



ریوانِ اُستنیٰ

دار البیروت
المطبعة والنشر

ديوانُ المُستَنبِي



ذِائِرَةُ بَهْرُوتِ
لِلْعِلْمِ نَاعَةٌ وَالنَّشْرِ
بَهْرُوتُ

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ پیدل < mktba.net

حقوق الطبع محفوظة

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

المتنبي

٩١٥ - ٩٦٥ م و ٣٠٣ - ٣٥٤ هـ

ولد أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي بالكوفة في محلة يقال لها كندة . وكان شاعراً مفلحاً شديد العارضة راجع العقل عظيم الذكاء ، قدم الشام في صباه واشتغل في فنون الأدب ولقي في رحلته كثيراً من أئمة العلم فتخرج عليهم وأخذ عنهم . وكان من المطلعين على أوابد اللغة وشواردها حتى إنه لم يسأل عن شيء إلاّ استشهد له بكلام العرب من النظم والنثر .

وقد سُمّي بالمتنبي لأنّه ادّعى النبوة في بادية السماوة من أعمال الكوفة . فلما ذاع أمره وفشا سرّه خرج إليه لؤلؤ أمير حمص نائب الإخشيد فأمره ولم يحلّ عقاله حتى استتابه . ولم يمضِ ربح من الزمن على تحلية سبيله حتى لحق بالأمير سيف الدولة بن حمدان ، وكان ذلك سنة سبع وثلثين وثلاث مئة ٩٤٨ م فمدحه فأحبه وقربه وأجازته الجوائز السنية وأجرى عليه كلّ سنة ثلاثة آلاف دينار خلا ما كان يهبه من الإقطاعات والخلع والهدايا المتفرقة .

وكان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء كلّ ليلة فيتكلّمون بحضرته فوقع بين المتنبي وابن خالويه كلام فوثب ابن خالويه على المتنبي وضرب وجهه بفتحاح كان بيده فشجه . وكان سيف الدولة حاضراً فلم يدافع عن أبي الطيب فخرج مغضباً ودمه يسيل وكان ذلك سبباً لمغادرته حلب سنة ٣٤٦ هـ ٩٥٧ م فسار إلى دمشق وألقى فيها عصاه ولم ينظم هناك قصيدة إلاّ عرض بها بمدح سيف الدولة لكثرة محبته له . ثمّ ذهب إلى مصر ومدح كافوراً الإخشيدي

وفي نفسه مطامع ، ولما لم يُنلِه كافور رغائبه غادر مصر وهجاه بعدة قصائد مشهورة .

وبعد أن غادر مصر ذهب إلى بغداد فبلاد فارس ثم مرّ بارجان فشيراز ومدح عضد الدولة بن بويه فأجزل عطيته . ثم انصرف من عنده راجعاً إلى بغداد فالكوفة وذلك في أوائل شعبان سنة ٣٥٤ هـ شباط ٩٦٥ م فعرض له فاتك ابن أبي جهل الأسدي في الطريق فاقتلوا حتى قُتل المتنبي مع ولده مُحَسَّد وغلّامه مفلح على مقربة من دير العاقول في الجانب الغربي من سواد بغداد . وكان مقتله في ٢٨ رمضان سنة ٣٥٤ هـ ٢٧ أيلول سنة ٩٦٥ م .

أمّا سبب قتله فقليل هو تلك القصيدة التي هجا بها ضبة بن يزيد العيني وكانت والدّة ضبة شقيقة فاتك المذكور . فلما بلغته القصيدة أخذ الغضب منه كلّ مأخذ وأضمر السوء لأبي الطيب . ولما بلغه مغادرة المتنبي لبلاد فارس وعلم اجتيازه بجبل دبر العاقول تتبع أثره . وكان أبو الطيب قد مرّ بأبي نصر محمد الحلبي فأطلعه على حقيقة الأمر وما ينويه فاتك من الشرّ له ونصحه بأن يصحب معه من يستأنس به في الطريق . فلم يزد إلا أنفة وعناداً وأبى أن يصحب معه أحداً قائلاً : أنا والجراز في عنقي ، فما بي حاجة إلى مؤنس . ثم قال : والله لا أرضى أن يتحدث الناس بأنّي سرت في خفارة غير سيفي . فحذّره أبو النصر كثيراً فما كان منه إلا أن أجاب : أبتجو الطير تخوفي ومن عبيد العصا تخاف عليّ ؟ والله لو أن محصرتي هذه ملقاة على شاطئ الفرات وبنو أسد معطشون لحمس ، وقد نظروا الماء كبطون الحيات ، ما جسر لهم خف ولا ظلف أن يرده ، معاذ الله أن أشغل فكري بهم لحظة عين ! فقال له أبو النصر : قل : إن شاء الله . فقال : هي كلمة مقولة لا تدفع مقضياً ولا تستجلب آتياً .

ثم ركب وسار فلقية فاتك في الطريق فقتله .

كان تسليمه وداعاً

أول شعر نظمته ارتجالاً قوله وهو صبي :

بأبي مَنْ وَدِدْتُهِ فَأَفْتَرَقْنَا وَقَضَى اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ اجْتِمَاعَنَا
فَأَفْتَرَقْنَا حَوْلًا فَلَمَّا التَقَيْنَا كَانَ تَسْلِيمُهُ عَلَيَّ وَدَاعًا

كفى بجسمي نحولا

قال أيضاً في صباه :

أَبْلَى الْمَوَى أَسْفًا يَوْمَ النَّوَى بَدَنِي وَقَرَّقَ الْمَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ
رُوحٌ تَرَدَّدَ فِي مِثْلِ الْخِلَالِ إِذَا أَطَارَتِ الرِّيحُ عَنْهُ الثُّوبَ لَمْ يَبْنِ
كَفَى بِجِسْمِي نُحُولًا أَنْتِي رَجُلٌ لَوْلَا مُخَاطَبَتِي لِرَاكَ لَمْ تَرَنِي

١ بأبي : الباء التثنية متعلقة بمحذوف خبر مقدم والموصول مبتدأ مؤخر .

٢ أسفًا : مفعول مطلق مخوف العامل تقديره آسف . الوسن : النوم .

٣ الخلال : عرد دقيق تخلل به الأسنان .

٤ بجسمي : مفعول كفى والباء زائدة . وانتي رجل : في تأويل مصدر فاعل كفى . مخاطبتي : مبتدأ

محذوف الخبر وجوباً لوقوعه بعد لولا . وإياك مفعوله .

قفا قليلاً بها عليّ !

قال أيضاً في صباه يمدح محمد بن عبيد الله العلوي المشطب :

أهلاً بدارِ سَبَّاكٍ أَغْيَدُهَا أَبْعَدُ مَا بَانَ عَنْكَ خُرْدُهَا^١
ظِلَّتْ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَبِدٍ نَضِيجَةٍ فَوْقَ خَلْبِهَا يَدُهَا^٢
يَا حَادِيَّ عَيْسَهَا وَأَحْسَبِي أَوْجَدُ مَيَّنَا قُبَيْلَ أَفْقِدُهَا^٣
قِفَا قَلِيلاً بِهَا عَلَيَّ فَلَا أَقْلَ مِنْ نَظْرَةٍ أَزَوْدُهَا^٤
فَقِي فُؤَادِ الْمُحِبِّ نَارُ جَوَى أَحَرُّ نَارِ الْجَحِيمِ أَبْرَدُهَا^٥
شَابَ مِنَ الْمَجْرِي فَرَقُ لِمَتِهِ فَصَارَ مِثْلَ الدَّمَقْسِ أَسْوَدُهَا^٦
يَا عَاذِلَ الْعَاشِقِينَ دَعِ فِئْتَهُ أَضَلَّهَا اللَّهُ كَيْفَ تُرْشِدُهَا^٧
لَيْسَ بِحَيْكُ الْمَلَامُ فِي هِمَمٍ أَقْرَبُهَا مِنْكَ عَنْكَ أَبْعَدُهَا^٨
بِئْسَ اللَّبَالِي سَهْدَتْ مِنْ طَرَبٍ شَوْقاً إِلَى مَنْ يَبِيتُ بِرَقْدُهَا^٩
أَحْيَيْتُهَا وَالدَّمْعُ تُنْجِدُنِي شُؤْنُهَا وَالظَّلَامُ يُنْجِدُهَا^{١٠}

١ أهلاً : منصوب بمضمر تقديره جل الله أهلاً . الأيّد : الناعم . الخرد : جمع الخريدة وهي المرأة الحية .

٢ ظلت : أصله ظلت فحذف إحدى اللامين تخفيفاً . والخلب : غشاء الكبد .

٣ الحادي : الذي يسوق الإبل بالغناء . العيس : الكرام من الإبل .

٤ أقل : اسم لا عمل حذف الموصوف أي فلا شيء أقل ، والخبر محذوف .

٥ الجوى : الحرقلة وشدة الوجد من عشق أو حزن .

٦ القمة : الشعر يجاوز شحمة الأذن . الدمقس : الحرير الأبيض .

٧ يحيك : يلوّث .

٨ سهدت : سهرت .

٩ أحيتها : سهرتها كلها . الشؤون : مجاري الدمع من الرأس إلى العين .

لَا نَاقَتِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ وَلَا بِالسَّوْطِ يَوْمَ الرِّهَانِ أَجْهَدُهَا^١
 شِرَاكُهَا كُورُهَا وَمِشْفَرُهَا زِمَامُهَا وَالشُّوعُ مِقْوَدُهَا^٢
 أَشَدُّ عَصْفِ الرِّيحِ يَسْبِقُهُ تَحْتِي مِنْ خَطْوِهَا تَأْوَدُهَا^٣
 فِي مِثْلِ ظَهْرِ الْمِجَنِّ مُتَّصِلِ بِمِثْلِ بَطْنِ الْمِجَنِّ قَرَدَدُهَا^٤
 مُرْتَمِيَاتٌ بِنَا إِلَى ابْنِ عَبِيٍّ بِرِ اللَّهِ غِيْطَانُهَا وَقَدْ قَدَّهَا^٥
 إِلَى فَتَى يُصْدِرُ الرَّمَاحَ وَقَدْ أَنْهَلَهَا فِي الْقُلُوبِ مُورِدُهَا^٦
 لَهُ أَبَادٍ إِلَى سَابِقَةٍ أَعَدَّ مِنْهَا وَلَا أَعَدَدُهَا^٧
 يُعْطِي فَلَا مَطْلَةَ يُكْدَرُهَا بِهَا وَلَا مَنَّةً يُنْكَدُهَا^٨
 خَيْرُ قُرَيْشٍ أَبَا وَأَمْجَدُهَا أَكْثَرُهَا نَائِلًا وَأَجْوَدُهَا^٩
 أَطْعَمَهَا بِالْقَنَاقَةِ أَضْرَبُهَا بِالسِّيفِ جَحْجَاحُهَا مُسَوَّدُهَا^{١٠}
 أَفْرَسُهَا فَارِسًا وَأَطْوَلُهَا بَاعًا وَمِغْوَارُهَا وَسَيْدُهَا^{١١}
 تَاجُ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ وَبِهِ سَمًا لَهَا فَرْعُهَا وَمَحْنِدُهَا^{١٢}

- ١ أراد بناقته نعله . الرديف : الراكب خلف الراكب . أجهد الدابة : حملها في السير فوق طاقتها .
 ٢ الشراك : سير النمل . الكور : رحل الناقة . المشفر : من الناقة كالشفة من الإنسان . زمام
 النمل : ما تشد إليه شعورها وهي السيور التي تكون خلال الأصابع .
 ٣ التأود : التمايل .
 ٤ المجن : الأترس . قرددتها : أرضها المرتفعة ، وهو فاعل متصل والضمير عائد إلى محلوف تقديره
 في فلاة مثل ظهر المجن .
 ٥ مرتميات : منتهيات . الفيطان : بطون الأرض . الفغد : الأرض اللينة ، والضمير للفلاة .
 ٦ الأيادي : النعم .
 ٧ الجحجاح : السيد الشريف . المسود : الذي جعله قومه سيدياً .
 ٨ المحتد : الأصل .

شَمْسُ ضُحَاهَا هِلَالُ لَيْلَتِهَا دُرُّ تَقَاصِيرِهَا زَبَرَجَدُهَا^١
يَا لَيْتَ بِي ضَرْبَةُ أُتَيْحَ لَهَا كَمَا أُتَيْحَتْ لَهُ مُحَمَّدُهَا^٢
أَثَرَ فِيهَا وَفِي الْحَدِيدِ وَمَا أَثَرَ فِي وَجْهِهِ مُهَنْدُهَا^٣
فَاغْتَبَطْتُ إِذْ رَأْتُ تَزَيَّنَتْهَا بِمِثْلِهِ وَالْجِرَاحُ تَحْصُدُهَا^٤
وَأَيَقُنَ النَّاسُ أَنْ زَارِعَهَا بِالْمَكْرِ فِي قَلْبِهِ سَبْحُصِدُهَا^٥
أَصْبَحَ حُسَادُهُ وَأَنْفُسُهُمْ يُحْدِرُهَا خَوْفُهُ وَيُصْعِدُهَا^٦
تَبْكِي عَلَى الْأَنْصَلِ الْغُمُودُ إِذَا أَنْذَرَهَا أَنَّهُ يُجَرِّدُهَا^٧
لِعِلْمِهَا أَنَّهَا تَصِيرُ دَمًا وَأَنَّهُ فِي الرِّقَابِ يُغْنِيْدُهَا^٨
أُطْلِقَهَا فَالْعَدُوَّ مِنْ جَزَعٍ يَذْمُهَا وَالصَّدِيقُ بِحَمْدُهَا^٩
تَنْفَدِحُ النَّارُ مِنْ مَضَارِبِهَا وَصَبُّ مَاءِ الرِّقَابِ يُخْمِدُهَا^{١٠}
إِذَا أَضَلَّ الْهَمَامُ مُهْجَتَهُ يَوْمًا فَاطْرَافُهُنَّ تَنْشُدُهَا^{١١}
قَدْ أَجْمَعْتَ هَذِهِ الْخَلِيقَةَ لِي أَنْكَ يَا ابْنَ النَّبِيِّ أَوْحَدُهَا^{١٢}
وَأَنْكَ بِالْأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِمًا شَبَخَ مَعْدِي وَأَنْتَ أَمْرَدُهَا^{١٣}
وَكَمْ وَكَمْ نِعْمَةٍ مُجَلَّلَةٍ رَبَّيْتَهَا كَانَ مِنْكَ مَوْلِدُهَا^{١٤}

١ التقاصير : القلائد .

٢ أُتَيْحَ : قدر .

٣ الأنصل ، جمع نصل : حديدة السيف . الغمود ، جمع غمد : غلاف السيف . أنذرهما : أعلمهما .

٤ المضارب ، جمع مضرب : حد السيف والضمير للأنصل .

٥ الهام : السيد الشجاع السخي . نشد الضالة : طلبها .

٦ أنك : مخففة من أنك . المحتلم : الغلام بلغ مبالغ الرجال ، ونصبه على الحال .

٧ المجلة : العامة .

وَكَمْ وَكَمْ حَاجَةً سَمَحْتَ بِهَا أَقْرَبُ مِنِّي إِلَى مَوْعِدُهَا
وَمَكْرُمَاتٍ مَشَتْ عَلَى قَدَمِ الْ بَرٍّ إِلَى مَنْزِلِي تُرَدِّدُهَا
أَقْرَبُ جِلْدِي بِهَا عَلَى فَلَا أَقْدِرُ حَتَّى الْمَمَاتِ أَجْنَحُهَا
فَعُدْ بِهَا لَا عَدِمْتُهَا أَبَدًا خَيْرُ صِلَاتِ الْكَرِيمِ أَعُودُهَا

للوفرة الحسنة

قول له وهو في المكتب : ما
أحسن هذه الوفرة ! فقال :

لَا تَحْسُنُ الْوَفْرَةَ حَتَّى تُرَى مَنَشُورَةَ الصُّفْرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالِ^١
عَلَى فَنَى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةً يَعْلُهَا مِنْ كُلِّ وَافِي السَّبَالِ^٢

١ الوفرة : الشعر المجموع على الرأس . الصفر : الخصلة المصفورة من الشعر .

٢ اعتقل الرمح : حمله . الصعدة : الرمح القصير . يعلها : يسقيها مرة بعد أخرى . السبال : الشوارب .

نهي كهل في سن أمرد

قال في صباه :

وَشَادِنِ رُوحَ مَنْ يَهْوَاهُ فِي بَدْرِهِ ۝
مَا اهْتَزَّ مِنْهُ عَلَى عَضْوٍ لِيَبْتَرَهُ ۝
ذَمَّ الزَّمَانُ إِلَيْهِ مِنْ أَحْبَبِهِ ۝
شَمْسٌ إِذَا الشَّمْسُ لَاقَتْهُ عَلَى فَرَسٍ ۝
إِنْ يَقْبَحُ الْحُسْنُ إِلَّا عِنْدَ طَلْعِهِ ۝
قَالَتْ عَنِ الرَّفْدِ طِيبٌ نَفْسًا فَقُلْتُ لَهَا ۝
لَمْ أَعْرِفِ الْخَيْرَ إِلَّا مِنْذُ عَرَفْتُ فَنَتَى ۝
نَفْسٌ تُصَغَّرُ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ كِبَرِ ۝
سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقْلَدِهِ ۝
إِلَّا اتَّقَاهُ بَتُّرْسٍ مِنْ تَجَلَّدِهِ ۝
مَا ذَمَّ مِنْ بَدْرِهِ فِي حَمْدِ أَحْمَدِهِ ۝
تَرَدَّدَ النُّورُ فِيهَا مِنْ تَرَدَّدِهِ ۝
وَالْعَبْدُ يَقْبَحُ إِلَّا عِنْدَ سَيِّدِهِ ۝
لَا يَصْدُرُ الْحَرُّ إِلَّا بَعْدَ مَوْرِدِهِ ۝
لَمْ يُولَدْ الْجُودُ إِلَّا عِنْدَ مَوْلِيدِهِ ۝
لَهَا نُهَى كَهْلِهِ فِي سِنِّ أَمْرَدِهِ ۝

١ الشادن : الطلي إذا كبر واستغنى عن أمه . المقلد : موضع نجاد السيف من المنكبين .

٢ البتر : القطع . التجلد : التصبر . والضمير في اهتز للسيف وفي منه الشادن .

٣ الضمير في بدره وأحمده الزمان وباقي الضمائر المحب .

٤ إن : نافية . الطلعة : الرواية أو الوجه .

٥ الرفد : العطاء . الحر : خلاف العبد والرجل الكريم وهو المراد .

٦ نفس : مبتدأ محذوف الخبر أي له نفس . النهى : العقل .

الجرذ الصريع

مر برجلين قد قتلا جرذاً وأبرزاه
يعجبان الناس من كبره ، فقال .

لَقَدْ أَصْبَحَ الْجُرَذُ الْمُسْتَفِيرُ أَسِيرَ الْمَنَابِ صَرِيعَ الْعَطَبِ^١
رَمَاهُ الْكِنَانِيُّ وَالْعَامِرِيُّ وَتَلَاهُ^٢ لِلْوَجْهِ فِعْلَ الْعَرَبِ^٣
كَيْلَا الرَّجُلَيْنِ اتَّلَى قَتْلَهُ فَأَيْكُمَا غَلَّ حُرُّ السَّلْبِ^٤
وَأَيْكُمَا كَانَ مِنْ خَلْفِهِ فَإِنَّ بِهِ عَضَّةً فِي الذَّنَبِ

لقب على لقب

وقال في صباه يهجو القاضي الذهبي :

لَمَّا نُسِبْتَ فَكُنْتَ ابْنًا لِغَيْرِ أَبٍ نَمَّ اخْتُبِرْتَ فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى أَدَبٍ
سُمِّيتَ بِالذَّهَبِيِّ الْيَوْمَ تَسْمِيَةً مُشْتَقَّةً مِنْ ذَهَابِ الْعَقْلِ لَا الذَّهَبِ
مُلَقَّبٌ بِكَ مَا لُقِّبْتَ وَبِكَ بِهِ يَا أَيُّهَا اللَّقَبُ الْمُلْقَى عَلَى اللَّقَبِ

١ المستفير : الطالب الفائرة على الأطعمة .

٢ تلاه : صرعه .

٣ اتل : قول . غل الشيء : أغلته في خفية . الحر : الجلد . السلب : ما يلبس .

ما أحد فوقى ولا أحد مثلي

وقال في صباه :

مُحِبِّي قِيَامِي مَا لِيذَلِكُمُ النَّصْلُ
أَرَى مِنْ فِرْنَدِي قِطْعَةً فِي فِرْنَدِهِ
وَحُضْرَةٌ ثَوْبِ الْعِيْشِ فِي الْحُضْرَةِ الَّتِي
أَمِطُ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَأَنَّهُ
وَذَرْنِي وَإِيَّاهُ وَطِرْنِي وَذَايِلِي
بَرِيئاً مِنْ الْجَرْحِ حَتَّى سَلِيماً مِنَ الْقَتْلِ
وَجُودَةً ضَرْبِ الْهَامِ فِي جُودَةِ الصَّقْلِ^١
أَرْتَكِ أَحْمَرَارَ الْمَوْتِ فِي مَدْرَجِ النَّصْلِ^٢
فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي^٣
نَكُنْ وَاحِداً يَلْقَى الْوَرَى وَأَنْظُرَنْ فَعَلِي^٤

١ الفرند : جوهر السيف . الهام ، جمع الهامة : الرأس .

٢ المراد بخضرة ثوب العيش : النعمة والحصب . والخضرة الثانية : لون النصل . أحمرار الموت : شدته . مدرج النمل : مدهبه وهو مثل في الخفاء وكفى به عن آثار الفرند .

٣ أمط : أزل . قيل : والمراد بما وكأنه قول القائل ما أشبه بكذا وكأنه فلان .

٤ ذرني : أتركني . وإياه : ضمير النصل . الطرف : الفرس . الذايل : الرمح .

نور تظاهر فيك لاهوتيه

قال وهو في المكتب يمدح رجلا ،
وأراد أن يتكشفه عن ملهه :

كُفِّي أَرَانِي، وَيَكِ، لَوَمَكِ الْوَمَا،
وَحَيَالُ جِئِمٍ لَمْ يُخَلِّ لَهُ الْهَوَى
وَحُفُوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتَ لَهِيَّةُ
وَلِذَا سَحَابَةُ صَدِّ حَبِّ ابْرَقَتْ
يَا وَجْهَ دَاهِيَةِ الَّذِي لَوَلَاكَ مَا
إِنْ كَانَ أَغْنَاهَا السُّلُوفُ فَإِنِّي
غُصْنٌ عَلَى نَقْوَى فَلَاقِ نَابِتٍ
لَمْ تُجْمَعِ الْأَصْدَادُ فِي مُتَشَابِهِ
كَصِفَاتِ أَوْحَدِنَا أَبِي الْفَضْلِ الَّتِي
يُعْطِيكَ مُبْتَدِرًا فَإِنْ أَعْجَلْتَهُ
وَيَرَى التَّعَظُّمَ أَنْ يَرَى مُتَوَاضِعًا
نَصَرَ الْفَعَالَ عَلَى الْمِطَالِ كَأَنَّمَا

هَمْ أَقَامَ عَلَى فُؤَادٍ أَنْجَمًا
لَحْمًا فَيَنْجِلُهُ السَّقَامُ وَلَا دَمًا
يَا جَنَّتِي لَظَنَنْتُ فِيهِ جَهَنَّمَا
تَرَكْتُ حَلَاوَةَ كُلِّ حُبٍّ عَاقِمَا
أَكَلَ الضَّيِّ جَسَدِي وَرَضَّ الْأَعْظَمَا
أَمْسَيْتُ مِنْ كَبِيدِي وَمِنْهَا مُعْدِمَا
شَمْسُ النَّهَارِ تُقِلُّ لَيْلًا مُظْلِمَا
إِلَّا لِتَجْعَلَنِي لَغْرَمِي مَغْنَمَا
بَهَرْتُ فَأَنْطَقَ وَأَصِفِيهِ وَأَفْحَمَا
أَعْطَاكَ مُعْتَذِرًا كَمَنْ قَدْ أَجْرَمَا
وَيَرَى التَّوَاضُّعَ أَنْ يَرَى مُتَعَظَّمَا
خَالَ السُّؤَالَ عَلَى النَّوَالِ مُحَرَّمَا

- ١ لومك : مفعول ثانٍ لأراني . ألوما : مفعول ثالث ، وهو اسم تفضيل من ألوم . م : فاعل أراني . أنجم : ألقع وذهب .
- ٢ خيال : مطوف على م . ينحله : يهزله .
- ٣ فصن خبر عن مخلوف تقديره هي . النقصان مثلى النقا : الكتيب من الرمل . نقل : تحمل .
- ٤ بهرت : غلبت . أفهم : أسكت عن النطق .
- ٥ المطال : التوسيف بوعده الوفاء مرة بعد الأخرى . النوال : المطاء .

يا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُصَفَّى جَوْهَرًا
نُورٌ تَظَاهَرَ فِيكَ لَاهُوتِيُّهُ
وَيَهُبُهُمْ فِيكَ إِذَا نَطَقْتَ فَصَاحَةً
أَنَا مُبْصِرٌ وَأُظُنُّ أَنِّي نَائِمٌ
كَبَّرَ الْعِيَانُ عَلَيَّ حَتَّى لَمْ يَكُنْ
يَا مَنْ الْجُودِ يَدَيْهِ فِي أَمْوَالِهِ
حَتَّى يَقُولُ النَّاسُ مَاذَا عَاقِلًا
إِذْكَارُ مِثْلِكَ تَرَكُ إِذْكَارِي لَهُ
مِنْ ذَاتِ ذِي الْمَلَكُوتِ أَسْمَى مِنْ سَمَاءٍ
فَتَكَادُ تَعْلَمُ عِلْمَ مَا لَنْ يُعْلَمَ
مِنْ كُلِّ عُضْوٍ مِنْكَ أَنْ يَتَكَلَّمَ
مَنْ كَانَ يَحْلُمُ بِالْإِلَهِ فَأَحْلُمَا
صَارَ الْبَقِيَّةُ مِنَ الْعِيَانِ تَوَهُمَا
نِقَمٌ تَعُودُ عَلَى الْيَتَامَى أَنْعُمَا
وَيَقُولُ بَيْتُ الْمَالِ مَاذَا مُسْلِمَا
إِذَا لَا تُرِيدُ لِمَا أُرِيدُ مُتَرَجِمَا

الموت في الحرب غسل في القم

وقال في صباه :

إِلَى أَيِّ حِينٍ أَنْتَ فِي زِيٍّ مُحْرِمٍ
وَلَا تَمُتُ تَحْتَ السُّيُوفِ مَكْرَمًا
وَحَتَّى مَتَى فِي شِقْوَةٍ وَلَى كَمٍ
تَمُتُ وَتُقَاسِي الذَّلَّ غَيْرَ مُكْرَمٍ
يَرَى الْمَوْتَ فِي الْمِجَا جَنَى النَحْلِ فِي الْقَمِ
فَتِيبٌ وَائِقًا بِاللَّهِ وَثْبَةً مَسَاجِدٍ

١ قوله : أَسَى مِنْ سَبَا أَيُّ يَأْسَى مِنْ سَبَا فَهُوَ مَنَادَى أَوْ خَبَرٌ لِمُحْلُوفٍ تَقْدِيرُهُ أَنْتَ أَسَى .

٢ يَهْمُ : فَاعِلُهُ ضَمِيرٌ يَمُودُ عَلَى النَّوْرِ فِي الْبَيْتِ قَبْلَهُ .

٣ قوله : فَأَحْلُمَا ، أَيُّ فَأَحْلُمُ بِكَ ، يَعْنِي أَنَّهُ مِنْ يَحْلُمُ بِالْإِلَهِ حَتَّى أَحْلُمُ بِكَ .

٤ أَيُّ سَرْتُ فِيهَا أَعْمَانَهُ مِنْكَ كَالْمَتَوَهَّمِ الَّذِي لَا يَدْرِكُ بِالْعِيَانِ .

٥ مَا عَامِلَةٌ عَمَلٌ لَيْسَ وَذَا الْإِشَارَةُ اسْمُهَا وَعَاقِلًا خَبَرَهَا وَكَذَا فِي الشُّطْرِ الثَّانِي .

٦ الْمُحْرَمُ : الطَّائِفُ بِالْحَرَمِ ، وَزِيَّةُ الْعَرِيِّ لِأَنَّ الْعَرِيَّ كَانَتْ تَطْلُوفُ عِرَاةً بِالْمَآزِرِ فَقَطَّ . الشَّقْوَةُ :

الشَّدَّةُ وَالْمَسَرُّ ، أَيُّ أَنَّهُضَ وَاتْرَكَ هَذِهِ الْحَالَةَ .

إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً

يملح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابي المنجي :

أَحْيَا وَآيَسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا
وَالْوَجْدُ بِقَوَى كَمَا تَقَوَى النَّوَى أَبَدَا
لَوْلَا مُفَارَقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدْتَ
بِمَا يَجْثِيكَ مِنْ سِحْرِ صِلَى دَنِفَا
إِلَّا بِشَيْبٍ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كَبْدُ
بَحِينَ شَوْقًا فَلَوْلَا أَنْ رَائِحَةَ
هَذَا فَانْظُرِي أَوْ فَظْنِي بِي تَرَى حُرْقًا
عَلَّ الْأَمِيرَ يَرَى ذُلِّي فَيَشْفَعْ لِي
أَبْقَيْتُ أَنْ سَعِيدًا طَالِبٌ بَدَمِي
وَأَنْتِي غَيْرُ مُحْصِرٍ فَضْلَ وَالِدِهِ
قَبْلُ بِمَنْبِجٍ مَثْوَاهُ وَنَائِلُهُ
يَلُوحُ بَدْرُ الدَّجَى فِي صَحْنِ غُرَّتِهِ

وَالْبَيْنُ جَارَ عَلَى ضُعْفِي وَمَا عَدَلَا
وَالصَّبْرُ يَنْحَلُ فِي جَسْمِي كَمَا نَحَلَا
لَهَا الْمَنَابَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلَا
يَهْوَى الْحَيَاةَ وَأَمَّا إِنْ صَدَدَتْ فَلَا
شَيْبًا إِذَا خَضِبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلَا
تَزُورُهُ مِنْ رِيَّاحِ الشَّرْقِ مَا عَقَلَا
مَنْ لَمْ يَذُقْ طَرَفًا مِنْهَا فَقَدْ وَالَا
إِلَى الَّتِي تَرَكْتَنِي فِي الْهَوَى مَثَلَا
لَمَّا بَصُرْتُ بِهِ بِالرَّمْعِ مُعْتَقِلَا
وَنَائِلُ دُونَ نَبِيلِي وَصَفَهُ زُحَلَا
فِي الْأَفْقِ يَسْأَلُ عَمَّنْ غَيْرَهُ سَأَلَا
وَيَحْتَمِلُ الْمَوْتَ فِي الْمِجْأَاءِ إِنْ حَمَلَا

١ أحيأ : أي أحيأ مخلوف أداة الاستغهام .

٢ الباء في قوله بما : القسم . الدنف : الذي أثقله المرض .

٣ نصل : ذهب خضابه .

٤ ها لتنبه أي ها أنا ذا فانظري . وآل : نجا .

٥ زحل : هو النجم المعروف وهو مفعول نائل .

٦ القيل : الرئيس دون الملك الأعلى . منج : بلد بالشام . المثوى : المقام .

تُرَابُهُ فِي كِلَابٍ كُحْلٍ أَعْيَنُهَا
لُنُورِهِ فِي سَمَاءِ الْفَخْرِ مُخْتَرَقٌ
هُوَ الْأَمِيرُ الَّذِي بَادَتْ تَمِيمٌ بِهِ
لَمَّا رَأَوْهُ وَخَيْلُ النَّصْرِ مُقْبِلَةٌ
وَصَافَتْ الْأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُمْ
فَبَعْدَهُ وَإِلَى ذَا الْيَوْمِ لَوْ رَكَضَتْ
فَقَدْ تَرَكْتَ الْأُتَى لَأَقْبَنَتْهُمْ جَزْرًا
كَمْ مَهْمَةٍ قَذَفَ قَلْبُ الدَّلِيلِ بِهِ
عَقَدَتْ بِالنَّجْمِ طَرْقِي فِي مَقَاوِزِهِ
أَوْطَأْتُ صُمَّ حَصَاها خُفَّ بِعَمَلَةٍ
لَوْ كُنْتُ حَشَوَ قَيْصِي فَوْقَ نُورِقِهَا
حَتَّى وَصَلْتُ بِنَفْسٍ مَاتَ أَكْثَرُهَا
أَرْجُو نَدَاكَ وَلَا أَخْشَى الْمِطَالَ بِهِ

- ١ كلاب وجناب : قبيلتان الأولى قبيلة المدوح والثانية قبيلة العدو .
- ٢ المخترق : المر والمعد . صاعد : فاعله ضمير يعود على النور .
- ٣ الموان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى . الحلال : المنازل .
- ٤ الضمير في ركضت لتميم . اللهوات جمع الهواة : وهي لمة في الحلق عند أصل اللسان . ولم يعمل الطفل لقلتهم وضمهم .
- ٥ الجزر : اللحم الذي تأكله السباع .
- ٦ المهمة : المغاظة البعيدة . القذف : التي تتقاذف أي تترامى بمن يسلكها . وقوله قلب المحب أي كقلبه . وقضاني : وفي لي بما عليه .
- ٧ المقارز : الغلوات البعيدة . حر الوجه : ما بدأ منه . أقل : غاب والضمير لنجم .
- ٨ حشو قيصي أي في مكاني . النرق : الوسادة الصغيرة يتكا عليها . الزجل : الضجيج والجلبة .

غريب كصالح في ثمود

وقال في صباه :

كَمْ قَتِيلٍ كَمَا قُتِلْتُ شَهِيدٍ لِيَبَاضِرَ الطَّائِي وَوَرْدِ الْجُلُودِ^١
وَعُيُونِ الْمَهَا وَلَا كَعْيُونِ فَتَكَتْ بِالْمُتَيْمِ الْمَعْمُودِ^٢
دَرٌّ دَرُّ الصَّبَاءِ أَيَّامَ تَجْرِيدِ رِ ذُبُولِي بَدَارِ أَثْلَةٍ عُدِي^٣
عَمْرَكَ اللَّهُ ! هَلْ رَأَيْتَ بُدُورًا طَلَعَتْ فِي بَرَاقِعِ وَعُقُودِ^٤
رَامِيَاتٍ بِأَسْنَمٍ رِيَشُهَا الْمُدَّ بُ تَشَقُّ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْجُلُودِ^٥
يَتَرَشَّقْنَ مِنْ قَمِي رَشَقَاتِ هُنَّ فِيهِ أَحْلَى مِنْ التَّوْحِيدِ
كُلُّ خُمُصَانَةٍ أَرَقُّ مِنَ الْحَمْدِ رِ بِقَلْبِ أَقْسَى مِنَ الْجُلُودِ^٦
ذَاتِ فَرْعٍ كَأَنَّمَا ضُرِبَ الْعَدُّ بَرٌّ فِيهِ بِمَاءِ وَرْدٍ وَعُودِ^٧
حَالِكٍ كَالْغُدَافِ جَثَلٍ دَجُو جَمِيْ أَثِيثٍ جَعْدٍ بَلَا تَجْعِيدِ^٨

١ الطل : الأعناق .

٢ المهَا : بقر الوحش تشبه حيوان النساء بعيونها لحسها . المتيم : الذي استعبده الحب . المعمود : الذي أضناه الحب .

٣ در دره : كثر خيره . أيام : منادى . دار أثلة : موضع بظاهر الكوفة .

٤ قوله : عمرك الله منصوبان بمضمر أي أسأل الله تميرك .

٥ أراد بالأسنم : العيون . الهدب : الشعر الذي على أشعار الأجفان .

٦ الخمصانة : الضامرة البطن . الجلود : الصخر .

٧ الفرع : شعر الرأس . ضرب : مزج . العود : ضرب من الطيب يتخير به .

٨ الغداف : النراب . الجثل : الكثير الملتص . الدجوي : المظلم . الأثيث : الكثيف .

نَحْمِلُ الْمِسْكَ عَنْ غَدَائِرِهَا الرِّدِّ حُ وَتَفْتَرُّ عَنْ شَنْبٍ بَرُودٍ
جَمَعَتْ بَيْنَ جَسْمٍ أَحْمَدَ وَالسَّقْدِ م وَبَيْنَ الْجُفُونِ وَالتَّسْهِيدِ
هَذِهِ مُهْجَتِي لَدَيْكَ لِحَبْنِي فَانْقُصِي مِنْ عَذَابِهَا أَوْ فَرِّدِي
أَهْلُ مَا بِي مِنَ الضَّنَى بَطْلٌ صِي دَ بَتَّصِفِ طَرَّةٍ وَيَجِدِ
كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدَّمَاءِ حَرَامٌ شَرِبُهُ مَا خَلَا ابْنَةَ الْعُنُقُودِ
فَاسْقِنِيهَا فِدَى لِعَيْنَيْكَ نَفْسِي مِ مِنْ غَزَالٍ وَطَارِيفٍ وَتَلِيدِي
شَنْبُ رَأْسِي وَذِلَّتِي وَنَحْوِي وَدُمُوعِي عَلَى هَوَاكَ شُهُودِي
أَيُّ يَوْمٍ سَرَرْتَنِي بِوَصَالِ لَمْ تَرْعَنِي ثَلَاثَةَ بَصُودِ
مَا مُقَامِي بِأَرْضٍ نَخْلَةٍ إِلَّا كَقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ
مَقَرَّتْنِي صَهْوَةُ الْحِصَانِ وَلَكِ نَ قَبِيصِي مَسْرُودَةٍ مِنْ حَدِيدِ
لَأَمَةٍ فَاضَةٍ أَضَاةٌ دِلَاصٌ أَحْكَمَتْ نَسْجَهَا يَدَا دَاوُدِ
أَبْنِ فَضْلِي إِذَا قَنِعْتُ مِنَ الدَّهْرِ رِ بَعِيشٍ مُعَجَّلٍ التَّنْكِيدِ

١ الفدائر جمع الفديرة : وهي الحصلة من الشعر في الرأس . تفتّر : تبسم . الشنب : العذب وهو صفة للشعر المخلوف .

٢ التسبيد : الأرق .

٣ المهجة : الروح . الحين : الهلاك .

٤ الضنى : المرض الطويل . الطرة : الناصية أي مقدم شعر الرأس .

٥ الطارف : المال المستحدث . التليد : المال القديم .

٦ أرض نخلة : قرية عند بعلبك .

٧ الصهوة : مقعد الفارس من الفرس . المسرودة : المنسوجة .

٨ اللأمة : الدرع وهي يدل من قوله مسرودة . الفاضة : الواسعة . الأضاة : الفدير من الماء . يريد أنها صافية . الدلاص : اللينة الملاء . والمراد بدلاود داود النبي قيل إنه أول من صنع الدروع .

ضاقَ صَدْرِي وَطَالَ فِي طَلَبِ الرِّزِّ قِيَامِي وَقَلَّ عَنْهُ قُعُودِي
 أَبَدًا أَفْطَحُ الْبِلَادَ وَتَجْمِي فِي نُحُوسٍ وَهَمَّتِي فِي سَعُودِي
 وَلَعَلَّتِي مُؤَمِّلٌ بَعْضَ مَا أَبْ لَمُحٌ بِاللَّطْفِ مِنْ عَزِيزِ حَمِيدِي
 لِسِرِّي لِبَاسُهُ خَشِينُ الْقُطْ نِ وَمَرْوِي مَرَّو لِبَسُ الْقُرُودِ
 عِشْ عَزِيزًا أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَاءِ وَخَفَقِ الْبُنُودِ
 فَرُؤُوسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْ ظٍ وَأَشْفَى لِيْلٍ صَدْرِ الْحَقُودِ
 لَا كَمَا قَدْ حَيَّيْتَ غَيْرَ حَمِيدٍ وَإِذَا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَتَقِيدِ
 فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَطْفِي وَدَعِ الذَّ لَ وَلَوْ كَانَ فِي جِنَانِ الْخُلُودِ
 يُقْتَلُ الْعَاجِزُ الْجَبَانَ وَقَدْ يَه جِزُ عَنْ قَطْعِ بُخْنِقِ الْمَوْلُودِ
 وَبُوقَى الْفَتَى الْمِخْشُ وَقَدْ خَوَّ ضَ فِي مَاءِ لَبَةِ الصَّنْدِيدِ
 لَا بِقَوْمِي شَرَفْتُ بَلْ شَرَّفُوا بِي وَبَنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجُدُودِي
 وَبِهِمْ فَخَرْتُ كُلَّ مَنْ نَطَقَ الْفُصَا دَ وَعَوَّذُ الْجَانِي وَغَوَّثُ الطَّرِيدِ
 إِنْ أَكُنْ مُعْجَبًا فَعُجِبُ عَجِيبٍ لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدِ

١ السري : الشريف . المروي : ثياب رفاق تنسج بمرور وهي بلد بفارس .

٢ البنود : الأعلام الكبيرة وخففها اضطرابها وتحركها .

٣ النفل : الحقد والنش .

٤ لظى : جهنم .

٥ البخنق : خرقه يقنع بها الرأس وتشد تحت الحنك .

٦ المخش : الجريء . البة : أعل الصدر . الصنديد : الشجاع .

٧ المراد بمن نطق الصاد العرب . الموذ : الالتجاء . الغوث : النصرة .

أَنَا تَرِبُّ النَّدَى وَرَبُّ الْقَوَا فِي وَسِمَامُ الْعِدَى وَغَيْظُ الْحَسَدِ
أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا اللَّ هُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودٍ^١

العباد في رجل

قال في صباه ارتجلا وقد أهدى إليه عيد الله بن
خلكان هدية فيها سكر ولوز في صل :

قَدْ شَغَلَ النَّاسَ كَثْرَةُ الْأَمَلِ وَأَنْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ فِي شُغْلٍ
تَمَثَّلُوا حَاتِمًا وَلَوْ عَقَلُوا لَكُنْتَ فِي الْجُودِ غَايَةً الْمَثَلِ^٢
أَهْلًا وَسَهْلًا بِمَا بَعَثَ بِهِ لَهَا أَبَا قَاسِمٍ وَبِالرَّسُولِ
هَدِيَّةٌ مَا رَأَيْتُ مُهْدِيَهَا إِلَّا رَأَيْتُ الْعِبَادَ فِي رَجُلٍ
أَقْلُ مَا فِي أَقْلَهَا سَمَكٌ يَسْبَحُ فِي بِرْكَةٍ مِنَ الْعَسَلِ
كَبَفَ أَكْثَانِي عَلَى أَجَلٍ بَدِي مَنْ لَا يَرَى أَنَّهَا يَدٌ قِبَلِي^٣

١ ترب الإنسان : من ولد معه . الندى : الجود . السمام : جمع سم .

٢ قوله تداركها الله أي لحقها برحمة . ثمود : قبيلة من العرب الأولى وهم قوم صالح . قيل إنه
هذا البيت لقب بالمتنبي .

٣ قوله تمثّلوا حاتمًا : أراد تمثّلوا بحاتم أي ضربوه مثلاً في الكرم ، والحال أنك أول بذلك .

٤ اليد : النعمة . وقيل : بمعنى مندي .

الحلائق الشريفة

وأرسل إليه جنة فيها حلوى
فردّها وكتب فيها بالزعفران :

أَقْصِرْ فَلَسْتُ بِزَائِدِي وَدَا بَلَغَ الْمَدَى وَتَجَاوَزَ الْحَدَا^١
أَرْسَلْتُهَا مَمْلُوءَةً كَرَمًا فَرَدَدْتُهَا مَمْلُوءَةً حَمْدًا
جَاءَتْكَ تَطْفَحُ وَهِيَ فَارِغَةٌ مَسْنَى بِهِ وَتَتَظَنُّهَا فَرْدَا^٢
تَأْتِي خَلَائِقُكَ الَّتِي شَرُفَتْ أَلَا تَحِينَ وَتَذْكُرُ الْعَهْدَا
لَوْ كُنْتَ عَصْرًا مُنْبِتًا زَهْرًا كُنْتَ الرَّيِّعَ وَكَانَتْ الْوَرْدَا^٣

١ أقصر عن الشيء : أمسك عنه مع القدرة عليه .

٢ قوله تطفح أي بالحمد والضمير يرجع إلى الجامة .

٣ اسم كانت ضمير يعود على الحلائق قبله التي هي بمعنى الأخلاق .

حسد الأرض السماء بهم

وقال يمدحه :

أَطْبَيَّةَ الْوَحْشِ لَوْلَا ظَيَّةُ الْآتَنِسِ
وَلَا سَقَيْتُ الشَّرَى وَالْمُزْنَ مُخْلِفَةً
وَلَا وَقَفْتُ بِجِسْمٍ مُسْفَى ثَالِثَةً
صَرِيحَ مُقْلَتِهَا سَأَلَ دِمْنَتِهَا
خَرِيدَةً لَوْ رَأَتْهَا الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ
مَا ضَاقَ قَبْلَكَ خَلْخَالٌ عَلَى رَشَلٍ
إِنْ تَرَمَيْ نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْ كَتَبٍ
يَقْدِي بِتَيْكَ عُبَيْدَ اللَّهِ حَاسِدُهُمْ
أَبَا الْغَطَارِفَةِ الْحَامِينَ جَارَهُمْ
لَمَّا غَدَوْتُ بِجَدِّ فِي الْهَوَى تَعِسِ
دَمْعًا يَنْشَفُهُ مِنْ لَوْعَةٍ نَفْسِي
ذِي أَرْسَمِ دُرُسٍ فِي الْأَرْسَمِ الدُّرُسِ
قَتِيلَ تَكْسِيرِ ذَاكَ الْجَفْنِ وَاللَّعْسِ
وَلَوْ رَأَاهَا قَضِيبُ الْبَانِ لَمْ يَمْسِ
وَلَا سَمِعْتُ بِدِيَاكِجٍ عَلَى كُنُوسِ
تَرَمِ امْرَأَةً غَيْرَ رِعْدِيدٍ وَلَا نَكِيسِ
بِجَبْهَةِ الْعَبْرِ يُفْدِي حَافِرُ الْقَرْسِ
وَتَارِكِي اللَّيْثِ كَلْبًا غَيْرَ مُفْرِسِ

١ الأنس : جماعة الناس . الجد : الحظ .

٢ المزن جمع المزنة : السحابة البيضاء . المخلفة : التي تطمع في المطر ولم تمطر .

٣ قوله : مسي ثالثة أي مساء ليلة ثالثة . الأرسم : الدرس : المنحبة .

٤ الصريع : المصاب بعملة الصرع وهي علة تمنع الأعضاء النفسانية عن أفعالها منأ غير تام . السأل :

الكثير السؤال . الدمنة : ما تليد من آثار الدار . اللص : سيرة في الشقة .

٥ الخريدة : المرأة الحية .

٦ الخلخال : حلية من فضة مثل السوار تلبسها نساء العرب في أرجلهن . الرشأ : ولد الظبية .

الدبياج : ضرب من الثياب الحريرية . الكنس : جمع الكناس وهو مأوى الظبي في الشجر .

٧ الكتب : القرب . الرعدي : الجبان . النكس : الساقط الدفيه الذي لا خير فيه .

٨ العير : الحمار .

٩ التطارفة : السادة .

مِنْ كُلِّ أُنْبُصَ وَضَاحٍ عِمَامَتُهُ
 دَانٍ بَعِيدٍ مُحِبٍّ مُبْغِضٍ بِهِجٍ
 نَدِيٍّ أَبِي غَرِيٍّ وَأَفِيٍّ أَخِي ثِقَسَةٍ
 لَوْ كَانَ فَيْضُ يَدَيْهِ مَاءَ غَادِيَةٍ
 أَكَارِمٍ حَسَدَ الْأَرْضِ السَّمَاءُ بِهِمْ
 أَيُّ الْمُلُوكِ وَهُمْ قَصْدِي أَحَازِرُهُ
 كَأَنَّمَا اشْتَمَلَتْ نُورًا عَلَى قَبَسٍ
 أَغَرَّ حُلُوفٍ مُمِيرٍ لَبَنٍ شَرِسٍ
 جَعَدٍ سَرِيٍّ نَهٍ نَدْبٍ رَضٍ نَدُسٍ
 عَزَّ الْقَطَا فِي الْفَيَافِي مَوْضِعُ الْيَبَسِ
 وَقَصَّرَتْ كُلُّ مَصْرٍ عَنْ طَرَابِلُسٍ
 وَأَيُّ قِرْنٍ وَهُمْ سَبْفِي وَهُمْ تُرْسِي

قواف كالمرقد

نام أبو بكر الطائي وهو ينشد ، فقال :

إِنَّ الْقَوَافِي لَمْ تُنِمْكَ وَإِنَّمَا مَحَقَّتْكَ حَتَّى صِرْتَ مَا لَا يُوْجَدُ
 فَكَأَنَّ أَذْنَكَ فَوْكَ حِينَ سَمِعْتَهَا وَكَأَنَّهَا مِمَّا سَكِرْتَ الْمُرْقِدُ

١ الوضاح : المشرق . القبس : شعلة النار .

٢ الأغر : الكرم الأفعال والسيد الشريف .

٣ الندي : الجواد . الأبى : العزيز النفس . الثري : الحسن . الجعد : الكريم . السري : الشريف .
النهي : العاقل . التدب : السريع في الأمر إذا ندب إليه . الندس : الذكي الفهم .

٤ الغادية : السحابة المنتشرة صباحاً . وعز هنا بمعنى أها . القطا : طائر يوصف بالهداية . الفياضي : المغالز لا ماء فيها .

٥ المص : البلد . طرابلس : بلد الملحوح .

٦ القرن : الكفوف في الحرب .

٧ المرقد : دواء من شربه غلبه النوم .

كُتِمْتُ حُبَّكَ

كُتِمْتُ حُبَّكَ حَتَّى مَنَعَكَ تَكْرِمَةً^١ ثُمَّ اسْتَوَى فِيهِ إِسْرَارِي وَإِعْلَانِي
كَأَنَّهُ زَادَ حَتَّى فَاضَ عَن جَسَدِي فَصَارَ سُقْمِي بِهِ فِي جِسْمِي كَيْتْمَانِي

شربت غير أئيم

حلف صديق له بالطلاق أن يشرب ، فقال :

وَأَخِرَ لَنَا بَعَثَ الطَّلَاقَ الْيَبَّةَ^١ لِأُعْلَنَ بِهِذِهِ الْخُرْطُومُ^٢
فَجَعَلْتُ رَدِّي عِرْسَهُ كَفَسَارَةٍ^٢ مِنْ شُرْبِهَا وَشَرِبْتُ غَيْرَ أئِيمٍ^٢

١ الآية : اليمين . التعليل : التلحية بالشيء . الخرطوم : الخمر السريعة الإسكار .

٢ المرس : الزوجة . الكفارة : ما يفعل من صدقة وصوم ونحوها لأنه يمتد الذنب .

عصف الرياح قرى سوار

يهجو سواراً الديلمي :

بَقِيَّةُ قَوْمٍ أَذْنَوْا بِيَّوَارِ وَأَنْضَاءُ أَسْفَارٍ كَثَرَبِ عُقَارِ
نَزَّلْنَا عَلَى حَكَمِ الرِّيحِ بِمَسْجِدِ عَلَيْنَا لَهَا ثَوْبًا حَصَى وَغُبَارِ
خَلِيلِي مَا هَذَا مُنَاخًا لِمِثْلِنَا فَشُدَّا عَلَيْهَا وَارْحَلَا بِنَهَارِ
وَلَا تُنْكِرَا عَصْفَ الرِّيحِ فَإِنَّهَا قِرَى كُلِّ ضَيْفٍ بَاتَ عِنْدَ سِوَارِ

بر خفيف ثقیل

وقال في صباه :

أَحْبَبْتُ بِرَّكَ إِذْ أَرَدْتَ رَحِيلًا فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ مَا وَجَدْتُ قَلِيلًا
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ فِي الْمَكَارِمِ رَاغِبٌ صَبٌّ إِلَيْهَا بُكْرَةً وَأَصِيلًا
فَجَعَلْتُ مَا تُهْدِي إِلَيَّ هَدِيَّةً مِنِّي إِلَيْكَ وَظَرَفْتُهَا التَّامِيلًا
بِرٌّ يَخِيفُ عَلَى بَدَيْكَ قَبُولُهُ وَيَكُونُ مَحْمِلُهُ عَلَى ثَقِيلًا

١ البرار : الهلاك . الأنضاء جمع نضو : المهزول . الشرب : اسم جمع لشارب . العقار : الخمر .

٢ المناخ : المنزل . والضمير في عليها للرواحل المعلومه بالقرينة .

٣ الصب : المشتاق . الأصيل : ما بين العصر إلى غروب الشمس .

كبرت حول ديارهم

وقال في صباه يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد
ابن أوس بن معن بن الرضى الأزدي :

أَرَقُّ عَلَى أَرَقٍ وَمِثْلِي يَأْرَقُ وَجَوَى بِزَيْدٍ وَعَبْرَةٌ تَنَرَّقُ^١
جُهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ^٢
مَا لَاحَ بَرَقُ أَوْ تَرْتَمَ طَائِرٌ إِلَّا انْتَشَيْتُ وَلِي فَوَادُ شَيْقُ^٣
جَرَبْتُ مِنْ نَارِ الْمَوَى مَا تَنْطَفِي نَارُ الْغَضَا وَتَكِيلُ عَمَّا يُحْرِقُ^٤
وَعَدَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعْشَقُ^٥
وَعَدَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ ذَنْبِي أَنْتِي عَبَّرْتُهُمْ فَلَقَيْتُ مِنْهُمْ مَا لَقُوا
أَبْنِي أَبِيْنَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلِ أَبَدًا غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهَا يَنْشَقُ^٦
نَبْكِى عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ جَمَعَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يَنْفَرُوا^٧
أَبْنَ الْأَكَاسِيرَةِ الْجَبَابِرَةِ الْأُلَى كَنَزُوا الْكُنُوزَ فَمَا بَقِينَ وَلَا بَقُوا^٨
مَنْ كُلَّ مَنْ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِجِيشِهِ حَتَّى ثَوَى فَتَحَوَاهُ لَحْدُ ضَبَقُ^٩
خُرْمٌ إِذَا نُوْدُوا كَانَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنْ الْكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقُ^{١٠}
فَالْمَوْتُ آتٍ وَالنَّفْسُ نَقَالِسُ وَالْمُسْتَعِزُّ بِمَا لَدَيْهِ الْأَحْمَقُ^{١١}
وَالْمَرْءُ يَأْمَلُ وَالْحَيَاةُ شَهِيَّةُ وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ وَالشَّيْبَةُ أَنْزَقُ^{١٢}

١ الأرق : المهر « وهو مبتدأ مخوف الخبر أي لي . العبدة : الدفعة . تنرقق : تسيل .

٢ الجهد : نهاية ما يصل إليه الاجتهاد . الصبابة : رقة الشوق .

٣ الغضا : شجر حسن النار ويبقى جمره زماناً طويلاً لا يطفى .

وَلَقَدْ بَكَيتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلَتُنِي
 حَدَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ
 أَمَا بَنُو أَوْسَ بْنِ مَعْنٍ بْنِ الرَّضَى
 كَبُرَتْ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ
 وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضِ سَحَابٍ أَكْفَهُمْ
 وَتَفُوحٍ مِنْ طَيْبِ الثَّنَاءِ رَوَائِحُ
 مِسْكِيَّةُ النَّفَحَاتِ إِلَّا أَنَهَا
 أَمْرِيْدٌ مِثْلُ مُحَمَّدٍ فِي عَصْرِنَا
 لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ
 يَا ذَا الَّذِي يَهَبُ الْكَثِيرَ وَعِنْدَهُ
 أَمْطِرُ عَلَيَّ سَحَابَ جُودِكَ ثَرَّةً
 كَذَبَ ابْنُ فَاعِلَةٍ يَقُولُ بِجَهْلِهِ
 مُوَدَّةٌ وَلِمَاءٍ وَجَنِّهِ رَوْنَقُ
 حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءٍ جَفْنِي أَشْرَقُ^١
 فَأَعَزُّ مَنْ تُحَدِّثُ إِلَيْهِ الْأَيْتُقُ^٢
 مِنْهَا الشَّمْسُ وَأَيْسَرُ فِيهَا الْمَشْرِقُ
 مِنْ فَوْقِهَا وَصُخُورِهَا لَا تُورِقُ
 لَهُمْ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تُسْتَنْشَقُ
 وَخَشِيَّةٌ بِسَوَاهِمُ لَا تَعْبَقُ
 لَا تَبْلُنَا بِطِلَابٍ مَا لَا يُلْحَقُ^٣
 أَحَدًا وَظَنِّي أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ
 أَنِّي عَلَيْهِ بِأَخْذِهِ أَتَصَدَّقُ
 وَأَنْظُرُ إِلَيْهِ بِرَحْمَةٍ لَا أَغْرَقُ
 مَاتَ الْكِرَامُ وَأَنْتَ حَيٌّ يُرْزَقُ

١ حذراً مفعول له وعامله بكيت . أشرق : أغمص .

٢ تحدى : تساق . الأيتق : النياق .

٣ قوله : لا تبلنا إلى آخره أي لا تمتحننا بطلب ما لا يدرك .

٤ قوله : وعنده أي في اعتقاده « والظرف خبر مقدم » ، وأنا مع خبرها مبتدأ مؤخر .

٥ الثرة من السحاب : الغزيرة الماء .

فِي رَأْيِهِ أَلْفُ جُزْءٍ

وقال في صباه يمدح علي بن أحمد الطائي :

حُشَّاشَةُ نَفْسٍ وَدَعَتْ يَوْمَ وَدَّعُوا فَلَئِمَ أَدْرِ أَيَّ الظَّاعِنِينَ أَشْبَعُ^١
أَشَارُوا بِتَسْلِيمٍ فَجَدُّنَا بِأَنْفُسِهِ تَسِيلُ مِنَ الْأَمَاقِ وَالسَّمُّ أَدْمُعُ^٢
حَشَايَ عَلَى جَمْرٍ ذِكْمِي مِنَ الْهَوَى وَعَيْنَايَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْحَسَنِ نَرْتَعُ^٣
وَلَوْ حُمِلَتْ صُمُّ الْجِبَالِ الَّذِي بَيْنَا غَدَاةً أَفَرَقْنَا أَوْشَكْتَ تَتَصَدَّعُ^٤
بِمَا بَيْنَ جَنْبِي الْيَ خَاضَ طَيْفُهُمَا لِي الدِّيَابِجِي وَالْخَلْيُونُ هُجَّعُ^٥
أَنْتَ زَائِرٌ مَا خَاسَرَ الطَّيِّبُ ثَوْبَهَا وَكَالْمِسْكِ مِنْ أُرْدَانِهَا يَتَضَوَّعُ^٦
فَمَا جَلَسْتُ حَتَّى انْتَنَتْ تَوْسَعُ الْخَطَى كَقَاطِمَةٍ عَنْ دَرَاهِمَ قَبْلَ تَرْضِيعُ^٧
فَشَرَّدَ لِإِعْظَامِي لَهَا مَا أَنْتَى بِهَا مِنَ النَّوْمِ وَالتَّاعِ الْفَوَادُ الْمُفْجَعُ^٨

١ الحشاشة : بقية الروح في المريض . الظاعنين : المرتحلين . التشيع : الخروج مع المسافر للوداع .

٢ الأماق جمع المأق : طرف العين مما يلي الأنف . السم : لفة في الاسم . أي أن الدموع التي تسيل من العين هي في الحقيقة أرواحهم ولكن اسمها أدمع .

٣ الذكي : من ذكت النار إذا اشتد اشتعالها . ترتع : قياسه ترتعان ، فأفرد الضمير لأن البينين في حكم واحدة .

٤ تصدع : تشقق .

٥ بما : الباء لتفدية والمراد بما بين جنبيه قلبه . الطيف : الخيال يأتي في النوم . الديابج : الظلمات . الخليون : الذين خلا قوادهم من المشق والم . الهجع : النيام .

٦ خاسر : خالط . الأردان جمع الردن : أصل الكم . يتضوع : يفوح .

٧ الدر : اللبن . وقوله : قيل ترضع أي قيل أن ترضع فحذف أن ورفع الفعل .

٨ شرد : فرق ونفر . الإعظام : عدا الشيء عظيماً . التاع : احترق . المفجع : الموجع .

فَيَا لَيْلَةً مَا كَانَ أَطْوَلَ بِتُهَا
تَذَلُّ لَهَا وَاخْضَعَ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى
وَلَا ثَوْبٌ مَجْدٍ غَيْرَ ثَوْبِ ابْنِ أَحْمَدٍ
وَلِإِنَّ الَّذِي حَابَى جَدِيلَةَ طَيِّئٍ
بِذِي كَرَمٍ مَا مَرَّ يَوْمٌ وَشَمْسُهُ
فَارْحَامُ شِعْرِ بِتَصْلُنَ لَدُنْهُ
فَتَى الْفُجْزُ رَأْيُهُ فِي زَمَانِهِ
غَمَامٌ عَلَيْنَا مُمَطِّرٌ لَيْسَ بِقَشِيعٍ
إِذَا عُرِضَتْ حَاجٌ إِلَيْهِ فَنَقُصُهُ
خَبَتْ نَارُ حَرْبٍ لَمْ تَهِجْهَا بَنَانُهُ
نَحِيفُ الشَّوَى يَعْدُو عَلَى أَمِّ رَأْسِهِ

وَسَمُّ الْأَفَاعِي عَذْبٌ مَا أَنْتَجَرَ
فَمَا عَاشِقٌ مَنْ لَا يَدُلُّ وَيَخْضَعُ
عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بَلْؤُهُ مُرَقَّعٌ
بِهِ اللَّهُ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ
عَلَى رَأْسٍ أَوْفَى ذِمَّةً مِنْهُ تَطْلُعُ
وَأَرْحَامُ مَا لِي مَا تَنِي تَنْقَطِعُ
أَقْلُ جُزْيٍ بَعْضُهُ الرَّاْيُ أَجْمَعُ
وَلَا الْبَرْقُ فِيهِ خُلْبًا حِينَ يَلْمَعُ
إِلَى نَفْسِهِ فِيهَا شَفِيعٌ مُشَقَّعٌ
وَأَسْمَرُ عُرْيَانٍ مِّنَ الْقَشِيرِ أَصْلَعُ
وَيَحْفَى فَيَقْوَى عَدُوَّهُ حِينَ يُقْطَعُ

- ١ أي ما كان أطولها فحذف الضمير للوزن . أخرج : أشرب أي أذهب شيء أشربه .
- ٢ حبابه به : اختصه به دون سواه . جديلة : حي من طيء قبيلة المذحج .
- ٣ قوله بلذي كرم : يدل من قوله به في البيت السابق . وشه مبتدأ خبره تطلع .
- ٤ ما تني بمعنى ما تزال ، وتقطع خبر تني .
- ٥ فتى خبر عن مخوف تقديره هو . وألف جزء خبر مقدم ورأيه مبتدأ مؤخر وفي زمانه متعلق برأيه ، والجملة نعت فتى ، وأقل جزئيه مبتدأ أول . وبعضه مبتدأ ثان . والرأي خبر لابتدأ الثاني . والثاني وخبره خبر الأول . وأجمع توكيد للرأي .
- ٦ أفتح الفام : زال وانكشف . البرق الخلب : الذي لا مطر فيه .
- ٧ الحاج : جمع الحاجة . المشفع : الذي لا ترد شفاعته .
- ٨ خبت النار : خمدت . أسمر معطوف على البنان ، وهو وما بعده نعت لمحطوف يعني القلم .
- ٩ الشوى : الأطراف . يحفى : أي يكل . كل ذلك وصف للقلم .

يَمُجُّ ظِلَامًا فِي نَهَارٍ لِسَانَهُ
ذُبَابُ حُسامٍ مِنْهُ أَنْجَى ضَرِيبَةً
فَصَبِغُ مَنْ يَنْطِقُ تَجْدُّ كُلِّ نَقْطَةٍ
بَكَفَ جَوَادٍ لَوْ حَكَّتْهَا سَحَابَةٌ
وَلَيْسَ كَبَحْرِ الْمَاءِ يَشْتَقُّ قَعْرَهُ
أَبْحَرُ بَصُرَ الْمُتَفَتِّينَ وَطَعْمُهُ
يَتَبَّهُ الدَّقِيقُ الْفِكْرُ فِي بَعْدِ غَوْرِهِ
أَلَا أَيْتَا الْقَيْلُ الْمُقِيمُ بِمَنْبِجٍ
الْيَسَرَ عَجِيبًا أَنْ وَصَفَكَ مُعْجِزٌ
وَأَنْتَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرُكَ فِيكُمَا
وَقَلْبُكَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ دَخَلَتْ بَنَّا
أَلَا كُلُّ سَمَحٍ غَيْرَكَ الْيَوْمَ بَاطِلٌ
وَيُفْهَمُ عَمَّنْ قَالَ مَا لَيْسَ يَسْمَعُ
وَأَعْصَى لِمَوْلَاهُ وَذَا مِنْهُ أَطْوَعُ
أُصُولَ الْبَرَاعَاتِ الَّتِي تَنْفَرَعُ
لَمَّا فَاتَهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَوْضِعُ
إِلَى حَيْثُ يَفْنَى الْمَاءُ حَوْثٌ وَصِفْدَعُ
زُعَاقٌ كَبَحْرٍ لَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
وَيَغْرَقُ فِي تَبَارِهِ وَهُوَ مِصْقَعُ
وَهَيْئَتُهُ فَوْقَ السَّمَائِينَ تَوْضَعُ
وَأَنْ طُنُونِي فِي مَعَالِكَ تَظْلَعُ
عَلَى أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الْأَرْضِ أَوْسَعُ
وَبِالْجَنِّ فِيهِ مَا دَرَتْ كَيْفَ تَرْجَعُ
وَكُلُّ مَدِيحٍ فِي سِوَاكَ مُضَيِّعُ

- ١ مج : يقذف . والمراد بالظلام الخبر والنهار الورق وبالسنان رأس القلم .
- ٢ الذباب : حد السيف . والضمير في منه عائد إلى القلم . انجى : خبر عن ذباب .
- ٣ البراعات جمع البراعة : الفصاحة .
- ٤ قوله بكف جواد : أي هو كائن بكف . وحكها شاهتها وهاء الضمير راجعة إلى الكف .
- ٥ ضمير ليس يرجع إلى الجواد في البيت السابق .
- ٦ المتفتين جمع المفتي : الطالب المعروف . الزعاق : المر .
- ٧ السماكان : نجمان . توضع أي تحت على الإسراع .
- ٨ صجيباً : خبر نيس مقدم وإن وخبرها اسمها . تطلع : تمشي شية الأعرج .
- ٩ قوله فيكما أي فيك وفي الثوب .
- ١٠ أي لو دخلت الدنيا بنا أي بالإنس وبالجن في قلبك لفلت وما عرفت كيف ترجع .

سيف يسابق المنايا

وقال في صباه على لسان بعض التنوخيين
وقد سأله فلك :

قُضَاعَةٌ تَعْلَمُ أَنِّي الْفَتَى الْـ	لَّذِي ادْخَرْتُ لَصُرُوفِ الزَّمَانِ ^١
وَمَجْدِي بَدَلْ بَنِي خِنْدِفِ	عَلَى أَنْ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَانِ ^٢
أَنَا ابْنُ اللَّقَاءِ أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ	أَنَا ابْنُ الْفَرَابِ أَنَا ابْنُ الطَّمَانِ
أَنَا ابْنُ الْقِيَافِ أَنَا ابْنُ الْقَوَافِ	أَنَا ابْنُ السُّرُوجِ أَنَا ابْنُ الرُّعَانِ ^٣
طَوِيلُ النُّجَادِ طَوِيلُ الْعِمَادِ	طَوِيلُ الْقَتَاةِ طَوِيلُ السَّنَانِ ^٤
حَدِيدُ اللَّحَاطِ حَدِيدُ الْحِفَاطِ	حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ الْجَنَانِ ^٥
يُسَابِقُ سَبْنِي مَنَابِا الْعِبَادِ	إِلَيْهِمْ كَانْتُهُمَا فِي رِهَانِ ^٦
يَرَى حَدُّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ	إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي ^٧
سَاجِعُهُ حَكَمًا فِي النَّفُوسِ	وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَفَانِي

١ قضاة : قبيلة التنوخي . وقوله ادخرت أي ادخرته .

٢ بنو خندف : قبيلة من مضر . وقوله يمان أي من قبائل اليمن .

٣ الرعان جمع الرعن : أنف يتقدم الجبل ، يريد الجبال الشاهقة .

٤ النجاد : حماة السيف . ويقال فلان طويل الهاد أي منزله معلم لزارعيه .

٥ اللحاط : طرف اليمن مما يلي الصدغ . الجنان : القلب .

٦ الرهان : السباق .

٧ الهبوة : النهار . وقوله لا أراي أي لا أرى نفسي .

وما زلت طوداً

وقال في صباه :

فَإِنَّا تَرَيْنَا وَدَقِي فَهَاتَا الْخَائِلُ^١ وَلَا تَخْشِيَا خُلْفَا^٢ لِمَا أَنَا قَائِلُ^٣
رَمَانِي خَسَاسُ النَّاسِ مِنْ صَائِبِ اسْتِهِ^٤ وَآخَرَ قُطْنٍ^٥ مِنْ يَدَيْهِ الْجَنَادِلُ^٦
وَمَنْ جَاهِلٌ بِي وَهَوَّ يَجْهَلُ جَهْلَهُ^٧ وَيَجْهَلُ عَلَيَّ أَنَّهُ بِي جَاهِلُ^٨
وَأَنْتِي عَلَى ظَهْرِ السَّمَاءِ رَاجِلُ^٩ وَيَقْصُرُ فِي عَيْنِي الْمَدَى الْمُتَطَاوِلُ^{١٠}
وَمَا زِلْتُ طَوْدًا لَا تَزُولُ مَتَاكِبِي^{١١} إِلَى أَنْ بَدَتْ لِلضُّبَمِ فِي زَلَاوِلُ^{١٢}
فَقَلَقْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَلَ الْحَشَا^{١٣} قَلَاوِلَ عَيْسٍ كُلْتُهُنَّ قَلَاوِلُ^{١٤}
إِذَا اللَّيْلُ وَارَانَا أَرْتَنَا خِيفَاتُهَا^{١٥} بِقَدَحِ الْحَمَى مَا لَا تُرِينَا الْمَشَاعِلُ^{١٦}
كَأَنْتِي مِنَ الْوَجْنَاءِ فِي ظَهْرِ مَوْجَةٍ^{١٧} رَمَتْ بِي بِحَارًا مَا لَهَا سَوَاحِلُ^{١٨}

١ الودق : المطر . المخايل : السبب المنزلة بالمطر . الخلف : الاسم من الإخلاف وهو عدم الوفاء .

يقول لصاحبه لا تخشيا أن أقول شيئاً ولا أفضله .

٢ قوله من صائب اسمه أي الذي يرمي فيصيب اسمه . الجنادل : الصغور ، أي الصغور التي يرمي بها مثل القطن لا أثر لها في .

٣ قوله مالك الأرض : حال ، وحل ظهر السماكين معلق بحال أيضاً .

٤ الطود : الجبل العظيم . متاكبه : أعاليه .

٥ العيس : الإبل . قلاوئها : خفافها أي سراها .

٦ الخفاف جمع الخف : وهو بمنزلة الحافر .

٧ الوجناء : الناقة القديمة . المراد بالحمار المغلوز حل التشبيه .

يُخَيِّلُ لِي أَنَّ الْبِلَادَ مَسَامِيحِي وَأَنِّي فِيهَا مَا تَقُولُ الْعَوَازِلُ^١
وَمَنْ يَبْغِي مَا أَبْغِي مِنَ الْمَجْدِ وَالْعُلَى تَسَاوَى الْمَحَابِي عِنْدَهُ^٢ وَالْمَقَاتِلُ^٣
أَلَا لَيْسَتْ الْحَاجَاتُ إِلَّا نَفُوسَكُمْ وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا السِّوْفُ وَسَائِلُ^٤
فَمَا وَرَدَتْ رُوحَ امْرِئٍ رُوحُهُ لَهُ وَلَا صَدَرَتْ عَنْ بَاخِلٍ وَهُوَ بَاخِلُ
غَشَائَةُ عَيْشِي أَنَّ تَفَثَ كِرَامَتِي وَلَيْسَ بَفَثٍ أَنْ تَفَثَ الْمَاكِلُ^٥

- ١ يخيل لي أي يرهمني . العواذل : من الغفل بمعنى الورم .
٢ المحابي والمقاتل جمع محيا ومقتل بمعنى الحياة والقتل .
٣ الوسائل جمع الوسيلة وهي الوساطة بين الطالب والمطلوب .
٤ الغشائنة : الهزال « يقول هزال عيشي في نقص كرامتي لا في طامسي .

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة

وقال في صباه :

ضَيْفٌ أَلَمَ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ السَّيْفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللَّمَمِ^١
إِبْعَدْ بَعْدَتْ بَيَاضاً لَا بَيَاضَ لَهُ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ^٢
بِحُبِّ قَاتِلَتِي وَالشَّيْبِ تَغْدِيَتِي هَوَايَ طِفْلاً وَشَيْبِي بِالْغِ الْحُلُمِ^٣
فَمَا أَمْرٌ بِرَسْمٍ لَا أَسَائِلُهُ وَلَا بَذَاتِ خِمَارٍ لَا تُرِيقُ دَمِي^٤
تَنْقَسَتْ عَنْ وَقَاءٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ يَوْمَ الرَّحِيلِ وَشَعْبٍ غَيْرِ مُلْتَشِمٍ^٥
قَبِلْتُهَا وَدُمُوعِي مَزْجُ أَدْمُعِهَا وَقَبِلْتَنِي عَلَى خَوْفٍ فَمَا لَفَمِ^٦
قَدْ ذُقْتُ مَاءَ حَيَاةٍ مِنْ مُقْبَلِهَا لَوْ صَابَ تُرْبًا لِأَحْيَا سَالِفَ الْأُفَمِ^٧
تَرْنُو لِمِي بِعَيْنِ الظُّبْيِ مُجْهَشَةً وَتَمَسَّحُ الطَّلَّ فَوْقَ الْوَرْدِ بِالْعَمِ^٨

١ أراد بالضيف : الشيب . ألم : نزل . المحتشم : المتقبض حياء . العمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

٢ بعد بمعنى هلك ، وأسود تفصيل وهو شاذ .

٣ قوله بحب قاتلتي متعلق بخبر مقدم وتطغني مبتدأ مؤخر . وطفلاً وببالغ الحلم حالان وهواي وشيبي بدلان من الحب والشيب .

٤ الخمار : ما تطغى به المرأة رأسها .

٥ المنصدع : المنشق . الشعب بمعنى الفرقة .

٦ المقبل : الفم . صاب بمعنى أصاب .

٧ ترنو : تنظر . المجهشة : المهيجة للكاء . الطل : المطر الضميف أراد به دموعها وبالورد غدها وبالعم أطراف أصابعها وهو شجر أحمر الثمر .

رُوَيْدَ حُكْمِكَ فِينَا غَيْرَ مُنْصِفَةٍ
أَبْدَيْتَ مِثْلَ الَّذِي أَبْدَيْتَ مِنْ جَزَعٍ
إِذَا لَبَزَكَ ثَوْبَ الْحُسْنِ أَصْغَرُهُ
لَيْسَ التَّعَلُّلُ بِالْأَمَالِ مِنْ أَرَبِي
وَلَا أَظُنُّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَنْتَرِكُنِي
لَمْ اللَّيَالِي الَّتِي أَخْتَتِ عَلَى جِدَّتِي
أَرَى أَنَا وَمَحْصُولِي عَلَى غَنَمٍ
وَرَبَّ مَالٍ فَقِيرًا مِنْ مَرْوَةٍ تَهٍ
سَيَصْحَبُ النَّصْلُ مِنِّي مِثْلَ مَضْرِيهِ
لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حَتَّى لَا تَ مُصْطَبِّرٍ
لَأَتْرُكَنَّ وَجْهَ الْخَيْلِ سَاهِمَةً
بِالنَّاسِ كُلِّهِمْ أَفْدِيكَ مِنْ حَكَمٍ
وَلَمْ تُجِنِّي الَّذِي أُجِنِّتُ مِنَ أَلَمٍ
وَصِرْتُ مِثْلِي فِي ثَوْبَيْنِ مِنْ سَقَمٍ
وَلَا الْقَنَاعَةُ بِالْإِقْلَالِ مِنْ شَيْمِي
حَتَّى تَسُدَّ عَلَيْهَا طُرُقَهَا هِمَمِي
بِرِقَّةِ الْحَالِ وَاعْذِرْنِي وَلَا تَلُمِي
وَذِكْرَ جُودِي وَمَحْصُولِي عَلَى الْكَلِمِ
لَمْ يُشْرَ مِنْهَا كَمَا أَثَرِي مِنَ الْعُدْمِ
وَيَنْجَلِي خَبْرِي عَنْ صِمَةِ الصَّمَمِ
فَالآنَ أَفْحَمُ حَتَّى لَا تَ مُفْتَحَمٍ
وَالْحَرْبُ أَقْوَمُ مِنْ سَاقٍ عَلَى قَدَمٍ

١ بالناس متعلق بألفي . وحكم مجرور لفظاً منصوب محلاً على التمييز .

٢ أبديت : أظهرت . أجن : أخفى .

٣ بز : سلب ، وثوب الحسن مفعول ثانٍ لبز وأصغره فاعله واللام في لبزك داخلية في جواب لو
الشرطية مقدرة أي لو اجننت ما اجننت من الألم لبزك .

٤ المراد ببنات الدهر حوادثه .

٥ أخفى : أهلك . الجدة : النفي . ورقة الحال كناية عن الفقر .

٦ قوله وذكر جود أي ونسج ذكر جود .

٧ رب مال مطوف على أناساً في البيت السابق . الأراء : النفي . الدم : الفقر .

٨ النصل : السيف ، ومضربه : حده القاطع . الصمة : الشجاع .

٩ لات : من الأحرف المشبهة بليس وقد جرّ بها هنا على لغة بعض العرب .

١٠ ساهمة : متيرة . والحرب أقوم جملة حالية .

والطعنُ يُحرقُها والزجرُ يُقلِّعُها
قد كَلَمَتْهَا العوالي فهِيَ كالحنة^١
بكلِّ مُنْصَلَّتٍ ما زالَ مُنْتَظَرِي
شيخٌ يَرَى الصَّلواتِ الخمسَ نافلةً^٢
وكلُّما نُطِحَتْ نَحْتُ العِجاجِ بهِ
تُسيي البلادَ بُرُوقَ الجَوى بارِقَتِي
رِدِّي حياضَ الردى يا نفسِ وأتركي
إنْ لم أذركِ على الأرماحِ سائِلَةً^٣
أَيْمَلِكِ المُلُكَ والأسيافُ ظامِنَةً^٤
مَنْ لَوْ رَأَى ما ماتَ مِنْ ظَمَلٍ
مِعادُ كلِّ رَقِيقٍ الشفرتينِ غَدًا
فلانُ أجابُوا فما قَصَدِي بها لَهُمْ^٥

حتى كانَ بها ضَرْبًا مِنَ اللَّحْمِ^٦
كانَما الصَّابُ مَدْرُورٌ على اللُّجْمِ^٧
حتى أدلَّتْ لَهُ مِنْ دَوْلَةِ الخدمِ^٨
ويَسْتَحِيلُ دَمَ الحُجَّاجِ في الحَرَمِ^٩
أَسَدُ الكُتائبِ رامتُهُ ولم يَرِمِ^{١٠}
وتَكْتَفِي بالدمِ الجارِي عَنِ الدِّيمِ
حياضَ خَوْفِ الردى للشَّاءِ والنَّعَمِ^{١١}
فلا دُعِيتُ ابْنَ أُمِّ المَجدِ والكَرَمِ
والطَّيْرُ جائِعَةٌ لَحْمٌ على وَضَمِ^{١٢}
وَلَوْ عَرَضْتُ لَهُ في النُّومِ لم يَتِمِ
ومَنْ عَصَى من ملوكِ العَرَبِ والعجمِ
وإنْ تَوَلَّوْا فَمَا أَرْضَى لَهَا بِهِمْ^{١٣}

١ الزجر : الصلح . اللطم : الجنون .

٢ كَلَمَتْها : جرحتها . العوالي : صدور الرماح . كالحنة : مكشورة في صلب . الصاب : نبات مر .
مدور : مرشوش .

٣ بكل ، التاء متعلق بقوله لأتركن . المنصلت : الماضي في الأمور . أدلت له : نصرته .

٤ شيخ يجوز فيه الجر على أنه يدل من منصلت والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو .
النافلة : خلاف الفرض وهي ما يستحب فعله ولا يحرم تركه .

٥ العجاج : الفبار . الكُتائب : الجيوش . رامت : زالت عنه .

٦ ردى : أمر من الورود . الردى : الهلاك . الحياض : جمع الحوض وهو مجمع المياه .

٧ لحم فاعل يملك . الوض : خشبة يقطع الجزار عليها اللحم .

٨ قولهم بها أي بالسيف ، ولم أي لملوك .

أبا سعيد

عذله أبو سعيد المجبري حل تركه لقاء
الملك فقال ارتجالاً :

أَبَا سَعِيدٍ جَنَّبِ الْعِتَابَا فَرُبَّ رَأْيٍ أَخْطَأَ الصَّوَابَا
فَإِنَّهُمْ قَدْ أَكْثَرُوا الْحُجَابَا وَاسْتَوْفَقُوا لِرَدَّتَا الْبَوَابَا
وَإِنْ حَدَّ الصَّارِمِ الْقِرْضَابَا وَالذَّابِلَاتِ السُّمَرَا وَالْعِرَابَا^١
تَرْفَعُ فِيمَا بَيْنَنَا الْحِجَابَا

رحل الغزاة برحلي

وقال في صباه ارتجالاً حل لسان رجل سألَه ذلك :

شَوْقِي إِلَيْكَ نَفَى لَذِيذَ هُجُوعِي فَارْقَنْتَنِي وَأَقَامَ بَيْنَ ضُلُوعِي
أَوْمًا وَجَدْتُمْ فِي الصَّرَاِ مَلُوحَةً مِمَّا أَرْقِرُقُ فِي الْفُرَاتِ دُمُوعِي^٢
مَا زِلْتُ أَحْذَرُ مِنْ وَدَاعِكَ جَاهِدًا حَتَّى اغْتَدَى أَسْفَى عَلَى التَّوْدِيْعِ
رَحَلَ الْغَزَاُ بِرَحْلَتِي فَكَأَنَّمَا اتَّبَعْتُهُ الْإِنْفَاسَ لِلتَّشْفِيْعِ

١ الصارم : السيف القاطع والقرضاب كلك . الذابلات : الرماح . العراب : الخيل العربية .
٢ الصراة : نهر بالعراق . رقرق النع : صبه .

أي محل أرتقي

أَيَّ مَحَلٍّ أَرْتَقِي أَيَّ عَظِيمٍ أَتَقِي
وَكَُلَّ مَا قَدْ خَلَقَ اللَّهُ وَمَا لَمْ يَخْلُقْ
مُحْتَقِرٌ فِي مِمْتِي كَشَعْرَةٍ فِي مَفْرِقِي

شغلي عنك بك

قال له بعض إخوانه : سلت عليك فلم
ترد السلام ، فقال معتذراً :

أَنَا عَاتِبٌ لَتَعْتَبِكَ مُتَعَجَّبٌ لَتَعَجَّبِكَ
إِذْ كُنْتُ حِينَ لَقَيْتَنِي مُتَوَجِّعاً لَتَغْيَبِكَ
فَشَغِلْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَامِ وَكَانَ شُغْلِي عَنْكَ بِكَ

كن أهلاً لما شئت

قال عند وداعه بعض الأمراء :

أَنْصُرْ بِجُودِكَ أَلْفَاظاً تَرَكْتُ بِهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مِنْ عَادَاكَ مَكْبُوتاً
فَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتَّى حَانَ مَرْتَحَلِي وَذَا الْوَدَاعُ فَكُنْ أَهْلاً لِمَا شِئْنَا

١ يريد بقوله ألفاظاً : القصائد التي نظمها في مدحه . المكبوت : الدليل .

٢ نظرتك : بمعنى انتظرتك . وقوله فكن أهلاً لما شئت أي من الإعطاء أو عدمه لتنال مني إما المدح أو الذم .

تضييق عن جيشه الدنيا

قال في جطر بن كهلل ولم يلقه لهاها :

حاشي الرقيبَ فحانتهُ ضمايرُهُ وَغَيْضَ الدَّمْعِ فَاهَلَّتْ بِوَادِرُهُ^١
 وكاتمُ الحبِّ يومَ البينِ مُنْهَتِكَ وصاحبُ الدَّمْعِ لَا تَخْفَى سرائِرُهُ^٢
 لَوَلَا ظِبَاءُ عَدِيٍّ مَا شَغِفَتْ بِهِمْ وَلَا بَرَبْرَبِهِمْ لَوَلَا جَاذِرُهُ^٣
 من كلِّ أَحْوَرٍ فِي أَنْيَابِهِ شَنْبٌ خَمَرٌ يُخَامِرُهَا مِيسَكٌ نُخَامِرُهُ^٤
 نَعِجْ مَحَاجِرُهُ دُعِجْ نَوَاطِرُهُ حُمُرٌ غَفَائِرُهُ سَوْدٌ غَدَائِرُهُ^٥
 أَعَارَنِي سَقَمَ عَيْنِيهِ وَحَمَلَنِي مِنَ الْهَوَى ثِقْلَ مَا تَحْوِي مَازِرُهُ^٦
 يَا مَنْ تَحَكَّمَ فِي نَفْسِي فَعَذَّبَنِي وَمَنْ فَوَّادِي عَلَى قَتْلِي بِضَافِرُهُ^٧

١ الضمير في حاشي عائد إل مقدر في اللحن أراد به نفسه ، وهكذا ما بعده . غيظ الدمع : نغصه وحبه . أهل : انسكب . البوادر : السوابق .

٢ الظباء : الفزلان . عدي : اسم قبيلة . وقوله شغفت بهم أي دخل جهم شغاف قلبي وهو حجابي . الررب : القطيع من بقر الوحش . الجاذر : أولاد البقر الوحشية . والظباء كناية عن نساء القبيلة ، والجاذر كناية عن الفتيات منهن .

٣ من متعلقة بمحذوف حال من جاذره في البيت السابق . الأحور : الشديد سواد الحدقة وبياض ما حولها . الشنب : صفاء ورقة في الأسنان ، وخمر مبتدأ ومسلك فاعل يخامرها أي يخالطها والجملة نعت خمر وجملة تخامره خبر خبر وجملة خمر وما يليها نعت شنب .

٤ النج : البيض وهي خبر مقدم عن محاجره وهي ما حول عينيه ، وهكذا إعراب ما بعده . الدمع : السود . الغفائر : جمع الغفارة وهي خرقة تكون دون المقتنة توقي بها المرأة خمارها من الدهن . الغدائر : الضفائر من الشعر .

٥ المآزر : جمع المتزر وهو الملحفة تشد عل الوسط . والمراد بثقل ما تحويه جسمه .

٦ يضافره : يعاونه .

بَعُودَةِ الدَّوْلَةِ الْغَرَامِ ثَانِيَسَةً
مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ لَيْلِي لَا صَبَاحَ لَهُ
غَابَ الْأَمِيرُ فَغَابَ الْحَبِيرُ عَنْ بَلَدِي
قَدْ اشْتَكَّتْ وَحْشَةَ الْأَحْيَاءِ أَرْبُعُهُ
حَتَّى إِذَا عَقِدَتْ فِيهِ الْقِيَابُ لَهُ
وَجَدَدَتْ فَرَحًا لَا غَمَّ يَطْرُدُهُ
إِذَا خَلَتْ مِنْكَ حِمَصٌ لَا خَلْتَ أَبَدًا
دَخَلَتْهَا وَشَعَاعُ الشَّمْسِ مُنْقِدٌ
فِي قَبْلَتِي مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفَتْ بِهِ
تَمْضِي الْمَوَاقِبُ وَالْأَبْصَارُ شَاخِصَةٌ
قَدْ حِزْنَ فِي بَشَرٍ فِي تَاجِهِ قَمَرٌ
حُلِّيَ خَلَائِقُهُ شُوسٍ حَقَائِقُهُ
تَضِيقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا وَلَوْ رَحِبَتْ

سَكُوتُ عَنكَ وَنَامَ اللَّيْلَ سَاهِرُهُ
كَانَ أَوَّلَ يَوْمِ الْحَشْرِ آخِرُهُ^١
كَادَتْ لِفَقْدِ اسْمِهِ تَبْكِي مَنَابِرُهُ
وَحَبَّرَتْ عَنْ أَمَى الْمَوْتَى مَقَابِرُهُ
أَهْلَ اللَّهِ بِأَدْيِهِ وَحَاضِرُهُ^٢
وَلَا الصَّبَابَةُ فِي قَلْبٍ تُجَاوِرُهُ^٣
فَلَا سَقَاها مِنْ الْوَسْمِ بَاكِرُهُ^٤
وَنُورُ وَجْهِكَ بَيْنَ الْخَلْقِ بَاهِرُهُ^٥
صَرَفَ الزَّمَانَ لَمَّا دَارَتْ دَوَائِرُهُ^٦
مِنْهَا إِلَى الْمَلِكِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ
فِي دِرْعِهِ أَسَدٌ تَدْمَى أَظْفَارُهُ^٧
تُحْصَى الْحَصَى قَبْلَ أَنْ تُحْصَى مَآثِرُهُ^٨
كَصَدْرِهِ لَمْ تَبَيَّنْ فِيهَا عَسَاكِرُهُ

١ من متعلقة بقوله نام في البيت السابق : والضمير في آخره يعود إل ليلي .

٢ القِيَاب : الخيام . عَقِدَتْ : ضربت . الإِمْلَالُ : رفع الصوت بالدهاء .

٣ الضمير في جددت لمودة الدولة .

٤ الوسمي : مطر أول السنة .

٥ بَاهِرُهُ : غلبه والضمير للشماع .

٦ في فيلق متعلق بدخلتها في البيت السابق . الفيلق : الجيش . صرف الزمان : حدثانه . دوائره : نوائبه .

٧ الضمير في حزن للابصار . والمراد بالبشر المملوح وبالقمر وجهه ، وبالأسد جسمه .

٨ الشوس جمع الأشوس : الناظر بمؤخر عينيه . الحقائق : ما يحق مل الرجل حفظه من جار وولد .

إِذَا تَغَلَّغَلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرَفٍ
 تَحْمَى السَّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ
 إِذَا انْتَفَضَّاهَا لِلْحَرْبِ لَمْ تَدْعُ جَسَدًا
 فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْحَقَّ فِي يَدِهِ
 تَرَكْنَ هَامَ بَنِي عَوْفٍ وَثَعْلَبَةَ
 فَخَاضَ بِالسَّيْفِ بِحَرَ الْمَوْتِ خَلْفَهُمْ
 حَتَّى انْتَهَى الْفَرَسُ الْجَارِي وَمَا وَقَعَتْ
 كَمِّ مِنْ دَمٍ رَوَيْتَ مِنْهُ أَسِنَّةُ
 وَحَائِيزٍ لَعِبَتْ شَمُّ الرِّمَاحِ بِهِ
 مَنْ قَالَ لَسْتُ بِحَيِّزِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 أَوْ شَكَّ أَنَّكَ قَرَدٌ فِي زَمَانِهِمْ
 يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُوْمَلُّهُ
 وَمَنْ تَوَهَّمَتْ أَنْ الْبَحْرَ رَاحَتُهُ
 لَا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ
 مِنْ مَجْدِهِ غَرَقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ
 كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ
 إِلَّا وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ
 وَقَدْ وَثِقْنَ بِأَنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ
 عَلَى رُؤُوسِ بِلَا نَاسٍ مَغَافِرُهُ
 وَكَانَ مِنْهُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ زَاخِرُهُ
 فِي الْأَرْضِ مِنْ جَيْفِ الْقَتْلِ حَوَافِرُهُ
 وَمُهَنْجَةٍ وَلَغَتْ فِيهَا بَوَاتِرُهُ
 فَالْعَبِشُ هَاجِرُهُ وَالنَّسْرُ زَائِرُهُ
 فَجَهْلُهُ بِكَ عِنْدَ النَّاسِ عَازِرُهُ
 بِلَا نَظِيرٍ فَقِي رُوحِي أَخَاطِرُهُ
 وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أَحَازِرُهُ
 جُودًا وَأَنْ عَطَايَاهَا جَوَاهِرُهُ
 وَلَا يَهْيُضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ

١ تحمى : تفضى . المشائر : الأقارب الأدنون .

٢ عوف و ثعلبة : قبيلتان . المغافر : ما يلبس على الرأس من الحديد .

٣ المهجة : دم القلب . الولوخ : شرب السباع بالسنفا .

٤ الحائز : المالك . اللثم : الطوال .

٥ أخاطره : أراعه على روعي .

حلم الفتى في غير موضعه جهل

يملح شجاع بن عماد الطائي المنبجي :

عَزِيزُ إِسْمٍ مِّنْ دَاوُدَ الْحَدَقُ النُّجْلُ
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرْ إِلَيَّ فَمَنْظَرِي
وَمَا هِيَ إِلَّا لَحْظَةٌ بَعْدَ لَحْظَةٍ
جَرَى حَبْثُهَا جَرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي
سَبَّحْتَنِي بِدَلٍّ ذَاتُ حُسْنٍ يَزِينُهَا
كَانَ لِحَاظَ الْعَيْنِ فِي فَتْكِهِ يَنِينَا
وَمِنْ جَسَدِي لَمْ يَتْرِكِ السَّقَمُ شَعْرَةً
إِذَا عَذَلُوا فِيهَا أَجَبْتُ بِأَنَسٍ :
كَانَ رَقِيبًا مِنْكَ سَدَّ مَسَامِعِي
كَانَ سُهَادَ اللَّيْلِ يَعْتَقُ مُقْلَتِي
أَحِبَّ الَّتِي فِي الْبَدْرِ مِنْهَا مَشَابِهُ
إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ
عِيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْمُحِبُّونَ مِنْ قَبْلُ^١
نَذِيرٌ إِلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْهَوَى سَهْلُ
إِذَا نَزَلَتْ فِي قَلْبِهِ رَحَلَ الْعَقْلُ^٢
فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ
تَكْحُلُ عَيْنَهَا وَلَيْسَ لَهَا كُحْلُ
رَقِيبٌ تَعْدَى أَوْ عَدُوٌّ لَهُ دَخْلُ^٣
فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا وَفِيهَا لَهُ فِعْلُ
حُبِّبَتِي قَلْبِي فَوَادِي هِيَ جُمْلُ
عَنِ الْعَذْلِ حَتَّى لَيْسَ يَدْخُلُهَا الْعَذْلُ
فَبَيْنَهُمَا فِي كُلِّ هَجْرٍ لَنَا وَصْلُ
وَأَشْكُو إِلَى مَنْ لَا يُصَابُ لَهُ شَكْلُ
شُجَاعُ الَّذِي لِلَّهِ نَمٌّ لَهُ الْفَضْلُ

١ العزيز : النادر الوجود . الإسماء : اللغواء ، والموصول مبتدأ مؤخر . الحدق جمع الحدقة : سواد العين .

النجل جمع النجلاء : الواسعة . العياء : الداء الذي لا يبرأ وهو خبر عن مخلوف . وبه متعلق بمات .

٢ قوله وما هي : الضمير لقصة ولحظة خبره .

٣ الدخل : الرية .

٤ حبيبتي خبر عن مخلوف أي أنت . وهيا حرف نداء وجعل اسم الحبيبة منادى .

إلى الثمرِ الحلو الذي طمّء له
إلى سيّدٍ لَوْ بَشَرَ اللهُ أُمَّةً
إلى القابضِ الأرواحِ والضيغمِ الذي
إلى رَبِّ مالٍ كُلِّمَا شَتَّ شَمْلُهُ
هُمَامٌ إِذَا مَا فَارَقَ الْغِمْدَ سَبْغُهُ
رَأَيْتُ ابْنَ أُمِّ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ
على سَابِغِ مَوْجِ الْمَنَابِ بِنَحْرِهِ
وَكَمْ عَيْنٍ قِرْنٍ حَدَقَتْ لِنِزَالِهِ
إِذَا قَبِلَ رَفَقًا قَالَ لِلْحِلْمِ مَوْضِعُ
وَلَوْ لَا تَوَلَّيْتُ نَفْسِي حَمْلَ حِلْمِي
تَبَاعَدَتِ الْأَمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ
وَنَادَى النَّدَى بِالنَّائِمِينَ عَنِ السُّرَى
وَحَالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ
فَأَقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِهَا رَدُّ فَائِتٍ

فُرُوعٌ وَقَحْطَانُ بْنُ هُوْدٍ لَهَا أَصْلُ
بَغْيَرِ نَبِيٍّ بَشَرْتَنَا بِهِ الرِّسْلُ
تُحَدِّثُ عَنْ وَقَاتِهِ الْحَيْلُ وَالرَّجُلُ
تَجَمَّعَ فِي تَشْتِيهِهِ لِلْعُلَى شَمْلُ
وَعَابَيْتَهُ لَمْ تَدْرِ أَبْتَهُمَا النَّصْلُ
فَشَايِنَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَانْقِطَعَ النِّسْلُ
غَدَاةً كَانَ النَّبْلُ فِي صَدْرِهِ وَبِلُ
فَلَمْ تُغْفَرْ إِلَّا وَالسَّنَانُ لَهَا كُحْلُ
وَحِلْمُ الْفَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ
عَنِ الْأَرْضِ لَانْهَدَتْ وَنَاءَ بِهَا الْحِمْلُ
وَضَاقَتْ بِهَا إِلَّا إِلَى بَابِهِ السَّبْلُ
فَأَسْمَعَهُمْ هُبُوا فَقَدْ هَلَكَ الْبُخْلُ
فَلَيْسَ لَهُ إِِنْجَازٌ وَعْدٍ وَلَا مَطْلُ
وَأَبْسَرُ مِنْ إِحْصَائِهَا الْقَطْرُ وَالرَّمْلُ

١ الضيغم : الأسد . والمراد بالخيال الفرسان وبالرجل الرجالة أي المشاة .

٢ القرن : الكفوف في الحرب . حدقت : نظرت . وقوله لنزاله أي لحربه . ولم تغض أي ولم تمنع .

٣ ناء بها : أثقلها .

٤ السرى : مني الليل .

٥ حالت : اعترضت .

وَمَا تَنْقِمُ الْأَيَّامُ مِمَّنْ وَجُوهُهَا
وَمَا عَزَّةُ فِيهَا مَرَادٌ أَرَادَهُ
كَفَى ثَعْلًا فَخْرًا بِأَنْكَ مِنْهُمْ
وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غَيْرَةً
فَمَا بِفَقِيرٍ شَامَ بَرَقَكَ فَاقَّةٌ
لَاخْمَصِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَعْلُ^١
وَأِنْ عَزَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ^٢
وَدَهْرٌ لَأَنْ أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ أَهْلُ^٣
وَطُوبَى لِعَيْنٍ سَاعَةً مِنْكَ لَا تَخْلُو^٤
وَلَا فِي بِلَادٍ أَنْتَ صَيَّبَهَا مَحَلُّ^٥

١ تنقم : تميب . الأخصص : ما لا يصيب الأرض من باطن القدم .

٢ هزه : غلبه وأصجزه . عز الثانية بمعنى قل حتى لا يكاد يوجد ، وإن وما بمعنا استثناء .

٣ دهر نامل لمحذوف أي وليفتخر دهر . وأهل نمت دهر أي وليفتخر دهر قد استحق أن تكون من أهله .

٤ حاولت : طلبت الشيء بالاحتيال . الفرة : النفقة .

٥ شام البرق : نظر إليه يرجو المطر . الفاقة : الفقر . الصيب : المطر الشديد .

قطعتهم حسداً !

يمده أيضاً :

الْيَوْمَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ ؟ هِيَاتٍ لَيْسَ لِيَوْمٍ عَهْدِكُمْ غَدُ^١
 الْمَوْتُ أَقْرَبُ مِخْلَبًا مِنْ بَيْنِكُمْ وَالْعَيْشُ أَبْعَدُ مِنْكُمْ لَا تَبْعُدُوا^٢
 إِنَّ الْيَاسَنَ سَفَكَتْ دَمِي بِحُفُونِهَا لَمْ تَدْرِ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَتَّقَلَدُ^٣
 قَالَتْ وَقَدْ رَأَتْ أَصْفِرَارِي مِنْ بِهِ وَتَنَهَدَتْ فَأَجَبَتْهَا الْمُتَنَهِدُ^٤
 فَمَفَّتْ وَقَدْ صَبَغَ الْحَيَاءُ بَيَاضَهَا لَوْنِي كَمَا صَبَغَ اللَّجَيْنَ الْعَسَجَدُ^٥
 فَرَأَيْتُ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي قَمَرِ الدَّجَى مُتَاوِدًا غَضَنُ بِهِ يَتَاوَدُ^٦
 عَدْوِيَّةً بَدْوِيَّةً مِنْ دُونِهَا سَلَبُ النَّفُوسِ وَنَارُ حَرْبٍ نَوَقَدُ^٧

١ يقول اليوم عهدكم بالفراق متى يكون موعدنا باللقاء . ثم قال أنا لا أطمح في اللقاء لأنني لا أرجو العيش بعد هذا اليوم .

٢ المخلب للصباع بمنزلة الظفر للإنسان . البين : الفراق . العيش : الحياة . يقول إن الموت أقرب إلي من فراقكم والحياة تكون بعيدة هي إذا بدمتم .

٣ تتقلد : أي تلزمها تبعته .

٤ من به أي من الذي حصل هذا الاصفرار بسببه . وقوله المتهد أي أنت .

٥ اللجين : الفضة . المسجد : الذهب . ولوني مفعول ثان لصبح .

٦ قرن الشمس : أول ما يبدو منها . متاوداً : متايلاً حال من قمر ، وفي قمر متعلق بمفعول ثان لأرى . وضمن يصح أن يكون فاعل متاوداً وأن يكون مبتدأ وخبره يتاود .

٧ عدوية : منسوبة إلى بني عدي . بدوية : منسوبة إلى البادية أو البدو . من دونها خبر مقدم من سلب النفوس .

وَهَوَاجِلٌ وَصَوَاهِلٌ وَمَتَاصِلٌ وَذَوَابِلٌ وَتَوَعَدٌ وَتَهْدَدُ^١
أَبْلَتْ مَوَدَّتَهَا اللَّيَالِي بَعْدَنَا وَمَشَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ وَهُوَ مُقْبَدٌ^٢
بَرَحْتَ يَا مَرَضَ الْخُفُونِ بِمَرَضٍ مَرِضَ الطَّيِّبُ لَهُ وَعَيْدَ الْعُودِ^٣
فَلَهُ بَنُو عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الرَّضَى وَلِكُلِّ رَكْبٍ عَيْسُهُمْ وَالْفَدَقُ^٤
مَنْ فِي الْأَنَامِ مِنَ الْكِرَامِ وَلَا تَقُلْ مَنْ فِيكَ شَأْمٌ سِوَى شَجَاعٍ يُقْصَدُ^٥
أَعْطَى فَقُلْتُ: لِحُودِهِ مَا يُفْتَنَى ، وَسَطًا فَقُلْتُ: لِسَيْفِهِ مَا يُوْلَدُ^٦
وَتَحَيَّرْتُ فِيهِ الصَّفَاتُ لِأَنَّهَا أَلْفَتْ طَرَائِقَهُ عَلَيْهَا تَبْعُدُ^٧
فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ كُلِّي مَفْرِيَةٌ يَتَذَمُّنَ مِنْهُ مَا الْأَمِينَةُ تَحْمَدُ^٨
نِقَمٌ عَلَى نِقَمِ الزَّمَانِ يَصُبُّهَا نِعَمٌ عَلَى النِّعَمِ الَّتِي لَا تُجْحَدُ^٩
فِي شَانِهِ وَلِسَانِهِ وَبَنَانِهِ وَجَنَانِهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَتَّقَدُ^{١٠}
أَسَدٌ دَمُ الْأَسَدِ الْمِزْبَرِ خِضَابُهُ مَوْتُ فَرِيصُ الْمَوْتِ مِنْهُ يُرْعَدُ^{١١}

١ الهواجل : الفلوات لا أعلام بها ، وكلها مطوطة على سلب النفوس .

٢ المقيد : الموضوع برجله القيد فتكون وطأته ثقيلة .

٣ برح به الأمر اشتد عليه ، والموود جمع العالده وهو الذي يزور المريض . القيس : الكرام من الإبل . الفدق : الفلاة .

٤ من : استفهام إنكاري . شأم : منادى .

٥ ألفت : وجدت . الطرائق : الحالات .

٦ المعترك : موضع الاعتراك في الحرب . المفريّة : المشقوقة .

٧ نغم مبتدأ « وعلى نغم الزمان متعلق بصبها ، والجملة نعت نغم . ونعم خبر . وعلى النعم متعلقة بمحذوف نعت نغم . الجحد : انكار النعمة .

٨ الشان : الحال والأمر .

٩ الميزر : الشديد . الفرائص : لحات عند الكصف تقطرب عند الخوف .

ما مَنبِجٌ مُذْ غِيبَتْ إِلَّا مُقْلَةٌ
 فاللَّيْلُ حِينَ قَدِمْتَ فِيهَا أَبْيَضُ
 ما زِلْتَ تَدْنُو وَهِيَ تَعْلُو عِزَّةٌ
 أَرْضٌ لَهَا شَرَفٌ سِوَاهَا مِثْلُهَا
 مَبْدَى الْعُدَاةِ بِكَ السَّرُورَ كَأَنَّهُمْ
 قَطَعَتْهُمْ حَسَدًا أَرَاهُمْ مَا بِهِمْ
 حَتَّى انْثَنُوا وَلَوْ أَنَّ حَرَ قُلُوبِهِمْ
 نَظَرَ الْعُلُوجُ فَلَمْ يَرَوْا مِنْ حَوْلِهِمْ
 بَقِيَتْ جُمُوعُهُمْ كَأَنَّكَ كَلَّمَا
 لَهْفَانَ يَسْتَوِي بِكَ الْغَضَبَ الْوَرَى
 كَنْ حَيْثُ شَتَّ تَسِيرُ إِلَيْكَ رِكَابُنَا

١ الأئمة : الكل .

٢ الفرقة : نجم .

٣ أرض خبر عن مخوف أي هي أرض ولها شرف خبر عن سواها . ومثلها نعت شرف والمضى أن خبر أرض منبج لها شرف مثلها لو كان يوجد فيها ملك .

٤ أبى : أظهر ، وقوله وعنهم إلى آخره أي وعنهم من الخوف ما يقيمهم ويقنعهم .

٥ حسداً : مفعول له وفاعل أراهم ضمير الحد .

٦ الهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر . الجلمد : الصخر .

٧ العلوج : جمع العالج وهو الرجل الضخم من العجم . والمراد بهم هنا قواد الروم .

٨ الهفان : المتحسر والمكروب ، ويريد به هنا الغضوب . ويستوي من الوباء وهو المرض العام .
 الورى : الخلق . هته : كف . الحجي : العقل . السؤدد : السيادة .

وَصْنِ الحُسَامَ وَلَا تُدْلِهِ فَإِنَّهُ
يَبْسُ النَجِيعُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُجَرَّدٌ
رَيَّانٌ لَوْ قَذَفَ الَّذِي أَسْقَيْتَهُ
مَا شَارَكَتُهُ مَنِيَّةٌ فِي مُهْجَةٍ
إِنَّ العَطَايَا وَالرَّزَايَا وَالْقَنَاسَا
صَبَحَ يَا لَجُلُومِهِ تَجَبُّكَ وَإِنَّمَا
مِنْ كُلِّ أَكْبَرَ مِنْ جِبَالِ تِهَامَةٍ
يَلْفَاكَ مُرْتَدِيًا بِأَحْمَرَ مِنْ دَمٍ
حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ : ذَا مَوْلَاهُمْ
أَنْتَى بِكُونُ أَبَا الْبَرِيَّةِ آدَمُ
يَقْنَى الْكَلَامُ وَلَا يُحِيطُ بِفَضْلِكُمْ

يَشْكُو يَمِينَكَ وَالْحَمَاجِمُ تَشْهَدُ^١
مِنْ غِمْدِهِ وَكَأَنَّمَا هُوَ مُغْمَدُ^٢
بِالْحَرَى مِنَ الْمُهْجَاتِ بَحْرٌ مُزْبَدُ^٣
إِلَّا وَشَقَرْتُهُ عَلَى يَدَيْهَا يَدُ
حُلَفَاءُ طَيِّ غَوْرُوا أَوْ أَنْجَدُوا^٤
أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَابِلُ^٥ وَمُهَنْدُ^٦
قَلْبًا وَمِنْ جَوْدِ الْغَوَادِي أَجُودُ^٧
ذَمَبَتْ بِخَضْرَتِهِ الطُّلَى وَالْأَكْبَدُ^٨
وَهُمُ الْمَوَالِي وَالْخَلِيفَةُ أَعْبُدُ^٩
وَأَبُوكَ وَالثَّقَلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدُ^{١٠}
أُحِيطُ مَا يَقْنَى بِمَا لَا يَنْقَدُ^{١١}

- ١ الإذالة : الاستعمال .
- ٢ النجيع : الدم .
- ٣ الريان : المرتوي . المهجات : دماء القلوب ، ومن متعلقة بأسقيته .
- ٤ غوروا : نزلوا النور وهو منخفض من الأرض والنجد عكسه .
- ٥ جلهمة : اسم طيء . أشفار العين : منابت الأهداب .
- ٦ تهامة : أرض ببلاد العرب شمالي الحجاز . الجود : المطر الغزير . الغوادي : السحاب المنتشرة صباحاً . وأجود خبر عن مخلوف أي من كل رجل هذه صفته وهو أجود من السحاب .
- ٧ أحمر صفة لمخلوف أي سيف أحمر والباء متعلقة بيلفأك . الطل : الأتاق .
- ٨ أنى بمعنى كيف . وأبوك مبتدأ ومحمد خبره والثقلان الإنس والجن وهو خبر مقدم عن أنت .
- ٩ والجملة معترضة .

لو برز الزمان إلي

عنه أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذقي
على ما كان قد شاهده من تهوره ، فقال :

أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ مُعَاذُ : إِنِّي خَفِيٌّ عَنْكَ فِي الْمَيْجَا مَقَامِي
ذَكَرْتُ جَسِيمَ مَا طَلَبِي وَإِنَّا نُخَاطِرُ فِيهِ بِالْمُهْجِ الْجِسَامِ^١
أَمْثَلِي تَأْخُذُ التَّكْبَاتُ مِنْهُ وَيَجْزَعُ مِنْ مُلَاقَاةِ الْحِمَامِ
وَلَوْ بَرَزَ الزَّمَانُ إِلَيَّ شَخْصًا لَخَضَبَ شَعْرَ مَفْرِقِهِ حُسَامِي
وَمَا بَلَّغَتْ مَشِيفَتَهَا اللَّيَالِي وَلَا سَارَتْ فِي يَدِهَا زِمَامِي
إِذَا امْتَلَأَتْ عَيُونُ الْحَيْلِ مِنِّي فَوَيْلٌ فِي التِّيَقُظِ وَالْمَنَامِ^٢

١ الجسيم : العظيم وهو مضاف إلى طلبي وما زالتة . المهج : الأرواح .
٢ قوله فويل مبتدأ محذوف الخبر تقديره لها .

الجوع يرضي الأسود بالحيف

أهدى إليه رجل يعرف بأبي دلف بن
كنداج هدية وهو معتقل بمصر ، وكان قد بلغه أنه
ثلبه عند الوالي الذي اعتقله فكتب إليه من السجن :

أَهْوَنُ بِطُولِ الثَّوَاءِ وَالتَّلَفِ وَالسَّجْنِ وَالْقَبْدِ يَا أَبَا دُلْفٍ
غَيْرَ اخْتِيَارٍ قَبِلْتُ بِرِّكَ لِي وَالْجُوعُ يُرْضِي الْأَسْوَدَ بِالْحَيْفِ
كُنْ أَبَتَا السَّجْنِ كَيْفَ شِئْتَ فَقَدْ وَطَنْتُ لِلْمَوْتِ نَفْسَ مُعْرِفٍ
لَوْ كَانَ سَكْنَايَ فَبِكَ مَنَقَصَةٌ لَمْ يَكُنِ الدَّرُّ سَاكِنَ الصَّدَفِ

- ١ أهون صيغة تعجب بلفظ الأمر . الثواء : الإقامة يريد مقامه في الحبس أي ما أهون هذه الأشياء .
٢ وطن نفسه : مهدها . المترف : المتعاقب الصابر على ما يصيبه .

تعجل في وجوب الحدود

كتب إلى الوالي وهو في الاعتقال :

أَيَا خَدَدَ اللَّهِ وَرَدَّ الْخُدُودِ وَقَدَّ قُدُودَ الْحِسانِ الْقُدُودِ
فَهُنَّ أَسْلَنَ دَمًا مُقْلَتِي وَعَدَبْنَنَ قَلْبِي بِطُولِ الصَّدُودِ
وَكَمْ لَهْوَى مِنْ فَتَى مُدْنَفٍ وَكَمْ لِلنَّوَى مِنْ قَتِيلٍ شَهِيدِ
فَوَا حَسَرَتًا مَا أَمَرَ الْفِرَاقَ وَأَعْلَقَ نِيرَانَهُ بِالْكَبُودِ
وَأَغْرَى الصَّبَابَةَ بِالْعَاشِقِينَ وَأَقْتَلَهَا لِلْمُحِبِّ الْعَمِيدِ^١
وَالْهَجَّ نَفْسِي لِفَتِيرِ الْخَنَا نَحْبُ ذَوَاتِ اللَّمَى وَالنَّهْودِ^٢
فَكَانَتْ وَكُنَّ فِدَاءَ الْأَمِيرِ وَلَا زَالَ مِنْ نِعْمَةٍ فِي مَزِيدِ
لَقَدْ حَالَ بِالسَّيْفِ دُونَ الْوَعِيدِ وَحَالَ عَطَايَاهُ دُونَ الْوُعُودِ
فَأَنْجَمُ أَمْوَالِهِ فِي النَّحُوسِ وَأَنْجَمُ سُوَالِهِ فِي السَّعُودِ
وَلَوْ لَمْ أَخَفْ غَيْرَ أَعْدَائِهِ عَلَيْهِ لَبَشَّرْتُهُ بِالْخُلُودِ
رَمَى حَلَبًا بِنَوَاصِي الْخِيُولِ وَسُمِرَ بِرُقْنٍ دَمًا فِي الصَّعِيدِ
وَبَيْضِ مُسَافِرَةٍ مَا يُقِمُ نَ لَا فِي الرِّقَابِ وَلَا فِي الْغُمُودِ
يَقْدُنَ النَّعَاءَ غَدَاةَ اللَّقَاءِ إِلَى كُلِّ جَيْشٍ كَثِيرِ الْعَدِيدِ

١ خدد : شقق . قد : قطع طولا . القدود : القمامات .

٢ أغرى عطفت حل أمر في البيت السابق . العميد : الذي أضناه الحب .

٣ الخنا : الفحش . اللسى : سرقة في الشقة .

فَوَلَّتِي بِأَشْيَاعِهِ الْخَرَشَنِيَّ كَشَاهٍ أَحْسَنَ بَزَارِ الْأَسُودِ
يَرَوْنَ مِنَ الذَّعْرِ صَوْتَ الرِّيحِ صَهِيلَ الْجِيَادِ وَخَفَقَ الْبُسُودِ
فَمَنْ كَالْأَمِيرِ ابْنِ بَنْتِ الْأَمِيرِ أَوْ مَنْ كَأَبَائِهِ وَالْخُدُودِ
سَعَوْا لِلْمَعَالِي وَهُمْ صَبِيَّةٌ وَسَادُوا وَجَادُوا وَهُمْ فِي الْمُهُودِ
أَمَالِكَ رِقِي وَمَنْ شَأْنُهُ هَيَاتُ اللَّجَيْنِ وَعِثْقُ الْعَبِيدِ
دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا وَالْمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ
دَعَوْتُكَ لَمَّا بَرَانِي الْبَلَاءُ وَأَوْهَنَ رِجْلِي ثِقْلُ الْحَدِيدِ
وَقَدْ كَانَ مَشِيهُمَا فِي النُّعَالِ فَقَدْ صَارَ مَشِيهُمَا فِي الْقُبُودِ
وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفِلٍ فَهَا أَنَا فِي مَحْفِلٍ مِنْ قُرُودِ
تُعَجِّلُ فِي وَجُوبِ الْخُدُودِ وَحَدَي قُبَيْلَ وَجُوبِ السَّجُودِ
وَقِيلَ : عَدَوْتُ عَلَى الْعَالَمِينَ بَيْنَ وَلَادِي وَبَيْنَ الْقَعُودِ
فَمَا لَكَ تَقْبَلُ زُورَ الْكَلَامِ وَقَدَرُ الشَّهَادَةِ قَدَرُ الشُّهُودِ
فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاشِحِينَ وَلَا تَعْبَأَنَّ بِعِجْلِ الْيَهُودِ

١ الخرشني : نسبة إلى خرشنة من بلاد الروم . الشاه : الغم .

٢ الرق : العبودية .

٣ حبل الوريد : عرق في العنق يضرب مثلاً في شدة القرب .

٤ براني : أهزني . أوهن : أضعف .

٥ الخدود : المقويات .

٦ عدا عليه : هني يعني أتهموه بالبغي وهو طفل .

٧ الكاشح : الذي يضر المداوة . قوله : ولا تبيان أي لا تبال . والمراد بعجل اليهود المخرافات تشبيهاً بالمجل الذي سبكه النار في أيام هرون .

وَكُنْ فَارِقًا بَيْنَ دَعْوَى أَرَدْتُ وَدَعْوَى فَعَلْتُ بِشَأْوٍ بَعِيدٍ
وَفِي جُودٍ كَفَيْكَ مَا جُدْتُ لِي بِنَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ أَشْقَى ثَمُودَ

أنا عين المسود

وقال في صباه وقد بلغ من قوم كلاماً :

أَنَا عَيْنُ الْمُسَوِّدِ الْجَحْجَاحِ هَيَجَنِّي كِلَابُكُمْ بِالنَّبَاحِ
أَبْكَوْنُ الْهَيْجَانَ غَيْرَ هَيْجَانٍ أَمْ يَكُونُ الصُّرَاحُ غَيْرَ صُرَاحٍ
جَهْلُونِي وَإِنْ عَمَرْتُ قَلِيلًا نَسَبَتْنِي لَهُمْ رُؤُوسُ الرَّمَاحِ

١ الشأو : المسافة والغاية . يقول : يلزم أن تفرق بين دعوى من يقول أردت ودعوى من يقول فعلت لأنه ليس كل ما يقوله الرجل يفعله .

٢ الجحجاح : السيد الكريم .

٣ الهيجان : الرجل الحبيب . الصراح : الخالص النيب .

موتني في الوغى عيشي

قال ارتجالاً وقد سأله صديق له يعرف بأبي
ضبيس الشراب معه فامتنع :

أَلَدْتُ مِنْ المُدَامِ الحَنْدَرِيسِ وَأَحْلَى مِنْ مُعَاطَةِ الكُوُوسِ^١
مُعَاطَةُ الصَّفَائِصِ والعَوَالِي وإِقْحَامِي خَمِيصاً فِي خَمِيمِي^٢
فَمَوْتِي فِي الوَغَى عِشْيِي لِأَنِّي رَأَيْتُ العِيشَ فِي أَرْبِ النَفُوسِ^٣
وَلَوْ سَقَيْتُهَا بِيَدَيَّ نَدِيمِ أَسْرُهُ بِهِ لَكَانَ أَبَا ضَبْيِيسِ^٤

إذا ما شربت الخمر

قال له بعض الكلابيين : أشرب هذه الكأس
سروراً بك ، فقال له ارتجالاً :

إِذَا مَا شَرِبْتَ الخَمَرَ صِرْفاً مُهَنّاً شَرِبْنَا الَّذِي مِنْ مِثْلِهِ شَرِبَ الكَرَمُ^٥
أَلَا حَبَّذَا قَوْمٌ نُدَامَاهُمُ القَتَا يُسْقَوْنَهَا رِيّاً وَسَاقِيهِمُ العَزَمُ^٦

١ المدام : الخمر . الحندريس : القديمة .

٢ معاطة : خبر ألد في البيت السابق . الصفائح : السيوف العريضة . العوالي : صيور الرماح .
الخميس : الجمش .

٣ الوغى : الحرب . الأرب : الحاجة .

٤ النديم : الخليل المنادم على الشرب .

٥ الصرف : الخالصة ، وقوله الذي من مثله شرب الكرم يعني الماء .

عليّ أن لا أشرب

وقال ابن ماجا :

لأَحْبَبْتِي أَنْ يَمْلَأُوا بِالصَّافِيَاتِ الْأَكْوَابُ
وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَبْذُلُوا وَعَلَيَّ أَنْ لَا أَشْرَبَا
حَتَّى تَكُونَ الْبَاتِرَا تِ الْمُسْمِعَاتِ فَأَطْرَبَا

الفرقد ابنك

قال لابن عبد الوهاب وقد جلس ابنه إلى
جانب المصباح :

أَمَا تَرَى مَا أَرَاهُ أَبَتَا الْمَلِكُ كَأَنَّنَا فِي سَمَاءٍ مَا لَهَا حُبُّكَ
أَلْفَرْقَدُ ابْنُكَ وَالْمِصْبَاحُ صَاحِبُهُ وَأَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى وَالْمَجْلِسُ الْفَلَكُ

١ الأكوب : جمع كوب وهو إناء يشرب فيه .

٢ يذلولوا : يحدوا .

٣ الباترات : القواطع من السيوف .

٤ الحبك : طرائق النجوم في السماء .

ونطرد باسمه إبليس

يحدّث محمد بن زريق الطرسوسي :

هَذِهِ بَرَزْتُ أَنَا فَهَجَّتْ رَاسِيَا
وَجَعَلَتْ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي فِي الْكَرَى
قَطَعْتَ ذِيكَ الْخُمَارَ بِسُكْرَةٍ
إِنْ كُنْتَ ظَاعِنَةً فَإِنَّ مَدَامِي
حَاشَى لِيْلِكَ أَنْ تَكُونَ بِخَيْلَةٍ
وَلِيْلٍ وَصْلِكَ أَنْ يَكُونَ مُمْنَعًا
خَوْدُ جَنَّتْ بَنِي وَبَيْنَ عَوَازِلِي
بَيْضَاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلَّمَ دَلُّهَا
لَمَّا وَجَدْتُ دَوَاءَ دَائِي عِنْدَهَا
أَبْقَى زُرَيْقُ لِلثُّغُورِ مُحَمَّداً
ثُمَّ انْثَنَيْتِ وَمَا شَقَيْتِ نَسِيَا
وَتَرَكْتَنِي الْفَرْقَدَيْنِ جَلِيَا
وَأَذَرْتَ مِنْ خَمْرِ الْفِرَاقِ كُؤُوسَا
تَكْفِي مَزَادَكُمْ وَتُرْوِي الْعِيَا
وَلِيْلٍ وَجْهَكَ أَنْ يَكُونَ عَبُوسَا
وَلِيْلٍ نَبْلِكَ أَنْ يَكُونَ خَسِيَا
حَرَبًا وَغَادَرْتَ الْفُؤَادَ وَطِيَا
نِيهَا وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ تَمْبِيَا
هَانَتْ عَلَيَّ صِفَاتُ جَالِينُوسَا
أَبْقَى نَفْسِي لِلنَّفْسِ نَفْسِيَا

- ١ هذه منادى ينادى بحذوف الأداة . برزت : ظهرت . الرسيس : ابتداء الحب . النفس : بقية الروح .
- ٢ الكرى : النوم . الفرقدان : نجان معروفان .
- ٣ الخمار : بقية السكر .
- ٤ الظاعنة : المرتحلة . المزداد الواحدة مزادة : القرية . العيس : الإبل .
- ٥ النيل : اسم لما ينال . الخسيس : القليل .
- ٦ الخود : المرأة الناعمة . جفت : جرت . الوطيس : التنور .
- ٧ تكلم : أي تكلم . تميس : تميل .
- ٨ جالينوس : الطبيب المشهور ، والمراد بصفاته ما وصفه من الأدوية .
- ٩ الثنور : مواضع المخافة من فروج البلدان . النفس : ما يتنافس فيه ويفتخر .

إِنَّ حَلَّ فَارَقَتْ الْحَزَائِنُ مَالَهُ
 مَلِكٌ إِذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ عَادِهِ
 الْخَائِضَ الْقَمَرَاتِ غَيْرَ مُدَافِعٍ
 كَشَفْتُ جَمْهَرَةَ الْعِبَادِ فَلَمْ أَجِدْ
 بَشَرٌ تَصَوَّرَ غَابَةَ فِي آيَةٍ
 وَبِهِ يَضُنَّ عَلَى الْبَرِيَّةِ لَا بِهَا
 لَوْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ
 أَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازَرَ سَيْفُهُ
 أَوْ كَانَ لُجَّ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ
 أَوْ كَانَ لِلنَّيْرَانِ ضَوْءُ جَنِينِهِ
 لَمَّا سَمِعْتُ بِهِ سَمِعْتُ بِوَاحِدٍ
 وَلَحِظْتُ أَنْمَلُهُ فَمِلَنْ مَوَاهِبًا
 يَا مَنْ نَكُودُ مِنَ الزَّمَانِ بِظِلِّهِ
 أَوْ سَارَ فَارَقَتْ الْجُسُومُ الرُّوسَا
 وَرَضِيَتْ أَوْحَشَ مَا كَرِهَتْ أُنْيَا
 وَالشُّمْرِيَّ الْمِطْعَنَ الدُّعْيَا
 إِلَّا مَسُودًا جَنْبَهُ مَرُوسَا
 تَنْفِي الظَّنُونِ وَتُفْسِدُ التَّقْيِيْسَا
 وَعَلَيْهِ مِنْهَا لَا عَلَيْهَا يُومَى
 لَمَّا أَتَى الظُّلُمَاتِ صِرْنَ شُمُوسَا
 فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ لِأَعْيَا عَيْسَى
 مَا انْثَقَّ حَتَّى جَاَزَ فِيهِ مُوسَى
 عُبِدَتْ فَكَانَ الْعَالَمُونَ مَجُوسَا
 وَرَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ خَمِيْسَا
 وَلَمَسْتُ مُنْصَلَّهُ فَسَالَ نَفُوسَا
 أَبَدًا وَتَطَرَّدُ بِاسْمِهِ إِبْلِيسَا

١ النمرات : الشدائد . الشمري : الماضي في الأمور المجرب . المطنن : الكثير الطمن . الدميس : مهالفة من البص وهو الطمن .

٢ الجمهرة : الجمهور .

٣ غاية الشيء : انتهاء . الآية : العلامة . التقيس : القياس .

٤ يضمن : يخطئ . يوسى : أصله يوسى أي يحزن . يريد يخطئ به على الخليفة ولا يخطئ بها عليه ويحزن عليه منها إذا فقد ولا يحزن عليها .

٥ قال الواحدى : لفظ الأنامل كناية عن الاستطار ولمس المتصل كناية عن الاستنصار .

صَدَقَ الْمُخْبِرُ عَنْكَ دُونَكَ وَصَفُهُ مَنْ فِي الْعِرَاقِ يِرَاكَ فِي طَرَسُوسَا^١
بَلَدٌ أَقَمْتَ بِهِ وَذِكْرُكَ سَائِرُ يَشْنَأُ الْمَقِيلَ وَيَكْرَهُ التَّعْرِيسَا^٢
إِذَا طَلَبْتَ فَرِيَسَةً فَارَقْنَاهُ وَإِذَا خَدِرْتَ تَخَذْتَهُ عَرِيَسَا^٣
إِنِّي نَشَرْتُ عَلَيْكَ دُرًّا فَانْتَقِدُ كَثُرَ الْمُدْلَسُ فَاحْذَرِ التَّدْلِيَسَا^٤
حَبَبْتُهَا عَنْ أَهْلِ إِنطَاكِيسَا وَجَلَوْتُهَا لَكَ فَاجْتَلَيْتَ عَرُوسَا^٥
خَيْرُ الطَّيُورِ عَلَى الْقُصُورِ وَشَرُّهَا يَأْوِي الْخَرَابَ وَيَسْكُنُ النَّاوُوسَا^٦
لَوْ جَادَتِ الدُّنْيَا فَدَتُّكَ بِأَهْلِهَا أَوْ جَاهَدَتْ كُتِبَتْ عَلَيْكَ حَبِيبَا^٧

وابلها يفرق البلد

يمدحه أيضاً :

مُحَمَّدَ بْنَ زُرَيْقٍ مَا نَرَى أَحَدًا إِذَا فَقَدْ نَاكَ يُعْطَى قَبْلَ أَنْ يَبْعِدَا
وَقَدْ قَصَدْتُكَ وَالتَّرْحَالُ مُقَرَّبٌ وَالْدَارُ شَاسِعَةٌ وَالزَّادُ قَدْ نَفِدا
فَخَلَّ كَفْكَ تَهْمِي وَأَنْنِ وَاِبِلَهَا إِذَا اكْتَفَيْتُ وَإِلَّا أَغْرَقَ الْبَلَدَا

١ دونك : خير مقدم عن وصفه . وفي طرسوس متعلق بحال مخلوقة .

٢ يشأ : ييفض والضمير فيه راجع للذكر . المقييل : النوم عند الظهيرة . التعريس : النزول في أواخر الليل للراحة .

٣ الضمير في فارقه للبلد . خدر الأسد : استتر في أجسته . العريس : مأوى الأسد .

٤ التدليس : كتمان عيب السلعة عن المشتري .

٥ التجعيب : المنع والضمير للقصيد . جلا العروس : عرضها على بعلها بدون نقاب ، واجتلاها نظر إليها كذلك . شبه قصيدته بالعروس .

٦ الناووس : المقبرة . يريد أن خير الشر ما تمدح به الملوك وشره ما تمدح به العامة .

٧ الحبيس : الموقوف في سبيل الله تعالى .

يا من لا شبيه له

يمدح عبد الله بن يحيى البحرى :

بَكَيْتُ يَا رَبِّعُ حَتَّى كِدْتُ أَبْكِيكَ
فَعِمَّ صَبَاحًا لَقَدْ هَبَّتْ لِي طَرَبًا
بَأْيِ حُكْمِ زَمَانٍ صِرْتُ مُتَّخِذًا
أَيَّامَ فَيْكِ شُمُوسٍ مَا انْبَعَثَ لَنَا
وَالْعَيْشُ أَخْضَرُ وَالْأَطْلَالُ مُشْرِقَةٌ
نَجَا امْرُؤٌ يَا ابْنَ يَحْيَى كُنْتُ بِغَيْبَتِهِ
أَحْبَبْتُ لِلشَّعْرَاءِ الشَّعْرَ فَاُمْتَدَحُوا
وَعَلَّمُوا النَّاسَ مِنْكَ الْمَجْدَ وَاقْتَدَرُوا
فَكُنْ كَمَا شِئْتَ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ
شُكْرُ الْعُفَاةِ لِمَا أَوْلَيْتَ أَوْجَدَنِي
وَعُظْمُ قَدْرِكَ فِي الْآفَاقِ أَوْهَمَنِي
كَتَمْتُ بِأَنْتَكَ مِنْ قَحْطَانٍ فِي شَرَفٍ

وَجَدْتُ بِي وَبَدَمِي فِي مَغَانِيكَ
وَارْدُدْ تَحِيَّتَنَا إِنَّا مُحِبُّوكَا
رِثْمَ الْفَلَاحِ بَدَلًا مِنْ رِثْمِ أَهْلِيكََا
إِلَّا ابْتَعَثْنَا دَمًا بِاللَّحْظِ مَسْفُوكَا
كَانَ نُورَ عُبَيْدٍ اللَّهُ يَعْلُوكَا
وَحَابَ رَكْبُ رِكَابٍ لَمْ يَوْمُوكَا
جَمِيعَ مَنْ مَدَّحُوهُ بِالَّذِي فَيْكََا
عَلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي مِنْ مَغَانِيكََا
وَكَيْفَ شَتَّ فَمَا خَلَقَ بُدَانِيكََا
إِلَى نَدَاكَ طَرِيقَ الْعُرْفِ مَسْلُوكَا
أَنْتَ بِقِلَّةٍ مَا أَثْنَيْتُ أَهْجُوكَا
وَإِنْ فَخَرْتَ فَكُلُّ مَنْ مَوَالِيكََا

١ هم بمعنى انعم . الطرب : حزة تأخذ الإنسان من حزن أو فرح .

٢ الرثم : الغزال . يريد أنه لما أضر الربيع أوت إليه غزلان الفلا بدلا من غزلان أهله .

٣ انبعث : تعرضن . ابتعث : أسلن .

٤ يكونون بخضرة العيش عن الخصب والرغد .

٥ الركاب : الإبل . يؤم : يقصد .

٦ العفاة : الطالبون المعروف . أوليت : أعطيت . أوجدني : جعلني أجد .

وَلَوْ نَقَعْتَ كَمَا قَدْ زِدْتَ مِنْ كَرَمٍ عَلَى الْوَرَى لَرَأَوْنِي مِثْلَ شَانِكَا^١
لَبِّي نِدَاكَ لَقَدْ نَادَى فَأَسْمَعَنِي يَغْدِيكَ مِنْ رَجُلٍ صَحْبِي وَأَفْدِيكََا^٢
مَا زِلْتَ تُشَبِّعُ مَا تُؤَلِي يَدَا يَدِي حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَبَادِيكََا^٣
فَإِنْ تَقُلْ هَا فَعَادَاتُ عُرِفَتْ بِهَا أَوْ لَا فَإِنَّكَ لَا يَسْخُو بِلَا فُوكَا^٤

أهل الدهر دونك والدهر

يمدحه أيضاً:

أَرَيْكَ أَمْ مَاءُ الْغَمَامَةِ أَمْ خَمْرُ بَفِي بَرُودٍ وَهَوٍ فِي كَبْدِي جَمْرُ^١
أَذَا الْغُصْنُ أَمْ ذَا الدَّعْصُ أَمْ أَنْتِ فِتْنَةٌ وَذِيَا الَّذِي قَبْلَتْهُ الْبَرْقُ أَمْ ثَغْرُ^٢
رَأَتْ وَجْهَ مَنْ أَهْوَى بَلِيلٍ عَوَاذِي فَقُلْنَ نَرَى شَمْسًا وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ^٣
رَأَيْنَ الَّتِي لِلْسَحْرِ فِي لِحْظَاتِهَا سَيُوفٌ ظُبَاهَا مِنْ دَمِي أَبْدَا حُمْرُ^٤
تَنَاهَى سُكُونُ الْحُسْنِ مِنْ حَرَكَاتِهَا فَلَيْسَ لِرَأْيِي وَجْهَهَا لَمْ يَمُتْ عُذْرُ^٥

١ الثاني : المبهض ، وأصله الهز فليت للقافية .

٢ لبني بلفظ المثنى يراد به التكثير فيقال ليك أي أقيم على إيجابتك إقامة مكررة . وإضافته إلى غير ضمير المخاطب شاذة . ونصبه على أنه مفعول مطلق مخوف العامل .

٣ تولي : تعطي . ويدأ يدل بعض من الموصول قبله . اليد : النعمة .

٤ إذا : الهزلة للاستغهام وإذا اسم إشارة . الدعص : التل من الرمل .

٥ الظبي جمع الظبة : حد السيف .

٦ الضمير في حركاتها يرجع للحظات . وقوله فليس إلى آخره يريد أنه لا عذر لمن رأى وجهها ولم يمت في حبها .

إِلَيْكَ ابْنَ بَحْيَى بْنِ الْوَلِيدِ تَجَاوَزَتْ
نَضَحْتُ بِذِكْرَاكُمْ حَرَارَةَ قَلْبِهَا
إِلَى لَيْثٍ حَرْبٍ يُلْحِمُ الْإِيْثَ سَيْفَهُ
وَأِنْ كَانَ يُبْقِي جُودَهُ مِنْ تَلِيدِهِ
فَتَنَى كُلَّ يَوْمٍ نَحْوِي نَفْسَ مَالِهِ
تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ السَّحَابِ وَبَيْنَتِهِ
وَلَوْ تَنَزَّلَ الدُّنْيَا عَلَى حُكْمٍ كَفَّهِ
أَرَاهُ صَغِيرًا قَدَرَهَا عَظُمُ قَدَرِهِ
مَتَى مَا يُشِيرُ نَحْوَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهِ
تَرَى الْقَمَرَ الْأَرْضِيَّ وَالْمَلِكَ الَّذِي
كَثِيرُ سُهَادِ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ

في الْبَيْدِ عَيْسُ لَحْمُهَا وَالْدَّمُ الشَّعْرُ
فَسَارَتْ وَطُولُ الْأَرْضِ فِي عَيْنِهَا شَبْرُ
وَبَحْرٍ نَدَى فِي مَوْجِهِ يَفْرَقُ الْبَحْرُ
شَبِيهَا بِمَا يُبْقِي مِنَ الْعَاشِقِ الْمَجْرُ
رِمَاحُ الْمَعَالِي لَا الرُّدْبِيَّةُ السُّمْرُ
فَنَائِلُهَا قَطْرٌ وَنَائِلُهُ غَمْرُ
لَأَصْبَحَتْ الدُّنْيَا وَأَكْثَرُهَا نَزْرُ
فَمَا لِعَظِيمٍ قَدَرُهُ عِنْدَهُ قَدَرُ
تَخِيرَ لَهُ الشَّعْرَى وَيَنْخَسِفُ الْبَدْرُ
لَهُ الْمُلْكُ بَعْدَ اللَّهِ وَالْمَجْدُ وَالذِّكْرُ
يُؤَزِّقُهُ فِي مَا يُشْرِقُهُ الْفِكْرُ

١ الْبَيْدُ : الْفُلُوات .

٢ نَضَحْتُ : سَكَنْتُ .

٣ إِلَى لَيْثٍ : بَدَلَ مِنْ قَوْلِهِ إِلَيْكَ . الْإِيْثُ : الْأَسَدُ . وَقَوْلُهُ يُلْحِمُ الْإِيْثَ سَيْفَهُ أَيَّ يَحْمِلُ الْإِيْثَ طِمَاسَةً لِسَيْفِهِ .

٤ التَّلِيدُ : الْمَالُ الْمُرُوثُ .

٥ الرَّدْبِيَّةُ : الرِّمَاحُ نَبْةٌ إِلَى امْرَأَةٍ اسْمُهَا رَدْبَةُ .

٦ النَّائِلُ : الْعَطَاءُ . الْفَرُ : مَظْمُ الْبَحْرِ .

٧ أَرَاهُ فُلٌ مَاضٍ وَالْمَاءُ مَفْعُولُهُ الْأَوَّلُ ، وَصَغِيرًا الثَّالِثُ ، وَقَدَرُهَا الثَّانِي ، وَعَظُمُ قَدَرِهِ فَاعِلُهُ ، وَقَدَرُهُ فَاعِلُ لِعَظِيمٍ .

٨ الشَّعْرَى : نَجْمٌ .

لَهُ مِنْنٌ تُفْنِي الثَّنَاءَ كَأَنَّمَا بِهِ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا يُؤَدَّى لَهَا شُكْرٌ
أَبَا أَحْمَدٍ مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِأَهْلِهِ وَمَا لَامَرِيءٍ لَمْ يُمَسِّ مِنْ بُحْتَرٍ فَخْرٌ
هُمْ النَّاسُ إِلَّا أَنَّهُمْ مِنْ مَكَارِمِ يُغْنِي بِهِمْ حَضَرٌ وَيَجِدُو بِهِمْ سَفَرٌ
بِمَنْ أَضْرِبُ الْأَمْثَالَ أَمْ مِنْ أَقْسُهُ إِلَيْكَ وَأَهْلُ الدَّهْرِ دُونَكَ وَالِدُهُ

أي الأكف تباري الغيث

يمدح أخاه أبا عبادة :

مَا الشَّوْقُ مُقْتَنِعًا مِنِّي بِذَا الْكَمَدِ حَتَّى أَكُونَ بِلَا قَلْبٍ وَلَا كَبِيدِ
وَلَا الدَّيَّارُ الَّتِي كَانَ الْحَبِيبُ بِهَا تَشْكُو إِلَيَّ وَلَا أَشْكُو إِلَى أَحَدِ
مَا زَالَ كُلُّ هَزِيمٍ الْوَدَقِ يُنْحِلُهَا وَالسَّقَمُ يُنْحِلُنِي حَتَّى حَكَتْ جَسَدِي
وَكَلَّمَا فَاضَ دَمْعِي غَاضَ مُصْطَبِرِي كَانَ مَا سَالَ مِنْ جَفْنِي مِنْ جَلْدِي
فَإِنَّ مِنْ زَفَرَاتِي مَنْ كَلِفْتُ بِهِ وَأَيُّ مِنْكَ ابْنُ بَحْيَى صَوْلَةُ الْأَسَدِ
لَمَّا وَزَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا فَمِلْتَ بِهَا وَبِالْوَرَى قَلَّ عِنْدِي كَثْرَةُ الْعَدَدِ

١ المتن جمع المنة : الإحسان .

٢ بختر : قبيلة المملوح .

٣ الحضر : الحضر . السفر : المسافرين .

٤ الودق : المطر . هزيمه : عدم استساكه .

٥ غاض : نقص . المصطبر : الاصطبار . الجلد : القوة والصبر .

٦ الزفرات : الأنفاس الحارة . كلف به : أولع .

ما دارَ في خلدِ الأيامِ لي فَرَحٌ أبا عُبادةَ حَتَّى دُرْتُ في خَلْدِي
 مَلِكٌ إذا امْتَلَأَتْ مَالاً خَزَائِنُهُ أذاقَهَا طَعْمَ تُكُلِ الأُمِّ لِلوَدِ
 ماضِي الجَنانِ يُرِيهِ الحَزْمُ قَبْلَ غَدِ بقلْبِهِ ما تَرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدِ
 ما ذا البَهَاءُ ولا ذا النورُ من بَشَرِ ولا السَّماحُ الَّذِي فِيهِ سَمَاحُ يَدِ
 أيُّ الأَكْفِ تُبَارِي الغَيْثَ ما اتَّفَقَا حَتَّى إذا افْتَرَقَا عَادَتْ ولمْ يَعدِ
 قد كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ المَجْدَ من مُضَرِ حَتَّى تَبَحْتَرَ فَهُوَ اليَوْمَ مِن أَدَدِ
 قَوْمٌ إذا امْطَرَتْ مَوْتًا سَيُوفُهُمْ حَسِبَتْها سَحْبًا جَادَتْ على بَلَدِ
 لم أَجْرِ غَايَةَ فِكْري مَنكَ في صِفَةِ إلا وَجَدْتُ مَداها غَايَةَ الأَبَدِ

١ الخلد : البال .

٢ الماضي : التافل . الجنان : القلب . الحزم : ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة .

٣ ما ذا : ما نافية ، وذا : اسم إشارة .

٤ تباري .: تعارض ، وقوله ما اتفقا : ما مصدرة زمانية أي مدة اتفاقها . وضيمر المتى لأي والنيت .

٥ مضرب بن زرار بن معد أبو قبيلة من العرب . تبحتر : انقلب إلى بحر وهم حي من العرب ، وأدد بن قحطان أبو عرب اليمن .

٦ غاية الشيء : منتهاه .

نفديك من سيل ندى

يمدح ساور بن محمد الرومي :

جَلَلًا كَمَا فِي فَلْيِكَ التَّبْرِيحُ أَغِذَاءُ ذَا الرِّشَاءِ الْأَغْنَى الشَّيْخُ
لَعِبَتْ بِمَشْيَتِهِ الشَّمُولُ وَغَادَرَتْ صَنَمًا مِنَ الْأَصْنَامِ لَوْلَا الرُّوحُ
مَا بَالُهُ لَاحْظَتُهُ فَتَضَرَّجَتْ وَجَنَاتُهُ وَفُؤَادِي الْمَجْرُوحُ
وَرَمَى وَمَا رَمَتَا بَدَاهُ قَصَابَتِي سَهْمٌ يُعَذِّبُ وَالسَّهَامُ تُرِيحُ
قَرُبَ الْمَزَارُ وَلَا مَزَارَ وَإِنَّمَا يَغْدُو الْجَنَانُ فَتَلْتَقِي وَيَرُوحُ
وَفَشَتْ سَرَائِرُنَا إِلَيْكَ وَشَفْنَا تَعْرِيفُنَا فَبَدَا لَكَ التَّصْرِيحُ
لَمَّا تَقَطَّعَتِ الْحُمُولُ تَقَطَّعَتْ نَفْسِي أَسَى وَكَأَنَّهُنَّ طُلُوحُ
وَجَلَا الْوَدَاعُ مِنَ الْحَبِيبِ مَحَاسِنًا حُسْنُ الْعَزَاءِ وَقَدْ جُلِينَ قَبِيحُ

١ الجلل : الأمر العظيم . وهو خبر يكن مقدم . التبريح : الجهد والأذى . الرشا : ولد الطيبة .
الأغن : الذي يخرج صوته من خياشيمه . الشيخ : نبات أي أن غذاء هذا الرشا ليس من النبات
كثيره من الغزلان التي توجد في الصحراء .

٢ الشمول : الحمر .

٣ تضرجت : احمرت « وفؤادي المجروح جملة حالية .

٤ ورمى أي بلحظه لا يديه . صابني : لغة في أصابني ، يريد أن سهم الحظ يمدب ولكن السهام المروفة
تقتل فيرتاح الرمي بها لأنه لا يشعر بمد ذلك بمداب .

٥ المزار الأول : مكان ، والثاني مصدر بمعنى الزيارة أي تلتقي بالقلوب فقط .

٦ فشت : شاعت وانتشرت . شفنا : أنحلنا .

٧ الحمول : الموادج أو الإبل التي عليها الموادج . الطلوح جمع طلع : شجر عظيم تشبه به الإبل .

٨ أي لما انكشفت محاسن الحبيب حين الوداع تركت حسن الصبر عنها قبيحاً .

فَتَبَدَّ مُسَلِّمَةً وَطَرَفَ شَاخِصٌ
يَحْدُ الْحَمَامُ وَلَوْ كَوَجْدِي لَانْبَرَى
وَأَمْتُ لَوْ خَدَتِ الشَّمَالُ بِرَاكِيبِ
نَازَعَتْهُ قُلُوصَ الرِّكَابِ وَرَكْبُهَا
لَتَوَلَّى الْأَمِيرُ مُسَاوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
وَمَنِي وَنَتَّ وَأَبُو الْمُظَفَّرِ أَمُّهَا
شِمْنَا وَمَا حُجِبَ السَّمَاءُ بِرُوقِهِ
مَرْجُوٌّ مَنَفَعَةٌ مَخُوفٌ أَذِيَّةٌ
حَنِيقٌ عَلَى بَدْرِ اللَّجَيْنِ وَمَا أَتَتْ
لَوْ فَرَّقَ الْكَرَمُ الْمُفَرَّقُ مَالَهُ
وَحَشًا يَنْدُوبُ وَمَدْمَعٌ مَسْفُوحٌ
شَجَرُ الْأَرَاكِ مَعَ الْحَمَامِ يَنْوُحُ
فِي عَرْضِهِ لَأَنَاخَ وَهِيَ طَلِيجٌ
خَوْفُ الْهَلَاكِ جَمْدَاهُمُ التَّسْبِيحُ
مَا جُشِمَتْ خَطَرًا وَرَدَّ نَصِيبُ
فَأَتَاخَ لِي وَلَهَا الْحَمَامُ مُنِيجٌ
وَحَرَى يَجُودُ وَمَا مَرَّتَهُ الرِّيحُ
مَغْبُوقٌ كَأْسٍ مَحَامِدٍ مَصْبُوحٌ
بِلِإْسَاءَةٍ وَعَنِ الْمُسَيِّ صَفُوحٌ
فِي النَّاسِ لَمْ يَكُ فِي الزَّمَانِ شَحِيقٌ

- ١ يحْد : من الوجد وهو الحزن . قوله لانبرى أي اندفع . الأراك : شجر مشهور . أي لو كان الحمام يحْد كوجدي لانبرى . إل آخره .
- ٢ الأمت : الطويل ، والواو واو رب . خدت : أسرع . ناقة شال أي سريعة . أناخ : نزل . الطليج : المضيء .
- ٣ نازعته : خاصته ، والضمير لأمت . القلوص جمع القلوص : الناقة الفتية . الركب جمع الراكب . الحماماء : الفناء .
- ٤ جشمت : كلفت ، والضمير للإبل . النصيح : الناصح أي ولا ردونا نصح من كان يهانا عن السفر .
- ٥ ونت : بمعنى توانت ، والضمير للإبل . أبو المظفر : كنية المصوح مبتدأ . أمها : مصدر أم بمعنى قصد خبر المبتدأ . أناخ : قدر . منيج : اسم فاعل لأناخ .
- ٦ شام البرق : نظر إليه أين يطر . الحرى : الخليلق وهو معطوف على بروقه لأنه تمت لمحلوف تقديره وسحاباً حرى . يجود : يطر . مرته الرياح : استدرته كما تستدر الناقة بمسح ضرعها .
- ٧ المغبوق : الذي يبقى مساء ، والمصبوح : الذي يبقى صباحاً .
- ٨ البدر جمع البدره : وهي عشرة آلاف درهم .

أَلْفَتُ مَسَامِعُهُ الْمَلَامَ وَغَادَرَتْ
هَذَا الَّذِي خَلَّتِ الْقُرُونُ وَذِكْرُهُ
أَلْبَابُنَا بِجَمَالِهِ مَبْهُورَةٌ
يَغْشَى الطَّعْمَانُ فَلَا بَرْدَ قَتَاتِهِ
وَعَلَى التَّرَابِ مِنَ الدَّمَاءِ مَجَاسِدُ
يَخْطُو الْقَتِيلَ إِلَى الْقَتِيلِ أَمَامَهُ
فَمَقِيلُ حُبِّ مُحَبِّهِ قَرِحُ بِهِ
يُخَفِّي الْعَدَاوَةَ وَهِيَ غَيْرُ خَفِيَّةٍ
يَا ابْنَ الَّذِي مَا ضَمَّ بَرْدُ كَابِنِهِ
نَقْدِيكَ مِنْ سَبِيلٍ إِذَا سُئِلَ النَّدَى
لَوْ كُنْتَ بَحْرًا لَمْ يَكُنْ لَكَ سَاحِلٌ
وَخَشِيتُ مِنْكَ عَلَى الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا

سِمَةٌ عَلَى أَنْفِ الثَّامِ تَلُوحُ^١
وَحَدِيثُهُ فِي كُنْيَتِهَا مَشْرُوحُ^٢
وَسَحَابُنَا بَيْنَآلِهِ مَقْضُوحُ^٣
مَكْسُورَةٌ وَمِنْ الْكُمَاةِ صَحِيحُ^٤
وَعَلَى السَّمَاءِ مِنَ الْعَجَاجِ مُسُوحُ^٥
رَبُّ الْجَوَادِ وَخَلْفَهُ الْمَبْطُوحُ^٦
وَمَقِيلُ غَيْظِ عَدُوِّهِ مَقْرُوحُ^٧
نَظَرُ الْعَدُوِّ بِمَا أَسَرَ يَبُوحُ^٨
شَرَفًا وَلَا كَالْجَدِّ ضَمَّ ضَرْبُ^٩
هَوْلِ إِذَا اخْتَلَطَا دَمٌ وَمَسِجُ^{١٠}
أَوْ كُنْتَ غَيَا ضَاقَ عَنْكَ اللُّوحُ^{١١}
مَا كَانَ أَنْذَرَ قَوْمَ نُوحٍ نُوحُ^{١٢}

١ السمة : العلامة .

٢ خلت : مضت . القرون جمع القرن : أهل الزمن الواحد .

٣ الألباب : العقول . مبهورة : مغلوبة .

٤ الكُمَاة جمع كمي : المظلي بالسلاح .

٥ المجاسد : الثياب المصبوغة بالجداد وهو الزعفران .

٦ رب الجواد : فاعل يخطو .

٧ المقيل بمعنى المقام والمراد به هنا القلب لحصول الحب والليظ فيه .

٨ هول : مطروف على سيل يسقط الماطف . المسج : العرق .

٩ اللوح : البحر .

١٠ المراد بما كان أنذر قومه به الطوفان .

عَجَزَ بِحُرِّ فَاقَةٍ وَوَرَاءَهُ رِزْقُ الْإِلَهِ وَبَابُكَ الْمَفْتُوحُ
 إِنَّ الْقَرِيضَ شَجَرٌ بَعِطْفِي عَائِدٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ سَوَاءَكَ الْمَمْلُوحُ
 وَذِكْرِي رَائِحَةَ الرِّبَاضِ كَلَامُهَا تَبَغِي الثَّنَاءَ عَلَى الْحَيَا فَتَفُوحُ
 جُهْدُ الْمُقِلِّ فَكَيْفَ بَابُ كَرِيمَةٍ تُولِيهِ خَيْرًا وَاللَّسَانُ فَصِيحٌ

في موقف وقف الحمام عليهم

بمدح أبيها :

أَسَاوِرُ أُمِّ قَرْنُ شَمْسٍ هَذَا أُمِّ لَيْثُ غَابٍ يَقْدُمُ الْأَسْتَادَ
 شِمٌّ مَا انْتَبَهَيْتَ فَقَدْ تَرَكْتَ ذُبَابَهُ قِطْعًا وَقَدْ تَرَكَ الْعِبَادَ جُذَاذًا
 هَبَكَ ابْنُ يَزْدَادٍ حَطَمْتَ وَصَحْبَهُ أَتَرَى الْوَرَى أَضْحَوْا بَنِي يَزْدَادًا
 غَادَرْتَ أَوْجُهُهُمْ بِحَيْثُ لَقَيْتَهُمْ أَقْفَاءَهُمْ وَكُبُودَهُمْ أَفْلَاذًا

- ١ القريض : الشعر . شج : حزين . العطف : الجانب . عاذ به : لجأ .
- ٢ الحيا : المطر أي أن الرياض إذا أرادت الثناء على المطر يكون بسطوع والحبها لأنها لا تنطق .
- ٣ جهد المقل : خبر عن محنوف تقديره ذلك ، والجهد الطاقة ، والمقل الذي قل ما بيده ، أي أن الرياض تنفي على المطر برحبها فما قولك بي وأنا ذو لسان فصيح إذا أحسنت إلي .
- ٤ قرن الشمس : أول ما يبدو منها . الأستاذ : أراد به الوزير .
- ٥ شم : أمر من شام السيف إذا أغمدته . انتضاء : استله . ذباب السيف : حده . الجذاذ : الحطام .
- ٦ هبك أي احبب نفسك . ابن يزداذ مفعول حطمت مقدم وصحبه مطوف على ابن . أترى : أتظن .
- ٧ أفلاذاً : قطعاً .

فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الْحِمَامُ عَلَيْهِمْ .
 جَمَدَتْ نَفُوسُهُمْ فَلَمَّا جِئْتَهَا
 لَمَّا رَأَوْكَ رَأَوْا أَبَاكَ مُحَمَّدًا
 أَعْجَلْتَ السُّنُومُ بِضَرْبِ رِقَابِهِمْ
 غَيْرُ طَلَعَتْ عَلَيْهِ طَلِيعَةُ عَارِضٍ
 سَدَتْ عَلَيْهِ الْمَشْرِفِيَّةُ طُرُقَهُ
 طَلَبَ الْإِمَارَةَ فِي الشُّغُورِ وَنَشْؤُهُ
 فَكَأَنَّهُ حَسِبَ الْأَسِنَّةَ حُلُوءَةً
 لَمْ يَلْقَ قَبْلَكَ مَنْ إِذَا اخْتَلَفَ الْقَنَا
 مَنْ لَا تُوَافِقُهُ الْحَيَاةُ وَطَبِيعُهَا
 مُتَعَوِّدًا لُبْسَ الدَّرُوعِ بِخَالِهَا
 أَعْجَبَ بِأَخْذِكُهُ وَأَعْجَبُ مِنْكُمَا
 فِي ضَنْكِهِ وَاسْتَحْوَذَ اسْتِحْوَاذًا
 أَجْرِيَتْهَا وَسَقَيْتَهَا الْفُلُودَا
 فِي جَوْشَنِ وَأَخَا أَيْكَ مُعَاذًا
 عَنْ قَوْلِهِمْ : لَا فَارِسُ إِلَّا ذَا
 مَطَرِ الْمَنَابَا وَابِلًا وَرَذَاذًا
 فَانْصَاعَ لَا حَلَبًا وَلَا بَغْدَاذًا
 مَا بَيْنَ كَرْخَابَا إِلَى كَلُودَا
 أَوْ ظَنَّتْهَا الْبَرْنِي وَالْآزَاذًا
 جَعَلَ الطَّعَانَ مِنَ الطَّعَانِ مَلَاذًا
 حَتَّى يُوَافِقَ عَزْمُهُ الْإِنْفَاذًا
 فِي الْبَرْدِ خَزَاً وَالْهَوَاجِرِ لَاذًا
 أَنْ لَا تَكُونَ لِمِثْلِهِ أَخَاذًا

١ الضنك : الضيق . استحوذ : استول .

٢ الجوشن : الدرع .

٣ النر : الغافل . العارض : السحاب . الوابل : المطر الغزير . الرذاذ : المطر الخفيف .

٤ المشرقية : السيوف مسوبة إلى مشارف الين . انصاع : انفتل راجعاً سريعاً ، وحلباً وبغداً
منصوبان بمضمر أي لا يقصد أو نحوه .

٥ نشؤه : ولادته وتربيته . كرخابا وكلودا : قريتان بسواد العراق .

٦ البرني والآزاذ : ضربان من التمر .

٧ الملاذ : الملجأ أي يلجأ من ظم إلى مثله .

٨ من بدل من من في البيت قبله .

٩ الخز : ثوب غليظ . الهواجر جمع هاجرة : وهي وقت اشتداد الحر . اللاذ : ثوب رقيق .

١٠ أعجب : صيغة تعجب بلفظ الأمر أي ما أعجب أخذك ابن يزداذ .

الكواكب في التراب تغور

يرثي محمد بن إسحاق التوخي:

لَئِنِّي لَأَعْلَمُ ، وَاللَّيْبُ خَيْرٌ ،
وَرَأَيْتُ كَلًّا مَا يُعْتَلُّ نَفْسَهُ
أُمَجَاوِرَ الدِّيمَاسِ رَمَنْ قَرَارَةٍ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِي الثَّرَى
مَا كُنْتُ أَمَلُّ قَبْلَ نَعَشِكَ أَنْ أَرَى
خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ بَاكِ خَلْفَهُ
وَالشَّمْسُ فِي كَبِيدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةٌ
وَحَفِيفُ أَجْنِحَةِ الْمَلَائِكِ حَوْلَهُ
حَتَّى أَتَوْا جَدًّا كَانَ ضَرِيحَهُ
بِمَزُودٍ كَفَنَ الْبِلَى مِنْ مُلْكِهِ
أَنْ الْحَيَاةَ وَإِنْ حَرَصْتُ غُرُورُ
بِتَعْلِيهِ إِلَى الْفَنَاءِ بِصِيرُ
فِيهَا الضِّيَاءُ بِوَجْهِهِ وَالتُّورُ
أَنْ الْكَوَاكِبَ فِي التَّرَابِ تَغُورُ
رَضَوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ تَسِيرُ
صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ دُكِّ الطُّورُ
وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ تَكَادُ تَمُورُ
وَعِيُونُ أَهْلِ اللَّاذِقِيَةِ صُورُ
فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مَحْفُورُ
مُغْنٍ وَائْتِدُ عَيْنِهِ الْكَافُورُ

١ ما بعد كلا زائدة . يعطل : يلهي .

٢ الديماس : مكان صيق لا ينفذ إليه الضوء . القرارة : قاع مستدير .

٣ رضى : جبل بالمدينة .

٤ الصعقات جمع صقعة : التنشئة وذهاب العقل . دك : هد . الطور : الجبل .

٥ واجفة : مضطربة . تمور : تجمي وتلهب .

٦ الحفيف : الصوت . صور جمع أصور : المائل .

٧ الجلدت : القبر . الضريح : شق في وسط القبر .

٨ الهاء متعلقة بأنوا في البيت السابق . الإتمد : الكحل . الكافور : طيب يكون من شجر بجبال بحر الهند والصين .

فِيهِ السَّامِحَةُ وَالْفَصَّاحَةُ وَالتَّقَى وَالْبَاسُ أَجْمَعُ وَالْحِجَى وَالْخَيْرُ
كَفَلَ الثَّنَاءُ لَهُ بِرَدِّ حَيَاتِهِ لَمَّا انْطَوَى فَكَانَهُ مَنُشُورُ
وَكَانَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ ذِكْرُهُ وَكَانَ عَازَرَ شَخْصُهُ الْمَقْبُورُ

إِن الْعَظِيمَ عَلَى الْعَظِيمِ صَبُور

وَاسْتَرَادَهُ بَنُو عَمِّ الْمَيْتِ فَقَالَ ارْتَجِلَا :

غَاضَتْ أَنْامِلُهُ وَهُنَّ بِحُورُ وَخَبَتْ مَكَائِدُهُ وَهُنَّ سَعِيرُ
يُبْكِي عَلَيْهِ وَمَا اسْتَقَرَّ قَرَارُهُ فِي اللَّحْدِ حَتَّى صَافَحَتْهُ الْحُورُ
صَبْرًا بَنِي إِسْحَقَ عَنْهُ تَكْرَمًا إِنَّ الْعَظِيمَ عَلَى الْعَظِيمِ صَبُورُ
فَلِكُلِّ مَفْجُوعٍ سِوَاكُمْ مُشْبِهٌ وَلِكُلِّ مَفْقُودٍ سِوَاهُ نَظِيرُ
أَيَّامَ قَائِمٍ سَبْفِهِ فِي كَفِّهِ ۖ يُمْنَى وَبَاعَ الْمَوْتَ عَنْهُ قَصِيرُ
وَلَطَالَمَا انْهَمَلَتْ بِمَاءِ أَحْمَرٍ فِي شَفَرَتَيْهِ جَمَاجِمُ وَنُحُورُ

١ الحِجَى : العقل . الخَيْرُ بِكسر الخاء : الكرم والشرف .

٢ المنشور : من نشر الله الميت أي أحياه .

٣ غاضت : جفت . خبت : غمدت وسكنت . السعير : الهميب .

٤ اللحد : الشق في جانب القبر . المصافحة : هي أن يأخذ كل واحد يد صاحبه كما يفعل عند التسليم . الحور : جوارى الجنة .

٥ قائم السيف : مقبضه .

٦ انهملت : سالت .

فَاعِذْ إِخْوَتَهُ رَبَّ مُحَمَّدٍ
أَوْ يَرْغَسُوا بِقُصُورِهِمْ عَنْ حُفْرَةٍ
نَفَرُوا إِذَا غَابَتْ غُمُودُ سُبُوفِهِمْ
وَإِذَا لَقُوا جَيْشًا تَيَقَّنَ أَنَّهُ
لَمْ تُثْنِ فِي طَلَبِ أَعْنَةِ خَيْلِهِمْ
بِمَمْتُ شَاسِعِ دَارِهِمْ عَنْ نِيَّةٍ
وَقَنِعَتْ بِاللَّفْيَا وَأُولَى نَظَرَةٍ
أَنْ يَحْزَنُوا وَمُحَمَّدٌ مَسْرُورٌ
حَيَّاهُ فِيهَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ
عَنْهَا فَأَجَالَ الْعِبَادِ حُضُورٌ
مِنْ بَطْنِ طَيْرِ تَنْوَفَةٍ مَحْشُورٌ
إِلَّا وَعُمُرُ طَرِيدِهَا مَبْثُورٌ
إِنَّ الْمُحِبَّ عَلَى الْبِعَادِ يَزُورُ
إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْحَبِيبِ كَثِيرٌ

١ رغب به عن غيره : فضله عليه . منكر ونكير : ملكا القبور .

٢ الآجال جمع الأجل : وقت الموت .

٣ التنوفة : المغارة . المحشور : الذي يدعى يوم القيامة إلى الحشر .

٤ ثناه : عطفه ورده . الأعنة جمع عنان : سير العظام . المبتور : المقطوع .

٥ يمت : قصدت . الشاسع : البعيد . النية : الوجه الذي ينويه المسافر .

حنين دائم وزفير

وسألوه أن ينفي الثمالة عنهم فقال :

إِلَّا حَنِينٌ دَائِمٌ وَزَفِيرٌ ^١	أَلَّا لَإِبْرَاهِيمَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
أَنَّ الْعِزَاءَ عَلَيْهِمْ مَحْظُورٌ	مَا شَكَّ خَابِرُ أَمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ
سَاعَاتُ لَيْلِهِمْ وَهْنٌ دُهُورٌ	تُدْمِي خُدُودَهُمُ الدَّمْعُ وَتَقْضِي
إِلَّا السَّعَايَةَ بَيْنَهُمْ مَغْفُورٌ ^٢	أَبْنَاءُ عَمِّ كُلِّ ذَنْبٍ لَامِرِي
وَكُنَّا الذَّبَابُ عَلَى الطَّعَامِ يَطِيرُ	طَارَ الْوُشَاةُ عَلَى صَفَاءِ وِدَادِهِمْ
جُودِي بِهَا لَعْدُوهُ تَبْذِيرُ	وَلَقَدْ مَنَحْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ مَوَدَّةً
يَجْرِي بِفَضْلِ قَضَائِهِ الْمَقْدُورُ	مَلِكٌ تَكُونُ كَيْفَ شَاءَ كَانَمَا

١ الحنين : الشوق . الزفير : استغراق النفس من شدة الغم والحزن .

٢ السعاية : الإفساد بين الناس .

ليس لله غالب

قال وقد سأله زيادة في نفي الشبهة عنهم :

لَا يَ صُرُوفِ الدَّهْرِ فِيهِ نُعَاتِبُ وَأَيَّ رَزَايَاهُ بَوْتَسِرِ نُطَالِبُ^١
مَضَى مَنْ فَقَدْنَا صَبْرَنَا عِنْدَ فَقْدِهِ وَقَدْ كَانَ يُعْطِي الصَّبْرَ وَالصَّبْرُ عَازِبُ^٢
بَزُورِ الْأَعَادِي فِي سَمَاءِ عَجَاجَةٍ أَسِنَّتُهُ فِي جَانِبَيْهَا الْكَوَائِبُ^٣
فَتَسْفِرُ عَنْهُ وَالسِّيُوفُ كَأَنَّمَا مَضَارِبُهَا مِمَّا انْفَلَكْنَ ضَرَائِبُ^٤
طَلَعْنَ شُمُوساً وَالْقُمُودُ مَشَارِقُ^٥ لَهْنٌ وَهَامَاتُ الرِّجَالِ مَغَارِبُ^٦
مَصَائِبُ شَتَّى جُمِعَتْ فِي مُصِيبَةٍ وَلَمْ يَكْفِهَا حَتَّى قَفَّتْهَا مَصَائِبُ^٧
رَأَى ابْنُ آيِنَا غَيْرُ ذِي رَحِمٍ لَهُ فَبَاعَدْنَا عَنْهُ وَنَحْنُ الْأَقَارِبُ^٨
وَعَرَضَ أَنَا شَامِتُونَ بِمَوْتِهِ وَإِلَّا فَرَارَتْ عَارِضِيهِ الْقَوَاضِبُ^٩
أَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ بَيْنَ بَنِي أَبِي لَنَجْلٍ يَهُودِيٍّ تَدِبَ الْعَقَارِبُ^{١٠}
أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ وَفَاةُ مُحَمَّدٍ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ لَيْسَ لِلَّهِ غَالِبُ

١ الرزايا : النكبات . الوتر : الثأر .

٢ العازب : البعيد .

٣ تسفر : تنجلي . مضارب السيوف : حدودها . انفلكن : انقلبن أي تكررت حروفهن . الضرائب : المضروبون بالسيف .

٤ قفها : تبعها .

٥ الرحم : القرابة .

٦ عرض بالشيء : لم يصرح به . الشامت : الذي يفرح بمصيبة غيره . العارضان : جانبان الوجه . القواضب : السيوف .

٧ النجل : الولد . ديب العقارب كناية عن التنمية . واسم أن في البيت ضمير الشأن المحلوف وهي وخبرها في تأويل مصدر اسم ليس وعجيباً الخبر .

فنى بُخشي ويرتجى

يمدح أخاه الحسين بن إسحق التنوخي :

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأْتِي الْحَزَائِقُ وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أَفَارِقُ^١
وَقَفْنَا وَمِمَّا زَادَ بَشَاءً وَقُوفُنَا فَرِيقِي هَوَىٰ مَنَا مَشُوقٌ وَشَائِقُ^٢
وَقَدْ صَارَتْ الْأَجْفَانُ قَرَحَىٰ مِنَ الْبُكََا وَصَارَتْ بَهَارًا فِي الْخُدُودِ الشَّقَائِقُ^٣
عَلَىٰ ذَا مَضَىٰ النَّاسُ اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ وَمَيِّتٌ وَمَوْلُودٌ وَقَالَ وَوَامِقُ^٤
تَغَيَّرَ حَالِي وَالْأَيَّامُ بِحَالِهَا وَشَبِبْتُ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْغُرَانِقُ^٥
سَلَ الْبَيْدَ أَيْنَ الْحَيْنَ مَنَا بِجُوزِهَا وَعَنْ ذِي الْمَهَارِي أَيْنَ مِنْهَا الشَّقَائِقُ^٦
وَلَيْلٍ دَجُوجِي كَأَنَّا جَلَّتْ لَنَا مُحْيَاكَ فِيهِ فَاهْتَدَيْنَا السَّمَالِقُ^٧
فَمَا زَالَ لَوْلَا نُورٌ وَجْهَكَ جِنْحُهُ وَلَا جَابَهَا الرُّكْبَانُ لَوْلَا الْأَبَانِقُ^٨

١ ثَانِي : أصله تَأْتِي أي تَهْلُ . الحَزَائِقُ : الجَلَامَاتُ .

٢ الْبَث : الغَمُّ وَالْحُزْنُ . فَرِيقِي هَوَى : حَالٌ ، وَقَوْلُهُ مَنَا أي فَرِيقٌ مَنَا مَشُوقٌ أي مَحَبٌّ وَفَرِيقٌ مَنَا شَائِقٌ أي حَبِيبٌ .

٣ قَرَحَى : جَرَحَى جَمَعَ قَرِيجَ . الْبَهَارُ : نَبَاتٌ أَصْفَرُ الزَّهَرِ . الشَّقَائِقُ : نَبَاتٌ أَحْمَرُ الزَّهَرِ .

٤ الْقَالِي : الْمُبْغَضُ . الْوَامِقُ : الْمَحَبُّ .

٥ الْغُرَانِقُ : الشَّابُّ الْأَبْيَضُ الْجَمِيلُ .

٦ الْبَيْدُ : الْفُلُواتُ . جُوزِهَا : وَسَطُهَا . الْمَهَارِي جَمَعَ مَهْرِيَّةٌ : الْإِبِلُ الْمَنْسُوبَةُ إِلَى مَهْرَةَ بْنِ حِيدَانَ قَبِيلَةٍ مِنْ عَرَبِ الْيَمَنِ . الشَّقَائِقُ جَمَعَ الشَّقَقُ : ذَكَرُ النَّمَامِ .

٧ الدَّجُوجِي : لِلشَّدِيدِ السَّوَادِ . جَلَّتْ : كَشَفَتْ . وَجْهَكَ مَفْعُولٌ جَلَتْ وَالسَّمَالِقُ فَاعِلُهُ ، وَهِيَ الْأَرَاضِي الْبَعِيدَةُ الْمَسْتَوِيَّةُ ، وَفِيهِ مَتَلَقٌ بِأَهْتَدَيْنَا .

٨ زَالَ : ذَهَبَ . جِنْحُ اللَّيْلِ : طَائِفَةٌ مِنْهُ . جَابَهَا : قَطَعَهَا . الْأَبَانِقُ : النِّتَاقُ .

وهزّ أطارَ التَّوَمَ حَتَّى كَأَنِّي
شَدَوَا بِابْنِ إِسْحَقَ الْحُسَيْنِ فَصَافَحَتْ
بِمَنْ تَقْشَعَرُ الْأَرْضُ خَوْفًا إِذَا مَشَى
فَتَى كَالسَّحَابِ الْجَوْنِ يُخْفَى وَيُرْتَجَى
وَلَكِنَّهَا تَمْضِي وَهَذَا مُخْبِئٌ
تَخْلَى مِنَ الدُّنْيَا لِيُنْسَى فَمَا خَلَتْ
غَدَا الْهِنْدُ وَأَنْبَاتِ الْهَامِ وَالطَّلَى
تَشَقُّ مِنْهُنَّ الْجُيُوبُ إِذَا غَزَا
يُجَنَّبُهَا مَنْ حَفَّهْ عَنْهُ غَافِلٌ
يُحَاجِّي بِهِ مَا نَاطِقٌ وَهُوَ سَاكِتٌ
تَكْرِتُكَ حَتَّى طَالَ مِنْكَ تَعَجُّبِي
كَأَنَّكَ فِي الْإِعْطَاءِ لِلْمَالِ مُبْغِضٌ

- ١ وهز معطوف على الأمانق . الفرز : ركاب الرجل من جله . الشبارق : المقطع .
٢ الشعر : الفناء . النغاري : ما خلف الأذان . الكيران : الرحال . النارق : وساله توضع
تحت الركبان .
٣ الجون : الأسود . الحيا : المطر .
٤ الهندوانيات : السيوف الهندية . الهام : الرؤوس . الطل : الأحناق . المداري جمع مدرى :
وهو ما يفرق به الشعر . المخانق : القلائد .
٥ الجيوب جمع الجيب : ما يفتح على النحر من أهل الثوب . المفارق : أوساط الرؤوس .
٦ الخفت : الموت . وقوله يصل بها أي يقاسي حرها ويمتدق بها .
٧ المحاجة : الالغاز ، وتمة الشطر الأول حكاية والشطر الثاني تفسير لها أي أن السيف ينطق عن
ذكر شجاعة المدحوك وكرمه وهذا ساكت .

أَلَا قَلَّمَا تَبْقَى عَلَى مَا بَدَأَ لَهَا
خَفِيَ اللَّهُ وَأَسْتُرَ ذَا الْحِمَالِ بِرُفْعِ
سَبْحِي بِكَ السَّمَارُ مَا لَاحَ كَوْكَبُ
فَمَا تَرَزُّقُ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ حَارِمُ
وَلَا تَفْتَنُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ رَانِقُ
لَكَ الْخَبَرُ غَيْرِي رَامَ مِنْ غَيْرِكَ الْغَنَى
هِيَ الْغَرَضُ الْأَقْصَى وَرُؤْيَاكَ الْمَنَى
وَحَلَّ بِهَا مِنْكَ الْقَسَا وَالسَّوَابِقُ
فَإِنْ لُحْتَ ذَابَتْ فِي الْخُدُورِ الْعَوَاتِقُ^١
وَيَحْدُو بِكَ السُّفَارُ مَا ذَرَّ شَارِقُ^٢
وَلَا تَحْرِمُ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ رَازِقُ
وَلَا تَرْتَقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ فَانِقُ
وَعَبْرِي بِغَيْرِ اللَّاذِقَةِ لِاحِقُ
وَمَتَرُكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْخَلَّائِقُ^٣

١ الخدور : الستور . العواتق : الشابات من النساء .

٢ يقال : أحيا الليل إذا سهره كله . السار : الذين يجلسون للحديث ليلا .

٣ هي أي اللاذقية بلد الممدوح . الأقصى : الأبعد أي الذي لا غرض بعده .

خير من تحت السماء

مدح الحسين بن إسحق التنوخي ، وكان قوم قد
هجموه ونخلوا الهباء إلى أبي الطيب ، فكتب إليه يعاتبه
فكتب أبو الطيب إليه :

أَتُنْكِرُ يَا ابْنَ إِسْحَاقَ إِخَاتِي وَتَحْسَبُ مَاءَ غَيْرِي مِنْ لِنَائِي ؟
أَنْطِقُ فِيكَ هُجْرًا بَعْدَ عَلَمِي بِأَنَّكَ خَيْرُ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ
وَأَكْرَهُ مِنْ ذُبَابِ السِّيفِ طَعْمًا وَأَمْضَى فِي الْأُمُورِ مِنَ الْقَضَاءِ ١
وَمَا أُرَبَّتْ عَلَى الْعِشْرِينَ سِنِي فَكَيْفَ مَلَيْتُ مِنْ طَوْلِ الْبَقَاءِ ؟
وَمَا اسْتَفْرَقْتُ وَصْفَكَ فِي مَدِيحِي فَأَنْقُصَ مِنْهُ شَيْئًا بِالْهَيْجَاءِ ٢
وَهَبْنِي قُلْتُ : هَذَا الصَّبْحُ لَيْلٌ أَبْعَمَى الْعَالُونَ عَنِ الضُّيَاءِ ؟
تُطِيعُ الْخَاسِدِينَ وَأَنْتَ مَرَّةٌ جُعِلْتُ فِدَاءَهُ وَهُمْ فِدَائِي
وَهَاجِي نَفْسِهِ مَنْ لَمْ يُمَيِّزْ كَلَامِي مِنْ كَلَامِهِمِ الْهَرَاءِ ٣
وَلِنْ مِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ تَرَانِي فَتَعْدِلَ بِي أَقْلَ مِنْ الْهَبَاءِ ٤
وَتُنْكِرَ مَوْتَهُمْ وَأَنَا سَهِيلٌ طَلَعْتُ بِمَوْتِ أَوْلَادِ الزَّنَاءِ ٥

١ ذهاب السيف : حده . أمضى : أقطع .

٢ استفرقت : استرفيت .

٣ الهراء : الساقط .

٤ عدل به : ساواه بغيره . الهباء : ما يرى في شعاع الشمس من دق الغبار .

٥ سهيل : اسم نجم تزعم العرب أنه متى طلع وقع الوباء في الأرض وكثر الموت .

أطعنك طوع الدهر

يمدحه أيضاً :

مَلَامِي النَّوَى فِي ظُلْمِهَا غَايَةَ الظُّلْمِ لَعَلَّ بِهَا مِثْلَ الَّذِي بِي مِنَ السُّقْمِ^١
 فَلَوْ لَمْ تَغَرَّ لَمْ تَزُوْ عَنِّي لِقَاءَ كُفٍّ وَلَوْ لَمْ تُرِدْكُمْ لَمْ تَكُنْ فِيكُمْ خُصْمِي^٢
 أَمْنَعِي بِالْعَوْدَةِ الظُّبَيْةُ الَّتِي بَغِيرِ وَلِيٍّ كَانَ نَائِلُهَا الْوَسْمِي^٣
 تَرَشَّفْتُ فَاهَا سُحْرَةً فَكَأَنِّي تَرَشَّفْتُ حَرَّ الْوَجْدِ مِنْ بَارِدِ الظُّلْمِ^٤
 فَتَاةٌ تَسَاوَى عِقْدُهَا وَكَلَامُهَا وَمَبِيمُهَا الدَّرِّيُّ فِي الْحَسَنِ وَالنَّظْمِ^٥
 وَنَكْهَتُهَا وَالْمُنْدَلِيُّ وَقَرَقَفُ^٦ مُعْتَقَّةٌ صَبَاءُ فِي الرِّيحِ وَالطَّعْمِ^٧
 جَفَّتْنِي كَأَنِّي لَسْتُ أَنْطَقَ قَوْمِيهَا وَأَطْعَنَهُمُ وَالشَّهْبُ فِي صُورَةِ الدُّهْمِ^٨
 يُحَاذِرُنِي حَتْفِي كَأَنِّي حَتْفُهُ^٩ وَتَنَكَّرُنِي الْأَفْعَى فَيَقْتُلُهَا سُمِّي

١ ملامِي : لومي . النوى : البعد . أي أن لومي للنوى في ظلمها لي غاية الظلم لأنه ربما يكون عندها من الشوق لمولاه الأحبة مثل ما عندي .

٢ زواه : نكاه وأبعد . أي لو لم تكن النوى غارت عليكم لما أبعدت لقاءكم عني .

٣ أمنتمة : الهزئة للاستغهام ومنمة مبتدا والظبية فاعل سد مسد الخبر أو الظبية مبتدا مؤخر ومنمة خبر مقدم . الولي : المطر الثاني . الوسمي : المطر الأول .

٤ الظلم : ماء الأسنان وبريقها .

٥ العقد : القلادة . الميسم : الثغر . الدرري : نسبة إلى الدر وهو اللؤلؤ .

٦ النكهة : رائحة الفم . المندي : عطر ينسب إلى المنديل من بلاد الهند . القرقف : الخمر . الصباء : الحمراء إلى بياض .

٧ الشهب : الخيل التي في لونها بياض قد غلب عل السواد . الدهم : السوداء لا غير .

طِوَالُ الرُّدَيْنِيَّاتِ يَقْصِفُهَا دَمِي
 بَرْتَنِي السُّرَى بِرِيّ الْمُدَى فَرَدَدْتَنِي
 وَأَبْصَرَ مِنْ زُرْقَاءِ جَوَى لَأَنْتَنِي
 كَأَنِّي دَحُوتُ الْأَرْضَ مِنْ خَبَرْتَنِي بِهَا
 لَأَلْقَى ابْنَ إِسْحَقَ الَّذِي دَقَّ فَهْمُهُ
 وَأَسْمَعَ مِنْ أَلْفَاطِهِ اللَّغَةَ الَّتِي
 يَحِينُ بِنِي قَحْطَانَ رَأْسُ قَضَاعَةٍ
 إِذَا بَيَّتَ الْأَعْدَاءَ كَانَ سَمَاعُهُمْ
 مُذِلُّ الْأَعْزَاءِ الْمُعِزُّ وَإِنْ يَثْنُ
 وَإِنْ تُمْسِرُ دَاهٍ فِي الْقُلُوبِ قَنَانُهُ
 مُقَلَّدُ طَاغِي الشَّفَرَتَيْنِ مُحَكِّمُ

وَبِيضُ السَّرِيحِيَّاتِ يَقْطَعُهَا لَحْمِي
 أَخَفَّ عَلَى الْمَرْكُوبِ مِنْ نَفْسِي جِرْمِي
 مَنَى نَظَرْتُ عَيْنَايَ سَاوَاهَا عَلِمِي
 كَأَنِّي بَنَى الْإِسْكَندَرُ السَّدَّ مِنْ عَزْمِي
 فَأَبْدَعَ حَتَّى جَلَّ عَنْ دِقَّةِ فَهْمِهِ
 يَلْدَعُ بِهَا سَمْعِي وَلَوْ ضُمْتُ شَتْمِي
 وَعِرْنِيهَا بِدُرِّ النُّجُومِ بَقِي فَهْمِي
 صَرِيرَ الْعَوَالِي قَبْلَ قَعْقَعَةِ الْجُحْمِ
 بِهِ يُنْمُهُمُ فَاَلْمُوتِمُ الْجَابِرُ الْبُثْمُ
 فَمُمْسِكُهَا مِنْهُ الشِّقَاءُ مِنَ الْعُدْمِ
 عَلَى الْهَامِ إِلَّا أَنَّهُ جَائِرُ الْحُكْمِ

١ الردينيات : الرماح نسبة إلى ردينة وهي امرأة كانت تقوم الرماح . السريحيات : السيوف
 منسوبة إلى قين و حداد اسم سريح .

٢ برتنى : هزلتى . السرى : سير عامة الليل . الملى : السكاكين . الحرم : الجسد .

٣ زرقاء : اسم امرأة من أهل جو وهي قصبة الياضة يضرب بها المثل في حدة البصر .

٤ دحوت : بطلت . السد : الحاجز والمراد به الذي بناه الاسكندر بين ياجوج وماجوج وسائر
 البلاد .

٥ أبدع : جاء بالأمور البديعة أي التي لم يسبق لها مثال . جل : عظم .

٦ المرنين : اليد الشريف .

٧ بيت الأعداء : طرقهم ليلاً . الصرير والقعقعة من الأصوات .

٨ يثن : مضارع آن بمعنى حان . الموتم : القتاتل الآباء . الجابر : من جبر الفقير أي أحسن إليه وأغناه
 بعد فقر .

٩ الطائي : الجائر وهي صفة للسيف .

تَحَرَّجَ عَنْ حَقْنِ الدَّمَاءِ كَأَنَّهُ
وَجَدْنَا ابْنَ إِسْحَقَ الْحُسَيْنَ كَحَدَهُ
مَعَ الْحَزْمِ حَتَّى لَوْ تَعَمَّدَ تَرَكَّهُ
وَفِي الْحَرْبِ حَتَّى لَوْ أَرَادَ تَأْخِرًا
لَهُ رَحْمَةٌ تُحْيِي الْعِظَامَ وَغَضَبَةٌ
وَرِقَّةٌ وَجْهِ لَوْ خَتَمَتْ بِنَظَرَةٍ
أَذَاقَ الْغَوَايِ حُسْنُهُ مَا أَذَقْنِي
فِدَايَ مَنْ عَلَى الْغَبَاءِ أَوْلَهُمْ أَنَا
لَقَدْ حَالَ بَيْنَ الْجَيْنِ وَالْأَمْنِ سَيْفُهُ
وَأَرْهَبَ حَتَّى لَوْ تَامَلَ دِرْعُهُ
وَجَادَ فَلَوْلَا جُودُهُ غَيْرَ شَارِبٍ
أَطْعَمَكَ طَوْعَ الدَّهْرِ يَابْنَ ابْنِ يَوْسُفَ
وَتَيْفُنَا بَأْنَ تُعْطِي فَلَوْ لَمْ تَجِدْ لَنَا

بَرَى قَتْلَ نَفْسٍ تَرَكَ رَأْسَهُ عَلَى جَنْبِهِ
عَلَى كَثْرَةِ الْقَتْلِ بَرِيئًا مِنَ الْإِنْسِ
لِالْحَقَّةِ تَضْيِيعُهُ الْحَزْمَ بِالْحَزْمِ
لِالْخَرَّةِ الطَّبِيعُ الْكَرِيمُ إِلَى الْقُدَمِ
بِهَا فَضْلَةٌ لِلْجُرْمِ عَنْ صَاحِبِ الْجُرْمِ
عَلَى وَجْهِتَيْهِ مَا انْمَحَى أَثَرُ الْحَقْمِ
وَعَفَ فَجَازَاهُمْ عَنِّي عَلَى الصَّرْمِ
لِهَذَا الْأَبِيِّ الْمَاجِدِ الْخَائِدِ الْقَرْمِ
فَمَا الظَّنَّ بَعْدَ الْجَنِّ بِالْعُرْبِ وَالْمُجَمِّ
جَرَّتْ جَزْعًا مِنْ غَيْرِ نَارٍ وَلَا فَحْمٍ
لَقُلْنَا كَرِيمٌ هَيْجَتُهُ ابْنَةُ الْكَرْمِ
بِشَهْوَتِنَا وَالْحَاسِدُ لَكَ بِالرَّغْمِ
لِحُلَاكَ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ قُوَّةِ الْوَهْمِ

١ تخرج : امتنع .

٢ قوله كحده أي كحد السيف .

٣ قوله لأخره أي لأخره الطبع عن التأخر .

٤ الجرم : الذنب أي أن غضبه يفي الجرم وتبقى منه فضلة تفني الجرم حتى لا يبقى أحد يجرم .

٥ الغواي : جمع الغاية وهي التي غويت بجهاها عن الحلي . الصرم : الهجر .

٦ الغبراء : الأرض . الأبى : العزيز النفس . الماجد : الحسن الخلق . القرم : السيد .

٧ أَرَهَبَ : خوف . الجزع : ذهاب الصبر من شدة الخوف .

٨ الحاسد لك أي الحاسدون لك فحلف التنون .

دُعِيتُ بِتَقْرِيبِكَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ
وَأُطْمَعَتَنِي فِي نَيْلِ مَا لَا أَنَالُهُ
إِذَا مَا ضَرَبْتَ الْقِرْنَ ثُمَّ أَجَزْتَنِي
أَبَتَ لَكَ ذِمِّي نَخْوَةً بِمَنْيَةِ
فَكَمِّ قَائِلٍ لَوْ كَانَ ذَا الشَّخْصِ نَفْسَهُ
وَقَائِلَةِ وَالْأَرْضِ أَعْنِي تَعَجُّبًا
عَظُمْتَ فَلَمَّا لَمْ تُكَلِّمْ مَهَابَةً
فَقَظَنَ الَّذِي يَدْعُو ثَنَانِي عَلَيْكَ أَسْمِي^١
بِمَا نِيلْتُ حَتَّى صِرْتُ أُطْمَعُ فِي النِّجْمِ
فَكِيلُ ذَهَبًا لِي مَرَّةً مِنْهُ بِالْكَلَمِ^٢
وَنَقْصُ بِهَا فِي مَا زُقٍ أَبَدًا تَرْمِي^٣
لَكَانَ قَرَاهُ مَكْمَنَ الْعَسْكَرِ الدَّهْمِ^٤
عَلِيَّ امْرُؤٍ يَمْشِي بِوَقْرِي عَنِ الْحُلْمِ^٥
نَوَاضَعَتَ وَهُوَ الْعُظْمُ عُظْمًا مِنَ الْعُظْمِ^٦

- ١ التقرُّب : الملح .
- ٢ القرن : الكفو في الحرب . الكلم : الجرح . أي إذا أردت أن تميزني أجعل جائزتي ملء الجرح ذهباً فأعطني نظراً لكمة الجرح .
- ٣ النخوة : العظمة والمروءة . المأزق : المضيق يكنى به عن ساحة الحرب .
- ٤ القرى : الظهر . المكنن : المخياً . الدهم : الكثير .
- ٥ الأرض مفعول أعني مقدم وعلى خبر مقدم عن امرؤ والجملة مقولة القول . الوقر : النخل . الحلم : الرزانة يعني أن ثقل حلمه يوازن ثقل الأرض .
- ٦ قوله وهو العظم الضمير يرجع على المصدر المفهوم من قوله نواضعت أي التواضع .

أغار من الزجاجة !

دخل علي بن إبراهيم التنوخي ، فعرض عليه
كأساً يده فيها شراب أسود فقال ارتجلاً :

إذا ما الكأسُ أَرْعَشَتِ اليَدَيْنِ صَحَوْتُ فلم تَحُلْ بَيْتِي وَبَيْتِي^١
هَجَرْتُ الخمرَ كالذهبِ المَصْفَى فخمري ماءً مُزَنٍ كاللُّجَيْنِ^٢
أغارُ مِنَ الزَّجَاجَةِ وهي تجري على شَفَةِ الأميرِ أبي الحُسَيْنِ
كَأَنَّ بَيَاضَهَا والراحُ فيها بَيَاضٌ مُحْدِقٌ بِسَوَادِ عَيْنِ
أَتَيْنَاهُ نَطَالِبُهُ بِرِفْدٍ فَطالَبَ نَفْسَهُ مِنْهُ بِدَيْنِ

يسمى على قدم الخضر

وشرب علي تلك الكأس فقال له ارتجلاً :

مَرَّتْكَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ صَافِيَةُ الخَمْرِ وَهُنَّتْهَا مِنْ شَارِبِ مُسْكِرِ السُّكْرِ^٣
رَأَيْتُ الحُمَيَّا فِي الزَّجَاجِ بِكَفِّهِ فَشَبَّهْتُهَا بِالشَّمْسِ فِي البَدْرِ فِي البَحْرِ^٤
إذا ما ذَكَرْنَا جُودَهُ كَانَ حَاضِرًا نَأَى أَوْ دَنَا يَسْمَى عَلَى قَدَمِ الحِضْرِ^٥

١ أَرْعَشَتْ . جعله تتحرك ياخطراب . وقوله يَتِي وَيَتِي أي يَتِي وَيَتِي حواسي .

٢ المزن جمع المزنة : السحابة البيضاء .

٣ مرتك : الأصل أمر أنك أي ساءت لك من غير غصص فحذف الميزتين للضرورة .

٤ الحميا : الخمر .

٥ الخضر : نبي مشهور بأنه لا يذكر في مكان إلا حضر .

كن كالموت لا يرثي لباك

بمدحه أيضاً :

أحادٌ أمٌ سُداسٌ في أحسادٍ لَيْسَلَتُنَا المنوطةُ بالتنادي¹
 كأنّ بناتٍ نعشٍ في دُجَاهَا خرائدُ سافراتٍ في حِدادٍ²
 أفكرُ في مُعاقرةِ المنايا وقودِ الخيلِ مُشرقةِ الهوادي³
 زعيمٌ لاقنّا الخطي عزمي بسفكِ دمِ الحواضرِ والبوادي⁴
 إلى كمّ ذا التخلّفُ والتواني وكمّ هذا التّماذي في التّماذي⁵
 وشغلُ النفسِ عن طلبِ المعالي ببيعِ الشعرِ في سوقِ الكسادِ
 وما ماضي الشبابِ بمُستردٍّ ولا يومٌ يمرُّ بمُستعادِ
 متى لحظتُ بياضَ الشّيبِ عيني فقد وجَدْتُهُ منها في السّوادِ⁶
 متى ما ازدَدْتُ من بعدِ التّناهي فقد وقعَ انتِفاصي في ازديادي

-
- ١ أحاد أي آحاد حذف همزة الاستفهام للضرورة . الليلة : تصغير ليلة . المنوطة : المعلقة .
 التنادي كناية عن القيامة . يقول : إن هذه الليلة معلقة بيوم القيامة لطولها .
 - ٢ بنات نعش : كواكب مرفوعة . الخرائد : النساء .
 - ٣ المعاقرة : الملازمة ، والمراد بالنايا هنا الحرب لأنها من لوازمها . المشرف : العالي المستطيل .
 الهوادي : الأبناق .
 - ٤ الزعيم : الكفيل . الخطي : المنسوب إلى خط هجر وهو موضع بالهامة . الحواضر جمع
 حاضرة : اسم يقع على المدن والقرى . البوادي جمع بادية : الصحراء والمراد سكانها .
 - ٥ التواني : التقصير . التماذي : بلوغ المدى وهو غاية ما يفتحي إليه الشيء .
 - ٦ المراد بالسواد هنا سواد العين أي كأنها رأت بياض الشيب في سوادها فعميت .

الْأَرْضَى أَنْ أَعِيشَ وَلَا أَكْفَانِي عَلَى مَا لِلْأَمِيرِ مِنَ الْإِبَادِي
جَزَى اللَّهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا وَإِنْ تَرَكَ الْمَطَايَا كَالْمَزَادِ^١
فَلَمْ تَلْقَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنِّي وَفِيهَا قُوَّةٌ يَوْمَ الْقُرَادِ^٢
أَلَمْ يَكُ بَيْنَنَا بَلَدٌ بَعِيدٌ فَصَيَّرَ طَوْلَهُ عَرْضَ النَّجَادِ^٣
وَأَبْعَدَ بَعْدَنَا بَعْدَ التَّدَانِي وَقَرَّبَ قُرْبَنَا قُرْبَ الْبِعَادِ^٤
فَلَمَّا جِئْتُهُ أَعْلَى مَحَلِّي وَأَجْلَسَنِي عَلَى السَّبْعِ الشَّدَادِ^٥
تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ وَالنَّقَى مَالَهُ قَبْلَ الْوَسَادِ^٦
نَلُومُكَ يَا عَلِيَّ لَغَيْرِ ذَنْبٍ لِأَنَّكَ قَدْ زَرَبْتَ عَلَى الْعِبَادِ^٧
وَأَنَّكَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَادِ هِبَاتِكَ أَنْ يُلْقَبَ بِالْجَوَادِ^٨
كَأَنَّ سَخَاءَكَ الْإِسْلَامُ تَخَشَّى إِذَا مَا حُلَّتْ عَاقِبَةُ ارْتِدَادِ^٩
كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْمَهْجَا عُبُونٌ وَقَدْ طُبِعَتْ سَيُوفُكَ مِنْ رُقَادِ
وَقَدْ صُفَّتِ الْأَسِنَّةُ مِنْ هُمُومٍ فَمَا يَخْطُرُنَ إِلَّا فِي الْفُؤَادِ

١ المطايا : الإبل . المزاد جمع المزايدة : قرعة الماء .

٢ المنس : الناقة الصلبة القوية . القراد : دويبة تتعلق بالهيمر ونحوه وهي كالقمل للإنسان

٣ النجاد : حماله السيف أي أن السير قربه إلى المملوح غاية القرب .

٤ يعني أننا كنا في غاية البعد فصرنا في غاية القرب .

٥ السبع الشداد : السبع السموات « والشداد المحكمة الصنعة .

٦ الوساد : ما يتكأ عليه .

٧ زريت : حفرت .

٨ هباتك فاعل تجود أي أن هباتك لا تسمح لكريم أن يسمى كريماً بالنسبة إليك .

٩ حلت : تغيرت « وعاقبة الارتداد القتل ودخول النار يعاقب بها المرتد عن الإسلام .

وَيَوْمَ جَلَبَتْهَا شُعْتُ النَّوَاصِي
 وَحَامَ بِهَا الْهَلَاكُ عَلَى أَنْاسٍ
 فَكَانَ الْغَرْبُ بَحْرًا مِنْ مِيَاهٍ
 وَقَدْ خَفَقَتْ لَكَ الرَّايَاتُ فِيهِ
 لِقُوكَ بِأَكْبَدِ الْإِبِلِ الْأَبْيَا
 وَقَدْ مَزَقْتَ ثَوْبَ الْغِيِّ عَنْهُمْ
 فَمَا تَرَكُوا الْإِمَارَةَ لِاخْتِيَارٍ
 وَلَا اسْتَفْلَوْا لَزُهْدٍ فِي التَّعَالِي
 وَلَكِنْ مَبَّ خَوْفُكَ فِي حَشَامِهِمْ
 وَمَاتُوا قَبْلَ مَوْتِهِمْ فَلَمَّا
 غَمَدَتْ صَوَارِمًا لَوْ لَمْ يَتُوبُوا
 وَمَا الْغَضَبُ الطَّرِيفُ وَإِنْ تَقَوَّى
 فَلَا تَغْرُرْكَ أَلْسِنَةُ مَوَالٍ
 مُعَقَّدَةً السَّبَاسِبِ لِلطَّرَادِ
 لَهُمْ بِاللَّاذِقِيَّةِ بَغْيٌ عَادٍ
 وَكَانَ الشَّرْقُ بَحْرًا مِنْ جِيَادٍ
 فَظَلَّ يَمُوجُ بِالْبَيْضِ الْحِدَادِ
 فَسَقَتْهُمْ وَحْدُ السَّيْفِ حَادٍ
 وَقَدْ أَلْبَسَتْهُمْ ثَوْبَ الرِّشَادِ
 وَلَا انْتَحَلُوا وِدَادَكَ مِنْ وِدَادٍ
 وَلَا انْقَادُوا سُورًا بِانْقِيَادٍ
 هُبُوبَ الرِّيحِ فِي رِجْلِ الْجَرَادِ
 مَنَنْتَ أَعَدْتَهُمْ قَبْلَ الْمَعَادِ
 مَحَوْتَهُمْ بِهَا مَحَوَ الْمِيدَادِ
 بِمُنْتَصِفٍ مِنَ الْكَرَمِ التَّلَادِ
 تُفْلِبُهُنَّ أَفْنِدَةً أَعَادِي

١ الضمير في جلبتها للخليل . الشعث : المنبرة . النواصي جمع ناصية : شمر مقدم الرأس . السباب : شمر العرف والذنب .

٢ حام : دار . البني : الظلم . عاد : من القبائل البائدة .

٣ البيض : السيوف . الحداد : الرقاق .

٤ الابايا جمع أبة : الممنعة . أي لقوك بأكيد غليظة كأكيد الإبل فلقمهم .

٥ الغي : الضلال وهو خلاف الرشاد .

٦ استفلوا : انحطوا .

٧ الطريف : المتحدث . التلاد : الموروث . يعني أن الغضب الحادث لا يفلب حل الكرم الموروث .

٨ الموالى : الأصدقاء جمع المولى .

وَكُنْ كَالْمَوْتِ لَا يَرْقِي لِبَاكِ
فَإِنَّ الْجُرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ
وَإِنَّ الْمَاءَ يَجْرِي مِنْ جَمَادٍ
وَكَيْفَ يَبِيتُ مُضْطَجِعاً جَبَانٌ
يَرَى فِي النَّوْمِ رُحْمَكَ فِي كُلاهُ
أَشْرَتْ أبا الْحُسَيْنِ بِمَدْحِ قَوْمٍ
وظَنُّونِي مَدَحْتَهُمْ قَدِيماً
وَلَأَنِّي عَنْكَ بَعْدَ غَدٍ لَغَادٍ
مُحِبُّكَ حَيْثُمَا اتَّجَهْتَ رِكَابِي
بَكَى مِنْهُ وَيَرَوَى وَهُوَ صَادٍ
إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فَسَادٍ
وَإِنَّ النَّارَ تَخْرُجُ مِنْ زِنَادٍ^١
فَرَشْتَ لِحَنِيهِ شَوْكَ الْقَتَادِ^٢
وَيَخْشَى أَنْ يَرَاهُ فِي السُّهَادِ^٣
نَزَلْتُ بِهِمْ فَمِزْتُ بِغَيْرِ زَادٍ^٤
وَأَنْتَ بِمَا مَدَحْتَهُمْ مُرَادِي
وَقَلْبِي عَنْ فِينَايِكَ غَيْرُ غَادٍ
وَضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ^٥

١ نفر الجرح : هاج وورم . والبيت جار مجرى المثل .

٢ الجهاد : الصخر . الزناد جمع زند : المود الذي تقذف به النار .

٣ القناد : شجر له شوك كالإبر .

٤ السهاد : اليقظة .

٥ أشرت : فرحت .

فكيف علوت حتى لا ربيعاً

يمدحه أيضاً :

مُلِثَ الْقَطْرِ اعْطِشْنَاهَا رُبُوعاً وَلَا فَاَسْقِيَهَا السَّمَّ النَّفِيعاً^١
 أَسْأَلُهَا عَنْ الْمُتَدَبِّرِهَا فَلَا تَدْرِي وَلَا تُدْرِي دُمُوعاً^٢
 لَهَا مَا اللَّهُ إِلَّا مَاضِيَّتُهَا زَمَانَ اللَّهْوِ وَالْخَوْدِ الشُّوعاً^٣
 مُنْعَمَةً مُنْعَمَةً رَدَاحٌ يُكَلِّفُ لَفْظُهَا الطَّيْرَ الْوُقُوعاً^٤
 كَانَ نِقَابُهَا غَيْمٌ رَقِيقٌ يُضِيءُ بِمَنْعِهِ الْبَدْرَ الطُّلُوعاً^٥
 أَقُولُ لَهَا اكْشِفِي ضُرِّي وَقَوْلِي بَأَكْثَرَ مِنْ تَدَلِّيْهَا خُضُوعاً^٦
 أَخِيفَتِ اللَّهَ فِي إِحْبَاءِ نَفْسِي مَنِ عَصَى الْإِلَهَ بَأَنُ أَطِيعاً^٧
 غَدَا بِكَ كُلُّ خَلْقٍ مُسْتَهَاماً وَأَصْبَحَ كُلُّ مَسْتَوِرٍ خَلِيعاً^٨
 أَحَبِّكَ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نَمْلٍ ثَبِيرٍ أَوْ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ رِيعاً^٩

- ١ المثلث : الدائم المقيم . القطر : المطر ، وربهوعاً تميز محول عن المفعول . النفع : المنفع أي المربي .
- ٢ تدبر المكان : اتخذ داراً . أذرى الدمع : صبه وأسقطه .
- ٣ لهاها : قبجها ولعبها . الخود : الجارية الناعمة . الشوع : المزاحة للعرب الضحوك .
- ٤ الرداح : الثقبلة الأوراك .
- ٥ النقاب : القناع هل مارن الأنف تستر به المرأة وجهها . واليدر مفعول أول لمنعه والطلوع ثان .
- ٦ قولي مبتدأ والظرف بعده خبره أي وقولي هذا حاصل بأكثر من تدلها خضوعاً .
- ٧ قوله بآن أطيعاً : أطيع ماض مجهول وأن والفعل في تأويل مصدر أي عصى الإله بالطاعة لأن إحياء النفس طاعة لله لا معصية فلا تخافي المقاب .
- ٨ الخلو : الخالي من الهوى . المسهام : الذي أذهب المشق عقله . الخليج : المبتك في الهوى .
- ٩ ثبير : اسم جبل . ريع : مجهول راعه بمعنى خوفه ، وفي البيت تعليق مستحيل على مثله أي أن زوال محبة مستحيل كاستحالة جر النمل لثبير ، وخوف ابن إبراهيم .

بَعِيدُ الصِّبَةِ مُنْبَثُّ السَّرَايَا يُشَيِّبُ ذِكْرُهُ الطِّفْلَ الرَضِيعَا
يَغْضُ الطَّرْفَ مِنْ مَكْرٍ وَدَهِي كَانَ بِهِ وَلَيْسَ بِهِ خُشُوعَا
إِذَا اسْتَعْطَبْتَهُ مَا فِي يَدَيْهِ فَقَدَكَ سَأَلَتْ عَنْ سِرِّ مُذِيعَا
قَبُولِكَ مِنْهُ مَنْ عَلَيْهِ وَإِنْ لَا يَبْتَدِي بِرَهْ فَظِيعَا
لَهُونِ الْمَالِ أَفْرَشَهُ أَدِيمَا وَلِلتَّفْرِيقِ يَكْرَهُ أَنْ يَضِيعَا
إِذَا ضَرَبَ الْأَمِيرُ رِقَابَ قَوْمٍ فَمَا لِكِرَامَةِ مَدَّةِ النُّطُوعَا
فَلَيْسَ بِوَاهِبٍ إِلَّا كَثِيرَا وَلَيْسَ بِقَاتِلٍ إِلَّا قَرِيبَا
وَلَيْسَ مُؤَدَّبًا إِلَّا بِنَضْلٍ كَفَى الصَّمَامَةَ التَّعْبَ الْقَطِيعَا
عَلَيَّ لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ مَنَاجِي مُبَارِزَهُ وَيَمْنَعُهُ الرِّجُوعَا
عَلَيَّ قَاتِلُ الْبَطْلِ الْمُفْدَى وَمُبْدِلُهُ مِنَ الزَّرْدِ النَّجِيعَا

- ١ المنبث : المنشر . السرايا جمع السرية : القطعة من الجيش .
- ٢ الدهي : النكر وجودة الرأي . وخشوعاً اسم كان أي كان به خشوعاً وليس الخشوع به .
- ٣ قدك : حبك . المذيع : المفشي وهو مفعول سألت .
- ٤ المن : النمة . الفظيح : القبيح المنكر . وقوله يره أي يرى عدم الابتداء بالمطاء فظيماً .
- ٥ الهون : الحقارة . أفرشه : بسطه له . الأديم : الجلد . يقول : إنه لم يفرش الأديم لكرامة المال بل لحقارته لأنه لا يريد أن يفرقه على الوفد والشراء ويخشى أن يضيع لو طرحه بغير أديم .
- ٦ النطوع جمع نطع : بساط من جلد يوضع تحت من يراد قتله ، وهذا قياس للبيت المتقدم .
- ٧ التفريع : السيد الشريف .
- ٨ النصل : شفرة السيف . الصمصامة : السيف الذي لا يلتقي . القطيع : سوط من جلد منقطع الطرف وهو مفعول أول لكفى والتعب مفعول ثان .
- ٩ قوله يمنه الرجوعاً أي لأنه لا يكون إلا قتيلاً أو أسيراً .
- ١٠ المفدى : الذي يقول له الناس فديناك بأرواحنا مثلاً . الزرد : الدرع . النجيع : دم الجوف .

إِذَا اعْوَجَّ الْقَنَا فِي حَامِلِهِ وَجَازَ إِلَى ضُلُوعِهِمِ الضُّلُوعَا^١
 وَنَالَتْ ثَارَهَا الْأَكْبَادُ مِنْهُ فَأُولَتْهُ ائْتِدَافَا^٢ أَوْ صُدُوعَا^٣
 فَحَدَّ فِي مُلْتَقَى الْخَيْلَيْنِ عَنْهُ وَإِنْ كُنْتَ الْخُبْعَيْنَةَ الشَّجِيعَا^٤
 إِنْ اسْتَجَرَاتَ تَرْمُقُهُ بَعِيدَا فَأَنْتَ اسْطَعْتَ شَيْئًا مَا اسْطُطِعَا^٥
 وَإِنْ مَارَيْتَنِي فَأَرْكَبْ حِصَانَا وَمِثْلُهُ تَخِيرٌ لَهُ صَرِيْعَا^٦
 غَمَامٌ رُبَّمَا مَطَرَ انْتِقَامَا فَأَقْحَطَ وَدَقَهُ الْبَلَدَ الْمَرِيْعَا^٧
 رَأَيْتَنِي بَعْدَمَا قَطَعَ الْمَطَايَا تَيْمُمُهُ وَقَطَعْتَ الْقُطُوعَا^٨
 فَصَبَّرَ سَيْلُهُ بَلَدِي غَدِيرَا وَصَبَّرَ خَيْرُهُ سَنِّي رَابِعَا^٩
 وَجَاوَدَنِي بَأَنَ يُعْطِي وَأُحْوِي فَأَغْرَقَ نَيْلُهُ أَخْذِي سَرِيْعَا^{١٠}
 أُمْنِي السَّكُونِ وَحَضْرَمُونَا وَوَالِدَتِي وَكِندَةَ وَالسَّبِيْعَا^{١١}
 قَدَرِ اسْتَقْصَيْتَ فِي سَلْبِ الْأَعَادِي فَرُدْ لَهُمْ مِنَ السَّلْبِ الْمُهْجُوعَا^{١٢}

١ قوله جاز إلى آخره أي نفذ من ضلع إلى ضلع .

٢ أولته : أنالته . الائتداف : الانكسار . الضلوع جمع صدع : الشق .

٣ الخبعتنة : الأسد .

٤ ترمقه : تنظر إليه ، والأصل أن ترمقه فحذف أن ورفع الفعل .

٥ ماريتني : جادتنني . مثله : صورته في نفسك . الصريع : المطروح على الأرض .

٦ أقحط من القحط : الجذب . الودق : المطر . المريع : الخصب ، أي جعل البلد الخصيب مجدبا .

٧ المطايا : الإبل . التيمم : القصد . القطوع جمع قطع : طنفة يحملها الراكب تحته وتغطي كتفي البعير .

٨ جادوني : شاركني بالجوهر أي هو جاد علي بالمطاء وأنا جدت عليه بالأخذ .

٩ أساء أماكن بالكوفة .

١٠ المهجوع : النوم .

إِذَا مَا لَمْ تُسِرَّ جَيْشًا إِلَيْهِمْ ۖ أَسَرْتَ إِلَى قُلُوبِهِمِ الْهُلُوعًا ۙ
 رَضُوا بِكَ كَالرَّضَىٰ بِالشَّيْبِ فَرَأ ۖ وَقَدْ وَخَطَ النَّوَاصِي وَالْفُرُوعًا ۙ
 فَلَا عَزَلَ ۖ وَأَنْتَ بِإِلَاحِ سِلَاحٍ ۖ لَوْ اسْتَبَدَّلْتَ ذِيهْنَكَ مِنْ حَسَامٍ ۖ
 لَوْ اسْتَفْرَغْتَ جُهِدَكَ فِي قِتَالٍ ۖ سَمَوْتَ بِهَيْمَةٍ تَسْمُو فَتَسْمُو ۖ
 وَهَبَكَ سَمَحَتْ حَتَّى لَا جَوَادُ ۖ فَكَيْفَ عَلَوْتَ حَتَّى لَا رَفِيعًا ؟

١ الهلوع : أشد الخوف .

٢ القسر : الرغم . وخط : غلط . الفروع جمع فرع : الشمر التام .

٣ العزل : اسم من الأعزل لمن لا سلاح معه ، وهو مبتدأ محذوف الخبر ولحاظك مبتدأ والموصول بعده خبره .

٤ المغافر جمع مغفر : زرد يفسج من الدرع على قدر الرأس .

٥ أي سموت إلى المراتب العالية همة سامية فلذلك لا تقنع بمرتبة .

الموج مثل الفحول

يمدحه أيضاً :

أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْهِمَمُ أَحَدْتُ شَيْءٍ عَهْدًا بِهَا الْقِدَمُ^١
وَأَتَمَّا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ وَمَا تُفْلِحُ عُرْبٌ مُلُوكُهَا عَجَمُ^٢
لَا أَدَبٌ عِنْدَهُمْ وَلَا حَسَبٌ وَلَا عُهُودٌ لَهُمْ وَلَا ذِمَمُ^٣
بِكُلِّ أَرْضٍ وَطِئْتُهَا أُمَمٌ تُرْعَى بِعَبْدٍ كَانَتْهَا غَنَمُ^٤
يَسْتَحْشِنُ الْخَزَرَ حِينَ يَلْمُسُهُ وَكَانَ يُبْرَى بِظُفْرِهِ الْقَلَمُ^٥
لِأَنِّي وَإِنْ لُمْتُ حَاسِدِي فَمَا أَنْكِرُ أَتَى عَقُوبَةُ لَهُمْ^٦
وَكَيْفَ لَا يُحَسَدُ امْرُؤٌ عَلِمَ لَهُ عَلَى كُلِّ هَامَةٍ قَدَمُ^٧
يَهَابُهُ أَبْسَا الرِّجَالِ بِهِ وَتَشْقَى حَدَّ سَبْفِهِ الْبُهَمُ^٨
كَفَانِي الدَّمُ أَتَنِي رَجُلٌ أَكْرَمُ مَالٍ مَلَكَتْهُ الْكَرَمُ^٩
يَجْعِي الْغَنَى لِلثَّامِ لَوْ عَقَلُوا مَا لَيْسَ يَجْعِي عَلَيْهِمُ الْعُدَمُ^{١٠}
هُمْ لَأَمْوَالِهِمْ وَلَسَنَ لَهُمْ وَالْعَارُ يَبْقَى وَالْجُرْحُ يَلْتَنِمُ^{١١}
مَنْ طَلَبَ الْمُتَجَدَّ فَلْيَكُنْ كَعَدِي يَ يَهَبُ الْأَلْفَ وَهُوَ يَبْتَسِمُ^{١٢}

١ أحق : أول وأجدر وهو خير مقدم عن الهمم . العاني : الدارس ، والحدوث ضد القدم .

٢ أبسأ الرجال : آنسهم . الهم جمع همة : البطل الذي لا يدرى من أين يؤتى .

٣ يجعي : يجر ، والفقى فاعله . العدم : الفقر .

٤ التَّنِيمُ في لسان الأموال . الثَّامُ الجرح : النعم . أي أن العار لا يزول عن صاحبه بخلاف الجرح فإنه ينمل ويبرأ .

وَيَطْطَعْنَ الْخَيْلَ كُلَّ نَافِذَةٍ لَيْسَ لَهَا مِنْ وَحَائِهَا أَلَمٌ^١
وَيَعْرِفُ الْأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ فَمَا لَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ نَدَمٌ
وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالسَّلَاحُ وَالسَّطَوَاتُ الَّتِي سَمِعَتْ بِهَا
يُرْعَبِكَ سَمْعاً فِيهِ اسْتِمَاعٌ إِلَى^٢ يُرَبِّكَ مِنْ^٣ يَخْلُقُهُ غَرَائِبُهُ
مِلْتُ إِلَى مَنْ يَكَادُ بَيْنَكُمَا لَمْ يَنْقَسِمْ^٤ فِي مَجْدِهِ
كَيْفَ تُخْلَقُ النَّسَمُ^٥ لَمْ يَنْقَسِمْ^٦ كُنْتُمَا السَّائِلَيْنِ يَنْقَسِمُ^٧
مِنْ بَعْدِ مَا صِغَ مِنْ مَوَاهِبِهِ لَا تَهْدَى لِمَا يَقُولُ فَمٌ^٨
بَنُو الْعَفْرَى مَحْطَةُ الْأَسَدِ^٩ طَعَنُ نَحْوِ الْكُمَا لَا الْحُلْمُ^{١٠}
قَوْمٌ بُلُوغُ الْفَلَامِ عِنْدَهُمْ

١ قوله كل نافذة أي كل طعنة نافذة . الرعاء : السرعة أي تقتله حالا فلا يشعر بألم .

٢ السلاح : الخيل الطويلة . الحشم : أتباع الرجل .

٣ تنقسم : تهد .

٤ يرعبك سمعاً أي يصني إليك . الخنى : الفحش .

٥ بينكما : متعلق ينقسم أي يكاد ينقسم بينكما .

٦ من بعد متعلق بملت في البيت السابق . الشنوف جمع شنف : قرط يعلق في أذن الأذن . الخدم جمع خدمة : الخلال .

٧ يد فاعل بذلت وفم فاعل تهدى بمعنى اهتدى .

٨ محطة اسم جد الملعوح وهو يدل من العفرى والأسد نعت لمحطة والأسد خبر عن بنو العفرى ، والأجم : الثياب . أي بنو العفرى أسود وغاياتهم الرماح لا الشجر .

٩ قوله قوم أي هم قوم . الحلم : البلوغ . أي أن بلوغ الفلام عندهم يعرف بحمل السلاح والظن لا بلوغ سن الحلم .

كَانَمَا يُؤَلِّدُ النَّدَى مَعَهُمْ لَا صِغَرَ عَازِرٌ وَلَا هَرَمٌ
 إِذَا تَوَلَّوْا عَدَاوَةً كَشَفُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا صَنِيعَةً كَتَمُوا^١
 تَنْظُنَّ مِنْ فَقْدِكَ اعْتِدَادَهُمْ أَنْهُمْ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا
 إِنْ بَرَقُوا فَالْحَتُوفُ حَاضِرَةٌ أَوْ نَطَقُوا فَالْصَوَابُ وَالْحِكَمُ^٢
 أَوْ حَلَفُوا بِالْقَمُوسِ وَاجْتَهَدُوا فَقَوْلُهُمْ خَابَ سَائِلِي الْقَسَمُ^٣
 أَوْ رَكِبُوا الْخَيْلَ غَيْرَ مُسَرَّجَةٍ فَإِنَّ أَفْخَاذَهُمْ لَهَا حُزْمٌ
 أَوْ شَهِدُوا الْحَرْبَ لَا قِيحًا أَخَذُوا مِنْ مُهَجِّ الدَّارِعِينَ مَا احْتَكَمُوا^٤
 تُشْرِقُ أَعْرَاضُهُمْ وَأَوْجُهُهُمْ كَانَتْهَا فِي نَفُوسِهِمْ شَيْمٌ
 لَوْلَاكَ لَمْ أَتْرُكِ الْبُحَيْرَةَ وَالْ خَوْرٌ دَقِيءٌ وَمَاوَاهَا شَبِيمٌ^٥
 وَالْمَوْجُ مِثْلُ الْفُحُولِ مُزْبَدَةٌ تَهْدِرُ فِيهَا وَمَا بِهَا قَطَمٌ^٦
 وَالطَّبَرُ فَوْقَ الْحَبَابِ تَحَسَّبُهَا فُرْسَانٌ بَلَقَ تَخُونُهَا التُّجْمُ^٧
 كَانَتْهَا وَالرِّيَّاحُ تَضْرِبُهَا جَيْشًا وَغَى هَازِمٌ وَمُنْهَزِمٌ

١ الصنعة : المروءة .

٢ برقوا : تهدوا . الحتوف جمع حتف : الموت . وقوله فالصواب أي فنطقهم الصواب .

٣ القموس : اليمين التي تقسم صاحبها في الإثم إذا حثت فيها أي إذا لم ير . وقولهم مبتدأ وخاب سائل حكاية القول والقسم خبره أي أن يمينهم هي خاب سائلي .

٤ اللاتع : الحرب الشديدة .

٥ البحيرة : هي بحيرة طبرية . النور : المكان المجاور لها . الشيم : البارد .

٦ تهر من الهدير : صوت الفحل من الجمال . القطم : هياج الفحل .

٧ حباب الماء : طرائقه وما ارتفع منه . البلق جمع أبلق : ما كان فيه سواد وبياض . وهي صفة لمحلوف أي خيل بلق .

كَانَتْهَا فِي نَهَارِهَا قَمَرٌ حَفَّ بِهِ مِنْ جِنَانِهَا ظُلُمٌ^١
 تَغَنَّتِ الطَّيْرُ فِي جَوَانِبِهَا وَجَادَتِ الْأَرْضُ حَوْلَهَا الدَّيْمُ^٢
 فَهِيَ كَمَاوِيَّةٌ مُطَوَّقَةٌ جَرَدَتْ عَنْهَا غِشَاؤُهَا الْأَدَمُ^٣
 يَشِينُهَا جَرِيئُهَا عَلَى بَلَدٍ تَشِينُهُ الْأَدْعِيَاءُ وَالْقَزَمُ^٤
 أَبَا الْحُسَيْنِ اسْتَمَعَ فَمَدَّ حُكْمُ بِالْفِعْلِ قَبْلَ الْكَلَامِ مُنْتَظِمُ^٥
 وَقَدْ تَوَالَى الْعِيَادُ مِنْهُ لَكُمْ وَجَادَتِ الْمَطَرَةُ الَّتِي تَسِيمُ^٥
 أُعِيدُكُمْ مِنْ صُرُوفٍ دَهْرِكُمْ فَإِنَّهُ فِي الْكِرَامِ مُتَّهَمُ

١ الضمير المتصل بكأن يرجع إلى البحيرة ، وحف به أحاط ، والجنان البساتين .

٢ جادت : أمطرت . الديم جمع ديمة ، مطر يدوم أياماً .

٣ الماوية : المرأة . النشاء : الغطاء . الأدم : الجلد وهو بيان للنشاء .

٤ يشينها : يعبثها . الأدعياء : المتهمون في أنسابهم . القزم : رذال الناس أي أن عيب هذه البحيرة جريها على أرض أهلها لنام .

٥ توالى : تابع . العياد جمع عهد : المطر بعد المطر . وقوله منه أي من مدحك ، والمطرطة التي تسم هي مطر الربيع لأنه يسم الأرض بالنبات

والدنيا لمن غلبا

يلح المنيث بن علي بن بشر العجل :

دَمْعُ جَرَى فَقَضَى فِي الرَّبْعِ مَا وَجَبَا
عُجْنَا فَأَذْهَبَ مَا أَبْقَى الْفِرَاقُ لَنَا
سَقَبَتُهُ عِبْرَاتٍ ظَنَنَّا مَطَرًا
دَارُ الْمَلِمْ لَهَا طَيْفٌ تَهْدِدُنِي
أَنَائِيَّتُهُ فِدَانًا ، أَدْنِيَّتُهُ فَنَاءً ،
هَامَ الْفُؤَادُ بِأَعْرَابِيَّةٍ سَكَنَتْ
مَظْلُومَةُ الْقَدَرِ فِي تَحْشِيهِهِ غُصْنَا
بَيْضَاءُ تُطْمِئِعُ فِي مَا تَحْتَ حُلَّتِيهَا
كَأَنَّهَا الشَّمْسُ يُعْنِي كَفَّ قَابِضِهِ
لَأَهْلِهِ وَشَفَى أُنَى وَلَا كَرَبَا
مِنَ الْعُقُولِ وَمَا رَدَّ الَّذِي ذَهَبَا
سَوَائِلًا مِنْ جَفُونٍ ظَنَنَّا سُحْبَا
لَيْلًا فَمَا صَدَقَتْ عَيْنِي وَلَا كَذَبَا
جَمَشَتُهُ فَنَبَا ، قَبْلَتُهُ فَأَبَى
بَيْنًا مِنَ الْقَلْبِ لَمْ تَمُدُّ لَهُ طُنْبَا
مَظْلُومَةُ الرِّيقِ فِي تَحْشِيهِهِ ضَرَبَا
وَعَزَّ ذَلِكَ مَطْلُوبًا إِذَا طُلِبَا
شُعَاعُهَا وَبَرَاهُ الطَّرْفُ مُقْتَرِبَا

- ١ أنى بمعنى كيف أي كيف أقول إنه قضى والحال أنه لم يقض ولا كرب أي قارب أن يقضي .
- ٢ عجننا : وقفنا . والضمير في أذهب يجوز أن يعود إل الربيع أو إل المصدر المفهوم من الفعل المتقدم عليه .
- ٣ الملم : الزائر وطيف فاعله وهو الخيال .
- ٤ أنايته : أبعدته . جشته : داعبه . نبا : جفا . أبى : امتنع .
- ٥ الطنب : حبل الخيا .
- ٦ الضرب : العمل .
- ٧ الحلة : الثوب .
- ٨ أعياء : أعجزه . الطرف : النظر .

مَرَّتْ بِنَا بَيْنَ تَرْبِيَّتِهَا فَقُلْتُ لَهَا
 فَاسْتَضْحَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ كَالْمُغِيثِ يُرَى
 جَاءَتْ بِأَشْجَعِ مَنْ يُسَمَّى وَأَسْمَحِ مَنْ
 لَوْ حُلَّ خَاطِرُهُ فِي مُقْعَدٍ لِمَشَى
 إِذَا بَدَأَ حَاجَبَتْ عَيْنُكَ هَيْبَتُهُ
 بَيَاضُ وَجْهِ يُرِيكَ الشَّمْسَ حَالِكَةً
 وَسَيْفُ عَزْمٍ تَرُدُّ السَّيْفَ هَيْبَتُهُ
 عُمُرُ الْعَدُوِّ إِذَا لَاقَاهُ فِي رَهَجٍ
 نَوَقَهُ فَمَتَى مَا شِئْتَ تَبْلُوهُ
 وَتَحْلُو مَذَاقَتَهُ حَتَّى إِذَا غَضِبَا
 وَتَغَيَّبَتِ الْأَرْضُ مِنْهَا حَيْثُ حَلَّ بِهِ
 لَا يَرُدُّ بَفِيهِ كَفَّ سَائِلِيهِ
 مِنْ أَيْنَ جَانَسَ هَذَا الشَّادِنُ الْعَرَبِيَّ
 لَيْثَ الشَّرَى وَهُوَ مِنْ عَجَلٍ إِذَا انْتَسَبَا
 أَعْطَى وَأَبْلَغَ مَنْ أَمَلَى وَمَنْ كَتَبَا
 أَوْ جَاهِلٍ لَصَحَا أَوْ أَخْرَسٍ خَطَبَا
 وَلَيْسَ بِحُجْبِهِ سِرٌّ إِذَا احْتَجَبَا
 وَدُرٌّ لَفْظٍ يُرِيكَ الدَّارَ مَخْشَلَبَا
 رَطَبُ الْغِرَارِ مِنَ التَّأْمُورِ مُخْتَضَبَا
 أَقْلٌ مِنْ عُمُرٍ مَا يَحْوِي إِذَا وَهَبَا
 فَكُنْ مُعَادِيَهُ أَوْ كُنْ لَهُ نَشَبَا
 حَالَتْ فَلَوْ قَطَرَتْ فِي الْمَاءِ مَا شُرِبَتَا
 وَتَحَسَّدُ الْخَيْلُ مِنْهَا أَيْهَا رَكِبَا
 عَنْ نَفْسِهِ وَيَرُدُّ الْجَحْفَلَ اللَّجْبَا

- ١ الترب : المساوي لغيره في العمر . الشادن : النزال الذي قوي واستغنى عن أمه .
- ٢ قوله كالمغيث أي أنا مثله وهو اسم المدوح . الشرى : موضع تكثر فيه الأسود . عجل : قبيلة المدوح .
- ٣ أي جاءت المحبوبة بذكر رجل هذه صفاته .
- ٤ المقعد : المصاب بداء القماد وهو داء يصيب الشخص فيقعده عن المشي .
- ٥ المخشلب : خرز أبيض يشبه اللؤلؤ .
- ٦ هبة السيف : مضاه . غراره : حده . التأمور : دم القلب .
- ٧ قوله تبلوه أراد أن تبلوه أي تختبره فحذف أن . الغشب : المال .
- ٨ حالت : تغيرت .
- ٩ الجحفل : الجيش العظيم . اللجب : المختلط الأصوات .

وَكُلَّمَا لَقِيَ الدِّينَارُ صَاحِبَهُ
 مَالٌ كَانَ غُرَابَ الْبَيْنِ يَرْقُبُهُ
 بَحْرٌ عَجَائِبُهُ لَمْ تُبْقِ فِي سَمَرِ
 لَا يُقْنِعُ ابْنَ عَلِيٍّ نَيْلَ مَتْرَلَةٍ
 هَزَّ اللِّوَاءَ بَنُو عِجْلٍ بِهِ فَعْدَا
 أَلْتَارِكِينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَهْوَتْهَا
 مُبْرِقِي خَيْلِهِمْ بِالْبَيْضِ مُتَّخِذِي
 إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ لَاقَتْهُمْ وَقَعَتْ
 مَرَاتِبٌ صَعِدَتْ وَالْفِكْرُ يَتَّبِعُهَا
 مَحَامِدٌ نَزَفَتْ شِعْرِي لَيْسَلُهَا
 مَكَارِمٌ لَكَ فُتَّ الْعَالَمِينَ بِهَا
 لَمَّا أَقَمْتَ بِإِنطَاكِيَّةَ اخْتَلَفَتْ
 فِي مُلْكِهِ افْتِرَاقًا مِنْ قَبْلِ بَصْطَحِيَّةٍ
 فَكُلَّمَا قِيلَ هَذَا مُجْتَدٍ نَعَبًا
 وَلَا عَجَائِبَ بِحْرِ بَعْدَهَا عَجَبًا
 يَشْكُو مُحَاوِلُهَا التَّقْصِيرَ وَالتَّعَبَا
 رَأْسًا لَهُمْ وَغَدَا كُلُّهُمْ ذَتَبَا
 وَالرَّاكِبِينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا صَعَبَا
 هَامَ الْكُمَاةِ عَلَى أَرْمَاحِهِمْ عَذَبَا
 خَرَقَاءَ نَتَّهِمُ الْإِقْدَامَ وَالْهَرَبَا
 فَجَازَ وَهُوَ عَلَى آثَارِهَا الشُّهْبَا
 قَالَ مَا امْتَلَأْتُ مِنْهُ وَلَا نَضَبَا
 مَنْ يَسْتَطِيعُ لِأَمْرِ فَائِتٍ طَلَبَا
 إِلَيَّ بِالْخَبِيرِ الرُّكْبَانُ فِي حَلَبَا

١ المجتدي : الطالب الجَدْوَى وهي العطية .

٢ السر : حديث الليل .

٣ اللذب جمع عذبة : الريش المعلق في طرف الرمح .

٤ الخرقاء : الحشاه .

٥ الشهب : الكواكب .

٦ نَزَفَتْ : استغرقت . آل : عاد . وقوله ما امتلأت أي وما فاجلطة حالية . ونضب : جف
 والتفسير يرجع إلى الشعر يعني أنه سيمود إلى استيفاء محامد المملوح .

٧ اختلفت : أنت جماعة بعد أخرى .

فَسِرْتُ نَحْوَكَ لَا أَلُوِي عَلَى أَحَدٍ أَحْتُ رَاحِلَتِي : الْفَقْرَ وَالْأَدْبَا
أَذَاقَنِي زَمَنِي بَلَوَى شَرِقتُ بِهَا لَوْ ذَاقَهَا لَبَكَى مَا عَاشَ وَانْتَحَبَا
وَأِنْ عَمَرْتُ جَعَلْتُ الْحَرْبَ وَالْدَةَ وَالسَّمْهَرِيَّ أَخَا وَالْمَشْرِقِيَّ أَبَا
بِكُلِّ أَشْعَثَ يَلْقَى الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا حَتَّى كَانَ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرْبَا
فُحَّ بِكَادُ صَهِيلُ الْخَيْلِ بِقَذْفِهِ عَنْ سَرْجِهِ مَرَحًا بِالْعِزِّ أَوْ طَرَبَا
فَالْمَوْتُ أَعَذَّرُ لِي وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بِي وَالْبَرُّ أَوْسَعُ وَالْدُنْيَا لِمَنْ غَلَبَا

١ أَلُوِي : أَمِيل .

٢ قوله مَا عَاشَ أَي مَدَّة حَيَاتِهِ ، وَالصَّمِيرُ قُرْمَن .

٣ الْأَشْعَثُ : الْأَفْخَرُ . الْأَرْبُ : الْحَاجَةُ . يَعْنِي أَلَزِمَ الْحَرْبَ بِكُلِّ رَجُلٍ هَذِهِ صِفَتُهُ .

٤ الْفُحَّ : الْخَالِصُ وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْعَرَبِيُّ الْخَالِصُ النَّسَبُ وَهُوَ نَمَتْ لِأَشْعَثَ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ . يَعْنِي أَنَّ صَهِيلَ الْخَيْلِ فِي الْحَرْبِ يَطْرَحُ هَذَا الرَّجُلَ عَنْ ظَهْرِ فَرْسِهِ لَمَّا يَسْتَخْفِهُ مِنَ النِّشَاطِ وَالطَّرَبِ .

معدن الذهب الرغام

يمدحه أيضاً :

فَوَادُ مَا تَسْلِيهِ الْمُدَامُ وَعُمُرٌ مِثْلُ مَا تَهَبُّ اللَّتَامُ^١
 وَدَهْرٌ نَاسُهُ نَاسٌ صِغَارٌ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُثَّتْ صِيخَامُ^٢
 وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْعَبِيرِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ^٣
 أَرَانِي غَيْرَ أَنَّهُمْ مُلُوكٌ مُفْتَحَةٌ عِيُونُهُمْ نِيَامُ^٤
 بِأَجْسَامٍ يَحَرَّ الْقَتْلُ فِيهَا وَمَا أَقْرَانُهَا إِلَّا الطَّعَامُ^٥
 وَخَيْلٍ مَا يَخِيرُهَا طَعِينٌ كَأَنَّ قَنَا فَوَارِسِيهَا ثُمَامُ^٦
 خَلِيلُكَ أَنْتَ لَا مَنَ قُلْتَ خِلِّي وَإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَالْكَلَامُ^٧
 وَلَوْ حَيَزَ الْحِفَافُ بِغَيْرِ عَقْلٍ تَجَنَّبَ عُنُقَ صَيْقِلِهِ الْحَامُ^٨

١ قوله فواد أي لي فواد أو فواذي فواد . وعمر : حكمه حكم فواد بالتقدير . وجبة اللتام كناية عن القلة .

٢ الرغام : التراب . يعني أنه ولو عاش مع هؤلاء الناس لا يمد منهم كما أن الذهب لا يمد من التراب ولو كان فيه .

٣ يحمر : يشتد . الأقران جمع القرون : الكفوف في الحرب . يريد أنهم يموتون بكثرة الأكل لا في الحرب .

٤ التام : نبات ضعيف . أي أن طعنهم لا يؤثر بالمطمون كان أرامحهم من هذا النبات .

٥ يريد أن الإنسان لا يثق إلا بنفسه وإن كان غيره يحمل له الكلام ويظهر له الصداقة .

٦ حيز مجهول حاز : ملك . الحفاظ : المحافظة على الحقوق . الصيقل : الذي يجلو السيوف . أي لو أمكن أن يحافظ على الحقوق ما لا عقل له لكان السيوف لا يقطع عنق صيقله إذا ضرب به .

وشبهه الشيء منجذب إليه
 ولو لم يفعل إلا ذو محل
 ولو لم يرع إلا مستحق
 ومن خبر الفواني فالغواني
 إذا كان الشباب السكر والنش
 وما كل بمعذور ببخل
 ولم أر مثل جبراني ومثلي
 بأرض ما انتهت رأيت فيها
 فهلا كان نقص الأهل فيها
 بها الجبلان من صخر وفخر
 وليست من مواطنه ولكن
 سقى الله ابن منجبة سقاني
 ومن إحدى قوائده العطايا
 وأشبهنا بدنيانا الطعام^١
 تعالى الجيش وانحط القتام^٢
 لرئيته أسامهم المسام^٣
 ضياء في بواطنه ظلام
 ب همة فالحياة هي الحيام
 ولا كل على بخل يلام
 لمثلي عند مثلهم مقام
 فليس بقوتها إلا الكرام^٤
 وكان لأهلها منها التمام^٥
 أنافا ذا المغيث وذا الأكام^٦
 يمر بها كما مر الغمام
 بدر ما لراضعه فطام^٧
 ومن إحدى عطايه الذمام^٨

١ الطعام : الأزدال .

٢ قوله : لم يرع من الرعاية بمعنى السياسة . أسام الرعية : أرحاها . أي لو كانت الإمارة بالاستحقاق لوجب أن يكون أولئك الملوك رعية ورعيهم ملوكاً .

٣ أي أن هذه الأرض كاملة في صفاتها وأهلها ناقصون في أخلاقهم فيتنى أن يكون كإلها فيهم ونقصهم فيها لأنه أول وأنفع .

٤ أنافا : ارتفعاً . المغيث : المدوح . الأكام : جبل بالشام يامت حياه وينتهي عند انطاكية .

٥ المنجبة : التي تلد النجباء ، والمراد بابنها المدوح ، والدر اللبن والمراد به العطايا .

٦ الذمام : المهد .

وقد خفي الزمانُ بهِ عَلَيْنَا كَسَلِكِ الدَّرَّ يُخْفِيهِ النَّظَامُ^١
 تَلَدَتْ لَهُ الْمُرُوءَةُ وَهِيَ تُؤْذِي وَمَنْ يَعْشَقُ يَلْدَتْ لَهُ الْغَرَامُ^٢
 تَعَلَّقَهَا هَوَى قَيْسٍ لِلَّيْلِ وَوَاصَلَهَا فَلَيْسَ بِهِ سَقَامُ^٣
 يَرُوعُ رِكَانَةٌ وَيَذُوبُ ظَرْفًا فَمَا يُدْرِي أَشَيْخٌ أَمْ غُلَامُ^٤
 وَتَمْلِكُهُ الْمَسَائِلُ فِي نَدَاهُ وَأَمَّا فِي الْجِدَالِ فَلَا يُرَامُ^٥
 وَقَبْضُ نَوَالِهِ شَرَفٌ وَعِزٌّ وَقَبْضُ نَوَالِ بَعْضِ الْقَوْمِ ذَامُ^٦
 أَقَامَتْ فِي الرِّقَابِ لَهُ أَيْسَادُ هِيَ الْأَطْوَاقُ وَالنَّاسُ الْحَمَامُ^٧
 إِذَا عُدَّ الْكِرَامُ قَتْلَكَ عِجْلُ كَمَا الْأَنْوَاءُ حِينَ تُعَدُّ عَامُ^٨
 تَقِي جَبَهَاتِهِمْ مَا فِي ذَرَاهُمُ إِذَا بِشِفَارِهَا حَمِي اللَّطَامُ^٩
 وَلَوْ يَمْتَمَّتْهُمْ فِي الْحَشْرِ نَجْدُو لِأَعْطَوَكَ الَّذِي صَلَتُوا وَصَامُوا^{١٠}
 فَلَنْ حَلُمُوا فَلَنْ الْحَيْلَ فِيهِمْ خِيفَافٌ وَالرَّمَاخَ بِهَا عُرَامُ^{١١}

١ تعلقها بمعنى هوبا والضمير للمروءة ، وهوى نائب مفعول مطلق . وقيس هو قيس العامري المعروف بمجنون ليل .

٢ يروع : يخيف . الركانة : الرزانة والوقار . الظرف : خفة الروح وذكاء القلب ، أي أنه جمع بين رزانة الشيوخ وظرافة الشبان .

٣ المسائل : المطالب . الندى : الجود . لا يرَام : أي لا يطلق ولا يؤخذ .

٤ اللام : الميب .

٥ حجل : قبيلة المذحج . الأنواء : جمع نوء وهو سقوط نجم من منازل القمر في المغرب وطلوع رقيه في المشرق . أي أن الكرام مجموعهم بنو حجل كما أن الأنواء مجموعها العام .

٦ الذرا : كل ما استتر به الشخص . الشفار : حدود النصال . اللطام : المضاربة .

٧ يمتهم : قصدتهم . الحشر : القيامة . تجدو : تطلب الجدوى وهي العطية .

٨ عرام : شراسة .

وَعِنْدَهُمْ الْحِيفَانُ مُكَلَّلَاتٍ وَشَرَزُ الطَّعْنِ وَالضَّرْبُ التَّوَامُ^١
نُصَّرَعُهُمْ بِأَعْيُنِنَا حَيَاءٌ وَتَنْبُو عَنْ وُجُوهِهِمِ السَّهَامُ^٢
قَبِيلٌ يَحْمِلُونَ مِنَ الْمَعَالِي كَمَا حَمَلَتْ مِنَ الْجَسَدِ الْعِظَامُ^٣
قَبِيلٌ أَنْتَ أَنْتَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ وَجَدُكَ بِشَرِّ الْمَلِكِ الْهَمَامُ^٤
لِمَنْ مَالٌ تُمَزَّقُهُ الْعَطَايَا وَيُشْرَكَ فِي رَغَائِبِهِ الْأَنَامُ^٥
وَلَا نَدْعُوكَ صَاحِبَهُ فَرَضَى لَأَنْ بِصُحْبَةٍ يَجِبُ الذَّمَامُ^٦
نُحَايِدُهُ كَأَنَّكَ سَامِرِيٌّ تُصَافِحُهُ يَدٌ فِيهَا جُذَامُ^٧
إِذَا مَا الْعَالَمُونَ عَرَوْكَ قَالُوا أَفِدْنَا أَيُّهَا الْحَبِيرُ الْإِمَامُ^٨
إِذَا مَا الْمُعَلِّمُونَ رَأَوْكَ قَالُوا بِهِذَا يُعْلَمُ الْحَبِيشُ اللَّهُامُ^٩
لَقَدْ حَسُنَتْ بِكَ الْأَوْقَاتُ حَتَّى كَأَنَّكَ فِي قَمَرِ الزَّمَنِ ابْتِسَامُ^{١٠}
وَأَعْطَيْتَ الَّذِي لَمْ يُعْطَ خَلْقٌ عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ

- ١ الحيفان : القصاع . مكلمات : أي منطاة بالحم . الشرز : ما كان من اليمين والشمال . التوام : جمع التوام أي مزدوج أي أنهم بلغوا منتهى الكرم والشجاعة .
- ٢ صرعه : طرحه . نبا السهم من الهدف : قصر ولم يصبه .
- ٣ القبيل : الجماعة وهو خبر عن مخلوف يرجع إلى المملوحين تقديره هم .
- ٤ قوله قبيل إلخ . أي هم قبيل وأنت منهم وأنت أنت في علو القدر، وقد أخرج حرف العطف في وأنت .
- ٥ حايده : جانبه . والسامري : واحد السامرة وهم قوم يشتركون مع اليهود في بعض العقائد ويخالفونهم في بعضها ، وهم عدد قليل يسكنون في نابلس ويتنجسون من غيرهم .
- ٦ عروك أي أتوك . الخبر : الرجل العالم .
- ٧ المعلم : البطل الذي يجعل لنفسه علامة في الحرب . اللهام : الكثير . أي أنه إذا كان في جيش يكون دليلاً على قوته .

سمت في الخير والشر كفه

يملح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي :

لِحَنِيتِ أَمْ غَادَةٍ رُفِعَ السَّجْفُ لَوْحَشِيَّةٍ لَا مَا لَوْحَشِيَّةٍ شَنَفُ^١
 نَقُورُ عَرَّتْهَا نَفْرَةٌ فَتَجَاذَبَتْ سَوَالِفُهَا وَالْحَلِيُّ وَالْخَصْرُ وَالرَّدْفُ^٢
 وَخَبَلٌ مِنْهَا مِرْطُهَا فَكَانَمَا تَنَنَّى لَنَا خُوطٌ وَلاَحَظْنَا خِشْفُ^٣
 زِيَادَةُ شَيْبٍ وَهِيَ نَقْصُ زِيَادَتِي وَقُوَّةُ عَيْشٍ وَهِيَ مِنْ قُوَّتِي ضَعْفُ^٤
 أَرَاكَتُ دَمِي مَنْ بِي مِنَ الْوَجْدِ مَا بَهَا مِنَ الْوَجْدِ بِي وَالشُّوقُ لِي وَلَهَا حِلْفُ^٥
 أَكِيدُ لَنَا يَا بَيْنُ وَاصَلْتُ وَصَلْنَا فَلَا دَارُنَا تَدْنُو وَلَا عَيْشُنَا يَصْفُو^٦
 أَرَدَدُ وَيَلِي لَوْ قَضَى الْوَيْلُ حَاجَةً وَأَكْثَرُ لَهْفِي لَوْ شَفَى غَلَّةٌ لَهْفُ^٧
 ضَنَى فِي الْهَوَى كَالسَّمِّ فِي الشَّهْدِ كَامَنَا لَدِذْتُ بِهِ جَهْلًا وَفِي اللَّذَّةِ الْخُفْ^٨
 فَأَنَّى وَمَا أَفْنَتْهُ نَفْسِي كَانَمَا أَبُو الْفَرَجِ الْقَاضِي لَهُ دُونَهَا كَهْفُ^٩

١ قوله لحنية أي ألحنية فحذف الهزة . الغادة : المرأة الناعمة . السجف : السر ، وأراد بالوحشية الظلية . الشنف : ما يملق بأعلى الأذن .

٢ حرثها : أصابها . السوالف جمع سالفة : ناحية مقدم المتق . الردف : الكفل .

٣ خيل : مثل . المرط : كساء من صوف أو غزير يؤتز به . الخوط : الفصن . الخشف : ولد الظلية .

٤ قوله زيادة شيب مبتدأ والخبر محذوف تقديره بي .

٥ أراقت : سفكت وصبت . وفي خبر مقدم عن ما والجملة صلة من وفي الثانية متعلقة بالوجد ، وأصل التكلام بي من الوجد بها ما بها من الوجد بي . الحلف : الصديق المحالف .

٦ كيداً : مفعول له . واصلت : لازمت .

٧ اللف : التحسر على ما فات . الفلة : حرارة الجوف من عطش ونحوه .

٨ قوله فأنى أي الضنى والقملان تنازعا نفسي . الكهف معنى الملجأ وهو خبر عن أبو الفرج .

قَلِيلُ الْكَرَى لَوْ كَانَتِ الْبَيْضُ وَالْقَمَا
يَقُومُ مَقَامَ الْجَيْشِ تَقْطِيبُ وَجْهِهِ
وَأَنْ فَتَقْدَ الْإِعْطَاءَ حَتَّى يَمِينُهُ
أَدِيبُ رَسَتْ لَعَلَّمُ فِي أَرْضِ صَدْرِهِ
جَوَادُ سَمَتْ فِي الْحَبِيرِ وَالشَّرْكَفُهُ
وَأُضْحَى وَبَيْنَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَبْدِ
يُقْدُونَهُ حَتَّى كَانَ دِمَاءَهُمْ
وَقُوفَيْنِ فِي وَقْفَيْنِ شُكْرٍ وَنَائِلِ
وَلَمَّا فَقَدْنَا مِثْلَهُ دَامَ كَشَفْنَا
وَمَا حَارَتِ الْأَوْهَامُ فِي عَظْمِ شَانِهِ
وَلَا نَالَ مِنْ حُسَادِهِ الْغَيْظُ وَالْأَذَى

كَارَائِهِ مَا أَغْنَتِ الْبَيْضُ وَالزَّغْفُ
وَيَسْتَعْرِقُ الْأَلْفَاظَ مِنْ لَفْظِهِ حَرْفُ
إِلَيْهِ حَتَّى الْإِلْفِ فَارَقَهُ الْإِلْفُ
جِبَالُ جِبَالُ الْأَرْضِ فِي جَنْبِهَا قُفُ
سُمُوءَ أَوْدَ الْدَّهْرِ أَنْ اسْمَهُ كَفُ
مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي سِيَادَتِهِ خُلْفُ
لِحَارِي هَوَاهُ فِي عُروْفِهِمْ تَقْفُو
فَنَائِلُهُ وَقَفُ وَشُكْرُهُمْ وَقَفُ
عَلَيْهِ فِدَامَ الْفَقْدُ وَانْكَشَفَ الْكَشْفُ
بِأَكْثَرِ مَا حَارَ فِي حُسْنِهِ الطَّرْفُ
بِأَعْظَمَ مِمَّا نَالَ مِنْ وَفَرِهِ الْعُرْفُ

- ١ البيض جمع بيضة : الملوذة من الحديد . الزغف جمع زغفة : الدرع اللينة .
- ٢ رست : ثبتت . القف : ما ارتفع من الأرض لا يبلغ أن يكون جبلا .
- ٣ أود : جعله يود ، يتنى .
- ٤ أضحى هنا تامة . الخلف : الاختلاف وهو مبتدأ وبين الناس متعلق بخبره .
- ٥ يقدونه : يقولون نغديه بأنفسنا . تقفو : تتبع . يعني كأن هواه سابق لدسائهم فهي تجري وراءه .
- ٦ الوقف : حبس الشيء على جهة مخصوصة . النائل : العطاء . والمعنى في البيت أن المدح يعطي دائما والناس يشكرونه أبدا . وقوله وقوفين حال من الضمير في يقدونه .
- ٧ كشفنا : بحثنا . وقوله انكشف الكشف أي اقتضح . يقول لما لم نجد مثله في المجد والكرم بعد البحث اقتضح بحثنا وعدنا بالخيبة .
- ٨ الوفر : المال الكثير . العرف : الجود . أي أن الحسد لم يؤثر في حساده بمقدار ما أثر الجود بماله من النقص لكثرة العطاء .

تَفَكَّرَهُ عِلْمٌ وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ وَباطِنُهُ دِينٌ وَظَاهِرُهُ ظَرْفٌ^١
أَمَاتَ رِيَّاحَ اللَّوْمِ وَهِيَ عَوَاصِفٌ وَمَغْنَى الْعُلَى يُوْدِي وَرَسْمُ الْوَدَى يَغْفُو^٢
فَلَمْ نَرَ قَبْلَ ابْنِ الْحُسَيْنِ أَصَابِعًا إِذَا مَا هَطَلْنَ اسْتَحْيَتِ الدِّيمُ الْوُطْفُ^٣
وَلَا سَاعِيًا فِي قُلَّةِ الْمَجْدِ مُدْرِكًا بِأَفْعَالِهِ مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ الْوَصْفُ^٤
وَلَمْ نَرَ شَيْئًا يَحْمِلُ الْعِبَةَ حَمَلَهُ وَيَسْتَصْغِرُ الدُّنْيَا وَيَحْمِلُهُ طِرْفُ^٥
فَلَا جَلَسَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ لِقَاصِدٍ وَمَنْ تَحْتَهُ فَرَشٌ وَمَنْ فَوْقَهُ سَقْفُ^٦
فَوَا عَجَبًا مِنِّي أَحَاوِلُ نَعْتَهُ وَقَدْ فَنَيْتُ فِيهِ الْقَرَاطِيسُ وَالصُّحُفُ^٧
وَمِنْ كَثْرَةِ الْأَخْبَارِ عَنِ مَكْرُمَاتِهِ بِمَرٍّ لَهُ صِنْفٌ وَيَأْتِي لَهُ صِنْفُ^٨
وَتَفَتَّرَ مِنْهُ عَنْ خِصَالِ كَانَتَا ثَنَاءًا حَبِيبٍ لَا يُمَلِّ لَهُ رَشْفُ^٩
قَصَدْتُكَ وَالرَّاجُونَ قَصْدِي إِلَيْهِمْ كَثِيرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ كَالذَّنْبِ الْأَنْفُ^{١٠}
وَلَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ وَالتَّبَرُّ وَاحِدًا نَقْوَعَانِ لِلْمُكْدِيِّ وَبَيْنَهُمَا صَرْفُ^{١١}
وَلَسْتُ بِلَدُونٍ يُرْتَجَى الْغَيْثُ دُونَهُ وَلَا مُنْتَهَى الْجُودِ الَّذِي خَلْفَهُ خَلْفُ^{١٢}

١ قوله : ومنطقه حكم أخرج العروض ثامة والصواب أن تكون هنا مقبوضة .

٢ اللوم : الخسة . المغنى : المنزل . يودي : يهلك .

٣ هطلن : انسكين أي سال منهن الجود . الوطف : جمع وطفاء : المترخية لكثرة ماها .

٤ قلة المجد : أعلاه .

٥ الطرف : الفرس الكريم .

٦ تفتّر : تبسم . الثنايا : الأسنان في مقدم الفم .

٧ الراجون : مبتدأ . وقصدي : مفعوله . وكثير : خبر .

٨ التبر : الذهب . المكدي : الفقير الذي لا خير عنده . الصرف : الفصل . أي أن الفرق بين

المدح وبين الراجين كالفرق بين الفضة والذهب من تفاوت النفع .

٩ اللون : الخسيس ، وهو خير ليس والباء زائدة .

لا واحداً في ذا الورى من جماعه
 ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه
 أفاضيناً هذا الذي أنت أهله
 وذنبى تقصيري وما جئت مادحاً
 ولا البعض من كل ولكنك الضعف^١
 ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف^٢
 غلظت ولا الثلثان هذا ولا النصف^٣
 بذنبي ولكن جئت أسأل أن تغفر

١ واحداً معطوف على خبر ليس .

٢ الضعف معطوف أيضاً على خبر ليس ، وضعف الشيء : أن يزداد عليه مثله .

٣ أهله : أي تستحقه من المدح . وقوله ولا الثلثان أي لا الذي أنت أهله ولا الثلثان منه .

أسد فرائسها الأسود

يملح علي بن منصور الحاجب :

بأبي الشُّموسُ الجانيحاتُ غوارِباً اللَّابِساتُ مِنَ الحَرِيرِ جَلابِباً
 المُنْهَباتُ عَقُولُنَا وَقُلُوبُنَا وَجَنَاتِهِنَّ النَّاهِياتِ النَّاهِبَاً
 النَّاعِماتُ القَائِلاتُ المَحْيِيَا تُ المَبْدِيَّاتُ مِنَ الدَّلَالِ غَرابِباً
 حَاوِلْنَ تَقْدِيرَتِي وَخِفْنَ مُراقِبَا فَوَضَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرَائِبَا
 وَبَسَمْنَ عَنْ بَرْدِ خَشْيَتِ أَذْيِهِ مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي فَكُنْتُ الذَّاكِبَا
 يَا حَبَّذَا الْمُتَحَمِّلُونَ وَحَبَّذَا وَادٍ لَشِمْتُ بِهِ الْفَزَالَهَ كَاعِبَا
 كَيْفَ الرِّجاءُ مِنَ الخُطُوبِ تَحَلُّصَا مِنْ بَعْدِ مَا أَنْشَبَ فِي مَخَالِبَا
 أَوْحَدَنِي وَوَجَدَنَ حُزُنًا واحداً مُتَناهِياً فَجَعَلَنَّهُ لِي صَاحِبَا
 وَنَصَبَنِي غَرَضَ الرِّمَاءِ تُصَيِّبِي مِحنَ أَحَدٌ مِنَ السِّوْفِ مَضارِبَا

- ١ بأبي البهاء القندية . الجانيحات : المائلات . الجلابب : أصلها جلابيب جمع جلباب وهو ما يلتحف به من الثياب .
- ٢ عقولنا : مفعول ثانٍ للمُنْهَباتِ . وجناتهن : مفعول أول . الناهيات : نمت وجنات . الناهب : الشجاع الذي يهيب الناس .
- ٣ الترائب : جمع تريبة : العظم تحت الرقوة .
- ٤ الكاعب : الجارية التي تهدئها أي ارتفع .
- ٥ الخطوب : الأمور العظام . تحلصاً : مفعول الرجاء . أنشبن : علقن . المخالب السباع : بمنزلة الأظفار للناس .
- ٦ أوحدني أي صيرني واحداً ، والضمير للخطوب ، والمراد بالحزن المتناهي حزن الفراق .

أَظْمَتِي الدُّنْيَا فَلَمَّمَا جِثَّتْهَا مُسْتَسْقِيَا مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبَا
وَحُبِّيتُ مِنْ خُوصِ الرِّكَابِ بِأَسْوَدِ مِنْ دَارِشٍ فَعَدَوْتُ أُمُشِي رَاكِبَا
حَالٌ مَتَى عَلِيمَ ابْنُ مَنْصُورٍ بِهَا جَاءَ الزَّمَانُ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبَا
مَلِكُ سِنَانٍ قَنَاتِهِ وَبَنَانُهُ يَتَبَارِيَانِ دَمًا وَعُرْفًا سَاكِبَا
يَسْتَصْغِرُ الْخَطَرَ الْكَبِيرَ لَوْفَدِهِ وَيَظُنُّ دِجْلَةَ لَيْسَ تَكْفِي شَارِبَا
كَرَّمًا فَلَوْ حَدَّثْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ بِعَظِيمٍ مَا صَنَعْتَ لظَنِّكَ كَاذِبَا
سَلَّ عَنْ شَجَاعَتِهِ وَزُرَّهُ مُسَلِّمًا وَحَذَارِ ثُمَّ حَذَارِ مِنْهُ مُحَارِبَا
فَالْمَوْتُ تُعْرَفُ بِالصِّفَاتِ طِبَاعُهُ لَمْ تَلْقَ خَلْقًا ذَاقَ مَوْتًا آتِبَا
إِنْ تَلَقَّهِ لَا تَلْقَ إِلَّا جَحْفَلًا أَوْ قَسْطَلًا أَوْ طَاعِنًا أَوْ ضَارِبَا
أَوْ هَارِبًا أَوْ طَالِبًا أَوْ رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا أَوْ هَالِكًا أَوْ نَادِبَا
وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى الْجِبَالِ رَأَيْتَهَا فَوْقَ السَّهُولِ عَوَاسِلًا وَقَوَاضِيَا
وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى السَّهُولِ رَأَيْتَهَا تَحْتَ الْجِبَالِ فَوَارِسًا وَجَنَائِبَا

-
- ١ حَبِيتُ : أَعْلَيْتُ . الْخُوصُ جَمْعُ أَخُوصٍ : الْفَائِرُ الْعَيْنِينَ . الدَّارِشُ : جِلْدُ أَسْوَدَ . يَقُولُ : إِنَّهُ أَعْطَى
بَدَلَ الْإِبِلِ خِفَاءً أَسْوَدَ فَهُوَ رَاكِبٌ مَائِسٌ .
- ٢ يَتَبَارِيَانِ : يَتَمَارِضَانِ أَيُّ أَنْ يَفْعَلَ كُلُّ مِثْلَ صَاحِبِهِ . الْعُرْفُ : الْمَعْرُوفُ ، أَيُّ أَنْ سَنَانَ
رَحِمِهِ يَقَطُرُ دَمًا مِنَ الْأَعْدَاءِ وَبَنَانُهُ يَقَطُرُ جُودًا عَلَى الْأَوْلِيَاءِ .
- ٣ الْخَطَرُ : الْأَمْرُ الْعَظِيمُ . لَوْفَدُهُ : اللَّامُ بِمَعْنَى عِنْدَ .
- ٤ كَرَّمًا مَضْعُوعٌ مَطْلُوقٌ عَامِلُهُ مَحْذُوفٌ أَيُّ كَرَّمَ كَرَمًا .
- ٥ آتِبًا : رَاجِعًا أَيُّ أَنْ الْمَوْتَ يَعْرِفُ بِالْوَصْفِ فَقَطْ إِذْ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا رَجَعَ مِنَ الْمَوْتِ فَيُخْبِرُ النَّاسَ
عَنْ حَقِيقَتِهِ .
- ٦ الْقَسْطَلُ : عِبَارَةُ الْحَرْبِ .
- ٧ الْعَوَاسِلُ : الرِّمَاحُ . الْقَوَاضِي : السِّبُوفُ .
- ٨ الْجَنَائِبُ : الْحَيُولُ الَّتِي تَقَادُ إِلَى جَنْبِ الْفَوَارِسِ .

وَعَجَاجَةٌ تَرَكَ الْحَدِيدُ سَوَادَهَا
فَكَانَ كَمِئَةِ النَّهَارِ بِهَا دُجَى
قَدْ عَسَكَرَتْ مَعَهَا الرِّزَايَا عَسَكراً
أَسَدٌ فَرَائِسُهَا الْأَسُودُ يَقُودُهَا
فِي رُبَّةٍ حَجَبَ الْوَرَى عَنْ نَيْلِهَا
وَدَعَاوُهُ مِنْ فَرْطِ السَّخَاءِ مُبْدَراً
هَذَا الَّذِي أَفْنَى النُّضَارَ مَوَاهِباً
وَمُخَيَّبُ الْعُدَالِ مِمَّا أَمَلُوا
هَذَا الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ حَاضِيراً
كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ التَّقَتِ رَأَيْتَهُ
كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِراً
كَالشَّمْسِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَضَوْوُهَا
أُمُهِجْنَ الْكُرَمَاءِ وَالْمُزْرِي بِهِمْ
شَادُوا مَتَاقِبَهُمْ وَشِدَّتْ مَتَاقِباً

زِنْجاً تَبَسَّمُ أَوْ قَدْالاً شَائِباً
لَيْلٍ وَأُطْلَعَتِ الرَّمَاحُ كَتَاكِباً
وَتَكْتَبَّتْ فِيهَا الرِّجَالُ كَتَائِباً
أَسَدٌ تَصِيرُ لَهُ الْأَسُودُ ثَعَالِباً
وَعَلَا فَسَمَّوْهُ عَلِيَّ الْحَاجِبِ
وَدَعَاوُهُ مِنْ غَضَبِ النُّفُوسِ الْغَاصِبِ
وَعِيدَاهُ قَتْلًا وَالزَّمَانَ تَجَارِباً
مِنْهُ وَلَيْسَ يَرُدُّ كَفّاً خَائِباً
مِثْلَ الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ غَائِباً
يُهْدِي إِلَى عَيْنَيْكَ نُوراً ثَاقِباً
جُوداً وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابِياً
يَغْشَى الْبِلَادَ مَشَارِقاً وَمَغَارِباً
وَتَرُوكَ كُلَّ كَرِيمٍ قَوْمٍ عَائِباً
وُجِدَتْ مَتَاقِبُهُمْ بَيْنَ مَتَالِبِياً

١ العجاجة : الفبار . تبسم : أي تبسم . القذال : مؤخر الرأس . شبه برقيق الأسلحة في سواد الفبار
بتبسم الزنج وشيب القذال .

٢ الثاقب : المضيء .

٣ هجته : قبحه ، والهزمة للنداء . أزرى به : عابه ، وعائباً مفعول ثان لتروك .

٤ شادوا : بنوا ورفعوا . المناقب : المفاخر . المثالب : المعاييب .

لَبَّيْكَ غَيْظَ الْحَاسِدِينَ الرَّائِبَا إِنَّا لَنَخْبِرُ مِنْ يَدَيْكَ عَجَائِبَا
تَدْبِيرَ ذِي حُنْكَ يُفَكِّرُ فِي غَدٍ وَهَجُومَ غَيْرٍ لَا يَخَافُ عَوَاقِبَا
وَعَطَاءَ مَا لَوْ عَدَاهُ طَالِبُ أَنْفَقْتَهُ فِي أَنْ تُلَاقِيَ طَالِبَا
خُذْ مِنْ ثَنَائِي عَلَيْكَ مَا أَسْطِيعُهُ لَا تُلْزِمْنِي فِي الثَّنَاءِ الْوَاجِبَا
فَلَقَدْ دَهَيْتُ لِمَا فَعَلْتَ وَدَوْنَهُ مَا يُدْهِسُ الْمَلِكَ الْحَفِيزَ الْكَاتِبَا

-
- ١ غيظ الحاسدين : منادى . الراتب : المقيم . نخبر : نشاهد ونعلم بالاعتبار والتجربة .
٢ الحنك جمع حنكة : الخبرة والتجربة . الفر : الجاهل الذي لا تجربة له .
٣ عداه : فاته .
٤ أي أنني عليك بقدر طاقتي لا بقدر ما يجب لك علي .
٥ الملك الحفيظ : هو الذي يكتب حسنات الناس وسيئاتهم .

لا تسلم الأعداء منه ويسلم

يحدّث عبد الواحد بن العباس بن أبي الإصم الكاتب :

نَرَى عِظْماً بِالْبَيْنِ وَالصَّدُّ أَعْظَمُ وَنَتَّهِمُ الْوَاشِينَ وَالْدَّمَغُ مِنْهُمْ^١
وَمَنْ لُبُّهُ مَعَ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ وَمَنْ سِرُّهُ فِي جَفْنِهِ كَيْفَ يُكْتَمُ^٢
وَلَمَّا التَّقَيْنَا وَالنَّوَى وَرَقِبْنَا غَفُولَانِ عَنَّا ظِلْتُ أَبْكَي وَتَبَسِمُ^٣
فَلَمْ أَرْ بَدْرًا ضَاحِكًا قَبْلَ وَجْهِهَا وَلَمْ تَرَ قَبْلِي مَيْتًا يَتَكَلَّمُ^٤
ظَلُومٌ كَمَتْنَبِهَا لِيَصَبَّ كَخَضَرِهَا ضَعِيفٌ الْقُوَى مِنْ فِعْلِهَا يَتَنَظَّلُمُ^٥
بَفَرْعٍ يُعِيدُ اللَّيْلَ وَالصَّبْحُ نَيْرٌ وَوَجْهٌ يُعِيدُ الصَّبْحَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ^٦
فَلَوْ كَانَ قَلْبِي دَارَهَا كَانَ خَالِيًا وَلَكِنْ جَيْشُ الشَّوْقِ فِيهِ عَرْمَرَمٌ^٧
أَثَافٍ بِهَا مَا بِالْفُؤَادِ مِنَ الصَّلَى وَرَمَمٌ كَجَسْمِي نَاحِلٌ مُتَهَدَمٌ^٨
بَلَكْتُ بِهَا رُدْنِي وَالْغَيْمُ مُسْعِدِي وَعَبَّرْتُهُ صِرْفٌ وَفِي عَبْرَتِي دَمٌ^٩

١ البين : البعد . الواشي : الباطل . يقول نستظم البعد والصد أي الأمراض أعظم منه ونتهم الواشاة بإفشاء الأسرار والدفع واحد منهم فهو أول بالهمة .

٢ المتنان : ما على جانبي الصلب أي عظم الظهر . يتظلم : يشكى . شبه نفسه بخضرها في الضعف .

٣ الفرع : شعر الرأس ، والباء متعلقة بمحذوف تقديره تبدو ونحوه .

٤ العرمرم : الكثير . أي أن قلبه فيه من الشوق جيش عظيم وليس قلبه دارها فإنها خالية منها .

٥ قوله : أثاف أي فيها أثاف وهي حجارة تصب تحت القدر . الصل : الحريق .

٦ الرذن : أصل الكم . المعرة : الدمع . الصرْف : الخالص . أي أن دموع الغيث كانت ماء خالصاً ودموعي كانت ممزوجة بالدم .

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَا اهْتَلَى فِي الْخَلَّةِ مِنْ دَمِي
 بِنَفْسِي الْخَبَّالُ الرَّائِي بَعْدَ هَجْعَةٍ
 سَلَامٌ فَلَوْلَا الْخَوَفُ وَالْبُخْلُ عِنْدَهُ
 مُحِبُّ النَّدَى الصَّابِي إِلَى بَذْلِ مَالِهِ
 وَأَقْسَمُ لَوْلَا أَنْ فِي كُلِّ شَعْرَةٍ
 أَنْتَقُصُهُ مِنْ حَظِّهِ وَهُوَ زَائِدٌ
 بِجِلٍّ عَنِ التَّشْبِيهِ لَا الْكَفُّ لُجَّةٌ
 وَلَا جَرُّهُ بُؤْسٌ وَلَا غَوْرُهُ يَرَى
 وَلَا يُبْرِمُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ حَالِلٌ
 وَلَا يَرْمَحُ الْأَذْيَالُ مِنْ جَبَرِيَّةٍ
 وَلَا يَسْتَنْهِي يَبْقَى وَتَقْنَى هِيَابَتُهُ
 أَلَذُّ مِنَ الصَّهْبَاءِ بِالْمَاءِ ذِكْرُهُ
 وَأَغْرَبُ مِنْ عَفَاءٍ فِي الطَّيْرِ شَكْلُهُ

- ١ الهجعة : الرقعة . وقوله بمدنا أي أهدنا فحذف الهزة لصيق المقام .
- ٢ سلام : من قول الخيال في البيت السابق فهو مبتدأ محذوف الخبر أي عليك سلام .
- ٣ الصابي : المشتاق . المقيم : الذي تمبده الحب .
- ٤ اللجة : معظم الماء . المخلم : السيف القاطع .
- ٥ يؤس : يداوى . الغور : العمق . يغبو : يكل عن الضريبة . يتنظم : ينكسر حرفه .
- ٦ الرمح : الرفس بالرجل . الجبرية : الكبير .
- ٧ قوله يبقى : الأصل أن يبقى فحذف أن للضرورة ، ولا تلم مطوف على يبقى .
- ٨ الصنقاء : طائر معروف الاسم مجهول الجسم . المسترشد : الطالب الرشد أي العطاء .

وأكثرُ من بعدِ الأيادي أبادياً
 سنيَّ العطايا لو رأى نَوْمَ عَيْنِهِ
 ولو قالَ هَانُوا دِرْهَمًا لم أجِدْ بهِ
 ولو ضَرَّ مرًّا قَبْلَهُ ما يَسْرُهُ
 يَرْوِي بِكَالْفِرْصَادِ فِي كُلِّ غَارَةٍ
 إِلَى الْيَوْمِ ما حَطَّ الْفِدَاءُ سُرُوجَهُ
 يَشُقُّ بِلَادَ الرُّومِ وَالتَّقَعُّ أُنْثَى
 إِلَى الْمَلِكِ الطَّاعِي فَكَمْ مِنْ كَتِيئَةٍ
 وَمِنْ عَاتِقٍ نَصْرَانَةٍ بَرَزَتْ لَهُ
 صُفُوفًا لِلْبَيْتِ فِي لَيْثٍ حُصُونُهَا
 مِنَ الْقَطْرِ بَعْدَ الْقَطْرِ وَالْوَيْلُ مُنْجِمٌ
 مِنَ اللَّوْمِ إِلَى أَنَّهُ لَا يَهْوُمُ
 عَلَى سَائِلٍ أَغْبَا عَلَى النَّاسِ دِرْهَمٌ
 لِأَثَرٍ فِيهِ بِأَسْهُ وَالتَّكْرَمُ
 يَتَامَى مِنَ الْأَغْمَادِ تُنْفَى فِتْنُهُمْ
 مَدُّ الْغَزْوِ سَارٍ مُسْرَجُ الْخَيْلِ مُلْجَمٌ
 بِأَسْيَافِهِ وَالْجَوُّ بِالتَّقَعِّ أَذْهَمُ
 تُسَايِرُ مِنْهُ حَتْفُهَا وَهِيَ تَعْلَمُ
 أَسِيلَةَ خَدٍّ عَنْ قَلِيلٍ سَيْلُطَمُ
 مَثُونُ الْمَذَاكِي وَالْوَشِيجُ الْمُقْوَمُ

١ الأيادي : النعم . الويل : المطر الغزير . المشجم : الكثير الدائم . أي أن نعمه أكثر من قطر المطر الدائم المظللان .

٢ السني : الشريف . آل : أقسم . التهميم : هز الرأس من النعاس .

٣ الفرصاد : ثمر التوت الأحمر ، والكاف الداخلة عليه اسم بمعنى مثل أي بدم مثل الفرصاد . يتأى : مفعول يروي كنى بها عن السيوف . تنفى : نزل . أي أنه يروي سيوفه التي نزل من أغمارها بدم أبناء العدو .

٤ أي أن اشتغاله بفداء الأسارى من أيدي الروم لم يحط سروج خيله عن ظهورها بل ظل سارياً وهي سرجة ملجمة .

٥ النقع : الفجار . الأيلق : ما فيه سواد وبياض .

٦ إلى الملك متعلق بيشق في البيت قبله . الطاعني : لقب ملك الروم . تسائر : أي يسير إليها وتسير إليه .

٧ العاتق : البكر . نصرانة : أي نصرانية . الأسيل من الخلود : الناعم الطويل .

٨ صفوفاً : حال من الضمير في برزت ، وليث بدل من له في البيت السابق . المثون : الظهور . المذاكي : الخيل المستنة . الوشيح : شجر تتخذ منه الرماح .

تَغِيبُ الْمَنَآيَا عَنْهُمْ وَهُوَ غَائِبٌ
أَجْدَكَ مَا تَنْفَكَ عَانٍ تَفُكُّهُ
مُكَافِيكَ مَنْ أُولَيْتَ دِينَ رَسُولِهِ
عَلَى مَهَلٍ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِرَاحِمٍ
مَحَلُّكَ مَقْصُودٌ وَشَانِيكَ مُفْحَمٌ
وَزَارَكَ بِي دُونَ الْمُلُوكِ تَحْرُجُ
فَعِيشٌ لَوْ فَدَى الْمَمْلُوكُ رَبًّا بِنَفْسِهِ
وَتَقْدَمُ فِي سَاحَتِهِمْ حِينَ يَقْدَمُ
عُمَ بْنَ سُلَيْمَانَ وَمَالٌ تُقَسِّمُ
يَدَا لَا تُؤَدِّي شُكْرَهَا الْبَدُ وَالْقَمُ
لِنَفْسِكَ مِنْ جُودٍ فَإِنَّكَ تُرْحَمُ
وَمِثْلُكَ مَقْقُودٌ وَنَيْلُكَ خَضِرٌ
إِذَا عَنَ بَحْرٌ لَمْ يَجْزُ لِي التَّيْمُ
مِنَ الْمَوْتِ لَمْ تُفْقِدْ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمُ

- ١ أجذك أي أجداً منك ونصبه على أنه مفعول مطلق محذوف العامل . العاني : الأسير وهو مبتدأ وخبره الجملة بعده . م : ترخيم عمر .
- ٢ أوليت : أعطيت . وقوله يداً أي قوة وهي مفعول ثانٍ لأوليت .
- ٣ الشاني : المبخض . المفعم : العاجز عن النطق . الخضرم : الكثير .
- ٤ التخرج : تجنب المخرج وهو الإثم . عن : ظهر . التيمم : التوضؤ بالتراب .

يا مغنياً أمل الفقير لقاءه

يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الإصم الكاتب :

أَرْكَائِبَ الْأَحْبَابِ إِنَّ الْأَدْمُعَا
فَاعْرِفْنِ مَنْ حَمَلَتْ عَلَيْكَ النَّوَى
قَدْ كَانَ يَمْنَعُنِي الْحَيَاءُ مِنَ الْبُكَاءِ
حَتَّى كَانَ لِكُلِّ عَظِيمٍ رَتَّةٌ
وَكَفَى بَمَنْ فَضَحَ الْجَدَايَةَ فَاضِحًا
سَفَرَتْ وَبَرَّقَعَهَا الْفِرَاقُ بِصُفْرَةٍ
فَكَأَنَّهَا وَالْدَّمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَهَا
نَشَرَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا
وَأَسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا
رُدِّي الْوِصَالَ سَقَى طُلُوكَ عَارِضٌ
تَطْيِسُ الْخُدُودَ كَمَا تَطْيِسُ الْبِرْمَعَا
وَأَمْسَيْنَ هَوْنًا فِي الْأَرِمَةِ خُضْعَا
فَالْيَوْمَ يَمْنَعُهُ الْبُكَاءُ أَنْ يَمْنَعَا
فِي جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَدْمَعَا
لِحُبِّهِ وَبِمَضْرَعِي ذَا مَضْرَعَا
سَتَرْتُ مَحَاجِرَهَا وَلَمْ تَكُ بُرْقُعَا
ذَهَبٌ بِسِمْطِي لَوْلَوْ قَدْ رُصْعَا
فِي لَيْلَةٍ قَارَتْ لَيْلَايَ أَرْبَعَا
فَارْتَنَى الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا
لَوْ كَانَ وَصْلُكَ مِثْلَهُ مَا أَقْشَعَا

١ الوطس : الضرب الشديد . اليرمع : حجارة رخوة . يعني أن الدموع تفرغ الخدود بانصبابها كما تفعل أخفاف الإبل بالحجارة التي تطأها .

٢ الهون : الرفق والتمهل . الزمام : ما تقاد به الدابة .

٣ الجداية : الغزال ، وفاضحاً تمييز .

٤ سفرت : كشفت عن وجهها . المحاجر : ما حول العينين .

٥ السط : خيط القلادة . يقول كأن الصفرة والدمع فوقها ذهب رصع بسطين من اللؤلؤ من كل عين سطر .

٦ الطلول : جمع طلل وهو رسم الدار . العارض : السحاب الممرض في الأفق . انكشف وزال .

زَجِلٌ بِرِيكِ الْجَوِّ نَارًا وَالْمَلَا
كَالْبَحْرِ وَالتَّلَعَاتِ رَوْضًا مُسْرِعًا
كَبْتَانِ عَبْدٍ الْوَاحِدِ الْغَدِقِ الَّذِي
أَرْوَى وَأَمِنَ مَنْ يَشَاءُ وَأَجْزَعًا
أَلِفَ الْمَرْوَةِ مُذْ نَشَأَ فَكَأَنَّهُ
سُقِيَ اللَّبَانَ بِهَا صَبِيًا مُرْضَعًا
نُظِمَتْ مَوَاهِبُهُ عَلَيْهِ تَمَائِمًا
فَاعْتَادَهَا فَإِذَا سَقَطْنَ تَفَرَّعًا
تَرَكَ الصَّنَائِعَ كَالْقَوَاطِعِ بَارِقًا
تِ وَالْمَعَالِي كَالْعَوَالِي شُرْعًا
مُتَبَسِّمًا لِعُفَاتِهِ عَنِّ وَاضِحٍ
تَغَشَّى لِوَامِعُهُ الْبُرُوقَ اللَّثْمَا
مُتَكَشِّفًا لِعُدَانِهِ عَنِّ سَطْوَةٍ
لَوْ حَكَ مَنَكِبُهَا السَّمَاءَ لَزَعَزَعًا
الْحَازِمَ الْبَقِظَ الْأَعْرَ الْعَالِمَ ۖ
فَطِينَ الْأَلَدَ الْأَرِيحِي الْأُرُوعَا
أَلْكَاتِبَ اللَّيْقَ الْخَطِيبَ الْوَاهِبَ ۖ
نَدَسَ اللَّيْبَ الْهَبْرِيَّ الْمِصْقَعَا
نَفْسٌ لَهَا خُلِقَ الزَّمَانُ لِأَنَّهُ
مُفِي النَّفُوسِ مُفَرَّقٌ مَا جَمَعَا

١ الزجل : المصوت . الملا : الصحراء . التلعات : التلال . المرع : المخصب . كل ذلك وصف للمعارض .

٢ الفدق : الكثير الماء . يشبه هذا المعارض بيد المفلوح جوداً .

٣ التأم جمع تيمة : غرز تعلق على المولود لتقيه من المهن .

٤ ترك : بمعنى صبر . الصنائع : النعم . القواطع : السيوف . العوالي : صدور الرماح . الشرع : جميع شارع ، مقوم .

٥ العفاة : السؤال . الواضح : الثغر . تغشى : تغطي . أي يملأ نور ابتسامه على ضوء البرق .

٦ التكشف : الظهور . وحك بمعنى زحم . المنكب : مجمع عظم القصد والكثف .

٧ الحازم : الضابط للأمور ، نصبه على إضمار عامل مخوف أي أمدح أو أمني . الأخر : الشريف . الألد : الشديد الخصومة . الأريحي : الواسع الصدر والخلق . الأروع : الذي يميحك بجباله أو شجحاته .

٨ الليق : الحاذق ، الرفيق بما يسمله . الندس : الفهم . الهبري : الجميل الوسيم . المصقع : الخطيب البليغ

وَيَدٌ هَآ كَرَمُ الْقَمَامِ لِأَنَّهُ
 أَبَدًا يُصَدِّعُ شَعْبَ وَقْرِ وَافِرٍ
 يَهْتَزُّ لِلْجَدْوَى اهْتِزَازَ مُهَنْدٍ
 يَا مُغْنِيَا أَمَلِ الْفَقِيرِ لِقَاوَهُ
 أَقْصِرْ وَلَسْتَ بِمُقْصِرٍ جُزْتَ الْمَدَى
 وَحَلَلْتَ مِنْ شَرَفِ الْفَعَالِ مَوَاضِعًا
 وَحَوَّيْتَ فَضْلَهُمَا وَمَا طَمِعَ امْرُؤٌ
 نَقْدَ الْقَضَاءِ بِمَا أَرَدْتَ كَأَنَّهُ
 وَأَطَاعَكَ الدَّهْرُ الْعَصِي كَأَنَّهُ
 أَكَلْتَ مَفَاخِرُكَ الْمَفَاخِرَ وَانْتَشَتِ
 وَجَرَيْنَ جَرَيِ الشَّمْسِ فِي أَفْلَاقِهَا
 لَوْ نَبِطَتِ الدُّنْيَا بِأُخْرَى مِثْلِهَا
 فَسَقَى يُكَذِّبُ مُدْعَى لَكَ فَوْقَ ذَا

١ الهامة : الأرض العامرة . البلقع : الخالي .

٢ يصدع : يفرق . الشعب : الشمل . الوفر : المال الكثير .

٣ الجدوى : العطاء . ويوم الرجاء متعلق بهتز . الوغى : جلبة الحرب . أي أنه يهتز للعطاء يوم الرجاء كما يهتز السيف يوم الحرب .

٤ فأربما أي فاربين بنون التوكيد الخفيفة أبدلت ألفاً للوقوف أي فتوقف .

٥ نفذ القضاء : جرى . أزمع الشيء : عزم عليه .

٦ انتشت : رجعت . الشأو : الغاية . المطي جمع مطية : الركوبة ، وظلماً أي تمشي كأن بها عرجاً .

وَمَنْ يُوَدِّي شَرَحَ حَالِكَ نَاطِقٌ
 إِنْ كَانَ لَا يَدْعَى الْفَتَى إِلَّا كَذَا
 إِنْ كَانَ لَا يَسْمَعِي الْجُودِ مَاجِدٌ
 قَدْ خَلَفَ الْعَبَّاسُ غُرَّتَكَ ابْنَهُ
 حَفِظَ الْقَلِيلَ النَّزَرَ مِمَّا ضَيَعَا
 رَجُلًا فَسَمَّ النَّاسَ طُرًّا لِصَبَعَا
 إِلَّا كَذَا فَالْفَيْثُ أَبْجَلُ مَنْ سَمَى
 مَرَأَى لَنَا وَإِلَى الْقِيَامَةِ مَسْمَعَا

ورائي وقدامي عداة

اجتاز بمكان يعرف بالفراديس من أرض
 قسرين فصح زئير الأسد فقال :

أَجَارُكَ يَا أَسَدَ الْفَرَادِيسِ مُكْرَمٌ
 وَرَائِي وَقُدَّامِي عُدَاةٌ كَثِيرَةٌ
 فَتَسْكُنُ نَفْسِي أَمْ مُهَانٌ فَمُسْلَمٌ
 أَحَازِرُ مِنْ لَيْسَ وَمِنْكَ وَمِنْهُمْ
 فَإِنِّي بِأَسْبَابِ الْمَعِيشَةِ أَعْلَمُ
 وَأَثْرَيْتَ مِمَّا تَغْنَمِينَ وَأَغْنَمُ
 إِذَا لَأَنَّاكَ الرِّزْقُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
 فَهَلْ لَكَ فِي حِلْفِي عَلَى مَا أُرِيدُهُ

إنما الناس حيث أنت

يحدّث عبد الرحمن بن المبارك الانطاكي :

صِلَةُ الْمَهْجَرِ لِي وَهَجَرُ الْوِصَالِ تَكْسَانِي فِي السَّقَمِ نَكْسَ الْهِلَالِ^١
فَقَعْدَا الْجِسْمِ نَاقِصَا وَالَّذِي يَنْدُ قُصْرُ مِنْهُ يَزِيدُ فِي بَلْبَتَالِي
قِفْ عَلَى الدُّمْنَتَيْنِ بِالذَّوِّ مِنْ رِيٍّ كَخَالٍ فِي وَجْتِ جَنْبِ خَالٍ^٢
بَطْلُولٍ كَأَنْهُنَّ نُجُومٌ فِي عِرَاصٍ كَأَنْهُنَّ لِبَالٍ
وَنُؤْيٍ كَأَنْهُنَّ عَلَيْهِ نَ خِدَامٌ خُرُسٌ بِسُوقٍ خِدَالٍ^٣
لَا تَلْمِئَنِي فَإِنِّي أَعَشَقْتُ الْعُشَّ أَقِ فِيهَا يَا أَعْدَلُ الْعُدَالِ
مَا تُرِيدُ النَّوَى مِنَ الْحَيَةِ الذَّوِّ أَقِ حَرًّا الْقَلَا وَبَرْدَ الظَّلَالِ^٤
فَهَوَّ أَمْضَى فِي الرُّوعِ مِنْ مَلَكِ الْمَوْتِ تِ وَأَسْرَى فِي ظُلْمَةٍ مِنْ خِيَالٍ^٥
وَلَحْتَفٍ فِي الْعِزِّ يَدْنُو مُحِبًّا وَلَعُمْرٍ يَطُولُ فِي الذَّلِّ قَالَ^٦

١ النكس : رجوع المريض إلى المريض بعد زواله . ونكس الهلال : عودته إلى المحاق بعد تمامه .

٢ السمّة : ما تلبّد من آثار الدار . البو : الفلاة . ربا : اسم الحبيبة . والتقدير من دمن ربا .

٣ النؤي جمع نؤي : الحفرة حول الحباء تمنع السيل . الخدام : الخلاغيل . الخدال : الفلاظ . شبه النؤي حول آثار الأخبية بالخلاغيل حول السوق ، ووصف الخلاغيل بالخرس والسوق بالغلظ لأن الساق إذا كانت غليظة ملأت الخلخال فلم يتحرك ولم يسمع له صوت .

٤ عني بالحية نفسه . النواق : الكثير النوق . يعني أنه متعود السير في الحر والبرد كثيراً .

٥ أَمْضَى : أنفذ . الروع : المخافة . أسرى : تفضيل من السرى وهو شقي الليل .

٦ القتالي : المبغض . يقول : إنه يحب للموت القريب إذا كان في انزعاج ومبغض العمر الطويل إذا كان في الذل .

نَحْنُ رَكُوبٌ مُلْجِنٌ فِي رِيٍّ نَاسٍ ۝
مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ تَمْشِي بَنَا فِي ۝
كُلُّهُنَّ هَوَجَاءٌ لِلدَّيَامِيمِ فِيهَا ۝
عَامِدَاتٌ لِّلْبَدْرِ وَٱلْبَحْرِ وَٱلضُّرِّ ۝
مَنْ يَزُرُهُ يَزُرْ سُلَيْمَانَ فِي الْمَدِّ ۝
وَرَبِيعاً يَصَاحِكُ الْغَيْثُ فِيهِ ۝
نَفَحْتَنَّا مِنْهُ الصَّبَا نَسِيمِ ۝
هَمٌّ عَبْدٌ الرَّحْمَنِ نَقَعُ الْمَوَالِي ۝
أَكْبَرُ الْعَيْبِ عِنْدَهُ الْبُخْلُ وَٱلطَّعْ ۝
وَٱلْجِرَاحَاتُ عِنْدَهُ نِعَمَاتُ ۝
ذَا السَّرَاجِ الْمُنِيرُ هَذَا النُّقْيُ ۝
فَوْقَ طَيْرٍ نَا شَخُوصُ الْجِيْمَالِ ۝
بِيدٍ مَشْيِ الْأَيَّامِ فِي الْآجَالِ ۝
أَثَرُ النَّارِ فِي سَلِيطِ الذُّبَالِ ۝
غَامَةً ابْنِ الْمُبَارَكِ الْمِفْضَالِ ۝
لَكَ جَلَالاً وَيُوسُفُ فِي الْجَمَالِ ۝
زَهَرَ الشُّكْرِ مِنْ رِيَاضِ الْمَعَالِي ۝
رَدَّ رَوْحاً فِي مَيِّتِ الْأَمَالِ ۝
وَبَوَارُ الْأَعْدَاءِ وَالْأَمْوَالِ ۝
نُ عَلَيْهِ التَّشْبِيهِ بِالرُّثْبَالِ ۝
سُبِقَتْ قَبْلَ سَبَبِهِ بِسُؤَالِ ۝
جَنِبَ هَذَا بَقِيَّةُ الْأُبْدَالِ ۝

١ قوله ملجن أي من الجن فحذف النون وهزة الوصل . الذي : الهيئة . وقوله فوق طير أي فوق ركائب كالطير .

٢ الجدِيل : فعل كَرِمَ تنسب إليه الإبل .

٣ الهوجاء : الناقة التي لا تستوي في سيرها . الدياميم جمع ديمومة : المغارة لا ماء بها . السليط : الزيت . الذبال جمع ذبالة : الفتيلة . أي أن المغاور أثرت فيها أثر النار في زيت الفتيلة .

٤ عامدات : قاصدات .

٥ ربيعاً : مطوف حل الهاء في يزروه .

٦ نفحت الريح : هبت . الصبا : ريح الشرق .

٧ الموالي : الأصدقاء .

٨ التشبيه : خبر عن الطمن . الرثبال : الأسد .

٩ السيب : العطاء .

١٠ يكون بنقي الجيب عن الطاهر من الميب . الأبدال : الأولياء والعباد .

فَحَذَا مَاءَ رِجْلِهِ وَانْضَحَا فِي الْ
وَامْسَحَا ثَوْبَهُ الْبَقِيرَ عَلَى دَا
مَالًا مِنْ نَوَالِهِ الشَّرْقَ وَالْغَرْ
قَابِضًا كَفَّهُ الْيَمِينَ عَلَى الدَّنْ
نَفْسُهُ جَبْنُهُ وَتَدْبِيرُهُ النَّصْ
وَلَهُ فِي جَمَاجِمِ الْمَالِ ضَرْبٌ
فَهُمْ لَا تَنَاقِيهِ الدَّهْرَ فِي يَوْمِ
رَجُلٌ طِينُهُ مِنَ الْعَبَرِ الْوَرْ
فَبَقِيَّاتُ طِينِهِ لَا قَتَّ الْمَسَا
وَبَقَايَا وَقَارِهِ عَاقَتِ النِّسَا
لَسْتُ مِمَّنْ يَغْرُهُ حُبُّكَ السَّلَا
ذَاكَ شَيْءٌ كَفَاكَهُ عَيْشُ شَانِي
وَاعْتِفَارٌ لَوْ غَيَّرَ السُّخْطُ مِنْهُ

مُدُنٍ تَأْمَنُ بِوَائِقِ الزَّلْزَالِ
تِكُمَا تُشْفِيَا مِنَ الْإِعْلَالِ
بَ وَمِنْ خَوْفِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ
يَا وَلَوْ شَاءَ حَازَهَا بِالشَّمَالِ
رُ وَالْحَاطَةُ الظُّبَى وَالْعَوَالِي
وَقَعُهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَبْطَالِ
مِ نِزَالٍ وَلَيْسَ يَوْمُ نِزَالٍ
دِ وَطِينُ الْعِبَادِ مِنْ صَلَاصَالِ
عَ فَصَارَتْ عُنُوبُهُ فِي الزَّلَالِ
سَ فَصَارَتْ رَكَاتُهُ فِي الْجِبَالِ
مَ وَأَنْ لَا تَرَى شُهُودَ الْقِتَالِ
لَكَ ذَلِيلًا وَقِلَّةُ الْأَشْكَالِ
جُعِلَتْ هَامُهُمْ نِعَالُ النِّعَالِ

- ١ النضج : الرش . البوائق جمع بائقة : الداهية .
- ٢ البقير : قميص لا كمين له تلبسه النساء . الإعلال مصدر أعله : أصابه بملحة .
- ٣ الظبى جمع ظبية : حد اليف .
- ٤ الانتقاء : الحذر والمخافة . نزال : من نازله في الحرب أي قتاله . وخبر ليس محذوف .
- ٥ الصلصال : الطين الذي يعمل منه الفخار .
- ٦ الوقار : الحلم والرزانة . عافت : كرهت . الركاة : الرسوخ والكون .
- ٧ يغره : ينجده . والسلم : ضد الحرب ، وهي مفعول حبك ، والشهود بمعنى الحضور .
- ٨ ذاك أي القتال . الشاني : المفض . الأشكال : الأمثال .
- ٩ الهام : الرؤوس . وقوله نعال النعال أي نعالا لنعال الخيل .

الجِيَادِ بِدُخْلُنَ فِي الْحَرْبِ أَعْرَا ١
 وَاسْتَعَارَ الْحَدِيدُ لَوْنًا وَالنَّقَى ٢
 أَنْتَ طَوْرًا أَمْرٌ مِّنْ نَّاقِيعِ السَّمِّ ٣
 إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النَّاسُ ٤
 وَيَخْرُجْنَ مِّنْ دَمٍ فِي جِلَالِ ١
 لَوْنُهُ فِي ذَوَائِبِ الْأَطْفَالِ ٢
 وَطَوْرًا أَحْلَى مِنَ السَّلْسَالِ ٣
 سُبُنَاسٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالِ ٤

١ الجِيَادِ : الخيل . الأعراء جمع عري : وهو الذي لا يسرج عليه . الجلال : جمع جل وهو ما تلبسه الدابة .

٢ الذوائب جمع ذؤابة : خصلة الشعر . أراد باللون الذي يستعار لتحديد أي السيف حمرة الدم وبألون الذي يلقيه بياض الشيب .

٣ الناقع من السم : البالغ الثابت . السلال : الماء العذب .

وعقاب لبنان

يعدح أبا علي هرون بن عبده العزيز
الأوراجي الكاتب وكان يذهب إلى التصوف :

أَمِنْ أَزْدِيَارِكَ فِي الدُّجَى الرُّقْبَاءُ إِذْ حَيْثُ كُنْتَ مِنَ الظُّلَامِ ضِيَاءُ^١
فَلْتَقِ الْمَلْبَحَةَ وَهِيَ مَيْسُكَ هَتَكُهَا وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ ذُكَاةُ^٢
أُسْتَفِي عَلَى أُسْتَفِي الَّذِي دَلَّهْنِي عَنْ عِلْمِهِ فَبِهِ عَلَيَّ خَفَاءُ^٣
وَشَكَيْتَنِي فَقَدْتُ السَّقَامَ لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ لَمَّا كَانَ لِي أَعْضَاءُ^٤
مَثَلْتُ عَيْنَكَ فِي حَشَايَ جِرَاحَةً فَتَشَابَهَا كِلْتَاهُمَا نَجْلَاءُ^٥
نَفَذْتُ عَلَيَّ السَّابِرِيَّ وَرُبَّمَا تَنْدَقُ فِيهِ الصَّعْدَةُ السَّمْرَاءُ^٥
أَنَا صَخْرَةُ الْوَادِي إِذَا مَا زُوْحَمَتْ وَإِذَا نَطَقْتُ فَلَانِي الْجَوْزَاءُ^٦

١ الازديار : الزيارة . الدجى جمع دجبة : الظلمة ، وحيث خبر مقدم عن ضياء مضاف إلى الجملة بعده ، وكان تامة ، ومن الظلام حال . والمعنى أن الرقباء آمنوا بزيارتك لي لأنك تضيئين في الظلام فتضحين بنورك .

٢ القلق : الاضطراب وهو مبتدأ . هتكها : فضيحتها خبره . سيرها : معطوف على قلق . ذكاة : علم للشمس .

٣ دله : أذهب عقله . أي أنه كان يتأسف على زمان وصالحا فلما هجرته ذهب عقله فصار يتأسف على ذاك الأسف الذي كان له لأنه كان حينئذ عاقلا .

٤ مثلت : صورت . النجلاء : الواسعة . يقول : لما نظرت إلي صورت في قلبي جرحاً واسعاً مثل عينك .

٥ الضمير في نفذت للعين . السابري : الدرع . تندق : تنكسر . الصعدة : القناة المستوية من منبتها . أي نظرتها نفذت الدرع إلى قلبه .

٦ صخرة الوادي : مثل في الثبات . الجوزاء : من أبراج الفلك .

وإذا خفيتُ على الغبيّ فعاذِرٌ
شيمُ النّياي أنْ تُشكّكَ ناقِتي
فَتَبَيْتُ تُسَيِّدُ مُسَيِّدًا فِي نَيْهَا
بَيْتِي وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ مِثْلُهُ
وَعِقَابُ لُبَانٍ وَكَيْفَ بَقَطْعِيهَا
لَبَسَ الثَّلُوجُ بِهَا عَلَيَّ مَسَالِكِي
وَكَذَا الْكَرِيمُ إِذَا أَقَامَ بِلَدَةٍ
جَمَدَ الْقِطَارُ وَلَوْ رَأَتْهُ كَمَا تَرَى
فِي خَطِّهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ
وَلِكُلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ فِي قُرْبِهِ

أَنْ لَا تَرَانِي مُقَلَّتَةً عَمِيَاءُ
صَدْرِي بِهَا أَفْضَى أَمِ الْبَيَاءُ
إِسَادَهَا فِي الْمَهْمَةِ الْإِنْضَاءُ
شُمُ الْجِبَالِ وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ
وَهُوَ الشِّتَاءُ وَصَيْفُهُنَّ شِتَاءُ
فَكَأَنَّتْهَا بِبَيَاضِهَا سَوْدَاءُ
سَالَ النَّضَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ
بُهِتَتْ فَلَمْ تَتَبَجَّسِ الْأَنْوَاءُ
حَتَّى كَانَ مِدَادُهُ الْأَهْوَاءُ
حَتَّى كَانَ مَغْيِيهِ الْأَقْدَاءُ

- ١ الشيم : الطبايع . وقوله صدري أي أصدري . أفضى : أوسع .
- ٢ تشد : تثير الليل كله ، وسعداً حال من فاعل تشد . التي : الشحم . المهمة : المفازة . الإنضاء : الهزال وهو فاعل سعداً . أي تبئت ناقته تثير والهزال يسير في شحمها كبيرها في المفازة .
- ٣ الأشم : المرتفع . يقول : بينه وبين الممدوح جبال مرتفعة مثله ورجاء عظيم مثل تلك الجبال .
- ٤ العقاب جمع عقبة : المرتقى الصعب من الجبل .
- ٥ لبس الأمر عليه : اشتبه واختلط . أي أنه ضل في تلك الجبال بواسطة الثلوج كما يضل السالك في سواد الليل .
- ٦ النضار : الذهب . قام الماء : جمد . أي يسيل الذهب بالطايبا .
- ٧ القطار : جمع القطرة من المطر . بهتت : تحيرت . تتبجس : تتفجر . الأنواء : جمع نوء وهي فاعل رأتها وضميرها فاعل الضلعين على التنازع .
- ٨ المداد : الحبر . الأهواء : جمع هوى : ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات .
- ٩ قرة العين : سرورها . الأقداء جمع قلى : ما يقع في العين .

مَن يَهْتَدِي فِي الْفِعْلِ مَا لَا تَهْتَدِي فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ الشَّرَاءُ^١
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَوَائِي جَوْلَةٌ فِي قَلْبِهِ وَلَاذْنِهِ إِصْغَاءُ^٢
 وَإِغَارَةٌ فِي مَا احْتَوَاهُ كَأَنَّمَا فِي كُلِّ بَيْتٍ قَبْلَتْ شَهْبَاءُ^٣
 مَن يَظْلِمُ اللُّؤْمَاءَ فِي تَكْلِيفِهِمْ أَنْ يُصْبِحُوا وَهُمْ لَهُ أَكْفَاءُ^٤
 وَنَدِيمُهُمْ وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ وَبِضِدِّهَا تَتَبَيَّنُ الْأَشْيَاءُ^٥
 مَن نَقَعُهُ فِي أَنْ يُهَاجَ وَضْرُهُ فِي تَرْكِهِ لَوْ تَفْطَنُ الْأَعْدَاءُ^٦
 فَالْسَّلَامُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ بِنَوَالِهِ مَا تَجَبَّرُ الْهِجَاءُ^٧
 يُعْطِي فَتُعْطَى مِنْ لُهِى يَدِهِ اللَّهُى وَتُرَى بِرُؤْيَةٍ رَأْيِهِ الْآرَاءُ^٨
 مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْنِ مُجْتَمِعُ الْقَوَى فَكَأَنَّهُ السَّرَاءُ وَالْفِرَاءُ^٩
 وَكَأَنَّهُ مَا لَا تَشَاءُ عُدَاتُهُ مُتَمَثِّلًا لَوْفُودِهِ مَا شَاوُوا^{١٠}

١ من اسم موصول تمت للسدوح ، والشراء فاعل تهتدي .

٢ القوائى : القصائد .

٣ إغارة : معطوف حل جولة . الفيلق : الكتيبة من الجيش . الشهباء : التي غلب بياضها على سوادها .
 أي أن القوائى تغير على ماله كل يوم كأن في كل بيت منها عسكراً يهب .

٤ اللؤماء : الأوغاص . الأكفاء : الأمثال .

٥ نديمهم : نعيمهم .

٦ أي لو تفطن الأعداء لذلك لساووه لأن المسألة تؤذي .

٧ النوال : العطاء . الهجاء : من أساء الحرب . أي أنه في السلم يفرق ما غنمه في الحرب .

٨ اللهى جمع لوة : العطية الجزيلة . أي أنه يحجز العطايا للساكنين حتى يعطوا غيرهم ، والناس يتعلمون
 من رأيه سداد الرأي .

٩ أي حلو على أولياته ومر على أعدائه .

١٠ أي كأنه خلق على ما تكره الأعداء وتحب الوفود .

يا أَيُّهَا الْمُجَدِّى عَلَيْهِ رُوحُهُ ۱
 إِحْمَدُ عَفَاتِكَ لَا فُجِئْتَ بِفَقْدِهِمْ
 لَا تَكْثُرُ الْأَمْوَاتُ كَثْرَةً قَلِيلَةٍ
 وَالْقَلْبُ لَا يَنْشَقُّ عَمَّا تَحْتَهُ
 لَمْ تُسَمَّ بِأَهْرُونَ إِلَّا بَعْدَ مَا أَقْدَ
 فَعْدَوْتَ وَاسْمُكَ فِيكَ غَيْرُ مُشَارِكٍ
 لَعَمَتَ حَتَّى الْمُدُنُ مِنْكَ مِلَاءُ
 وَبَلَدُوتَ حَتَّى كِدَتْ تَبْخُلُ حَائِلًا
 أَبْدَأْتَ شَيْئًا لَيْسَ يُعْرَفُ بِدَوِّهِ
 فَالْفَخْرُ عَنْ تَقْصِيرِهِ بِكَ نَاكِبٌ
 إِذْ لَيْسَ يَأْتِيَهَا اسْتِجْدَاءُ ۲
 فَلَتَرَكُ مَا لَمْ يَأْخُذُوا إِعْطَاءُ ۳
 إِلَّا إِذَا شَقِيَّتْ بِكَ الْأَحْيَاءُ
 حَتَّى تَحِلَّ بِهِ لَكَ الشُّحْنَاءُ ۴
 تَرَعَتْ وَفَازَتْ اسْمُكَ الْأَسْمَاءُ ۵
 وَالنَّاسُ فِي مَا فِي يَدَيْكَ سَوَاءُ
 وَلَقُتَ حَتَّى ذَا النَّهْأِ لِقَاءُ ۶
 لِلْمُنْتَهَى وَمِنَ السَّرُورِ بُكَاءُ ۷
 وَأَعْدَتَ حَتَّى أَنْكَرَ الْإِبْدَاءُ ۸
 وَالْمَجْدُ مِنْ أَنْ يُسْتَزَادَ بَرَاءُ ۹

١ المجدى عليه : الموهوب ، وروحه نائب فاعله . أي أن روحه موهوبة له من سائليه لأنهم لم يطلبوها منه فكأنهم أعطوه إياها .

٢ العفاة : القاصدون المعروف .

٣ الشحناء : العداوة .

٤ اقترمت : ألفت قرعة . وإلقاء القرعة حيلة يتعين بها نصيب الإنسان . أي أن كل واحد من الناس كان يريد أن تسمى باسمه افتخاراً ولذلك ألقوا قرعة فكان هرون .

٥ ملأه : جمع ملأى مؤنث ملآن . فت : تجاوزت . الفناء : القليل الخسيس .

٦ الحائل : المنتهى . ومن السرور خبر مقدم عن البكاء . يقول قد جدت حتى بلغت غاية الجود وكاد يحول جودك إلى البخل كما يحول السرور إلى البكاء .

٧ أبدأت : أحدثت . أعدت : كررت . يعني أحدثت من أفعال الكرم ما لم يكن محدثاً من قبل ثم كررته حتى نسي حلوه .

٨ ناكب : عادل . أي فالفخر عادل من التقصير بك والمجد بريء من أن تستزيده لأنه بلغ بك المنتهى .

فَإِذَا سُئِلَتْ فَلَا لِأَنَّكَ مُحَوِّجٌ
 وَإِذَا مُدِحَتْ فَلَا لِتَكْسِبَ رِفْعَةً
 وَإِذَا مُطِيرَتْ فَلَا لِأَنَّكَ مُجْدِبٌ
 لَمْ تَحْكُ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا
 لَمْ تَلْقَ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا
 فَبِأَيِّمَا قَدَمٍ سَعَيْتَ إِلَى الْعُلَى
 وَلَكَ الزَّمَانُ مِنَ الزَّمَانِ وَقَابَةُ
 لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى اللَّذَ مِنْكَ هُوَ
 وَإِذَا كُتِمَتْ وَشَتَّ بِكَ الْآلَاءُ^١
 لِلشَّاكِرِينَ عَلَى الْإِلَهِ ثَنَاءُ
 يُسْقَى الْخَصِيبُ وَيُنْطَرُ الدَّأْمَاءُ^٢
 حُمْتُ بِهِ فَصَبَّيْهَا الرُّحَضَاءُ^٣
 إِلَّا بَوَجْهِ لَيْسَ فِيهِ حَبَاءُ
 أَدُمُ الْهِلَالِ لِأَخْمَصِكَ حِذَاءُ^٤
 وَلَكَ الْحِمَامُ مِنَ الْحِمَامِ فِدَاءُ^٥
 عَقِمَتْ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاءُ^٦

١ كُتِمَتْ : احتجبت عن الناس . وشَتَّ : نمت . الْآلَاءُ : النعم .

٢ الدَّأْمَاءُ : البحر .

٣ الصَّبِيبُ : الماء المصبوب . الرُّحَضَاءُ : هرق الحمى . أَي أَن السَّحَابَ حَمَتْ حِذَاءُ لَكَ فَلَمَّا اللَّيْ
يَنْصَبُ مِنْهَا هُوَ هَرَقَ الْحَمَى .

٤ فَبِأَيِّمَا : الاستفهام للتعجب وما زائدة . الْأَدَمُ جَمْعُ أَدِيمٍ ، وَأَدِيمُ الْهِلَالِ : مَا ظَهَرَ مِنْهُ . الْأَخْمَصُ : مَا
لَا يَصِيبُ الْأَرْضَ مِنْ بَاطِنِ الْقَدَمِ . وَالْجَمْلَةُ دَعَائِيَّةٌ .

٥ الْحِمَامُ : الْمَوْتُ . أَي لِيَقُكَ الزَّمَانُ مِنْ تَكْبَاتِهِ وَلِيَمِتَ الْمَوْتُ فِدَاءُ لَكَ .

٦ اللَّذَ : لَفَةٌ فِي الَّذِي . الْعَقْمُ : عَدَمُ الْوَلَدِ .

الملك لله العزيز

دخل عليه يوماً فقال له : وددنا يا أبا الطيب لو كنت اليوم معنا ،
فقد ركبنا ومعنا كلب لاین ملك فطردنا به غلياً ولم يكن لنا صقر
فاستحسنت صيده . فقال : أنا قليل الرغبة في مثل هذا . فقال أبو علي :
إنما اشتجيت أن تراه فتستحسنه فتقول فيه شيئاً من الشعر . قال : أنا
أفضل ، أفتحب أن يكون الآن ؟ قال : أيمن مثل هذا ؟ قال : نعم
وقد حكمتك في الوزن والقافية . قال : لا بل الأمر فيها إليك .
فأخذ أبو الطيب درجاً وأخذ أبو علي درجاً آخر يكتب فيه كتاباً فقطع
عليه أبو الطيب الكتاب وأنشد :

وَمَنْزِلٍ لَيْسَ لَنَا بِمَنْزِلٍ وَلَا لَغَيْرِ الْغَادِيَاتِ الْمُهْطَلِ^١
نَدِي الْخُزَامَى أَذْفَرِ الْقَرَنْفَلِ مُحَلَّلٍ مِلْوَحْشٍ لَمْ يُحَلَّلِ^٢
عَنْ لَنَا فِيهِ مُرَاعِي مُغْزِلٍ مُحَبِّبٍ النَّفْسِ بَعِيدِ الْمَوِيلِ^٣
أَغْنَاهُ حُسْنُ الْجِيدِ عَنْ لُبْسِ الْحَلِي وَعَادَةُ الْعُرْيِ عَنْ التَّقْضَلِ^٤
كَأَنَّهُ مُضْمَخٌ بِصَنْدَلٍ مُعْتَرِضاً بِمِثْلِ قَرْنِ الْأَيْلِ^٥
يَحُولُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالتَّامِلِ فَحَلَّ كَلَابِي وَثَاقَ الْأَحْبَلِ^٦

١ الغاديات : السحائب المنتشرة صباحاً . المهطل : الكثيرات الماء .

٢ الندي : الرطب . الأذفر : الذكي . ملوحش : أي من الوحش ، أي يحمله الوحش دون الناس .

٣ عن : ظهر . المراعي : الذي يرمى مع غيره . المغزل : الطويلة لها ولد . المحين : الذي لم يوفق
لرشاد . المويل : الملجأ .

٤ الجيد : العنق . التقضل : ليس المفضل وهو ثوب يلبس في المنزل .

٥ مضخ : ملطخ بالطيب . الصندل : طيب . الأيل : الذكر من الأوعال .

٦ يحول : يمرض . أي أنه سريع العدو لا يمكن الكلب من التأمل فيه . الكلاب : الذي يوس الكلاب .

عَنْ أَشْدَقِ مُسَوِّجٍ مُسَلْسِلٍ أَقْبُ سَاطِ شَرِسٍ شَمَرْدَلٍ^١
 مِنْهَا إِذَا يُنْفَعُ لَهُ لَا يَغْزَلِ مُوجِدِ الْفِقْرَةِ رِخْوِ الْمُفْصِلِ^٢
 لَهُ إِذَا أَدْبَرَ لَحْظُ الْمُفْصِلِ كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ سَجَنْجَلِ^٣
 يَعْدُو إِذَا أَحْزَنَ عَدُوَّ الْمُسْهِلِ إِذَا تَلَا جَاءَ الْمَدَى وَقَدْ تَلَى^٤
 يُقْعِي جُلُوسَ الْبَدَوِيِّ الْمُصْطَلِ بَارِبِعِ مَجْدُولَةٍ لَمْ تُجْدَلِ^٥
 فَتُلِ الْأَبَادِي رِبِذَاتِ الْأَرْجَلِ آثَارُهَا أَمْثَالُهَا فِي الْجَنْدَلِ^٦
 يَكَادُ فِي الْوَتْبِ مِنَ التَّفْتَلِ يَجْمَعُ بَيْنَ مَثْنِيهِ وَالْكَلْكَلِ^٧
 وَبَيْنَ أَعْلَاهُ وَبَيْنَ الْأَسْفَلِ شَبِيهُ وَسْمِي الْحِضَارِ بِالْوَلِي^٨
 كَأَنَّهُ مُضْبَرٌّ مِنْ جَرَوَلِ مُوثَّقٌ عَلَى رِمَاحٍ ذُبُلِ^٩
 ذِي ذَنْبٍ أَجْرَدَ غَيْرِ أَعْزَلِ يَخْطُ فِي الْأَرْضِ حَسَابَ الْجُمَلِ^{١٠}

١ الأشدق : الواسع الشفق . المسوِّج : الذي يطلق في عنقه الساجور وهو خشبة أو طوق من حديد .
 المسلسل : الذي في عنقه سلسلة . الأقب : الضامر . الساطي : من سطا عليه بمعنى صال ووثب .
 الشرس : الصعب الخلق . الشمردل : القفي السريع .

٢ ينفع من الكفاء وهو صوت الشاة ونحوها . يغزل من غزل الكلب : فتر وهو أن يطلب الغزال حتى
 إذا أدركه وثقا في وجهه من خوفه منه انصرف عنه . الموجد : الشديد الموثق . الفقرة : الحُرزة
 من غرزات الصلب .

٣ السججل : المرأة .

٤ يصو : يركض . أحزن : سلك في الحزن وهو الوعر . المسهل : السالك في السهل . المدى : الغاية .
 يقعي : يجلس على أبيه . المصطل : المتدفق .

٥ قتل : نمت أربع في البيت السابق . رِبِذَات : خفيفات . الجندل : الحجارة . يعني أن قوائمه تؤثر في
 الحجارة لشدة وطأته .

٦ المتن : جانب الظهر . الكلكل : الصدر .

٨ المضبر : الشديد تلزيز العظام المكتنز اللحم . الجرول : الحجارة .

٩ الأجرد : القليل الشعر . الأعزل : المائل اللنب عادة لا خلقة .

كَانَهُ مِنْ جِسْمِهِ بِمَعْنَى
 نَبْلُ الْمَتْنِ وَحُكْمُ نَقْصِ الْمُرْسِلِ
 فَانْبَرَا فَلَدَيْنِ تَحْتَ الْقَسْطِلِ
 فِي هَبْوةٍ كِلَاهُمَا لَمْ يَذْهَبْ
 مُقْتَحِمًا عَلَى الْمَكَانِ الْأَهْوَلِ
 حَتَّى إِذَا قِيلَ لَهُ نِلْتَ أَفْعَلِ
 لَا تَعْرِفُ الْعَهْدَ بِصَقْلِ الصِّقْلِ
 كَانَتْهَا مِنْ سُرْعَةٍ فِي الشَّمَالِ
 كَانَتْهَا مِنْ سَعَةٍ فِي هَوَجَلِ
 عَلَّمَ بِقُرَاطٍ فِصَادَ الْأَكْحَلِ
 وَصَارَ مَا فِي جِلْدِهِ فِي الْمِرْجَلِ
 إِذَا بَقِيَتْ سَالِمًا أَبَا عَلِيٍّ

لَوْ كَانَ يُبْلَى السَّوْطُ بِمَحْرِكٍ بَلَى
 وَعُقْلَةُ الظُّبْيِ وَحَتَفُ التَّنْفُلِ
 قَدْ ضَمِنَ الْآخِرُ قَتْلَ الْأَوَّلِ
 لَا يَأْتِي فِي تَرْكِ أَنْ لَا يَأْتِي
 بِخَالٍ طُولَ الْبَحْرِ عَرَضَ الْجَدُولِ
 إِفْتَرَّ عَنْ مَذْرُوبَةٍ كَالْأَنْصُلِ
 مُرْكَبَاتٍ فِي الْعَذَابِ الْمُنْزَلِ
 كَانَتْهَا مِنْ ثِقَلٍ فِي يَذْبُلِ
 كَانَهُ مِنْ عِلْمِهِ بِالْمَقْتَلِ
 فَحَالَ مَا لِلْقَفْرِ لِالتَّجَدَّلِ
 فَلَمْ يَقْصِرْنَا مَعَهُ فَقَدْ الْأَجْدَلِ
 فَالْمَلِكُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ ثُمَّ لِي

- ١ قوله : نبل المتن أي هو نبل المتن يعني الكلب . العقلة : ما يعقل به الشيء كالغيد . التنفل : ولد الثعلب .
- ٢ انبريا : اهرضا أي الظبي والكلب . فدين : فردين . القسطل : الغبار .
- ٣ الهبوة : الهبة . لم يذهل : لم ينفل . لا يأتي : لا يقصر ، أي أن كل واحد منها لم يقصر في فعله .
- ٤ الأهول : المخوف كثيراً . يخال : يظن . الجدول : النهر الصغير .
- ٥ افتر : كثر . مذبوبة : مذبذبة يعني أنيابه .
- ٦ الصيقل : الذي يحل السيف ، أي أنها لا تصقل كالسيوف المصنوعة .
- ٧ الضمير في كأنها للأنياب . يذبل : اسم جيل .
- ٨ المورجل : الغلاة . المقتل : الموضع الذي إذا أصيب قتل صاحبه .
- ٩ الأكحل : عرق في اليد . التجدل : السقوط على الأرض .
- ١٠ المراد بما في جلده لحمه والضمير للظبي . المرجل : القدر من نحاس . الأجدل : الصقر .

وحيد بني آدم

يملح أبا الحسين بدر بن عمار بن إسماعيل
الأسدي الطبرستاني وهو يوصله يتولى حرب
طبرية من قبل أبي بكر محمد بن رائق سنة
٩٣٨ ٩٣٩ م :

أحلُّنا نَرَى أُمَّ زَمَانًا جَدِيدًا أَمِ الْخَلْقُ فِي شَخْصٍ حَيٍّ أَعْبَدًا
تَجَلَّى لَنَا فَاضَانًا بِهِ كَانَا نَجُومٌ لَقَيْنَ سُودًا
رَأَيْنَا بِبَدْرِ وَآبَائِهِ لَبَدْرٍ وَلُودًا وَبَدْرًا وَلِيدًا
طَلَبْنَا رِضَاهُ بِتَرْكِ الَّذِي رَضِينَا لَهُ فَتَرَكْنَا السَّجُودَا
أَمِيرٌ أَمِيرٌ عَلَيْهِ النَّدَى جَوَادٌ بِخَيْلٍ بَأْنُ لَا يَجُودَا
يُحَدِّثُ عَنْ فَضْلِهِ مُكْرَهًا كَانَتْ لَهُ مِنْهُ قَلْبًا حَسُودَا
وَيُقَدِّمُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَغِيرَ وَيَقْدِرُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَزِيدَا
كَانَ نَوَالِكَ بَعْضُ الْقَضَاءِ فَمَا تُعْطِي مِنْهُ نَجِيدَا
وَرُبَّمَا حَمَلَةٌ فِي الْوَعَى رَدَدَتْ بِهَا الذُّبُلَ السُّمْرَ سُودَا

١ الضمير في تجهل للمملوح .

٢ الولود : الوالد . الوليد : المولود .

٣ أمير الأول : خير لمبتلى مخلوف ، وأمير الثاني خير مقدم عن الندى وهو الجود .

٤ الإقدام : الجرأة ، أي أنه يقدم على كل شيء عظيم ما عدا الفرار ، ويقدر على كل صعب إلا على أن يزيد على علوقه لأنه بالغ النهاية أي لا مزيد عليه .

٥ الجلود : المخطوط .

٦ الذبل السمر : الرماح .

وَهَوَّلَ كَشَفْتَ وَنَصَلَ قَصَفْتَ وَرُمَحَ تَرَكْتَ مُبَاداً مُبِيداً^١
 وَمَالَ وَهَبْتَ بِلا مَوْعِدِ وَقِرْنَ سَبَقْتَ إِلَيْهِ الْوَعِيدَ
 بِهِجِرَ سَيُوفِكَ أَعْمَادَهَا تَمَنَّى الطُّلَى أَنْ تَكُونَ الْغُمُودَ^٢
 إِلَى الْهَامِ تَصْدُرُ عَنْ مِثْلِهِ تَرَى صَدْرًا عَنْ وَرُودٍ وَرُودَ^٣
 قَتَلْتَ نَفُوسَ الْعِدَى بِالْحَدِيدِ لِي حَتَّى قَتَلْتَ بَيْنَ الْحَدِيدِ
 فَأَنْفَدْتَ مِنْ عَيْشِهِنَّ الْبَقَاءَ وَأَبْقَيْتَ مِمَّا مَلَكَتْ النَّفُودَ^٤
 كَأَنَّكَ بِالْفَقْرِ تَبْغِي الْغِنَى وَبِالْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ تَبْغِي الْخُلُودَ
 خَلَائِقُ تَهْدِي إِلَى رَبِّهَا وَآيَةُ مَجْدٍ أَرَاهَا الْعَبِيدَ^٥
 مُهَذَّبَةٌ حُلُوةٌ مُرَّةٌ حَقَرْنَا الْبِحَارَ بِهَا وَالْأَسُودَ
 بَعِيدٌ عَلَى قُرْبِهَا وَصَفْهَا تَقُولُ الظَّنُونُ وَتَنْضِي الْقَصِيدَ^٦
 فَأَنْتَ وَحِيدٌ بَنَى آدَمَ وَلَسْتَ لِفَقْدِ نَظِيرٍ وَحِيدَ^٧

١ هول معطوف على حملة في البيت السابق . الإبادَة : الإهلاك .

٢ الطلى : الأماق .

٣ الهام : الرؤوس . تصدر : ترجع . الورد : مصدر ورد خلاف صدر .

٤ أنفدت : أنفيت أي أنفيت بقاء النفوس وأبقيت من مالك الفناء لأنك أنفيت بالعطايا .

٥ الخلائق : الطوائف وهي خبر عن عطف .

٦ بعيد : خبر مقدم عن وصفها . تقول : تهلك . تنضي : تهزل .

٧ أي أنت توصف بالوحيد لأنه لم يوجد في بني آدم نظير لك لا في الماضي ولا في الحال .

تصلح لمثلك الدول

وقال فيه وقد فسد الطيب ففاس المضع
فوق حقه فأضر به ذلك :

أَبْعَدُ نَأْيِ الْمَلِيحَةِ الْبَخْلُ فِي الْبُعْدِ مَا لَا تُكَلِّفُ الْإِبِلُ^١
مَلُولَةً مَا يَدُومُ لَيْسَ لَهَا مِنْ مَلَلٍ دَائِمٍ بِهَا مَلَلُ^٢
كَأَنَّمَا قَدَّمَا إِذَا انْفَتَلَتْ سَكَرَانُ مِنْ خَمِرٍ طَرَفِيهَا ثَمِيلُ^٣
بِي حَرٍّ شَوْقٍ إِلَى تَرَشُّفِهَا يَنْفَعِيلُ الصَّبْرُ حِينَ يَتَّصِلُ^٤
أَشْفَرُ وَالنَّحْرُ وَالْمُخْلَخِلُ وَالْمَعْصَمُ دَائِي وَالْفَاحِمُ الرَّجُلُ^٥
وَمَهْمَةٌ جَبْتُهُ عَلَى قَدَمِي تَعْجِزُ عَنْهُ الْعَرَامِيسُ الذُّلُّ^٦
بِصَارِمِي مُرْتَدٍّ ، بِمَخْبِرَتِي مُجْتَزِيٌّ ، بِالْفَلَامِ مُشْتَمِلُ^٧
إِذَا صَدِيقٌ تَكْرُتُ جَانِبَهُ لَمْ تُعِينِي فِي فِرَاقِهِ الْحَيْلُ

- ١ أبعد : تفصيل والنأي البعد ، أي أبعد ما يكون من بعد الملية بخلافها لأن مساته لا تنقطع بالسير وهذا شيء لا تكلف قطعه الإبل .
- ٢ الملل : الضجر . ما : مفعول ملولة . من ملل : متعلق بملل أي أنها تمل ما يدوم إلا الملل فإنها لا تمل مع أنه دائم عندها .
- ٣ الطرف : الحظ . الثمل : الذي أخذ منه الشراب .
- ٤ النحر : أهل الصدر . المخلخل : مكان الخلخال من الساق . المعصم : مكان السوار من اليد . الفاحم : الشديد السواد من الشعر . الرجل من الشعر : ما بين السبط والجمد .
- ٥ المهمة : الفلاة . جبته : قطعت . العراميس : الذلل جمع ذلول : السهل الانقياد .
- ٦ قوله مرتد : خبر عن مخلوف تقديره أنا ومناه متقلد . المجتزئ : المكثف . والاشتهال : هو أن يتلف بالثوب ويديره على جسده كله حتى لا تخرج يده .

فِي سَعَةِ الْخَافِقَيْنِ مُضْطَرَبٌ وَفِي بِلَادٍ مِنْ أَخْنِيهَا بَدَلٌ^١
 وَفِي اعْتِمَارِ الْأَمِيرِ بَدْرِ بْنِ عَمَّةٍ أَرِ عَنِ الشُّغْلِ بِالْوَرَى شُغْلٌ^٢
 أَصْبَحَ مَا كَمَالِهِ لِدَوِي ۖ حَاجَةٌ لَا يُبْتَدَأُ وَلَا يُسَلُّ^٣
 هَانَ عَلَى قَلْبِهِ الزَّمَانُ فَمَا بَيِّنُ فِيهِ غَمٌّ وَلَا جَذَلٌ^٤
 يَكَادُ مِنْ طَاعَةِ الْحِمَامِ لَهُ يَقْتُلُ مِنْ مَا دَنَا لَهُ الْأَجَلُ^٥
 يَكَادُ مِنْ صِحَّةِ الْعَزِيمَةِ مَا يَفْعَلُ قَبْلَ الْفِعَالِ يَنْفَعِلُ^٦
 تُعْرِفُ فِي عَيْنِهِ حَقَائِقُهُ كَأَنَّهُ بِالذِّكَاكِ مُكْتَنَحِلٌ^٧
 أَشْفَقُ عِنْدَ انْقَادِ فِكْرِهِ عَلَيْهِ مِنْهَا أَخَافُ يَشْتَعِلُ^٨
 أَغَرُّ ، أَعْدَاؤُهُ إِذَا سَلِمُوا بِالْهَرَبِ اسْتَكْبَرُوا الَّذِي فَعَلُوا^٩
 يَقْبَلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سَابِجَةٍ أَرْبَعُهَا قَبْلَ طَرْفِهَا نَصِلُ^{١٠}
 جَرْدَاءَ مِلْءِ الْحِزَامِ مُجْفِرَةٍ تَكُونُ مِثْلِي عَسِيْبِهَا الْخُصَلُ^{١١}
 إِنْ أَدْبَرْتُ قُلْتُ لَا تَلِيلَ لَهَا أَوْ أَقْبَلْتُ قُلْتُ مَا لَهَا كَفَلُ^{١٢}

١ الخافقين : الشرق والغرب . المضطرب : موضع الاضطراب وهو الذهاب والمجيء .

٢ الاعترار : الزيارة والجار متعلق بخبر مقدم ، وقوله شغل في آخر البيت مبتدأ مؤخر وعن الشغل متعلق به .

٣ قوله يَلْ أصله يَسَالُ والأصل يَسَالُ سهل وحذف الضرورة .

٤ الأغر : الليد الشريف .

٥ يقبلهم الشيء : يجمعه قبالتهم . السابجة : الفرس . أربعها : قواتها .

٦ الجرءاء : القليلة الشعر . المجفرة : الواسعة الجنبين . العسيب : عظم الذنب . الخصل : جمع الخصلة من الشعر . يريد أنها قصيرة العسيب طويلة شعره .

٧ التليل : المتق ، أي أنها عريضة الصدر مرتفعة الكفل .

والطعنُ شَرَزُّ والأرضُ واجفةٌ ۚ كأنما في فؤادِها ومَلٌ ۙ
 قد صَبَغَتْ خَدَّها الدَّماءُ كَمَا يَصْبُغُ خَدَّ الخَرِيْدَةِ الخَجَلُ ۙ
 والحَيْلُ تَبْكِي جُلُودَها عَرَقاً بأذْمَعٍ ما تَسُحُّها مَقْلٌ ۙ
 سارٍ ولا قَفَرٌ مِنْ مَوَاكِبِهِ ۙ كأنما كلَّ سَبَسَبٍ جَبَلٌ ۙ
 يَمْنَعُها أَنْ يُصَيِّبَها مَطَرٌ شِدَّةٌ ما قَدْ تَضابَقَ الأَسَلُ ۙ
 يا بَدْرُ يا بَحْرُ يا غَمَامَةٌ يا لَيْثَ الشَّرَى يا حِمَامُ يا رَجُلُ ۙ
 إِنَّ البَنانَ الَّذِي تُقَلِّبُهُ عِنْدَكَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِثْلُ
 إِنَّكَ مِنْ مَعَشَرٍ إِذا وَهَبُوا ما دُونَ أَعْمارِهِمْ فَقَدْ بَخِلُوا
 قُلُوبُهُمْ فِي مَضاءٍ ما امْتَشَقُوا قَاماتُهُمْ فِي تَمامٍ ما اِعْتَقَلُوا ۙ
 أَنْتَ نَقِيزُ اسْمِهِ إِذا اخْتَلَفَتْ قَواضِبُ الهِنْدِ والقَنّا الذُّبُلُ ۙ
 أَنْتَ لَعَمْرِي البَدْرُ المُنِيرُ وَلَكِ نَكَ فِي حَوْمَةِ الوَغَى زُحَلٌ ۙ
 كَتِيَّةٌ لَسْتَ رَبُّها نَفَلٌ ۙ وَبَلَدَةٌ لَسْتَ حَلِيَّها عَطْلٌ ۙ

١ الشَّرَزُّ : ما كان عن اليمين والشمال . واجفة : مضطربة . الوهل : الفزع .

٢ الخريدة : المرأة الحية .

٣ السح : السكب .

٤ المواكب : الجيوش . السبب : الفلاة الواسعة .

٥ الأسَل : الرماح ، أي أن رماحهم اشتبكت ببعضها حتى إنه لو أصابهم مطر لم يصل إليهم لشدة اتصالها .

٦ الشرى : مكان يوصف بكثرة الأسود .

٧ امتشق السيف : استله . اعتقل الرمح : جعله بين ركابه وصلقه .

٨ القواضب : السيوف . القنا الذبل : الرماح الدقاق .

٩ حومة الشيء : معظه . زحل : اسم نجم من أنجم النحل .

١٠ النفل : النجمة . العطل : التي لا حلي عليها .

قُصِدَتْ مِنْ شَرْقِهَا وَمَغْرِبِهَا حَتَّى اشْتَكَتَكَ الرِّكَابُ وَالسُّبُلُ
لَمْ تَبْقَ إِلَّا قَلِيلَ عَافِيَةٍ قَدْ وَقَدَتْ تَجْتَدِيكَهَا الْعِلَلُ
عَذْرُ الْمَلُومِينَ فِيكَ أَنْهَمَا آسٍ جَبَانَ وَمِيْضَعُ بَطْلُ^١
مَدَدَتْ فِي رَاحَةِ الطَّيِّبِ يَدَا فَمَا دَرَى كَيْفَ يَقْطَعُ الْأَمَلُ^٢
إِنْ يَكُنِ الْبَضْعُ ضَرَّ بَاطِنَهَا فَتَرْبَمَا ضَرَّ ظَهْرَهَا الْقُبْلُ^٣
يَشُقُّ فِي عِرْقِهَا الْفِصَادُ وَلَا يَشُقُّ فِي عِرْقٍ جُودِهَا الْعَدْلُ
خَامَرَهُ إِذَا مَدَدَتْهَا جَزَعُ كَأَنَّهُ مِنْ حَذَاقَةِ عَجَلُ
جَازَ حُدُودَ اجْتِهَادِهِ فَأَتَى غَيْرَ اجْتِهَادٍ ، لَأَمَةِ الْهَبْلُ^٤
أَبْلَغُ مَا يُطْلَبُ النِّجَاحُ بِهِ طَبْعُ وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلُّ
إِرْثٌ لَهَا إِنَّهَا بِمَا مَلَكَتْ وَبِالَّذِي قَدْ أَسَلَتْ تَنْهَمِلُ
مِثْلُكَ يَا بَدْرُ لَا يَكُونُ وَلَا تَصْلُحُ إِلَّا لِمِثْلِكَ الدَّوْلُ

١ الآسي : الطيب . الميضع : حديدة الفاصد .

٢ يقول : إن يدك هي أمل العباد والطيب تعود قطع العروق لا قطع الأمل .

٣ البضع : الفصد .

٤ جاز : تعدى . الهبل : الشكل . والمبارة دعاء .

ومن يك ذا فم مر مريض

يمدحه ايضاً :

بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمُ ارْتَحَالًا وَحُسْنَ الصَّبْرِ زَمُوا لَا الْجِمَالَ^١
تَوَلَّوْا بَغْتَةً فَكَانَ بَيْنَا تَهَبَّبَنِي فَفَجَأَنِي اغْتِيَالًا^٢
فَكَانَ مَسِيرُ عَيْسِهِمْ ذَمِيلًا وَسِيرُ الدَّمْعِ لَثَرَهُمْ اِهْمِيلًا^٣
كَانَ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي مُنَاخَاتٍ فَلَمَّا ثُرْنَ سَالًا^٤
وَحَجَبَتِ النَّوَى الظَّبِّيَّاتِ عَنِّي فَسَاعَدَتِ الْبَرَاقِيعَ وَالْحِجَالَ^٥
لَبِئْسَ الْوُثْقَى لَا مُتَجَمَّلَاتٍ وَلَكِنْ كَمْ يَتَصَنَّ بِهِ الْجَمَالَ^٦
وَضَفَرْنَ الْفَدَائِرَ لَا لِحُسْنٍ وَلَكِنْ خِيفَنَ فِي الشَّعْرِ الضَّلَالَ^٧
يَجْسَمِي مَنْ بَرَّتْهُ فَلَوْ أَصَارَتْ وَشَاحِي ثَقَبَ لَوْلُؤُهُ لِحَالًا^٨
وَلَوْ لَا أَنْتَنِي فِي غَيْرِ نَوْمٍ لَكُنْتُ أَظُنُّنِي مِنِّي خَبَالًا

١ زم البعير : خطمه بالزمام . يقول بقائي شاء الارتحال لا هم . وزموا حسن الصبر لا الجبال .

٢ تولوا : أدبروا .

٣ العيس : الإبل . الفميل : السير اللين .

٤ المناخات : من أناخ البعير أي أبركه . ثرن : نهضن للسير .

٥ الجبال جمع حجلة : موضع يزین للعروس بالثياب والستور .

٦ الوشي : الثياب المنقوشة .

٧ الفدائر : الحصل من الشعر . ضفروه : نسجه على بعضه .

٨ برته : أنكلته . الشاح : شبه قلادة تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها . أي لو جملت وشاحي ثقب لؤلؤة لجال جسمي فيه لنحوه .

بَدَّتْ قَمَرًا وَمَالَتْ خُوطَ بَانَ
وَجَارَتْ فِي الْحُكُومَةِ نَمَّ أَبَدَتْ
كَأَنَّ الْحَزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي
كَذَا الدُّنْيَا عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِي
أَشَدُّ الْعَمِّ عِنْدِي فِي سُرُورِ
أَلِفْتُ تَرَحَّلِي وَجَعَلْتُ أَرْضِي
فَمَا حَاوَلْتُ فِي أَرْضٍ مُقَامًا
عَلَى قَلْقٍ كَانَ الرِّيحَ تَحِي
إِلَى الْبَدْرِ بْنِ عَمَّارَ الَّذِي لَمْ
وَلَمْ يَعْظُمُ لِنَقْصٍ كَانَ فِيهِ
بَلَا مِثْلٍ وَإِنْ أَبْصَرْتَ فِيهِ
حُسَامٌ لَابِنٍ رَائِقٍ الْمُرْجَى

وَفَاحَتْ عَنَبَرًا وَرَتَتْ غَزَالًا
لَنَا مِنْ حُسْنٍ قَامَتْهَا اعْتِدَالًا
فَسَاعَةَ هَجَرِهَا بِجِدِّ الْوَصَالَا
صُرُوفٌ لَمْ يُدِمْ مَنْ عَلَيْهِ حَالَا
تَبَيَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ انْتِقَالَا
قُتُودِي وَالْفُرَيْرِي الْجُلَالَا
وَلَا أَزْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَالَا
أَوْجَهَهَا جَنُوبًا أَوْ شَمَالَا
يَكُنْ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ الْمِثْلَالَا
وَلَمْ يَزَلِ الْأَمِيرَ وَلَنْ يَزَالَا
لِكُلِّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثَالَا
حُسَامِ الْمُتَقِي أَيَّامَ صَلَا

١ الخوط : الفصن الناعم . البان : شجر سبط القوام لين يشبه به القند لظوله . رنت : نظرت .

٢ الجور : ضد العدل .

٣ الفتود ، جمع فتد : خشب الرحل . الفريري : منسوب إلى فرير وهو فعل كريم . الجلال : العظيم .

٤ قوله على قلق : متعلق بمحذوف حال من التاء في ألفت .

٥ الحرف إلى : متعلق بأوجهها .

٦ قوله بلا مثل أي لا نظير له وإن رأيت فيه كل ما غاب عنك من الصفات الحسنة .

٧ الحسام : السيف القاطع . حسام الثاني : بدل من ابن رائق . المتقي : هو أحد الخلفاء العباسيين . صال : سطا .

سِنَانٌ فِي قَنَاقَةٍ بَنَى مَعْدِرَ ۱
أَعَزُّ مُغَالِبٍ كَفًّا وَسَيْفًا ۲
وَأَشْرَفُ فَاحِرٍ نَفْسًا وَقَوْمًا ۳
يَكُونُ أَخَفُّ إِثْنَاءٍ عَلَيْهِ ۴
وَيَبْقَى ضِعْفُ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ ۵
فِيَا ابْنَ الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ لَدُنِ ۶
وَيَا ابْنَ الضَّارِبِينَ بِكُلِّ عَضْبٍ ۷
أَرَى الْمُتَشَاعِرِينَ غَرُّوا بِذِمِّي ۸
وَمَنْ بِكَ ذَا قَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ ۹
وَقَالُوا هَلْ يَبْلُغُكَ الثَّرِيَا ؟ ۱۰
هُوَ الْمُغْنَى الْمَذَاكِي وَالْأَعَادِي ۱۱
وَقَائِدُهَا مُسَوِّمَةٌ خِفَافًا ۱۲
بَنَى أَسَدٌ إِذَا دَعَا النَّزَالَا ۱۳
وَمَقْدَرَةٌ وَمَحْمِيَّةٌ وَالْأَلَا ۱۴
وَكَرَّمُ مُنْتَمٍ عَمَّا وَخَالَا ۱۵
عَلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا مُحَالَا ۱۶
إِذَا لَمْ يَتْرِكْ أَحَدٌ مَقَالَا ۱۷
مَوَاضِعَ يَشْتَكِي الْبَطْلُ السُّعَالَا ۱۸
مَنْ الْعَرَبِ الْأَسْفِلِ وَالْقِلَالَا ۱۹
وَمَنْ ذَا يَحْمَدُ الدَّاءَ الْعُضَالَا ۲۰
يَجِدُ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزُّلَالَا ۲۱
فَقُلْتُ نَعَمْ إِذَا شِئْتُ اسْتِغَالَا ۲۲
وَبَيْضَ الْهِنْدِ وَالسُّمَرَ الطَّوَالَا ۲۳
عَلَى حَيٍّ تُصَبِّحُهُ نِقَالَا ۲۴

١ المحمية : الحماية وهي الدفاع عن الجار ونحوه . الآل : الأهل .

٢ الإثناء : المدح « أي أن الناس كلهم لا يستحقون أقل ما يستحقه من الثناء .

٣ أي إذا مدحه الناس ما استطاعوا بقي من صفاته ضعف ما قالوه .

٤ اللدن : اللين ، وهو صفة للريح . المواضع كناية عن الصدور .

٥ العضب : السيف القاطع . القلال جمع قلة : أهل الشيء . ويراد بذلك الأشراف .

٦ المتشاعر : الذي يدعي الشعر . غروا : أولعوا . الداء العضال : الذي لا طمع في برئه .

٧ الاستغال : الانحطاط ، أي أنه أهل من الثريا .

٨ المذاكي : الخول .

٩ قائدها : مطروف على المغني . المسومة : المعلقة .

جَوَائِلَ بِالْقُسِيِّ مُثَقَّاتٍ كَانَ عَلَى عَوَامِلِهَا ذُبَالًا
 إِذَا وَطِئَتْ بِأَيْدِيهَا صُخُورًا يَفِئْنَ لَوَطْءِ أَرْجُلِهَا رِمَالًا
 جَوَابُ مُسَائِلِي آلِهِ نَظِيرٌ ؟ وَلَا لَكَ فِي سُؤَالِكَ لَا أَلَا لَا
 لَقَدْ أَمِنْتَ بِكَ الْإِعْدَامَ نَفْسٌ تَعُدُّ رَجَاءَهَا إِيَّاكَ مَالًا
 وَقَدْ وَجِلْتَ قُلُوبٌ مِنْكَ حَتَّى غَدَتْ أَوْجَالُهَا فِيهَا وَجَالًا
 سُورُوكَ أَنْ تَسُرَّ النَّاسَ طُرًّا تَعْلَمُهُمْ عَلَيْكَ بِهِ الدَّلَالَا
 إِذَا سَأَلُوا شَكَرْتَهُمْ عَلَيْهِ وَإِنْ سَكَتُوا سَأَلْتَهُمْ السُّوَالَا
 وَأَسْعَدُ مَنْ رَأَيْنَا مُسْتَمِيعٌ يُنِيلُ الْمُسْتَمَاعَ بَأَنْ يُنَالَا
 يُفَارِقُ سَهْمُكَ الرَّجُلَ الْمُلاقَى فِرَاقَ الْقَوْسِ مَا لاقَى الرَّجَالَا
 فَمَا تَقِفُ السَّهَامُ عَلَى قَرَارٍ كَانَ الرِّيشَ يَطْلُبُ النَّصَالَا
 سَبَقْتَ السَّابِقِينَ فَمَا تُجَارَى وَجَاوَزْتَ الْعُلُوفَ فَمَا تُعَالَى
 وَأَقْسِمُ لَوْ صَلَحْتَ بِمَنْ شِئِ لَمَّا صَلَحَ الْعِبَادُ لَهُ شِمَالَا
 أَقْلَبُ مِنْكَ طَرَفِي فِي سَمَاءٍ وَإِنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا خِصَالَا
 وَأَعْجَبُ مِنْكَ كَيْفَ قَدَرْتَ تَنَاشَا وَقَدْ أُعْطِيتَ فِي الْمَهْدِ الْكَمَالَا

- ١ الجوائل : المتردات . القسي : جمع قنا . مثققات : مقومات . العوامل : ما يلي الأسته من الراح .
- ٢ يفئ : يرجمن ويصرن .
- ٣ مسائلي : الذي يسألني . وقوله : آله نظير في محل نصب حكاية السؤال ، ولا الواقعة بعد سؤالك خبر المبتدأ الذي هو جواب ، فيكون التقدير جواب الذي يسألني آله نظير لا ولا لك نظير في هذا السؤال ، وقوله ألا لا تكرر لتأكيد .
- ٤ الإعدام : الفقر .
- ٥ وجلت : خافت . الوجال جمع وجل : الخائف . يقول خافتك القلوب حتى صار خوفها خائفاً منك .
- ٦ الريش : كسوة الطائر وقد يلصق على السهم ليحمله في الهواء كما يحمل الطائر . النص : حديدة السهم .

بدر رزایا وعطایا

وقال فيه ارتجالا وهو على الشراب وقد
صفت الفاكهة والفرجس :

إنما بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ سَحَابُ هَطِلٌ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابُ
 إنما بَدْرُ رَزَايَا وَعَطَايَا وَمَنَايَا وَطِعَانُ وَضِرَابُ
 مَا يُجِيلُ الطَّرْفَ إِلَّا حَمِيدَتُهُ جُهِدَهَا الْأَيْدِي وَذَمَّتُهُ الرِّقَابُ^١
 مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذَّنَابُ^٢
 فَلَهُ هَيْبَةٌ مَنْ لَا يَتَرَجَّى وَلَهُ جُودٌ مُرَجَّى لَا يُبْهَابُ
 طَاعَنُ الْفَرَسَانِ فِي الْأَحْدَاقِ شَزْرًا وَعَمَّاجُ الْحَرْبِ لِلشَّمْسِ نِقَابُ^٣
 بَاعِثُ النَّفْسِ عَلَى الْهَوْلِ الَّذِي لَيْسَ مِنْ لِنَفْسٍ وَقَعَتْ فِيهِ لِإِيَابُ
 بِأَبِي رِيحُكَ لَا تَرْجِسُنَا ذَا وَأَحَادِيثُكَ لَا هَذَا الشَّرَابُ
 لَيْسَ بِالْمُنْكَرِ إِنْ بَرَزْتَ سَبْقًا ، غَيْرُ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ الْعِرَابُ^٤

١ الطرف : الفرس الكريم .

٢ يتقي : يحذر ، أي أن قتل أَعَادِيهِ لَا يَهْمُهُ وَإِنَّمَا يَقْتُلُهُمْ حَذَرًا مِنْ أَنْ يَخْلَفَ رَجَاءُ الذَّنَابِ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَّعِدْ أَنْ يَنْجِبَ رَاجِيًا .

٣ الْأَحْدَاقُ جَمْعُ حَذَقَةٍ : سَوَادُ الْعَيْنِ الْأَعْظَمِ . الشَزْرُ : مَا كَانَ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّالِ . الْعَمَّاجُ : الْغِبَارُ . النِقَابُ : مَا تَسْتُرُ بِهِ الْمَرْأَةُ وَجْهَهَا .

٤ برز : سبق . العراب : الخيل العربية .

ورد إذا ورد البحيرة شارباً

خرج بدر بن هار إلى أسد فهرب الأسد منه ، وكان
قد خرج قبله إلى أسد آخر فهاجه من بقرة افترسها بعد
أن شيع وثقل فوثب إلى كفل فرسه فأعجله عن استلال سيفه
فصره بالسوط ودار به الجهش ، فقال أبو الطيب :

في الحَدِّ أنْ عَزَمَ الخَلِيطُ رَحِيلاً مَطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الخُدُودُ مُحُولاً^١
يا نَظْرَةً نَفَتِ الرُّقَادَ وَغَادَرَتْ في حَدِّ قَلْبِي ما حَبِيتُ فُلُولاً^٢
كَانَتْ مِنْ الكَحْلَاءِ سُوْلِي إِنَّمَا أَجَلِي تَمَثَّلَ في فُؤَادِي سُولاً^٣
أَجِدُ الجَفَاءَ على سِوَاكِ مَرْوَةً والصَّبْرَ إِلَّا في نَوَاكِ جَمِيلاً^٤
وَأَرَى تَدَلُّكَ الكَثِيرَ مُحَبَّباً وَأَرَى قَلِيلَ تَدَلُّكِ مَمْنُولاً^٥
حَدَقُ الحِسانِ مِنَ الغَوَانِي هِجْنَ لِي يَوْمَ الفِرَاقِ صَبَابَةً وَغَلِيلاً^٦
حَدَقُ بُدِّمٍ مِنَ القَوَاتِلِ غَيْرَهَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ بْنُ إِسْمَاعِيلَ^٧
أَلْفَارِجُ الكَرْبِ العِظَامَ بِمِثْلِهَا والتَّارِكُ المَلِكَ العَزِيزَ ذَلِيلاً^٨

- ١ الحَد : غير مقدم من مطر . الخليط : العشرة . المحول : الجذب ، والمراد بمحل الحدود ذهاب
نفسهما من الحزن على فراق الأحبة .
- ٢ الفلول : من فل السيف إذا كسر حرفه ، أي أن هذه النظرة للحبيبة تركت قلبه كآلِيف المكسر لا
يقوى على مقاومة التوايب .
- ٣ الكحلاء : السوداء الجفون . السؤل : ما يتناه الإنسان ويسأله . الأجل : منتهى الحياة .
- ٤ الصبابة : رقة الشوق . التلليل : حرارة العطش يراد بها حرارة الوجد .
- ٥ يلزم : يجبر أن ينقل ، وغيرها منصوب على الاستثناء ، وبدر فاعل يلزم ، أي أنه ينقذ من كل ما يقتل ما
عدا أحداق الحسان .
- ٦ الكرب جمع كربة : حزن يأخذ بالنفس .

مَحِكٌ إِذَا مَطَّلَ الْغَرِيمُ بَدْيَتَهُ
 نَطِقٌ إِذَا حَطَّ الْكَلَامُ لِثَامَهُ
 أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاوَهُ فَسَخَا بِهِ
 وَكَانَ بَرَقًا فِي مَثُونِ غَمَامَةٍ
 وَمَحَلٌ قَائِمِهِ بِسِيلٍ مَوَاهِبًا
 رَقَّتْ مَضَارِبُهُ فَهَنْ كَانَتَا
 أَمْعَقَرِ اللَّيْثِ الْهَزْبَرِ بِسَوَاطِيهِ
 وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ
 وَرَدٌ إِذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةَ شَارِبًا
 مُتَخَضَّبٌ بِدَمِ الْقَوَارِسِ لَا بَيْسَ
 مَا قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُنُنَا
 فِي وَحْدَةِ الرَّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ
 جَعَلَ الْحُسَامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلًا
 أَعْطَى بِمَنْطِقِهِ الْقُلُوبَ عُقُولًا
 وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بِخِيَلًا
 هِنْدِيَّةٌ فِي كَفِّهِ مَسْأُولًا
 لَوْ كُنْ سَيْلًا مَا وَجَدَنْ مَسِيلًا
 يُبْدِنَ مِنْ عِشْقِ الرِّقَابِ نُحُولًا
 لَمَنْ ادْخَرَتْ الصَّارِمَ الْمُصْقُولًا
 نُضِدَتْ بِهَا هَامُ الرِّفَاقِ تَلُولًا
 وَرَدَ الْفُرَاتِ زَيْبِرُهُ وَالنَّبْلَا
 فِي غِيلِهِ مِنْ لِبْدَتَيْهِ غِيَلًا
 تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولًا
 لَا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَا

- ١ المحك : الجوج . المطل : التحويل بوعده الوفاء مرة بعد أخرى .
- ٢ النطق : الفن البليغ .
- ٣ قائم السيف : مقبضه . والمراد بمحله راحة الممدوح . والتفسير في كنه يعود إلى المواهب .
- ٤ المضارب جمع مضرب : حد السيف .
- ٥ صفوه : مرغه على الثراب . الهزبر : الضخم الشديد . ادخرت : خبأت . يقول : إذا كنت تصرع الأسد بالسوط فلن خبأت سيفك المصقول .
- ٦ نضدت : جمعت فوق بعضها .
- ٧ الورد : الذي يضرب لونه إلى الحمرة . البحيرة : بحيرة طبرية . الزئير : صوت الأسد .
- ٨ النيل : النابة . القيدة : الشعر المجتمع على كنف الأسد ، أي أن هذا الشعر كأنه غابة أخرى له .
- ٩ الفريق : الجماعة . حلولاً جمع حال : وهو النازل بالمكان ونصبه على الحال من الفريق .

يَبْطَأُ الشَّرَى مُتَرَقِّقًا مِّنْ نِّبَاهِهِ ۖ فَكَانَهُ أَسْرٌ يَجْسُرُ عَلَيْهِ لَا
وَبَرْدَ عَفْرَتِهِ إِلَى يَأْفُوحِهِ ۖ حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إَكْلِيلًا
وَتَنْظَنَّهُ مِمَّا يَزْمَجِرُ نَفْسَهُ ۖ عَنْهَا لِحْدَةٌ غَيْظِهِ مَشْفُولا
قَصَرَتْ مَخَافَتُهُ الْخُطَى فَكَانَتْما رَكِبَ الْكَمِيَّ جَوَادَهُ مَشْكُولا
أَلْقَى فَرِيستَهُ وَبَرِيرَ دُونَهَا ۖ وَقَرُبْتَ قُرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلًا
فَنَشَابَةَ الْخُلُقَانِ فِي إِقْدَامِهِ ۖ وَتَخَالَفًا فِي بَدَلِكِ الْمَاكُولَا
أَسَدٌ يَرَى عُضْوِيهِ فِيكَ كِلَيْهِمَا ۖ مَتْنًا أَزَلَ وَسَاعِدًا مَفْتُولَا
فِي سَرَجٍ ظَامِئَةِ الْفُصُوصِ طِمِيرَةٍ ۖ يَأْبَى تَقَرُّدُهَا لَهَا التَّمْشِيلَا
نَيْلَالَةَ الطَّلِبَاتِ لَوْلَا أَنَّهَا ۖ تُعْطِي مَكَانَ لِحَامِهَا مَا نِيلَا
تَنْدَى سَوَالِفُهَا إِذَا اسْتَحْضَرْتَهَا ۖ وَيُظَنُّ عَقْدُ عَيْنَانِهَا مَحْلُولَا

١ اليه : الكبرياء .

٢ العفرة : شعر القفا . اليافوخ : ملقى عظم مقدم الرأس .

٣ الكمي : لابس السلاح . المشكول : المقيد بالشكال . أي أن خوف هذا الأسد تمكن من القلوب حتى إن الخيل صارت تمشي كأنها مقيدة .

٤ يريد بفريسته البقرة التي هاجه عنها . بربر : زجر . التطفيل : الدخول على الكلين من غير دعوة . أي أنه لما رآك مقبلا إليه ألقى فريسته وبربر لأنه ظنك تتطفل عليه .

٥ يقول : تشابهتا في الإقدام وتخالفا في البذل لأنه حريص وأنت كريم .

٦ يريد بالعضوين ما ذكره فيها بعد وهما المتن والساعد أي أنك تشبهه فيها .

٧ ظامئة الفصوص : دقيقة المفاصل . الطمرة : الوثابة ، يصف فرسه بذلك .

٨ نبالة من النيل : إصابة المطلوب . وما نيل نفى جواب لولا أي أنها لو لم تحط رأسها للجام لم ينله فارسها لارتفاعه .

٩ استحضرتها : ركبتها . العنان : سير الجام . أي أنها تتفني سريعا .

ما زالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي زَوْرِهِ
 وَيَدُقُّ بِالصَّدْرِ الْحِجَارَ كَأَنَّهُ
 وَكَأَنَّهُ غَرَّتْهُ عَيْنٌ فَادْنَى
 أَنْفُ الْكَرِيمِ مِنَ الدَّيْثَةِ تَارِكُ
 وَالْعَارُ مَضَاضٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ
 سَبَقَ التِّقَاءَ كُهُ بَوْتَبَةِ هَاجِمٍ
 خَذَلَتْهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كَافَحَتْهُ
 قَبِضَتْ مَنِئْتَهُ يَدَيْهِ وَعُنُقَهُ
 سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ بِهِ وَبِحَالِهِ
 وَأَمْرٌ مِمَّا فَرَّ مِنْهُ فِرَارُهُ
 تَلَفَ الَّذِي اتَّخَذَ الْبِرَاءَةَ خُلَّةً
 لَوْ كَانَ عِلْمُكَ بِالْإِلَهِ مُقَسِّمًا
 حَتَّى حَسِبْتَ الْعَرَضَ مِنْهُ الطُّولَ
 يَبْنِي إِلَى مَا فِي الْحَضِيضِ سَبِيلًا
 لَا يُبْصِرُ الْحَطْبَ الْجَلِيلَ جَلِيلًا
 فِي عَيْنِهِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا
 مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قَبْلَهُ
 لَوْ لَمْ تُصَادِمَهُ بِالْحَازِكِ مِيلًا
 فَاسْتَنْصَرَ التَّسْلِيمَ وَالتَّجْدِيلًا
 فَكَأَنَّمَا صَادَفْتَهُ مَغْلُولًا
 فَتَجَا يُهْرُولُ أَمْسَ مِنْكَ مَهُولًا
 وَكَقَتْلِهِ أَنْ لَا يَمُوتَ قَتِيلًا
 وَعَظَ الَّذِي اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلًا
 فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ إِلَهُ رَسُولًا

١ الزور : وسط الصدر حيث تلتقي العظام .

٢ الحضيض : القرار في الأرض عند أسفل الجبل .

٣ ادنى : اقرب .

٤ مضاض : مؤلم .

٥ أي سبقك بالالتقاء ولو لم تصادمه لفاتك ميلا من شدة الوثبة .

٦ استنصر : طلب النصرة . التجديل : الطرح على الأرض .

٧ يهرول : يسرع في مشيه . مهولا : مذمورا .

٨ وكقته خبر مقدم عن المصدر المؤول بعده أي أن فراره من الهلاك أمر من الهلاك لما فيه من الدل ،

وعدم موته قتيلا مثل قتله لأنه سلم من الحرب .

٩ تلف : مبتدأ خبره جملة وعظ . الخلة : الخليفة ، الصاحبة . أي أن هلاك هذا كان موقعة لذلك .

لَوْ كَانَ لَفُظُكَ فِيهِمْ مَا أَنْزَلَ ۖ
لَوْ كَانَ مَا تُعْطِيهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ
فَلَقَدْ عُرِفْتَ وَمَا عُرِفْتَ حَقِيقَةً
نَطَقْتَ بِسُوءِ دِكِّ الْحَمَامِ تَغْنَبًا
مَا كُلَّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي نَافِذًا
فَرُقَانِ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
تُعْطِيهِمْ لَمْ يَعْرِفُوا التَّامِيلَ
وَلَقَدْ جُهِلْتَ وَمَا جُهِلْتَ خُمُولًا
وَبِمَا تُجَشِّمُهَا الْجِيَادُ صَهِيلًا
فِيهَا وَلَا كُلَّ الرِّجَالِ فُحُولًا

تحاسدت البلدان !

ورد كتاب من ابن رائق حل بدر بإضافة
الساحل إلى عمله ، فقال أبو الطيب :

تُهَنَّا بِصُورٍ أَمْ تُهَنِّئُهَا بِكَأ
وَمَا صَغَّرَ الْأَرْدُنُّ وَالسَّاحِلُ الَّذِي
تَحَاسَدَتِ الْبُلْدَانُ حَتَّى لَوْ أَنَّهَا
وَأَصْبَحَ مِصْرٌ لَا تَكُونُ أَمِيرَهُ
وَقَلَّ الَّذِي صُورٌ وَأَنْتَ لَهُ لَكَا
حُيِّتَ بِهِ إِلَّا إِلَى جَنْبِ قَدْرِكََا
نُفُوسٌ لَسَارَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ نَحْوَكَا
وَلَوْ أَنَّهُ ذُو مُقَلَّةٍ وَفَمٍ بَكَى

١ يقول : إن الناس عرفوك بما ظهر من كرمك ولكنهم لم يعرفوا حقيقة ما أنت عليه لقصورهم
من إدراك ذلك لا لكونك خامل الذكر .

٢ قوله تهنأ : أتهنأ فحلف هزة الاستفهام ولين الهزة التي هي لام الفعل . وصور في الشطر الثاني
مبتدأ وأنت مطوف عليها وله متعلق بمطوف هو الخبر ولك متعلق بقل .

أنت النهاية في الكمال

نظر إل جانبه ثياباً مطوية فسأل منها فقيل
هي علع الولاية، وكان أبر الطيب عند وصولها
عليها فقال :

أرى حُللاً مَطْوَةً حِساناً عداني أن أراك بها اعتلالي^١
وهبك طَوَيْتَها وخرَجْتَ عنها أتطوي ما عليك من الجمال^٢
لَقَدْ ظَلَمْتُ أَوَاخِرُها الأعالى مع الأولى بِجِسْمِكَ في قِتال^٣
تُلاحِظُكَ العُيُونُ وأنتَ فيها كأنَّ عليك أَفْئِدَةَ الرِّجال^٤
مَنى أَحْصَيْتُ فَضْلَكَ في كلامٍ فَقَدْ أَحْصَيْتُ حَبَاتِ الرِّمالِ
وإنَّ بها وإنَّ بِهِ لِنَقْصاً وأنتَ لها النِّهايةُ في الكَمالِ^٥

١ عداني : منعي .

٢ هبك أي احسب نفسك .

٣ أي أن الثياب الظاهرة استمرت في قتال مع التي تمس جسمك حياء منها .

٤ أنت فيها أي في هذه الخلل .

٥ الضمير في بها للخلع وفي به للكلام .

مكايد السفهاء واقعة بهم

سار بدر إلى الساحل ولم يسر أبو الطيب معه ثم
بلغه أن ابن كروس الأعور كتب إلى بدر يقول له : إن
أبا الطيب إنما تخلف عنك رغبة بنفسه عن السير معك .
ولما عاد بدر إلى طبرية ضربت له قباب عليها أمثلة من
تساوير ، فقال أبو الطيب :

وَالَّذُ شَكُوَى عَاشِقٍ مَا أَعْلَنَّا	الْحُبُّ مَا مَعَ الْكَلَامِ الْأَلْسَنَّا
مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَاصِلِي صِلَةِ الْفَتَى	لَيْتَ الْحَبِيبَ الْهَاجِرِي هَجَرَ الْكَرَى
أَلْوَانُنَا مِمَّا اسْتُفِعِنَ تَلَوْنَا	بِئْسْنَا وَلَوْ حَلَيْتُنَا لَمْ تَدْرِ مَا
أَشْفَقْتُ تَحْتَرِقُ الْعَوَازِلُ بَيْنَنَا	وَتَوَقَّدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ
نَظَرْنَا فُرَادَى بَيْنَ زَفَرَاتِ ثُنَا	أَفْدَى الْمُودَعَةِ الَّتِي اتَّبَعْنَاهَا
ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِهَا فَصَارَتْ دَيْدَنًا	أَنْكَرْتُ طَارِقَةَ الْحَوَادِثِ مَرَّةً
فِيهَا وَوَقَّتِي الضَّحَى وَالْمَوْهِنَا	وَقَطَعْتُ فِي الدُّنْيَا الْفَلَاحَ وَرَكَائِي
وَبَلَغْتُ مِنْ بَدْرِ بْنِ عَمَّارِ الْمُنَى	فَوَقَّعْتُ مِنْهَا حَيْثُ أَوْقَعْتِي النَّدَى
عَنْهُ وَلَوْ كَانَ الْوِعَاءُ الْأَزْمِنَا	لَأَبَى الْحُسَيْنِ جَدًّا يَضِيقُ وَعَاؤُهُ

١ حلاه : وصف حليته وهي هيئة الشخص وما يتميز به . واستفح لونه : تغير من حزن ونحوه .

٢ الديدن : العادة .

٣ الموهن : نحو نصف الليل .

٤ الجدا : العطاء .

وَشَجَاعَةٌ أَغْنَاهُ عَنْهَا ذِكْرُهَا وَنَهَى الْجَبَانَ حَدِيثُهَا أَنْ يَجْبُنَا
 نَيْطَتْ حِمَائِلُهُ بِعَاتِقٍ مُحَرَّبٍ مَا كَرَّ قَطُّ وَهَلْ يَكُرُّ وَمَا انْتَهَى
 فَكَأَنَّهُ وَالطَّمَعُ مِنْ قُدَّامِهِ مُتَخَوِّفٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يُطْمَعَنَا
 نَقَتِ التَّوَهُّمَ عَنْهُ حِدَّةُ ذِهْنِهِ فَقَقَى عَلَى غَيْبِ الْأُمُورِ تَبَيُّنَنَا
 يَتَفَرَّعُ الْجَبَّارُ مِنْ بَغْتَاتِهِ فَيَظَلُّ فِي خَلَوَاتِهِ مُتَكَفِّفَنَا
 أَمْضَى إِرَادَتَهُ فَسَوْفَ لَهُ قَدْ وَاسْتَقَرَّبَ الْأَفْصَى فَتَمَّ لَهُ هُنَا
 يَجِدُ الْحَدِيدَ عَلَى بَضَاضَةِ جِلْدِهِ ثَوْبًا أَخَفَّ مِنَ الْحَرِيرِ وَالْبِنَا
 وَأَمْرٌ مِنْ فَقْدِ الْأَحِبَّةِ عِنْدَهُ فَقَدُّ السَّيُوفِ الْفَاقِدَاتِ الْأَجْفُنَا
 لَا يَسْتَكِينُ الرَّعْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ يَوْمًا وَلَا الْإِحْسَانُ أَنْ لَا يُحْسِنَا
 مُسْتَنْبِطٌ مِنْ عِلْمِهِ مَا فِي غَدٍ فَكَانَ مَا سَيَكُونُ فِيهِ دُونَنَا
 تَتَقَاصَرُ الْأَفْهَامُ عَنْ إِدْرَاكِهِ مِثْلَ الَّذِي الْأَفْلَاكُ فِيهِ وَالْدُّنَى
 مَنْ لَيْسَ مِنْ قَتْلَاهُ مِنْ طُلُقَانِهِ مَنْ لَيْسَ مِمَّنْ دَانَ مِمَّنْ حُبْنَاهُ
 لَمَّا قَفَلْتُ مِنَ السَّوَاخِلِ نَحْوَنَا قَفَلْتُ إِلَيْهَا وَحِشَّةٌ مِنْ عِنْدِنَا

- ١ نيطت : علفت . الحائل : حلائق السيف . العاتق : ما بين المنكب والعتق . المحرب : الشجاع
 الشديد الحرب . كر عليه في الحرب : عطف . انتهى : رجع .
 ٢ سوف مبتدأ وخبره قد وكلا ثم وهنا أي أنه نافذ الإرادة فما يقال عنه سوف يكون يقول عنه قد
 كان ، وما يشار إليه بـم أي هناك يشير إليه هنا .
 ٣ المراد بالحديد : الدرع . البضاضة : رقة الجلد ونعومة .
 ٤ لا يستكن : لا يستتر . الإحسان : مصدر أحسن الشيء إذا عرفه . يقول إنه لا يحسن ترك الإحسان .
 ٥ الطلقاء جمع طليق : الأمير خلي سبيله . دان : خضع . حين : أهلك . يقول من نجا من سيده فهو
 من طلقائه ومن لا يخضع له يكون من المالكين .
 ٦ أي لما رجعت من السواحل إلينا رجعت إليها الوحشة التي كانت عندنا .

أرج الطريقُ فما مررتُ بمَوْضِعٍ
لَوْ تَعْقِلُ الشَّجَرُ الَّتِي قَابَلْتَهَا
سَلَكْتَ تَمَائِلَ الْقِيَابِ الْجِنِّ مِنْ
طَرِبَتْ مَرَاكِبُنَا فَخِلْنَا أَنَّهَا
أَقْبَلَتْ تَبَسُّمُ وَالْجِيَادُ عَوَاسٍ
عَقَدَتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عَثِيرًا
وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْقُلُوبُ خَوَافِقُ
فَعَجِبْتُ حَتَّى مَا عَجِبْتُ مِنَ الظُّبَى
إِنِّي أَرَاكَ مِنَ الْمَكَارِمِ عَسْكَرًا
فَطَنَّ الْفُؤَادُ لِمَا أَتَيْتُ عَلَى النَّوَى
أُضْحَى فِرَاقُكَ لِي عَلَيْهِ عُقُوبَةٌ
فَاغْفِرْ فِدَى لَكَ وَاحِبِي مِنْ بَعْدِهَا

إِلَّا أَقَامَ بِهِ الشَّدَا مُسْتَوْطِنًا
مَدَّتْ مُحِيطَةً إِلَيْكَ الْأَغْصَانَا
شَوْقِي بِهَا فَادْرَنْ فَيْكَ الْأَعْيُنَا
لَوْ لَا حَيَاءُ عَاقَهَا رَقَصَتْ بِنَا
بِخَبْبُنَ بِالْحَلَقِ الْمُضَاعَفِ وَالْقَنَا
لَوْ تَبَغَّيْ عَنَّا عَلَيْهِ لَأَمْكُنَا
فِي مَوْقِفٍ بَيْنَ الْمَنِيَةِ وَالْمُنَى
وَرَأَيْتُ حَتَّى مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّنَى
فِي عَسْكَرٍ وَمِنْ الْعَالِي مَعْدِنَا
وَلِمَا تَرَكْتُ مَخَافَةً أَنْ تَقْطُنَا
لَيْسَ الَّذِي قَاسَيْتُ مِنْهُ هَيْبَنَا
لَتَخُصَّنِي بِعَظِيمَةٍ مِنْهَا أَنَا^٧

١ أرج الطيب : فاح . الشدا : ذكاه الرائحة .

٢ أي أن الجن من كثرة شوقها إليك دخلت في الصور المنقوشة على القباب التي فوقك لترك .

٣ الخبب : ضرب من المشي . والمراد بالخلق المضاعف الدروع .

٤ السنايك جمع سنبك : طرف مقدم الحافر . العثير : الفهار . العتق : ضرب من السير .

٥ الظبى جمع ظبة : حد السيف . السنَى : النور . يقول عجب من كثرة السيوف حتى صجرت عن إدراك العجب ورأيت من كثرة تألق الحديد ما خطف بصري حتى كل من الرؤية .

٦ أي أن فزادي لم يفلح ما فعلته من التخصير في غلظتك وحطم مسيري معك لأنني كنت خائفًا أن تظن له وتماثني عليه .

٧ فدى : خبر من مخلوف تقديره أنا . حياه : أنعم عليه . ومنها خبر مقدم عن الضمير ، والجملة نعت صلية .

وَأَنَّهُ الْمُسِيرَ عَلَيْكَ فِي بَصِلَةٍ فَالْحُرُّ مُمْتَحَنٌ بِأَوْلَادِ الزَّنَى^١
وَلِذَا الْفَتَى طَرَحَ الْكَلَامَ مُعَرَّضًا فِي مَجْلِسٍ أَخَذَ الْكَلَامَ اللَّذْ عَنَى^٢
وَمَكَائِدُ السَّفَاهِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ وَعَدَاوَةُ الشَّعْرَاءِ بِشَسِّ الْمُقَتْنَى
لُعِنَتْ مُقَارَنَةُ اللَّثِيمِ فَإِنَّهَا ضَيْفٌ يَجْرُ مِنْ النَّدَامَةِ ضَيْفَنَا^٣
غَضَبُ الْحَسُودِ إِذَا لَقَيْتُكَ رَاضِيًا رُزْءٌ أَخَفُّ عَلَيَّ مِنْ أَنْ يُوزَنَّا
أَمْسَى الَّذِي أَمْسَى بِرَبِّكَ كَافِرًا مِنْ غَيْرِنَا مَعَنَا بِفَضْلِكَ مُؤْمِنَا
خَلَّتِ الْبِلَادُ مِنَ الْفَرَاةِ لَيْلَهَا فَأَعَاضُهَاكَ اللَّهُ كَيْ لَا تَحْزَنَّا^٤

لست على الحجاب بقادر

دخل على بدر يوماً فوجده خالياً وقد أمر الغلمان أن
يجبروا الناس منه ليخلو للشرب ، فقال ارتجلا :

أَصْبَحْتُ نَأْمُرُ بِالْحِجَابِ الْخَلْوَةِ هَيْهَاتَ لَسْتُ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرٍ
مَنْ كَانَ ضَوْءُ جَبِينِهِ وَنَوَالُهُ لَمْ يُحْجَبًا لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ نَاطِرٍ
فَإِذَا احْتَجَبْتَ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحْجَبٍ وَإِذَا بَطَلْتَ فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ

١ أراد بالحر نفسه ، وبأولاد الزنى الذين وشوا به .

٢ أي الذي عناء ، يريد أنه عرض في البيت السابق بذكر أولاد الزنى وقد فهم هذا التعريض من معناه .

٣ الضيفن : الذي يتبع الضيف .

٤ الفزاة : الشمس . أعاضهاك : جعلك لها عوضاً من الشمس .

أرجوك وأخشاك

وسقاه بدر ولم يكن له رغبة في الشراب فقال :

لَمْ تَرَ مَنْ نَادَمْتُ إِلَّا كَا لَا لِسَوَىٰ وَدَكَ لِي ذَاكَ
وَلَا خُبَيْهَا وَلَكِنِّي أَمَسْتُ أَرْجُوكَ وَأَخْشَاكَ

منى أقوم بالشكر

وقال أيضاً :

عَدَلْتُ مُنَادِمَةَ الْأَمِيرِ عَوَازِلِي فِي شُرْبِهَا وَكَفَتُ جَوَابَ السَّائِلِ
مَطَرَتْ سَحَابُ يَدَيْكَ رِيَّ جَوَانِحِي وَحَمَلْتُ شُكْرَكَ وَاصْطَنَاعُكَ حَامِلِي
فَمَنَى أَقُومُ بِشُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِي وَالْقَوْلُ فِيكَ عَلُوُّ قَدْرِ الْقَائِلِ

الصدق من شيم الكرام

وكان بدر قد تاب من الشراب مرة بعد أخرى ثم رآه
أبو الطيب يشرب فقال أرتجلا :

يا أيُّها المَلِكُ الَّذِي نُدَمَاوُهُ شَرَّكَاهُ فِي مِلْكِهِ لَا مَلِكِهِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْنَنَا دَمٌ كَرَمَةٍ لَكَ تَوْبَةٌ مِنْ تَوْبَةٍ مِنْ سَفَكِهِ
وَالصَّدَقُ مِنْ شِيمِ الْكَرَامِ فَقُلْ لَنَا أَمِنْ الشَّرَابِ تَتُوبُ أَمْ مِنْ تَرْكِهِ ؟

يزول الدهر قبل زواله

فقال بدر : بل من تركه . فقال أبو الطيب :

بَدْرُ فَتَى لَوْ كَانَ مِنْ سَوَالِهِ يَوْمًا تَوَقَّرَ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ
تَتَحَيَّرُ الْأَفْعَالُ فِي أَفْعَالِهِ وَيَقِلُّ مَا يَأْتِيهِ فِي إِقْبَالِهِ
قَمَرًا نَرَى وَسَحَابَتَيْنِ بِمَوْضِعٍ مِنْ وَجْهِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
سَفَكَ الدَّمَاءَ بِجُودِهِ لَا بِأَسِهِ كَرَمًا لِأَنَّ الطَّيْرَ بَعْضُ عِيَالِهِ
إِنْ يَفْنَ مَا يَحْوِي فَقَدْ أَبْقَى لَهُ ذِكْرًا يَزُولُ الدَّهْرُ قَبْلَ زَوَالِهِ

١ الملك الأول : بمعنى ما يملك ، والثاني : السلطان .

٢ أي لو كان واحداً من سائله لبقى له نصيب من ماله نظير واحد منهم .

أبت بالحاجة مقضية

وسأله أبو الطيب حاجة ففضاها فنهض وقال :

قَدْ أَبْتُ بِالْحَاجَةِ مَقْضِيَّةً وَعِيفْتُ فِي الْجَلْسَةِ تَطْوِيلَهَا
أَنْتَ الَّذِي طَوَّلُ بَقَاءِ لِسِّهِ خَيْرٌ لِنَفْسِي مِنْ بَقَائِي لَهَا

كل فوق دون

سأله بدر الجلولس فقال :

يَا بَدْرُ إِنَّكَ وَالْحَدِيثُ شُجُونُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِمِثَالِهِ تَكْوِينُ^١
لَعَظُمْتُ حَتَّى لَوْ تَكُونُ أَمَانَةً مَا كَانَ مُؤْنَمًا بِهَا جِبْرِينُ^٢
بَعْضُ الْبَرِيَّةِ فَوْقَ بَعْضٍ خَالِيًا فَإِذَا حَضَرَتْ فَكُلُّ فَوْقٍ دُونُ^٣

١ قوله الحديث شجون : مثل أي ذو فنون وطرائق .

٢ خالياً : أي خالياً عنهم أي غير حاضر .

فدتك الخيل

قال فيه مرتجلا :

فَدَتَكَ الْخَيْلُ وَهِيَ مُسَوَّمَاتُ وَبَيْضُ الْهِنْدِ وَهِيَ مُجَرَّدَاتُ
وَصَفَّتُكَ فِي قَوَافِ سَائِرَاتِ وَقَدْ بَقِيَّتْ وَإِنْ كَثُرَتْ صِفَاتُ
أَفَاعِيلُ الْوَرَى مِنْ قَبْلُ دُهُمُ وَفِعْلُكَ فِي فِعَالِهِمْ شِبَاتُ^١

أحلى في العيون من الغمض

وقام منصرفاً في الليل فقال :

مَضَى اللَّيْلُ وَالْفَضْلُ الَّذِي لَكَ لَا يَمْضِي وَرُؤْيَاكَ أَحْلَى فِي الْعْيُونِ مِنَ الْغُمُضِ
عَلَى أَنْتَ طَوَّقْتُ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ شَهِدَ بِهَا بَعْضِي لَغَيْرِي عَلَى بَعْضِي
سَلَامُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ عَرْشُهُ تُخَصِّصَ بِهِ يَا خَيْرَ مَا شِئَ عَلَى الْأَرْضِ

١ الدم : السود . الشيات جمع شبة : لون يخالف بقية لون الجلد .

السلام عليك مني

جلس بدر يلعب بالشرنج وقد
كثر المطر فقال أبو الطيب :

أَلَمْ تَرَ أَبَهَا الْمَلِكُ الْمُرْجَى عَجَائِبَ مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّحَابِ
تَشْكَى الْأَرْضُ غَيْبَتَهُ إِلَيْهِ وَتَرْشُفُ مَاءَهُ رَشْفَ الرُّضَابِ
وَأَوْهَمُ أَنْ فِي الشُّطْرَنْجِ هَمِّي وَفِيكَ تَأْمُلِي وَلَكَ انْتِصَابِي
سَأْمُضِي وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي مَغْيِي لَيْلَتِي وَغَدَا لِيَابِي

نال الشراب مني

سقاء بدر ليلة فأخذ الشراب منه ثم أراد
الانصراف فلم يقدر على الكلام فقال هذين
البيتين وهو لا يدري فأثبده لإياها ابن الخراساني
وهما قوله :

نَالَ الَّذِي نِلْتُ مِنْهُ مِنِّي لَدِي مَا تَصْنَعُ الْخُمُورُ^١
وَفِي انْصِرَافِي إِلَى مَحَلَّتِي أَأَذِنُ أَبَهَا الْأَمِيرُ ؟

١ أي نال الشراب مني نظير الذي نكته منه أي أخذ حصه من عقلي كما أخذت منه .

أَنْفَسُ مَا لِلْفَقَى لَبَهُ

وعرض عليه الصبغة في غد فقال :

وَجَدْتُ الْمُدَامَةَ غَلَابَةً تَهَيَّجُ لِلْقَلْبِ أَشْوَاقَهُ
تُسَيِّءُ مِنَ الْمَرَمِ تَأْدِيبَهُ وَلَكِنْ تَحَسِّنُ أَخْلَاقَهُ
وَأَنْفَسُ مَا لِلْفَقَى لَبُهُ وَذُو اللَّبِّ يَكْبِرُهُ إِنْفَاقَهُ
وَقَدْ مُتُّ أَمْسِرَ بِهَا مَوْتَةً وَلَا يَسْتَهَيِّ الْمَوْتُ مَنْ ذَاقَهُ

جارية شعرها شطرها

كان لبدور بن هار جليس أعور يعرف بابن كروس ، وكان
يحسد أبا الطيب لما كان يشاهده من سرعة خاطره لأنه لم يكن يجري
في المجلس شيء إلا ارتجف فيه شعراً ، فقال لبدور : أظنه يعمل هذا قبل
حضوره ويعدده . فقال له بدور : مثل هذا لا يجوز أن يكون وأنا
أمتحنه بشيء أحضره الوقت . فلما كمل المجلس ودارت الكؤوس
أخرج لعبة قد أعدها ، لها شعر في طولها تدور على لولب وإحدى
رجليها مرفوعة وفي يدها باقة ريحان ، وهي تدار على الجلاس فإذا
وقفت حذاء الإنسان نقرها فدارت . فقال أبو الطيب فيها مرثجلاً :

وَجَارِيَةِ شَعْرُهَا شَطْرُهَا مُحَكَّمَةٌ نَافِذٌ أَمْرُهَا
تَدُورُ فِي كَفِّهَا طَاقَةٌ تَضَمَّنَهَا مُكْرَهًا شِيرُهَا
فَإِنْ أَسْكَرْتَنَا فَقِي جَهْلُهَا بِمَا فَعَلْتَهُ بِنَا عُدْرُهَا

جارية بلا روح

وأدبرت فوقفت حذاء أبي الطيب ، فقال :

جاريةٌ ما لجِسْمِها رُوحٌ بالقلبِ مِنْ حُبِّها تَبَارِيحُ
في كَفِّها طاقَةٌ تُشِيرُ بِهَا لكلِّ طيبٍ مِنْ طيبِها رِيحُ
سَأَشْرَبُ الكَأْسَ عَنْ إِشارَتِها ودَمْعُ عَيني في الحَدِّ مَسْفوحُ

رفعت رجلها من التعب

وشرب وأدارها فوقفت حذاء بدر فقال :

يا ذا المعالي ومَعْدِنِ الأَدَبِ سَبَدْنَا وابنَ سَيِّدِ العَرَبِ
أَنْتَ عَلِيمٌ بِكُلِّ مُعْجِزَةٍ وَلَوْ سألنا سِوَاكَ لَمْ يُجِبِ
أَهْذِهِ قَابِلَتُكَ راقِصَةً أَمْ رَفَعَتْ رِجْلُها مِنَ التَّعَبِ

على فرد رجل !

وقال أيضاً :

إِنَّ الْأَمِيرَ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ لِفَاحِيرٍ كُسَيْتٍ فَخْرًا بِهِ مُضَرُّ
فِي الشَّرْبِ جَارِيَةٌ مِنْ تَحْتِهَا خَشَبٌ مَا كَانَ وَالِدَاهَا جِينٌ وَلَا بَشَرُ
قَامَتْ عَلَى فَرْدٍ رَجُلٍ مِنْ مَهَابَتِهِ وَلَيْسَ تَعْقِلُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ

لا تلمها

وأدبرت فسقطت فقال :

مَا نَقَلْتُ عِنْدَ مَشِيَةِ قَدَمَا وَلَا اشْتَكَّتْ مِنْ دَوَارِهَا أَلَمًا
لَمْ أَرِ شَخْصًا مِنْ قَبْلِ رُؤْيَيْهَا يَفْعَلُ أَفْعَالَهَا وَمَا عَزَمَا
فَلَا تَلُمُهَا عَلَى تَوَاقُعِهَا أَطْرَبَهَا أَنْ رَأَيْتُكَ مُبْتَسِمًا

١ الدوار : شبه الدوران يأخذ في الرأس فيتحيل لصاحبه أن المنظورات تدور عليه ويعرف عند العامة بالموخة .

ليس تصلح للعناق

ووصفها بشعر كثير وهجاءا بمثله لكنه لم
يحفظ فخيّل ابن كروس وأمر بدر برفعها
قرضت فقال :

وَذَاتِ غَدَائِرٍ لَا عَيْبَ فِيهَا سِوَى أَنْ لَيْسَ تَصْلُحُ لِلْعِنَاقِ
إِذَا هَجَرَتْ فَعَنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ وَإِنْ زَارَتْ فَعَنْ غَيْرِ اشْتِيَاقِ
أَمَرْتُ بِأَنْ تُشَالَ فَفَارَقْتُنَا وَمَا أَلِمْتُ لِحَادِثَةِ الْفِرَاقِ

أنا الذهب

ثم التفت إل بدر وقال : ما حملك أيها
الأمير على ما فعلت ؟ فقال : أردت نفي
الظنة عن أدبك ، فقال :

زَعَمْتَ أَنَّكَ تَنْفِي الظَّنَّ عَنْ أَدَبِي وَأَنْتَ أَعْظَمُ أَهْلِ الْأَرْضِ مِقْدَارًا
لَئِنْ أَنَا الذَّهَبُ الْمَعْرُوفُ مَخْبَرُهُ يَزِيدُ فِي السَّبْكِ لِلدِّينَارِ دِينَارًا

جود يطرد الفقر

فقال بدر : بل للدينار قطاراً ، فقال :

بِرَّجَاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الْفَقْرُ وَبِأَنْ تُعَادِيَ يَنْفَدُ الْعُمُرُ
فَخَرَّ الرَّجَاجُ بِأَنْ شَرِبْتَ بِهِ وَزَرْتَ عَلَى مَنْ عَافَهَا الْحَمْرُ
وَسَلِمْتَ مِنْهَا وَهِيَ تُسْكِرُنَا حَتَّى كَأَنَّكَ هَابَكَ السُّكْرُ
مَا بُرْتُجَى أَحَدٌ لِمَكْرُمَةٍ إِلَّا الْإِلَهِ وَأَنْتَ يَا بَدْرُ

١ زرت : عابت . عافها : كرمها .

هابك الليل والنهار

خرج أبو الطيب إلى جبل جرس فزل
بأبي الحسين علي بن أحمد المري الخراساني
وكان بينهما مودة بطبرية فقال يمدحه :

لا افتِخَارُ إِلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ مُدْرِكُ أَوْ مُحَارِبٍ لَا يَنَامُ^١
لَيْسَ عَزَمًا مَا مَرَضَ الْمَرْءُ فِيهِ لَيْسَ هَمًّا مَا عَاقَ عَنْهُ الظَّلَامُ^٢
وَاحْتِمَالُ الْأَذَى وَرُؤْيَا جَانِبِهِ غِذَاءُ تَضَوَّى بِهِ الْأَجْسَامُ^٣
ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بِعَيْشِهِ رَبُّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الْحِمَامُ^٤
كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِسَادٍ حُجَّةٌ لَاجِيءٌ إِلَيْهَا اللَّثَامُ^٥
مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لِلخُرْجِ بِمَيْتٍ لِإِسْلَامٍ^٦
ضَاقَ ذَرْعًا بَانَ أَضْبَقَ بِهِ ذَرُّ عَا زَمَانِي وَاسْتَكْرَمْتَنِي الْكِرَامُ^٧
وَاقِفًا نَحْتَ أَخْمَصِي قَدَرِ نَفْسِي وَاقِفًا نَحْتَ أَخْمَصِي الْأَنَامُ^٨
أَقْرَارًا أَلَذُّ فَوْقَ شَرَارٍ وَمَرَامًا أَبْغِي وَظُلْمِي يُرَامُ^٩

١ من : نكرة عامة ومدرك نمت ثان لها .

٢ مرض : بمعنى قصر . ألم : ما همت به في نفسك .

٣ تضيى : تهلل .

٤ أي الذي اعتاد الهوان يسهل عليه فهو كالبيت الذي لا يتألم بالحرارة .

٥ زماني : فاعل ضاق ، وذرعاً : تميز . وهم يكونون بذلك عن قصر اليد .

٦ واقفاً الأول حال عن ضمير المتكلم في البيت السابق والثاني حال عن ضميره .

٧ قراراً مفعول به لألذ والاستفهام للانكار .

دُونَ أَنْ يَشْرِقَ الْحِجَازُ وَتَجْدُ
 شَرْقَ الْجَوِّ بِالْقُبَارِ إِذَا سَا
 الْأَدِيبُ الْمُهْتَدِبُ الْأَصِيدُ الضَّرَّ
 وَالَّذِي رَيْبُ دَهْرِهِ مِنْ أَسَارَا
 يَتَدَاوَى مِنْ كَثْرَةِ الْمَالِ بِالْإِقْدَا
 حَسَنٌ فِي عَيُونِ أَعْدَائِهِ أَفْ
 لَوْ حَتَّى سَيِّدَا مِنْ الْمَوْتِ حَامِ
 وَعَوَارٍ لَوَامِيعٌ دِيْنُهَا الْحِ
 كُتِبَتْ فِي صَحَائِفِ الْمَجْدِ : بِعَمَّ
 إِنَّمَا مِرَّةُ بْنُ عَوْفٍ بْنِ سَعْدٍ
 لَيْلُهَا صُبْحُهَا مِنْ النَّارِ وَالْإِصْدَا

١ يشرق : ينفص .

٢ القمقام : السيد .

٣ الأصيد : الرزين . الضرب : الماضي في الأمور . الجعد : الكريم . السري : الشريف . الهام : العظيم الهمة .

٤ يقول : كأنه يحب المال مقاماً يتداوى به لقل عنده فيشفي .

٥ يقول هو حسن لكنه في عيون أعدائه أقيح من ضيقه في عيون مواليه لعلها أنها ستحر له .

٦ عوار : أي سيوف مجردة من أعمادها وهي معطوفة على الإجلال ، ومراده بالحل أنها تستحل اللعاب وبالاحرام أنها عارية كاللحرم في الحج .

٧ الجمرة : كل قبيل انضموا فصاروا يداً واحدة ولم يحالفوا غيرهم ، والنعام حيوان مشهور لا يضره الجمر ، والمراد هنا أنها أذكى من جمر النار فلا تقدم عليها النعام .

٨ ليل النّام : أطول ليالي الشتاء ، أي أنهم يوقدون النار للقرى ليلاً ونهاراً فيحير ليلهم صباحاً بضوئها ونهارهم ظلمة بدخانها .

هِمَمٌ بَلَفَتْنَكُمْ رُتَبَاتٍ
 وَنُفُوسٌ إِذَا انْتَبَرَتْ لِقِتَالِ
 وَقُلُوبٌ مُوْطَنَاتٌ عَلَى الرُّوْ
 قَانِدُو كُلِّ شَطْبَةٍ وَحِصَانِ
 يَتَعَثَّرْنَ بِالرُّوْسِ كَمَا مَرَّ
 طَالَ غَشْيَانُكَ الْكَرِيهَةَ حَتَّى
 وَكَفَنَكَ الصَّفَائِحُ النَّاسَ حَتَّى
 وَكَفَنَكَ التَّجَارِبُ الْفِكَرَ حَتَّى
 فَارِسٌ يَشْتَرِي بِرَازَاكَ لِلْفَخِّ
 نَائِلٌ مِنْكَ نَظْرَةً سَاقَهُ الْفَقْدُ
 خَيْرٌ أَعْضَائِنَا الرُّوْسُ وَلَسَكِنْ
 قَدْ لَعَمْرِي أَقْصَرْتُ عَنْكَ وَلِلْوَةِ
 خِفْتُ إِنْ صُرْتُ فِي يَمِينِكَ أَنْ تَأْ
 وَمَنْ الرُّشْدِ لَمْ أَزُرْكَ عَلَى الْقُرْ

قَصُرَتْ عَنْ بُلُوغِهَا الْأَوْهَامُ
 نَفِدَتْ قَبْلَ يَنْفَدُ الْإِقْدَامُ
 عِ كَأَنَّ اقْتِحَامَهَا اسْتِسْلَامُ
 قَدْ بَرَاهَا الْإِسْرَاجُ وَالْإِلْهَامُ
 بِنَاءَاتٍ نُطْقِهِ التَّثْمَامُ
 قَالَ فِيكَ الَّذِي أَقُولُ الْحُسَامُ
 قَدْ كَفَنَكَ الصَّفَائِحُ الْأَقْلَامُ
 قَدْ كَفَاكَ التَّجَارِبُ الْإِلْهَامُ
 بِرِ بَقْتُلِ مُعْجَلٍ لَا يُلَامُ
 رُ عَلَيْهِ لِفَقْرِهِ إِنْعَامُ
 فَضَلَّتْهَا بِقَصْدِكَ الْأَقْدَامُ
 دِ إَزْدِحَامٌ وَلِلْعَطَايَا إَزْدِحَامُ
 خَذَنِي فِي هَيْبَتِكَ الْأَقْوَامُ
 بِ عَلَى الْبُعْدِ يُعْرِفُ الْإِلْمَامُ

١ الشطبة : الفرس الطويلة .

٢ التثمام : الذي يتردد لسانه بالثاء ، أي أن خيلهم تعثر برؤوس القتل كما يمر لسان التثمام بالثاءات .

٣ الصفائح : السيوف العريضة ، أي أن سيوفك أغتكت عن الجيش ثم أغتكت الأقلام عنها لشدة هيبتك .

٤ أي أن كثرة تجاربك للأموال قد أغتكت عن التفكير فيها وصرت لا تلهم إلا الصواب .

٥ الإلمام : الزيادة ، أي أن حق الزيادة يعرف إذا كان من موضع بعيد .

وَمِنْ الْخَيْرِ بَطْءُ سَيْبِكَ عَنِي أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي التَّسِيرِ الْجَهَامُ
قُلْ فَتَكَمْ مِنْ جَوَاهِرِ بِنِظَامٍ وَدُّهَا أَنْتَ بِفِكَ كَلَامُ
هَابَكَ اللَّيْلُ وَالتَّهَارُ قَلَوُ تَنْدَ هَاهُمَا لَمْ تَجْزُ بِكَ الْآيَامُ
حَسْبُكَ اللَّهُ مَا تَفْضِلُ عَنْ الْحَدِّ قَ وَلَا يَهْتَدِي إِلَيْكَ أَنَامُ
لِمَ لَا تَحْذَرُ الْعَوَاقِبَ فِي غِيٍّ رِ الدُّنْيَا ، أَمَا عَلَيْكَ حَرَامُ
كَمْ حَبِيبٍ لَا عُذْرَ لِلزُّمِّ فِيهِ لَكَ فِيهِ مِنَ التَّقَى لُسَامُ
رَفَعْتَ قَدْرَكَ النَّزَاهَةَ عَنْهُ وَنَنْتَ قَلْبَكَ الْمَسَاعِي الْجِسَامُ
إِنْ بَعْضًا مِنَ الْقَرِيضِ هَذَا لَيْسَ شَيْئًا وَبَعْضُهُ أَحْكَامُ
مِنْهُ مَا يَجْلُبُ الْبَرَاةُ وَالْفَضُّ لُ وَمِنْهُ مَا يَجْلُبُ الْبِرْسَامُ

بليت بحساد أcharبهم

قال فيه وقد أراد الاحتمال عنه :

لَا تُنْكِرَنَّ رَحِيلِي عَنْكَ فِي عَجَلٍ فَلِئَنِّي لِرَحِيلِي غَيْرُ مُخْتَارٍ
وَرُبَّمَا فَارَقَ الْإِنْسَانُ مُهْجَتَهُ يَوْمَ الْوَعَى غَيْرَ قَالٍ خَشْبَةَ الْعَارِ
وَقَدْ مُنِيتُ بِحَسَادٍ أَحَارِبُهُمْ فَاجْعَلْ نَدَاكَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ أَنْصَارِي

- ١ السيب : العطاء . الجهام : السحاب الذي لا ماء فيه . يقول تأخر عطائك عني لكثرة ما أسرع السحب سيراً أقلها ماء .
- ٢ يطلب منه أن يتكلم فإن كلامه أنفس من الجواهر المنظومة حتى إنها تتقى أن تكون كلاماً فيه .
- ٣ النزاهة : البعد عن كل مكروه .
- ٤ الهداء : اسم من هدى الرجل إذا تكلم بغير معقول .
- ٥ البرسام : مرض في الصدر .

حسدت على حياتي

يصف سيره في البرادي وما لقي في
أسفاره ويلم الأمور بن كروس :

عَذِيرِي مِنْ عَذَارَى مِنْ أُمُورٍ سَكَنَ جَوَانِحِي بَدَلِ الْخُدُورِ
وَمُبْتَسِمَاتٍ هَيَّجَاوَاتٍ عَصْرِ عَنْ الْأَسْيَافِ لَيْسَ عَنِ الثُّغُورِ
رَكِبْتُ مُشْتَرَأً قَدَمِي إِلَيْهَا وَكُلُّ عُدَايِرٍ قَلِقَ الضُّمُورِ
أَوَانًا فِي بَيُوتِ الْبَدْوِ رَحْلِي وَأَوْنَةً عَلَى قَنْدَرِ الْبَعِيرِ
أَعْرَضْتُ لِلرَّمَاكِ الصَّمِّ تَحْرِي وَأَنْصَبُ حُرٍّ وَجْهِي لِلهَاجِرِ
وَأَسْرَى فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ وَحْدِي كَأَنِّي مِنْهُ فِي قَمَرٍ مُبِيرِ
فَقُلْتُ فِي حَاجَةٍ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا عَلَى شَغَفِي بِهَا شَرَوَى نَقِيرِ
وَنَفْسٍ لَا تُجِيبُ إِلَى خَسِيسٍ وَعَيْنٍ لَا تُدَارُ عَلَى نَظِيرِ

- ١ عذيري : مبتدأ مخلوف الخبر تقديره من عذيري أي من يملكني ، ومن الأول متعلقة به والثانية بنمت عذارى . الجوانح : الفلوح . الخدور جمع خدر : ما وارك من بيت ونحوه . والمراد بالعذارى من الأمور المخلوب العظيمة التي لم يسبق لها نظير .
- ٢ الهيجاوات : الحروب . أي حروب عصر تبتسم عن طريق الأسياف لا عن الثغور .
- ٣ مشترأ : مجداً ، وقدمي مفعول ركبت . العداير : العظيم الشديد من الإبل . الضفور جمع ضفر : نسج تشبه به الرحال . أي قصدها راجلاً وراكباً .
- ٤ الرحل : كل ما يستصعبه الراحل من أثاث ونحوه . القند : خشب الرحل .
- ٥ قوله فقل أي فقل ما شئت حلفه لضيق المقام . شروى : مثل وهي مفعول أفض . التقير : نكته في ظهر النواة وهو مثل الشيء الحقير .

وَكَفَى لَا تَنَازِعُ مَنْ أَتَانِي
 وَقِلَّةِ نَاصِرٍ جُوزِيَتْ عَنِي
 عَدُوِّي كُلُّ شَيْءٍ فِيكَ حَتَّى
 فَلَوْ أَنِّي حُسِدْتُ عَلَى نَفْسِي
 وَلَكِنِّي حُسِدْتُ عَلَى حَيَاتِي
 فَيَا ابْنَ كَرَّوَسٍ يَا نِصْفَ أَعْمَى
 تُعَادِينَا لِأَنَّا غَيْرُ لُكْنٍ
 فَلَوْ كُنْتَ امْرَأً يُوْهَجِي هَجُونَا
 بِنَازِعُنِي سِوَى شَرَّتِي وَخَيْرِي^١
 بَشَرٍ مِنْكَ يَا شَرَّ الدَّهْرِ
 لَحِلْتُ الْأَكْمَ مَوْغَرَةَ الصُّدُورِ^٢
 لِحُدَّتْ بِهِ لِيذِي الْجَدِّ الْعَثُورِ^٣
 وَمَا خَيْرُ الْحَيَاةِ بِإِلَّا سُرُورِ
 وَإِنْ تَفَخَّرَ فَيَا نِصْفَ الْبَصِيرِ^٤
 وَتُبْغِضُنَا لِأَنَّا غَيْرُ عُورِ^٥
 وَلَكِنْ ضَاقَ فِتْرٌ عَنْ مَسِيرِ^٦

١ سوى مفعول تنازع . الخير : الكرم .

٢ عدوي : خير مقدم عما يهده « والأكم التلال . مَوْغَرَةٌ : متوقفة من الفيض .

٣ الجدد : الحظ . العثور : التمس .

٤ أراد أنه باعتبار العين الذاهية نصف أعمى وباعتبار الباقية نصف بصير .

٥ اللكن جمع لكن : الثقيل السان .

٦ قوله ضاق فتر عن مسير أي أن مسافة الفتر وهي ما بين طرف الإجم وطرف السبابة إذا فتحها تضيق عن المسير فيها .

يَخْلُو مِنَ الْهَمِّ اخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ

يُدْحِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَلِيطِ
الْحَصِيصِيِّ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ يَتَقَلَّدُ الْقَضَاءَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ :

أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لَدَى الزَّمَنِ
وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي جِيلٍ سَوَاسِيَةٍ
حَوْلِي بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْهُمْ خَلِقٌ
لَا أَقْتَرِي بَلَدًا إِلَّا عَلَى غَرَرٍ
وَلَا أَعَاشِرُ مِنْ أَمْلَاكِهِمْ مَلِكًا
إِنِّي لِأَعْذِرُهُمْ مِمَّا أَعْتَفُهُمْ
فَقَرُّ الْجَهْلُولِ بِلَا قَلْبٍ إِلَى أَدَبٍ
وَمُدْقِعِينَ بِسَبْرَوْتٍ صَحْبَهُمْ
خُرَابٍ بَادِيَةٍ غَرَّتِي بِطُونُهُمْ
يَخْلُو مِنَ الْهَمِّ اخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ
شَرٌّ عَلَى الْحُرِّ مِنْ سُقْمٍ عَلَى بَدَنِ
تُخْطِي إِذَا جِئْتَ فِي اسْتِفْهَامِهَا بِمَنْ
وَلَا أَمْرٌ بِخَلْقٍ غَيْرِ مُضْطَعِّنٍ
إِلَّا أَحَقَّ بِضَرْبِ الرَّأْسِ مِنْ وَثْنٍ
حَتَّى أَعْتَفْتُ نَفْسِي فِيهِمْ وَإِنِّي
فَقَرُّ الْحِمَارِ بِلَا رَأْسٍ إِلَى رَسَنِ
عَارِينَ مِنْ حُلَلٍ كَاسِينَ مِنْ دَرَنِ
مَكْنُ الصَّبَابِ لَهُمْ زَادٌ بِلَا ثَمَنِ

- ١ المراد بالجيل أهل الزمان . سواسية : متساوون . الحر هنا : الكريم .
- ٢ الخلق جمع خلقه : الصورة التي يخلق عليها الشيء . أراد بها الأشباح . يقول حولي جهلثة من أهل هذا الزمان لا تعقل فإذا أردت أن تضهم عن أحدهما لا يجوز أن تقول من هذا لأن من تختص بالعتلاء .
- ٣ أقترى : أتبع . الفرر : من غرر بنفسه إذا عرضها للهلكة . المضطعن : الخافق .
- ٤ أني مضارع وني بمعنى فتر وترك . يقول إني ألومهم على ما بهم من الخسة ثم أعفهم لما أبجد بهم من الجهل وأعود على نفسي بالوم وأتركهم .
- ٥ المدقع : اللاصق بالأرض ذلاً . السبروت : القفر لا نبات فيه . الدرن : اللوسخ .
- ٦ الخراب جمع خارب : الذي يسرق الإبل خاصة . غرئى : ضامرة من الجوع . الصباب جمع الفسب : دويبة مبروقة . مكنها : بيضها .

يَسْتَخِيرُونَ فَلَا أُعْطِيهِمْ خَبْرِي
وَحَلَّةٍ فِي جَلِيسٍ التَّقْبِي بِهَا
وَكَلِمَةٍ فِي طَرِيقٍ خِفْتُ أُعْرِبُهَا
قَدْ هَوَّنَ الصَّبْرُ عِنْدِي كُلَّ نَازِلَةٍ
كَمْ مَخْلَصٍ وَعُلَى فِي خَوْضٍ مَهْلَكَةٍ
لَا يُعْجِبُنِي مَضِيماً حُسْنُ بَزْتِهِ
لِلَّهِ حَالٌ أَرْجِيهَا وَتُخْلِفُنِي
مَدَحْتُ قَوْماً وَإِنْ عِشْنَا نَظَمْتُ لَهُمْ
تَحْتَ الْعَجَاجِ قَوَافِيهَا مُضْمَرَةٌ
فَلَا أَحَارِبُ مَدْفُوعاً إِلَى جُدُرِ
مُخَيَّمٍ الْجَمْعُ بِالْبَيْدَاءِ بَصْهَرُهُ
أَلْقَى الْكِرَامُ الْأُلَى بَادُوا مَكَارِمَهُمْ
وَمَا يَطْبِشُ لَهُمْ سَهْمٌ مِنَ الظَّنِّ
كَيْمَا يَرَى أَنَّنَا مِثْلَانِ فِي الْوَهْنِ
فِيهِتَدَى لِي فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى اللَّحْنِ
وَلَيْتَ الْعَزْمُ حَدَّ الْمَرْكَبِ الْحَشْنِ
وَقَتْلَةٍ قُرِئْتُ بِالذَّمِّ فِي الْجُبْنِ
وَهَلْ تَرُوقُ دَفِيناً جُودَةُ الْكَفْنِ
وَأَقْتَضِي كَوْنَهَا دَهْرِي وَيَمُطِّلُنِي
قَصَائِدًا مِنْ لَنَاثِ الْحَيْلِ وَالْحُصْنِ
إِذَا تُنْوَشِدُنْ لَمْ يَدْخُلُنْ فِي أُذُنٍ
وَلَا أَصَالِحُ مَفْرُوراً عَلَى دَخْنٍ
حَرُّ الْمَوَاجِرِ فِي صَمٍّ مِنَ الْفِتْنِ
عَلَى الْخَصْبِيِّ عِنْدَ الْفَرَضِ وَالسَّنِّ

- ١ الخلة : الخصلة . الوهن : الضعف . أي أنني ألتقي جليسي بما فيه لظني أنني مائل له في ضعف الرأي .
- ٢ المضم : المظلوم . البزة : اللباس . أي أنه لا ينبغي للإنسان أن يفرح بحسن ملبسه ورخاء عيشه على ما هو فيه من الدل فإنه كالليت الذي عليه كفن حسن .
- ٣ الخيل المضمرة : المدة للباق ، وتضميرها يكون بربطها وتكثير علفها ومائها حتى تسمن ثم يقلل ذلك مدة وتركض في الميدان حتى تهزل . ومدة التضخيم عند العرب أربعون يوماً .
- ٤ الجدر جمع جدار : الحائط . الدخن : الفساد . يقول لا أحارب معتصماً بالأبنية ولا أصالح على فساد إذا غرني الأعداء .
- ٥ مخيم الجمع : خبر عن مخوف تقديره أنا . المواجر جمع هاجرة : منتصف النهار . الصم جمع صماء : الشديدة .
- ٦ أي أن الكرام الذين هلكوا ألقوا مكارمهم على هذا الممدوح فصارت عنده بجانب فروض الدين والسنن .

فَهُنَّ فِي الْحَجَرِ مِنْهُ كُلَّمَا عَرَضَتْ
 قَاضٍ إِذَا التَّبَسَّ الْأَمْرَانِ عَنْ لَهْ
 غَضُّ الشَّبَابِ بَعِيدٌ فَجَرُّ لَيْلَتِهِ
 شَرَابُهُ النَّشِيعُ لَا لِلرَّيِّ يَطْلُبُهُ
 أَلْقَائِلُ الصَّدَقِ فِيهِ مَا يُضَيِّرُ بِهِ
 الْفَاصِلُ الْحُكْمَ عَمَى الْأَوَّلُونَ بِهِ
 أَفْعَالُهُ نَسَبٌ لَوْ لَمْ يَقُلْ مَعَهَا
 الْعَارِضُ الْمُتَيْنُ ابْنُ الْعَارِضِ الْمُتَيْنِ إِذْ
 قَدْ صَيَّرَتْ أَوَّلَ الدُّنْيَا وَآخِرَهَا
 كَانَتْهُمْ وَلِدُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ وَلِدُوا
 الْخَاطِرِينَ عَلَى أَحْدَانِهِمْ أَبَدًا

لَهُ الْيَتَامَى بَدَا بِالْمَجْدِ وَالْمِثْنِ
 رَأْيِي يُخَلِّصُ بَيْنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ
 مُجَانِبُ الْعَيْنِ لِلْفَحْشَاءِ وَالْوَسْنِ
 وَطُعْمُهُ لِقَوَامِ الْجَيْمِ لَا السَّمَنِ
 وَالوَاحِدُ الْحَالَتَيْنِ السَّرِّ وَالْعَلَنِ
 وَالْمُظْهِرُ الْحَقِّ لِلْسَّامِيِّ عَلَى الذَّهْنِ
 جَدِّي الْخَصِيبُ عَرَفْنَا الْعِرْقَ بِالْفُصْنِ
 نِ الْعَارِضِ الْمُتَيْنِ ابْنِ الْعَارِضِ الْمُتَيْنِ
 أَبَاؤُهُ مِنْ مُخَارِ الْعِلْمِ فِي قَبْرَيْنِ
 أَوْ كَانَ فَهَمُّهُمْ أَيَّامَ لَمْ يَكُنْ
 مِنَ الْمُحَامِدِ فِي أَوْقَى مِنَ الْجُنُنِ

- ١ فهن أي المكارم . وفي الحجر أي في منته وحفظه .
- ٢ قيل كن بعد فجر ليلته عن كونه يسهر الليل في درس العلوم والعبادات فيرى ليله طويلا .
- ٣ النشع : الشرب القليل .
- ٤ الضمير من قوله فيه لصدق أمي أنه لا ينطق إلا بالصدق ولو كان فيه ما يضره ولا يتظاهر بتغير ما في ضميره فضره وعلته سواء .
- ٥ أي أنه يظهر حق الخضم النبي على خصمه الذكي .
- ٦ العارض : السحاب المترس في الأفق . المتن من المتن : كثرة الانصباب . والمعنى أنه جواد ابن أجواد .
- ٧ المغار : الجبل المحكم القتل . القرن : حبل يجمع به البعيران . أي أن آباءه قد أحاطوا علما بجمادات الدنيا حتى كأنهم وصلوا أولها بآخرها .
- ٨ خطر الرجل : مشى متبحرا وهو أن يرض يديه في المشي ويضعهما . أوقى : أحفظ . الجن جمع جنة : كل ما استترت به من سلاح ونحوه . وقوله من المحامد أي وهم .

لِلنَّاطِرِينَ إِلَى إِقْبَالِهِ فَسَرَحَ
كَأَنَّ مَالَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ مُفْتَرَفٌ
لَمْ نَفْتَقِدْ بِكَ مِنْ مَزْنٍ سِوَى لَشَقٍ
وَلَا مِنْ اللَّيْثِ إِلَّا قُبُحَ مَنَظَرِهِ
مُنْذُ احْتَبَيْتَ بِإِنْطَاكِيَّةٍ اعْتَدَلْتُ
وَمُنْذُ مَرَرْتُ عَلَى أَطْوَادِهَا قُرِعْتُ
أَخْلَتُ مَوَاهِبُكَ الْأَسْوَاقَ مِنْ صَنَعٍ
ذَا جُودٍ مَنِ لَيْسَ مِنْ دَهْرٍ عَلَى نَفَقَةٍ
وَهَذِهِ هِمَّةٌ لَمْ يُوْتِهَا بَشَرٌ
فَمَرُّ وَأُومَى تَطْعَمُ قُدْسَتْ مِنْ جَبَلٍ

يُزِيلُ مَا يَجِبَاهُ الْقَوْمُ مِنْ غَضَنٍ
مِنْ رَاحَتَيْهِ بِأَرْضِ الرُّومِ وَالْيَمَنِ
وَلَا مِنْ الْبَحْرِ غَيْرَ الرِّيْحِ وَالسُّمَنِ
وَمِنْ سِوَاهُ سِوَى مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ
حَتَّى كَانَ ذَوِي الْأَوْتَارِ فِي هُدَنِ
مِنْ السَّجُودِ فَلَا نَبْتَ عَلَى الْقُسْنِ
أَغْنَى نَدَاكَ عَنِ الْأَعْمَالِ وَالْمِهَنِ
وَزُهْدُ مَنْ لَيْسَ مِنْ دُنْيَاهُ فِي وَطَنِ
وَذَا اقْتِدَارُ لِسَانٍ لَيْسَ فِي الْمُنَنِ
تَبَارَكَ اللَّهُ مُجْرِي الرُّوحِ فِي حَفْضَنِ

١ القلق : الذي يملق بالأرض فتصير وحلا . يريد أنه سحب وبحر ولكن منفعة خالصة من التعب والعناء .

٢ المذن جمع هدنة : المصالحة والدة والسكون .

٣ قرعت من قرع الرأس : ذهاب شعره . أي أنه لما مر في هذه الجبال سجدت له حتى ذهب ما عليها من النبات فصارت قراها .

٤ الصنع : الصانع الحاذق .

٥ حفن : جبل عظيم بأعلى نجد .

ولا قابلاً إلا لخالفه حكماً

ورد على أبي الطيب كتاب من جدته لأمه تشكو شوقها
إليه وطول غيبته عنها ، فتوجه نحو العراق ولم يمكنه
دخول الكوفة على حاله تلك فالتحق إلى بغداد . وكانت
جدته قد يمست منه فكتب إليها كتاباً يسألها المسير إليه
فقبلت كتابه وحسنت لوقتها سروراً به وغلب الفرح على
قلبها فقتلها ، فقال يرثيها :

ألا لا أرى الأحداث مدحاً ولا ذمّاً فما بطشها جهلاً ولا كنفها حيلماً
إلى مثل ما كان الفتي مرجعُ الفتي بعمودٍ كما أبدي ويكرى كما أرمى^١
لك الله من متجوعةٍ بحبيبيها قتيلةٍ شوقٍ غير ملحقها وصماً^٢
أحين إلى الكأس التي شربت بها وأهوى لثواها التراب وما ضمماً^٣
بكيتُ عليها خيفةً في حياتها وذاق كيلانا ثكلٍ صاحبه قيدماً^٤
ولو قتل المجرُّ المحبين كلهم مضى بلدٌ باقي أجدت له صرماً^٥
عرفتُ الليالي قبل ما صنعتُ بنا فلما دهنتني لم تزدني بها علماً
متافعها ما ضرَّ في نفعٍ غيرها تغدنى وتروى أن تجوع وأن تظلماً

١ أبدي : خلق . أكرى : نقص . أرمى : زاد .

٢ الرسم : العيب وهو مفعول ثانٍ للملحقها والأول الضمير المضاف إليه ، وعنى بحبيبيها نفسه .

٣ هي بالكأس كأس الموت . المثوى : المقام أراد به القبر .

٤ يقول لو كان المجر يقتل كل محب لقتل بلدها أيضاً لأنه كان من المحبين لها .

٥ متافعها : أي منافع المراثية . وقوله ما ضر أي ما ضرها .

أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَنَرْحَةٍ
حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي السَّرُورُ فَإِنِّي
تَعَجَّبُ مِنْ لَفْظِي وَخَطِّي كَأَنَّمَا
وَتَلَسُّمُهُ حَتَّى أَصَارَ مِدَادُهُ
رَقًا دَمْعُهَا الْخَارِي وَجَفَّتْ جَفُونُهَا
وَلَمْ يُسْلِهَا إِلَّا الْمَنَابِي وَإِنَّمَا
طَلَبْتُ لَهَا حَظًّا فَفَاتَنِي وَفَاتَنِي
فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِي الْغَمَامَ لَقَبِهَا
وَكُنْتُ قُبَيْلَ الْمَوْتِ أَسْتَعِظِمُ النَّوَى
هَبْنِي أَخَذْتُ الثَّأْرَ فَيْكٍ مِنَ الْعِيدَى
وَمَا انْسَدَّتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لَفِيقِهَا
فَوَا أَسْفَا أَلَا أَكِبٌ مُقْبِلًا
وَأَلَا أَلَا فِي رَوْحِكَ الطَّيِّبِ الَّذِي
وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتُ أَكْرَمٍ وَالِدِ

- ١ الأغرية : جمع غراب . العمم ، جمع أعمم : الذي في جناحه بياض وهو مثل في الغرابية لزمه وجوده .
- ٢ رقا الدمع : انقطع . وقوله أدى أي أدماء .
- ٣ يقول : فارتقتها لأطلب لها نصيباً من الرزق ففاتني وفاتني .
- ٤ قوله الموت أي موتها . وقوله فقد صارت الصخرى أي صارت النوى التي كان يستظلها قبل موتها صغيرة بالنسبة لموتها .
- ٥ قوله الذي أي اللذين فحذف التون على لغة لبعض العرب .

لَتَنِينَ لَدَى يَوْمِ الشَّامِتِينَ يَوْمِهَا
تَغْرَبَ لَا مُسْتَعْظِمًا غَيْرَ نَفْسِهِ
وَلَا سَالِكًا إِلَّا فَوَادَ عَجَاجَةٍ
يَقُولُونَ لِي مَا أَنْتَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
كَأَنَّ بَنِيهِمْ عَالِمُونَ بِأَنْسِي
وَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدِي
وَلَكِنِّي مُسْتَنْصِرٌ بِذُبَابِهِ
وَجَاعِلُهُ يَوْمَ الْإِقَاءِ تَحِيَّتِي
إِذَا قُلْتُ عَزَمِي عَنْ مَدَى خَوْفٍ بَعْدَهُ
وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ كَانَ نَفْسُهُمْ
كَذًا أَنَا يَا دُنْيَا إِذَا شِئْتَ فَاذْهَبِي
فَلَا عَبَّرَتْ بِي سَاعَةٌ لَا تُعِزَّنِي

لَقَدْ وَلَدَتْنِي لِأَنْفِهِمْ رَغْمًا
وَلَا قَابِلًا إِلَّا خَالِقِهِ حُكْمًا
وَلَا وَاجِدًا إِلَّا لِكُرْمَةِ طَعْمًا
وَمَا تَبْتَغِي؟ مَا أَبْتَغِي جَلَّ أَنْ يُسَمَّى
جَلُوبٌ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَادِنِهِ الْيَتَمَا
بِأَصْعَبَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجَدَّ وَالْفَهْمَا
وَمُرْتَكِبٌ فِي كُلِّ حَالٍ بِهِ الْغَشْمَا
وَالَا فَلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَاطِلَ الْقَرَمَا
فَابْعَدُ شَيْءٌ مُمْكِنٌ لَمْ يَجِدْ عَزَمًا
بِهَا أَنْفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَا
وَيَا نَفْسَ زَيْدِي فِي كِرَالِيهَا قُدَمَا
وَلَا صَحِيبَتِي مُهْجَةً نَقِيلُ الظُّلْمَا

وجعل قوم يستظلمون ما قاله في آخر هذه القصيدة فقال :

يَسْتَعْظِمُونَ أَبْيَاتًا نَامَتْ بِهَا
لَوْ أَنَّ ثَمَّ قُلُوبًا يَعْقِلُونَ بِهَا
لَا تَحْسُدُنَّ عَلَى أَنْ يَنَامَ الْأَسَدَا
أَنَاهُمْ الذَّعْرُ مِمَّا تَحْتَهَا الْحَسَدَا

١ قوله ما أنت أي ما أنت صانع .

٢ يريد أن الحظ من الدنيا لا يجتمع مع الفهم فهما كالنار والماء .

٣ قوله بذبابه أي بذياب السيف وهو حده . الغشم : بمعنى الغشم وهو الذي لا يثنيه شيء من مراده .

٤ قوله تحيّي أي أحسني أعدائي به يوم اللقاء أي الحرب . القرم : السيد .

٥ قل : ثم . المدى : النفاية . خوف فاعل قل . ممكن خبر عن أبعد .

٦ الكراله ، جمع كريمة : النازلة أو ما يكره . الظلم : الظلم .

وإذا أتتك مذمتي من ناقص

مدح القاسي أبا الفضل أحمد بن عبد الله
ابن الحسين الانطاكي :

لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ أَقْفَرْتَ أَنْتِ وَهَنْ مِنْكَ أَوَاهِلُ
يَعْلَمَنَّ ذَاكَ وَمَا عَلِمْتَ وَإِنَّمَا أَوْلَاكُمَا يُبْكِي عَلَيْهِ الْعَاقِلُ
وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمَنِيَّةَ طَرَفُهُ فَمَنْ الْمُطَالِبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ
تَخْلُو الدِّيَارُ مِنَ الظُّلُمِ وَعِنْدَهُ مِنْ كُلِّ تَابِعَةٍ خِيَالُ خَاذِلُ
الْإِلَاءِ أَفْتَكُهَا الْجَبَانَ بِمُهْجَتِي وَأَحْبَبَهَا قُرْبًا إِلَيَّ الْبَاخِلُ
الرَّامِيَاتُ لَنَا وَهَنْ نَسَافِرُ وَالْحَالِيَاتُ لَنَا وَهَنْ غَوَافِلُ
كَافَأْنَا عَنْ شِبْهِهِنَّ مِنْ أَمَتَا فَلَهُنَّ فِي غَيْرِ التُّرَابِ حَبَائِلُ

- ١ المراد بالمنازل الأولى : منازل الأوبة . أوائل : ذوات أهل . يقول لمنازل الأوبة : أنت أقفرت أي خلوت من أهلك والقلوب أهلة بك لأن مثالك لم يرح منها .
- ٢ الضمير من يعلمن يرجع إلى القلوب ومن علمت إلى المنازل . أول : أحن . وهو مبتدأ والماتل خبره . وقوله يبكي أي بأن يبكي .
- ٣ الظباء : الفزلان يريد بها الجبابرة . التابعة : الطليعة الصغيرة التي تتبع أمها . الخاذل : الذي تخلف عن أصحابه فلم يلحق .
- ٤ الإلاء بمعنى الواثي تمت للظباء ، وبهجتي متعلق بأفتكها . المراد بالجبان الذي ينفر من الرجال حياء وبالباخل البخيل بالوصل .
- ٥ الخاتلات من الخيل : أخذ الصيد من حيث لا يدرى أي يرمينا بسهام لحاظهن وهن نافرات ويصدنا وهن غير قاصدات .
- ٦ أي أن حباتهن التي يصدن بها منصوبة في غير التراب وهي الميون .

مِنْ طَاعِنِي تُغَرِّ الرِّجَالِ جَاذِرٌ
 وَلِذَا اسْمُ أَغْطِيَةِ الْعَيُّونِ جَفُّونَهَا
 كَمْ وَقْفَةٍ سَجَرْتِكَ شَوْقًا بَعْدَمَا
 دُونَ التَّعَانُقِ نَاحِلَيْنِ كَشَكْلَتِي
 لِنَعَمٍ وَلَذَّةٍ فَلِلْأُمُورِ أَوَاخِيرُ
 مَا دُمْتَ مِنْ أَرْبِ الْحَيَانِ فَإِنَّمَا
 لِلْهَوَىٰ آوْنَةٌ تَمُرُّ كَأَنَّهَا
 جَمَعَ الزَّمَانُ فَلَا لَذِيذٌ خَالِصٌ
 حَتَّى أَبُو الْفَضْلِ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ رُوِّ
 مَسْطُورَةٌ طُرُقِي إِلَيْهَا دُونَهَا
 مَحْجُوبَةٌ بِسُرَادِقٍ مِنْ هَيْبَةٍ
 لِلشَّمْسِ فِيهِ وَلِلشَّابِ وَلِلْبَحَا
 وَمِنْ الرَّمَاكِ دَمَالِجٍ وَخَلَاخِيلُ
 مِنْ أَنَّهَا عَمَلُ السِّيُوفِ عَوَامِلُ
 غَرِيَّ الرَّقِيبِ بَنَّا وَلَجَ الْعَاذِلُ
 نَصَبٍ أَدَقَّهُمَا وَضَمَّ الشَّاكِلُ
 أَبَدًا إِذَا كَانَتْ لَهْنٌ أَوَائِلُ
 رَوِّقُ الشَّبَابِ عَلَيْكَ ظِلُّ زَائِلُ
 قَبْلُ يُزَوِّدُهَا حَبِيبُ رَاحِلُ
 مِمَّا يَشُوبُ وَلَا سُورُ كَامِلُ
 يَتَهُ الْمُنَى وَهِيَ الْمَقَامُ الْهَائِلُ
 مِنْ جُودِهِ فِي كُلِّ فَجٍّ وَابِلُ
 تَشْنِي الْأَزِمَةَ وَالْمَطْيُ ذَوَامِلُ
 رِ وَاللَّسُودِ وَلِلرِّيَّاحِ شَمَائِلُ

١ التفر جمع ثفرة : نفرة النحر . الجاذر : الصغار من يقر الوحش وهي مبتدأ مؤخر عن المجرور .

٢ سجرتك : ملائكتك . غري به : أولع . لج : تهادى في المباحكة .

٣ دون متعلق بوقفة . الشاكيل : الذي يرسم شكل الكتاب . أي كأننا فشتان قد دقق الكاتب رسمها وضم بينهما ففرب إحداها من الأخرى .

٤ روق الشباب : أوله وأفضله .

٥ جمع : ركب هواء فلا يرد شي . يشوب : يخالط .

٦ يقول : إن رؤيته ما يتناه الإنسان ولكن مهابة ما ينقص عليه هذه المنية .

٧ يقول : طريقي إلى رؤيته مطورة بكرمه وبيني وبينها وابل من جوده قد ملأ كل فج .

٨ القصير في محجوبة يرجع إلى الرؤية . اللوامل : الممرعات .

وَلَدَيْهِ مِلْعَقَتَانِ وَالْأَدَبِ الْمَفَا
 لُوْ لَمْ يَهَبْ لِحَبِّ الْوُقُودِ حَوَالَهُ
 يَدْرِي بِمَا بَكَ قَبْلَ تَظْهِرُهُ لَهُ
 وَتَرَاهُ مُعْتَرِضاً لَهَا وَمَوْلِيَا
 كَلِمَاتُهُ قُضِبٌ وَهْنٌ فَوَاصِلُ
 هَزَمَتْ مَكَارِمُهُ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا
 وَقَتَلْنَ دَفْرًا وَالدَّهْيِمَ فَمَا تَرَى
 عَلَامَةَ الْعُلَمَاءِ وَاللُّجُجِ السَّذِيِّ
 لَوْ طَابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَيٍّ مِثْلَهُ
 لَوْ بَانَ بِالكَرَمِ الْجَنِينَ بَيَانَهُ
 لِيَزِدَ بَنُو الْحَسَنِ الشَّرَافُ تَوَاضَعَا
 جَفَخَتْ وَهَمَ لَا يَجْفَخُونَ بِهَا بِهِمْ
 دِ وَمِلْحِيَاةٍ وَمِلْصَمَاتٍ مَنَاهِلُ
 لَسَرَى إِلَيْهِ قَطَا الْقَلَاةِ النَّاهِلُ
 مِنْ ذِهْنِهِ وَيُجِيبُ قَبْلَ نُسَائِلُ
 أَحْدَاقُنَا وَتَحَارُ حِينَ يُقَابِلُ
 كُلُّ الضَّرَائِبِ تَحْتَهُنَّ مَفَاصِلُ
 حَتَّى كَانَ الْمَكْرُمَاتِ قَنَابِلُ
 أُمُّ الدَّهْيِمِ وَأُمُّ دَقْرِ ثَاكِيلُ
 لَا يَنْتَهِي وَلِكُلِّ لُجٍّ سَاحِلُ
 وَلَدَ النِّسَاءِ وَمَا لِهِنَّ قَوَابِلُ
 لَدَرَتْ بِهِ ذَكَرٌ أُمُّ انْثَى الْحَامِلُ
 هَيْهَاتِ تُكْتَمُ فِي الظَّلَامِ مَشَاعِلُ
 شَيْمٌ عَلَى الْحَسَبِ الْأَغْرَ دَلَائِلُ

- ١ قوله ملعقتان أي من المعيان فعلت النون وهكذا ما يليه . المعيان : الذهب .
- ٢ اللجب : الضجيج . حواله : حوله . الناعل : الوارد على الماء . يقول : إن المدح منهل لكل عطشان فلم تحف القفا ضجيج السؤال ببابه لست إليه لتتفع غلها منه .
- ٣ أي أن كلماته تفصل بين الحق والباطل كما يفصل السيف إذا وقع على المفصل .
- ٤ القنابل جمع قنبلة : الطائفة من الخيل من الثلاثين إلى الأربعين .
- ٥ أم الدهيم وأم دفر : كنيتهما الداهية ومعنى الدفر التسن ، أي أن مكارم المدح التي ذكرها في البيت السابق قتلت ولدي الداهية فجعلتها ثاكلا .
- ٦ جفخت : فخرت وتكبرت . وهم متعلق بجفخت وشيم فاعله وهي جمع شيمة : الخلق والطبيعة . الحسب : ما يعد من مفاخر الآباء . الأغر : الشريف . يقول : إن شيمهم تفتخر بهم وهم لا يفتخرون بها لتواضعهم وورعهم .

مُتَشَابِهُهُ وَرَعَ النَّفُوسِ كَبِيرُهُمْ
 يَا أَفْخَرَ فَإِنَّ النَّاسَ فِيكَ ثَلَاثَةٌ
 وَلَقَدْ عَلَوْتَ فَمَا تُبَالِي بَعْدَمَا
 أَتْنِي عَلَيْكَ وَلَوْ تَشَاءُ لَقُلْتُ لِي
 لَا تَجَسَّرُ الْفُصَحَاءُ تُنْشِدُ هَهُنَا
 مَا نَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ
 وَإِذَا أَتَيْتَكَ مَدَمْتَنِي مِنْ نَاقِصٍ
 مَنْ لِي بِهِمْ أَهْبِلْ عَصْرِي يَدْعِي
 وَأَمَّا وَحَقِّكَ وَهُوَ غَايَةُ مُقْصِدٍ
 الطَّيِّبُ أَنْتَ إِذَا أَصَابَكَ طَيْبُهُ
 مَا دَارَ فِي الْحَنَكِ اللِّسَانُ وَقَلْبَتِ

وَصَغِيرُهُمْ عَفَّ الْإِزَارِ حُلَّاحِلُ
 مُسْتَعْظِمٌ أَوْ حَاسِدٌ أَوْ جَاهِلُ
 عَرَفُوا أَيَحْمَدُ أَمْ يَذُمُّ الْقَائِلُ
 قَصَّرْتَ فَلَاإِمْسَاكَ عَنِّي نَائِلُ
 بَيْنَا وَلَكِنِّي الْهَزْبُ الْبَاسِلُ
 شِعْرِي وَلَا سَمِعْتُ بِسَحْرِي بَابِلُ
 فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ
 أَنْ يَحْسُبَ الْهِنْدِيُّ فِيهِمْ بِاقِلُ
 لِلْحَقِّ أَنْتَ وَمَا سِوَاكَ الْبَاطِلُ
 وَالْمَاءُ أَنْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الْغَاسِلُ
 قَلَمًا بِأَحْسَنَ مِنْ ثَنَّاكَ أَنْتَ أَمِلُ

- ١ الورع : التقوى . وقوله عَفَّ الْإِزَارُ أي متزهد عن الفحشاء . الحلال : السيد الركن . أي أن صغيرهم وكبيرهم سواء في التقوى والعفة .
- ٢ يا أفخر : يا النداء والتمادي محذوف أي يا هذا .
- ٣ أي فعدم قولك لي قصرت هو عطاء أي جائزة .
- ٤ يريد أن الشراء لا تجسر على الإنشاد بين يديك لهيتك وأما أنا فقد أقنمت على الإنشاد بمراتي واقتداري .
- ٥ قوله بَابِلُ أي أهل بابل وهي المدينة المشهورة يقولون إنه كان بها ملكان يملكان السمر .
- ٦ قوله مَنْ لِي بِهِمْ أي من يكفل لي به ونحو ذلك . باقل : رجل يضرب به المثل في البلاء وهو فاعل يدعي .
- ٧ يعني أنه أطيب من الطيب وأطهر من الماء .

النفيس غريب حيثما كان

يمدح أخاه أبا سهل سعيد بن عبيد الله بن
الحسن الانطاكي :

قَدْ عَلِمَ الْبَيْنُ مِنَّا الْبَيْنَ أَجْفَانًا تَدْمَى وَالْفَ فِي ذَا الْقَلْبِ أَحْزَانًا
أَمَلْتُ سَاعَةً سَارُوا كَشَفَ مِعْصَمِهَا لِيَلْبَثَ الْحَيُّ دُونَ السَّبْرِ حَيْرَانًا
وَلَوْ بَدَتْ لَأَتَاهْتُهُمْ فَحَجَّجَتْهَا صَوْنٌ عَقُولَهُمْ مِنْ لَحْظِهَا صَانًا
بِالْوَاخِدَاتِ وَحَادِيهَا وَبِي قَمَرٌ يَظَلُّ مِنْ وَخْدِهَا فِي الْحَدِيدِ خَشْيَانًا
أَمَّا الثِّيَابُ فَتَغْرَى مِنْ مَحَاسِنِهِ إِذَا نَضَاهَا وَيَكْسَى الْحُسْنَ عُرْيَانًا
يَضُمُّهُ الْمِسْكُ ضَمٌّ الْمُسْتَهَامِ بِهِ حَتَّى يَصْبِرَ عَلَى الْأَعْكَانِ أَعْكَانًا
قَدْ كُنْتُ أَشْفِقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصْرِي فَالْيَوْمَ كُلُّ عَزِيزٍ بَعْدَكُمْ هَانًا
تُهْدِي الْبَوَارِقُ أَخْلَافَ الْمِيَاهِ لَكُمْ وَلِلْمُحِبِّ مِنَ التَّذْكَارِ نِيرَانًا

١ منا حال من الأجفان مقدمة عليها والبين مفعول ثانٍ لعلم وأجفاناً مفعول أول وجملة تدمى نعت للأجفان، أي أن البعد قد علم أجفاننا الدامية من طول البكاء أن تبتعد من بعضها أي أن تداوم السهر وكان ذلك باعثاً لجميع الأحزان في القلب .

٢ أتاهتهم : أضلّتهم وحيرتهم .

٣ الباء التفضية . الرواعدات : الممرعات أي النفاق .

٤ نضاه : ألقاها عنه . يقول إذا خلع ثيابه عريت من محاسنه وإذا عري منها بقي مكتسباً بالحسن .

٥ الامكان : مطاوي البطن وهي جمع عكن جمع عكنة . يقول كان المسك يحبه فهو يضمه ضم المستهام . به إلى آخره .

٦ البوارق : السحاب ذات البرق . الأخلاف : الضروع استعاره للمياه لأنها تفلو النبات . وقوله وللمحب أنى لي .

إِذَا قَدِمْتُ عَلَى الْأَهْوَالِ شَيْعَتِي إِذَا شِئْتُ أَنْ أَسْلَاكُمْ خَانَا
 أَبْلُو فَيَسْجُدُ مَنْ بِالسَّوْمِ يَذْكُرُنِي فَلَا أَعَاتِبُهُ صَفْحًا وَإِهْوَانَا
 وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي إِنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانَا
 مَحْسَدُ الْفَضْلِ مَكْذُوبٌ عَلَى أَثَرِي أَلْقَى الْكَمِيَّ وَيَلْقَانِي إِذَا حَانَا
 لَا أَشْرَيْبَ إِلَى مَا لَمْ يَفُتْ طَمَعًا وَلَا أُبَيِّتُ عَلَى مَا فَاتَ حَسْرَانَا
 وَلَا أُسَرَّ بِمَا غَيْرِي الْحَمِيدُ بِهِ وَلَوْ حَمَلْتُ إِلَى الدَّهْرِ مَلَانَا
 لَا يَجْذِبُنْ رِكَابِي نَحْوَهُ أَحَدٌ مَا دُمْتُ حَيًّا وَمَا قَلَقُنْ كِبِرَانَا
 لَوْ اسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بُعْرَانَا
 فَالْعَيْسُ أَعْقَلُ مِنْ قَوْمٍ رَأَيْتُهُمْ عَمَّا يَرَاهُ مِنَ الْإِحْسَانِ عُيَانَا
 ذَاكَ الْجَوَادُ وَإِنْ قَلَّ الْجَوَادُ لَهُ ذَاكَ الشُّجَاعُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ أَقْرَانَا
 ذَاكَ الْمُعِيدَ الَّذِي تَقْنُو يَدَاهُ لَنَا فَلَوْ أُصِيبَ بِشَيْءٍ مِنْهُ عَزَانَا
 خَفَ الزَّمَانُ عَلَى أَطْرَافِ أَنْمَلِهِ حَتَّى نُوْهَمْنَ لِلْأَزْمَانِ أَزْمَانَا

١ الصفح : الاعراض عن المهيء . الاهوان : الإهانة .

٢ حان : قرب وقت موته أو هلك .

٣ أي لا أفرح بما أتاه من غيري لأن الحمد يكون له وأنا لا أرضى بذلك ولو أتيت إلي بالدهر ملان عطايا .

٤ الكبران ، جمع كور : الرجل . أي لا أقصد أحداً ما حييت .

٥ البهران : جمع بعير .

٦ العيس : الإبل . وما متعلق بقوله عياناً أي رأيهم عياناً عما يراه إلخ .

يقول : نصفه بلفظ الجواد والشجاع وإن قل ذلك عليه فهو فوق كل جواد وكل شجاع .

٨ المهد : المهيء الشيء ، ولنا متعلق بالمهد . تقنو : تقني .

٩ أي أن أنامله تغلب الزمان على أطرافها كيفما شامت كما يغلب الزمان أحوال الناس .

يَلْقَى الْوَعَى وَالْقَنَّا وَالنَّازِلَاتِ بِهِ
تَحَالُهُ مِنْ ذِكَاةِ الْقَلْبِ مُحْتَمِيًّا
وَتَسْحَبُ الْحَبْرَ الْقَيْنَاتُ رَافِلَةً
يُعْطِي الْمُبَشِّرُ بِالْقُصَادِ قَبْلَهُمْ
جَزَتْ بِنِي الْحَسَنِ الْحُسْنَى فَلَانَهُمْ
مَا شَيْدَ اللَّهُ مِنْ مَجْدٍ لِسَالِفِهِمْ
إِنْ كُوتِبُوا أَوْ لُقُوا أَوْ حُورِبُوا وَجُدُوا
كَانَ أَلْسُنُهُمْ فِي النَّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ
كَانَهُمْ يَرِدُونَ الْمَوْتَ مِنْ ظَمَلٍ
الْكَائِنِينَ لِمَنْ أَبْغَى عِدَاوَتَهُ
خَلَائِقُ لَوْ حَوَاهَا الزَّنْجُ لَانْقَلَبُوا
وَأَنْفُسُ يَلْمَعِيَاتٍ تُحِبُّهُمْ

وَالسِّيفَ وَالضَّيْفَ رَحَبَ الْبَالِ جَذَلَانَا
وَمَنْ تَكَرَّمِهِ وَالْيَشِيرَ نَشْوَانَا
مِنْ جُودِهِ وَتَجَرُّ الْخَيْلِ أُرْسَانَا
كَمَنْ يُبَشِّرُهُ بِالمَاءِ عَطْشَانَا
فِي قَوْمِهِمْ مِثْلَهُمْ فِي الْغُرِّ عَدْنَانَا
إِلَّا وَنَحْنُ نَرَاهُ فِيهِمْ الْآثَا
فِي الْخَطِّ وَالْقَطْرِ وَالْمِجَاءِ فُرْصَانَا
عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ خِرْصَانَا
أَوْ يَنْشَقُّونَ مِنَ الْخَطِي رِيحَانَا
أَعْدَى الْعِدَى وَلَمْ آخِثُ إِخْوَانَا
ظُمِّي الشَّاهِ جِعَادَ الشَّعْرِ غُرَانَا
لَهَا اضْطِرَارًا وَلَوْ أَقْصَوَكَ شَنَانَا

١ محتماً : متوقداً . البشر : طلاقة الوجه .

٢ الحبر : الحلل البائية . رافلة : متبخرة وهي حال ، يعني أن ملابس الجوارى حتى أرسان الخيل من نعمه .

٣ الفر : الأشراف ، وعدنان بدل من الفر أو عطف بيان ، يعني أنهم في قومهم مثل قومهم في بني عدنان .

٤ الشطر الثاني مرتب على الأول على طريقة الطي والنشر .

٥ الخرصان جمع خرص : وهو حلقة السنان والمراد هنا الأسننة نفسها . يقول : إن خرصانهم ماضية في الطعن كمضاء ألسنتهم في النطق فكأن ألسنتهم قد جعلت خرصاناً على رماحهم .

٦ الكائنين منصوب بمضمر أي امدح ونحوه ، وأعدى العدى خبره وما بعده معطوف .

٧ الخلائق : الأخلاق وهي خبر عن محنوف . الظمي من الشفاء : الذابلة في سمره . الفران : البيض . يقول : هذه الخلائق لا تعرف إلا في كرام الناس فلو حوواها الزنج لصيرتهم كراماًبيض الجلود .

حسان الصور .

٨ يلسميات : ذكية . الشنان : البغضة .

الواضحين أبواتٍ وأجينةً
 يا صائداً الجحافلِ المزهوبِ جانبُهُ
 وواهباً ، كلُّ وقتٍ وقتُ نائلهِ
 أنتَ الذي سبَكَ الأموالَ مَكْرُمةً
 عليكِ منكَ إذا أخليتَ مُرتَقِبُ
 لا أَسْتَزِيدُكَ فيما فيكَ من كَرَمٍ
 فإنَّ مِثْلَكَ باهيتُ الكرامِ بِهِ
 وأنتَ أبعدهمُ ذِكْراً وأكبرهمُ
 قد شَرَفَ اللهُ أرضاً أنتَ ساكنُها
 ووالداتٍ وألباباً وأذناناً
 إنَّ الليوثَ تصيدُ الناسَ أَحْدَاناً
 وإنما يَهَبُ الوُهابُ أَحْيَاناً
 ثمَّ اتَّخَذَتْ لها السُّوَالِ خَزَاناً
 لم تَأْتِ في السِّرِّ ما لم تَأْتِ إِعْلَاناً
 أنا الذي نامَ إنَّ نَبَهْتُ يَقْظَاناً
 ورَدَّ سُخْطاً على الأَيَّامِ رِضْوَاناً
 قَدَرًا وأَرْفَعُهُمُ في المَجْدِ بُنْيَاناً
 وشَرَفَ الناسَ إذْ سَوَّكَ إِنْسَاناً

١ الواضحين : منصوب بمفسر تقديره امدح ونحوه ، والأبوة مصدر أبا الرجل أي صار أباً . الأجنة : جمع جهن .

٢ يقول : أنت تصيد الجملش برمه والامد يصيد الناس واحداً واحداً فأنت أشد بطشاً منه .

٣ كل وقت مبتداً ، ووقت ناله خبر ، والجملة نعت واهباً .

٤ أخليت : وجدت خالياً من الناس ، ومرتقب مبتداً مؤخر عن منك وعلبك متعلق به .

٥ يعني إن استزددتك على ما فيك من الكرم كنت كمن يئبه اليقظان ومن نه اليقظان فهو النائم .

٦ أي مثلك من أفاخر به الكرام وأنت الذي رد من سخط على الأيام راضياً بسبب انعامه عليه .

ولدوا على صهواتها

يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران :

سِرْبٌ مَحَاسِنُهُ حُرِمْتُ ذَوَاتِهَا دَانِي الصِّفَاتِ بَعِيدٌ مَوْصُوفَاتِهَا
أَوْفَى فَكُنْتُ إِذَا رَمَيْتُ بِمُقَلَّتِي بَشَرًا رَأَيْتُ أَرْقَ مِنْ عَبْرَاتِهَا
بَسْتَأَقُ عَيْسَهُمْ أَنْبِي خَلْفَهَا تَنَوَّهْتُ الزُّفَرَاتِ زَجَرَ حُدَانِهَا
وَكَانَتْهَا شَجَرٌ بَدَتْ لَكِنَّهَا شَجَرٌ جَنَّبْتُ الْمَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِهَا
لَا سِرِّ مِنْ إِبِلٍ لَوْ أَنِّي فَوْقَهَا لَمَحْتُ حَرَارَةَ مَدَمَعِي سِمَاتِهَا
وَحُمِلْتُ مَا حُمِلَتْ مِنْ هَذِي الْمَتَا وَحُمِلْتُ مَا حُمِلْتُ مِنْ حَسَرَاتِهَا
إِنِّي عَلَى شَقْفِي يَمَا فِي خُمَرِهَا لَأَعِيفُ عَمَّا فِي سَرَابِيلَاتِهَا

١ السرب: القطيع من الظباء والنساء وغيرها . وهو خبر عن مخدوف أي الذي أصفه ونحو ذلك ، ومحاسنه مبتدأ وجملة حرمت خبره . ذوات جمع ذات وهي مؤنث ذي صاحبة . يقول : هذا السرب حرمت صاحبات محاسنه لما بيني وبينهن من البعد فصفاهن قريبة مني لأنها مرسومة في مخيلتي وأما الموصوفات بها فقيمة عني .

٢ أوفى : أشرف أي علا وارتفع والضمير للسرب . البشر جمع بشرة : ظاهر الجلد . يقول : إن هذا السرب أشرف على مكان عال فصرت إذا وقع نظري على بشرته رأيت منها شيئاً أرق من الدمع .

٣ كأنها أي الإبل شبهها بالشجر ثم قال جئ من ثمراتها الموت فقط .

٤ قوله لا سرت دعاء عليها ، وقوله لمحت اللام داخلة في جواب لو ، والهاء جمع سرة : أثر الكلي على الجلد .

٥ البيت دعاء فإنه يدعو لنفسه أن يكون حاملاً ما حملته هذه الإبل من الحبالب ويدعو على الإبل أن تحمل ما حملة من حشرات الفراق .

٦ الشف : بلوغ الحب شفاف القلب وهو غطاؤه . الخمر جمع خمار : ما تنطوي به المرأة رأسها . السراييلات : القمصان ، يعني أنه يحب وجوههن ويعف عن الأبدان .

وَتَرَى الْمَرْوَةَ وَالْفُتُوَّةَ وَالْأَبُوَّةَ
 هُنَّ الثَّلَاثُ الْمَانِعَاتُ لَذَقِي
 وَمَطَالِبُ فِيهَا الْمَلَكَ أُتَيْتُهَا
 وَمَقَانِبُ بِمَقَانِبٍ غَادَرْتُهَا
 أَقْبَلْتُهَا غُرَّرَ الْحِيَادِ كَأَنَّمَا
 الثَّابِتِينَ فُرُوسَةً كَجَلُودِهَا
 الْعَارِفِينَ بِهَا كَمَا عَرَفْتَهُمْ
 فَكَأَنَّمَا نُنِجَتْ قِيَامًا تَحْتَهُمْ
 إِنَّ الْكِرَامَ بِلَا كِرَامٍ مِنْهُمْ
 تِلْكَ النُّفُوسُ الْغَالِيَاتُ عَلَى الْعُلَى
 سَقِيَتْ مَنَابِتُهَا الَّتِي سَقَتْ الْوَرَى
 لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبٍ مَالِهِ
 عَجَبًا لَهُ حَقِيقَةُ الْعِينَ أَنْ تُسْمَلَ
 فِي كُلِّ مَلِيحَةٍ ضَرَاتُهَا
 فِي خَلْقِي لَا الْخَوْفُ مِنْ تَبِيعَاتِهَا
 ثَبَّتَ الْجَنَانُ كَأَنَّمَا لَمْ أَتِهَا
 أَقْوَاتٌ وَحُشٌّ كُنَّ مِنْ أَقْوَاتِهَا
 أَبْدَى بَنِي عِمْرَانَ فِي جَبَّاهِهَا
 فِي ظَهْرِهَا وَالطَّمَعُ فِي لَبَائِهَا
 وَالرَّاكِبِينَ جُدُودُهُمْ أَمَانِهَا
 وَكَأَنَّمَا وَلِدُوا عَلَى صَهَوَاتِهَا
 مِثْلُ الْقُلُوبِ بِلَا سُودَاوَاتِهَا
 وَالْمَجْدُ بِغَلْبِهَا عَلَى شَهَوَاتِهَا
 بَنَدَى أَبِي أَيُّوبَ خَبِيرَ نَبَاتِهَا
 بَلْ مِنْ سَلَامَتِهَا إِلَى أَوْقَاتِهَا
 مَا حَفِظَهَا الْأَشْيَاءُ مِنْ عَادَاتِهَا

- ١ الفتوة : الكرم . الأبوّة : عزة النفس ، وكل مليحة فاعل ترى ، والضررات جمع ضرة المرأة وهي امرأة زوجها ، أي أن هذه الخصال تمنع من الخلوة بالمرأة فكان لها كالضرائر .
- ٢ المقانِب جمع مقب : الطائفة من الخيل . يقول رب جيش من الفرسان لقيت بمنزلة فتركة قوتا للوحوش التي كانت قوتا له .
- ٣ أقبلتها أي جعلتها قبالتها والضمير للمقانب الأول ، والفرر جمع غرة : يياض في وجه الفرس ، والأيدي : النعم .
- ٤ الفروسة : الخلق في ركوب الخيل . اللبات جمع لبة : النحر .
- ٥ سويداوات جمع سويداء : حبة القلب .

لَوْ مَرَّ بِرُكْضٍ فِي سَطُورِ كِتَابَةٍ
يَتَضَعُ السَّانَ بِحَيْثُ شَاءَ مُجَاوِلًا
تَكْبُورًا وَرَاءَكَ يَا ابْنَ أَحْمَدَ قُرْحًا
رِعْدُ الْفَوَارِسِ مِنْكَ فِي أَبْدَانِهَا
لَا خَلْقَ أَسْمَحَ مِنْكَ إِلَّا عَارِفًا
غَلِيَّةَ الَّذِي حَسَبَ الْعُشُورَ بَابَةً
كَرَّمَ تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَائِلًا
أَعْيَا زَوَالِكَ عَنْ مَحَلِّ نَيْلَتِهِ
لَا نَعْدُلُ الْمَرَضَ الَّذِي بِكَ شَائِقًا
فَإِذَا نَوَتْ سَفَرًا إِلَيْكَ سَبَقَتْهَا
وَمَنَازِلُ الْحُمَى الْجُسُومُ فَقُلْ لَنَا
أَحْصَى بِخَافِرِ مُهْرِهِ مِيمَاتِهَا
حَتَّى مِنَ الْأَذَانِ فِي أَخْرَاطِهَا
لَيْسَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِنْ آلَانِهَا
أَجْرَى مِنَ الْعَسَلَانِ فِي قَنَوَاتِهَا
بِكَ رَأَى نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَانِهَا
تَرْتِيلُكَ الثُّورَاتِ مِنْ آيَاتِهَا
وَيَسِينُ عِتْقُ الْحَيْلِ فِي أَصَوَانِهَا
لَا تَخْرُجُ الْأَقْمَارُ عَنْ هَالَانِهَا
أَنْتَ الرِّجَالُ وَشَائِقُ عِلَاقَاتِهَا
فَأَضْفَتْ قَبْلَ مُضَافِهَا حَالَانِهَا
مَا عُدُّهَا فِي تَرْكِهَا خَيْرَاتِهَا

- ١ مجاولا : مدافعا ومطاردا . الأخرات جمع خرت : الثقب في الأذن ونحوها .
- ٢ تكبو : تسقط . القرح جمع القارح من الخيل : الذي بلغ خمس سنين .
- ٣ الرعد جمع رعدة : الاضطراب ، وأجرى أفضل تفضيل . العسلان : الاهتزاز . القنوات : الرماح .
- ٤ راه : لغة في رأى .
- ٥ غلت بمعنى غلط يقال في الحساب خاصة ، والعشور جمع عشر لطائفة معينة من القرآن تقرأ بمرّة واحدة ، وبآية متعلق بفلت .
- ٦ الحالات ، جمع هالة : دائرة القمر .
- ٧ أي أنت شوقت الرجال إليك وشوقت علاتها أيضا .
- ٨ الضمير في نوت للرجال وضمير الرفع في سبقها للعلات . الحالات : العلل .
- ٩ خيراتها : بمعنى أفضلها .

أَعْجَبْنَاهَا شَرَفًا فَطَالَ وَقُوفُهَا
وَبَذَلَتْ مَا عَشِقَتْهُ نَفْسُكَ كُلَّهُ
حَقُّ الْكَوَاكِبِ أَنْ تَعُودَكَ مِنْ عِلٍّ
وَالْجِنُّ مِنْ سُتْرَاتِهَا وَالْوَحْشُ مِنْ
ذُكْرِ الْأَنَامِ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً
فِي النَّاسِ أَمْثِلَةٌ تَدُورُ حَيَاتُهَا
فَالْيَوْمَ صِرْتُ إِلَى الَّذِي لَوْ أَنَّهُ
مُسْتَرَحْصٌ نَظَرْتُ إِلَيْهِ بِمَا بِهِ

لِتَأْمُلِ الْأَعْضَاءِ لَا لِأَذَانِهَا
حَتَّى بَذَلَتْ لِهَذِهِ صِيحَانِهَا
وَتَعُودَكَ الْآسَادُ مِنْ غَابَاتِهَا
فَلَوْلَاتِهَا وَالطَّيْرُ مِنْ وَكَنَاتِهَا
كُنْتُ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أَيْبَانِهَا
كَمَاتِهَا وَمَمَاتِهَا كَحَيَاتِهَا
مَلَكَ الْبَرِيَّةَ لَامْتَقَلْ هَبَانِهَا
نَظَرْتُ وَعَشْرَةُ رِجْلِهِ بَدِيَاتِهَا

١ بذلت : جدت ، والإشارة بهذه الحصى « والضمير المتصل بصحاتها لنفس .

٢ السرة : ما يستر به . وكنة الطير : عش .

٣ الأنام : الخلق .

٤ أمثلة جميع مثال بمعنى صورة ، وحياتها مبتدأ وخبره كمياتها .

٥ مـترخص خبر مقدم عن نظر وبما متعلق بنمت نظر محذوف وبه متعلق بنظرت . الديات جمع دية : ثمن الدم .

ما المجد إلا السيف والفتكة البكر

يمدح علي بن أحمد بن عامر الانطاكي :

أطاعينُ خَبِلًا مِنْ قَوَارِسِهَا الدَّهْرُ وَحِيداً وَمَا قَوْلِي كَذَا وَمَعِيَ الصَّبْرُ
وَأَشْجَعُ مِنْ كُلِّ يَوْمٍ سَلَامَتِي وَمَا ثَبَّتَتْ إِلَّا وَفِي نَفْسِهَا أَمْرُ
تَمَرَسْتُ بِالْآفَاتِ حَتَّى تَرَكْتُهَا نَقُولُ أَمَاتَ الْمَوْتُ أَمْ ذُعِرَ الذُّعْرُ
وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْآتِي كَانَ لِي سَوَى مُهْجَتِي أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وَثْرُ
ذَرِ النَّفْسِ تَأْخُذُ وَسَعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا فَمُفْتَرِقُ جَارَانِ دَارُهُمَا الْعُمُرُ
وَلَا تَحْسِبَنَّ الْمَجْدَ زِقاً وَقِيْنَةً فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا السِّيفُ وَالْفَتَكَةُ الْبِكْرُ
وَتَضْرِبُ أَعْنَاقَ الْمُلُوكِ وَأَنْ تَرَى لَكَ الْمَهْبَوَاتُ السُّودُ وَالْعُسْكَرُ الْمَجْرُ
وَتَرْكُكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيّاً كَانَمَا نَدَاوَلَ سَمْعَ الْمَرْءِ أَنْمَلُهُ الْعَشْرُ
إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ عَلَى هِبَةٍ فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ
وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ

١ ما قولي استفهام وكذا مفعول قولي وأراد بالخيل حوادث

٢ تمرس به : تحكك .

٣ الآتي : السيل يأتي من بعد . الوتر : الثأر .

٤ المراد بالجارين الروح والجسد ومدة اجتماعهما العمر فإذا فرغ افترقا .

٥ الزق : وعاء يجعل فيه الخمر . الفتكة من الفتك : البطش والاختيال . البكر : التي لم يتقدمها مثلها .

٦ المهبوات : الغبرات . المجر : الكثير .

عَلَيَّ لِأَهْلِ الْخَوَرِ كُلِّ طِمْرَةٍ
يُدِيرُ بِأَطْرَافِ الرَّمَاحِ عَلَيْهِمِ
وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَتْنِي أَلَا
وَحَرْقٍ مَكَانُ الْعَيْسِ مِنْهُ مَكَانُنَا
يَخْدِنَ بَنَا فِي جَوْرِهِ وَكَانُنَا
وَيَوْمٍ وَصَلْنَاهُ بَلِيلٍ كَانُنَا
وَلَيْلٍ وَصَلْنَاهُ يَوْمٍ كَانُنَا
وَغَيْثٍ ظَنَّنَا تَحْفَهُ أَنْ عَامِرًا
أَوْ ابْنَ ابْنِهِ الْبَاقِي عَلَيَّ بَنَ أَحْمَدٍ
وَأَنْ سَحَابًا جَوْدُهُ مِثْلُ جَوْدِهِ
فَتَى لَا يَضُمُّ الْقَلْبُ هِمَاتِ قَلْبِهِ

عَلَيْهَا غُلَامٌ مِلٌّ حَيْرُومِهِ غِمْرًا
كُؤُوسَ الْمَتَايَا حَيْثُ لَا تُشْتَهَى الْحَمْرُ
جِبَالٌ وَبَحْرٌ شَاهِدٌ أَتْنِي الْبَحْرُ
مِنَ الْعَيْسِ فِيهِ وَاسِطُ الْكُورِ وَالظَّهْرُ
عَلَى كُرَّةٍ أَوْ أَرْضُهُ مَعْنَا سَفَرُ
عَلَى أَفْقِهِ مِنْ بَرَقِهِ حُلُلٌ حُمُرُ
عَلَى مَتْنِهِ مِنْ دَجْنِهِ حُلُلٌ خُضُرُ
عَلَامٌ يَمُتُ أَوْ فِي السَّحَابِ لَهُ قَبْرُ
بِجُودٍ بِهِ لَوْ لَمْ أَجْزُ وَيَدِي صِفْرُ
سَحَابٌ عَلَى كُلِّ السَّحَابِ لَهُ فَخْرُ
وَلَوْ ضَمَّتْهَا قُلُوبٌ لَمَا ضَمَّتْهُ صَدْرُ

١ الطمرة : الفرس الوثابة . الحيزوم : الصدر . الفمر : الحقة .

٢ الخرق : القلاة الواسعة . واسط الكور : مقدم الرجل وهو بيان لمكاننا ، أي كما أننا كنا لا نتنقل
عن ظهور إبلا كانت إبلا كأنها لا تتنقل عن ظهر هذه القلاة لطول مسافتها فلا تزال متوسطها .
٣ يخذن : يسرع . جوزه : وسطه . سفر : مسافة ، والضمير في أرضه الخرق ، أي كأننا نسير على
هذا الخرق وهو يسير معنا .

٤ الدجن : إلbas النيم السماء . الأخضر : السود ، والعرب تطلق الأخضر على الأسود وبالعكس .

٥ الغيث : المطر . عامر : جد المدح . تحته حال من ضمير المتكلمين في ظنا .

٦ الهاء من به ترجع إلى الغيث قبلا . أجز : أعبر . صفر : فارغة .

٧ الجود ، بالفتح : المطر .

٨ الهاء جمع همة : العزم القوي .

ولا يَنْفَعُ الْإِمَّاكَانُ لَوْلا سَخَاوَهُ
قِرَانُ تَلَاقَى الْفَلَتُ فِيهِ وَعَامِرُ
فَتَجَاءَ بِهِ صَلَّتِ الْجَبِينِ مُعْظَمًا
مُقَدِّى بَابِ الرِّجَالِ سَمِيدَا
وما زِلْتُ حَتَّى قَادَتِي الشَّقُوقُ نَحْوَهُ
وَأَسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ
إِلَيْكَ طَعْنَا فِي مَدَى كُلِّ صَفْصَفٍ
إِذَا وَرِمَتْ مِنْ لَسَعَةٍ مَرَحَتْ لَهَا
فَجِئْنَاكَ دُونَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ فِي النَّوَى
كَأَنَّكَ بَرْدُ الْمَاءِ لَا عَيْشَ دُونَهُ
دَعَانِي إِلَيْكَ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحُجَى
وَهَذَا الْكَلَامُ النِّظْمُ وَالنَّائِلُ النَّزْرُ

١ يريد بالإمكان اليسر .

٢ القران : اجتماع كوكبين استعاره لاجتماع جديده في نسيه لأن اتصلت جده لأمه وعامر جده لأبيه .

٣ صلت الجبين : واضحه . الفل والكثر بمعنى القلة والكثرة .

٤ مفدى : أي يقول له الرجال فدينك بآبائنا . السيزج : انكريم . المد : ارتفاع ماء البحر وامتداده إلى البر وهو خلاف الجزر استعاره هنا .

٥ الصفصف : الأرض المنوية . الوآة : الناقة السريعة الشديدة .

٦ النبر : دويبة تلعب الإبل فيرم موضع لسمها . يقول : إذا ورمت هذه الناقة من لسع النبر نشطت في سيرها فكأنه صر في جلدها نوالا .

٧ دون الشمس حال من المخاطب . يقول : جئناك وأنت دون الشمس والبدري في البعد وهما دونك في سائر أحوالك .

٨ العشر : أن تورد الإبل كل عشرة أيام ، أي لو كنت كذا لم تحتج الإبل إلى الورد .

٩ الحجي : العقل . النائل : المطاء .

وما قلتُ من شِعْرِ تَكَادُ بَيُوتُهُ
 كَانَ الْمَعَانِي فِي فَصَاحَةِ لَفْظِهَا
 وَجَنَّبَنِي قُرْبَ السَّلَاطِينِ مَقْنُهَا
 وَإِنِّي رَأَيْتُ الضَّرَّ أَحْسَنَ مَنَظَرًا
 لِسَانِي وَعَيْبَنِي وَالْفَوَادُ وَهَيْمَتِي
 وَمَا أَنَا وَحَدِي قُلْتُ ذَا الشَّعْرِ كَلَّتُهُ
 وَمَا ذَا الَّذِي فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ رَوْنَقًا
 وَإِنِّي وَلَوْ نِلَيْتَ السَّمَاءَ لَعَالِمٌ
 أَزَالَتْ بِكَ الْأَيَّامُ عَتَبِي كَانَمَا
 إِذَا كُتِبَتْ يَبْيَضُّ مِنْ نُورِهَا الْحَبْرُ
 نُجُومُ الثَّرَيَّا أَوْ خِلَافُكَ الزُّهْرُ
 وَمَا يَقْتَضِيهِ مِنْ جَمَاجِمِهَا النَّسْرُ
 وَأَهْوَنَ مِنْ مَرَأَى صَغِيرٍ بِهِ كِبَرُ
 أَوْدُ اللَّوَاتِي ذَا اسْمِهَا مِنْكَ وَالشَّطْرُ
 وَلَكِنْ لَشِعْرِي فَيْكَ مِنْ نَفْسِهِ شَعْرُ
 وَلَكِنْ بَدَا فِي وَجْهِهِ نَحْوُكَ الْبِشْرُ
 بِأَنَّكَ مَا نِلْتَ الَّذِي يَوْجِبُ الْقَدْرُ
 بِتَوْهَا لَهَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ لَهَا عُدْرُ

١ الزهر جمع أزهر : المضيء المشرق .

٢ المقت : البفض الشديد . أي أبعدي عنهم كراهتهم وما في نفسي من قتلهم وإطعام لحومهم للنسور التي تطالبني بذلك لتعودها .

٣ الضر : الفقر وسوء الحال .

٤ أود جمع ود بمعنى ودود، وقوله اللواتي ذَا اسمها منك أي التي تسمى منك بهذه الأسماء أي باسم اللسان وما يليه ، يعني أن هذه المذكورات هي تود أشغالها منك .

٥ أي أن شعري اكتسب الرونق من لقاءك .

فتى ترمي الحروب به الحروب

يملح علي بن محمد بن سيار بن مكرم
الشمسي وكان يحب الرمي بالشاب ويتطاه
وكان له وكيل يتعرض للشعر فأثقله إلى أبي
الطيب يناديه، فثقله وأجله في مجله ثم كتب
إلى علي يقول :

ضُرُوبُ النَّاسِ عُشَاقٌ ضُرُوبًا فَأَعْذَرُهُمْ أَشْفَهُهُمْ حَبِيبًا^١
وَمَا سَكَنِي سِوَى قَتْلِ الْأَعَادِي فَهَلْ مِنْ زُورَةٍ تَشْفِي الْقُلُوبَا^٢
تَظَلَّ الطَّيْرُ مِنْهَا فِي حَدِيثٍ تَرُدُّ بِهِ الصَّرَاصِيرَ وَالنَّعِيْبَا^٣
وَقَدْ لَبِثَ دِمَاءَهُمْ عَلَيْهِمْ حِدَادًا لَمْ تَشُقْ لَهُ جُيُوبَا^٤
أَدَمْنَا طَعْنَهُمْ وَالْقَتْلَ حَتَّى خَلَطْنَا فِي عِظَامِهِمِ الْكُعُوبَا^٥
كَانَ خِيُولَنَا كَانَتْ قَدِيمًا نُسْقَى فِي قُحُوفِهِمِ الْحَلِيبَا^٦
فَمَرَّتْ غَيْرَ نَافِرَةٍ عَلَيْهِمْ تَدُوسُ بِنَا الْجَمَاجِمَ وَالتَّرِيبَا^٧

- ١ الضرب : الصنف والنوع . أشفههم : أفضلهم، وضروباً مفعول عشاق ، وحبباً تمييز ، أي أن كل صنف من الناس يشق صنفاً ما يحب فأحقهم بالعذر من كان محبوبه أفضل .
- ٢ السكن : ما تحبه وترتاح إليه النفس، أي الذي أحبه وترتاح إليه نفسي هو قتل الأعداء .
- ٣ ضمير منها للزيارة وترد بمعنى تردد . الصراصر جمع صرصرة : صوت الشقراق ، شجيرة النعيب : صوت الغراب .
- ٤ الضمير في لبست للطير .
- ٥ الكعوب جمع كعب : ما بين الأنبويتين من الرمح .
- ٦ القحوف جمع قحف : العظم الذي فوق الدماغ .
- ٧ التريب : عظم الصدر .

يُقَدِّمُهَا وَقَدْ خُضِبَتْ شَوَاهَا
شَدِيدُ الْخُزُونَةِ لَا يُبَالِي
أَعَزَّمِي طَالَ هَذَا اللَّيْلُ فَاَنْظُرْ
كَانَ الْفَجْرَ حِيبٌ مُسْتَرَارٌ
كَانَ نُجُومُهُ حُلًى عَلَيهِ
كَانَ الْجَوْ قَاسَى مَا أَقَامِي
كَانَ دُجَاهُ يَجْذِبُهَا سُهَادِي
أَقْلَبُ فِيهِ أَجْصَانِي كَأَنِّي
وَمَا لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ
وَمَا مَوْتُ بِأَبْغَضَ مِنْ حَيَاةٍ
عَرَفْتُ نَوَائِبَ الْحَدَثَانِ حَتَّى
وَلَمَّا قَلَّتِ الْإِبِلُ امْتَطَيْتَنَا

فَتَى تَرْمِي الْحُرُوبُ بِهِ الْحُرُوبَا
أَصَابَ إِذَا تَنَمَّرَ أَمْ أَصِيْبَا
أَمِنَكَ الصَّبْحُ يَفْرَقُ أَنْ يَتُوبَا
يُرَاعِي مِنْ دُجْنَتِهِ رَقِيْبَا
وَقَدْ حُدِبَتْ قَوَائِمُهُ الْجُبُوبَا
فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوبَا
فَلَيْسَ تَغِيْبُ إِلَّا أَنْ يَغِيْبَا
أَعْدَ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذَّنُوبَا
يَتَذَلُّ بِلَحْظِ حُسَادِي مَشُوبَا
أَرَى لَهُمْ مَعِيَ فِيهَا نَصِيْبَا
لَوْ انْتَسَبْتُ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيْبَا
إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخُطُوبَا

١ الشوى : الأطراف ، والمراد باللقى نفسه .

٢ الخزوانة : الكبر . تنمر : صار كالنمر غضباً .

٣ الحيب : الحبيب . المسترار : من تراد زيارته . يراعي : ينتظر . الدجنة : الظلمة ، والضير ليل . الرقيب : الحارس .

٤ الضير في البيت يعود إلى الليل . الجبوب : وجه الأرض ، وحديثه أي جمل حذاء لها .

٥ الضير من سواده ليل ومن فيه لحو .

٦ الضير من لهم للحساد .

٧ النقيب : الخبير بأحوال القوم وأنسابهم .

٨ الخطوب : الأمور الشديدة .

مَطَايَا لَا تَذِلْ لِمَنْ عَلَيْهَا وَلَا يَبْغِي لَهَا أَحَدٌ رُكُوبًا
وَتَرْتَعُ دُونَ نَبْتِ الْأَرْضِ فِينَا فَمَا فَارَقْتُهَا إِلَّا جَدِيًّا^١
إِلَى ذِي شِيْمَةٍ شَغَفَتْ قُودَايَ فَلَوْلَاهُ لَقُلْتُ بِهَا النَّسِيًّا^٢
تَنَازِعُنِي هَوَاهَا كُلُّ نَفْسٍ وَإِنْ لَمْ تُشْبِهِ الرَّشَاءَ الرَّبِيًّا^٣
عَجِيبٌ فِي الزَّمَانِ وَمَا عَجِيبٌ أَتَى مِنْ آلِ سَيَّارٍ عَجِيًّا^٤
وَشَيْخٌ فِي الشَّبَابِ وَلَيْسَ شَيْخًا يُسَمَّى كُلُّ مَنْ بَلَغَ الْمَشِيًّا^٥
قَسًا فَلَا تُسَدُّ تَفْرَعُ مِنْ بَدَايِهِ وَرَقٌ فَتَحْنُ تَفْرَعُ أَنْ يَدُوبًا^٦
أَشَدُّ مِنْ الرِّيَّاحِ الْهَوُوجِ بَطْشًا وَأَسْرَعُ فِي النَّدَى مِنْهَا هُبُوبًا^٧
وَقَالُوا ذَاكَ أَرْمَى مَنْ رَأَيْنَا فَقُلْتُ رَأَيْتُمْ الْفَرَضَ الْقَرِيًّا^٨
وَهَلْ يُخْطِي بِأَسْهُمِهِ الرَّمَايَا وَمَا يُخْطِي بِمَا ظَنَّ الْغُيُوبًا^٩

١ ترتع : ترمي . جدياً حال من ضمير المتكلم ، أي ما فارقتها إلا وأنا جديب كالأرض التي أكل نباتها فأقفرته .

٢ النسيب : التشبيب بالنساء في الشعر أي وصف محاسنهن والتعريض بمجن .

٣ انفسير من هواها لشيمة . الرشأ : ولد الفزال . الربيب : المربي .

٤ عجيب : خبر عن محذوف يرجع إلى المدحوع وعجيباً خبر ما وهي العاملة على ما ليس . يقول إن العجيب الذي يأتي من آل سيار ليس بعجيب لما هو معروف عنهم من علو الهمة والتناهي في النجابة والكرم .

٥ شيخاً : مفعول ثانٍ ليسى مقدم وكل اسم ليس وجملة يسى خبرها ، أي وليس كل من بلغ المشيب يسى شيخاً .

٦ قوله قسا أي في الحرب ورق أي في المحاضرة .

٧ البطش : الأخذ بالعنف والبطوة .

٨ أرمى تفضيل من الرمي بالسهم . الفرض : الهدف يرمى بالسهم ، أي رأيتوه يرمى الفرض الغريب فكيف لو رأيتوه يرمى البعيد .

٩ الرمايا جمع رمية : ما يرمى بأسهم من الصيد .

إِذَا نُكِبْتَ كَنَائِنُهُ اسْتَبْتَا بِأَنْصُلِهَا لِأَنْصُلِهَا نُدُوبًا
 يُصِيبُ بِيَعْضِهَا أَفْوَاقَ بَعْضٍ فَلَوْلَا الْكَسْرُ لَا تَصَلَتْ قَضِييَا
 بِكُلِّ مَقْوَمٍ لَمْ يَعْصِرِ أَمْرًا لَهُ حَتَّى ظَنَّنَاهُ لَسِييَا
 يُرَبِّكَ النَّزْعَ بَيْنَ الْقَوْسِ مِنْهُ وَبَيْنَ رَمِيهِ الْمَدَفِ اللَّهِيَا
 أَلَسْتَ ابْنَ الْأُلَى سَعِدُوا وَسَادُوا وَلَمْ يَكِلِدُوا أَمْرًا إِلَّا نَجِييَا
 وَنَالُوا مَا اسْتَهْوَا بِالْحَزْمِ هَوْنًا وَصَادَ الْوَحْشَ تَمْلَهُمْ دَبِييَا
 وَمَا رِيحُ الرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِنْ كَسَاهَا دَفْنُهُمْ فِي التُّرْبِ طِييَا
 أَبَا مَنْ عَادَ رُوحُ الْمَجْدِ فِيهِ وَصَارَ زَمَانُهُ الْبَالِي قَشِييَا
 تَبَسَّمَتِي وَكَيْلُكَ مَادِحًا لِي وَأَنْشَدَنِي مِنَ الشَّعْرِ الْغَرِييَا

١ الكنانة : جملة السهام ونكبت قلبت ليشتر ما فيها . الندوب جمع ندب : أثر الجرح ، أي إذا أفرغت سهامه رأينا أثر بعضها في بعض لمرعة رمية وإرسالها متتابعة على طريق واحدة حتى يدرك بعضها بعضاً .

٢ الأفواق جمع فوق بالضم : موضع الوتر من السهم . وقوله قضياً أي لاتصلت ببعضها وصارت كالقضيبي .

٣ مقوم نعت لمحذوف أي بكل سهم مقوم أي أن سهمه يطبعه كأنه عاقل .

٤ النزع : جذب الوتر الرمي ، وضيع من السهم . الرمي : المرمي . الهدف : بدل منه وهو الفرض ، أي يريك ناراً بين القوس والهدف من شدة نزعه وسرعة السهم .

٥ الهون : الرفق والسكينة . الديب : المشي على هيئة ، ونصبه على الحال ، وأراد بالعبرة أنهم نالوا مقاصدكم بأهون المساعي .

٦ تسمير لها يعود إلى الرياض ، يعني أن ما في الرياض من الريح الطيبة ليس لها بل اكتسبته من دفن آباءه في التراب .

٧ ضمير زمانه المجد . القشيب : الجديد .

٨ تيمني : قصدني .

فَاجْرَكَ إِلَـهَهُ عَلَى عَـلِيلٍ بَعَثْتَ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَبِيبًا
وَلَسْتُ بِمُنْكَرٍ مِنْكَ الْهَدَايَا وَلَكِنْ زِدْتَنِي فِيهَا أَدِيًّا
فَلَا زَالَتْ دِيَارُكَ مُشْرِقَاتٍ وَلَا دَانِيَتْ يَا شَمْسُ الْغُرُوبَا
لَأَصْبِحَ آمِنًا فِيكَ الرِّزَايَا كَمَا أَنَا آمِنٌ فِيكَ الْعُيُوبَا

ومن نكد الدنيا على الحرّ

وقال يمدحه :

أَقْلُ فَعَالِي بَلَّةٍ أَكْثَرُهُ مَجْدُ وَذَا الْجِدِّ فِيهِ نِلْتُ أَمْ لَمْ أَنْتَلْ جَدُّ^١
 سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَّا وَمَتَابِخٍ كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّمُوا مُرْدُ^٢
 يُقَالُ إِذَا لَاقُوا خِيفًا إِذَا دُعُوا كَثِيرٌ إِذَا اشْتَدَّ وَقَلِيلٌ إِذَا عُدُوا
 وَطَعَنَ كَانَ الطَّعَنَ لَا طَعَنَ عِنْدَهُ وَضَرْبٌ كَانَ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ بَرْدُ^٣
 إِذَا شِئْتُ حَقَّتْ بِي عَلَى كُلِّ سَابِغٍ رِجَالٌ كَانَ الْمَوْتُ فِي قَمِيهَا شَهْدُ^٤
 أَذْمٌ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْيَلُهُ فَأَعْلَمُهُمْ قَدَمٌ وَأَحْزَمُهُمْ وَغْدُ^٥
 وَأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ وَأَبْصَرُهُمْ عَمٍ وَأَسْهَدُهُمْ فَهْدٌ وَأَشْجَعُهُمْ قِرْدُ^٦
 وَمِنْ نَكْدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُ^٧

١ بلة : اسم فعل بمعنى دع . أكثره : مفعوله . مجد : خبر عن أقل . واسم الإشارة مبتدأ . الجدد بالكسر : الاجتهاد بدل وفيه متعلق به ، ومفعول نلت محذوف تقديره مطلوبني ونحوه ، وجد خبر وهو الحظ .

٢ التَّمُوا : وضعوا الثَّام على وجوههم ، وعادة العرب أنهم يلتصقون في الحرب لتلا تسقط هائمهم وحينئذ لا تظهر لحام في تلك الحالة فكأنهم مرد .

٣ طعن : مطوف على القنا وعنده حال من اسم كأن أي كأن باقي الطعن بالنسبة إليه لا شيء .

٤ حفت بي : أحاطت . السابغ : القوس السريع الجري .

٥ القدم : العيسى عن الكلام في ثقل وقلة فهم . الوغد : الأحمق الخسيس .

٦ أسهدهم : أسهرهم . الفهد : حيوان من السباع مثل في كثرة النوم . القرد : مثل في شدة الخوف .

٧ النكد : قلة الخير .

بقَلْبِي وَإِنْ لَمْ أَرَوْ مِنْهَا مَلَالَةً ۚ
 خَلِيلَايَ دُونَ النَّاسِ حُزْنٌ وَعَبْرَةٌ ۚ
 تَلَجَّ دُمُوعِي بِالْحُفُونِ كَأَنَّمَا
 وَإِنِّي لَتُغْنِيَنِي مِنَ الْمَاءِ نُغْبَةٌ ۚ
 وَأَمْضِي كَمَا يَمْضِي السَّانُ لِطَيْبَتِي
 وَأَكْبِرُ نَفْسِي عَنْ جَزَاءٍ بَغِيَّةٍ ۚ
 وَأَرْحِمُ أَقْوَامًا مِنَ الْعِيِّ وَالْغَبَى ۚ
 وَيَمْنَعُنِي مِمَّنْ سِوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ
 تَوَالِي بَلَا وَعَدٍ وَلَتَكُنْ قَبْلَهَا
 سَرَى السِّيفِ مِمَّا تَطْبَعُ الْهِنْدُ صَاحِبِي
 فَلَمَّا رَأَيْتُ مُقْبِلًا هَزَزْتُ نَفْسَهُ ۚ
 فَلَمْ أَرَ قَبْلِي مَن مَثَى الْبَحْرُ نَحْوَهُ ۚ

- ١ ضمير منها للدنيا .
- ٢ دون الناس حال مقدمة عن وصف ، وحزن وعبرة خبر خليلي .
- ٣ النغبة : الجرعة . الربد : النعام وهي مثل في الصبر على العطش .
- ٤ الطيبة : المكان الذي ينوي القصد إليه . أطوى : أجوع . المجلعة : نعت لمحفوف يريد به الذئاب .
- ٥ العقد جمع أعقد : المتوحي الذنب .
- ٦ النية : الوقوع في عرض الغائب .
- ٧ طبع السيف : عمله . صاحبي : يدل من السيف . السيف الثاني : أراد به المملوح . يقول : سررت إليه وسمي سيفي الذي هو من طبع الهند وهو من طبع الله .
- ٨ الصنح : جانب السيف ، يعني يقطع من جانبه كما يقطع من حده .

كَانَ الْقِسِيَّ الْعَاصِيَاتِ تُطِيعُهُ
يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ مِنْ قَبْلِ رَمِيهِ
وَيُنْفِذُهُ فِي الْعَقْدِ وَهُوَ مُضَيَّقٌ
بِنَفْسِي الَّذِي لَا يَزِدُّهُنَّ بِجَدِيعَةٍ
وَمَنْ بَعْدَهُ فَقَرُّ وَمَنْ قُرْبُهُ غَنَى
وَيَصْطَلِحُ الْمَعْرُوفَ مُبْتَدِئًا بِهِ
وَيَحْتَقِرُ الْحَسَادَ عَنْ ذِكْرِهِ لَهُمْ
وَتَأْمَنُهُ الْأَعْدَاءُ مِنْ غَيْرِ ذِلَّةٍ
فَإِنْ يَكُ سَيَّارٌ بِنُ مُكْرَمٍ انْقَضَى
مَضَى وَبَنُوهُ وَانْفَرَدَتْ بِفَضْلِهِمْ
لَهُمْ أَوْجُهُ غُرٌّ وَأَيْدٍ كَرِيمَةٌ

هَوَىٰ أَوْ بِهَا فِي غَيْرِ أَنْمَلِهِ زَهْدٌ
وَيُمْكِنُهُ فِي سَهْمِهِ الْمُرْسَلِ الرَّدُّ
مِنَ الشَّعْرَةِ السُّودَاءِ وَاللَّيْلِ مُسَوِّدٌ
وَلِنْ كَثُرَتْ فِيهَا الذَّرَائِعُ وَالْقَصْدُ
وَمَنْ عَرَضَهُ حَرٌّ وَمَنْ مَالَهُ عَبْدٌ
وَيَمْنَعُهُ مِنْ كُلِّ مَنْ ذَمُّهُ حَمْدٌ
كَانَتْهُمْ فِي الْخَلْقِ مَا خَلَقُوا بَعْدُ
وَلَكِنْ عَلَى قَدَرِ الَّذِي يُذْنِبُ الْحَقْدُ
فَإِنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ
وَأَلْفٌ إِذَا مَا جُمِعَتْ وَاحِدٌ فَرْدٌ
وَمَعْرِفَةٌ عِدٌّ وَالسَّيْنَةُ لُذٌّ

١ المرسل: المطلق من اليد ، يعني أنه يكاد يصيب الغرض قبل الرمي وأنه لو أرسل السهم على أن يرجع إليه لأمكنه .

٢ العقد: العقدة ، والجملة بعده حال ، ومن الشعرة السوداء في الليل المظلم .

٣ ازدهاء : استخفه . الذرائع : الوسائل .

٤ ضمير النصب من يمنه يرجع إلى المعروف أي ويمنع معروفه من الذين إذا ذموا أحداً كان ذمهم حيداً لهم .

٥ سيار : جد المدح .

٦ الفر جمع أفر : الأبيض المشرق . المد : الماء الجاري الذي لا تنقطع مادته . له جمع ألد : الشديد الحصوة .

وَأَرْدِيَّةٌ خُضْرٌ وَمُلْكٌ مُطَاعَةٌ
وَمَا عِشْتَ مَا مَاتُوا وَلَا أَبَوَاهُمْ
فَبَعْضُ الَّذِي يَبْدُو الَّذِي أَنَا ذَاكِرٌ
الْيَوْمُ بِهِ مَنْ لَامَسِي فِي وِدَادِهِ
كَذَا فَتَنَحَّوْا عَنِّي وَطَرَقِهِ
فَمَا فِي سَجَايَاكُمْ مُنَازَعَةُ الْعُلَى
وَمَرْكُوزَةٌ سُمْرٌ وَمُقَرَّبَةٌ جُرْدٌ^١
تَمِيمٌ بَنُ مُرٍّ وَابْنُ طَابِجَةٍ أَدُ
وَبَعْضُ الَّذِي يَخْفَى عَلَيَّ الَّذِي يَبْدُو^٢
وَحَقُّ الْخَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ خَيْرِهِ الْوُدِّ
بَنِي اللَّوْمِ حَتَّى يَتَعَبَرَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ^٣
وَلَا فِي طِبَاعِ الثَّرْبَةِ الْمِسْكُ وَالنَّدَى

ليس في الدهر شيءٌ يحمد

أراد سفرأ وودعه صديق له فقال ارتجلا :

أَمَّا الْفِرَاقُ فَلِإِنَّهُ مَا أَعْهَدُ
وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّنَا سَنُطِيعُهُ
وَإِذَا الْجِيَادُ أَبَا الْبَهِيِّ نَقَلْتَنَا
مَنْ خَصَّ بِالذِّمِّ الْفِرَاقَ فَلِإِنِّي
هُوَ تَوَامِي لَوْ أَنَّ بَيْنَا يُولَدُ
لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّنَا لَا نَخْلُدُ
عَنْكُمْ فَأَرَدْنَا مَا رَكِبْتُ الْأَجُودُ^٤
مَنْ لَا يَرَى فِي الدَّهْرِ شَيْئًا يُحْمَدُ

١ الأردية جمع رداء: الملحفة يشتمل بها . الملك : السلطان يذكر ويؤنث . المركوزة: نمت للرماح .

المقربة : الخيل تربط قرية من البيوت . الجرد : القصار الشعر .

٢ بعض في الشطرين خبر مقدم عن الموصول الثاني ، يعني أن الذي أذكره من فضائلك هو بعض ما يظهر لي والذي يظهر لي هو ما كان خافياً علي .

٣ الجعد : الكريم .

٤ أبا البهي منادى . يقول: إذا نقلتنا الخيل عنكم فأجودها يكون أردأها لسرعة في إبعادنا عنكم .

عقل المجيز عقل المجاز

وقال بدمشق يمدح أبا بكر ملي بن
صالح الروذباري الكاتب :

كفـيرنـدي فـرنـدُ سـبـني الجـرازِ لـذـةُ العـين عـدـةٌ للـبرازِ
نـحسـبُ المـاءَ خـطًى في لـهـبِ النـا ر أدقَّ الخـطـوطِ في الأـحـرازِ
كـلـمـا رُمتْ لـونـه مـنـع النـا ظـير مـوج كـأنـه مـنـك هـازي
ودقـيق قـذـى الهـبـاء أنـيقُ مُنـوالٍ في مُسـنـوٍ هـزـازِ
ورـدَ المـاءَ فـالجـوانـبُ قـدراً شـرـبتُ والـي تـلـيها جـوازي
حـمـلـتـه حـمـائـلُ الدـمـر حـتى هـي مُـحـتـاجـةٌ إـلى خـرـازِ
وهـو لا تـلـحـقُ الدـمـاءُ غـيرـايَ ولا عـرـض مـتـنـصـيه المـخـازي
يا مـزـيل الظـلام عـنـي وروضـي يـوم شـرـبي ومـعـقـلي في البـرازِ

١ الجراز : القاطع .

٢ الأحراز جمع حرز : المودة يكتب فيها الرقى .

٣ التفسير من لونه راجع إلى الفرند .

٤ القذى : ما يقع في العين وهو فاعل دقيق . الهباء : ما تراه في البيت من ضوء الشمس إذا دخل من كوة ونحوها . مستو : نعت لمخوف أي صفيح مستو . هزهاز : مضطرب .

٥ التفسير في ورد السيف وقدرأ مفعول شربت . الجوازي : التي لم تشرب بل تقنع بالخفصة من الماء .

٦ الخراز : الذي يخرز الجلد بالسيور .

٧ المرض : جانب الرجل الذي يصونه من نفسه وحبه من أن ينتقص أو يطلب . منتصيه : مستله . المخازي : الفضائع وهي مطوقة على الدماء .

٨ المراد بمزيل الظلام السيف . المحقل : الحصن . البراز : الفضاء الواسع لا سرة به .

وَالْيَمَانِي الَّذِي لَوْ اسْطَعْتُ كَانَتْ
 إِنَّ بَرَقِي إِذَا بَرَقَتْ فَعَالِي
 لَمْ أَحْمَلْكَ مُعَلِّمًا هَكَذَا
 وَلَقَطَعْنِي بِكَ الْحَدِيدَ عَلَيْهَا
 سَلَهُ الرِّكَضُ بَعْدَ وَهْنٍ بَنَجْدٍ
 وَتَمَنَيْتُ مِثْلَهُ فَكَأَنِّي
 لَيْسَ كُلُّ السَّرَاةِ بِالرُّوْذِبَارِيِّ
 فَارِسِي لَهُ مِنْ الْمَجْدِ تَاجٌ
 نَفْسُهُ فَوْقَ كُلِّ أَصْلٍ شَرِيفٍ
 شَفَلَتْ قَلْبَهُ حِسَانُ الْمُعَالِي
 وَكَأَنَّ الْفَرِيدَ وَالْدُرَّ وَالْيَا
 تَقَضَّمُ الْجَحْمَرُ وَالْحَدِيدُ الْأَعَادِي
 مُقَلَّتِي غِمْدَهُ مِنْ الْإِعْزَازِ
 وَصَلِيلِي إِذَا صَلَلْتُ أَرْتِجَازِي
 لَا لِيضْرَبَ الرِّقَابَ وَالْأَجْوَازِ
 فَكِلَانَا لِحَيْنِهِ الْيَوْمَ غَازِ
 فَتَصَدَّى لِلغَيْثِ أَهْلُ الْحِجَازِ
 طَالِبٌ لَابْنِ صَالِحٍ مَنْ يُؤَازِي
 وَلَا كُلُّ مَا يَطْبِيرُ بِيَّازِ
 كَانَ مِنْ جَوْهَرٍ عَلَى أَبْرَازِ
 وَلَوْ أَنِّي لَهُ إِلَى الشَّمْسِ عَازِ
 عَنْ حِسَانِ الْوُجُوهِ وَالْأَعْجَازِ
 قُوَّتِ مِنْ لَفْظِهِ وَسَامَ الرِّكَازِ
 دُونَهُ قَضَمَ سُكَّرَ الْأَهْوَازِ

١ الارتجاز : إنشاد الرجز .

٢ الأجواز : الأوساط يريد أوساط الرجال .

٣ غاز : من الغزو أي أنا أغزو جنسي من الناس وأنت تغزو جنسك من الحديد .

٤ الوهن : نحو من منتصف الليل . يريد أن سيفه انسل من الركنض وهو في نجدة يمد نصف الليل فظن أهل الحجاز لمعانه برقا فتبأوا لنزول المطر .

٥ الروذباري : نسبة إلى روذبار بلدة بالمعجم .

٦ أبرواز : المراد به أبرويز أحد ملوك الفرس .

٧ عاز : اسم فاعل من عزاء إليه أي نسبه .

٨ الفريد : كبار القوئل . السام : عروق الذهب . الركاكز : الذهب في معدنه .

٩ القضم : أكل الشيء اليابس . الأهواز : كور بين البصرة وفارس .

بَلَعَتْهُ الْبَلَاغَةُ الْجَهْدَ بِالْعَفْ
 حَامِلُ الْحَرْبِ وَالذِّيَاتِ عَنِ الْقَوِ
 كَيْفَ لَا يَشْتَكِي وَكَيْفَ تَشْكُوا
 أَبُهَا الْوَاسِعُ الْفِنَاءِ وَمَا فِيهِ
 بَكَ أَضْحَى شَبَا الْأَسْتَةِ عِنْدِي
 وَانْتَشَى عَنِّي الرُّدَيْنِيُّ حَتَّى
 وَبَابَايِكَ الْكِرَامِ النَّاسِي
 تَرَكُوا الْأَرْضَ بَعْدَمَا ذَلُّوْهَا
 وَأَطَاعَتْهُمْ الْجَيُوشُ وَهَيُّوْا
 وَهَجَانٍ عَلَى هِجَانٍ تَابَتْ
 صَفْقَهَا السَّبْرُ فِي الْعَرَاءِ فَكَانَتْ
 وَحَكَّتْ فِي الْحَوْمِ فِعْلَكَ فِي الْوَفِ
 وَنَالَ الْإِسْهَابَ بِالْإِيْجَازِ
 وَثِقَلَ الدِّيُونُ وَالْإِعْوَازِ
 وَبِهِ لَا بَمَنْ شَكَاهَا الْمَرَايِ
 مَيِّتٌ لِمَالِكَ الْمُجْتَازِ
 كَشَبَا أَسْوَاقِ الْجَرَادِ النَّوَازِي
 دَارَ دَوَّرَ الْحُرُوفِ فِي هَوَازِ
 وَالتَّسْلِي عَمَّنْ مَضَى وَالتَّعَايِ
 وَمَشَتْ تَحْتَهُمْ بَلَا مِيْهَازِ
 فَكَلَامُ الْوَرَى لَهُمْ كَالنُّحَازِ
 لَكَ عَدِيدَ الْحُبُوبِ فِي الْأَقْوَازِ
 فَوْقَ مِثْلِ الْمَلَاءِ مِثْلَ الطَّرَازِ
 رِ فَاوْدَى بِالْعَنْتَرِيْسِ الْكِنَازِ

١ المرآزي : الرزايآ أي المصائب وهي مبتدأ مؤخر من المجرور قبلها .

٢ الشبا جمع شبة : الحد . النوازي : الوثابة .

٣ هواز : هوز من الأبعدية . يقول : استدار الرمح عني كاستدارة أحرف هذه القفظة في الرسم .

٤ يقول : إذا فقد لنا عزيز وذكرنا من مضى من آباءك تعزينا عنه .

٥ النحاز : داه يأخذ الإبل في صدورهما فتسعل سعالا شديداً .

٦ تأيتك : قصدتك . الأقواز جمع قوز : التل من الرمل .

٧ العراء : الفضاء لا سرة به . الملاء جمع ملأة : الملحقة . الطراز : نقش الثوب .

٨ حكي : شابه ، وفاعله ضمير يرجع إلى السير . العنتريس : الناقة الغليظة الشديدة . الكناز : الكثيرة

اللحم ، أي أن السير شابه فعلك في المال فأهلك الناقة الموصوفة بما ذكر .

كُلَّمَا جَادَتِ الظُّنُونُ بَوَعْدٍ عَنْكَ جَادَتْ يَدَاكَ بِالْإِنجَارِ
 مَلِكٌ مُنْشِدُ الْقَرِيضِ لَدَيْهِ يَصْعُقُ الثَّوْبَ فِي يَدَيَّ بَزَازٍ
 وَلَنَا الْقَوْلُ وَهُوَ أَدْرَى بِفَتْحُوا هُ وَأَهْدَى فِيهِ إِلَى الْإِعْجَازِ
 وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ شُعْرَاءُ كَأَنَّهَا الْخَازِبَازِ
 وَيَرَى أَنَّهُ الْبَصِيرُ بِهِذَا وَهُوَ فِي الْعُمَى ضَائِعُ الْعُكَّازِ
 كُلُّ شِعْرِ نَظِيرُ قَائِلِهِ فِيهِ لَكَ وَعَقْلُ الْمُجْبِرِ عَقْلُ الْمُجَازِ

نسل من ليس له نسل

يجوز قوما :

أَمَاتَكُمْ مِنْ قَبْلِ مَوْتِكُمْ الْجَهْلُ وَجَرَّكُمْ مِنْ خِفَةِ بَكْمُ النَّمْلُ
 وَلَيْدٌ أَبْنَى الطَّيِّبِ الْكَلْبِ مَا لَكُمْ فطنتُمْ إِلَى الدَّعْوَى وَمَا لَكُمْ عَقْلُ
 وَلَوْ ضَرَبْتَكُمْ مَنَجْنَبِي وَأَصْلُكُمْ قَوِيٌّ لَهْدَنَكُمْ فَكَيْفَ وَلَا أَصْلُ
 وَلَوْ كُنْتُمْ مَمَّنْ يُدَبِّرُ أَمْرَهُ لَمَا صِرْتُمْ نَسْلَ الَّذِي مَا لَهُ نَسْلُ

١ البزاز : تاجر الثياب ، أي أنه يعرف بالشعر معرفة البزاز بالثوب .

٢ يجوز بمعنى يروج من راجت السلعة إذا نفقت . الخازباز : حكاية صوت الذباب ثم سي به الذباب نفسه .

٣ وليد تصغير ولد : يستعمل الواحد والجمع ، منادى . الدعوى : الادعاء في النسب وهو أن ينتسب الرجل إلى غير أبيه .

في عنق الحسناء يستحسن العقد

يمدح الحسين بن علي الهذلي :

لَقَدْ حَازَنِي وَجْدٌ بِمَنْ حَازَهُ بُعْدُ فَيَا لَيْتَنِي بُعْدٌ وَيَا لَيْتَهُ وَجْدُ
أَسْرَ بِتَجْدِيدِ الْهَوَى ذِكْرَ مَا مَضَى وَإِنْ كَانَ لَا يَبْقَى لَهُ الْحَجَرُ الصَّلْدُ
سُهَادُ أَنَا مِنْكَ فِي الْعَيْنِ عِنْدَنَا رُقَادٌ وَقَلَامٌ رَعَى سَرْبُكُمْ وَرَدُ^١
مُمَثَّلَةٌ حَتَّى كَانَ لَمْ تُفَارِقِي وَحَتَّى كَانَ الْبَاسَ مِنْ وَصْلِكَ الْوَعْدُ
وَحَتَّى تَكَادِي تَمْسَحِينَ مَدَامِي وَيَعْبِقُ فِي ثَوْبِي مِنْ رِيحِكَ النَّدُ
إِذَا غَدَرَتْ حَسَنَاءُ وَقَتَ بَعْدَهَا فَمِنْ عَهْدِهَا أَنْ لَا يَدُومَ لَهَا عَهْدُ
وَأِنْ فَرَكْتَ فَازْهَبْ فَمَا فِرَكْهَا قَصْدُ^٢ وَإِنْ رَضِيتَ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا حِقْدُ
وَأِنْ حَقَدْتَ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا رِضَى يَضِلُّ بِهَا الْهَادِي وَيُخْفَى بِهَا الرَّشْدُ
كَذَلِكَ أَخْلَاقُ النِّسَاءِ وَرُبَّمَا يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَيَشْتَدُّ
وَلَكِنْ حُبًّا خَامَرَ الْقَلْبَ فِي الصَّبَا مُكَافَأَةً يَخْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَعْدُو^٣
سَقَى ابْنُ عَلِيٍّ كُلَّ زُنٍ سَقْتَكُمْ وَيَسْتَبْتَ فِيهَا فَوْقَكَ الْفَخْرُ وَالْمَجْدُ
لَتُرَوَّى كَمَا تُرَوَّى بِلَاداً مَكْنَنُهَا

١ القلام : نبت ترعاه الإبل . النورد : خبر عن قلام ، يعني أن السهاد الذي يكون بسببك تله به أعيننا

كالرقاد والقلام الذي ترعاه إبلكم كالنورد .

٢ الصباية : رقة الشوق . فركت : أبغضت .

٣ قوله مكافأة أي لما همم فيندو إليها بالسقيا كما تندو مي إليهم .

بِمَنْ تَشْخَصُ الْأَبْصَارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ
وَتُلْقِي وَمَا تَدْرِي الْبَتَّانُ سِلَاحَهَا
ضَرْبُ لَهَامِ الضَّارِبِ الْهَامِ فِي الْوَعَى
بَصِيرٌ بِأَخْذِ الْحَمْدِ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ
بِتَأْمِيلِهِ بَغَى الْفَتَى قَبْلَ نَبْلِهِ
وَسَيْفِي لَأَنْتَ السَّيْفُ لَا مَا تَسْلُهُ
وَرُمْحِي لَأَنْتَ الرَّمْحُ لَا مَا تَبْلُهُ
مَنْ الْقَاسِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
فَشْكْرِي لَهُمْ شُكْرَانٍ : شُكْرٌ عَلَى النَّدَى
صِيَامٌ بِأَبْوَابِ الْقِيَابِ جِيَادُهُمْ
وَأَنْفُسُهُمْ مَبْدُولَةٌ لَوْفُودِهِمْ
كَأَنَّ عَطِيَّاتِ الْحُسَيْنِ عَاكِرٌ
أَرَى الْقَمَرَ ابْنَ الشَّمْسِ قَدْ لَبَسَ الْعُلَى

١ بمن متعلق بتروي في البيت السابق . تشخص : ترتفع . البرد : الثوب . الزحم : الزحام .
أي من كثرة ازدحام الناس حوله تتخرق ثيابهم .

٢ التأميل : رجاء الخير .

٣ وسيفي الواو قسم وما السيف منه خبر مقدم عن الغمد . يقول : إذا سللت سيفك للضرب فأنت السيف
لأنك أقطع منه وغمدك من الحديد الذي هو السيف منه وهو الدرع .

٤ انتجع : الدم . أنقب الزند أي أوري نارا ، والزند : عود تقود به النار .

٥ صيام : واقفة .

٦ العبدى : جمع عبد . المطهمة : الخيل التامة الخلق .

وَعَالَ فُضُولَ الدَّرْعِ مِنْ جَنَابَاتِهَا عَلَى بَدَنِ قَدْ الْقَنَافَةَ لَهُ قَدْ^١
وَبَاشَرَ أَبْكَارَ الْمَكَارِمِ أَمْرَدًا وَكَانَ كَذَا أَبَاؤُهُ وَهُمْ مُرْدُ
مَدَحَتْ أَبَاهُ قَبْلَهُ فَشَفَى يَدِي مِنَ الْعُدْمِ مِنْ تُشْفَى بِهِ الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ
حَبَانِي بِأَثْمَانِ السَّوَابِقِ دُونَهَا مَخَافَةَ سَيْرِي لِأَنْتَاهِ لِلنَّوَى جُنْدُ^٢
وَشَهْوَةَ عَوْدٍ إِنْ جُودَ بِمَيْنِهِ ثَنَاءُ ثَنَاءُ وَالْحَوَادِ بِهَا فَرْدُ^٣
فَلَا زِلْتُ أَلْقَى الْحَاسِدِينَ بِمِثْلِهَا وَفِي يَدِهِمُ غَيْضٌ وَفِي يَدِي الرُّفْدُ^٤
وَعِنْدِي قَبَاطِي الْهَمَامِ وَمَالُهُ وَعِنْدَهُمْ مِمَّا ظَفِرْتُ بِهِ بِالْجُحْدُ^٥
يَرُومُونَ شَاوِي فِي الْكَلَامِ وَإِنَّمَا بِحَاكِي الْفَتَى فِيمَا خَلَا الْمَنْطِقَ الْقِرْدُ^٦
فَهُمْ فِي جُمُوعٍ لَا يَرَاهَا ابْنُ دَايَةِ وَهُمْ فِي ضَجِيجٍ لَا يُحَسُّ بِهِ الْخُلْدُ^٧
وَمَنِي اسْتِفَادَ النَّاسُ كُلُّ غَرِيبَةٍ فَجَازَوْا بِتَرْكِ الذِّمِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ^٨
وَجَدْتُ عَلِيًّا وَابْنَهُ خَيْرَ قَوْمِهِ وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ وَاسْتَوَى الْحُرُّ وَالْعَبْدُ
وَأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمَا فِي مَكَانِهِ وَفِي عُنُقِ الْحَسَنَاءِ يُسْتَحْسَنُ الْعِقْدُ

١ غاله : ذهب به . فضول الدرع : ما يفضل منها عن اليد إذا كانت واسعة .

٢ يقول : أعطاني أثمان الخيل ولم يعطي الخيل لأنه خاف أن أسير عليها وأفارقه .

٣ شهوة عطف حل مخافة أي وشهوة عود منه إلى إعطائي مرة أخرى لأن جوده شئ وهو فرد لا ثاني له .

٤ الضمير من مثلها يرجع إلى الأثمان . الفيض : التقص . الرفد : العطاء .

٥ القباطي : ثياب تمل بمصر واحدا قبلي .

٦ الشار : الغاية ، أي أن الفرد يشابه الإنسان فيها عدا النطق .

٧ ابن داية : الغراب وهو يوصف بحدة البصر . الخلد : دوية معروفة يضرب بها المثل في قوة السمع ، يريد أنهم في منتهى الحفاة والحوول حتى إنهم لا ينظرون ولا يحس بهم .

٨ يقول : إنكم استفدتم مني غرائب الشعر فإن لم تجازوني بالحمد جازوني بترك الذم .

ومن عرف الأيام معرفتي بها

يملح الأمير أبا محمد الحسن بن عبيد
الله بن طنج بالرملة :

أنا لائمي إن كنتُ وقتَ اللّوائِمِ عَلِمْتُ بما بي بَيْنَ تلكَ المعالِمِ^١
ولَكِنِّي مِمَّا شُدِّهْتُ مُتَيِّمٌ كَسَالٍ وَقَلْبِي بَائِعٌ مِثْلُ كَانِمِ^٢
وَقَفْنَا كَأَنَّا كُلٌّ وَجَدِ قُلُوبِنَا تَمَكَّنَ مِن أَذْوَادِنَا فِي الْقَوَائِمِ^٣
وَدُسْنَا بِأَخْفَافِ الْمَطِيِّ تَرَابِهَا فَمَا زِلْتُ أَسْتَشْفِي بِلَثْمِ الْمَنَاسِمِ^٤
دِيَارُ اللّوَائِي دَارُهُنَّ عَزِيزَةٌ بَطُولِي الْقَنَّا يُحْفَظْنَ لَا بِالتَّمَائِمِ^٥
حِسانُ التَّنْثِي يَنْقُشُ الْوَشْيُ مِثْلَهُ إِذَا مِسنَ فِي أَجْسَامِهِنَّ التَّوَاعِمِ^٥
وَيَبْسِمْنَ عَن دُرٍّ تَقْلَدْنَ مِثْلَهُ كَانَ التَّرَاقِي وَشَحَتْ بِالْمَبَاسِمِ^٥

١ قوله لائمي أي لائم نفسي، وقوله وقت اللوائيم أي وقت لوم اللوائيم . المعالم جمع معلم : الأثر يستدل به على الطريق . يقول : إن كنت حين لائمي اللوائيم قد علمت بما عراني بين تلك الآثار من الوجد ونحوه فأنا لائم نفسي على ذلك .

٢ شددت : دهشت وتحيرت .

٣ الأزداد جمع ذود : ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل ، أي أننا أطلنا وقوفنا بين تلك المعالم وكان ما في قلوبنا من الوجد قد حل في قوائم إبلنا حتى إنها صارت لا تبرح .

٤ المناسم جمع منسم : خف البعير أو ياطنه .

٥ التراقي جمع رقوة : أهل الصدر . المباسم جمع مبسم : الثغر أي الفم والأسنان ، يعني أن ثغورهن مثل التؤلؤ الذي في قلائدهن فكان أعالي صدورهن قد حليت بثغورهن .

فما لي وللدنيا ! طِلَابِي نُجُومُهَا
 من الحليم أن تستعمل الجهل دونه
 وأن ترد الماء الذي شطره دم
 ومن عرف الأيام معرفتي بها
 فليس بمرحوم إذا ظفروا به
 إذا صلت لم أترك مصالا لفاتيك
 وإلا فخاننتي القوافي وعاقني
 عن المقتني بذل التلاد تيلاده
 تمنى أعاديه محل عفايه
 ولا يتلقى الحرب إلا بمهجة
 وذو لب لا ذو الجناح أمامه
 تمر عليه الشمس وهي ضعيفة
 إذا صووها لاقى من الطير فرجة

ومسماي منها في شذوق الأراقيم
 إذا اتسعت في الحلم طرُق المظالم
 فتسقى إذا لم يسق من لم يزاحم
 وبالناس روى رُحمة غير راحم
 ولا في الردى الجاري عليهم بآثم
 وإن قلت لم أترك مقالا لعالم
 عن ابن عبید الله ضعف العزائم
 ومجتنب البخل اجتناب المحارم
 وتحسد كفيه يقال الفمائم
 معظمة مذخورة للعظاميم
 بناتج ولا الوحش المثار باليم
 تطالعه من بين ريش القشاعيم
 تدور فوق البيض مثل الدراهم

- ١ الأراقم: ذكور الحيات . يقول: كيف أبلغ ما أنا ساع في طلبه من العل وطرق إلي محفوفة بالكاره كأي أسى في أفواه الأراقم .
- ٢ يقول إذا كان حليمك داعياً إلى ظلم الناس لك فمن الحلم أن تستعمل الجهل معهم لتضاهلهم بالمثل .
- ٣ وإلا أي وإن لم أفعل ما قلت .
- ٤ ذي نمت لمحفوف أي وبجيش ذي لب أي مختلط الأصوات . المثار : الذي نفره الخوف من مكته .
- ٥ تطالعه : تطلع عليه . القشام : النور . يقول : إن الشمس إذا مرت عل هذا الجش يضمف صوؤها من شدة الغبار ومن كثرة ما يخيم عليه من النور فلا ينقل إليه صوؤها إلا من بين ريشها .
- ٦ الفرجة : اللحل .

وَيَخْفَى عَلَيْكَ الرِّعْدُ وَالْبَرْقُ فَوْقَهُ
أَرَى دُونَ مَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَبَرْقَةٍ
وَطَعَنَ غَطَارِيفٍ كَانَ أَكْفَهُمْ
حَمَتَهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
هُمْ الْمُحْسِنُونَ الْكَرَّةَ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ
وَهُمْ يَحْسِنُونَ الْعَقَوْنَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ
حَبِيبُونَ إِلَّا أَنْهُمْ فِي نِزَالِهِمْ
وَلَوْ لَا احْتِقَارُ الْأُسْدِ شَبَّهَتْهُمْ بِهَا
سَرَى النَّوْمُ عَنِّي فِي سُرَايَ إِلَى الَّذِي
إِلَى مُطَلِقِ الْأَسْرَى وَمُخْتَرِمِ الْعِدَى
كَرِيمٌ لَفَقَطْتُ النَّاسَ لَمَّا بَلَغْتُهُ
وَكَادَ سُرُورِي لَا يَنْقِي بِنْدَامَتِي
وَفَارَقْتُ شَرَّ الْأَرْضِ أَهْلًا وَتُرْبَةً

١ برقة : قرية في العراق .

٢ الغطاريف : السادة .

٣ ضمير النصب من حمة يرجع إلى ما بين الفرات وبرقة . طلع بن جف : جد الممدوح .
القائم : السادات .

٤ الغرم : ما يلزم الإنسان أدائه من دية ونحوها .

٥ الاخترام : الهلاك والاحتصال . المرغم : المغاضب .

٦ لفظت : طرحت .

مِنَ اللَّحْمِ فِي حَافَاتِهِ وَالْمَهَامِمْ
ضِرَابًا يُمَشِّي الْحَيْلَ فَوْقَ الْجَمَامِ
عَرَفَنَ الرُّدَيْنِيَّاتِ قَبْلَ الْمَعَاصِمِ
سُيُوفُ بَنِي طُغْجَ بْنِ جُفِّ الْقَمَاقِمِ
وَأَحْسَنُ مِنْهُ كَرُهُمْ فِي الْمَكَارِمِ
وَيَحْتَمِلُونَ الْغُرْمَ عَنْ كُلِّ غَارِمٍ
أَقْلُ حَبَاءٍ مِنْ شِفَارِ الصَّوَارِمِ
وَلَكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فِي الْبَهَائِمِ
صَنَائِعُهُ تَسْرِي إِلَى كُلِّ نَائِمِ
وَمُشْكِي ذَوِي الشُّكُورِ وَرَغَمِ الْمُرَاغِمِ
كَأَنَّهُمْ مَا جَفَّ مِنْ زَادٍ قَادِمِ
عَلَى تَرْكِهِ فِي عُمْرِي الْمُتَقَادِمِ
بِهَا عَلَيَّ جَدُّهُ غَيْرُ هَاشِمِ

بَلَا اللَّهُ حُسَادَ الْأَمِيرِ بِحِلْمِهِ ۚ وَأَجْلَسَهُ مِنْهُمْ ۖ مَكَانَ الْعَمَائِمِ ۙ
فَإِنَّ لَهُمْ فِي سُرْعَةِ الْمَوْتِ رَاحَةً ۚ وَإِنَّ لَهُمْ فِي الْعَيْشِ حَزَنَ الْغَلَاصِمِ ۚ
كَأَنَّكَ مَا جَاوَدْتَ مَنْ بَانَ جُودُهُ ۚ عَلَيْكَ وَلَا قَاوَمْتَ مَنْ لَمْ تُقَاوِمِ ۚ

سقاني الخمر

وسأله أبو محمد أن يشرب فامتنع ،
فقال له : يحق عليك إلا شربت ، فقال :

سَقَانِي الْخَمْرَ قَوْلُكَ لِي بِحَقِّي ۚ وَوَدُّ لَمْ تَشْبُهُ لِي بِمَذْقٍ ۙ
بِمَيْنًا لَوْ حَلَقْتَ وَأَنْتَ تَأْتِي ۚ عَلَى قَتْلِي بِهَا لَضَرَبْتُ عَنْقِي ۙ

تركت الأحرم

ثم أخذ الكأس منه وقال :

حُبِيتَ مِنْ قَسَمٍ وَأَفْدِي مُقْسِمًا ۚ أَمْسَى الْأَنْتَامُ لَهُ مُجِيلًا ۚ مُعْظِمًا
وَإِذَا طَلَبْتُ رِضَى الْأَمِيرِ بِشُرْبِهَا ۚ وَأَخَذْتُهَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ الْأَحْرَمًا ۙ

١ مكان العمام : الرؤوس .

٢ الغلاصم جمع غلصة : الحمة الناتئة عند رأس الملقوم .

٣ تشبه : تمزجه . الملق : غير الإخلاص .

٤ يقول إن شربها حرام وعصيان الأمير أحرم فإذا شربها يكون ترك الأحرم .

خير من تحت السماء

وغنى المغني فقال :

ماذا يقولُ الذي يُغَنِّي يا خيرَ مَنْ تَحْتَ ذِي السَّمَاءِ
شَغَلْتَ قَلْبِي بِلَحْظِ عَيْنِي إِلَيْكَ عَن حُسْنِ ذَا الْغِنَاءِ

أرى مرهفاً

ومرض عليه سيفاً فأشار به إل بعض
من حضر وقال :

أَرَى مُرْهَفًا مُدْهَشَ الصِّقْلَيْنِ وَبَابَةَ كُلِّ غَلَامٍ عَتَا
أَتَأْذَنُ لِي وَلِكَ السَّابِقَاتُ أَجْرَبُهُ لَكَ فِي ذَا الْفَتَى

١ المرهف : المرقق . الصيقلين : الذين يحملون السيوف . بابة الرجل : ما يصلح له أي هذا السيف يصلح لكل عات .

٢ السابقات : انعم السابقة .

يقاتلني الليل عليك

ثم أراد الانصراف فقال :

يُقاتِلُنِي عَلَيْكَ اللَّيْلُ جِدًّا ۚ وَمُنْصَرِّفِي لَهُ أَمْضَى السَّلَاحِ ۙ
لَأَنْتِ كُلَّمَا فَارَقْتِ طَرَفِي بَعِيدٌ بَيْنَ جَفَنِي وَالصَّبَاحِ ۙ

زيارة من غير موعد

وسايره وهو لا يدري أين يريد به ،
فلما دخل كفردين قال :

وَزِيَارَةٌ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ ۚ كَالْفُضْضِ فِي الْخَفْرِ الْمُسَهَّدِ ۙ
مَعَجَتْ بِنَا فِيهَا الْجِيَا ۙ دُمَعَ الْأَمِيرُ أَبِي مُحَمَّدٍ ۙ
حَتَّى دَخَلْنَا جَنَّةً ۙ لَوْ أَنَّ سَاكِنَهَا مُخَلَّدُ ۙ
خَضِرَاءَ حَمْرَاءَ التُّرَا ۙ بِ كَانَتْهَا فِي خَدِّ أَغْبَدُ ۙ
أَحْبَبْتُ تَشْبِيهَا ۙ لَهَا ۙ فَوَجَدْتُهُ مَا لَيْسَ يَوْجَدُ ۙ
وَإِذَا رَجَعْتُ إِلَى الْحَقَّا ۙ ثِقِي فَهِيَ وَاحِدَةٌ لِأَوْحَدُ ۙ

١ أي انصرف منك هو أفضل سلاح لليل .

٢ يقول : كلما فارقت طرفي لم يتم شوقاً لقلالك فيبعد ما بين جفني والصبح .

٣ معجت بنا : مرت بنا بسرعة ومهولة .

دهري في ذراه دهور

وقال فيه :

وَوَقْتُ وَقَى بِالْدَّهْرِ لِي عِنْدَ سَيِّدٍ وَقَى لِي بِأَهْلِيهِ وَزَادَ كَثِيرًا^١
 شَرِبْتُ عَلَى اسْتِحْسَانٍ ضَوْءَ جَبِينِهِ وَزَهْرٍ تَرَى لِلْمَاءِ فِيهِ خَرِيرًا
 غَدَا النَّاسُ مِثْلِيهِمْ^٢ بِهِ لَا عِدْمَتُهُ وَأَصْبَحَ دَهْرِي فِي ذَرَاهُ دُهْرًا

أحسننا الأدب

قال يصف مجلسين له قد ازوى أحدهما
 عن الآخر ليُرى من كل واحد منهما ما لا
 يُرى من صاحبه :

الْمَجْلِسَانِ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا مُقَابِلَانِ وَلَكِنْ أَحْسَنَا الْأَدَبَا
 إِذَا صَعِدْتَ إِلَى ذَا مَالٍ ذَا رَهْبًا وَإِنْ صَعِدْتَ إِلَى ذَا مَالٍ ذَا رَهْبًا
 فَلَيْمَ بِتَهَابُكَ مَا لَا حِسَ يَرُدُّعُهُ^١ إِنِّي لِأُبْصِرُ مِنْ فِعْلَيْهِمَا عَجَبًا

١ يقول إن وقتي عند قد عادل الدهر كله كما عادل هو أهل الدهر وزاد كثيرًا .

٢ الغدا : فناء الدار ونواحيها « يقال أنا في ذرا فلان أي في كفه وستره .

كل مكان منك بستان

وأقبل الليل وهما في بستان فقال :

زالَ النهارُ ونورٌ مِنْكَ يُوهِمُنَا أَنْ لَمْ يَزُلْ وَلَجِنَحِ اللَّيْلِ لِجَنَّانٍ^١
فَإِنْ يَكُنْ طَلَبُ الْبُسْتَانِ يُمَسِكُنَا فَرُحُ فِكُلْ مَكَانٍ مِنْكَ بُسْتَانُ^٢

إن معي السحاب

ولما استقل في القبة نظر إلى السحاب
فقال :

تَعَرَّضَ لِي السَّحَابُ وَقَدْ قَفَلْنَا فَقُلْتُ إِلَيْكَ إِنْ مَعِيَ السَّحَابَا^١
فَنَيْمٌ فِي الْقُبَّةِ الْمَلِكِ الْمَرْجَى ، فَأَمْسَكَ بَعْدَ مَا عَزَمَ انْسِكَابَا^٢

١ جنح الليل : ما أقبل من ظلمته . إجنان مصدر أجته : ستره وأخفاه .

٢ قفلنا : رجعنا . إليك : بمعنى تنح واكفف .

٣ ثم : أمر من شام البرق إذا نظر إليه ، وضمير أسك يرجع إلى السحاب .

داوي خماري بالخمرة

قال وقد كره الشرب وكثر البخور
وارتفعت رائحة الله بمجلسه :

أَنْشُرُ الْكِبَاءِ وَوَجْهُ الْأَمِيرِ وَجُسْنُ الْغِنَاءِ وَصَانِي الْخُمُورِ^١
فَدَاوِي خُمَارِي بِشُرْبِي لَهَا فَلَانِي سَكِرْتُ بِشُرْبِ السَّرُورِ^٢

كفى بقرب الأمير طيباً

وأشار إليه طاهر العلوي بمسك وأبو
محمد حاصر فقال :

الطِّيبُ مِمَّا غَنِيْتُ عَنْهُ كَفَى بِقُرْبِ الْأَمِيرِ طَيْبًا
بَنِي بِهِ رَبُّنَا الْمَعَالِي كَمَا بِكُمْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَا

١ النشر: الرائحة . الكباء: عود البخور . والوار من قوله وصاني المصاحبة مع العطف بها مسد الخبر .
٢ الخمار : أذى الخمر وبقيّة السكر . وضيق لها البخور .

أكرم الناس فعلاً

وجعل الأمير يضرب البخور بكفه
ويقول سوقاً إلى أبي الطيب فقال :

يا أكرمَ الناسِ في الفَعَالِ وَأفصحَ الناسِ في المَقَالِ
إنْ قُلْتَ في ذا البَخُورِ سَوَقاً فَهَكَذَا قُلْتَ في النِّوَالِ^١

غير مستنكر لك الإقدام

وحدث أبو محمد عن سيرهم بالليل
لكيس بادية وأن المطر أصابهم فقال أبو
الطيب :

غَيْرُ مُسْتَنَكِرٍ لَكَ الْإِقْدَامُ فَلَمَنْ ذَا الْحَدِيثُ وَالْإِعْلَامُ
قَدْ عَلِمْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْكَ مَنْ لَا يَمْنَعُ اللَّيْلُ هَمَّهُ وَالْعَمَامُ^٢

١ سوقاً : مفعول مطلق محذوف أي ليسق .

٢ همه : أي عزمه وقصده .

الدار تسير إليك

وقال فيه وهو عند طاهر العلوي :

قَدْ بَلَغْتَ الَّذِي أَرَدْتَ مِنَ الْبِرِّ وَمِنْ حَقِّ ذَا الشَّرِيفِ عَلَيْكَ
وَإِذَا لَمْ تَسِرْ إِلَى الدَّارِ فِي وَقْدِ تَيْكَ ذَا خِفْتُ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْكَ

أنت للمكرمات أهدي

وهمّ بالهوى فأقعدَهُ أبو محمد فقال :

يَا مَنْ رَأَيْتُ الْحَلِيمَ وَغَدَا بِهِ وَحُرُّ الْمُلُوكِ عَبْدًا
مَالَ عَلَى الشَّرَابِ جِدًا وَأَنْتَ لِلْمَكْرُمَاتِ أَهْدَى
فَإِنْ تَقَضَّلْتَ بَانَصِرَافِي عَدَدَتْهُ مِنْ لَدُنْكَ رِفْدًا

لا تلومن اليهودي

وحدث أبو محمد أن أباه استخفى مرة
فصره رجل يهودي فقال أبو الطيب :

لَا تَلُومَنَّ الْيَهُودِيَّ عَلَى أَنْ يَرَى الشَّمْسَ فَلَا يُنْكِرُهَا
إِنَّمَا اللَّؤْمُ عَلَى حَاسِيَّهَا ظُلْمَةٌ مِنْ بَعْدِ مَا يُبْهِرُهَا

أحفظ المديح بعيني

وسئل عما ارتجله فيه من الشعر فأعاده
فتمجّب قوم من حفظه إياه فقال :

إنما أحفظُ المديحَ بعيني لا بِقَلْبِي لِمَا أَرَى فِي الْأَمِيرِ
مِنْ خِصَالٍ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظَّمْتُ لِي غَرَائِبَ الْمُنْشُورِ

سقاني الله دم الأعداء

وجرى حديث وقعة أبي الساج مع أبي
طاهر صاحب الأحساء فذكر أبو الطيب
ما كان فيها من القتل فقال بعض الجلاء
ذلك وجزع منه فقال أبو الطيب لأبي
محمد ارتجالاً :

أَبَاعِثْ كُلَّ مَكْرُمَةٍ طَمُوحٍ وَفَارِسَ كُلِّ سَلْهَبَةٍ سَبُوحٍ
وَطَاعِينَ كُلِّ نَجْلَاءٍ غَمُوسٍ وَعَاصِيَّ كُلِّ عَذَالٍ نَصِيعٍ
سَقَانِي اللَّهُ قَبْلَ الْمَوْتِ يَوْمًا دَمَ الْأَعْدَاءِ مِنْ جَوْفِ الْجُرُوحِ

- ١ الباعث : المحيي . الطمّوح : المنتعّة . السلهبة : الفرس الطويلة . السبوح : التي تسبح في جريها .
٢ النجلاء : الواسعة وهي صفة للطننة . الغموس : التي تفسس المطعون في الدم .

شأوت العباد

وأطلق الباشق على سبانة فأخذها فقال :

أَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَلَغْتَ الْمُرَادَ وَفِي كُلِّ شَأٍ شَأُوتَ الْعِبَادِ
فَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ لَمْ يَسُدْ وَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ كَانَ سَادًا
كَانَ السُّمَانِي إِذَا مَا رَأَتْكَ تَصِيدُهَا تَشْتَهِي أَنْ تُصَادَا

١ الشأو : الناية . شأوت : سبقت .

قائص الابطال

واجتاز أبو محمد بعض الجبال فأنارت
الفلان خشفاً فخلقت الكلاب فقال أبو
الطيب مرتجلاً :

وشامخ من الجبال أقود فرد كيأفوخ البعير الأصبد^١
يسار من مضيقه والجلمد في مثل متن المسد المعقد^٢
زرناه للأمر الذي لم يعهد للصيد والنزهة والتمرد
بكل سقي الدماء أسود معاود مقود مقلد^٣
بكل ناب ذرب محدد على حفاقي حنك كالبرد^٤
كطالب النار وإن لم يحقد يقتل ما يقتله ولا يدي^٥
يتشد من ذا الحشف بما لم يقيد فتار من أخضر ممتور ند^٦
كانه بدء عيذار الأمر فلم يكد إلا لحشف بهتدي

- ١ وشامخ : الوار واو رب ، والشامخ : العالي أي ورب جبل شامخ . الأقود : الطويل . الأصبد : المثنوي الضيق لداء ، يريد أن هذا الجبل مرتفع في اوجاج .
- ٢ قوله في مثل أي في طريق مثل . المتن : الظهر . المسد : الجبل من ليف ، أي أن السائر في هذا الجبل يسير في طريق معقد ضيق .
- ٣ بكل : متعلق بزرناه . سقي : نعت لمحنوف أي بكل كلب هذه صفة .
- ٤ بكل ناب متعلق بمحنوف تقديره يحطو . الدرب : الماضي .
- ٥ لا يدي : أي لا يعطي الدية وهي ثمن دم القتل .
- ٦ ينشد من نشد الضالة : إذا طلبها وتعرف مكانها . الحشف : ولد الفزال . أخضر : نعت لمحنوف أي مكان أخضر .

وَلَمْ يَقَعْ إِلَّا عَلَى بَطْنٍ يَسَدٍ فَلَمْ يَدَعْ لِلشَّاعِرِ الْمُجَوِّدِ
وَصَفَا لَهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْأَمْجَدِ الْمَلِكِ الْقَرَمِ أَبِي مُحَمَّدٍ
الْقَانِصِ الْأَبْطَالِ بِالْمُهَنْدِ ذِي النَّعَمِ الْغَرِّ الْبَوَادِي الْعُودِ
إِذَا أَرَدْتُ عَدَّهَا لَمْ تُعَدِّ وَإِنْ ذَكَرْتُ فَضْلَهُ لَمْ يَنْفَدِ

لولا الملاحه لم أعجب

قال وقد استحسّن عين باز في مجله :

أَيَا مَا أَحْبَسَتْهَا مُقَلَّةٌ وَلَوْلَا الْمَلَاةُ لَمْ أَعْجَبِ
خَلْقُوتِيَّةٌ فِي خَلْقُوتِهَا سَوْدَاءُ مِنْ عَيْنِ الثَّلَبِ
إِذَا نَظَرَ الْبَازُ فِي عِطْفِهِ كَسَتْهُ شُعَاعاً عَلَى الْمَنَكِبِ

١ قوله بطن يد أي بطن يد الكلب .

٢ الخلوقة نسبة إلى الخلق وهو ضرب من الطيب أصغر اللون . خلوقها : لونها . وسوداء : نمت لمحفوف أي حبة سوداء، يقول هي صفراء بلون الخلق وفي وسطها حدة سوداء كأنها الحبة الصغيرة من عنب الثعلب .

قليل لك المديح الكثير

وعاتبه على تركه مديحه فقال :

تَرَكْتُ مَدْحِيكَ كَأَفْجَاءٍ لِنَفْسِي وَقَلِيلٌ لَكَ الْمَدِيحُ الْكَثِيرُ
غَيْرَ أَنِّي تَرَكْتُ مُقْتَضَبَ الشَّعْرِ لِأَمْرِ مِثْلِي بِهِ مَعْدُورُ^١
وَسَجَايَاكَ مَا دِحَاتُكَ لَا لَفَ ظِي وَجُودٌ عَلَى كَلَامِي يُغَيِّرُ
فَسَقَى اللَّهُ مَنْ أَحَبُّ بِكَتَبٍ لَكَ وَأَسْقَاكَ أَتَيْهَذَا الْأَمِيرُ

وداع الروح للجسد

وقال يودعه :

مَاذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الْوَامِقِ الْكَمِيدِ هَذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ^٢
إِذَا السَّحَابُ زَفَّتْهُ الرِّيحُ مُرْتَفِعاً فَلَا عَدَا الرَّمْلَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ بَلَدِ^٣
وَيَا فِرَاقَ الْأَمِيرِ الرَّحْبِ مَنْزِلُهُ إِنَّ أَنْتَ فَارَقْتَنَا يَوْمًا فَلَا تَعُدِ

١ مقتضب الشعر : مرتجله .

٢ الوامق : المحب . الكمد : التشديد الحزن .

٣ زفته : ساقته . الرملة : بلدة المدوح .

كثير حياة المرء مثل قليلها

يملح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن
طاهر العلوي :

أعبدوا صباحي فهوَ عندَ الكَواعِبِ ورُدُّوا رُقادي فهوَ لحظُ الحَبائِبِ
فإنَّ نَهاري لَيْلَةٌ مُدْلِهِيمةٌ على مُقْلَةٍ مِنْ بَعْدِ كَمٍ فِي غِيَابِ
بَعِيدَةٍ مَا بَيْنَ الْجُفُونِ كَانَتْما عَقَدْتُمْ أَعَالِي كُلِّ هُدْبٍ بِحَاجِبِ
وَأَحْسَبُ أَنِّي لَوْ هَوَيْتُ فِرَاقَكُمْ لَتَفَارَقْتُهُ وَالذَّهْرُ أُنْجَبُ صَاحِبِ
فَيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي مِنْ الْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ
أَرَاكِ ظَنَنْتِ السَّلَكَ جِيسِي فَعَقْنِي هَلَيْكَ بِدُرٍّ عَنْ لِقَاءِ الثَّرَائِبِ
وَلَوْ قَلَمٌ أَقْبَتُ فِي شَقٍّ رَأْسِهِ مِنْ السَّقَمِ مَا غَيَّرْتُ مِنْ خَطِّ كَاتِبِ
تُخَوِّفُنِي دُونَ الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ وَلَمْ تَدْرِي أَنَّ الْعَارَ شَرُّ الْعَوَاقِبِ
وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أُغَرَّ مُحَجَّلٍ يَطُولُ اسْتِمَاعِي بَعْدَهُ لِلنَّوَادِبِ
يَهُونُ عَلَى مِثْلِي إِذَا رَامَ حَاجَةً وَقُوعُ الْعَوَالِي دُونَهَا وَالْقَوَاضِي

١ الكواعب جمع كاعب : وهي التي بدا ثديها للهود . الحظ : الرؤية ، أي ردون علي حتى يرتد صباحي ورقادي .

٢ الملحمة : الشديدة السواد . النياب : الظلمات .

٣ أي كأن أعالي أهداب جفونه عقدت بالحاجبين فلا يمكن انطباقها .

٤ أراك : أظنك . يقول : أظنك توهمت أن السلك الذي في قلابتك هو جسي لمشابهة لياه في البقة فجلت الدر الذي نظم فيه بينه وبين تراثيك لتلايس صدوك .

٥ الأغر : الذي في وجهه بياض . المحجل : ما كان في قوائمه بياض وها من صفة الخيل استعارها اليوم يريد به يوماً يتميز عن غيره من الأيام بكثرة القتل من أهاديه ويطول بعده صباح النوادب .

كثيرُ حياةِ المرءِ مثلُ قليلِها
 التبتُ فإنِّي لستُ بمنزلةِ إذا اتقى
 أناني وعيدُ الأذعياءِ وأنهم
 ولو صدقوا في جدِّهم لحدِّرتهم
 إليَّ لعمري قصدُ كلِّ عجيبةٍ
 بأيِّ بلادٍ لم أجزْ ذوابتي
 كأنَّ رحلي كانَ من كَفِّ طاهرٍ
 فلم يبقَ خلقٌ لم يردنَ فيناه
 فتى علمتهُ نفسهُ وجدودهُ
 فقد غيبَ الشهادَ عن كلِّ موطنٍ
 كذا الفاطميونَ الندى في بنائهم
 يزولُ وباقِ عيشِهِ مثلُ ذاهِبِ
 عِضاضِ الأفاعي نامَ فوقَ العقاربِ
 أعدوا لي السودانَ في كفرِ عاقِبِ
 فهل فيَّ وحدي قولهم غيرُ كاذِبِ
 كأنني عَجِبُ في عيُونِ العجائبِ
 وأيِّ مكانٍ لم تطأهُ رِكاثِي
 فأثبتَ كُوري في ظهورِ المواهِبِ
 وهنَّ له شِرْبُ ورُودِ المِشارِبِ
 قِراعَ العوالي وابتِذالِ الرغائبِ
 وردَّ إلى أوطانِهِ كلَّ غائبِ
 أعزُّ أمحاءٍ من خُطوطِ الرُواجِبِ

- ١ إليك اسم فعل بمعنى كفي أي كفي لومك عني فلت من إذا خاف من الهلاك صبر على الذل .
- ٢ الأذعياء جمع دعي : المشتب إلى غير أبيه . كفر عاقب : اسم قرية بالشام .
- ٣ إلي خبر مقدم عن قصد ولعمري مبتدأ محذوف الخبر .
- ٤ الذؤابة من النمل : ما أصاب الأرض من الحرسل على القدم .
- ٥ يقول : كأنني رحلت من كف هذا الممدوح راكباً ظهور مواهب فلم تترك مكاناً من الأرض إلا وردت بي عليه .
- ٦ يقول : لم يبق أحد إلا وردت مواهب الممدوح منزله كما ترد الناس المِشارِبِ .
- ٧ يقول : غيب الناس عن أوطانهم بالحضور إليه وردهم مغمورين بنعمته .
- ٨ الرواجب : مفاصل الأصابع أي أن الجود راسخ في أكتفهم حتى إنه يمكن أن تغطي هذه الخطوط منها وهو لا يمي .

أَناسٌ إِذَا لاقَوْا عِدِّي فَكَأَنَّمَا
رَمَوْا بَنَوَاصِيهَا الْقَيْسِيَّ فَجِثْنَهَا
أُولَئِكَ أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ
نَصَرْتُ عَلَيْكَ يَا ابْنَتَهُ بَيَوَاتِيرِ
وَأَبْهَرُ آيَاتِ التَّهَامِي أَنَّهُ
إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسَبِ كَأَصْلِهِ
وَمَا قَرَّبَتْ أَشْبَاهُ قَوْمِ أَبَاعِيدِ
إِذَا عَلَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرِ
يَقُولُونَ تَأْثِيرُ الْكَوَاعِبِ فِي الْوَرَى
عَلَا كَتَدَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ غَابَةٍ
وَحَقٌّ لَهُ أَنْ يَسْبِقَ النَّاسَ جَالِسًا
وَيُحَذِّي عِرَانِينَ الْمُلُوكِ وَإِنَّمَا
يَدُّ لِلزَّمَانِ الْجَمْعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

سِلَاحُ الَّذِي لَاقَوْا غُبَارَ السَّلَاحِبِ
دَوَامِي الْمَوَادِي سَلَامَاتِ الْجَوَانِبِ
وَأَكْثَرُ ذِكْرًا مِنْ دُهُورِ الشَّبَابِ
مِنَ الْفِعْلِ لَا قُلُّ لَهَا فِي الْمَضَارِبِ
أَبُوكَ وَأَجْدَى مَا لَكُمْ مِنْ مَنَاقِبِ
فَمَاذَا الَّذِي تُغْنِي كَرَامُ الْمَنَاصِبِ
وَلَا بَعُدَتْ أَشْبَاهُ قَوْمِ أَقَارِبِ
فَمَا هُوَ إِلَّا حُجَّةٌ لِلنَّوَاصِبِ
فَمَا بَالُهُ تَأْثِيرُهُ فِي الْكَوَاعِبِ
تَسِيرُ بِهِ سِيرَ الذَّلُولِ بِرَاكِبِ
وَيُدْرِكُ مَا لَمْ يُدْرِكُوا غَيْرَ طَالِبِ
لَمِنْ قَدَمَيْهِ فِي أَجَلِ الْمَرَاتِبِ
لِتَقْرِيقِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ

١ أي أن سلاح أعدائهم عندهم مثل غبار خيلهم .

٢ الموادي : الأعتاق .

٣ الشباب : جمع شبية .

٤ قوله حلياً أراد به علي بن أبي طالب لأن المدح علوي .

٥ المراد بالتهامي النسي (سلم) . أجدى : أنفع . المناقب : المفاخر .

٦ النسيب : الشريف . المناصب : الأصول .

٧ النواصب : الخوارج الذين نحبوا العداوة لعلي بن أبي طالب .

٨ الكند : ما بين الكاهل إلى الظهر ، وضمر تير للدنيا . الذلول : الدابة المنقطة للركوب .

هُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنُ وَصِيهِ
يَرَى أَنْ مَا مَا بَانَ مِنْكَ لَضَارِبِ
أَلَا أَبْهَاطُ الْمَالِ الَّذِي قَدْ أَبَادَهُ
لَعَلَّكَ فِي وَقْتٍ شَغَلْتَ فُؤَادَهُ
حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً
فَحُصِيتَ خَيْرَ ابْنِ الْخَيْرِ أَبِهَا
وَشَبَّهَهُمَا شَبَّهْتُ بَعْدَ التَّجَارِبِ
بِأَقْتَلِ مِمَّا بَانَ مِنْكَ لَعَائِبِ
تَعَزَّزْ فَهَذَا فِعْلُهُ بِالْكَتَائِبِ
عَنِ الْجُودِ أَوْ كَثُرَتْ جِيْشَ مُحَارِبِ
سَقَاها الْحَجِي سَقَى الرِّيَاضِ السَّحَائِبِ
لَأَشْرَفَ بَيْتٍ فِي لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ

١ المراد بوصيه علي بن أبي طالب، والضمير للرسول، شبهها عطف على ابن . وقوله شبهت بعد التجارب أي شبهت بها بعد التجربة .

٢ ما الأول نافية عاملة عمل ليس والثانية موصولة، واسم أن ضمير الشأن محذوف، وبأقتل خبر ما على زيادة الباء ، أي أنه يرى العيب أشد من القتل .

٣ الحديقة: البستان، عني بها القصيدة . الحجى: المقل . وقوله سقى الرياض السحاب أي سقى السحاب الرياض .

٤ ضميرها يرجع إلى الرياض لأنه كان من عادتهم أن يحبوا بالأزهار والرياحين .

كلنا للمخالق

كان لأبي الطيب حجرة تسمى الجهماء
ولها مهر يسمى الطخور، فأقام الثلج حل
الأرض بانطاكية وتعلم المرمى حل المهر
فقال :

ما للمرُوجِ الحُضْرِ والحدائقِ يشكو خلاها كثرة العوائقِ
أقامَ فيها الثلجُ كالمُرافقِ يعقِدُ فوقَ السَّنِ ريقَ الباصِقِ
ثمَ مَضَى لا عادَ مِن مُفارِقِ بقائِدِ مِن ذَوْبِهِ وسائِقِ
كانما الطخورُ باغي آيسِ يأكلُ من نَبْتِ قصيرِ لاصِقِ
كقَشْرِكَ الحيرِ عَنِ المَهارِقِ أرودهُ مِنْهُ بكَالشَوَذائِقِ
بمُطَلَقِ اليُسْنَى طَوِيلِ الفائقِ عَبلِ الشَوَى مُقَارِبِ المَرافِقِ
رَحَبِ اللَّبانِ نالِهِ الطرائِقِ ذِي مَنْخِرِ رَحْبٍ وإِطْلِ لاحِقِ
مُحَجَّلِ نَهْدٍ كُمَيْتِ زاهِقِ شادِخَةٍ غُرَّتُهُ كالشَّارِقِ^١

١ الخُلُ : الرطب من الثبات .

٢ باغي : طالب . الآيِق : الحارب خاص بالمعيد .

٣ أروده : أطلبه والقصير لنبت ومنه الضمير المهر . الشوذائق : الصقر .

٤ الفائق : موصل العنق في الرأس كمن به من طول العنق . العبل : الضخم . الشوى : القوائم .
المرافق جمع مرفق : موصل الذراع في العضد .

٥ رحب اللبان : واسع الصدر . ناله من النوء : الارتفاع . الطرائق : يعني بها طرائق اللحم .
الإطل : الحاصرة . اللاحق : الضامر .

٦ النهْد : الجسم . الكميت : الأحمر إلى السواد . الزاهق : السمين المخ . الغرة : البياض في
وجه الفرس . شدخت غرة الفرس : انتشرت وسالت سفلا . الشارق : الشمس عند شروقها .

كَانَتْهَا مِنْ لَوْنِهِ فِي بَارِقٍ بَاقٍ عَلَى الْبَوْغَاءِ وَالشَّقَائِقِ^١
 وَالْأَبْرَدَيْنِ وَالْمَحْجِرِ الْمَاحِقِ لِلْفَارِسِ الرَّائِضِ مِنْهُ الْوَائِقِ^٢
 خَوْفُ الْحَبَانِ فِي فُؤَادِ الْعَاشِقِ كَأَنَّهُ فِي رَيْدٍ طَوْدٍ شَاهِقِ^٣
 يَشْأَى إِلَى الْمِسْمَعِ صَوْتَ النَّاطِقِ لَوْ سَابَقَ الشَّمْسَ مِنَ الْمَشَارِقِ^٤
 جَاءَ إِلَى الْغَرْبِ مَجِيءَ السَّابِقِ يَتْرُكُ فِي حِجَارَةِ الْأَبَارِقِ^٥
 أَثَارَ قَلْعِ الْحَلِيِّ فِي الْمَنَاطِقِ مَشِيًّا وَإِنْ يَعْدُ فَكَالْحَنَادِقِ^٦
 لَوْ أَوْرَدَتْ غَيْبٌ سَحَابٍ صَادِقِ لِأَحْسَبَتْ خَوَامِيسَ الْأَبَانِقِ^٧
 إِذَا اللَّجَامُ جَاءَهُ لَطَارِقِ شَحَالَهُ شَحْوُ الْغُرَابِ النَّاعِقِ^٨
 كَأَنَّمَا الْجِلْدُ لِعُرْيٍ النَّاهِقِ مُنْحَدِرٌ عَنْ سَيْتِي جُلَاهِقِ^٩

- ١ البارق : السحاب ذو البرق . باق خبر عن محفوف يمود إلى المهر والكلام متأنف . البوغاء : التربة الرخوة . الشقائق جمع شقيقة : أرض صلبة بين رملتين .
- ٢ الأبردان : الغداة والعشي . المحجير : حر منتصف النهار . وللفارس خبر مقدم عن الخوف في الشطر الثاني .
- ٣ الضمير من كأنه للفارس . الريد : الحرف النائي من الجبل .
- ٤ يشأى : يسبق . المسمع : الأذن .
- ٥ الأبارق جمع أبرق : المكان الغليظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة .
- ٦ آثار : مفعول يترك . المناطق جمع منطقة : ما يشد في الوسط . أي أنه لشدة وطئه إذا مشى ترك آثاراً في الحجارة كآثار فصوص الحلبي إذا قلمت من المناطق، وإذا عدا ترك فيها آثاراً كالحنادق .
- ٧ ضمير أوردت للآثار المشبهة بالحنادق . أحسبت : كفت . الخواميس من الإبل : هي التي ترمى ثلاثة أيام وترد في الرابع . الأيانق : التياق .
- ٨ الطارق : الأمر يحدث ليلاً . شحا : فتح فاه .
- ٩ الناهق : عظم فانيء في مجرى الدمع من الدابة . المية : ما عطف من طرف القوس . الجلاهق : البندق الذي يرمى به .

بَزَ المَذَاكِي وَهُوَ فِي الْعَقَائِقِ وَزَادَ فِي السَّاقِ عَلَى النَّقَائِقِ^١
وَزَادَ فِي الْوَقْعِ عَلَى الصَّوَاعِقِ وَزَادَ فِي الْأُذُنِ عَلَى الْخَرَائِقِ^٢
وَزَادَ فِي الْحِذْرِ عَلَى الْعَقَائِقِ يُمَيِّزُ الْهَزْلَ مِنْ الْحَقَائِقِ^٣
وَيُنْذِرُ الرُّكْبَ بِكُلِّ سَارِقٍ بِرُيْكَ خَرْقًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَاقِقِ
يَحْكُ أَنْتَى شَاءَ حَكَّ الْبَاشِقِ قُوبِلَ مِنْ آفِقَةٍ وَأَفِقِ^٤
بَيْنَ عِتَاقِ الْخَيْلِ وَالْعَتَائِقِ فَعْتَقَهُ يُرْبِي عَلَى الْبَوَاسِقِ^٥
وَحَلَقَهُ يُمَكِّنُ فِتْرَ الْخَائِقِ أُعِدُّهُ لِلطَّعْنِ فِي الْفَيَالِقِ^٦
وَالضَّرْبِ فِي الْأَوْجِهِ وَالْمَقَارِقِ وَالسَّيْرِ فِي ظِلِّ اللَّوَاءِ الْخَافِقِ
يَحْمِلُنِي وَالنَّصْلُ ذُو السَّاقِيقِ يَقْطُرُ فِي كُمِّي إِلَى الْبَنَائِقِ^٧
لَا الْحِطُّ الدَّنْيَا بَعِيْنِي وَامِيقِ وَلَا أَبَالِي قِلَّةَ الْمُوَافِقِ
أَيَّ كَبَتْ كُلَّ حَاسِدٍ مُنَافِقِ أَنْتَ لَنَا وَكُلْنَا لِلْخَالِقِ^٨

١ بز : غلب وفاق . المذاكي : الخيل التي كملت قوتها . العقائق جمع عقيفة : الشعر الذي يولد المولود وهو عليه . النقائق جمع نقتق : ذكر النعام . يقول : سبق الخيل القوية وهو فلان وزادت ساقه في الطول على سوق النعام .

٢ الخرائق جمع خرق : ولد الأرنب = أي زادت أذنه في الانتصاب على آذان الأرناب .

٣ العقائق : الفرسان وهي مثل في الحذر .

٤ قوبل = كرم من قبل الأيوين . الآفق من الخيل : الكريم الطرفين أي الأب والأم .

٥ العتاق : الكرام . العتائق : الإناث .

٦ أي حلق دقيق جداً فإنك إذا أردت أن تطوقه بفترتك أمكن .

٧ السفاق : الطرائق التي فيها القردة .

٨ أي حرف نداء والخطاب للمهر . الكبت من كبت عدوه : إذا أذله .

لا تقنع بما دون النجوم

كبت انطاكية وهو فيها فقتل الطخورور
وأه فقال :

إذا غامرتَ في شرفٍ مَرُومٍ فلا تقنعَ بما دونَ النجومِ^١
فقطعمُ الموتِ في أمرٍ حقيرٍ كطعمِ الموتِ في أمرٍ عظيمٍ
ستبكي شجوها فَرَسِي ومُهري صفائحُ دمعها ماءُ الجُومِ^٢
قُرَيْنَ النارِ ثمَ نَشَانِ فيها كما نَشَا العَدَارَى في النعيمِ^٣
وفارقنَ الصياقِلَ مُخلَصاتٍ وأيديها كذيراتُ الكلُومِ^٤
يرى الحبثاءُ أنَ العَجَزَ عَقْلٌ وتلكَ خديعةُ الطمعِ اللثيمِ
وكلَّ شجاعةٍ في البرءِ تُغني ولا مثيلَ الشجاعةِ في الحكيمِ^٥
وكمُ من عائبٍ قولاً صحيحاً وآفتهُ مِن الفهمِ السقيمِ
ولكنُ تأخذُ الأَذانُ مِنْهُ على قَدَرِ القرائحِ والعُلُومِ^٦

١ غامرت : دخلت في الثمرات وهي المهاك . يقول : إذا خاطرت بنفسك في طلب الشرف فلا تقنع باليسير منه .

٢ الشجور : الحزن وهو مصدر وضع موضع الحال أي مشجوة شجوها . ماء الجسوم : كناية عن الدم .

٣ قرين من القرى والضمير راجع إلى الصفائح والنار مفعول ثان .

٤ مخلصات : خالصات من النش . أي أن الصياقل تركت هذه السيوف وأيديها مشغنة بالجراح لشدة مضائها .

٥ يقول : إن الشجاعة في الإنسان تنفي عن العار ونحوه ولكنها إذا اقترنت بالحكمة تكون أفضل .

٦ أي كل إنسان يأخذ من معاني الكلام على قدر طبعه وعلمه .

ذليل من قبل الهجاء

بلغه وهو يمشق أن إسحق بن كميلغ
يتوعد في بلاد الروم فقال :

أَتَانِي كَلَامُ الْجَاهِلِ ابْنِ كَيْخَلْعٍ يَجُوبُ حَزُونًا بَيْنَنَا وَسُهُولًا
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ ابْنِ صَفْرَاءَ حَائِلٌ وَبَيْنِي سِوَى رُمْحِي لَكَانَ طَوِيلًا
وَإِسْحَاقُ مَأْمُونٌ عَلَى مَنْ أَهَانَهُ وَلَكِنْ تَسَلَّى بِالْبُكَاءِ قَلِيلًا
وَلَيْسَ جَمِيلًا عِرْضُهُ فَيَعُونُهُ وَلَيْسَ جَمِيلًا أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا
وَيَكْذِبُ مَا أَذْلَكْتُهُ بِهِجَائِهِ لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْهَجَاءِ ذَلِيلًا

- ١ يجوب : يقطع . الحزون جمع حزن : الغليظ من الأفرس ، أي أتاني كلامه من مسافة بعيدة .
- ٢ صفراء : اسم أمه ، أي ولو لم يكن بيني وبينه سوى مقدار طول رمحي لكان بعيداً عليه أن يصل إلي بلجته .
- ٣ يقول : إذا أهانه أحد لا يعمل معه شيئاً بلجته بل يتسل عن الإهانة بالبكاء .
- ٤ يقول : إن عرضه ليس جميلاً حتى يستحق الصيانة وكذلك لا يحسن أن يكون عرض مثله جميلاً .

كريشة في مهب الريح

وورد الخبر بأن غلمان ابن كيفلغ
قتلوه فقال :

قالوا لنا: مات إسحق! فقلت لهم: إن مات مات بلا فقدٍ ولا أسفٍ منه تعلم عبدٌ شقّ هامته وحلف ألف يمينٍ غير صادقٍ ما زلتُ أعرفه قِرداً بلا ذنبٍ كريشة في مهبّ الريح ساقطة تستغرق الكفّ قوديه ومنكبه فتسائلوا قائلين كيف مات لهم وأين موقع حدّ السيف من شبح لولا اللثامُ وشيءٌ من مشابهة كلامٍ أكثر من تلقى ومنظره

هذا الدواء الذي يشفي من الحمق أو عاش عاش بلا خلقٍ ولا خلقٍ خون الصديق ودس الغدر في الملق مطرودة ككعوب الرمح في نسقٍ خيلوا من البأس مملوءاً من التزق لا تستقر على حالٍ من القلق فتكتسي منه ريح الخورب العرق موتاً من الضرب أم موتاً من الفرق بغير جسيمٍ ولا رأسٍ ولا عُنقٍ لكان الأم طفلٌ لف في خرقٍ مما يشق على الآذان والحدق

١ الدس : الإخفاء . الملق : التودد وإظهار الحب .

٢ حلف معطوف على خون ، ومطرودة أراد بها متتابعة .

٣ استغرقه : أخذه بجملة . القودان : جانبا الرأس . العرق : الذي يله العرق ، يعني أنه صغير الرأس

قصير العنق فإذا صفع أحاطت الكف هذه المواضع من يده فاكتست نقاً من غيب ريمه .

؛ أراد باللثام آباءه . يقول : لو لم يكن آباؤه لثاماً قبله ويحي مشاهداً لم لكان الأم طفل .

إذا توالى الغيوث كره الغمام

نزل على علي بن عكر بيملك فخلع
عليه وحمله وسأله أن يقيم عنده وكان
يريد السفر إلى انطاكية فقال يتأذنه :

رَوِينَا يَا ابْنَ عَسْكَرِ الْهُمَامَا	وَلَمْ يَتْرُكْ نَدَاكَ لَنَا هُبَامَا ^١
وَصَارَ أَحَبُّ مَا تُهْدِي إِلَيْنَا	لَغَيْرِ قِلَى وَدَاعِكَ وَالسَّلَامَا ^٢
وَلَمْ نَمْلَلْ تَفَقُّدَكَ الْمَوَالِي	وَلَمْ نَذْمُ أَيْادِكَ الْجِيسَامَا ^٣
وَلَكِنْ الْغِيُوثُ إِذَا تَوَالَتْ	بَارْضِ مُسَافِرِ كَرِهَ الْغَمَامَا ^٤

١ الهيام : العطش .

٢ القلى : البخر .

٣ الموالي : العبيد . والأأيادي : النعم .

٤ الغيوث : الأمطار . الغمام : السحاب .

الغنى قبيح في يد اللئيم

يمدح أبا العائثر الحسن بن علي بن
الحسن بن الحسين بن حمدان العدوي :

أُثْرَاهَا لكَثْرَةُ الْعُشَاقِ تَحَسَّبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً فِي الْمَآقِي^١
كَيْفَ تَرْتِي الْيَ تَرَى كُلَّ جَفْنٍ رَاهَا غَيْرَ جَفْنِيهَا غَيْرَ رَاقِي^٢
أَنْتِ مِينَا فَتَنْتِ نَفْسَكَ لَكَيْدَ لِكَ عُوفِيَتِ مِنْ ضَنْئِي وَاشْتِيَاقِي^٣
حُلَّتْ دُونَ الْمَزَارِ فَالْيَوْمَ لَوْ زُرُ تِ لِحَالِ النُّحُولِ دُونَ الْعِيَانِي
إِنَّ لِحِظًا أَدَمْتِهِ وَأَدَمْنَا كَانَ عَمْدًا لَنَا وَحَتَفَ انْتِفَاقِي
لَوْ عَدَا عَنْكَ غَيْرَ هَجْرِكَ بَعْدُ لِأَرَارَ الرَّسِيمُ مِخَّ الْمَسَاقِي^٤
وَلَسِيرْنَا وَلَوْ وَصَلْنَا عَلَيْهَا مِثْلَ أَنْفَاسِنَا عَلَى الْأَرْمَاقِي^٥
مَا بِنَا مِنْ هَوَى الْعُيُونِ اللَّوَانِي لَوْنُ أَشْفَارِهِنَّ لَوْنُ الْحِيدَاقِي
قَصَّرَتْ مُدَّةَ اللَّيَالِي الْمَوَاضِي فَاطَالَتْ بِهَا اللَّيَالِي الْبَوَاقِي

١ يقول : إنها لكثرة العشاق الذين لا تراهم إلا ياكين تحسب أنهم خلقوا هكذا فلا ترحمهم .

٢ راءها : مقلوب رآها . غير الأول : استثناء ، والثانية : حال . راقى : منقطع الدمع وأصله الهمز .
يقول : كيف ترتي التي ترى كل جفن ما عدا جفني سائل الدمع لجد ها .

٣ يقول : أنت من معشر العاشقين لك أي أنك عاشقة لنفسك لكنك سلمت ما بنا من السقم لأنك
واصلت نفسك دوننا .

٤ عداها : منعه « وبعد فاعل عدا ، وغير استثناء مقدم . ارار : أذاب . الرسوم : ضرب من سير الإبل .
المناتي : النوق السنان .

٥ الارماق جمع رمق : بقية الروح .

كَاثَرَتْ نَائِلَ الْأَمِيرِ مِنَ الْمَا لِرِ بِمَا نَوَلَتْ مِنْ الْإِبْرَاقِ ١
لَيْسَ إِلَّا أَبَا الْعَشَائِرِ خَلَقَتْ سَادَ هَذَا الْأَنَامَ بِاسْتِحْقَاقِ
طَاعِنُ الطَّعْنَةِ الَّتِي تَطْعَنُ الْفِي لَتَقَ بِالذَّعْرِ وَالْدَمِ الْمُهْرَاقِ
ذَاتُ فَرْعٍ كَانَتْهَا فِي حَشَا الْمُخْ بَرِّ عَنْهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِطْرَاقِ ٢
ضَارِبُ الْمَامِ فِي الْغُبَارِ وَمَا يَرُ هَبُ أَنْ يَشْرَبَ الَّذِي هُوَ سَاقِ
فَوْقَ شَقَاءَ لِلأَشَقِّ مَجَالٌ بَيْنَ أَرْسَاعِهَا وَبَيْنَ الصَّفَاقِ ٣
مَا رَأَاهَا مَكْذَبُ الرُّسْلِ إِلَّا صَدَقَ الْقَوْلُ فِي صِفَاتِ الْبُرَاقِ ٤
هَمَّهُ فِي ذَوِي الْأَسِنَّةِ لَا فِي هَا وَأَطْرَافُهَا لَهُ كَالنَّطَاقِ ٥
ثَاقِبُ الرَّأْيِ ثَابِتُ الْحِلْمِ لَا يَبَةُ دِرُ أَمْرٌ لَهُ عَلَى إِفْلَاقِ
يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ لُثَمَانَ لَا تَهْ دَمَكُمُ فِي الْوَعْيِ مَتُونُ الْعِتَاقِ ٦
بَعَثُوا الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِ يَ فَكَانَ الْقِتَالُ قَبْلَ التَّلَاقِ ٧

- ١ كاثرت : غابرت في الكثرة . الإبراق : مصدر أورد الطالب إذا لم يزل ، أي أنها بالفت في حرمان محبها كما بالغ الأمير في عطاء قصاده .
- ٢ الفرج : مخرج الماء من الدلو . يصف طعنته بالسمة حتى كأن دمها يجري من فرغ دلو وإذا جرى حديثها أطرق السامع خوفاً .
- ٣ فوق متعلق بمجال من الضمير في ضارب . الشقاء : الفرس الطويلة القوام الرحبة الفروج . الأشق : الحصان الطويل . الأرساغ جمع رسخ : مستند ما بين الخافر ومفصل الوظيف . الصفاق : جلد البطن ، أي فوق فرس هذه صفتها حتى إن الحصان الطويل يقدر أن يجمول بين قوائمها وبطنها .
- ٤ البراق : الدابة التي ركب عليها النبي (صلعم) ليلة المعراج . يقولون إنه كان يضع يديه عند منتهى بصره .
- ٥ فيها الضمير للأسنة . النطاق : ما يلبس على الوسط ، أي أطرافها محيطة به كما يحيط النطاق بلباسه .
- ٦ الحارث : جد المملوح .
- ٧ أي أرسلوا الخوف إلى قلوب الأعداء فضعفت قلوبهم فكأنهم قاتلهم قبل اللقاء .

وتكادُ الطَّبِي لِمَا عَوَّدُهَا تَنْتَضِي نَفْسَهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ
وَإِذَا أَشْفَقَ الْفَوَارِسُ مِنْ وَقْدِ حِ الْقَنَا أَشْفَقُوا مِنْ الْإِشْفَاقِ
كُلُّ ذِمْرٍ يَزْدَادُ فِي الْمَوْتِ حُسْنًا كَبْدُورٍ تَمَامُهَا فِي الْمَحَاقِ
جَاعِلٍ دِرْعَهُ مَنِيَّتَهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ دُونَهَا مِنَ الْعَارِ وَاقٍ
كَرَّمَ خَشْنَ الْجَوَانِبِ مِنْهُمْ فَهُوَ كَلَاءٌ فِي الشَّغَارِ الرَّقَاقِ
وَمَعَالٍ إِذَا ادْعَاها سِوَاهُمْ لَزِمَتْهُ جِنَابَةُ السُّرَاقِ
يَا ابْنَ مَنْ كُلَّمَا بَدَوْتَ بَدَا لِي غَائِبَ الشَّخْصِ حَاضِرَ الْأَخْلَاقِ
لَوْ تَنَكَّرْتَ فِي الْمَكْرَ لِقَوْمٍ حَلَقُوا أَنْتَ ابْنَهُ بِالطَّلَاقِ
كَيْفَ يَتَوَى بِكَفِكَ الزُّنْدُ وَالْآ فَاقُ فِيهَا كَالْكَفِ فِي الْآفَاقِ
قُلْ نَفْعُ الْحَدِيدِ فَيْكَ فَمَا يَدُ تَاكَ إِلَّا مَنْ سَيْفُهُ مِنْ نِفَاقِ
لِئْلُ هَذَا الْمَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الْأَذَى مُسِرٌّ أَنْ الْحِمَامَ مَرُّ الْمَذَاقِ
وَالْأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزٌ وَالْأَسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ
كَمْ ثَرَاءٍ فَرَجَتْ بِالرَّمْحِ عَنْهُ كَانَ مِنْ بُخْلِ أَهْلِهِ فِي وَثَاقِ

- ١ الذمر: الشجاع . المحاق: آخر ليالي القمر ، أي أنهم يقتلون في طلب المجد فيزدادون بذلك حسناً .
- ٢ شبه كرمهم بالماء فإنه إذا سقيه السيف احتدت شفرته واستفاد صلابته ومضاء .
- ٣ أي أنه شديد الشبه بأبيه ، وغائب وحاضر حالان من الضمير في بدا العائد إلى الأب .
- ٤ تنكر : غير زيه . المكر : مكان الكثرة في الحرب .
- ٥ يقول : كيف يقوى زندق على حمل كفك التي استولت على آفاق الأرض حتى صارت الآفاق صغيرة بالنسبة إليها كالكف بالنسبة إلى الآفاق .
- ٦ أي أن ألفتنا لهذه الحياة صوّرت في أنفسنا أن الموت مر الطعم .
- ٧ يقول : إن كثيرًا من المال كان موثقًا عند أربابه فقتلهم وخرجت عنه وجعلته مباحاً .

والغنى في يد اللّثيم قبيح^١ قد رَقِبَحِ الكَرِيمِ في الإملاقِ^١
 ليس قولِي في شمس فعلك كالشمس^٢ سِ وَلَكِنْ كَالشَّمْسِ فِي الْإِشْرَاقِ^٢
 شاعرُ المجدِ خِدْنُهُ شاعرُ اللَّفْظِ^٣ ظِ كِلَانَا رَبُّ الْمَعَانِي الدَّقَاقِ^٣
 لم تَزَلْ تَسْمَعُ المَدِيحَ وَلَكِنْ^٤ صَهِيلَ الْجِيَادِ غَيْرُ النُّهَاقِ^٤
 لَيْتَ لِي مِثْلَ جَدِّ ذَا الدَّهْرِ فِي الْأَدِ^٤ هُرٍ أَوْ رِزْقِهِ مِنْ الْأَرْزَاقِ^٤
 أَنْتَ فِيهِ وَكَانَ كُلُّ زَمَانٍ^٤ بَشْتَهِي بَعْضَ ذَا عَلَى الْخَلَاقِ^٤

- ١ أراد قدر قبح الإملاق في الكريم فقلب ضرورة .
 ٢ أي ليس كالشمس بالجرم بل بالإشراق لأنه أوسع من الجرم .
 ٣ أي أنت شاعر المجد وأنا شاعر اللفظ .
 ٤ المراد بصهيل الجياد شعره وبالنهاق أي صوت الحمير شعر غيره .

زبد على شراب أسود

ودخل عليه يوماً فوجده على الشراب وفي
يده بطيخة من الند في غشاء من خبز ان عليها
قلادة لؤلؤ وعل رأسها عنبر قد أدير حولها
فعمياء بها وقال: أي شيء تشبه هذه ؟ فقال ارتجلا :

وَبَنِيَّةٍ مِنْ خَبْزُرَانٍ ضُمْتُ بِطِیْخَةً نَبَتَتْ بِنَارٍ فِي بَدْرِ
نَظَّمِ الْأَمِيرُ لَهَا قِلَادَةً لَوْلُؤٍ كَفِعَالِهِ وَكَلَامِهِ فِي الْمَشْهَدِ
كَالْكَاسِ بَاشَرَهَا الْمِزَاجُ فَأَبْرَزَتْ زَبْدًا يَتَوَرُّ عَلَى شَرَابٍ أَسْوَدِ

رواعي الشيب

وقال فيها :

وَسَوْدَاءَ مَنَظُومٍ عَلَيْهَا لَآئِيٌّ لَهَا صُورَةُ الْبِطِیْخِ وَهِيَ مِنَ النَّدِ
كَأَنَّ بَقَايَا عَنَبٍ فَوْقَ رَاسِهَا طُلُوعُ رَوَاعِي الشَّيْبِ فِي الشَّعْرِ الْجَعْدِ

١ يريد بالبنية وعاء الخبز ان الموضوعة البطيخة فيه .

٢ رواعي الشيب جمع راعية : أول شمرة تشهب .

ما أنا والخمر

وعرض عليه الشراب فأبى وقال :

ما أنا والخمرَ وبِطَيْخَةٍ سَوْدَاءَ فِي قِشْرِ مِنَ الْخِزْرَانِ
يَشْغَلُنِي عَنْهَا وَعَنْ غَيْرِهَا تَوَطَّيْتُ النَّفْسَ لِيَوْمِ الطَّعَانِ^١
وَكُلُّ نَجْلَاءَ لَهَا صَائِكُ^٢ يَخْضِبُ مَا بَيْنَ يَدَيِ وَالسَّانِ^٣

١ توطئ النفس للفعل : تمهيدها له وإقرارها عليه .

٢ كل معطوف على يوم الطعان . النجلاء : الواسعة . الصائك : اللازق . أي ولكل طعنة واسعة يسيل منها دم يلصق بالمطعون ويخضب القناة من يدي إلى السان .

أبو الغمرات

وقال يمدحه ويذكر إيقاعه بأصحاب
باقيس وسيره من دمشق :

مَبِيتِي مِنْ دِمَشْقَ عَلَى فِرَاشٍ حَشَاهُ لِي بِحَمْرَ حَشَايَ حَاشٍ^١
لَقَى لَيْلٍ كَعَيْنِ الظَّبْيِ لَوْنًا وَهَمَّ كَالْحُمَيَّا فِي الْمَاشِ^٢
وَشَوْقٍ كَالْتَوَقَدِ فِي فُؤَادٍ كَجَمْرِ فِي جَوَانِحَ كَالْمُحَاشِ^٣
سَقَى الدَّمَ كُلَّ نَضْلٍ غَيْرِ نَابٍ وَرَوَى كُلَّ رُمَحٍ غَيْرِ رَاشٍ^٤
فَإِنَّ الْفَارِسَ الْمَنْعُوتَ خَفَّتْ لِنَضْلِهِ الْفَوَارِسُ كَالرِّيَاشِ^٥
فَقَدْ أَضْحَى أَبَا الْغَمَرَاتِ يُكْنَى كَأَنَّ أَبَا الْعَشَائِرِ غَيْرُ فَاشٍ^٦
وَقَدْ نُسِيَ الْحُسَيْنُ بِمَا يُسَمَّى رَدَى الْأَبْطَالِ أَوْ غَبَثَ الْعِطَاشِ^٧
لَقُوهُ حَاسِرًا فِي دِرْعٍ ضَرْبٍ دَقِيقِ النَّسْجِ مُلْتَهَبِ الْخَوَاشِ^٨
كَانَ عَلَى الْجَمَاجِمِ مِنْهُ نَارًا وَأَيْدِي الْقَوْمِ أَجْنَحَةُ الْفَرَاشِ^٩

١ حشاه الضمير راجع إلى الفراش ، وحاش فاعل حشا .

٢لقى : الشيء الملقى . الحمايا : سورة الحمر . المشاش : رؤوس العظام الرخوة . أي ملقى في ليل شديد السواد وهم سرى فيه سرى الحمر في النظام .

٣ المحاش : ما أحرقت النار .

٤ ناب : من نبا السيف إذا كل عن الضريبة . رمح غير راش : أي غير خوار ولا ضعيف .

٥ المنصل : السيف . الرياش : الريش .

٦ الغمرات : الشدائد . وقوله غير فاش أي غير منتشر ولا ذائع أي صار يعرف بأبي الغمرات .

٧ الحاسر : الذي لا درع عليه . والمراد بدرع الضرب السيف وهو حال .

كَانَ جَوَارِيَّ الْمُهْجَاتِ مَاءٌ يُعَاوِدُهَا الْمُهْتَدُ مِنْ عَطَاشٍ^١
 فَوَلَّوْا بَيْنَ ذِي رُوحٍ مَفَاتٍ وَذِي رَمَقٍ وَذِي عَقْلٍ مُطَاشٍ^٢
 وَمُنْعَفِرٍ لِنَصْلِ السِّيفِ فِيهِ تَوَارِي الضَّبِّ خَافَ مِنْ احْتِرَاشٍ^٣
 يُدْمِي بَعْضُ أَيْدِي الْخَلِيلِ بَعْضاً وَمَا بِعُجَابَةٍ أَثَرُ ارْتِهَاشٍ^٤
 وَرَائِعُهَا وَحِيدٌ لَمْ يَرْعُهُ تَبَاعَدُ جَيْشِهِ وَالْمُسْتَجَاشِ^٥
 كَانَ تَلَوِّيَ النَّشَابِ فِيهِ تَلَوِّيَ الْخَوْصِ فِي سَعَفِ الْعِشَاشِ^٦
 وَنَهَبُ نَفُوسِ أَهْلِ النَّهَبِ أَوْلَى بِأَهْلِ الْمَجْدِ مِنْ نَهَبِ الْقُمَاشِ
 تُشَارِكُ فِي النَّدَامِ إِذَا نَزَلْنَا بِطَانٌ لَا تُشَارِكُ فِي الْجِحَاشِ^٧
 وَمَنْ قَبْلَ النَّطَاحِ وَقَبْلَ يَأْنِي تَبَيَّنَ لَكَ النَّعَاجُ مِنَ الْكِبَاشِ^٨
 فَيَا بَحَرَ الْبُحُورِ وَلَا أُورِّي وَيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ وَلَا أَحَاشِي^٩

١ المهجات : دماء القلوب . يعاودها : يرجع إليها مرة بعد أخرى .

٢ قوله ذِي رُوحٍ مَفَاتٍ أَي أَكْرَهَ صَاحِبِهِ عَلَى فُوتِهِ . الرَّمَقُ : بَقِيَّةُ الرُّوحِ . الطَّيْشُ : ذَهَابُ الْعَقْلِ .

٣ الْمُنْعَفِرُ : الْمُتَرَعِّغُ فِي التَّرَابِ . التَّوَارِي : الْإِخْتِفَاءُ . الْإِحْتِرَاشُ : صَيْدُ الضَّبِّ ، أَيِ قَدْ غَابَ السِّيفُ فِيهِ كَمَا يَغِيبُ الضَّبُّ فِي جُحْرِهِ خَوْفَ الصَّيْدِ .

٤ الْعُجَابَةُ : عَصَبَةٌ فِي الْيَدِ فَوْقَ الْخَافِرِ . الْارْتِهَاشُ : أَنْ تَصْلُكَ الدَّابَّةُ إِحْدَى يَدَيْهَا بِحَافِرِ الْأُخْرَى حَتَّى تَدْنِيَ رَوَاسِثَهَا وَهِيَ عَصَبُ الذَّرَاعِ . يَقُولُ إِنْ الْخَلِيلَ تَغُوصُ فِي دَمِ الْقَتْلِ فَيُلَطِّخُ بَعْضُ أَيْدِيهَا بَعْضاً بِالْدَمِ كَأَنَّهَا ارْتِهَاشَتْ وَلَا ارْتِهَاشَ بِهَا .

٥ رَائِعُهَا : مَخُوفُهَا . الْمُسْتَجَاشُ : الَّذِي يَطْلُبُ مِنْهُ الْجَيْشُ أَيِ الْقَائِدِ .

٦ الْخَوْصُ : وَرَقُ النَّخْلِ . السَّعَفُ : أَغْصَانُهُ . الْعِشَاشُ جَمْعُ عَشَّةٍ : النِّخْلَةُ الدَّقِيقَةُ الْقَلِيلَةُ السَّمْفِ . الْجِحَاشُ : الْمُدَافَعَةُ .

٨ يَأْنِي : يَحِينُ ، أَيِ مِنْ قَبْلِ وَقُوعِ الْقِتَالِ يَعْرِفُ الشُّجَاعُ مِنَ الْجَبَانِ .

٩ وَرَى الْحَدِيثُ : أَغْفَاهُ وَأَظْهَرَ غَيْرَهُ .

كَأَنَّكَ نَاضِرٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ فَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَحَلُّ غَاشٍ^١
 أَصْبِرْ عَنْكَ لَمْ تَبْخُلْ بِشَيْءٍ وَلَمْ تَقْبَلْ عَلَيَّ كَلَامَ وَاشٍ^٢
 وَكَيْفَ وَأَنْتَ فِي الرُّؤْمَاءِ عِنْدِي عَتِيقُ الطَّيْرِ مَا بَيْنَ الْحِشَاشِ^٣
 فَمَا خَاشِكَ لِلتَّكْذِيبِ رَاجٍ وَلَا رَاجِيكَ لِلتَّخْيِيبِ خَاشٍ^٤
 تُطَاعِنُ كُلُّ خَيْلٍ كُنْتُ فِيهَا وَلَوْ كَانُوا النَّبِيطَ عَلَى الْجِشَاشِ^٥
 أَرَى النَّاسَ الظَّلَامَ وَأَنْتَ نَوْرٌ وَلَمَّا مِ مِنْهُمْ لِلْأَلِيكَ عَاشٍ^٦
 بُلِيتُ بِهِمْ بَلَاءَ الْوَرْدِ يَلْقَى أَنْوَعًا مِنْ أُولَى بِالْحِشَاشِ^٧
 عَلَيْكَ إِذَا هُزِلْتَ مَعَ اللَّيَالِي وَحَوْلِكَ حِينَ تَسْمُنُ فِي هَرَاشٍ^٨
 أَتَى خَبَرَ الْأَمِيرِ فَقِيلَ كَرُوا فَقُلْتُ نَعَمْ وَلَوْ لَحَقُوا بِشَاشٍ^٩
 يَقُودُهُمْ إِلَى الْمَيْحَا لَجُوجٌ يُسِنُّ قِتَالَهُ وَالْكَرُّ نَاشِي^{١٠}

١ غاش : زائر .

٢ العتيق من الطير : البازي . الحشاش : صغار الطير .

٣ أي من خافك لا تكذب خوفه ومن رجا إحسانك لا تخيب رجاءه .

٤ النبيت : قوم بسواد العراق حراثون . الجعاش : الخبير . أي كل قوم كنت فيهم يطاعنون الأعداء ولو كانوا من الأنباط .

٥ العاشي : الآتي النار ليلاً ، ومنهم حال من ضمير المخاطب .

٦ الحشاش : عود يدخل في أنف البعير يشد فيه الزمام ، يشبه نفسه بالورد ومن عرفهم بأنوف الإبل .

٧ عليك خبر عن مخوف أي هم عليك ، ومع الليالي حال من ضمير الخبر أي مجتمعين مع الليالي ، وهكذا في الشطر الثاني . الهراش : الخصام مستعار من مهارة الكلاب ، وأراد بالهزال والسن الفقر والفق . يقول : إذا افتقر الرجل كانوا عليه مع الدهر يداً واحدة وإذا كثر ماله اجتمعوا حوله وتهاشوا على ما ينالونه من كالكلاب .

٨ كروا : رجعوا بعد الفرار . شاش : بلد بما وراء النهر .

٩ يسن : يطول عمره . ناشي : حديث السن .

وَأَسْرَجْتُ الْكُمَيْتَ فَنَاقَلْتُ بِي عَلَى إِعْقَاقِهَا وَعَلَى غِشَاشِي^١
 مِنْ الْمُتَمَرَّدَاتِ تَذَبُّ عَنْهَا بِرُحْيِ كُلِّ طَائِرَةٍ الرَّشَاشِ^٢
 وَلَوْ عَقِيرَتْ لَبَلَّغَنِي إِلَيْهِ حَدِيثٌ عَنْهُ يُحْمِلُ كُلَّ مَاشٍ
 إِذَا ذُكِرَتْ مَوَاقِفُهُ لِحَافٍ وَشَيْكَ فَمَا يَنْكَسِرُ لَانْتِقَاشِ^٣
 تُزِيلُ مَخَافَةَ الْمَصْبُورِ عَنْهُ وَتُلْهِي ذَا الْفِيَّاشِ عَنِ الْفِيَّاشِ^٤
 وَمَا وَجَدَ اشْتِيَاقٌ كَاشْتِيَاقِي وَلَا عُرِفَ انكِمَاشٌ كَانكِمَاشِي^٥
 فَسِرْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي وَسَارَ سِوَايَ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ

- ١ المناقلة : إسرار نقل القوائم . الإعقاق : الحبل . الغشاش : العجلة ، أي أسرع في حل ثقلها وصجلي .
 ٢ تذب : تدفع . وطائرة نعت لمخوف أي طعنة طائرة . الرشاش : ما يترشش من الدم .
 ٣ شيك : دخلت الشوكة في جسده . الانتقاش : إخراج الشوكة .
 ٤ المصبور : المحبوس على القتل . الفيّاش : المفاخرة .
 ٥ الانكِماش : الاسراع .

لكل حي يوم سوء

وأرسل أبو العائثر بازياً على حجلة
فأخذها فقال أبو الطيب :

وطائفةٍ تَتَّبَعُهَا الْمَنَابِياَ على آثارِها زَجِلُ الجَنَاحِ
كَأَنَّ الرِّيشَ مِنْهُ فِي سِيهَامٍ على جَسَدٍ تَجَمَّعَ مِنْ رِيَّاحِ
كَأَنَّ رُؤُوسَ أَقْلَامٍ غِلَاطٍ مُسِحِنَ بَرِيشِ جُوجُوهِ الصَّحاحِ^١
فَأَقْعَصَهَا بِحُجْنٍ تَحْتَ صُفْرِ لَهَا فِعْلُ الْأَسِنَّةِ وَالصَّفَّاحِ^٢
فَقُلْتُ لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمٌ سُوءٍ وَإِنْ حَرَّصَ النَّفُوسُ عَلَى الْفَلَاحِ

ليس بمنكر سبق الحيات

فقال : أوني وقتك قلت هذا ؟ فقال :

أَتُنَكِّرُ مَا نَطَقْتُ بِهِ بِدِيهاً وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ سَبَقُ الْجَوَادِ
أَرَأَيْكَضُ مُعْرِصَاتِ الشَّعْرِ قَسراً فَأَقْتُلُهَا وَغَيْرِي فِي الطَّرَادِ^٣

١ الجوزجوز : الصدر .

٢ أقمصها : قتلها في مكانها . الحجن جمع أحجن : الموج والمراد بذلك مغالبة .

٣ المعوص من الشعر : عويمه وهو المشكل الذي يصعب استخراج معناه .

أَسَاتِ وَأَحْسَنْتَ

ودخل على أبي العثائر وعنده رجل
ينشده شعراً في بركة في داره فقال :

لَسِنْ كَانَ أَحْسَنَ فِي وَصْفِهَا	لَقَدْ فَاتَهُ الْحَسَنُ فِي الْوَصْفِ لَكَ
لَأَنْتَ بَحْرٌ وَإِنَّ الْبَحَارَ	لَتَأْنَفُ مِنْ حَالِ هَذَا الْبِرِّكَ
كَأَنْتَ سَيْفُكَ لَا مَا مَلَكَ	تَ يَبْقَى لَدَيْكَ وَلَا مَا مَلَكَ
فَأَكْثَرُ مِنْ جَرِيهَا مَا وَهَبَتْ	وَأَكْثَرُ مِنْ مَائِهَا مَا سَفَكَ
أَسَاتِ وَأَحْسَنْتَ عَنْ قُدْرَةٍ	وَدُرَّتْ عَلَى النَّاسِ دَوْرَ الْفَلَكَ

لا يحمد السيفُ كلَّ من حمّله

وقال يمدحه :

لا تَحْسَبُوا رَبِّعَكُمْ* ولا طَلَلَهُ* أَوَّلَ حَيٍّ فِرَاقَكُمْ* قَتَلَهُ*
 قَدْ تَلَفَتْ قَبْلَهُ* النّفوسُ بَكُمْ* وأكثَرَتْ في هَواكُمُ العَذْلَهُ*^١
 خَلا وفيهِ أَهْلٌ* وأَوْحَشَنَّا وفيهِ صِرْمٌ* مَرُوحٌ إِبِلَهُ*^٢
 لو سارَ ذاكَ الحَبِيبُ عن فَلَكَ* ما رَضِيَ الشَّمْسَ بَرَجُهُ بَدَلَهُ*^٣
 أُحِبَّهُ* والمَوى* وأذُورَهُ* وَكُلُّ حُبٍّ صَبَابَةٌ* ووَلَهُ*^٤
 يَنْصُرُهَا الفَيْثُ* وهي ظامِئَةٌ* إلى سِوَاهُ* وَسُحْبُهَا هَطِيلَةٌ*^٥
 وا حَرَبًا مِنْكَ يا جَدَايَتَهَا* مُقِيمَةٌ، فاعْلَمِي: ومُرُتَحِلَةٌ*^٦
 لو خُلِطَ المِسْكُ* والعَبِيرُ بها* وَلَسْتَ فيها لِخَلْتِهَا تَفِيلَةً*^٧
 أنا ابنُ مَنْ بَعْضُهُ يَفُوقُ أَبَا* باحِثٍ والنَّجْلُ بَعْضُهُ من نَجَلَةٍ*^٨
 وإنما يَذْكُرُ الجُدودَ لَهُمُ* مَنْ نَقَرُوهُ* وأنْفَدُوا حِيلَتَهُ*^٩

١ ضمير قبله للربيع . العذلة جمع عاذل : اللاتم .

٢ الصرم : الجماعة من البيوت . ترويع الإبل : ردها إلى المراح وهو مأوى الإبل .

٣ الفصير من برجه للعيب .

٤ الموى : مطوف على الضمير المنصوب قبله . الأذور : جمع دار .

٥ ضمير ينصرها للأذور .

٦ واحربا : كلمة تستعمل في مقام الحزن والتأسف . الهداية : الظبية الصغيرة .

٧ ضمير بها للأذور . تطفة : منقطة الريح .

٨ يقول : أنا ابن الذي ولده يفوق أباه الباحث عن نسبي .

٩ نقروه أي غلبوه بالفخر . أنفدوا : أفرغوا . أي أنه يفخر بجدوده من لا فخر له بنفسه .

فَخَرًّا لِعَضْبِ أَرْوَحُ مُشْتَمِلَةً ۖ وَسَمْهَرِي أَرْوَحُ مُعْتَقِلَةً ۖ
وَلِبَفَخْرِ الْفَخْرِ إِذْ غَدَوْتُ بِهِ ۖ مُرْتَدِيًا خَيْرَهُ ۖ وَمُسْتَعِلَةً ۖ
أَنَا الَّذِي بَيَّنَّ إِلَاهُ بِهِ ۖ أَقْدَارَ وَالْمَرَّةُ حَيْثُمَا جَعَلَهُ ۖ
جَوْهَرَةً تَفْرَحُ الشَّرَافُ بِهَا ۖ وَغُصَّةٌ لَا تُسِفُّهَا السُّفْلَةُ ۖ
إِنَّ الْكِذَابَ الَّذِي أَكَادُ بِهِ ۖ أَهْوَنُ عِنْدِي مِنَ الَّذِي نَقَلَهُ ۖ
فَلَا مُبَالَ وَلَا مُدَاجٍ وَلَا ۖ وَإِنْ وَلَا عَاجِزٌ وَلَا تُكَلَّةٌ ۖ
وَدَارِعٍ سِفْنُهُ فَخْرٌ لَقَى ۖ فِي الْمُلْتَقَى وَالْعَجَاجِ وَالْعَجَلَةِ ۖ
وَسَامِعٍ رُغْنُهُ بِقَافِيَةٍ ۖ يَحَارُ فِيهَا الْمُتَنَقِّحُ الْقَوْلَةَ ۖ
وَرُبَّمَا أَشْهَدُ الطَّعَامَ مَعِي ۖ مَنْ لَا يُسَاوِي الْخَبَرَ الَّذِي أَكَلَهُ ۖ
وَيُظْهِرُ الْجَهْلَ بِي وَأَعْرِفُهُ ۖ وَالْدُرُّ دُرٌّ بَرَّغَمٍ مَنْ جَهْلُهُ ۖ
مُسْتَحْيَاً مِنْ أَبِي الْعَشَائِرِ أَنْ ۖ أَسْحَبَ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ حُلَّةٌ ۖ
أَسْحَبُهَا عِنْدَهُ لَدَى مَلِكٍ ۖ ثِيَابُهُ مِنْ جَلِيسِهِ وَجِلَّةٌ ۖ

١ فخرًا : مفعول مطلق نائب عن عامله . مشتملة : جاعله تحت ثوبه . معتقلة : واضعه بين ساقه وركابه .

٢ أي ليست الفخر رداء على منكبي ونملا تحت قدمي .

٣ الأقدار جمع قدر : الشأن . يقول : إن الله بين أقدار الناس بي لأنني أصف كل إنسان بما فيه .

٤ جوهرة : خبر عن مخلوق ضميم المتكلم . وساغ الشراب سهل دخوله في الحلق . السفلة : الأدنى .

٥ مبال : خبر عن مخلوق تقديره أنا . المداجي : المتناقض والمساير بالعادة . الواني : المقصر . التكللة : الذي يتكلل على غيره .

٦ الدارِع : ذو الدرع وهو مجرور برب مقدرة . سفته : ضربت بالسيف . لقي : مطروحاً . العجلة : الطين أو السرعة .

٧ رعته : أعجبه أو أفزعته . القولة : الحسن الجيد القول .

وبيضُ غِلْمَانِهِ كَتَائِلِهِ أولُ مَحْمُولٍ سَيِّبِهِ الحِمْلَةَ^١
 ما لي لا أمدَحُ الحُسَيْنَ ولا أبذلُ مِثْلَ الوُدِّ الذي بذَلَهُ^٢
 أخفَّتِ العَيْنُ عنْدَهُ أثراً أمْ بَلَغَ الكَيْدُ بَانَ ما أَمَلَهُ^٣
 أمْ لَيْسَ ضَرَابَ كُلِّ جُمُجْمَةٍ منْخُوةٍ سَاعَةَ الوَغَى زَعِلَهُ^٤
 وصاحِبَ الجُودِ ما يُفَارِقُهُ لوْ كَانَ للجُودِ مَنَطِقٌ عَذَلَهُ^٥
 وراكِبَ الهَوْلِ لا يُفْتَرُهُ لوْ كَانَ للهَوْلِ مَحْزِمٌ هَزَلَهُ^٦
 وفَارِسَ الأَحْمَرِ المُكَلَّلِ في طَيِّبِ المُشْرِعِ القَنَا قِبَلَهُ^٧
 لما رَأَتْ وَجْهَهُ خِيُولُهُمْ أَقْسَمَ باللهِ لا رَأَتْ كَفَلَهُ^٨
 فأكْبَرُوا فِعْلَهُ وَأَصْغَرَهُ^٩ أَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ الذي فَعَلَهُ^{١٠}
 القاطِعُ الوَاصِلُ الكَمِيلُ فلا بَعْضُ جَمِيلٍ عن بَعْضِهِ شَقَلَهُ^{١١}
 فَوَاهِبٌ والرَّمَاحُ تَشْجُرُهُ وطَاعِينَ والهِبَاتُ مُتَّصِلُهُ^{١٢}
 وكُلَّمَا أَمِنَ البِلَادَ سَرَى وكُلَّمَا خِيفَ مَنَزِلُ نَزَلَهُ^{١٣}
 وكُلَّمَا جَاهَرَ العَدُوَّ ضَحَى أَمَكَنَّ حَتَّى كَانَهُ خَتَلَهُ^{١٤}

١ أي يهب غلماناه كما يهب أمواله فيكون الحامل للعطية أول العطايا .

٢ الكيدبان : الكاذب .

٣ المنخوة : ذات النخوة وهي العظمة والكبر . الزعلة : النشطة .

٤ المكمل : المجد الذي لا ينفي . المشرع : المسدد الرمح إلى المطعون . قبله : نحوه .

٥ أكبروا : استكبروا . أصغره : استصغره هو . وأكبر مبتدأ والذي خبره والجملة مستأنفة .

٦ تشجرة : تطلعت . أي لا تمنعه الحرب عن الجود ولا الجود عن الحرب .

٧ قوله سرى أي في طلب الغزو .

٨ ضمير أمكن للعَدُوَّ أي أمكنه من نفسه . الختل : الخداع .

يَحْتَقِرُ الْبَيْضَ وَاللَّدَانَ إِذَا سَنَّ عَلَيْهِ الدَّلَاصَ أَوْ نَشَلَهُ^١
 قَدْ هَذَبَتْ فَهْمَهُ الْفَقَاهَةُ لِي وَهَذَبَتْ شِعْرِي الْفَصَاحَةُ لَهُ^٢
 فَصِرْتُ كَالسِّيفِ حَامِداً يَدُهُ لَا يَحْمَدُ السِّيفُ كُلَّ مَنْ حَمَلَهُ^٣

للغمام طبايع

أراد أبو الطيب الانصراف من عنده
 في بعض الليالي فقال له اجلس فجلس فأمر
 له بخمارة ثم خُفِر فقال له اجلس فجلس فأمر
 له بمهر فقال له الخصى تمدح الليلة يا أبا
 الطيب فقال :

أَعَنَّ لِإِذْنِي تَمَرُّ الرِّيحُ رَهْوَاً وَيَسْرِي كُلَّمَا شِثْتُ الْغَمَامُ^٣
 وَلَكِنَّ الْغَمَامَ لَهُ طِبَاعٌ تَبَجَّسُهُ بِهَا وَكَذَا الْكِرَامُ^٤

-
- ١ اللدان : الرماح الينة . الدلاص : الدرع الينة المساء . سن الدرع عليه : صبا . نشلها : ألقاها عنه . وذكر الضمير على لغة من يذكر الدرع .
 ٢ الفقاهة : العلم والفطنة ، أي أن فطنة المملوح هذبت فهمه لمحني شعري ، وفصاحتي هذبت له شعري فلم ير فيه ما يعاب .
 ٣ الاستفهام إنكاري . الرهو : السير السهل . أي أن الريح لا تهب بإذني ، والتهام ، أي السحاب ، لا يسري بمشيئتي ، والمراد بها المملوح .
 ٤ تبجسه : انفجاره .

الدهر لفظ أنت معناه

وأراد أبو المثنى سفرًا فقال يودعه :

النَّاسُ ما لم يَرَوْكَ أَشْبَاهُ والدَّهْرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ
والجُودُ عَيْنٌ وَأَنْتَ نَاطِرُهَا والبَّاسُ بَاعٌ وَأَنْتَ يُمْنَاهُ
أَفْدَى الَّذِي كُلُّ مَأْزِقٍ حَرَجٍ أَغْبَرَ فُرْسَانَهُ تَحَامَاهُ^١
أَعْلَى قَنَافَةِ الْحُسَيْنِ أَوْسَطُهَا فِيهِ وَأَعْلَى الْكَمِيِّ رِجْلَاهُ^٢
تُشِيدُ أَتُونَابُنَا مَدَائِحَهُ بِالسُّنَنِ مَا لَهْنٌ أَفْوَاهُ^٣
إِذَا مَرَرْنَا عَلَى الْأَصَمِّ بِهَسَا أَغْنَتْهُ عَنْ مِيسَمِيهِ عَيْنَاهُ^٤
سُبْحَانَ مَنْ خَارَ لِلْكَوَاكِبِ بِالِ بَعْدِ وَلَوْ نُلِّنَ كُنَّ جَدَوَاهُ^٥
لَوْ كَانَ ضَوْءُ الشَّمْسِ فِي يَدِهِ لَصَاعَهُ جُودُهُ وَأَفْنَاهُ
يَا رَاحِلًا كُلُّ مَنْ يُودَعُهُ مُودَعٌ دَبْنَهُ وَدُنْيَاهُ
إِنْ كَانَ فِيمَا نَرَاهُ مِنْ كَرَمٍ فَيْكَ مَزِيدٌ فَرَادَكَ اللَّهُ

١ المأزق : المضيق ، أراد به ساحة الحرب والجملة كلها نمت مأزق .

٢ الضمير من فيه للمأزق . أي أنه يصرع الشجاع في حربه فينقلب أسفله أعلاه .

٣ أتونابا : أي الخلع التي خلعها علينا .

٤ خار الله له في الأمر : جعل له الخير فيه . يقول : سبحان الذي جعل الخير للكواكب في بعدها عنه لأنه لو أحرزها لفرقتها في جملة عطاياء .

٥ صاعه : فرقه .

أمواه الحديد

وقال قوم : لم يكنك يا أبا العنابر ، فقال :

قالوا ألم تكنه فقلت لهم : ذلك عبي إذا وصفتاه
لا يتوقى أبو العنابر من لبس معاني الوري بمعناه^١
أفرس من تسبح الحياض به وليس إلا الحديد أمواه

جواشن من أسنة وسيف

وأخرج إليه أبو العنابر جوشاً حسناً
أراه إياه في ميافارقين فقال مرتجلاً :

بِهِ وَبِمِثْلِهِ شَقَّ الصُّوفُ وَزَلَّتْ عَنْ مُبَاشِرِهَا الْحُتُوفُ^٢
فَدَعَهُ لَقَى فَلَانَكَ مِنْ كِرَامِ جَوَاشِنِهَا الْأَسْنَةُ وَالسَّيْفُ

١ لا يتوقى : لا يخاف . اللبس : الالتباس .

٢ ضمير به وبمثلها للجوشن أي الدرع استغنى عن تقدم ذكره بحضوره ، وأراد بالحنوف السلاح أي إذا باشر لابه سلاح العدو بنفسه زل عنه السلاح ولم يقل في لابه شيئاً .

خالق الخلق خالق الخلق

ضرب أبو العشائر مضربه على الطريق
وكررت سؤاله فقال أبو الطيب :

لام أناسُ أبا العشائرِ في	جودِ يديهِ بالعينِ والورقِ ^١
وإنما قيلَ لِمَ خُلِقْتَ كذا	وخالقُ الخلقِ خالقُ الخلقِ ^٢
قالوا : ألمْ تكفهِ سَمَاحَتُهُ	حتى بَنَى بَيْتَهُ على الطُّرُقِ
فَقُلْتُ : إنَّ الفَتَى شَجَاعَتُهُ	تُربِه في الشُّعْ صُورَةَ الفَرَقِ
الشمسُ قد حَلَّتِ السَّمَاءَ وما	يحجُبُهَا بَعْدُهَا عنِ الحَدَقِ
بضَرْبِ هَامِ الكُفَاةِ تَمَّ لَهُ	كَسْبُ الذي يَكْسِبُونَ بالملقِ
كُنْ لُجَّةً أَبَتَا السَّمَاحُ فَقَدْ	أَمَنَهُ سَيْفُهُ مِنْ الفَرَقِ

١ العين : الذهب . الورق : الفضة .

٢ أي كأن الذي يلومه يقول له لماذا خلقت كريماً .

الكريم ألوف

كان أبو المثنى قد غضب على أبي
الطيب فأرسلوا غلاماً له ليوقعوا به
فلحقوه بظاهر حلب ليلاً فرماه أحطم
بسم وقال خذهُ وأنا غلام أبي المثنى
فقال أبو الطيب :

وَمُنْتَسِبٌ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَحْبَبَهُ
فَهَيَّجَ مِنْ شَوْقِي وَمَا مِنْ مَذَلَةٍ
وَكُلُّ وَدَادٍ لَا يَدُومُ عَلَى الْأَذَى
فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا
وَنَفْسِي لَهُ نَفْسِي الْفِدَاءُ لِنَفْسِهِ
فَإِنْ كَانَ يَبْغِي قَتْلَهَا بِكَ قَاتِلًا
وَالنَّبْلُ حَوْلِي مِنْ يَدَيْهِ حَقِيفُ
حَنَنْتُ وَلَكِنَّ الْكَرِيمَ الْوُفُ
دَوَامَ وَدَادِي لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفُ
فَأَفْعَالُهُ اللَّائِي سَرَرْنَ الْوُفُ
وَلَكِنَّ بَعْضَ الْمَالِكِينَ عَنِيفُ
بِكُفِّهِ فَالْقَتْلُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ

١ من إليه : اشتاق . أي ما كان شوقي في تلك الحال إلا لأنني مطبوع على الألفة وحفظ الدمام .

٢ قوله نفسي له أي ملكه لأنه ملكها بإحسانه . وجملة نفسي الفداء لنفسه دماء .

بلر وبحر

يمح سيف الدولة أبا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان
المعوي عند منصرفه من الظفر يحسن برزويه وعموده إل
انطاكية وقد جلس في فائزة ١ من الديهاج عليها صورة
ملك الروم وصور وحش وحوان وكان ذلك في شهر
جاءى الأول سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٨ م) :

وَقَاوُكُمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهُ بَأْنُ تُسْعِدَا وَالِدَمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهُ ١
وَمَا أَنَا إِلَّا عَاشِقٌ كُلُّ عَاشِقٍ أَعَقُّ خَلِيلِيهِ الصَّفِيَّيْنِ لَائِمُهُ ٢
وَقَدْ يَتَزَيَّا بِالْهَوَى غَيْرُ أَهْلِيهِ وَيَسْتَصْحِبُ الْإِنْسَانُ مَنْ لَا يُلَائِمُهُ ٣
بَلَيْتُ بِلَى الْأُطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا وَقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَائِمُهُ ٤
كَثِيْبًا تَوَقَّانِي الْعَوَازِلُ فِي الْهَوَى كَمَا يَتَوَقَّى رَيْضَ الْخَيْلِ حَازِمُهُ ٥
فِي تَغْرَمِ الْأَوَّلِ مِنَ التَّحْظِ مُهْجَتِي بِنَائِيَةِ وَالْمُتَلِفِ الشَّيْءِ غَارِمُهُ ٦

١ الفائزة : مظلة بمودين .

٢ أشجاء : تفضيل من شجاء الأمر إذا أحرزه . طاسه : دارسه . تسعدا : تساعدا . أشفاه أي أكثر
شفاء . ساجه : ساكبه . وإمراؤه وفاؤ كما مبتدأ خبره كالربيع وجملة أشجاء طاسه حال من الربيع
والباء متعلقة بوفاء والدمع مبتدأ أول وأشفاه ثان وساجه خبر الثاني والجملة خبر الأول . يقول
لصاحبه : وفاؤ كما بمساعدتي كهذا الربيع فإنه كلما درس كان أدمى للحرز وكذلك كلما قلت مساعدتكما
لي بالبكاء اشتد حزني .

٣ أعق : ضد أبر . الصفي : الصادق الإخاء .

٤ الربيض من الخيل : الصعب الانقياد أول ما يراض . حازمه : الذي يشد له الحزام .

٥ يقول : قمي لأنظرك نظرة ثانية ترد مهجتي التي أتلقتها النظرة الأولى لأن الذي يتلف شيئاً نلزمه
غرامه .

سَقَاكَ وَحَيَاتَنَا بِكَ اللهُ إِنَّمَا
وما حاجةُ الأظعانِ حَوْلَكَ في الدجى
إِذَا ظَفِرَتْ مِنْكَ الْعُيُونُ بِنَظَرَةٍ
حَبِيبٌ كَانَ الْحُسْنُ كَانَ بِحُبِّهِ
تَحُولُ رِمَاحُ الْخَطِّ دُونَ سِبَائِهِ
وَيَبْضُحِي غُبَارُ الْخَبِيلِ أَدْنَى سُنُورِهِ
وما اسْتَفْرَبَتْ عَيْنِي فِرَاقًا رَأَيْتُهُ
فَلَا يَنْتَهِمْنِي الْكَاشِحُونَ فَلَانِي
مُشِبُّ الَّذِي يَبْكِي الشَّبَابَ مُشِيَّهُ
على العيسِ نَوْرٌ وَالْخُدُورُ كَرَامُهُ^١
إِلَى قَمَرٍ مَا وَاجِدٌ لَكَ عَادِمُهُ^٢
أَثَابَ بِهَا مُعْيِي الْمَطْيِ وَرَازِمُهُ^٣
فَأَثَرُهُ أَوْ جَارَ فِي الْحُسْنِ قَاسِمُهُ
وَتُسَبِّى لَهُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَرَامُهُ^٤
وَأَخِيرُهَا نَشْرُ الْكِبَاءِ الْمُلَازِمُهُ^٥
وَلَا عَلِمْتَنِي غَيْرَ مَا الْقَلْبُ عَالِمُهُ
رَعَيْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَّتْ لِي عَلاَقِمُهُ^٦
فَكَيْفَ تَوَقَّيْهِ وَبَانِيهِ هَادِمُهُ^٧

- ١ النور : الزهر . الكأثم جمع كرامة : فلاف الزهر . الخلدور جمع خلد : خشبات تنصب فوق
قنب البعر مستورة بثوب .
٢ قوله ما واجد لك عادمه : استئناف . يقول : ما حاجة النساء المسافرات منك إلى القمر بالليل فإن
من وجدك لم يعدم القمر لأنك مثله .
٣ أثناب : رجع إليه جسمه بعد الهزال . الرازم : الذي سقط من الإعياء . يقول : إن رؤيتك تحيي
الناظرين حتى إن الإبل الرازحة إذا نظرت إليك عاد إليها نشاطها .
٤ الخط : موضع بالهامة تقوم به الرماح .
٥ النثر : الريح الطيبة . الكباء : هود البخور . يقول : إن أقرب ستوره من جهة الطالب غبار الخيل
وأخبرها ريح البخور .
٦ الكاشح : الذي يضرر العداوة . العلام جمع علم : الخنظل .
٧ مشب : مبتدأ ومشيبه خبر . أي أن الذي أشاب الذي يبكي الشباب هو الذي أشبه فلا سبيل له إذن
إلى توقي الشيب لأن أمره في يد غيره .

وتتكملة العيش الصبى وعقيقه
وما خضب الناس البياض لأنه
وأحسن من ماء الشبية كله
عليها رياض لم تحكها سحابة
وفوق حواشي كل ثوب موجه
ترى حيوان البر مصطليحاً به
إذا ضربته الريح ماج كأنه
وفي صورة الرومي ذي التاج ذلة
تقبل أفواه الملوك بساطه
قياماً لمن يشفي من الداء كيئه
وغالب لون العارضين وقاديه
قيح ولكن أحسن الشعر فاحيه
حيّاً بارق في فازه أنا شائمه
وأغصان دوح لم تغن خمائمه
من الدر سيمط لم يشقبه ناظمه
بحارب ضد ضدّه ويسالمه
نجوم مذاكي وتدأى ضراغمه
لأبلى لا تيجان إلا عمائمه
وسكبر عنها كمه وبراجمه
ومن بين أذنتي كل قرم مواسمه

- ١ العارضان : جانباً الوجه . عقيقه : قاله . والمراد بالغالب من لسان العارضين سواد شعرهما أيام الشباب وبالقادم بياض المشيب .
- ٢ ماء الشبية : نصارتها وروفتها . الحيا : المطر . الشائم : الناظر إلى البرق يرجو المطر . وضى بالبارق الملموح أي أن ما يرجوه من كرم الملموح هو أحسن من ماء الشبية .
- ٣ ضمير عليها لفازة . اللوح : الشجر العظيم . يريد بالرياض والشجر صوراً منقوشة على الفازة .
- ٤ الموجه : ذو الوجهين .
- ٥ المراد بحيوان البر : صور حيوانات عليها .
- ٦ المذاكي : الخيل المسنة بدلى : تختل وتراوغ .
- ٧ الأبلج : المشرق النقي ما بين الحاجيين والمراد به سيف الدولة ووصفه بأنه لا تاج له لأنه عربي وتيجان العرب عاملها وكان سيف الدولة قد صور على الفازة أي الخيمة صورة ملك الروم ساجداً له .
- ٨ البراجم : مفصل الأصابع .
- ٩ قياماً : حال من الملوك . المواسم جمع مهم : المكواة .

قَبَائِعُهَا تَحْتَ الْمَرَاقِي هَيْبَةً ۖ
لَهُ عَسْكَرًا خَيْلٌ وَطَيْرٌ إِذَا رَمَى
أَجَلَتْهَا مِنْ كُلِّ طَاغٍ ثِيَابُهُ ۖ
فَقَدْ مَلَ ضَوْءُ الصَّبْحِ مِمَّا تُغَيِّرُهُ
وَمَلَ الْقَتَا مِمَّا تَدُقُّ صُدُورُهُ
سَحَابٌ مِنَ الْعِيقَانِ يَزْحَفُ تَحْتَهَا
سَلَكْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى لَقَيْتُهُ
مَهَالِكٌ لَمْ تَصْحَبْ بِهَا الذُّبَابُ نَفْسُهُ
فَأَبْصَرْتُ بَدْرًا لَا يَرَى الْبَدْرُ مِثْلَهُ
غَضِبْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِفَانِيهِ
وَكُنْتُ إِذَا بَسَمْتُ أَرْضًا بَعِيدَةً
لَقَدْ سَلَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَجْدُ مُعَلِّمًا ۖ

وَأُنْقَدُ مِمَّا فِي الْخُفُونِ عَزَائِمُهُ ۖ
بِهَا عَسْكَرًا لَمْ يَبْقَ إِلَّا جَمَاجِمُهُ
وَمَوَاطِنُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلَاغِمُهُ ۖ
وَمَلَ سَوَادُ اللَّيْلِ مِمَّا تُزَاحِمُهُ
وَمَلَ حَدِيدُ الْهِنْدِ مِمَّا تُلَاطِمُهُ
سَحَابٌ إِذَا اسْتَقَتْ سَقَتَهَا صَوَارِمُهُ ۖ
عَلَى ظَهْرِ عَزَمٍ مُؤَيَّدَاتٍ قَوَائِمُهُ ۖ
وَلَا حَمَلْتُ فِيهَا الْغُرَابَ قَوَادِمُهُ ۖ
وَخَاطَبْتُ بِحُمْرٍ لَا يَرَى الْعَيْبَرُ عَائِمُهُ
بَلَا وَاصِفٍ وَالشَّعْرُ تَهْذِي طِمَاطِمُهُ ۖ
سَرَيْتُ فَكُنْتُ السَّرَّ وَاللَّيْلُ كَانِمُهُ
فَلَا الْمَجْدُ مَخْفِيهِ وَلَا الضَّرْبُ ثَالِمُهُ ۖ

١ القبايع جمع قبعة : ما على طرف مقبض السيف من فضة أو حديد ، والضمير للملوك . المرافق : مواصل الأذرع في الأعضاء . يعني قاموا بين يديه متكئين على قبائع سيوفهم من هيبة وعزائمه أمضى من النصال التي في أعقاد السيوف .

٢ الأجلة جمع جلال : ما يجعل على ظهر الدابة ، والضمير الخيل في البيت السابق . الملاطم : ما حول الفم .
٣ انت السحاب الأول حل معنى الجمجمة .

٤ صرور الدهر : حدثاته ونوابه . المقيد : القوي .

٥ قوادم الغراب : صدور جناحيه . أراد أن المسافات الموهلة التي قطعها لو ملكتها الذئب أو الغراب لهلكا .

٦ تهلي : تتكلم بغير مقول . الطاطم جمع ططم : الذي في لسانه حجة .

٧ المجد : فاعل سل . المعلم : الذي يميز نفسه بعلامة في الحرب . فلم السيف : كسر حرفه .

عَلَى عَاتِقِ الْمَلِكِ الْأَعْرَ نِجَادُهُ
 تُحَارِبُهُ الْأَعْدَاءُ وَهِيَ عَيْدُهُ
 وَيَسْتَكْبِرُونَ الدَّهْرَ وَالْدَّهْرُ دُونَهُ
 وَإِنَّ الَّذِي مَتَى عَلِيًّا لُنُصِيفُ
 وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ حَدُّهُ
 وَفِي يَدِ جَبَّارِ السَّمَاوَاتِ قَائِمُهُ^١
 وَتَدْخِرُ الْأَمْوَالَ وَهِيَ غَنَائِمُهُ
 وَيَسْتَعْظِمُونَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ خَادِمُهُ
 وَإِنَّ الَّذِي سَمَاءُ سَيْفًا لَظَالِمُهُ
 وَتَقْطَعُ لَزَبَاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمُهُ^٢

١ العاتق : موضع نجاد السيف من الكتف . الأعسر : الشريف . النجاد : حالة السيف .
القائم : المقبض .

٢ لزبات الزمان : شدائده . أي أن هذا المنحوح أفضل من السيف لأنه يقطع رؤوس الأبطال بعد
مزقه وشدائده الزمان بمكارمه فمن ساء بالسيف لم ينصفه .

وإذا كانت النفوس كباراً

يعده وقد عزم على الرحيل من أنطاكية

أَيَّنَ أَزْمَعْتَ أَيُّهَذَا الْمُهَامُ ؟ نَحْنُ نَبَتْ الرُّبَى وَأَنْتَ الْقِمَامُ
نَحْنُ مَنْ ضَاقَ الزَّمَانُ لَهُ فِي لَكَ وَخَانَتْهُ قُرْبَكَ الْأَيَّامُ^١
فِي سَبِيلِ الْعُلَى قِتَالُكَ وَالسَّدُّ هُمُ وَهَذَا الْمَقَامُ وَالْإِجْذَامُ^٢
لَيْتَ أَنَا إِذَا ارْتَحَلْتُ لَكَ الْحَيَّةَ لُ وَأَنَا إِذَا نَزَلْتُ الْحِيَامُ^٣
كُلُّ يَوْمٍ لَكَ أَحْتِمَالٌ جَدِيدٌ وَمَسِيرٌ لِلْمَجْدِ فِيهِ مَقَامُ^٤
وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَاراً تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ^٥
وَكَلَّمَا تَطَلَّعُ الْبُدُورُ عَلَيْنَا وَكَلَّمَا تَقَلَّقُ الْبُحُورُ الْعِظَامُ^٦
وَلَنَا عَادَةُ الْجَمِيلِ مِنَ الصَّبْرِ بِرَ لَوْ أَنَا سِوَى نَوَاكٍ نَسَامُ^٧
كُلُّ عَيْشٍ مَا لَمْ تُطِيبْهُ حِيَامُ كُلُّ شَمْسٍ مَا لَمْ تَكُنْهَا ظِلَامُ^٨
أَزِلِ الْوَحْشَةَ الَّتِي عِنْدَنَا يَا مَنْ بِهِ يَأْتِسُ الْخَمِيسُ اللَّهُامُ^٩
وَالَّذِي يَشْهَدُ الْوَعَى سَاكِنَ الْقَلَا بِرَ كَأَنَّ الْقِتَالَ فِيهَا ذِمَامُ^{١٠}

١ قوله ضاق الزمان له أي ضايقه فزاد اللام ضرورة . قربك : مفعول ثان لخان .

٢ الإجذام : الإقلاع عن الشيء أي الكف .

٣ الاحتمال : التحمل للمسير .

٤ قوله كذا : تشبيه سيف الدولة في الحل والترحال والاضطراب .

٥ نسام : نكلف .

٦ الخميس : الجيش . اللهم : الكثير الذي يلهم كل شيء .

٧ اللهم : المهدي .

والذي يَضْرِبُ الكَتَائِبَ حَتَّى تَتَلَقَى الفِهَاقُ والأَقْدَامُ^١
وإذا حَلَّ سَاعَةً بِمَكَانٍ فَأَذَاهُ عَلَى الزَّمَانِ حَرَامُ^٢
والذي تُنْبِتُ البِلَادُ سُورُورُ^٣ والذي تَمَطَّرُ السَّحَابُ مُدَامُ^٤
كُلَّمَا قِيلَ قَدْ تَنَاهَى أَرَانَا كَرَمًا مَا اهْتَدَتْ إِلَيْهِ الْكِرَامُ^٥
وَكَيْفَعًا تَكِيْعُ عَنْهُ الْأَعَادِي وَارْتِيَا حَا تَحَارُ فِيهِ الْأَنَامُ^٦
لِنَا هَيْبَةُ الْمُؤْمَلِ سَيْفِ الْإِلَهِ الْمَوْلَى الْمَلِكِ فِي الْقُلُوبِ حُسَامُ^٧
فَكثِيرُ مِنَ الشَّجَاعِ التَّوَقِّي وَكَثِيرُ مِنَ الْبَلِيغِ السَّلَامُ^٨

١ الكتائب : فرق الجيوش . الفهاق جمع فهقة : عظم عند موصل الرأس والعتق .

٢ الضمير من أذاه للمكان أي أن المكان الذي يحل فيه لا يؤذيه الزمان بجذب ونحوه .

٣ الذي : مبتدأ والمائد عليه مخلوف أي تنبته . سرور : خبره ، وكذا إمراب الشطر الثاني .

٤ تكع : تجبر وتضصف . الارتجاج : النشاط والرحمة .

٥ أي أن هيبة تنفي عن السيف القاطع .

٦ التوقي : الحفظ . يعني أن الشجاع إذا حفظ نفسه من فكثير عليه ، والبلوغ إذا قدر أن يسلم عليه فذلك

غاية في البلاغة .

إذا اعتاد الفتى خوض المنايا

قال عند رحيله من أنطاكية وقد
كثر المطر :

رُوَيْدَكَ ابْتِهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ تَنَانٌ وَعُدَّةٌ مِمَّا تُنِيلُ^١
وَجُودَكَ بِالْمُقَامِ وَلَوْ قَلِيلًا فَمَا فِيهَا تَجُودٌ بِهِ قَلِيلُ^٢
لَا كُتِبَ حَاسِدًا وَأَرَى عَدُوًّا كَانَتْهُمَا وَدَاعُكَ وَالرَّحِيلُ^٣
وَيَهْدَأُ ذَا السَّحَابِ فَقَدْ شَكَّكْنَا أَتَغْلِبُ أَمْ حَيَاةُ لَكُمْ قَيْلُ^٤
وَكُنْتُ أَعِيبُ عَدْلًا فِي سَمَاحٍ فَهِيَ أَنَا فِي السَّمَاحِ لَهُ عَنُودُ^٥
وَمَا أَخْشَى نُبُوكَ عَنْ طَرِيقٍ وَبَلَّغْتُ الدَّوْلَةَ الْمَاضِي الصَّقِيلُ^٦
وَكُلُّ شَوَاةٍ غِطْرِيفٍ تَمْنَى لَسَبْرِكَ أَنْ مَقَرَّقَهَا السَّيْلُ^٧
وَمِثْلَ الصَّمَقِ مَمْلُوءٍ دِمَاءَ جَرَتْ بِكَ فِي مَجَارِيهِ الْخَيُْولُ^٨

١ أي تمهل وعد هذا التمهّل من جملة عطاياك .

٢ جودك : مفعول مطلق محذوف العامل أي جد جودك ، وقليلا خبر كان محذوف بعد لو واسمها ضمير المقام .

٣ لا كتبت : أي لأعطي وأذل ، وأرى مضارع رآه إذا أصاب رثه ، يريد أن العبد والحاسد مكروهان عنده مثل وداعه والرحيل .

٤ تغلب : قبيلة المملوح .

٥ الضمير من له السحاب . يقول : كنت أعيب الذي يلوم على السحاب وأما الآن فقد صرت ألوم السحاب لإفراطه في المطر خوفاً من أن يكدر عليك الطريق .

٦ الشوأة : جلدة الرأس .

٧ الوارو وار رب . الصمق : المكان الصمق . يقول : إن كثيراً من الأماكن الصمقة التي اشتد القتال فيها حتى امتلأت من دماء القتلى قد جرت غيهاك فيها ولم تبال بقطعها .

إِذَا اعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَآيَا فَأَهْوَنُ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوُحُولُ^١
 وَمَنْ أَمَرَ الْحَصُونَ فَمَا عَصَتْهُ أَطَاعَتْهُ الْحَزُونَةُ وَالسَّهُولُ^٢
 أَتَخْفِرُ كُلَّ مَنْ رَمَتْ اللَّيَالِي وَتُنْشِرُ كُلَّ مَنْ دَفَنَ الْحُمُولُ^٣
 وَنَدْعُوكَ الْحُسَامَ وَهَلْ حُسَامُ يَعْيشُ بِهِ مِنْ الْمَوْتِ الْقَتِيلُ^٤
 وَمَا لِلسَّيْفِ إِلَّا الْقَطْعَ فِعْلُ وَأَنْتَ الْقَاطِعُ الْبَرِّ الْوَصُولُ^٥
 وَأَنْتَ الْفَارِسُ الْقَوَالُ صَبْرًا وَقَدْ فَسَى التَّكَلُّمُ وَالصَّهْلُ^٦
 يَحِيدُ الرَّمْحَ عَنْكَ وَفِيهِ قَصْدُ وَيَقْصُرُ أَنْ يَتَالَ وَفِيهِ طُولُ^٧
 فَلَوْ قَدَّرَ السَّنَانُ عَلَى لِسَانٍ لَقَالَ لَكَ السَّنَانُ كَمَا أَقُولُ^٨
 وَلَوْ جَازَ الْخُلُودُ خَلَدَتْ فَرْدًا وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خَلِيلُ^٩

- ١ تخفر: تجبر. تنشر: تحيي. الحمول: سقوط الذكر. يعني أنك تجبر كل من أصابه الليالي بمكره وتحيي كل من أماته الحمول.
- ٢ أي أنت مخالف الحسام فإن الحسام يقتل وأما أنت فتحيي من قتله الفقر وأماته الذل.
- ٣ البر: المحسن. الوصول: الذي يميز الناس بالطايبا. أي أنت تقطع الأعداء وتصل الأولياء خلافاً لسيف فإنه مقصور على القطع.
- ٤ صبراً: مفعول مطلق محذوف العامل. أي أنت الذي يقول للجيش اصبروا صبراً عند اشتداد الخطب وقد انقطع صوت الأبطال وصهيل الخيل.
- ٥ القصد: الاستقامة. أي أن الرمح جهابه فلا يصل إليه مع استقامته وطوله.

يدقن بعضنا بعضاً

يرثي والده سيف الدولة ويعزيه بها
في سنة سبع وثلثين وثلاث مئة (٩٤٨ م)

نُعِدُّ المَشْرِفِيَّةَ والعَوَالِي وَتَقْتُلُنَا المَنُونُ بِلا قِتَالِ
وَنَرْتَبِطُ السَّوَابِقَ مَقْرَبَاتِ وَمَا يُنْجِينُ مِنُ حَسْبِ اللَّيَالِي
وَمَنْ لَمْ يَعَشَقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ
نَصِيكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَسْبِ نَصِيكَ فِي مَتَامِكَ مِنْ خَيَالِ
رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَامِ حَتَّى فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالِ
فَقَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِيَهَامُ تَكَسَّرَتِ النِّصَالُ عَلَى النِّصَالِ
وَهَانَ فَمَا أَبَالِي بِالرِّزَابِ لِأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أَبَالِي
وَهَذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طُرًّا لِأَوَّلِ مَبِثَّةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ
كَأَنَّ المَوْتَ لَمْ يَقْجَعْ بِنَفْسٍ وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبَالِ
صَلَاةُ اللَّهِ خَالِقِنَا حَنُوطٌ عَلَى الْوَجْهِ الْمُكْفَنِ بِالْجَمَالِ
عَلَى المَدْفُونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْنًا وَقَبْلَ اللِّحْدِ فِي كَرَمِ الْحِلَالِ

١ السوابق : الخيل . المقربات : المحبوسات قرب البيوت المعدة للركوب .

٢ يقول : إن الذي أخبر بموتها هو أول من أخبر بميتة امرأة ماتت في مثل هذا الجلال الذي هي فيه . وكان خبرها قد ورد إلى أنطاكية .

٣ يريد أن الناس قد استظلوا موتها كأنه لم يمض أحد قبلها .

٤ الحنوط : طيب يخلط للبيت تحشى به جثته بعد تجويفه ليحفظه من الابل زماناً طويلاً .

فَإِنَّ لَهُ يَسْطُنِ الْأَرْضَ شَخْصًا جَدِيدًا ذِكْرُنَاهُ وَهُوَ بَالٍ
أَطَابَ النَّفْسَ أَنْكَ مَتَّ مَوْنًا تَمَنَّتُهُ الْبَوَاقِي وَالْخَوَالِي^١
وَزُلْتُ وَلَمْ تَرَيَّ يَوْمًا كَرِيهًا تُسَرَّ النَّفْسُ فِيهِ بِالزَّوَالِ
رِوَاقُ الْعِزِّ فَوْقَكَ مُسْبِطٌ^٢ بِوَمُلْكٍ عَلَيَّ ابْنِكَ فِي كَمَالٍ^٣
سَقَى مَثْوَاكَ غَادٍ فِي الْغَوَادِي نَظِيرُ نَوَالٍ كَفَكَ فِي النَّوَالِ^٤
لِسَاحِيهِ عَلَى الْأَجْدَاثِ حَفَشٌ^٥ كَأَيْدِي الْخَيْلِ أَبْصَرَتِ الْمَخَالِي^٦
أَسْأَلُ عَنْكَ بَعْدَكَ كُلَّ مَجْدٍ وَمَا عَهْدِي بِمَجْدٍ عَنْكَ خَالٍ
يَمُرُّ بِقَبْرِكَ الْعَانِي فِيَبْكِي وَيَشْفَعُ الْبُكَاءُ عَنِ السَّوَالِ^٧
وَمَا أَهْدَاكَ لِلْجَدْوَى عَلَيْهِ لَوْ أَنَّكَ تَقْدِيرِينَ عَلَى فَعَالٍ^٨
بِعَيْشِكَ هَلْ سَكَوْتُ فَإِنَّ قَلْبِي وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكَ غَيْرُ سَالٍ
نَزَلْتُ عَلَى الْكَرَاهَةِ فِي مَكَانٍ بَعُدْتُ عَنِ النُّعَامِ وَالشَّمَالِ^٩
تَحْجَبُ عَنْكَ رَائِحَةُ الْخُرَامِي وَتُمْنَعُ مِنْكَ أَنْدَاءُ الْطَّلَالِ

١ الخوالي : المراضى .

٢ المسطر : الممتد .

٣ المثوى : المنزل أراد به قبرها . يقول : سقى الله قبرها ماءً سحاب يزيد فضاء كما كان نوال كفها يزيد على كل نوال .

٤ الساحي : الذي يقشر الأرض . الحفش : شدة الوقع . يقول : إن هذا السيل يقشر بسيلانه القبور كما تفعل الخيل بأيديها إذا رأت المخالي .

٥ العاني : قاصد المروء .

٦ ما أهداك : ما تمجيد وأهداك من الهداية . الجدوى : العطية .

٧ النعائم : ریح الجنوب . أي نزلت في مكان لا يصيبك فيه نسيم الرياح .

بدارٍ كلَّ ساكنيها غريبٌ بعيدُ الدارِ مُنبتٌ الحِبالِ^١
 حصانٌ مثلُ ماءِ المزنِ فيه كنُومُ السرِّ صادقةُ المقالِ^٢
 يعللُها نِطاسيُّ الشكايا وواحدُها نِطاسيُّ المعالي^٣
 إذا وصفُوا له داءٌ بشغري سقاهُ أسِنَّةُ الأسَلِ الطوالِ
 وليستْ كالإناثِ ولا اللواتي تُعدّ لها القبورُ من الحِجالِ^٤
 ولا منْ في جنازتها تجارٌ يكونُ وداعُها نقصَ النعالِ^٥
 مثنى الأمراءِ حوليها حفاةٌ كأنَّ المروَ من زِفِّ الرقالِ^٦
 وأبرزتِ الخلودُ مخبئاتِ يَضَعْنَ النَفْسَ أمْكِنَةَ الغوالي^٧
 أنتهنَّ المصيبةُ غافلاتِ فدَمَعُ الحزنِ في دَمْعِ الدلالِ^٨
 ولو كانَ النساءُ كمنْ فقَدنا لفضلتِ النساءُ على الرجالِ
 وما التائبُ لاسمِ الشمسِ عيبٌ ولا التذكيرُ فخرٌ للهلالِ

١ منبت : منقطع . والمراد بالحبال الشمل .

٢ الحصان بالفتح : المصوفة . المزن : السحاب شبهها بماله في الطهارة وبقاء المرض .

٣ يطلها : يماثلها من علها . النطاسي : الطبيب الحاذق . الشكايا : الأمراض . واحدها : ابها .

٤ الحجال جمع حجلة : السر .

٥ التجار جمع تاجر جمع تاجر . يعني أنها لم تكن من نساء السوق يمشي وراء جنازتها تجار ونحوهم ينفضون النبار من فاعلم متى قبروها وانصرفوا .

٦ المرو : نوع من الحجارة أبيض دقيق براق يوري النار أو أصلب الحجارة . الزف : صفار الريش . الرقال جمع رأل : ولد النعام . أي كانت الحجارة تحت أرجلهم مثل ريش النعام فلا يبالون بوخزها لشدة حزنهم عليها .

٧ النفس : الخبر . الغوالي : أغلاط من الطوب يتضخ بها .

٨ أي فضع الحزن مزج بدمع الدلال لأنهم كن يبكهن دلالات فأتتهن المصيبة بفتة .

وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا
يُدَقِّنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَتَمَثَّلِي
وَكَمْ عَيْنٍ مُقْبِلَةٍ النَّوَاحِي
وَمُغْضٍ كَانَ لَا يُغْضِي لِحَطَبٍ
أَسَيْفَ الدَّوْلَةِ اسْتَنْجِدَ بِصَبْرِ
وَأَنْتَ تَعْلَمُ النَّاسَ التَّعَزِّي
وَحَالَاتُ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَتَّى
فَلَا غِيَضَتْ بِحَارُكَ يَا جَسُومًا
رَأَيْتُكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا
فَلَنْ تَفْقُ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ
قُبِيلَ الْفَقْدِ مَفْقُودَ الْمِثَالِ
أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي
كَحِيلٍ بِالْجُنَادِلِ وَالرَّمَالِ
وَبَالٍ كَانَ يَفْكُرُ فِي الْهَزَالِ
وَكَيْفَ بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجِبَالِ
وَنُحُوضِ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ السَّجَالِ
وَحَالُكَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ حَالٍ
عَلَى عَكْلِ الْغَرَائِبِ وَالِدُخَالِ
كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالٍ
فَلَنْ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

- ١ النواحي : الجوانب . كحيل : مكحول خبر كم . الجنادل : الحجارة . أي كم من كانت تقبل
إكراماً فصارت تحت الأرض مكحول بالجنادة والرمال .
٢ مغض : مطوف حل من ، والإغضاء : مقاربة الجفون .
٣ السجال : التي تكون مرة لك ومرة عليك .
٤ غيضت : نقصت . الجموم : الذي يزداد ماؤه وقتاً بعد وقت . العلل : الشرب مرة بعد أخرى .
الغرائب : الإبل الغريبة التي ليست لأهل الواردة . الدخال : أن يدخل بغير قد شرب بين بغيرين
لم يشربا ليزداد شرباً .
٥ المحال : المعرج .
٦ أي لا عجب إن فقت الناس وأنت واحد منهم فلن بعض الشيء قد يفوق جملة كالمسك إلى آخره .

وليس بأول ذي همة

يخدمه ويذكر استفادته أبا وائل
تغلب بن داود بن حمدان العلوي من أسر
الخارجي سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة
(٩٤٨ م)

إلامَ طمَاعِيَّةُ العاذِلِ	ولا رأيَ في الحُبِّ للعاقِلِ
يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ	وتأبَى الطَّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ
وإني لأعشَقُ مِنْ أَجْلِكُمْ	نُحُولِي وَكُلِّ أَمْرٍ نَاحِلِ
وَلَوْ زُلْتُمْ ثُمَّ لَمْ أَبْكِكُمْ	بَكَيْتُ عَلَى حُبِّي الزَّائِلِ
أُبْكِرُ خَدَي دُمُوعِي وَقَدْ	جَرَتْ مِنْهُ فِي مَسَلِكِ سَابِلِ
أَوَّلُ دَمْعٍ جَرَى فَوْقَهُ	وَأَوَّلُ حُزْنٍ عَلَى رَاحِلِ
وَهَبْتُ السَّلْوَ لِمَنْ لَامَنِي	وَبِثُّ مِنَ الشَّوْقِ فِي شَاغِلِ
كَأَنَّ الْجُفُونَ عَلَى مُقَلَّتِي	ثِيَابُ شَقِيقَتِي عَلَى ثَاكِيلِ
وَلَوْ كُنْتُ فِي أَسْرِ غَيْرِ الْهَوَى	ضَمِنْتُ ضَمَانَ أَبِي وَائِلِ

- ١ يقول إلى من يطع العاذل أن أسع نصحه حال كون العاقل إذا وقع في الحب لم يبق له رأي في أمر نفسه لأن الحب يملكه .
- ٢ يقول : أريد أن أناسكم من قلبي ولكن طبعي لا يقبل لأنه طبع على حجبكم .
- ٣ التحول : السقم والهمال . يقول : إن نحولي حصل بسبب شغفي لياكم ولذلك صرت أعشقه وأعشق كل إنسان ناحل .
- ٤ المسلك : الطريق . السابل : الكثير الطروق .
- ٥ أبو وائل : كان قد أسره الخارجي فضمن له الفداء حتى خرج من الأسر ثم خدمه كما يظهر في البيت الثاني .

فَدَى نَفْسَهُ بِضَمَانِ الثُّغَارِ وَأَعْطَى صُدُورَ الْقَنَاتِ الذَّابِلِ
وَمَتَاهُمُ الْخَيْلَ مَجْنُوبَةً فَجِشْنَ بِكُلِّ فَتَى بَاسِلِ
كَانَ خَلَاصَ أَبِي وَائِلِ مُعَاوَدَةُ الْقَمَرِ الْآفِلِ
دَعَا فَسَمِعَتْ وَكَمْ سَاكِتٍ عَلَى الْبُعْدِ عِنْدَكَ كَالْقَائِلِ
فَلَبَّيْتَهُ بِكَ فِي جَحْفَلِ لَهُ ضَامِنٌ وَبِهِ كَافِلِ
خَرَجْنَ مِنَ النَّعْرِ فِي عَارِضِ وَمِنْ غَرَقِ الرِّكَصِ فِي وَابِلِ
فَلَمَّا نَشِفْنَ لَقَيْنَ السَّيَاطَ بِمِثْلِ صَفَا الْبَلَدِ الْمَاحِلِ
شَفْنَ لَحْمَسٍ إِلَى مَنْ طَلَبْنَ قُبَيْلَ الشُّقُونِ إِلَى نَازِلِ
فَدَانَتْ مَرَاغِقُهُنَّ الثَّرَى عَلَى نِيقَةٍ بِالْذَمِّ الْفَاسِلِ
وَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْمُسْتَغِيرِ كَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْبَائِلِ
فَلَقَيْنَ كُلَّ رُدَيْنِيَّةٍ وَمَصْبُوحَةٍ لَبَنَ الشَّائِلِ

١ المجنوبة : المقودة .

٢ بك : أي بنفسك .

٣ النعق : الفبار . العارض : السحاب . الوابل : المطر . يقول : خرجن الحرب والنهار طليهن كالسحاب والعرق كالطر .

٤ السياط : المقارح . الصفا : الصخر . ومثل نعت لمحطوف أي يبدن مثل .

٥ شفن : نظرن . قوله لحمس أي بعد خمس ليال والموصول راجع إلى أبي وائل لأنه كان استنجد بسيف الدولة . يقول : إن الخيل نظرت إلى أبي وائل الذي كانت جادة في طلبه قبل النظر إلى الفرسان نازلين منها .

٦ دانت : قاربت . يعني أن الخيل غاصت بالتراب لمراقبتها ثقة بأنها ستسلها بدم القتل .

٧ الكاذة : لحم الفخذ . المستغير : الطالب الفارة . أي أن المستغير من هذه الخيل كان يفرج بين رجله لشدة العدو كما يفرج البائل لكلا يصيبه البول .

٨ لقين : استقبلن . الردينية : القناة . المصبوحة : التي سقطت لبن الصباح أي وفرس مصبوحة . الشائل : الناقة التي قل لبنها .

وَجَيْشَ إِمَامٍ عَلَى نَاقَةٍ صَحِيحِ الْإِمَامَةِ فِي الْبَاطِلِ^١
فَاقْبَلْنِ يَنْحَرْنَ قُدَامَهُ نَوَافِرَ كَالنَّحْلِ وَالْعَاسِلِ^٢
فَلَمَّا بَدَوْتَ لِأَصْحَابِهِ رَأَتْ أَسْدُهَا آكِلَ الْآكِلِ
بَضْرَبٍ يَغْمَهُمْ جَائِرٍ لَهُ فِيهِمْ قِسْمَةُ الْعَادِلِ
وَطَمْنٍ يُجْمَعُ شَذَائِهِمْ كَمَا اجْتَمَعَتْ دِرَّةُ الْخَافِلِ^٣
إِذَا مَا نَظَرْتَ إِلَى فَارِسٍ تَحِيرَ عَنْ مَذْهَبِ الرَّاجِلِ
فَظَلَّ يَخْضِبُ مِنْهَا اللَّحَى فَتَى لَا يُعِيدُ عَلَى النَّاصِلِ^٤
وَلَا يَسْتَفِيثُ إِلَى نَاصِرٍ وَلَا يَنْضَعُضُغُ مِنْ خَاذِلِ^٥
وَلَا يَزَعُ الطَّرْفَ عَنْ مُقَدِّمٍ وَلَا يَرْجِعُ الطَّرْفَ عَنْ هَائِلِ^٦
إِذَا طَلَبَ التَّبْلَ لَمْ يَشَأْ وَإِنْ كَانَ دَبْنًا عَلَى مَا طِيلِ^٧
خُذُوا مَا أَتَاكُمْ بِهِ وَاعْدِرُوا فَإِنَّ الْفَتِيْمَةَ فِي الْعَاجِلِ^٨
وَلِنْ كَانَ أَحَبَّكُمْ عَامُكُمْ فَمُودُوا إِلَى حِمِصٍ فِي الْقَابِلِ

١ يريد بالإمام الخارجي الذي أسر أبا وائل .

٢ ينحرن : ينضمين . يقول : إن غيل المطوح تجمعت أمام هذا الجيش ونفرت منه لكثرة كما ينفر النحل من العاسل .

٣ الشدان : المتفرقون . الدرة : اللين . الخائل : الملتطة الفرع .

٤ أراد بالفتى سيف الدولة . الناصل : الذي ذهب لونه .

٥ ينضعض : يذل وينحضع . الخاذل : ضد الناصر .

٦ يزع : يكتف . الطرف ، بالكسر : الفرس الكريم . الطرف ، بالفتح : النظر .

٧ التبل : الثار . يشاء : يسبقه .

٨ أي خلوا ما أتاكم به من ضمان أبي وائل ، وذلك من باب التهم .

فإنّ الحُسامَ الحَضِيبَ الَّذِي قَتَلْتُمْ بِهِ فِي يَدِ الْقَاتِلِ
يَجُودُ بِمِثْلِ الَّذِي رُمْتُمْ فَلَمْ تُدْرِكُوهُ عَلَى السَّائِلِ
أَمَامَ الْكُتَيْبَةِ تَزْهَى بِهِ مَكَانَ السَّنَانِ مِنَ الْعَامِلِ
وَلَا نِي لَأَعْجَبُ مِنْ آمِلِ قِتَالًا بِكُمْ عَلَى بَازِلِ
أَقَالَ لَهُ اللَّهُ لَا تَلْفَهُمْ بِمَاضٍ عَلَى فَرَسٍ حَائِلِ
إِذَا مَا ضَرَبْتَ بِهِ هَامَةً بَرَاهَا وَغَنَّاكَ فِي الْكَاهِلِ
وَلَيْسَ بِأَوَّلِ ذِي هِمَةٍ دَعْنَهُ لِمَا لَيْسَ بِالنَّائِلِ
يُشْمَرُ لِلْجِ عَن سَاقِهِ وَيَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ
أَمَّا لِلْخِلَافَةِ مِنْ مُشْفِقِي عَلَى سَيْفِ دَوْلَتِهَا الْفَاصِلِ
يَقْدَرُ عِداها بِلا ضَارِبٍ وَيَسْرِي إِلَيْهِمْ بِلا حَامِلِ
تَرَكْتَ جَمَاجِمَهُمْ فِي النَّفَا وَمَا يَتَحَصَّنَنَّ لِلنَّاخِلِ
وَأَنْبَتَ مِنْهُمْ رَيْعَ السَّبَاعِ فَأَنْتَ بِإِحْسَانِكَ الشَّامِلِ
وَعُدْتَ إِلَى حَلَبٍ ظَافِرًا كَعَوْدِ الْحُلِيِّ إِلَى الْعَاطِلِ

- ١ تَزْهَى : تَفَضَّر . الْعَامِلُ مِنَ الرَّمْحِ : مَا عَلَى السَّنَانِ .
٢ الْبَازِلُ مِنَ الْإِبِلِ : الَّذِي شَقَّ نَاقَهُ لِلذِّكْرِ وَالْأُنْثَى ، وَكَانَ الْخَارِجِي قَدْ رَكِبَ نَاقَةً وَهُوَ يَشِيرُ بِكَفِهِ وَيَحْتَ اصْحَابَهُ .
٣ الْمَاضِي : الْقَاطِعُ مِنَ السُّيُوفِ . الْحَائِلُ مِنَ الْخَيْلِ : الَّتِي لَمْ تَحْمِلْ . وَقَوْلُهُ أَقَالَ لَهُ اللَّهُ تَهْكُمُ عَلَيْهِ أَيْضًا لِأَنَّ الْخَارِجِي كَانَ يَدْعِي الثَّبُوتَ .
٤ يَعْنِي أَنَّ هَذَا الْخَارِجِي دَعَا هِمَةً إِلَى مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَطْمَعُ بِوِلَايَةِ الْبِلَادِ .
٥ النَّفَا : الْكُتَيْبُ مِنَ الرَّمْلِ . يَقُولُ : تَرَكْتُ رُؤُوسَهُمْ مَطْحُوقَةً بِمَوَافِرِ خَيْلِكَ وَقَدْ اخْتَلَطَتْ بِالرَّمْلِ حَتَّى لَوْ نَحَلْنَا لَمْ يَتَحَصَّلْ مِنْهَا شَيْءٌ .

ومِثْلُ الَّذِي دُسَّتْهُ حَافِيَاً يُؤْتَرُ فِي قَدَمِ النَّاعِلِ
 وَكَمْ لَكَ مِنْ خَبَرٍ شَائِعٍ لَهُ شَيْءٌ الْأَبْلَقِ الْجَاهِلِ^١
 وَيَوْمَ شَرَابُ بَنِيهِ الرَّدَى بَغِيضِ الْخُضُورِ إِلَى الْوَاعِلِ^٢
 تَفُكَّ الْعُنَاةَ وَتُغْنِي الْعُقَاةَ وَتَغْفِرُ لِلْمُذْنِبِ الْجَاهِلِ^٣
 فَهَنَّاكَ النَّصْرَ مُعْطِيكَهُ وَأَرْضَاهُ سَعْيُكَ فِي الْآجِلِ
 فَذِي الدَّارِ أَخُونُ مِنْ مُومِسٍ وَأَخْذَعُ مِنْ كَيْفَةِ الْجَاهِلِ^٤
 تَفَانِي الرِّجَالُ عَلَى حُبِّهَا وَمَا بِحَصْلُونٍ عَلَى طَائِلِ

١ الشية : لون يخالف بقية لون الجلد . الأبلق : الذي فيه سواد ويبيض . الجائل : الذي يحول بين
 الخيل . يقول : إن عبر انتصارك شاع بين الناس وتظهر مثل هذه الشية في الفرس الأبلق الجائل
 بين الخيل .

٢ الواغل : الذي يسهل حل للشاربين من غير دعوة .

٣ العناة : الأسرى .

٤ الكفة : الشرك . الجاهل : الصائد .

أعلى الممالك

قال عند سيره لنصرة أخيه ناصر
الدولة لما قصد معز الدولة بن الحسين
الديلمي إلى الموصل ، وذلك سنة سبع
وثلاثين وثلاث مئة (١١٤٨م) .

أعلى الممالك ما يُبنى على الأسل^١ وما تفرّ سيف في ممالكها
مثل الأمير بغي أمراً فقربته^٢ وعزّمة^٣ بعثتها همة^٤ زحل^٥
على الفرات أعاصير^٦ وفي حلب^٧ تنلوا أسنثه^٨ الكتب التي نفذت^٩
يلقى الملوك فلا يلقي سوى جزر^{١٠} والطعن^{١١} عند محبيهم^{١٢} كالقفل^{١٣}
حتى تقلقل^{١٤} دهرأ قبل^{١٥} في القفل^{١٦} طول^{١٧} الرماح^{١٨} وأيدي الخيل^{١٩} والإبل^{٢٠}
من تحتها بمكان^{٢١} التراب^{٢٢} من زحل^{٢٣} توحش^{٢٤} الملقى النصر^{٢٥} مقتبل^{٢٦}
ويجعل^{٢٧} الخيل^{٢٨} أبدالاً^{٢٩} من الرسل^{٣٠} وما أعدوا^{٣١} فلا يلقي سوى^{٣٢} نقل^{٣٣}

- ١ الأسل : الرماح . يقول : إن أهل الممالك شأنًا التي تؤخذ قهراً .
- ٢ تقلقل : تحرك . القفل : الرؤوس . يعني أن الملك لا يتوطد إلا بعد قطع رؤوس المقاومين .
- ٣ يقول : إن الأمير إذا طلب أمراً بعيداً قربته عليه الرماح وما يهددها .
- ٤ عزّمة : معطوف على طول الرماح . زحل : مبتدأ خبره بمكان التراب ، والجملة نعت همة .
- ٥ المقتبل : الذي لم يظهر فيه أثر الكبر . يقول : على الفرات رياح تثير الغبار من جيوش أعنيك وفي حلب وحشة لك لغيايلك عنها .
- ٦ تنلوا : تتبع . نفذت : بمعنى أرسلت وبلغت . يعني إذا لم تقدر الكتب أرسل الجيوش .
- ٧ الجزر : اللحم الذي تأكله السباع . وما أعدوا معطوف على الملوك . النقل : الغنيمة . أي إذا لقي الملوك جعلهم مأكلًا للسباع وأخذ ما أعدوه غنيمة .

صَانَ الْخَلِيفَةُ بِالْأَبْطَالِ مُهْجَتَهُ
 الْفَاعِلُ الْفِعْلُ لَمْ يَفْعَلْ لِشِدَّتِهِ
 وَالبَاعِثُ الْحَيْشَ قَدْ غَالَتْ عَجَاجَتُهُ
 الْجَوَّ أَضْيَقُ مَا لَاقَاهُ سَاطِعُهَا
 يَنَالُ أَبْعَدَ مِنْهَا وَهِيَ نَازِلَةٌ
 قَدْ عَرَضَ السِّيفَ دُونَ النَّازِلَاتِ بِهِ
 وَوَكَّلَ الظَّنَّ بِالْأَسْرَارِ فَانْكَشَفَتْ
 هُوَ الشَّجَاعُ بَعْدَ الْبُخْلِ مَنْ جُبُنَ
 يَعُودُ مِنْ كُلِّ فَتْحٍ غَيْرَ مُفْتَحِيرٍ
 وَلَا يُجِيرُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بُغْيَتَهُ
 إِذَا خَلَعَتْ عَلَى عِرْضِهِ لَهُ حُلَلًا
 بِذِي الْغَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَرٌ
 لَقَدْ رَأَتْ كُلُّ عَيْنٍ مِنْكَ مَالِهَا
 صِيَانَةُ الذِّكْرِ الْهِنْدِيِّ بِالْحِلَلِ
 وَالْقَائِلُ الْقَوْلُ لَمْ يَتْرَكَ وَلَمْ يُقَلِّ
 ضَوْءَ النَّهَارِ فَصَارَ الظُّهْرُ كَالطُّفْلِ
 وَمُقَلَّةُ الشَّمْسِ فِيهَا أَحَبُّ الْمُقَلِّ
 فَمَا تُقَابِلُهُ إِلَّا عَلَى وَجَلٍ
 وَظَاهَرِ الْحَزْمِ بَيْنَ النَّفْسِ وَالْغَيْلِ
 لَهُ ضَمَائِرُ أَهْلِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
 وَهُوَ الْجَوَادُ بَعْدَ الْجُبْنِ مَنْ بَخَلَ
 وَقَدْ أَغْدَتْ إِلَيْهِ غَيْرَ مُحْتَمِلٍ
 وَلَا تُحَصِّنُ دِرْعُ مُهْجَةِ الْبَطْلِ
 وَجَدْتُهَا مِنْهُ فِي أَبِي مِنَ الْحُلَلِ
 كَمَا تُضَيِّرُ رِيَّاحُ الْوَرْدِ بِالْجُعَلِ
 وَجَرَدَتْ خَيْرَ شَيْءٍ خَيْرَةُ الدَّوَلِ

١ الضمير من مهجته سيف القولة . الذكر : صفة لسيف . الحلل : أغشية الأحماد .

٢ غالته : ذهب به . الطفيل : آخر النهار .

٣ الساطع : المنتشر ، والضمير للعجاجة .

٤ عرضة : جعله معرضاً . التنازلات : المصائب . ظاهر بين الثوبين : إذا ليس أحدهما فوق الآخر .

الليل جمع الليلة : وهي أخذ الإنسان من حيث لا يدري . يقول : جعل سيفه معرضاً بينه وبين

نواب الدهر فلا تصل إليه وليس الحزم فوق دوعه فجعله حاجزاً بين نفسه والدوائر .

٥ العرض : موضع الملح والدم من الإنسان . وأراد بالحلل المدائح .

٦ الجبل : ضرب من الخنافس تضرب به ريح الورد .

فَمَا تَكْشِفُكَ الْأَعْدَاءُ عَنْ مَثَلٍ
وَكَمْ رِجَالٍ بَلَا أَرْضٍ لِكَثْرَتِهِمْ
مَا زَالَ طَرْفُكَ يَجْرِي فِي دِمَائِهِمْ
يَا مَنْ يَسِيرُ وَحُكْمُ النَّاطِرِينَ لَهُ
إِنَّ السَّعَادَةَ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
أَجْرُ الْجِيَادِ عَلَى مَا كُنْتَ مُجْرِبَهَا
يَنْظُرُونَ مِنْ مَقَلٍ أَدْمَى أَحِجَّتْهَا
فَلَا هَتَجَمَّتْ بِهَا إِلَّا عَلَى ظَفَرٍ

من الحروبِ ولا الآراءُ عن زَلَلٍ
تَرَكْتَ جَمْعَهُمْ أَرْضاً بِلَا رَجُلٍ
حَتَّى مَثَى بِكَ مَثَى الشَّارِبِ الشَّمِيلِ
فِيمَا يَرَاهُ وَحُكْمُ الْقَلْبِ فِي الْجَدَلِ
وَفَقَنْتَ مُرْتَحِلاً أَوْ غَيْرَ مُرْتَحِلٍ
وَحُذِّ بِنَفْسِكَ فِي أَخْلَاقِكَ الْأَوَّلِ
قَرَعُ الْقَوَارِسِ بِالسَّالَةِ الذُّبُلِ
وَلَا وَصَلَتْ بِهَا إِلَّا إِلَى أَمَلٍ

- ١ تكشفك من ملل أي تكرهك على إظهاره أي أن أعدائك لا تحملك على الملل من الحرب، وأراك لا تنفي بك إلى الزلل لأنها سديفة .
- ٢ يقول : إن كثيرين من أعدائك كانت أرضهم تضييق عليهم فأهلكهم حتى صارت أرضهم بلا رجال .
- ٣ الناطرين : الميئنين . وله خبر حكم . الجدل : الخصومة . أي له حكم عينه فيها يراه وله حكم قلبه في الخصومة .
- ٤ الأحبة جمع حجاج : وهو العظم فوق الميئ . السالة : المضطربة ، صفة للمراح .

لله قلبك

يمسحه وقد سأله المسير منه لا سار
لصورة أخيه لاصر التوبة :

مر ! حلّ حيث تحلّه النّوارُ وأرادَ فيكَ مرادَكَ المقدارُ
وإذا ارتحلتَ فسيّمتكَ سلامةٌ حيثُ اتجهتَ وديمةٌ مِدرارُ
وصدّرتَ أغنمَ صادرٍ عن مَورِدٍ مرفوعةً لقُدومِكَ الأبصارُ
وأراكَ دهرُكَ ما تحاولُ في العدى حتى كانَ صُروفُهُ أنصارُ
أنتَ الذي بَجِيعَ الزّمانُ بذِكرِهِ وتزيّنتَ بمُحدثِهِ الأسمارُ
وإذا تنكّرتَ فالفتاءُ عِقابُهُ وإذا عفا فعتاؤه الأعمارُ
ولهُ وإنْ وهبَ الملوكُ مواهبُ درُ الملوكِ لدَرّها أغبارُ
للهِ قلبُكَ ما تخافُ مِنَ الرّدى وتخافُ أنْ يَدنو إلَيْكَ العارُ
ونجِدُ عَن طَبَعِ الخَلّائِقِ كُلِّهِ ويَعِيدُ عَنكَ الجَحْفَلَ الجرارُ
يا مَنْ يَعيِزُ على الأعرّةِ جارُهُ ويَبْذِلُ مِن سَطَوَانِهِ الجَبّارُ

١ النوار : الزهر ، يقول : مر سقى الله الموضع الذي تحله حتى يثبت فيه الزهر ووافقتك الأقدار حل ما تريد .

٢ بيج : فرج .

٣ تنكر : تغير عن حاله يريد من حال الرضى .

٤ الاغبار جمع غبر : بقية البين في الضرع. أي أن صاها الملوك باللسبة إلى عطاها كبقية البين في للضرع.

٥ الطبع : الدنس . الخلاق : الأخلاق .

كُنْ حَيْثُ شِئْتَ فَمَا نَحُولُ تَنْوَفَةٌ ۚ
 وَبَدُو - مَا أَنَا مِنْ وِدَادِكَ مُضْمِرٌ
 إِنَّ الَّذِي خَلَفْتُ خَلَفَنِي ضَائِعٌ
 وَإِذَا صُحِبْتَ فَكُلَّ مَاءٍ مَشْرَبٌ
 إِذْنُ الْأَمِيرِ بَأْنُ أَعُودَ إِلَيْهِمْ
 دُونَ الْقَاءِ وَلَا يَشِيطَ مَزَارُ
 يُنْضَى الْمَطْيِيُّ وَيَقْرُبُ الْمُسْتَارُ
 مَا لِي عَلَى قَلَنِي إِلَيْهِ خِيَارُ
 لَوْلَا الْعِيَالُ وَكُلُّ أَرْضٍ دَارُ
 صَلَّةٌ تَسِيرُ بِذِكْرِهَا الْأَشْعَارُ

١ التَّنَوُّفَةُ : الفلاة لا ماء بها ولا أنيس . يشط : يبعد .

٢ ينضى : يهزل . المستار : بمعنى السر .

٣ المراد بمن خلفه خلفه أهله . والقلق هنا : بمعنى الشوق . الخيار : بمعنى الاختيار .

٤ الصلة : العطية . وقوله تسير إلى آخره أي أذكرها بشعري .

الموت ضرب من القتل

يرثي أبا الهيثم عبد الله بن سيف
الدولة بجلب وقد توفي بميفارقين في صفر
سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٩ م)

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل
كأنتك أبصرت الذي بني وخيفته
تركت خلود الغانيات وفوقها
تبلى الثرى سوداً من المسك وحده
فإن تك في قبر فإنك في الحشا
ومثلك لا يبكى على قدر سينه
ألت من القوم الألى من رماحهم
بمولودهم صنت اللسان كغيره
تسليهم علياؤهم عن مصابهم
أقل بلاء بالرزايا من القنا

وهذا الذي يضني كذلك الذي يبلى
إذا عشت فاخترت الحيام على الشكل
دموع تذيب الحسن في العين النجل
وقد قطرت حمرأ على الشعر الجلل
وإن تك طفلاً فالأسمى ليس بالطفل
ولكن على قبر المخيلة والأصل
نداهم ومن قتلهم مهجة البخل
ولكن في أعطافه منطق الفضل
ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل
وأقدم بين الجحفلين من النبل

- ١ يقول : إن حزننا عليك مثل الموت لأن الحزن الذي يضني صاحبه مثل الموت الذي يبلى .
- ٢ الجلل : الكثيف . يقول : إن دموعهن الممزوجة بالدم سقطت على شعرهن المضغ بالمسك الذي نشره للحزن ثم سقطت معه على التراب وهي سود لظلمة لون المسك عليها « واحترس بقوله من المسك وحده من لون الكحل لأنهن غيَّات عنه بسواد جفونهن خلقة .
- ٣ المخيلة : ما تنفره في الشخص من الخير .
- ٤ البلاء : المبالاة . أقدم : أكثر إقداماً .

عَزَاءَكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمُقْتَدَى بِهِ
مُقِيمٌ مِنَ الْمِجَاءِ فِي كُلِّ مَتَرٍ
وَلَمْ أَرَ أَصَى مِنْكَ لِلْحُزْنِ عِبْرَةً
تَخُونُ الْمَنَابِا عَهْدَهُ فِي سَكِيلِهِ
وَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ صَبْرُهُ
وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ كَنَفْسِكَ حَرَّةٍ
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ
يَرُدُّ أَبُو الشَّيْلِ الْخَمِيسَ عَنْ ابْنِهِ
بِنَفْسِي وَلَيْدٌ عَادَ مِنْ بَعْدِ حَمَلِهِ
بَدَأَ وَلَهُ وَعَدُّ السَّحَابَةِ بِالرَّوَى
وَقَدْ مَدَّتِ الْخَيْلُ الْعِثَاقُ عِيُونَهَا
وَرِيعَ لَهُ جَيْشُ الْعَدُوِّ وَمَا مَثَى
أَيْفَظِيمُهُ التَّوْرَابُ قَبْلَ فِطَامِهِ

- ١ عزاءك : مفعول مطلق أي تمز فإنك سيف والسيف لا يبالى بشدة الوقائع .
٢ قوله : ويسلمه إلى آخره يقال إن النمل إذا اجتمع على ولد الأسد حين ولادته يأكله ويهلكه .
٣ التطريق : عصر الولادة . وأراد بالألم الأرض .
٤ بدا : ظهر . صد : ذهب . الغلة : المطش .
٥ الركاب : ما توضع فيه الرجل من السرج .
٦ ريع : أخيف . جاشت : غلت . الضروس : الشديدة المهلكة . وما تغلي : أي قبل أن يغليها .
٧ التوراب : لغة في التراب .

وَقَبْلَ يَرَى مِنْ جَوْدِهِ مَا رَأَيْتُهُ وَيَسْمَعُ فِيهِ مَا سَمِعْتَ مِنَ الْعَذْلِ^١
وَيَلْقَى كَمَا تَلَقَى مِنَ السَّلَمِ وَالْوَفَى وَيُسَمِّي كَمَا تُسَمِّي مَلِكًا بَلَا مِثْلٍ^٢
تُؤَلِّبُهُ أَوْسَاطَ الْبِلَادِ رِمَاحُهُ وَتَمْنَعُهُ أَطْرَافُهُنَّ مِنَ الْعَزْلِ^٣
أَنْبَكِي لِمَوْتَانَا عَلَى غَيْرِ رَغْبَةٍ تَقُوتُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا مَوْهَبٍ جَزَلٍ^٤
إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَصَرَفَهُ تَبَيَّنْتَ أَنَّ الْمَوْتَ ضَرْبٌ مِنَ الْقَتْلِ^٥
وَمَا الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤَمِّلَ عِنْدَهُ حَيَاةً وَأَنْ يُشْتَاقَ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ^٦

كل ما بمنح الشريف شريف

وسأله سيف للدولة عن صفة فرس
يرسله إليه فقال ارجمالا :

مَوْفَعُ الْخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَفِيفٌ وَلَوْ أَنَّ الْجِيَادَ فِيهَا أَلُوفٌ^١
وَمِنَ اللَّفْظِ لَفِظَةٌ تَجْمَعُ الْوَصْفَ وَذَلِكَ الْمُطَهَّمُ الْمَعْرُوفُ^٢
مَا لَنَا فِي النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَارٌ كُلُّ مَا يَمْنَعُ الشَّرِيفُ شَرِيفٌ

١ وقبل يرى = أي قبل أن يرى . العذل : الملام . وضمير رأيت للأب .

٢ الوفى : الحرب . ويلقى حلف على يرى .

٣ الموهب : العطية . الجزل : الوافر .

٤ صرف الزمان : حدثاته .

٥ الطفيف : القليل الحقير . الجهاد : الخيل الكريمة .

٦ المطهم : التام الجمال ، أي أن لفظة مطهم تجمع كل أوصاف الخيل الحسنة .

مخطيء من يرمي القمر

قال وقد خيره في حجرين إحداهما
دهاء والأخرى كميث :

اخْتَرْتُ دَهْمَاءَ تَيْنٍ يَا مَطَرُ
وَرُبَّمَا فَالَتِ الْعَيُّونُ وَقَدْ
أَنْتَ الَّذِي لَوْ يُعَابُ فِي مَلَأِ
وَأَنْ إِعْطَاهُ الصَّوَارِمُ وَالْ
فَاضِحُ أَعْدَائِهِ كَأَنَّهُمْ
أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سِهَامِهِمْ
وَمَنْ لَهُ فِي الْفَضَائِلِ الْخَيْرُ
يَصْدُقُ فِيهَا وَيَكْذِبُ النَّظَرُ
مَا عَيْبَ إِلَّا بِأَنَّهُ بَشَرُ
خَيْلٍ وَسُمْرُ الرَّمَاكِ وَالْعَكْرُ
لَهُ يَقِلُّونَ كُلَّمَا كَثُرُوا
وَمُخْطِئٌ مَنْ رَمِيَهُ الْقَمَرُ

- ١ تين: إشارة المثنى المؤنث . وقوله يا مطر أي يا غزير الجود كالمنطر . الخير جمع خيرة: الاختيار .
- ٢ فالت: أخطأت . يقول: قد استحسنيت هذه وربما كنت مخطئاً بذلك فإن النظر قد يصدق وقد يكذب .
- ٣ العكر : الإبل من خمسة فها فوق .
- ٤ الرمي : المرمي ، أي الذي يرمي القمر بهم يخطيء بلا شك .

فعل السماء

وأنفذ إليه خلداً فقال

فَعَلَّتْ بِنَا فِعْلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ خَلَعَ الْأَمِيرَ وَحَقَّهُ لَمْ نَقْضِهِ
فَكَانَ صِحَّةَ نَسْجِهَا مِنْ لَفْظِهِ وَكَانَ حُسْنَ نَقَائِهَا مِنْ عِرْضِهِ
وَإِذَا وَكَلَّتْ إِلَى كَرِيمِ رَأْيَهُ فِي الْجُودِ بَانَ مَذِيقُهُ مِنْ مَخْضِهِ^١

١ الضمير من أرضه الممدوح . السماء : المطر أو الجودته .
٢ وكلت : فوضت . المذيق : المزوج . المخض : الخالص .

يا من يريد حياته لرجاله

قال يمدحه :

لا الحلمُ جادَ بهِ ولا بمِثَالِهِ لَوْلا اذْكَارُ وداعِهِ وزِيَالِهِ^١
 إِنَّ الْمُعِيدَ لَنَا الْمَتَامُ خَيَالَهُ كَانَتْ إِعَادَتُهُ خَيَالَ خَيَالِهِ
 بَيْنَا بَنَّاوَلْنَا الْمُدَامَ بِكَفِّهِ مَنْ لَيْسَ يَخْطُرُ أَنْ نَرَاهُ بِيَالِهِ
 نَجِي الْكَوَكِبَ مِنْ قَلَائِدِ جِيدِهِ وَنَنَالُ عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْ خَلْخَالِهِ^٢
 بِنْتُمْ عَنِ الْعَيْنِ الْقَرِيحَةِ فِيكُمْ وَسَكَنْتُمْ طَيِّ الْفُؤَادِ الْوَالِي
 فَدَتَوْتُمْ وَدُنُوكُمْ مِنْ عَيْنِهِ وَسَمَحْتُمْ وَسَمَاحَكُمْ مِنْ مَالِهِ^٣
 لَأَنِّي لَا بَغِضَ طَيفٍ مِنْ أَحْبَبْتُهُ إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانٌ وَصَالِهِ
 مِثْلُ الصَّبَابَةِ وَالْكَابَةِ وَالْأَمَى فَارَقْتُهُ فَحَدَثَنْ مِنْ تَرْحَالِهِ^٤
 وَقَدِ اسْتَقَدْتُ مِنَ الْهَوَى وَأَذَقْتُهُ مِنْ عِيفَتِي مَا ذُقْتُ مِنْ بَلْبَالِهِ^٥
 وَلَقَدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ سَاعَةً تَسْتَجِفِلُ الْفُرْعَامَ عَنْ أَشْبَالِهِ^٦

١ ضمير به وما بعده الحبيب المهدود . المثال : الصورة . الزيال : المفارقة . يقول : لولا استدامة تذكري لهذا الحبيب ما جاد علي الحلم بمراى خياله ولا خيال صورته .

٢ يقول : كنا نراه مجالاً لنا حتى نمس قلائده وننال خلخاله مع أنها كالكواكب والشمس في البعد . ضمير عنده يعود إلى الفؤاد .

٣ مثل : خبر مخوف وهو ضمير الطيف . وضمير النصب من فارقه للمحبوب . يقول : إن الطيف مثل هذه المذكورات فإنها لم تحدث إلا بسبب فراق الحبيب وكذلك الطيف لا يزور إلا عند هجره .

٤ استقدت : اقتصمت ، والاستقادة طلب قتل القاتل بالقتيل . البلبال : شدة الهم والهواجس .

٦ تستجفل : تحمل على الجفل وهو الثوران والحرب فرعاً .

تَلَقَى الْوُجُوهُ بِهَا الْوُجُوهَ وَبَيَّنَّهَا
وَلَقَدْ خَبَأْتُ مِنَ الْكَلَامِ سَلَفَهُ
وَإِذَا تَمَعَّرَتِ الْجِيَادُ بِسَهْلِهِ
وَحَكَمْتُ فِي الْبَلَدِ الْعَرَاءِ بِنَاجٍ
بِمَشْيِ كَمَا عَدَّتِ الْمَطْيَ وَرَأَاهُ
وَنُرَاعُ غَيْرَ مُعَقَّلَاتٍ حَوْلَهُ
فَقَعْدَا النِّجَاحُ وَرَاحَ فِي أَخْفَافِهِ
وَشَرِكْتُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ فِي مَبِيفِهَا
عَنْ ذَا الَّذِي حُرِّمَ النَّبُوتُ كَمَالَهُ
وَتَوَاضَعَ الْأَمْرَاءُ حَوْلَ سَرِيرِهِ
ضَرَبُ يَجُولُ الْمَوْتُ فِي أَجْوَالِهِ ١
وَسَقَيْتُ مَنْ نَادَمْتُ مِنْ جِرْبَالِهِ ٢
بَرَزْتُ غَيْرَ مُعَثَّرٍ بِجِبَالِهِ ٣
مُعْتَادِهِ مُجْتَابِهِ مُقْتَالِهِ ٤
وَيَزِيدُ وَقْتُ جَمَامِهَا وَكَلَالِهِ ٥
فَيَفُوتُهَا مُتَجَفِّلًا بِعِقَالِهِ ٦
وَعَدَا الْمِرَاحُ وَرَاحَ فِي لَدْقَالِهِ ٧
وَشَقَقْتُ خَيْسَ الْمُلْكِ عَنْ رَبِّالِهِ ٨
يُنْسِي الْفَرِيسَةَ خَوْفَهُ بِجِمَالِهِ ٩
وَتُرِي الْمَحَبَّةَ وَهِيَ مِنْ آكَالِهِ ١٠

- ١ أراد بالضرب المضاربة بالسيوف . يجول : يدور . الأجوال : النواحي . والفسير من بها الساعة ومن بينها الوجوه .
- ٢ السلاف : أجود الحمر . الجريال : دونه في الجودة . يقول إنه قد غبا أجود كلامه لسيف النولة .
- ٣ يقول : إذا حُزرت الفحول عن الإتيان بالسهل منه أتيت أنا بالعويص الممتع .
- ٤ الناجع : الأبيض الكريم من الإبل . مجتابه من الاجتياب : القطع . الاغتيال : الهلاك . والفسير المجرور في هذه الصفات للبلد العراء .
- ٥ الحمام : الراحة . للكلال : التعب . يقول : هذا الناجع يمشي فيسبق المطي الراكضة وراه ويزيد عليها بللشي إذا كان كالآلا وهي متقوية .
- ٦ معقلات : مشدودات بالعقال . متجفلا : ثائراً ومسرعاً . أي يسبقها وهو في العقال .
- ٧ المراح : النشاط . الإرقال : الإسراع .
- ٨ الرئبال : الأسد . الخيس : أجمته .
- ٩ عن ذا الذي : يدل من عن رثياله .
- ١٠ تواضع : أصله تتواضع . الآكال : الأوزاق .

وَيُصِيبُ قَبْلَ قِتَالِهِ وَيَبْشُرُ قَبْلَ
 إِنَّ الرِّيحَ إِذَا عَمَدَنَ لَنَاظِرٍ
 أَعْطَى وَمَنْ عَلَى الْمُلُوكِ بَعْقُوهُ
 وَإِذَا غَشَوْا بِعَطَائِهِ عَنْ هَزِهِ
 وَكَأَنَّمَا جَدَّوَاهُ مِنْ لِكَثَارِهِ
 غَرَبَ النُّجُومُ فُغْرَنَ دُونَ هُمُومِهِ
 وَاللَّهُ يُسْعِدُ كُلَّ يَوْمٍ جَدَّهُ
 لَوْ لَمْ تَكُنْ تَجْرِي عَلَى أَسْيَافِهِ
 لَمْ يَتْرُكُوا أَثَرًا عَلَيْهِ مِنَ الْوَغَى
 فَتَاجِيثُهُ جَمَعَ الْعَرَمَرَمَ نَفْسَهُ
 يَا أَبَتَا الْقَمَرِ الْمُبَاهِي وَجْهَهُ
 وَإِذَا طَمَسَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ قُلْلَ لَهُ
 وَهَبَ الَّذِي وَرِثَ الْجُدُودَ وَمَا رَأَى
 لَ نَوَالِهِ وَيُنِيلُ قَبْلَ سُؤَالِهِ
 أَغْنَاهُ مُقْبِلُهَا عَنْ اسْتِعْجَالِهِ
 حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ فِي إِفْضَالِهِ
 وَالَّتِي فَأَغْنَى أَنْ يَقُولُوا وَآلِهِ
 حَسَدًا لَسَائِلِهِ عَلَى إِقْلَالِهِ
 وَطَلَعْنَ حِينَ طَلَعْنَ دُونَ مَنَالِهِ
 وَيَزِيدُ مِنْ أَعْدَائِهِ فِي آلِهِ
 مُهْجَاتُهُمْ بِالْحَرَّتِ عَلَى إِقْبَالِهِ
 إِلَّا دِمَاءَهُمْ عَلَى سِرْبَالِهِ
 وَبِمِثْلِهِ انْفَضَّتْ عُرَى أَقْبَالِهِ
 لَا تُكَذِّبَنَّ فَلَسْتَ مِنْ أَشْكَالِهِ
 دَعَا ذَا فَإِنَّكَ عَاجِزٌ عَنْ حَالِهِ
 أَفْعَالُهُمْ لِابْنِ بِلَا أَفْعَالِهِ

١ عمدن : قصدن . الناظر : المنتظر .

٢ هزه : تحريكه . واه : أمر من الموالاة وهي المتابعة في العمل ، والضمير لقطاع .

٣ الإقلال : الفقر . يقول : كأنه يحسد السائل على الفقر فهو يطميه كثيراً ليصير فقيراً مثله .

٤ غرن : غبن . الموم جمع هم : بمعنى همة ، يريد أن همة تبلغ إلى ما وراء النجوم وينال ما هو أبعد منها .

٥ انفضت : انقطعت . العرى : كناية عن القوى . الاقتال جمع قتل بالكسر : المقاتل .

٦ قوله ورث الجدود أي الذي ورثه من الجدود ، والضمير من أفضاله لابن ، أي وهب ما ورثه من جدوده من المال ولم يفتخر بأفهام بل شفعها هو بأفعال مثلها .

حَتَّى إِذَا فِي التَّرَاثِ سِوَى الْعُلَى
 وَبَارِعَن لَبَسَ الْمَجَاجَ إِلَيْهِمْ
 فَكَأَنَّمَا قَدِي النَّهَارُ بِنَقْعِهِ
 الْجَيْشُ جَيْشُكَ غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ
 تَرِدُ الطَّعَانَ الْمُرَّ عَنْ فُرْسَانِهِ
 كُلَّ يُرِيدُ رِجَالَهُ لِحَيَاتِهِ
 دُونَ الْحَلَاوَةِ فِي الزَّمَانِ مَرَارَةً
 فَلَيْدَاكَ جَاوَزَهَا عَلَيَّ وَحْدَهُ
 قَصَدَ الْعُدَاةَ مِنَ الْقَنَا بَطْوَالِهِ^١
 فَوْقَ الْحَدِيدِ وَجَرَ مِنْ أَذْيَالِهِ^٢
 أَوْ غَضَّ عَنْهُ الطَّرْفَ مِنْ إِجْلَالِهِ^٣
 فِي قَلْبِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
 وَتُنَازِلُ الْأَبْطَالَ عَنْ أَبْطَالِهِ^٤
 يَا مَنْ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِهِ
 لَا تُخْطِئِي إِلَّا عَلَى أَهْوَالِهِ
 وَسَعَى بِمُنْصَلِهِ إِلَى آمَالِهِ

١ يقول : لما في ما ورثه من الأموال لا من المال قصد العداة وأخذ فئاتهم .

٢ الأرمن : الجيش العظيم المضطرب .

٣ قذي : وقع في عينه القذى وهو الثبار ونحوه .

٤ رد : من ورود الماء . شبه الطمان بالمنهل وأثبت له الورد ، وضمير فرسانه للجيش .

درة تاج الخليفة

قال يمدحه :

أَنَا مِنْكَ بَيْنَ فَضَائِلٍ وَمَسْكَارِمٍ وَمِنْ احْتِقَارِكَ كُلِّ مَا تَحْبُوبُهُ
وَمِنْ احْتِقَارِكَ كُلِّ مَا تَحْبُوبُهُ إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمَّكَ سَيْفَهَا
إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمَّكَ سَيْفَهَا فَإِذَا تَتَوَجَّحْتَ كُنْتَ دُرَّةَ تَاجِهِ
فَإِذَا تَتَوَجَّحْتَ كُنْتَ دُرَّةَ تَاجِهِ وَإِذَا انْتَضَاكَ عَلَى الْعِدَى فِي مَعْرَكٍ
وَإِذَا انْتَضَاكَ عَلَى الْعِدَى فِي مَعْرَكٍ أَبْدَى سَخَاؤَكَ عَجَزَ كُلِّ مُشْمِرٍ
أَبْدَى سَخَاؤَكَ عَجَزَ كُلِّ مُشْمِرٍ وَمِنْ ارْتِيَاكِ فِي غَمَامٍ دَائِمٍ^١
وَمِنْ ارْتِيَاكِ فِي غَمَامٍ دَائِمٍ فِيمَا أَلَا حِظُّهُ بِعَيْنِي حَالِمٍ^٢
فِيمَا أَلَا حِظُّهُ بِعَيْنِي حَالِمٍ حَتَّى بَلَكَ فَكُنْتُ عَيْنَ الصَّارِمِ^٣
حَتَّى بَلَكَ فَكُنْتُ عَيْنَ الصَّارِمِ وَإِذَا تَخَنَّمْتَ كُنْتَ فَصَّ الْخَائِمِ
وَإِذَا تَخَنَّمْتَ كُنْتَ فَصَّ الْخَائِمِ هَلَكُوا وَضَاقَتْ كَفُّهُ بِالْقَائِمِ
هَلَكُوا وَضَاقَتْ كَفُّهُ بِالْقَائِمِ فِي وَصْفِهِ وَأَضَاقَ ذَرْعَ الْكَائِمِ
فِي وَصْفِهِ وَأَضَاقَ ذَرْعَ الْكَائِمِ

١ الارتياح : الاحتراز للقاء .

٢ تحبو : تعطي . أي كأنني أبصر ما تعطيه في الحلم .

٣ ضمير سيفها للدولة . بلاك : اختبرك .

ودهم خداع ودينهم نفاق

قال يمدحه وقد أمر له بفارس وجارية :

أبْدُرِي الرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَاقًا وَأَيَّ قُلُوبٍ هَذَا الرِّكْبُ شَاقًا
لَنَا وَلَاهِلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ تَلَاقَى فِي جُسُومٍ مَا تَلَاقَى
وَمَا عَفَّتِ الرِّيحُ لَهُ مُحَلًّا عَفَاهُ مَنْ حَدَا بِهِمْ وَسَاقًا
فَلَبِثَ هَوَى الْأَجَةِ كَانَ عَدَلًا فَحَمَلَ كُلُّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا
نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ وَالْعَيْنُ شَكَرَتِي فَصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ مَاقَا
وَقَدْ أَخَذَ التَّمَامَ الْبَدْرُ فِيهِمْ وَأَعْطَانِي مِنَ السَّقَمِ الْمُحَاقَا
وَبَيْنَ الْفُرْعِ وَالْقَدَمَيْنِ نُورٌ يَقُودُ بِهَا أَرْزَمَتِهَا النِّيَاقَا
وَطَرَفٌ إِنْ سَقَى الْعُشَاقَ كَأْسًا بِهَا نَقَصُ سَقَائِيهَا دِهَاقَا
وَخَصَرٌ تَثَبُّتُ الْأَبْصَارُ فِيهِ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقٍ نِطَاقَا
سَلَى عَنْ سِيرَتِي فَرَسِي وَرُحْمِي وَسَيَفِي وَالْمَلْعَةِ الدِّقَاقَا
تَرَكَنَا مِنْ وَرَامِ الْعَيْسِ نَجْدًا وَنَكَبْنَا السَّمَاءَ وَالْعِرَاقَا

١ شكري : ملأى من النعم . المآق : طرف العين ما يلي الأنف .

٢ المحاق : نقصان القمر في آخر الشهر .

٣ الفرع : الشعر . وقوله نور أي وجه يضيء كالنور . الأزمة جمع زمام : ما تقاد به الدابة .

٤ الدهاق : المعلقة .

٥ الضمير من سلى الحبيبة . المعلقة : الناقة السريعة . الدفاق : المتخفة في السير .

٦ نكبه : عدل عنه . السهولة : مغارة مشهورة بين العراق والشام .

فَمَا زَالَتْ تَرَى وَاللَّيْلُ دَاجٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ اِثْلَاقًا
أَدْلَتْهَا رِيَّاحُ الْمِسْكِ مِنْهُ إِذَا فَتَحَتْ مَنَاخِرَهَا انْثِشَاقًا
أَبَاحَكَ أَبْهَآ الْوَحْشُ الْأَعَادِي فَلَيْمَ تَتَعَرَّضِينَ لَهُ الرِّفَاقًا
وَلَوْ تَبَعْتَ مَا طَرَحْتَ قَنَاهُ لَكَفَكَ عَنْ رَذَائِيَانَا وَعَاقًا
وَلَوْ سِرْنَا إِلَيْهِ فِي طَرِيقٍ مِنْ النَّبْرَانِ لَمْ نَخَفِ احْتِرَاقًا
إِمَامٌ لِلْأَيْمَةِ مِنْ قُرْبَشٍ إِلَى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِفَاقًا
يَكُونُ لَمْ إِذَا غَضِبُوا حُسَامًا وَلِلْهَبِجَاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقًا
فَلَا تَسْتَنْكِرَنَّ لَهُ اِثْسَامًا إِذَا فَهَقَ الْمَكْرُ دَمًا وَضَاقًا
فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ الْمُهْجَ الْعَوَالِي وَحَمَلَ هَمَّهُ الْخَيْلَ الْعِنَاقًا
إِذَا أُنْعِلْنَ فِي آثَارِ قَوْمٍ وَإِنْ بَعْدُوا جَعَلْنَهُمْ طِرَاقًا
وَإِنْ نَقَعَ الصَّرِيخُ إِلَى مَكَانٍ نَصَبَنَّ لَهُ مُؤَلَّلَةً دِفَاقًا
فَكَانَ الطَّعْنُ بَيْنَهُمَا جَوَابًا وَكَانَ اللَّبْثُ بَيْنَهُمَا فَوَاقًا
مُلَاقِبَةً نَوَاصِيهَا الْمَنَابِيَا مُعَاوِدَةً فَوَارِسُهَا الْعِنَاقًا

١ ضمير ترى للميسر . الالتحاق : الالتئاع .

٢ تبعت : تثبتت . الرذايا جمع رذية : الناقة الممزولة من السير .

٣ فهق : ابتلا . المكر : مكان الحرب .

٤ الطراق : نمل تحت نمل . يقول : إذا أنملت غيله لقصد قوم أدركتهم وداسهم بحوافرها حتى تصير أجسادهم نملًا تحت نملهم .

٥ نفع : رفع صوته . الصرير : المستغيث . المؤلة : المحددة يريد بها أذان الخيل .

٦ ضمير بينهما للصرير والخيل . الفواق : الهدة ما بين الحلبتين ، وهو مثل في السرعة .

٧ النواصي جمع الناصية : مقدم شعر الرأس . العناق : تعاقب الأبطال في الحرب .

تَبَيَّتْ رِمَاحُهُ فَوْقَ الْهَوَادِي وَقَدْ ضَرَبَ الْعَجَاجُ لَهَا رِوَاقًا
تَمِيلُ كَأَنَّ فِي الْأَبْطَالِ خَمْرًا عَلِلْنَهَا بِهَا اصْطِيحًا وَاغْتِيَابًا
تَعَجَّبَتِ الْمُدَامُ وَقَدْ حَسَاهَا فَلَمْ يَسْكَرْ وَجَادَ فَمَا أَفَاقًا
أَقَامَ الشَّعْرُ يَنْتَظِرُ الْعَطَايَا فَلَمَّا فَاقَتْ الْأَمْطَارَ فَاقًا
وَزَنَّا قِيَمَةَ الدِّهْمَاءِ مِنْهُ وَوَفَيْنَا الْقِيَانَ بِهِ الصَّدَاقًا
وَحَاشَا لَارْتِيَا حِكْ أَنْ يُبَارَى وَلَلْكَرَمِ الَّذِي لَكَ أَنْ يَبْقَى
وَلَكِنَّا نُدَاعِبُ مِنْكَ قَرْمًا تَرَا جَعَتِ الْقُرُومُ لَهُ حِفَاقًا
فَتَى لَا تَسْلُبُ الْقَتْلَى يَدَاهُ وَيَسْلُبُ حَقُّهُ الْأَسْرَى الْوِثَاقًا
وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلَ إِلَيَّ سَهْوًا وَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ مِنْكَ اسْتِرَاقًا
فَأَبْلِغْ حَاسِدِي عَلَيْكَ أَنْتِي كَبَا بَرَقُ يُحَاوِلُ بِي لِحَاقًا
وَهَلْ تُغْنِي الرِّسَائِلُ فِي عَدْوٍ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ ظَبْيٌ رِقَاقًا

١ الهوادي : الأعتاق . ضرب بمعنى مد .

٢ علل : سقين مرة بعد أخرى . الاصطيح والاختياق : الشرب صباحاً ومساءً .

٣ حساها : شربها شيئاً بعد شيء . والضمير لسيف الدولة . وقوله فاق أفاق : أي لم يفتق من سكر الجود .

٤ ضمير فاقت العطايا وضمير فاق الشعر ، أي لما فاقت عطايا الأمطار فاق شعره الأمطار أيضاً .

٥ الدهماء : السوداء يريد الفرس . القيان : الجوارى . الصداق : المهر . والضمير من مئة لشعر .

٦ يباقي : يبالغ في البقاء .

٧ القرم : الفضل من الجمال . الحفاق جمع حق : وهو من الإبل الداخل في الراحة من سنه للذكر والأنثى .

٨ تأت : بمعنى تفعل .

٩ الظبى جمع ظبة : حد السيف .

إِذَا مَا النَّاسُ جَرَّبَتْهُمْ لَبِيبٌ فَإِنِّي قَدْ أَكَلْتُهُمْ وَذَاقَا
 فَلَمْ أَرَ وَدَّعُهُمْ إِلَّا خِدَاعًا وَلَمْ أَرَ دِينَهُمْ إِلَّا نِفَاقًا
 يُقَصِّرُ عَنِ بَعْمِيكَ كُلُّ بَحْرٍ وَعَمَّا لَمْ تُلِقْهُ مَا أَلَاقَا
 وَلَوْ لَا قُدْرَةُ الْخَلْقِ قُلْنَا أَعْمَدًا كَانَ خَلْقُكَ أَمْ وَفَاقَا
 فَلَا حَطَّتْ لَكَ الْمَيْجَاءُ سَرَجًا وَلَا ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيَا فِرَاقَا

١ يقول : إذا كان غيري ذاق الناس فلاني قد كدرت ذوقهم حتى صرت أكل أي أنه هو أخير بأحوال الناس من غيره .

٢ ألاقه : أسكه ، أي ما أسكه البحر من الماء أتل ما بذله من المال .

الموت أصدق المواعيد

يمدحه أيضاً ويرثي أبا والئ تغلب
ابن داود بن حمدان وقد توفي في حمص
سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٩ م) :

مَا سَدِكَتْ عِلَّةٌ بِمَوْرُودٍ أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بْنِ دَاوُدِ
يَأْتِفُ مِنْ مَيْتَةِ الْفِرَاشِ وَقَدْ حَلَّ بِهِ أَصْدَقُ الْمَوَاعِيدِ
وَمِثْلُهُ أَنْكَرَ الْمَمَاتِ عَلَى غَيْرِ سُرُوجِ السَّوَابِحِ الْقُودِ
بَعْدَ عِشَارِ الْقَنَا بَلْبَتِهِ وَخَرِبِهِ أَرْوَسَ الصَّنَادِيدِ
وَحَوْضِهِ غَمَرٌ كُلُّ مَهْلِكَةٍ لِلذَّمْرِ فِيهَا فَوَادُ رِعْدِيدِ
فَإِنْ صَبَرْنَا فَلَا نَسَا صَبْرٌ وَإِنْ بَكَيْنَا فَغَيْرُ مَرْدُودِ
وَإِنْ جَزَعْنَا لَهُ فَلَا صَجَبٌ ذَا الْجَزْرِ فِي الْبَحْرِ غَيْرُ مَعْهُودِ
أَيْنَ الْهَبَاتُ الَّتِي يُفَرِّقُهَا عَلَى الزَّرَافَاتِ وَالْمَوَاحِيدِ

١ سَدِكَتْ به : لَزِمَتْ . المورود : المضموم .

٢ أراد بأصدق المواعيد الموت ، أي أنه كان يفضل الموت قتلا على ظهر فرسه من أن يموت على فراشه لشجاعت .

٣ القود جمع أقود : الطويل الظهر والعتق .

٤ البة : وسط الصدر .

٥ الذمر : الشجاع . الرعدي : الجبان .

٦ الجزع : نقض الصبر . الجزر : النقص ، شبه بالبحر وشبه موته بالجزر ثم قال إن هذا الجزر غير معهود في البحر لأن البحر إذا جزر لا يحف .

سَالِمُ أَهْلِ الْوِدَادِ بَعْدَهُمْ^١ يَسْلَمُ لِلْحُزْنِ لَا لِتَخْلِيدِ
فَمَا تَرَجَى النُّفُوسُ مِنْ زَمَنِ^٢ أَحْمَدُ حَالِيهِ غَيْرُ مَحْمُودِ^٣
إِنَّ نَيْوَبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي^٤ أَنَا الَّذِي طَالَ عَجْمُهَا عُودِي^٥
وَفِي مَا قَارَعَ الْخُطُوبَ وَمَا^٦ آنَسَنِي بِالْمَصَائِبِ السُّودِ
مَا كُنْتُ عَنْهُ إِذِ اسْتَعَاثَكَ يَا^٧ سَيْفَ بَنِي هَاشِمٍ بِمَغْمُودِ^٨
يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ يَا مَلِكَ^٩ أَمْلَاكِ طُرّاً يَا أَصْبَدَ الصُّبَدِ
قَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهَا فَانْشَرَهُ^{١٠} وَقَعُ قَنَا الْخَطَّ فِي اللَّغَايِدِ
وَرَمَيْكَ النَّيْلَ بِالْجُنُودِ وَقَدْ^{١١} رَمَيْتَ أَجْفَانَهُمْ بِتَسْهِيدِ
فَصَبَحْتَهُمْ رِعَالَهَا شُرْباً^{١٢} بَيْنَ ثُبَاتٍ إِلَى عِبَادِيدِ^{١٣}
تَحْمِيلُ أَعْمَادُهَا الْفِدَاءَ لَهُمْ^{١٤} فَانْتَقَدُوا الضَّرْبَ كَالْأَخَادِيدِ^{١٥}
مَوْفِعُهُ فِي فَرَاشِ هَامِيهِمْ^{١٦} وَرِيحُهُ فِي مَتَاخِرِ السَّيْدِ^{١٧}

١ يقول : إن الذي يسلم بعد أصحابه يبقى ليحزن عليهم لا ليخلد .

٢ ترجى : تترجى . وأراد بحاله الموت والحياة وإن هذه غير محمودة فما ظنك بتلك .

٣ عجم العود : عضة ليعرف أصلب هو أم رخو .

٤ أي لما طلب معونتك وهو في أسر بني كلاب لم تخله .

٥ قوله من قبلها أي من قبل هذه الميتة . اللغاييد : الجهايات بين الخنك وصفحة المتق . يقول : قد أنقذته من أسر الخارجي الذي هو كالموت يطن الرياح في هوات المدور .

٦ الرعالم جمع رحلة : القطعة من الخيل . الشزب : الضواير . الثبات : الجهايات . العباديد : الفرق لا واحد لها من لفظها .

٧ انتقد الدرام : قبضها . الأخاديد جمع أخدود : الحفرة المستطيلة في الأرض . أي جعلوا سيوفهم فداء لأبي وائل وجعلوا الضرب بها كالأموال التي تدفع عادة في الفداء .

٨ الفراش من الرأس : عظام رقاق تلي القحف . السد : الذئب . يقول : هذا الضرب يقع في عظام رؤوسهم فتشم الذئاب منه ريحاً تدلها على القتل .

أَفْنَى الْحَيَاةِ الَّتِي وَهَبَتْ لَهُ فِي شَرَفٍ شَاكِرٍ وَتَسْوِيدٍ
سَقِيمَ جِسْمٍ صَحِيحَ مَكْرُمَةٍ مَنجُودَ كَرَبٍ غِيَاثَ مَنجُودٍ
ثُمَّ غَدَا قَيْدُهُ الْحِمَامَ وَمَا تَخْلُصُ مِنْهُ يَمِينُ مَصْفُودٍ
لَا يَنْقُصُ الْهَالِكُونَ مِنْ عَدَدٍ مِنْهُ عَلِيٌّ مُضَيِّقُ الْبِيدِ
تَهَبُ فِي ظَهْرِهَا كِتَابُهُ هُبُوبَ أَرْوَاحِهَا الْمَرَاوِدِ
أَوَّلَ حَرْفٍ مِنْ اسْمِهِ كَتَبَتْ سَنَابِكَ الْخَيْلِ فِي الْجَلَامِيدِ
مَهْمَا يُعَزُّ الْفَتَى الْأَمِيرَ بِهِ فَلَا بِإِقْدَامِهِ وَلَا الْجُودِ
وَمِنْ مُنَانَا بِقَاوَهُ أَبَدًا حَتَّى يُعَزِّي بِكُلِّ مَوْلُودٍ

- ١ ضمير أفنى لأبي وائل وشاكراً حال مته . التسويد : مصدر سوده : جعله سوداً .
- ٢ سقيم : حال من ضمير أفنى أيضاً لأنه كان قد أصابه جراحة في الحرب فبقي فيها إلى أن مات . المنجود : المضموم .
- ٣ المراويد : الرياح التي تجمي . وتلهب .
- ٤ السنبك : طرف الخافر . الجلاميد : الصخور . أراد بأول حرف من اسمه العين لأن اسمه علي أي أن حوافر خيله لشدة وطئها حل الصخور كانت تطيح فيها أثراً يشبه حرف العين .
- ٥ أي فلا يميزه بشجاعته وجوده ، والجملة دعاء .

حسام على حسام

قال وهو يسأله إلى الرقة وقد اشتد
المطر بموضع يعرف بالكدين :

لِعَيْنِي كُلُّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ تَحَيَّرُ مِنْهُ فِي أَمْرِ عُجَابٍ
حِمَالَةٌ ذَا الْحُسَامِ عَلَى حُسَامٍ وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابٍ

تسايرك السواري والغوادي

وزاد المطر فقال :

تَجِفُّ الْأَرْضُ مِنْ هَذَا الرِّبَابِ وَيَخْلُقُ مَا كَسَاهَا مِنْ ثِيَابٍ^١
وَمَا يَنْفَكُ مِنْكَ الدَّهْرُ رَطْبًا وَلَا يَتَفَكَّ غَيْثُكَ فِي انْسِكَابِ
تُسَايِرُكَ السَّوَارِي وَالْغَوَادِي مُسَابِرَةَ الْأَحْيَاءِ الطُّرَابِ^٢
تُفِيدُ الْجُودَ مِنْكَ فَتَحْتَذِيهِ وَتَعْجِزُ عَنْ خَلَاتِيْقِكَ الْعِذَابِ^٣

١ الرباب : السحاب الأبيض . يخلق : يرث ، وفاعل كساها ضمير الرباب .

٢ تسايرك : تسير معك . السواري : الحائبات المنتشرة مياه . الغوادي : المنتشرة صباحاً .

٣ تحذيه : تقتدي به وتقلد مثله .

الله يبغى نصره

وأجمل سيف الدولة ذكره وهو
يساره فقال :

أَنَا بِالْوُشَاةِ إِذَا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُ
وَإِذَا رَأَيْتُكَ دُونَ عِرْضٍ عَارِضاً
تَأْتِي النَّدَى وَيُذَاعُ عَنْكَ فَتَكْرَهُ
أَبْقَنْتُ أَنْ اللَّهَ يَبْغِيَ نَصْرَهُ

البلاد والعالمون لك

وزاد سيف الدولة في وصفه فقال :

رُبَّ نَجِيعٍ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ انْسَقَا
وَرُبَّ قَافِيَةٍ غَاظَتْ بِهِ مَلِكًا
مَنْ يَعْرِفُ الشَّمْسَ لَمْ يُنْكِرْ مَطَالِعَهَا
وَبُصَيْرِ الْخَيْلِ لَا يَسْتَكْرِيمُ الرَّمَكَا
تَسْرُ بِالْمَالِ بَعْضَ الْمَالِ تَمْلِكُهُ
إِنَّ الْبِلَادَ وَإِنَّ الْعَالَمِينَ لَكَا

-
- ١ النجيع : الدم . والمراد بالقافية هنا القصيدة أي ورب قصيدة مدحه بها فغاضت أحد الملوك حسداً عليها .
٢ الرمك جمع رمكة : البرذوة تتخذ للفيل . أي من رآك لا يستعظم غيرك من الناس .
٣ يقول : إن البلاد وما فيها لك فإذا وهبت أحداً شيئاً فقد سررت مالك بما لك .

إذا سار . . .

وتوسط سيف الدولة في الطريق فرأى
جبلا فقال :

يُؤمُّمُ ذَا السَّيْفِ أَمَالَهُ وَلَا يَفْعَلُ السَّيْفُ أَفْعَالَهُ^١
إِذَا سَارَ فِي مَهْمِهِ عَمَّهُ وَإِنْ سَارَ فِي جَبَلٍ طَالَهُ^٢
وَأَنْتَ بِمَا نُلْتَنَا مَالِكٌ يُثْمَرُ مِنْ مَالِهِ مَالَهُ^٣
كَأَنَّكَ مَا بَيْنَنَا ضَيْغَمٌ يُرْشَحُ لِلْفَرَسِ أَشْبَالَهُ^٤

١ يؤمّم : يقصد . وقوله ذا إشارة إلى سيف الدولة .

٢ طاله : غلبه بالطول أي كان أرفع منه .

٣ نلّنا : أعطينا . يثمر : ينمي ويكثر أي يكثر ماله من ماله .

٤ يرشح : يؤهل . الفرس : الاقتراس .

أوحشت أرض الشام

عاب قوم عليه علو الخيام فقال :

لَقَدْ نَسَبُوا الْخِيَامَ إِلَى عَلَامٍ أَبَيْتُ قَبُولَهُ كُلُّ الْإِبَاءِ^١
وَمَا سَكَمْتُ فَوْقَكَ لِلثَرِيَا وَلَا سَكَمْتُ فَوْقَكَ لِلسَّمَاءِ^٢
وَقَدْ أَوْحَشْتَ أَرْضَ الشَّامِ حَقًى سَلَبْتُ رُبُوعَهَا ثَوْبَ الْبَهَاءِ^٣
تَنْفَسُ وَالْمَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرُ^٤ فَتَعْرِفُ طَيْبَ ذَلِكَ فِي الْمَوَاصِمِ^٥

- ١ ضمير قبوله حائد إلى ما نسبوه من العلو إلى الخيام . يقول : إن ما نسبوه من العلو إلى الخيام لا أقبله أبداً لأنني أردت أنها أعل منك في المكان لا في الشرف .
- ٢ أي أني لا أسلم بأن الثريا والسما هما أعل منك في الشرف مع ما هما عليه من علو المكان .
- ٣ تنفس : أي تنفّس . المواصم : بلاد قصبتها أنطاكية . يقول : لو تنفست والمواصم بعيدة عنك عشر ليال لعرف أهلها طيب نفسك في الهواء .

أنت نبع والملوك خروج

قال وقد ركب سيف الدولة في تشيع
عبده يملك لما أنفذه في المقدمة إلى الرقة
وهاجت ريح شديدة :

لَا عَدِمَ الْمُشَيِّعَ الْمُشَيِّعُ لَبِثَ الرِّيَّاحَ صُنْعُ مَا تَصْنَعُ
بَكَرْنَ ضَرًّا وَبَكَرْتَ تَنْفَعُ وَسَجَسَجَ أَنْتَ وَهَنْ زَعَزَعُ^١
وَوَاحِدٌ أَنْتَ وَهَنْ أَرْبَعُ وَأَنْتَ نَبْعُ وَالْمُلُوكُ خِرَوَعُ^٢

أغلب الحيزين

ذكر سيف الدولة لأبي العتاش أبا
وجه فقال أبو الطيب :

أَغْلَبُ الْحَيَزَيْنِ مَا كُنْتَ فِيهِ وَوَلِيَّ النَّسَاءِ مَنْ تَنْمِيهِ^٣
ذَا الَّذِي أَنْتَ جَدُّهُ وَأَبُوهُ دَنِيَّةٌ دُونَ جَدِّهِ وَأَيُّهُ^٤

١ السجج : الريح الهية . الزعزع : الريح الشديدة المهبوب التي تزعزع ما تمر به .

٢ النبع : شجر صلب تتخذ منه القسي والسهام . الخروع : نبت ضعيف .

٣ الحيز : المكان الذي فيه الشيء والمراد هنا حيز النسب . الولي : الصاحب . الناء : النسب . يقول :
إن النسب الذي أنت منه هو الغالب في الشرف والذي ينتسب إليك هو صاحب النسب الأعلى .

٤ ذا إشارة إلى أبي العتاش . وتقول هو ابن عمي دنية أي لحاً : لاصق نسبه بنسبي . يقول : هذا الذي
أنت جده وأبوه الأديان لا اللذان ولدا .

مبذول المقاتل في الحب

أمره سيف الدولة بإجازة هذا البيت :

خَرَجْتُ غَدَاةَ النَّفْرِ اعْتَرَضُ الدُّمَى فَلَمْ أَرِ أَحْلَى مِنْكَ فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ
فَقَالَ :
فَدَيْنَاكَ أَهْدَى النَّاسِ سَهْمًا إِلَى قَلْبِي وَأَقْتَلَهُمْ لِلدَّارِعَيْنِ بِلَا حَرْبٍ
تَفَرَّدَ فِي الْأَحْكَامِ فِي أَهْلِهِ الْهَوَى فَأَنْتَ جَمِيلُ الْخُلْفِ مُسْتَحْسَنُ الْكَذِبِ
وَلَأَنِّي لِمَنْوُوعُ الْمُقَاتِلِ فِي الْوَعَى وَإِنْ كُنْتُ مَبْذُولُ الْمُقَاتِلِ فِي الْحَبِ
وَمَنْ خَلِقْتَ عَيْنَاكَ بَيْنَ جُفُونِهِ أَصَابَ الْحُدُورَ السَّهْلَ فِي الْمَرْتَقَى الصَّعْبِ

ألا أذن

قال وقد أذن المؤذن فوضع سيف الدولة
الكأس من يده :

أَلَا أَذِّنْ فَمَا أَذْكَرْتَ نَاسِي وَلَا لَبِثْتَ قَلْبًا وَهَوَ قَاسٍ
وَلَا شَغِيلَ الْأَمِيرُ عَنِ الْمَعَالِي وَلَا عَنَ حَقِّ خَالِقِهِ بِكَاسٍ

-
- ١ النفري : التفريق يريد تفرق الجميع . اعترض : استقبل . الدى : التماثيل المنقشة تشبه بها النساء الحسان .
٢ أهدى : تفضيل من الهداية منصوب بحلف حرف النداء وكلا قتلا .
٣ الهوى : فاعل تفرد . الخلف : الاسم من الاخلاف : عدم الوفاء بالوعد . يقول : إن الهوى تفرد بأحكامه فإن الخلف غير جميل والكذب غير مستحسن إلا ما كان منها بسببه .
٤ أصاب : وجد . الحذور : المكان المنحدر . يقول : من كان مثلك قال بالسهولة ما لا يناله غيره إلا بالمشقة .

لا رزق إلا من يمينك

أمر سيف الدولة غلامه أن يلبسوا
وقصد ميافارقين في خمسة آلاف من الجند
والفئتين من غلامه ليزور قبر والدته وذلك
في شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة
(٩٤٩ م) فقال :

إذا كَانَ مَدْحٌ فَالنَّسِيبُ الْمُقَدَّمُ أَكُلْ فَصَبِيحٍ قَالَ شِعْرًا مُتَبَيَّنٌ
لَحُبُّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْلَى فَإِنَّهُ بِهِ يُبْدَأُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ
أَطَمْتُ الْغَوَايَ قَبْلَ مَطْمَحِ نَازِلِي إِلَى مَنْظَرٍ يَصْفُرُنَّ عَنْهُ وَيَعْظُمُ^١
تَعَرَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الدَّهْرَ كُلَّهُ يُطَبِّقُ فِي أَوْصَالِهِ وَيُصَمِّمُ^٢
فَتَجَاوَزَ لَهُ حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ حَكْمُهُ وَبَانَ لَهُ حَتَّى عَلَى الْبَدْرِ مِيسَمُ^٣
كَأَنَّ الْعِدَى فِي أَرْضِهِمْ خُلُفَاؤُهُ فَإِنْ شَاءَ حَازُوهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَمُوا
وَلَا كُنْتُ إِلَّا الْمَشْرِفَةُ عِنْدَهُ وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الْخَمِيسُ الْعَرَمَرَمُ^٤
فَلَمْ يَخْلُ مِنْ نَصْرِ لَهُ مَنْ لَهُ يَدٌ وَلَمْ يَخْلُ مِنْ شُكْرِ لَهُ مَنْ لَهُ فَمٌ^٥
وَلَمْ يَخْلُ مِنْ أَسْمَائِهِ عُودٌ مِنبَرٍ وَلَمْ يَخْلُ دِينَارٌ وَلَمْ يَخْلُ دِرْهَمٌ^٦

١ يقول إنه كان مغرمًا بالחסان قبل أن يقصد سيف الدولة وينظره .

٢ تعرض : تصدى . الدهر : مفعوله . يطبق : يصيب المفضل . يصمم : يحضي في العظم ويقطعه ،
يعني أنه أذل الدهر وأخضعه للملكه .

٣ الميسم : أثر الحسن .

٤ أي أنه خطب له على المنابر وضرب الدينار والدرهم باسمه .

ضُرُوبٌ وَمَا بَيْنَ الْحُسَامَيْنِ ضَيْقٌ
تُبَارِي نُجُومَ الْقَذْفِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
يَطَّانَ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا حِمْلَنَهُ
فَهُنَّ مَعَ السَّيْدَانِ فِي الْبَرِّ عُسْلٌ
وَهُنَّ مَعَ الْغِزْلَانِ فِي الْوَادِ كُمْنٌ
إِذَا جَلَسَ النَّاسُ الْوَشِيْعُ فَإِنَّهُ
بَغْرَتِهِ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلْمِ وَالْحِجَى
يُقِرُّ لَهُ بِالْفَضْلِ مَنْ لَا يَوَدُّهُ
أَجَارَ عَلَى الْإِيَامِ حَتَّى ظَنَنْتُهُ
ضَلَالًا لَهْذِي الرَّيْعِ مَاذَا تُرِيدُهُ
بَصِيرٌ وَمَا بَيْنَ الشَّجَاعَيْنِ مُظْلِمٌ
نُجُومٌ لَهُ مِنْهُنَّ وَرْدٌ وَأَذْهَمٌ
وَمِنْ قِصْدِ الْمُرَانِ مَا لَا يَقُومُ
وَهُنَّ مَعَ النَّيْنَانِ فِي الْمَاءِ عَوْمٌ
وَهُنَّ مَعَ الْعِقْبَانِ فِي النَّيْقِ حَوْمٌ
بِهِنَّ وَفِي لَبَانِهِنَّ يُحَطِّمُ
وَيَبْدُلُ اللَّهُمَّ وَالْحَمْدُ وَالْمَجْدُ مُعْلِمٌ
وَيَقْضِي لَهُ بِالسَّعْدِ مَنْ لَا يُنْجِمُ
يُطَالِبُهُ بِالرَّدِّ عَادٌ وَجَرُّهُمْ
وَهَدْيًا لِهَذَا السَّيْلِ مَاذَا يُؤْمَسُ

١ ما بين في الشطرين موضع الحال . يقول : يضرب الخصم مع شدة ضيق المجال ولا يخطئه مقتله حال كون الجو مظلماً من شدة الثَّباب .

٢ تباريها : تعارضها وتفعل مثل فعلها . نجوم القذف : قيل هي التي ترمى بها الشياطين ، وأراد بنجوم المملوح غيله . الورد من الخيل : بين الكميت (أي الذي خالط حمرة سواد) والأشقر . الأدهم : الأسود .
٣ القصد : القطع . المران : الرماح اللينة . أي أن غيله تطلأ أبطال العدو الذين لم تحملهم وتلوس قطع الرماح التي لا يمكن تقويمها لتكسرهما .

٤ السيدان : الذئاب . الصل : التي تضرب في عذوها . النينان جمع نون : الحوت . يعني أن غيله ملأت البر والبحر .

٥ الواد أي الوادي . النيق : أهل موضع في الجبل .

٦ الوشيح : شجر الرماح . اللبات : أعالي الصدور . أي أن الرماح تتكسر تارة بأيدي فرسان غيله وتارة في صدورهم من طعن الأعداء .

٧ بفرته أي بوجهه . الحجى : العقل . الهسى : المطايا . المعلم : الذي جعل لنفسه علامة يعرف بها .

٨ ضلالاً : مفعول مطلق محذوف العامل ومثله هدياً وهما دعاء يدعو على الريح بالضلal لأنها آذتهم في المسير وعلى السيل بالهدوء .

أَلَمْ يَسْأَلِ الْوَيْلُ الَّذِي رَامَ ثَنِينَا
 وَلَمَّا تَلَقَّاكَ السَّحَابُ بِصَوْبِهِ
 فَبَاشَرَهُ وَجْهَهَا طَالَمَا بَاشَرَ الْقَنَا
 تِلْكَ وَبَعْضُ الْغَيْثِ يَتَّبِعُ بَعْضَهُ
 فَرَارَ الَّتِي زَارَتْ بَكَ الْخَلِيلُ قَبْرَهَا
 وَلَمَّا عَرَضَتْ الْجَيْشَ كَانَ بِهَاوَهُ
 حَوَالِيهِ بَحْرٌ لِلتَّجَافِيهِ مَسَاجٍ
 تَسَاوَتْ بِهِ الْأَقْطَارُ حَتَّى كَأَنَّهُ
 وَكُلُّ فِتْنَى لِلْحَرْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ
 يَمُدُّ يَدَيْهِ فِي الْمَفَاضَةِ ضَيْغَمٌ
 كَأَجْنَاسِهَا رَايَاتُهَا وَشِعَارُهَا

١ الصوب : الانسكاب . الكعب : الشرف والمجد .

٢ تلاك : تملك أي تملك ليتعلم منك الجود .

٣ الذؤابة : ما أرسل من طرف الهامة بمد تكويرها ، وأراد بالفارس سيف الدولة ، أي أنه كان بهاء الجيش .

٤ التجافيف جمع تجفاف : شيء يلبسه الفرس كالدرع . الأيهم : الذي لا يمتدى فيه .

٥ يقول : إنه حل بين الجبال فملا جيبه ما بينها فساوت أقطار الأرض فكأنه جمع جبالها ونظم بعضها إلى بعض .

٦ يقول : حوله كل فتى من رجال الحرب حل وجهه آثار الضرب والطين .

٧ المفاضة : الدرع الواسعة . التريكة : البيضة من الحديد .

٨ ضمير أجناسها الخيل المذكورة قبل . الشمار : العلامة في الحرب ، أي الخيل حربية وكل ما معها عربي مثلها .

وَأَدَبَهَا طُولُ الْقِتَالِ فَطَرَفُهُ
تُجَاوِبُهُ فِعْلًا وَمَا تَسْمَعُ الْوَحَى
تَجَانَفُ عَنْ ذَاتِ الْيَمِينِ كَأَنَّهَا
وَلَوْ زَحَمَتْهَا بِالْمَنَاقِبِ زَحْمَةً
عَلَى كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ طَاوٍ كَأَنَّهُ
لَهَا فِي الْوَعَى زِيَّ الْفَوَارِسِ فَوْقَهَا
وَمَا ذَاكَ بُخْلًا بِالنَّفُوسِ عَلَى الْقَنَآ
أَتَحْسَبُ بَيْضُ الْمِندِ أَصْلَكَ أَصْلَهَا
إِذَا نَحْنُ سَمِينَاكَ خِلْنَا سُبُوفَنَا
وَلَمْ نَرَ مَلَكًا قَطُّ يَدْعَى بِدُونِهِ
أَخَذَتْ عَلَى الْأَرْوَاحِ كُلَّ ثَنِيَّةٍ
فَلَا مَوْتَ إِلَّا مِنْ مِثَالِكَ يَتَقَى

يُشِيرُ إِلَيْهَا مِنْ بَعْدٍ فَتَفْهَمُ
وَيُسْمِعُهَا لِحْظًا وَمَا يَتَكَلَّمُ
تَرِقُ لِمِيفَارِقِينَ وَتَرْحَمُ
دَرَّتْ أَيَّ سَوْرِيهَا الضَّعِيفُ الْمُهْدَمُ
مِنَ الدَّمِ يُسْقَى أَوْ مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ
فَكُلُّ حِصَانٍ دَارِعٌ مُتَلَثَّمُ
وَلَكِنْ صَدَمَ الشَّرَّ بِالشَّرِّ أَحْزَمُ
وَأَنْتَ مِنْهَا ؟ مَاءَ مَا تَنَوَّهَمُ
مِنَ التَّيِّهِ فِي أَغْمَادِهَا تَتَبَسَّمُ
فَيَرْضَى وَلَكِنْ يَجْهَلُونَ وَتَحْلُمُ
مِنَ الْعِيشِ تُعْطَى مَنْ تَشَاءُ وَتَحْرُمُ
وَلَا رِزْقَ إِلَّا مِنْ يَمِينِكَ يُقْسَمُ

- ١ الوسى: الصوت، أي تجاوبه بفعلها من غير أن تسمع صوته ويفهمها مراده بالعطف من غير أن يتكلم .
- ٢ تجانف أي تتجانف : تميل .
- ٣ ضمير الرفع من زحمتها للخيال والنصب للميفارقين .
- ٤ حل كل طاو : من صلة قوله وكل قى . الطاوي : الضامر البطن من الجوع ، أي وكل قى حل فوس ضامر تحت فارس ضامر .
- ٥ لها أي لهذه الخيل .
- ٦ الثنية : العقبة . العيش : الحياة .

من فرح النفس ما يقتل

ضربت ليف الدولة خيمة طلبة
فهبت ريح شديدة فسقطت فقال :

أَبْقَدَحُ فِي الْخَيْمَةِ الْعُذْلُ وَتَشْمَلُ مَنْ دَهَرَهَا يَشْمَلُ^١
وَتَعْلُو الَّذِي زُحِلُّ تَحْتَهُ مُحَالٌ لَعَمْرُكَ مَا تُسَالُ^٢
فَلَيْمَ لَا تَكْلُومُ الَّذِي لَامَهَا وَمَا فَصُّ خَاتَمِهِ يَذْبُلُ^٣
تَضِيقُ بِشَخْصِكَ أَرْجَاؤُهَا وَيَرْكُضُ فِي الْوَاحِدِ الْجَحْفَلُ^٤
وَتَقْصُرُ مَا كُنْتَ فِي جَوْفِهَا وَيُرْكَزُ فِيهَا الْقَنَا الذَّبْلُ^٥
وَكَيْفَ تَقُومُ عَلَى رَاحَةٍ كَانَ الْبِحَارَ لَهَا أَنْمَلُ^٦
فَلَبْتَ وَقَارَكَ فَرَقْنَاهُ وَحَمَلْتَ أَرْضَكَ مَا تَحْمِلُ^٧
فَصَارَ الْأَنَامُ بِهِ سَادَةً وَسُدَّتْهُمْ بِالَّذِي يَفْضُلُ^٨
رَأَتْ لَوْنَ نُورِكَ فِي لَوْنِهَا كَلَوْنَ الْفَرْزَالَةِ لَا يُغْسَلُ^٩
وَأَنَّ لَهَا شَرْفًا بَازِخًا وَأَنَّ الْخِيَامَ بِهَا تَخْجَلُ^{١٠}
فَلَا تُنْكِرَنَّ لَهَا صَرْعَةً فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ^{١١}
وَلَوْ بُلِّغَ النَّاسُ مَا بُلِّغَتْ لِحَانَتُهُمْ حَوْلَكَ الْأَرْجُلُ^{١٢}

١ يقْدَحُ : يهيب .

٢ يذْبُلُ : اسم جبل .

٣ الفَرْزَالَةُ : الشمس عند طلوعها . لَا يُغْسَلُ : لَا يَزُولُ .

وَلَمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِيهِمَا أَشِيعَ بِأَنْتَ لَا تَرَحَّلُ^١
فَمَا اعْتَمَدَ اللَّهُ تَقْوِيضَهَا وَلَكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُ^٢
وَعَرَفَ أَنَّكَ مِنْ هَمِّهِ وَأَنَّكَ فِي نَصْرِهِ تَرْفُلُ^٣
فَمَا الْعَانِدُونَ وَمَا أَثْلُوا وَمَا الْحَاسِدُونَ وَمَا قَوْلُوا^٤
هُمْ يُطْلَبُونَ فَمَا أَدْرَكُوا وَهُمْ يَكْذِبُونَ فَمَنْ يَقْبَلُ^٥
وَهُمْ يَتَمَنُّونَ مَا يَشْتَهُونَ وَمِنْ دُونِهِ جَدُّكَ الْمُقْبِلُ^٦
وَمَلُومَةٌ زَرَدٌ ثَوْبُهَا وَلَكِنَّهُ بِالْقَتَا مُخْمَلُ^٧
يُفَاجِئُ جَيْشًا بِهَا حَبْنُهُ وَيُنْذِرُ جَيْشًا بِهَا الْقَسَطُ^٨
جَعَلْنَاكَ فِي الْقَلْبِ لِي عُدَّةٌ لَأَنَّكَ فِي الْبَدِ لَا تُجْعَلُ^٩
لَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ مِنْ دَوْلَةٍ لَهَا مِنْكَ يَا سَيْفَهَا مُنْصَلُ^{١٠}
فَإِنْ طُبِعَتْ قَبْلَكَ الْمُرْهَفَاتُ فَإِنَّكَ مِنْ قَبْلِهَا الْمُقْصَلُ^{١١}
وَلِنْ جَادَ قَبْلَكَ قَوْمٌ مَضَوْا فَإِنَّكَ فِي الْكَرَمِ الْأَوَّلُ^{١٢}
وَكَيْفَ تُقْصَرُ عَنْ غَايَةِ وَأَمَّا مِنْ لَيْشِهَا مُشْبِلُ^{١٣}

١ التطنيب : شد الأطناب .

٢ وفل في الثوب : تبخر وجر أذياله تكبراً .

٣ ما الأولى : استفهامية . الثانية : موصولة في الشطرين . أثلوا : أصلوا أي جعلوه أصلاً .

٤ الملمومة : يريد الفرقة من الجيش .

٥ الحين : الهلاك . القسط : غبار الحرب . يقول : إن هذه الفرقة من الجيش تسير ليلاً ونهاراً برفقة سيف النولة فما يشعر العدو إلا بالهلاك ليلاً وبالفبار نهاراً .

٦ المقصل : القاطع .

٧ مشبل : ذات شبل وهو ولد الأسد .

وَقَدْ وَلَدْتِكَ فَقَالَ الْوَرَى أَلَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ لَا تُنْجِلُ^١
 فَتَبَّأَ لِدِينِ عَبِيدِ النُّجُومِ وَمَنْ يَدَّعِي أَنَّهَا تَعْقِلُ^٢
 وَقَدْ عَرَفْتِكَ فَمَا بِأَلْهَا تَرَاكَ تَرَاهَا وَلَا تَنْزِلُ^٣
 وَلَوْ بِنَمَا عِنْدَ قَدَرَيْنِ كَمَا لَبِتَ وَأَعْلَاكُمَا الْأَسْفَلُ^٤
 أَنْكَلْتَ عِبَادَكَ مَا أَمَلْتَ أَنَا لَكَ رَبَّكَ مَا تَأْمَلُ

١ لا تنجل : لا توله .

٢ تبأ : خسراناً وهلاكاً .

٣ قوله عرفك أي النجوم ، وقوله ولا تنزل أي لمحكك .

٤ قوله لبث الخ أي لبث أنت موضع النجوم وباتت في موضعك لانك أمل منها شرناً .

عرفتك والصفوف معبّات

قال وقد صف سيف الدولة الجيش
في منزل يعرف بالسنبوس :

لهذا اليوم بعد غدٍ أربِجُ ونارٌ في العدوّ لها أجيحُ^١
تبيتُ بها الحواضينُ آمِنَاتٍ وتسلمُ في مسالكِها الحجيجُ^٢
فلا زالتِ عداتُكَ حيثُ كانتِ فرائسَ أبها الأسدُ المهيجُ^٣
عرفتُكَ والصفوفُ مُعبّاتُ وأنتَ بغيرِ سيفِكَ لا تبعجُ^٤
ووجهُ البحرِ يُعرفُ من بعيدٍ إذا يسجُو فكيفَ إذا يَمُوجُ^٥
بأرضٍ تهلكُ الأشواطُ فيها إذا ملّيتَ من الركنِ الفُروجُ^٦
تحاولُ نفسَ ملكِ الرومِ فيها فتتقدِّيه رعيتهُ العلُوجُ^٧
أبالغمراتِ تُوعِدُنَا النَّصارَى ونحنُ نُجومُها وهي البرُوجُ^٨

١ الأربج : الرائحة الطيبة . الأجيح : الاشتعال . أي أن هذا اليوم سيكون له بعد غد أخبار طيبة تشر
نفوس الأولياء ونار حرب تشتعل في العدو .

٢ الحواضن : المربيات .

٣ لا تبعج : لا تبالي .

٤ يسجو : يسكن .

٥ بأرض متعلق يعرفتك قبل . الفروج : ما بين قوائم الفرس .

٦ العلوج جمع علج : الخافي من رجال المعجم .

٧ الغمرات : الشدائد .

وَقَبِنَا السِّيفُ حَمَلَتْهُ صَدُوقٌ إِذَا لَاقَى وَغَارَتْهُ لَجُوجٌ
نُعَوِّذُهُ مِنَ الْأَعْيَانِ بَأْساً وَيَكْثُرُ بِالِدَّعَاءِ لَهُ الضَّجِيجُ
رَضِينَا وَالْدُّمُسْتَقُ غَيْرُ رَاضٍ بِمَا حَكَمَ الْقَوَاضِبُ وَالْوَشِيجُ
فَلَنْ يُقَدِّمَ فَقَدْ زُرْنَا سَمَنْدُؤُا وَلَنْ يُحْجِمَ فَمَوْعِدُنَا الْخَلِيجُ

١ لج في الأمر : لازمه وأبى أن يتصرف به .

٢ أي نعوذه بأفع من إصابة العين له عند رؤية بأسه .

٣ الدمستق : صاحب جيش الروم .

٤ سمندر : قلعة ببلاد الروم ويقال تعرف اليوم ببلغراد . يحجم : يتأخر . والمراد بالخليج خليج القسطنطينية .

أنت تخلق ما تأتي

قال وقد ظفر بهف الدولة في
هذه الغزوة :

غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ إِنْ قَاتَلُوا جَبَنُوا أَوْ حَدَّثُوا شَجَعُوا
أَهْلُ الْحَفِظَةِ إِلَّا أَنْ تُجَرَّبَهُمْ وَفِي التَّجَارِبِ بَعْدَ الْغَيِّ مَا يَنْزَعُ^١
وَمَا الْحَيَاةُ وَنَفْسِي بَعْدَ مَا عَلِمْتُ أَنْ الْحَيَاةَ كَمَا لَا تَشْتَهِي طَبْعُ^٢
لَيْسَ الْجَمَالُ يُوجِّهُ صَحَّ مَارِنُهُ ، أَنْفُ الْعَزِيزِ يَقْطَعِ الْعِزَّ يُجْتَدَعُ^٣
أَطْرَحُ الْمَجْدَ عَنْ كِنْفِي وَأَطْلُبُهُ وَأَتْرُكُ الْغَيْثَ فِي غِمْدِي وَأَنْتَجِعُ^٤
وَالْمُشْرِفِيَّةُ لَا زَالَتْ مُشْرِفَةً دَوَاءُ كُلِّ كَرِيمٍ أَوْ هِيَ الْوَجَعُ^٥
وَفَارِسُ الْخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوْقَهَا فِي الدَّرْبِ وَالدَّمُ فِي أَعْطَافِهِ دُقِعُ^٦
فَأَوْحَدْتُهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ قَلَقٌ وَأَغْضَبْتُهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَذَعُ^٧

١ الحفظة : الحية . التي : خلاف الرشد . يزح : يكف ويردح . يقول : إن هؤلاء الناس أهل
حسية ما لم يجربهم فإذا جربتهم لا نجدهم كذلك .

٢ الطبع : الدنس والمهيب .

٣ المارن : الأنف . اجتمع الأنف : قطعه ، يعني أن العزيز متى انقطع العزمه ذل وصار كالقطر
الأنف .

٤ الانتجاع : طلب مواقع النهث ، وكفى بالمجد والنهث عن السيف لأنها يدركان به .

٥ خفت : أسرعت في الهزيمة . وقرها : ثيبتها وسكنها . الدرب : المضيق وكل مدخل إلى بلاد الروم .

أعطافه : جوانبه . اللدغ جمع دفعة : ما انصب من الشيء حمرة . والمراد بفارس الخيل هنا سيف الدولة .

٦ أوحدته : تركه وحيداً . القلع : سوء القول واللمعش . يعني أن غيلة قد تركه وحيداً ولم يطلق ولا
تكلم بسوء .

بِالْحَيْشِ تَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلَّهُمْ
 قَادَ الْمُقَانِبِ أَقْصَى شُرْبِهَا نَهْلٌ
 لَا يَعْتَقِي بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ
 حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضٍ خَرَشَنَةٍ
 مُخَلَّى لَهُ الْمَرْجُ مَنصُوبًا بِصَارِخَةٍ
 يُطَمَعُ الطَّبَرُ فِيهِمْ طُولُ أَكْلِهِمْ
 وَلَوْ رَأَاهُ حَوَارِيُّوهُمْ لَبَنَوْا
 لَامَ الدُّمُسْتَقِ عَيْنِيهِ وَقَدْ طَلَعَتْ
 فِيهَا الْكُمَاةُ الَّتِي مَقْطُومُهَا رَجُلٌ
 يَلْدِي الْقَنَانُ غُبَارًا فِي مَنَاحِيرِهَا

١ ابن أبي الهيثم : سيف الدولة .

٢ المقانب : جماعات الخيل . النهل : الشرب أول مرة . الشكيم جمع شكبة : الحديدة المعترضة في فم الفرس . السرعة : الإسراع .

٣ يمتني : يمتاق وهو مقلوب عنه .

٤ الأرباض : النواحي . خرشنة : بلد بالروم .

٥ المرج : مكان . صارخة : بلد . المنابر مرفوع منصوباً . مشهوداً : محضوراً . وضبر بها يهود إلى صارخة .

٦ القزع : القطع من السحاب . يقول : إن المستق ظن أن صاكر سيف الدولة شرادم قليلة ولكن لما طلعت وجدها كالفام الأسود لكثرتها فلام عينيه لأنها رأنا غير الواقع .

٧ الحولي : الذي أنت عليه سنة . والخذع : الذي أنت عليه سنتان . أي أن الصغير في جيشه كبير .

٨ القنان : اسم موضع . آلس : نهر على مسافة منه . يقول : إنه لمرعة جري خيله تشرب وتستم البلع في القنان .

كَأَنَّهُا تَتَلَقَّاهُمْ لِتَسْلُكَهُمْ
تَهْدِي نَوَاطِرَهَا وَالْحَرْبُ مُظْلِمَةٌ
دُونَ السَّهَامِ وَدُونَ الْقُرْ طَافِحَةٌ
إِذَا دَعَا الْعِلْجُ عِلْجاً حَالاً بَيْنَهُمَا
أَجَلٌ مِنْ وَلَدِ الْفَقَّاسِ مُنْكَتِفٌ
وَمَا نَجَا مِنْ شِفَارِ الْبَيْضِ مُنْغَلِتٌ
يُبَاشِرُ الْأَمْنَ دَهْرًا وَهُوَ مُخْتَبِلٌ
كَمْ مِنْ حُشَّاشَةٍ يَطْرِيقُ تَضَمَّنَتْهَا
بُقَايِلُ الْخَطْوِ عَنْهُ حِينَ يَطْلُبُهُ
تَغْدُو الْمَنَآيَا فَلَا تَنْفُكُ وَاقِفَةٌ
فَالطَّعْنُ يُفْتَحُ فِي الْأَجْوَافِ مَا يَسُوعُ
مِنْ الْأَسِنَّةِ نَارٌ وَالْقَنَا شَمْعٌ
عَلَى نُفُوسِهِمِ الْمُقَوَّرَةُ الْمُزْعُ
أُظْمِيَ تَفَارِقُ مِنْهُ أُخْتُهَا الضَّلَعُ
إِذْ فَاتَهُنَّ وَأَمْضَى مِنْهُ مُنْصَرِعٌ
نَجَا وَمِنْهُنَّ فِي أَحْشَائِهِ فَرْعٌ
وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ حَوْلًا وَهُوَ مُنْتَفِعٌ
لِلْبَايِرَاتِ أَمِينٌ مَا لَهُ وَرَعٌ
وَيَطْرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ
حَتَّى يَقُولَ لَهَا عُودِي فَتَنْدَفِعُ

- ١ يقول : إن الطعن يفتح جراحات واسعة في أجواف الروم حتى تسع الفرس أن يدخل منها .
- ٢ السهام : وهج الصيف . القر : البرد . طافحة : مرتفعة . المقورة : الضامرة يعني الخليل . المزع : المسرعة . يقول : إن سيف الدولة يفرزهم مرتين في السنة الواحدة قبل حر الصيف والثانية قبل برد الشتاء .
- ٣ الأظمى : من صفات الرمح .
- ٤ الفقاس : جد الدمسقي . المنكتف : المشعود الكتاف .
- ٥ نجا : نمت منفلت أي أن الذي نجا من شفار السيوف وبقي خائفاً منها لم ينج من الموت لأن الخوف يقتله ولو بعد حين .
- ٦ المختبل : الذي أصابه فساد في عقله . المنتفع : المتغير اللون .
- ٧ الحشاشة : بقية الروح . تضمناها : كفناها . والمراد بالأمين القيد . الورع : التقوى . يريد أن القيد يضمن للسيوف أنه يسلمها الأسرى متى طلبت منه .
- ٨ أي أن القيد يمنع الأسير من المشي ويطرد النوم عنه .
- ٩ ضمير يقول ليف الدولة .

قُلْ لِلدُّمُسْتَقَرِّ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ
 وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَامًا فِي دِيَارِكُمْ
 ضَعَفْتِي تَعِيفَ الْأَبَادِي عَنْ مِثَالِهِمْ
 لَا نَحْسَبُوا مَنْ أَسْرَمَ كَانَ ذَا رَمَقٍ
 هَلَا عَلَى عَقَبِ الْوَادِي وَقَدْ طَلَعَتْ
 تَشَقُّقُكُمْ بَفْتَاهَا كُلُّ سَلْهَبَةٍ
 وَإِنَّمَا عَرَّضَ اللَّهُ الْخُنُودَ بِكُمْ
 فَكُلَّ غَزْوٍ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذَا فَلَهُ
 تَمْشِي الْكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمْ
 وَهَلْ بِشَيْئِكَ وَقْتُ كُنْتَ فَارِسَهُ
 مَنْ كَانَ فَوْقَ حَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ
 لَمْ يُسْلِمِ الْكُرَّ فِي الْأَعْقَابِ مُهْجَتَهُ
 لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى الْأَقْدَارِ مُعْطِيَةً

خَانُوا الْأَمِيرَ فَجَازَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا
 كَانَ قَتْلَاكُمْ إِيَّاهُمْ فَجَعُوا
 مِنَ الْأَعَادِي وَإِنْ هَمَّوْا بِهِمْ نَزَعُوا
 فَلَيْسَ بِأَكْلٍ إِلَّا الْمَيْتَةَ الضُّبْعُ
 أَسَدٌ تَمَرُّ فُرَادَى لَيْسَ تَجْتَمِعُ
 وَالضَّرْبُ بِأَخْذٍ مِنْكُمْ فَوْقَ مَا يَدْعُ
 لَكِي يَكُونُوا بِلَا فَسَلٍ إِذَا رَجَعُوا
 وَكُلَّ غَازٍ لَسِيفِ الدَّوْلَةِ التَّبَعُ
 وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ
 وَكَانَ غَيْرَكَ فِيهِ الْعَاجِزُ الضَّرْعُ
 فَلَيْسَ بِرَفْعِهِ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ
 إِنْ كَانَ أَسْلَمَهَا الْأَصْحَابُ وَالشَّيْخُ
 فَلَمْ يَكُنْ لَدُنِّي عِنْدَهَا طَمَعُ

١ نزعوا : مالوا وأعرضوا .

٢ هلا : حرف توبيخ ومتعلق حل مخلوف أي هلا قاتلتم ونحوه .

٣ الفسل : الرذل الذي لا مروءة له .

٤ يسلم : يخذل . الكر : الرجوع إلى الحرب . الأعقاب : الأواخر وأراد أواخر الخيل هنا .

الشيوخ : الأتباع .

• أي ليت الملوك يطعون الثمراء حل قدر فضلهم في الشر حتى لا يطعن بظواهرهم الخسيس .

رَضِيتَ مِنْهُمْ^١ بَأْنُ زُرْتَ الْوَعَى فَرَأَوْا
لَقَدْ أَبَاكَ غِيْثًا فِي مُعَامَلَةٍ
الدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ وَالسَّيْفُ مُنْتَظِرٌ
وَمَا الْجِبَالُ لِنَصْرَانٍ بِحَامِيَةٍ
وَمَا حَمْدُكَ فِي هَوْلِ ثَبَتَ بِهِ
فَقَدْ يُظَنُّ شُجَاعًا مَنْ بِهِ خَرَقٌ^٢
إِنَّ السَّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ^٣
وَأَنْ قَرَعْتَ حَبِيكَ الْبَيْضَ فَاسْتَمَعُوا^٤
مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصَّدَقِ تَنْتَفِعُ
وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبِعٌ
وَلَوْ تَنْصَرَ فِيهَا الْأَعْصَمُ^٥ الصَّدْعُ
حَتَّى بَلَوْتُكَ^٦ وَالْأَبْطَالُ تَمْتَصِعُ^٧
وَقَدْ يُظَنُّ جَبَانًا مَنْ بِهِ زَمْعٌ^٨
وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السَّبْعُ

١ حبيك جمع حيككة: البيضة من حديد تلبس على الرأس . أي رضيت من الشراء بالنظر إلى حربك فقط من غير أن يباشرها مثلي .

٢ الأعصم : الوعل الذي في إحدى يديه بياض . الصدع : القفي .

٣ بلوتك : اختبرتك . تمتصع : تلهب هاربة في الأرض .

٤ الخرق : الخفة والطيش . الزمع : الارتعاد .

ما الخوف إلا ما تخوفه الفتي

عزم سيف الدولة على لقاء الروم في
السنين سنة أربعين وثلاث مئة (٩٥١ م)
وبلغته أن العدو في أربعين ألفاً فجههم
أصحابه فأشد أبو الطيب :

نَزُورُ دِيَاراً مَا نُحِبُّ لَهَا مَغْنَى
نَقُودُ إِلَيْهَا الْآخِذَاتِ لَنَا الْمَدَى
وَنُصْنِفِي الَّذِي يُكْنَى أبا الْحَسَنِ الْحَمَوَى
وَقَدْ عَلِمَ الرُّومُ الشَّقِيَّونَ أَنَّنَا
وَأَنَا إِذَا مَا الْمَوْتُ صَرَّحَ فِي الْوَعَى
قَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الْحَبِيبِ لِقَاوَهُ
وَحَبْلٌ حَشَوْنَاهَا الْأَسِنَّةَ بَعْدَمَا
ضُرِبَ إِلَيْنَا بِالسَّيَاطِ جَهَالَةً
تَعَدَّ الْقُرَى وَالْمُسُ بِنَا الْجَيْشَ لِمَةً
وَتَسْأَلُ فِيهَا غَيْرَ سَاكِنِيهَا الْإِذْنَ
عَلَيْهَا الْكُفَاةُ الْمُحْسِنُونَ بِهَا ظَنًّا
وَتَرْضِي الَّذِي يُسَمَّى الْإِلَهَ وَلَا يُكْنَى
إِذَا مَا تَرَكْنَا أَرْضَهُمْ خَلَفْنَا عُدْنَا
لَيْسَنَا إِلَى حَاجَاتِنَا الضَّرْبَ وَالطَّعْنَ
إِلَيْنَا وَقُلْنَا لِلْسَيُوفِ هَلُمْنَا
تَكْدَسْنَ مِنْ هُنَا عَلَيْنَا وَمِنْ هُنَا
فَلَمَّا تَعَارَفْنَا ضُرِبَ بِهَا عَنَّا
نُبَارٍ إِلَى مَا تَشْتَهِي يَدُكَ الْيُمْنَى

١ أراد بالآخذات الخيل .

٢ نصفي : نصلق له الود . أبا الحسن : كنية سيف الدولة واسمه علي .

٣ صرح : ظهر وانكشف .

٤ تكلسن : نجمن وركب بعضهم بعضاً . الضير الخيل . هنا : ههنا .

٥ تمد : تجاوز .

فَقَدْ بَرَدَتْ فَوْقَ اللَّقَانِ دِمَاؤُهُمْ
وَأِنْ كُنْتَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْعَضْبَ فِيهِمْ
فَنَحْنُ الْأَلَى لَا نَأْتِي لَكَ نَصْرَةً
بِقِيكَ الرَّدَى مَنْ يَبْتَغِي عِنْدَكَ الْعُلَى
فَلَوْلَاكَ لَمْ تَجِرِ الدَّمَاءُ وَلَا اللَّهُى
وَمَا الْخَوْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّفَهُ الْفَقَى

وَنَحْنُ أَنْاسٌ نَتَّبِعُ الْبَارِدَ السُّخْنَا
فَدَعْنَا نَكُنْ قَبْلَ الصَّرَابِ الْقَنَا اللَّدْنَا
وَأَنْتَ الَّذِي لَوْ أَنَّهُ وَحْدَهُ أَغْنَى
وَمَنْ قَالَ لَا أَرْضَى مِنَ الْعِيشِ بِالْأَدْنَى
وَلَمْ يَكْ لِلدُّنْيَا وَلَا أَهْلِهَا مَعْنَى
وَمَا الْأَمْنُ إِلَّا مَا رَأَاهُ الْفَقَى أَمْنَا

١ اللقان : موضع وقد مر ذكره .

٢ الهى : المطايا .

مصائب قوم عند قوم فوائد

قال وقد أراد سيف الدولة قصـ
خرشة فعاقه الثلج من ذلك :

عَوَازِلُ ذَاتِ الْخَلَالِ فِي حَوَاسِدُ ۱
بَرْدٌ يَدَأُ عَنْ ثَوْبَيْهَا وَهَوَ قَادِرُ ۲
مَنْ يَشْفِي مَنْ لَاعَجَ الشَّقِيُّ فِي الْحَشَا ۳
إِذَا كُنْتَ تَخْشَى الْعَارَ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ ۴
أَلَحَّ عَلَيَّ السَّقَمُ حَتَّى أَلِفْتُهُ ۵
مَرَرْتُ عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ فَحَمَمْتُ ۶
وَمَا تُنْكِرُ الدِّهْمَاءُ مِنْ رَسْمٍ مِثْلِ ۷
أَهْمَ بَشِيٍّ وَاللَّيَالِي كَانَتْهَا ۸
وَأَنْ ضَجِيعَ الْخَوْدِ مِنِّي لِمَاجِدُ ۹
وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهَوَ رَاقِدُ ۱۰
مُحِبٌّ لَهَا فِي قُرْبِهِ مُتَبَاعِدُ ۱۱
فَلِمَ تَنْصَبَّكَ الْحِسَانُ الْخَرَائِدُ ۱۲
وَمَلَّ طَيِّبِي جَانِبِي وَالْعَوَائِدُ ۱۳
جَوَادِي وَهَلْ تُشْجِي الْجِيَادَ الْمَاهِدُ ۱۴
سَقَتْهَا ضَرْبَ الشَّوْلِ فِيهِ الْوَلَائِدُ ۱۵
تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأَطَارِدُ ۱۶

- ١ الخود : المرأة الناعمة . ومنى : تجريد . الماجد : الحسن الخلق السمع . أي أن الرواق يلمني في حب هذه المرأة من حاسدات لها علي لصفاتي الحسنة .
- ٢ يقول : إنه يصف عنها مع المقدرة ويعف عن طيفها أيضاً إذا زاره وهو راقده .
- ٣ اللاصق : المحرق .
- ٤ تنصباك : تشوقك وتدموك إلى الصبوة تخمن إليها . الخرائد جمع خريدة : الحية من النساء .
- ٥ حممت : رددت صوتها في صدرها . جوادي : فرسي . تشجي : تحزن . الماهد : المنازل .
- ٦ ما استفهام إنكاري . الدهماء : السوداء يعني فرسه . الضريب : اللبن الذي يحلب من عدة نعاج في إناء واحد . الشول : النياق التي جف لبنها .
- ٧ قوله عن كونه : أي عن الوصول إليه .

وَحِيدٌ مِّنَ الْخُلَآءِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
وَتُسْعِدُنِي فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ
تَنَشَى عَلَى قَدَرِ الطَّعَانِ كَأَنَّمَا
وَأُورِدُ نَفْسِي وَالْمُهَنْدُ فِي يَدِي
وَلَكِنِ إِذَا لَمْ يَحْمِلِ الْقَلْبُ كَفَّهُ
خَلِيلِي إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ
فَلَا تَعْجَبَا إِنَّ السِّوْفَ كَثِيرَةٌ
لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبَعِ فِي الْحَرْبِ مُتَضَيٍّ
وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلَّتِهِ
أَحْقَهُمُ بِالسِّيفِ مَنْ ضَرَبَ الطَّلِي
وَأَشَقَّى بِلَادِ اللَّهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا
شَنَنْتَ بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى تَرَكْتَهَا

إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ
سَبَّوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ
مَقَاصِلُهَا تَحْتَ الرَّمَاحِ مَرَاوِدُ
مَوَارِدَ لَا يُصْدِرْنَ مَنْ لَا يُجَالِدُ
عَلَى حَالَةٍ لَمْ يَحْمِلِ الْكَفَّ سَاعِدُ
فَلَيْمٌ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمِنِي الْقَصَائِدُ
وَلَكِنِ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدُ
وَمِنْ عَادَةِ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدُ
تَبَقَّيْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدُ
وَبِالْأَمْنِ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ
بِهَذَا وَمَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَاحِدُ
وَجَفَنُ الَّذِي خَلَفَ الْفَرَنْجَةَ سَاهِدُ

-
- ١ الغمرة : الشدة . السبوح : الفرس السريعة غير المضطربة في جريها .
٢ المارود جمع مروود : حديدة تدور في الجمام .
٣ المجالدة : المضاربة بالسيوف . يقول : إن الموارد التي يورده نفسه إليها لا يمكن الرجوع عنها إلا بالدافعة بحمد السيف .
٤ يقول : إن قوة الضرب تكون بالقلب لا بالكف .
٥ أراد بالشاعر نفسه .
٦ يقول : إنه في الشعراء مثل سيف الدولة في السيوف كل واحد منفرد بوصفه .
٧ انتضى السيف : جرده من غمده . أي أنه ينتضى ويفسد من تلقاء نفسه لا كالسيوف الحديدية .
٨ الفرنجة : قرية بأقصى الروم .

مُخَضَّبَةٌ وَالْقَوْمُ صَرَغَى كَانَهَا
تُنَكَّسُهُمْ وَالسَّابِقَاتُ جِبَالُهُمْ
وَتَضَرَّبَهُمْ هَبْرًا وَقَدْ سَكَنُوا الْكُدَى
وَتَضَحِي الْحَصُونِ الْمُشْمَخَرَاتِ فِي الذَّرَى
عَصَفْنَ بِهِمْ يَوْمَ اللَّقَانِ وَسَفَنَهُمْ
وَالْحَقْنَ بِالصَّفَصَافِ سَابُورَ فَاهْوَى
وَعَلَسَ فِي الْوَادِي بَيْنَ مُشِيعٍ
فَتَى يَشْتَهِي طُولَ الْبِلَادِ وَوَقْنَهُ
أَخُو غَزَوَاتٍ مَا تُغِيبُ سُبُوفُهُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ حَمَاهَا مِنَ الظُّبَى
تُبَكِّي عَلَيْهِنَ الْبَطَارِيقُ فِي الدَّجَى
بَذَا قَضَتِ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِيهَا ،
وَمَنْ شَرَفَ الْإِقْدَامُ أَنْكَ فِيهِمْ

١ مخضبة : ملطخة بالدماء . يريد بلاد الروم .

٢ المبر : التقطيع . الكدى : الأراضي الصلبة . الأسود جمع أسود : الحية العظيمة .

٣ حصفت بهم الحرب : أهلكهم . اللقان وهزيط وآمد : أماكن .

٤ الصفصاف وسابور : حصنان . انهوى : سقط .

٥ غلس : سار في آخر الليل . المشيع : الشجاع . ما تحت الثامين : وجهه ، وأراد بأحد الثامين ما ينطلى به الوجه من ثوب ونحوه وبالأخر ما يرسله على وجهه من حلق المغفر .

٦ المى : سريرة مستعينة في الشقة . النواهد : المرتفعات الثلجية . يريد أنه لم يبق منهم إلا النساء الحسان .

٧ تبكي : تبكي وشدهد الببالفة . البطاريق : قواد الروم . يعني هن أسيرات عندنا ولم نرغب فيهن .

٨ موموق : محبوب . الشاكك : المنعم .

وَأَنْ دَمًا أُجْرِيَتْهُ بِكَ فَاخِيرُ
وَكُلُّ يَرَى طَرْقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى
نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوِيَتْهُ
فَأَنْتَ حُسَامُ الْمُلْكِ وَاللَّهُ ضَارِبُ
وَأَنْتَ أَبُو الْهَيْجَا بْنِ حَمْدَانَ يَا ابْنَهُ
وَحَمْدَانُ حَمْدُونَ وَحَمْلُونَ حَارِثُ
أُولَئِكَ أَنْيَابُ الْخِلَافَةِ كُلُّهَا
أَحْبَبْتُكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ
وَذَاكَ لِأَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ بِأَمِيرُ
فَإِنَّ قَلِيلَ الْحُبِّ بِالْعَقْلِ صَالِحُ

وَأَنْ فُؤَادًا رُغْنَتْ لَكَ جَامِدُ
وَلَكِنْ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ
لَهْنَتْ الدُّنْيَا بِأَنْتَ خَالِدُ
وَأَنْتَ لِيَوَاءِ الدِّينِ وَاللَّهُ عَسَاقِدُ
نَشَابَهُ مَوْلُودُ كَرِيمُ وَوَالِدُ
وَحَارِثُ لُقْمَانَ وَلُقْمَانُ رَاشِدُ
وَسَائِرُ أَمْلَاكِ الْبِلَادِ الزَّوَائِدُ
وَأَنْ لَامَسْنِي فِيكَ السَّهَى وَالْفَرَاقِدُ
وَلَيْسَ لِأَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدُ
وَأَنْ كَثِيرَ الْحُبِّ بِالْجَهْلِ فَاسِدُ

١ أبو الهيجاء : كنية والده سيف الدولة واسمه عبد الله بن حمدان .

٢ هؤلاء آباء سيف الدولة .

٣ الزوائد من الأسنان : التي تنبت خلف الأضراس .

٤ السهى : نجم صغير . الترافد جمع فرقة : وهو نجم قريب من القطب وفي السماء فرقدان فقط .

٥ الميش البارد : الذي لا تمب فيه .

سبقنا إلى الدنيا !

قال يعزیه بعده یماک وقد تونی فی شهر
رمضان سنة أربعین وثلاث مئة :

لَا يُحْزِنُ اللَّهَ الْأَمِيرَ فَإِنْسِي
وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أُمِّي
وَأِنِّي وَإِنْ كَانَ الدِّفْنُ حَبِيَّةً
وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَحِبَّةَ قَبْلَنَا
سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا
تَمَلَّكَهَا الْآتِي تَمَلَّكَ سَالِبٍ
وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى
وَأَوْفَى حَيَاةِ الْغَابِرِينَ لِصَاحِبٍ
لَأَبْقَى بِمَاكَ فِي حَشَايَ صَبَابَةً
وَمَا كُلَّ وَجْهِ أَبْيَضَ بِمُبَارَكٍ
لَتَيْنِ ظَهَرَتْ فِينَا عَلَيْهِ كَابَةٌ
وَفِي كُلِّ قَوْسٍ كُلُّ يَوْمٍ تَنَاضُلٍ

لَاخُذْ مِنْ حَالَانِهِ بِنَصِيبٍ
بَكَى بَعُيُونِ سَرَّهَا وَقُلُوبِ
حَبِيبٍ إِلَى قَلْبِي حَبِيبُ حَبِيبِ
وَأَعْيَا دَوَاءُ الْمَوْتِ كُلُّ طَبِيبٍ
مُنِعْنَا بِهَا مِنْ جَبْثَةٍ وَذُحُوبٍ
وَفَارَقَهَا الْمَاضِي فِرَاقَ سَلِيبٍ
وَصَبَّرَ الْفَتَى لَوْلَا لِقَاءُ شُعُوبٍ
حَيَاةُ امْرِئٍ خَانَتْهُ بَعْدَ مَشِيبٍ
إِلَى كُلِّ تَرْكِي النِّجَارِ جَلِيبٍ
وَلَا كُلَّ جَفْنٍ ضَبْتِي بِنَجِيبٍ
لَقَدْ ظَهَرَتْ فِي حَدِّ كُلِّ قَضِيبٍ
وَفِي كُلِّ طَيْرٍ كُلُّ يَوْمٍ رُكُوبٍ

١ شعوب : حلم لنية أي الموت .

٢ لأبقى أي لقد أبقي وهو جواب قسم محذوف . النجار : الأصل . الجليب : المجلوب .

٣ القضيبي : السيف المقاطع .

٤ التناضل : الترامي بالسهم .

بَعِزَ عَلَيْهِ أَنْ يُخِلَّ بِعَادَةٍ
وَكُنْتَ إِذَا أَبْصَرْتَهُ لَكَ قَائِمًا
فَإِنْ يَكُنِ الْعِلْقَ النَّفِيسَ فَقَدْتَهُ
كَأَنَّ الرَّدَى عَادَ عَلَى كُلِّ مَا جِدَ
وَلَوْ لَا أَبَادِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَنَا
وَلَتَلَفَرْتُ لِلْإِحْسَانِ خَيْرٌ لِمُحْسِنٍ
وَلِإِنَّ الَّذِي أُمِنْتَ نِزَارُ عَبِيدَةٍ
كَفَى بِصَفَاءِ الْوَدِّ رِقًا لِمِثْلِهِ
فَعَوَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْأَجَرَ لِأَنَّهُ
فَتَى الْخَيْلِ قَدْ بَلَ النَّجِيعُ نَحْوَهَا
بِعَافٍ خِيَامَ الرِّبْطِ فِي غَزَوَاتِهِ
عَلَيْنَا لَكَ الْإِسْعَادُ إِنْ كَانَ نَافِعًا

-
- ١ ذي البدين : الأسد . والبدية : الشمر المتراكب على كفه .
 - ٢ العلق : النفيس من كل شيء . المتلاف : الذي يطفئ أمواله جوداً . الأغر : الشريف .
 - ٣ عاد : فاعل من عاد بمعنى اعتدى . عوذه : علق عليه العوذة وهي الرقية يتقى بها السوء .
 - ٤ الريب : التام .
 - ٥ الميب : العاقل .
 - ٦ المثاب : المجازي . الميب : المجازي .
 - ٧ النجيع : الدم . الضنك : الضيق . المعيب : الشديد .
 - ٨ الربط جمع ربطة : الملاءة من قطعة واحدة .
 - ٩ الإسعاد : الإهانة . جيب القميص : ما انفتح منه على النحر .

فَرُبَّ كَثِيبٍ لَيْسَ تَتَدَّى جُفُونُهُ
 تَسْلُ بِفِكْرِ فِي أَبْيَكٍ فَلَانَمَا
 إِذَا اسْتَقْبَلَتْ نَفْسُ الْكَرِيمِ مُصَابَهَا
 وَلِلْوَاكِدِ الْمَكْرُوبِ مِنْ زَقَرَاتِهِ
 وَكَمْ لَكَ جَدًّا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ وَجْهَهُ
 فَدَتَكَ نَفُوسُ الْحَاسِدِينَ فَلَانَهَا
 وَفِي نَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ نَوْرَهَا
 وَرُبَّ نَدِيٍّ الْحَقْنِ غَيْرُ كَثِيبٍ
 بِكَيْتَ فَكَانَ الضَّحْكُ بَعْدَ قَرِيبٍ
 بِخُبْنٍ ثَنَتْ فَاسْتَدْبَرَتْهُ بِطِيبٍ
 سُكُونُ غَزَاءٍ أَوْ سُكُونُ لُغُوبٍ
 فَلَمْ تَجْرِ فِي آثَارِهِ بِغُرُوبٍ
 مُعْدَبَةٌ فِي حَضْرَةٍ وَمَغِيبٍ
 وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرِيبٍ

١ أيبك : يريد به أبويك .

٢ الخبت : الكره . ثنت بمعنى اثنت أي رجعت . استدبرته : ضد استقبله .

٣ الواجد : الحزين . اللغوب : الإعياء .

٤ غروب جمع غرب : الدمع .

٥ الضريب : النظير « أي أنه شبهه بالشمس وشبه حساده بمن يريد أن يأتي لها ينتظير فإنه يطلب المحال .

حب الشجاع الحرب أورده الحرب

يمدحه ويذكر بناءه مرعش في المحرم
سنة ٣٤١ (٩٥٢ م) :

فإنك كنت الشرق للشمس والغربا
فؤادا ليعرفان الرسوم ولا لبنا
لمن بان عنه أن نلیم به ركبا
وتعرض عنها كلما طلعت عتبا
على عينه حتى يرى صدفها كدبا
إذا لم يعد ذلك التسيم الذي هبا
وعيشا كانتی كنت أقطعه وثبا
إذا نفحت شينها روائحها شبا
ولم أر بدرا قبلها قلده الشهابا
ويا دمع ما أجرى ويا قلب ما أصبى
وزودني في السير ما زود الضبابا

فدينك من ربيع وإن زدتنا كربا
وكيف عرفنا رسم من لم بدع لنا
نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة
ندم السحاب الغر في فعلها به
ومن صاحب الدنيا طويلا تقلبت
وكيف التذاذي بالأصائل والضحي
ذكرت به وصلا كان لم أفز به
وقتانة العيسين قتالة الهوى
لها بشر الدر الذي قلدت به
فيا شوق ما أبقي ويا لي من النوى
لقد لعب البين المشت بها وبني

١ الكرب: الحزن ، والخطاب لربيع الحبيب الذي جملة كالشمس وجعل الربيع له كالشرق والغرب فإنه يخرج منه ويعود إليه .

٢ الأكوار : رجال الجهال . وضمير عنه الربيع . ونلم : نزل .

٣ ما أبقي أي ما أبقاك ، وكذا ما بعده في الشطر الثاني .

٤ المشت : المفرق . الضب : دوية معروقة وهو مثل في الحيرة .

وَمَنْ تَكُنْ الْأُسْدُ الضَّوَارِي جُلُودَهُ
وَلَبَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِي الْعُلَى
فَرُبُّ غُلَامٍ عَلَّمَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ
إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مِلْعَةٍ
تُهَابُ سُيُوفِ الْهِنْدِ وَهِيَ حَدَائِدُ
وَيُرْهَبُ نَابُ اللَّيْثِ وَاللَّيْثُ وَحْدَهُ
وَيُخْشَى عِبَابُ الْبَحْرِ وَهُوَ مَكَانُهُ
عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَى
فَبُورِكَتْ مِنْ غَيْثٍ كَانَ جُلُودَنَا
وَمَنْ وَاهِبٍ جَزْلاً وَمَنْ زَاجِرٍ هَلَا
هَتَيْناً لِأَهْلِ الْغَيْرِ رَأْيُكَ فِيهِمْ
وَأَنْتَ رُعْتَ الدَّمْرَ فِيهَا وَرَيْبُهُ
فَيَوْمًا بِحَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ

يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُهُ غَضْبًا
أَكَانَ تَرَانًا مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسَبًا ؟
كَتَمِمْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّمْعَ وَالضَّرْبَا
كَفَاهَا فَكَانَ السَّيْفَ وَالْكَفَ وَالْقَلْبَا
فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةً عُرْبَا
فَكَيْفَ إِذَا كَانَ اللَّيْثُ لَهُ صَحْبَا
فَكَيْفَ بَمَنْ يَغْنَى الْبِلَادَ إِذَا عَبَا
لَهُ خَطَرَاتُ تَفَضُّعِ النَّاسِ وَالْكُنْبَا
بِهِ تُنْبِتُ الدِّيَابَ وَالْوَشْيَ وَالْعَصْبَا
وَمَنْ هَاتِكَ دِرْعًا وَمَنْ نَائِرٍ قُصْبَا
وَأَنْتَ حَزْبَ اللَّهِ صَرْتَ لَهُمْ حِزْبَا
فَإِنْ شَكَ فَلْيُحْدِثْ بِسَاحَتِهَا خَطْبَا
وَيَوْمًا بِجُودٍ تَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا

- ١ يعني بالغلّام نفسه .
٢ نزارية : نسبة إلى نزار القبيلة المشهورة .
٣ عباب البحر : معظه . ينشئ : ينظي . حب : زغر وكثر موجه . أي أن البحر مخوف وهو في مكانه فكيف بمن إذا زغر عم البلاد .
٤ العصب : ضرب من برود اليمن ، أي يخلع علينا هذه فكأنه غيث يطرنا بمجوده فنبت جلودنا هذه الأشياء .
٥ هلا : اسم صوت تزجر به الخيل . القصب : المني .
٦ حزب الله : أي يا حزب الله .

سَرَابًا كَ تَنْتَرَى وَاللَّهُ مُسْتَقٌ هَارِبٌ
أَتَى مَرَعَشًا يَسْتَقْرِيبُ الْبُعْدَ مُقْبِلًا
كَذَا يَتْرُكُ الْأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ الْقِنَا
وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِاللُّقَانِ وَقُوفُهُ
مَضَى بَعْدَمَا التَفَّ الرَّمَاحَانِ مَاعَةً
وَلَكِنَّهُ وَلَّى وَلِلطَّعْنِ سَوْرَةٌ
وَحَلَّى الْعِذَارَى وَالْبَطَارِيقَ وَالْقُرَى
أَرَى كُلَّنَا يَبْنِي الْحَيَاةَ لِنَفْسِهِ
فَحُبُّ الْجَبَانَ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْبَقَا
وَيَخْتَلِفُ الرِّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ
فَأَضْحَتْ كَانَ السُّورَ مِنْ فَوْقِ بَدْنِهِ
تَصُدُّ الرِّيَّاحُ الْهَوِجُ عَنْهَا مَخَافَةٌ
وَتَرْدِي الْجِيَادُ الْجُرْدُ فَوْقَ جِبَالِهَا

وَأَصْحَابُهُ قَتَلَى وَأَمْوَالُهُ نُهَبَى
وَأَدْبَرَ إِذْ أَقْبَسَتْ يَسْتَبْعِدُ الْقُرْبَى
وَيَقْفُلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُجْبًا
صُدُورَ الْعَوَالِي وَالْمُطَهَّمَةِ الْقُبَا
كَمَا يَتَلَقَّى الْمُدْبُ فِي الرِّقْدَةِ الْمُدْبَا
إِذَا ذَكَرَتْهَا نَفْسُهُ لِمَسِّ الْجَنَابَا
وَشَعَتْ النَّصَارَى وَالْقَرَابِينَ وَالصُّلْبَا
حَرِيصًا عَلَيْهَا مُسْتَهَامًا بِهَا صَبَا
وَحُبُّ الشَّجَاعِ الْحَرْبَ أَوْرَدَهُ الْحَرْبَا
إِلَى أَنْ تَرَى إِحْسَانَ هَذَا لِيَذَا ذَنْبَا
إِلَى الْأَرْضِ قَدْ شَقَّ الْكَوَاكِبُ وَالشُّرْبَا
وَتَفْرَعُ فِيهَا الطَّيْرُ أَنْ تَلْقُطَ الْحَبَا
وَقَدْ نَدَفَ الصَّنْبَرُ فِي طَرُقِهَا الْعُطْبَا

١ مرعش : مدينة بناها سيف الدولة . يقول : إنه أتى هذا البلد نسيطاً يجد البعيد قريباً ولما أقبلت عليه
ول مدبراً وهو يجد القريب بعيداً .

٢ القلب : الضامرة .

٣ السورة : الحدة . وقوله لمس الجنبا : أي ليمرر هل أصابته العلقة أو لا .

٤ الشعث جمع أشعث : المنبر الرأس يريد بهم الرهبان .

٥ ضمير أضحت لمرعش . أي كان سور هذا البلد من أعلاه قد شق الكواكب ومن أسفله قد
شق الأرض .

٦ ردى الفرس : رجم الأرض بحوافره أو هو بين العدو والمشي . الصنبر : الريح الباردة . العطب :
القلن أراد به الثلج .

كَفَى عَجَبًا أَنْ يَعْجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ
وَمَا الْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ وَبَيْنَهُ
لَأَمْرِ أَعَدَّتْهُ الْخِلَافَةُ لِلْعِدَى
وَلَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ الْأَمِينَةُ رَحْمَةً
وَلَكِنْ نَقَاها عَنْهُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ
وَجَيْشٌ يَنْتَهِى كُلُّ طُودٍ كَأَنَّهُ
كَانَ نُجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُغَارَهُ
فَمَنْ كَانَ يَرْضَى التَّوَمَ وَالْكَفَرَ مُلْكُهُ
بَنَى مَرَعَشًا ، تَبَا لَأَرَائِهِمْ تَبَا
إِذَا حَذَرَ الْمَحْذُورَ وَاسْتَصْعَبَ الصَّعْبَا
وَسَمَّتُهُ دُونَ الْعَالَمِ الصَّارِمِ الْعَضْبَا
وَلَمْ تَتْرَكِ الشَّامَ الْأَعَادِي لَهُ حُبَا
كَرِيمُ الثَّنَا مَا سُبَّ قَطْعًا وَلَا سَبَا
خَرِيقُ رِيَّاحٍ وَاجْهَتْ غُصْنًا رَطْبَا
فَمَدَّتْ عَلَيْهَا مِنْ عَجَاجَتِهِ حُجْبَا
فَهَذَا الَّذِي يَرْضَى الْمَكَارِمَ وَالرَّبَا

١ الخريق من الرياح : الشديدة المهبوب .

٢ يقول : إن كان غيره من الملوك يرضى التزم والكفر فهذا يرضى المكارم والإله بسخطه وجهاده .

فهل لك نعى

قال وقد أهدى إليه سيف الدولة
ثياب ديباج وريحاً وفساً معها وكان
المهر أحسن :

ثِيَابُ كَرِيمٍ مَا يَصُونُ حِسَانَهَا إِذَا نُشِيرَتْ كَانَ الْهَيَاتُ صَوَانَهَا
تُرِينَا صَنَاعُ الرُّومِ فِيهَا مَلُوكَهَا وَتَجَلُّوْا عَلَيْنَا نَفْسَهَا وَقِيَانَهَا
وَلَمْ يَكْفِهَا تَصْوِيرُهَا الْخَيْلَ وَحَدَّهَا فَصَوَّرَتْ الْأَشْيَاءَ إِلَّا زَمَانَهَا
وَمَا ادَّخَرَتْهَا قُدْرَةٌ فِي مُصَوِّرٍ سِوَى أَنَهَا مَا انْطَلَقَتْ حَيَوَانَهَا
وَسَمَرَاهُ يَسْتَغْفِي الْفَوَارِسَ قَدْهَا وَيُذَكِّرُهَا كَرَانَهَا وَطِعَانَهَا
رُدَيْنِيَّةٌ تَمَتْ وَكَادَ نَبَاتُهَا يَرْكَبُ فِيهَا زُجَّهَا وَسِنَانَهَا
وَأُمُّ عَتِيقٍ خَالَهُ دُونَ عَمِّهِ رَأَى خَلْقَهَا مَنْ أَعْجَبَتْهُ فَعَانَهَا

١ الصوان : ما يسان فيه الشيء .

٢ الصناع : المرأة الحاذقة بالصل ، أي فاسجة هذه الثياب من نساء الروم نقشت عليها صور ملوكها وصورتها وصورة جواربها .

٣ يقول : إن هذه المرأة لم تترك مما يقدر عليه المصور رسماً سوى أنها لم تنطق الحيوان المصور فيها .
٤ سمره : حطف على ثياب في البيت الأول . يستغوي : يضل .

٥ ردينية ، نسبة إلى ردينة : امرأة كانت تقوم الرماح . الزج : حديدة تجعل في أسفل الرمح .

٦ أم عتيق : حطف آخر على ثياب . العتيق : الكريم من الخيل . عانها : أصابها بيمينه . وقوله خاله دون عمه أي أن أباه أكرم من أمه .

إِذَا سَايَرْتَهُ^١ بَايَنَتَهُ^٢ وَبَانَهَا^٣ وَشَانَتْهُ^٤ فِي عَيْنِ الْبَصِيرِ وَزَانَتْهَا^٥
 فَأَيْنَ الْيَ لَا تَأْمَنُ الْخَيْلُ شَرَّمَا^٦ وَبَشَرَّتِي لَا تُعْطِي سِوَايَ أَمَانَتْهَا^٧
 وَأَيْنَ الْيَ لَا تَرْجِعُ الرَّمْحَ خَالِبًا إِذَا خَفَضَتْ يُسْرَى يَدَيَّ عِينَانَهَا^٨
 وَمَا لِي ثَنَاءٌ لَا أَرَاكَ مَكَانَهُ^٩ فَهَلْ لَكَ نِعْمَتِي لَا تَرَانِي مَكَانَهَا^{١٠}

- ١ سايَرته : سارت معه . بايَنته : تميزت عنه . بانها : فضل عليها . شانت : عابه . زان : ضد شان .
- ٢ قوله : فَأَيْنَ الْيَ أَي فَايْنُ الْفَرَسِ الْيَ .
- ٣ العنان : سير اللجام .
- ٤ مكانه : مفعول ثانٍ لأرى وكذا مكانها . النعمى : بمعنى النعمة .

الخيل والليل والبيداء تعرفني

قال وقد جرى له خطاب مع قوم
مقشعرين وظنّ الحيف عليه والتعامل :

وَأَحَرَ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شِيمٌ وَمَنْ يَجْسِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ^١
مَا لِي أَكْتُمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي وَتَدْعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأَمَمُ^٢
إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِيُغْرِتِهِ فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقُتْسِمُ^٣
قَدْ زُرْتُهُ وَسَيُوفُ الْهِنْدِ مُغْمَدَةٌ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسَّيُوفُ دَمٌ^٤
فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الْأَحْسَنِ الشِّيمُ^٥
فَوْتُ الْعَدُوِّ الَّذِي يَمَمْتُهُ ظَفَرٌ فِي طَبَعِهِ أَسْفٌ فِي طَبَعِهِ نِعَمٌ^٦
قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَاصْطَنَعْتَ لَكَ الْمَهَابَةَ مَا لَا تَصْنَعُ الْبُهَمُ^٧
أَلَزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزَمُهَا أَنْ لَا يُوَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلَا عِلْمٌ^٨
أَكُلَّمَا رُمْتَ جَيْشًا فَانْتَنَى هَرَبًا تَصَرَّفْتَ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهِمَمُ^٩

١ وا حر قلباه : الألف للندبة « والهاء للسكت . الشيم : البارد .

٢ يقول : ما لي أغفي حبه الذي أنحل جسدي والناس يدهون حبه وهم على خلاف ما يظهرون .

٣ غرته : طلعت « وأن وصلتها سدت مسد ممولي لوت .

٤ يعني أن فرار العدو الذي قصدته يمد ظفراً لك وضمن هذا الظفر أسف لأنك لم تدركه وفي هذا الأسف نعم لرجائك لحقن دماثهم .

٥ البهم جمع بهمة : أراد بها هنا الجيش .

٦ يقول : ألزمت نفسك أن تتبعهم أينما تواروا وهذا أمر لا يلزمك .

عَلَيْكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ
أَمَّا تَرَى ظَفَرًا حُلُوًّا سِوَى ظَفَرِ
يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي
أَعْيِدْهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً
وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَائِرِهِ
سَبَعَلْتُمْ الْجَمْعُ مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسُنَا
أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدَبِي
أَنَامُ مِلءُ جَفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا
وَجَاهِلٌ مَدَّةُ فِي جَهَنِّ ضَحِكِي
إِذَا رَأَيْتَ نِيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً
وَمُهَنْجَةً مُهَنْجَتِي مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا
رِجْلَاهُ فِي الرِّكَضِ رِجْلُ الْيَدَانِ يَدُ
وَمُرْهَفٍ سُرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ
الْحَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي
صَحِيبْتُ فِي الْفَلَكَوَاتِ الْوَحْشَ مَنْفَرِدًا

وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا
تَصَافَحَتْ فِيهِ بَيْضُ الْهِنْدِ وَاللُّمُ
فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخِصَمُ وَالْحَكَمُ
أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ
إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
بِأَنْتِي خَيْرٌ مِمَّنْ تَسْقَى بِهِ قَدَمُ
وَأَسْمَعْتَ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ
وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَاهَا وَيَخْتَصِمُ
حَقٌّ أَتْنَهُ يَدُ فَرَّاسَةٍ وَقَمُ
فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ يَبْتَسِمُ
أَدْرَكْنَهَا بِجَوَادٍ ظَهَرُهُ حَرَمُ
وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ
حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَضِمْ
وَالسِّيفُ وَالرَّمْحُ وَالْقُرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقُورُ وَالْأَكَمُ

- ١ نظرات : تميز للضمير قبلها . الشحم والورم : مثل لما يتشابه ظاهره وتختلف حقيقته .
- ٢ يقول : أدرك شوارد الشعر بدون عناه وغيره من الشعراء يسهرون لتحصيلها ويتنازهون على ما يظفرون به منها لدرة وجوده عندهم .
- ٣ المهجة : الروح وهي مجرودة برب مقدرة ، ومهجتى مبتدأ ، ومن متعلقة بالخبر المحلوف ، والجملة نعت مهجة « وأدركتها جواب رب » وجملة ظهره حرم مبتدأ وخبر وهي نعت جواد .
- ٤ القور جمع قارة : الأرض التي حباستها سوداء .

يَا مَنْ بَعِزَّ عَلَيْنَا أَنْ تُفَارِقَهُمْ ۖ
مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ ۚ
إِنْ كَانَ سَرَكُمُ مَا قَالَ حَاسِدُنَا
وَبَيِّنْنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَلِكَ مَعْرِفَةً ۖ
كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ
مَا أَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالنَّقْصَانَ مِنْ شَرْفِي
لَيْتَ الْغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ
أَرَى النَّوَى بِقَتْضِي كُلِّ مَرَحَلَةٍ ۚ
لَشِنْ تَرَكْنَ ضَمِيرًا عَنْ مِيَامِينَا
إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا
شَرَّ الْبِلَادِ مَكَانَ لَا صَدِيقَ بِهِ ۚ

وَجَدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ
لَوْ أَنْ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمُ ۖ
فَمَا بِالْمُزْجِ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمُ
إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النُّهَى ذِمَمُ
وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ ۖ
أَنَا الثَّرِيَا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمُ ۖ
يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيمُ ۖ
لَا تَسْتَقِيلُ بِهَا الْوَحَادَةُ الرُّسْمُ ۖ
لِيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَّعْتُهُمْ نَدَمُ ۖ
أَنْ لَا تُفَارِقَهُمْ فَالْرَاحِلُونَ هُمُ
وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ ۖ

١ أم : قريب . أي لو كان أمركم قريباً من أمراً .

٢ أي وكرمكم يكره ذلك .

٣ يقول : إن العيب والنقصان بعيدان عني كبعد الشيب والهرم عن الثريا .

٤ أراد بالغمام سيف الدولة وبالصواعق سخطه وبالأقطار بره . يقول : يا ليت الأذى الذي نالني من سيف الدولة والبر الذي نال غيري منه يتحولان من أحننا إلى الآخر فينتصف الفريقان .

٥ يقتضي : يكلفني . الوحادة : الناقة السريمة السير . الرسم جمع رسوم : التي تؤثر في الأرض بأخفافها .

٦ ضمير : جبل عن يمين الراحل من الشام إلى مصر .

٧ يصم : يعب .

وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصٌ شُهْبُ الْبُرَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخْمُ^١
 بَأْيَ لَفْظٍ تَقُولُ الشَّعْرَ زَعِيفَةً تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عُرْبٌ وَلَا عَجَمٌ^٢
 هَذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَّةٌ قَدْ ضُمِّنَ الدَّرُّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ^٣

اصغر من الهجاء

ولما أنشد هذه القصيدة وانصرف اضطرب
 المجلس وكان نبطي من كبراء كتابه يقال
 له أبو الفرج السامري فقال له : دعي
 أسمى في ذمه ، فرخص له في ذلك وفيه
 يقول أبو الطيب :

أَسَامِرِي ضُحْكَةً كُلِّ رَاءٍ فَطِنْتُ وَكُنْتُ أَغْبَى الْأَغْبِيَاءِ^١
 صَفَرْتُ عَنِ الْمَدِيعِ فَقُلْتُ أَهَجَى كَأَنَّكَ مَا صَفَرْتُ عَنِ الْهَجَاءِ^٢
 وَمَا فَكَّرْتُ قَبْلَكَ فِي مُحَالٍ وَلَا جَرَّبْتُ سَيْفِي فِي هَبَاءٍ^٣

- ١ الشهب جمع أشهب : هو ما فيه بياض يخالطه سواد . البراة جمع باز : من جوارح الطير .
 الرخم : طائر ضعيف .
- ٢ الزعفة : الجماعة من الأوباش . تجوز من جواز الدرهم : وهو رواجه .
- ٣ المقة : المحبة ، والضمير من أنه كلم يعود إلى الدر .
- ٤ سامري : نسبة إلى سامري وهو اسم بلد قرب بغداد . الضحكة بضم فسكون : الذي يضحك منه .
 وقوله فطنت أي فطنت هل خباياك لمن الشعر الذي أنشدته .

التوبة تمحو الذنوب

قال فيها كان يجري بينهما من
ماتبة مستحباً من الفصيدة المية :

ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتباً فدهاء الورى أمضى السيوف مضارباً
وما لي إذا ما اشتقت أبصرت دونه تنائيف لا اشتاقها وسباسباً
وقد كان يدني مجلبي من سماه أحادث فيها بدرها والكواكباً
حنانك مسؤولاً ولبتك داعياً وحسي مؤهوباً وحسبك وأهياً
أهذا جزاء الصديق إن كنت صادقاً أهذا جزاء الكذب إن كنت كاذباً
وإن كان ذنبي كل ذنب فإنه محاذ الذنب كل المحور من جاء تائباً

١ التائيف جمع تنوفة : المفازة الواسعة . الساب : الفلوات .

٢ أراد بسمائه محله وبالبدر ذاته وبالكواكب ندماءه .

٣ حنانك كلمة استعطاف بمعنى تحنن بلفظ التنية ويراد بها التكثير وكذا ليك وها مصدران منصوبان بهامل محذوف وجوباً . حسبي : خبر مبتدأ محذوف وكذا حسبك أي أنت حسبي وأنا حسبك والمنصوبات أحوال .

أنا الغريق فما خوفي من البلل

يمدحه لما رضي عنه :

أجاب دَمعي وما الداعي سوى طلكِ
ظَليلتُ بينَ أصيحابي أكفكفهُ
أشكو النوى ولمْ من عبّرتي عجبُ
ومَا صَبَابَةُ مُشتاقٍ على أملِ
مَنْ تَزُرُ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زيارَتَهَا
وَالْمَجْرُ أَقْتَلُ لي مِمَّا أراقِبُهُ
مَا بالُ كُلِّ فَوادٍ في عَشيرَتِهَا
مُطَاعَةُ اللَّحْظِ في الأَحَاطِ مالِكَةُ
تَشَبُّهُ الْخَفَرَاتُ الْآنِسَاتُ بِهَا
قَدْ ذُقْتُ شِدَّةَ آبَائِي وَلَدَتَهَا
دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرُّكْبِ وَالْإِبِلِ
وَوَظَلَّ يَسْفَعُ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالْعَدْلِ
كَذَاكَ كُنْتُ وَمَا أَشْكَو سِوَى الْكِيلِ
مِنْ الْقَتَاءِ كُشْتاقٍ بلا أملِ
لَا يُنْحِفُوكَ بَغْيِرِ الْبَيْضِ وَالْأَسْلِ
أَنَا الْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَكْلِ
بِهِ الَّذِي بي وَمَا بي غَيْرُ مُتَّقِلِ
لَمُفْلَتَيْهَا عَظِيمُ الْمُلْكِ فِي الْمُفَلِ
فِي مَشْيِهَا فَيَنْكُنُ الْحُسْنَ بِالْحَيْلِ
فَمَا حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلَا عَسَلٍ

١ يقول : إن آثار دار الأحبة استلعت بكاهم فلبى بالنعم قبل سائر أصحابها وقبل الإبل .

٢ أكفكفه : أدفعه وأمنه . يسفع : يسيل بين علمهم ولومهم .

٣ الكلل جمع كلة : ستر رقيق يعرف بالناموسية . يقول : إني كنت كذلك حين كانت المحبوبة تقربني لا يحجبها عني سوى الستر فكيف الآن وقد حجبها عني البعد .

٤ يعني أن المحبوبة بمنة بأسلحة قومها فالوصول إليها متعذر لأنه إذا زار قومها لا يتال منهم إلا السيوف والرماح .

٥ الخفرات : الحيات . الآنسات : الطيات النفوس .

٦ الصاب : شجر مر . يقول : ذقت حلالة الدهر ومرارته ثم انقضت الحالتان فكانني لم أذق منها شيئاً .

وَقَدْ أَرَانِي الشَّبَابَ الرُّوحَ فِي بَدَنِي وَقَدْ أَرَانِي الشَّبَابَ الرُّوحَ فِي بَدَنِي
 وَقَدْ طَرَفْتُ فَتَاةَ الْحَيِّ مُرْتَدِيًا وَقَدْ طَرَفْتُ فَتَاةَ الْحَيِّ مُرْتَدِيًا
 فَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا نَدَقَعُهُ فَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا نَدَقَعُهُ
 ثُمَّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ دِرْعِيهَا أَثَرٌ ثُمَّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ دِرْعِيهَا أَثَرٌ
 لَا أَكْسِبُ الذِّكْرَ إِلَّا مِنْ مَضَارِبِهِ لَا أَكْسِبُ الذِّكْرَ إِلَّا مِنْ مَضَارِبِهِ
 جَادَ الْأَمِيرُ بِهِ لِي فِي مَوَاهِبِهِ جَادَ الْأَمِيرُ بِهِ لِي فِي مَوَاهِبِهِ
 وَمِنْ عَلَيَّ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ مَعْرِفَتِي وَمِنْ عَلَيَّ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ مَعْرِفَتِي
 مُعْطِي الْكَوَاعِبِ وَالْجُرُودِ السَّلَاحِ مُعْطِي الْكَوَاعِبِ وَالْجُرُودِ السَّلَاحِ
 ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجْهُ الْأَرْضِ عَنْ مَلِكِي ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجْهُ الْأَرْضِ عَنْ مَلِكِي
 فَتَحَنُّ فِي جَدَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ فَتَحَنُّ فِي جَدَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ
 مِنْ تَغْلِبِ الْغَالِبِينَ النَّاسَ مَنَصِبُهُ مِنْ تَغْلِبِ الْغَالِبِينَ النَّاسَ مَنَصِبُهُ
 وَالْمَدْحُ لِبْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ تُنَجِّدُهُ وَالْمَدْحُ لِبْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ تُنَجِّدُهُ

١ البذل : الخلف .

٢ المراد بالنصاحب السيف . المزهاة : الذي لا يرغب في النساء . الغزل : الذي يحب محادثتين .

٣ التراقي : أعلى عظام الصدر ، والصمير في البيت للسيف .

٤ اغتدى : غدا أي ذهب غلوة . الدرع : الذي تلبسه المرأة . والمراد بلفظة السيف سمائه . الجفن : النمد . الخلل جمع خلعة : ما يفتش به النمد .

٥ الأصم : الصلب . الكمب : العقدة بين الأنبيين .

٦ الكواعب : الجوارى الشابات . الجرد : الخيل القصار الشعر . السلاح : الطويلة على وجه الأرض . العسالة : الرماح . الذبل جمع ذابل : وصف للمراح .

٧ البحر في خجل : أي من جود يديه ، يريد أنه أجود من البحر .

٨ المنصب : الأصل . تغلب : قبيلة المدوح . وعدي : رطله .

٩ قال الواحدي : إن في هذا البيت تمريضاً بالشاعر النامي الذي ذكر في مدحه له آباءه في الجاهلية .

لَبِثَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوِي مَنَاقِبَهُ ۖ فَمَا كُلِّيبٌ وَأَهْلُ الْأَعْصَرِ الْأَوَّلِ
خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ ۚ فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلٍ ١
وَقَدْ وَجَدْتَ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ ۚ فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَاناً قَائِلًا فَقُلْ ٢
إِنَّ الْمُتَمَامَ الَّذِي فَخَرُ الْأَتَامِ بِهِ ۚ خَيْرُ السَّبُوفِ بِكَفِّي خَيْرَةُ الدَّوَلِ ٣
تُسَمِّي الْأَمَانِي صَرَغِي دُونَ مَبْلَغِهِ ۚ فَمَا يَقُولُ لَشَيْءٍ لَبِثَ ذَلِكَ لِي
أَنْظُرْ إِذَا اجْتَمَعَ السَّيْفَانِ فِي رَهَجٍ ۚ إِلَى اخْتِلَافِهِمَا فِي الْخَلْقِ وَالْعَمَلِ ٤
هَذَا الْمُعَدُّ لَرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْصَلِتًا ۚ أَعَدَّ هَذَا لِرَأْسِ الْفَارِسِ الْبَاطِلِ ٥
فَالْعُرْبُ مِنْهُ مَعَ الْكُذْرِيِّ طَائِرَةٌ ۚ وَالرُّومُ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الْحَجَلِ ٦
وَمَا الْفِرَارُ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ ۚ تَمْشِي النِّعَامُ بِهِ فِي مَعْقِلِ الْوَعِلِ ٧
جَازَ الدَّرُوبَ إِلَى مَا خَلْفَ خَرَشْنَةِ ۚ وَزَالَ عَنْهَا وَذَلِكَ الرَّوْعُ لَمْ يَزُلْ ٨

١ يقول : امدح بما تراه وارك ما سمعت به من شرف أجداده .

٢ يقول : إنك وجدت من مآثر الممدوح مكاناً واسعاً للقول فإن كنت قادراً حل وصف تلك المآثر فافعل .

٣ المراد بخيرَة الدول : دولة الخليفة .

٤ الراجح : الفيار . وأراد بالسيفين سيف الدولة وسيف الحديد .

٥ الإشارة بالأول لسيف الدولة وبالثاني لسيف الحديد .

٦ الكذري : ضرب من القطا يوجد في السهول ، والحجل من طيور الجبل . والعرب بلادها السهول والروم بلادها الجبال . أي أن كل فريق يفر منه مع طائر أرضه .

٧ ما استفهام للتنبيه هل الباطل . المراد بالأسد : سيف الدولة ، وبالنعام : خيله . الوعل : تيس الجبل . معقله : الموضع الذي يمتنع فيه في رؤوس الجبال . أي أن فرار الروم إلى الجبال لا يفهمهم ووراهم هذا الأسد .

٨ خرشنة : بلد . أي أنه فارق الروم وخوفه لم يفارق قلوبهم .

فَكَلَّمَا حَلَمْتَ عَدَاءَهُ عِنْدَهُمْ
 إِنْ كُنْتَ تَرْضَى أَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَ بِذُلِّ
 نَادَيْتُ مُجْدَكَ فِي شِعْرِي وَقَدْ صَدَّرَا
 بِالشَّرْقِ وَالْقَرْبِ أَقْوَامٌ نُحِبُّهُمْ
 وَعَرَفْنَاهُمْ بِأَنْتِي فِي مَكَارِمِهِ
 يَا أَبَتَا الْمُحْسِنِ الْمُشْكُورُ مِنْ جَهَنِّي
 مَا كَانَ نَوْمِي إِلَّا فَوْقَ مَعْرِفَتِي
 أَقِيلُ أَيْلُ أَقْطَعِ احْمِلْ عَلَى سِلِّ أَعْدُ
 لَعَلَّ عَثْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ
 وَمَا سَمِعْتُ وَلَا غَيْرِي بِمُقْتَدِيرِ
 فَإِنَّمَا حَلَمْتَ بِالسَّيْرِ وَالْجَمَلِ
 مِنْهَا رِضَاكَ وَمَنْ لِلْعُورِ بِالْحَوْلِ
 يَا غَيْرَ مُتَحَلِّ فِي غَيْرِ مُتَحَلِّ
 فَطَالِعَاهُمْ وَكُونَا أَبْلَغَ الرِّسْلِ
 أَقْلَبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْحَوْلِ
 وَالشُّكْرُ مِنْ قِبَلِ الْإِحْسَانِ لَا قِبَلِي
 بِأَنْ رَأَيْتُكَ لَا يُؤْتَى مِنَ الزَّلَلِ
 زِدْ هَشْ بِشْ تَفْضُلْ أَدْنِ سُرَّ صِلِ
 فَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ
 أَذَبٌ مِنْكَ لَزُورِ الْقَوْلِ عَنْ رَجُلٍ

- ١ حلت : أي رأت في نومها أنها سبية محمولة على جمل . أي أن خوفه لا يفارقهم حتى في النوم .
- ٢ الجزى جمع جزية : ما يعطيه المعاهد ليدفع عن رقبته . والنور والحول مثل الليلتين تختار الصنرى منها حل الكبرى .
- ٣ المتحلل : المدهى عليه باطلا . وقوله وقد صدرا أي المجد والشعر عنك وعني ، وأراد أن المجد غير متحلل موصوف بشعر غير متحلل .
- ٤ طالعه بالأمر : مرضه عليه . يقول لشعره ومجد المملوح أننا سائران في الأرض شرقاً وغرباً ولنا فيها ناس نحبهم فطالعاهم في أمرنا وبلغاهم رسالتي ، وهي ما ذكره في البيت الثاني .
- ٥ أي والشكر من قبل إحسانك لي فلا فضل لي به .
- ٦ أقاله عثرته ، أي سقطته : رفعه منها . أذل : أعطى . أقطعه أرض كذا إذا جعل له غلتها رزقاً .
- احمل : أي على فرس ونحوها . حل : ارفع منزلي . سل : أي اذهب عني هني وأعدني إلى ما كنت عليه من حسن رأيك وزدني من إحسانك . هش لي ويش بي : الهشاشة التيسر والبشاشة طلاقة الوجه . أدن : قرب . سر من السرور . صل من الصلة وهي العطية .
- ٧ أذب تفصيل من الذب : الدفع عن الشيء .

لأنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لَا تَتَكَلَّفُهُ
وَمَا ثَنَّاكَ كَلَامُ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ
أَنْتَ الْجَوَادُ بِلَا مَنْ وَلَا كَدَرٍ
أَنْتَ الشَّجَاعُ إِذَا مَا لَمْ يَطَأَ فَرَسٌ
وَرَدَّ بَعْضُ الْقَنَاقِ بَعْضًا مُقَارَعَةً
لَا زِلْتُ تُضْرِبُ مِنْ عَادَاكَ عَنْ عُرْضٍ
لَيْسَ التَّكْحَلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحَلِ^١
وَمَنْ يَسُدَّ طَرِيقَ الْعَارِضِ الْمَطِيلِ^٢
وَلَا مِطَالٍ وَلَا وَعْدٍ وَلَا مَذَلٍ^٣
غَيْرَ السَّنُورِ وَالْأَشْلَاءِ وَالْقُلُلِ^٤
كَأَنَّهَا مِنْ نَفُوسِ الْقَوْمِ فِي جَدَلٍ^٥
بِعَاجِلِ النَّصْرِ فِي مُسْتَأْخِرِ الْأَجَلِ^٦

١ الكحل : سواد الجفون خلقة .

٢ ثناك : ردك .

٣ المن : تكدير الصنعة بعدادها كأن تقول أعطيتك كذا وفعلت لك كذا . المطال : التسويف
بالوعد . المذل : الضجر .

٤ المنور : لباس من جلد كالدرع .

٥ الجدل : شدة المصومة .

٦ عن عرض : أي كيفما اتفق .

شعر ملك

وقال وقد استحضت هذه القصيدة :

إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ فِي الشَّعْرِ مَلَكٌ سَارَ فَهَوَ الشَّمْسُ وَالْدُّنْيَا فَلَكَ
عَدَلَ الرَّحْمَنِ فِيهِ بَيْنُنَا فَقَضَى بِاللَّفْظِ لِي وَالْحَمْدُ لَكَ
فَلَمَّا مَرَّ بِأَذْنِي حَاسِدٍ صَارَ مِمنْ كَانَ حَبِئاً فَهَلَكَ

سألت الله فيك

وقال وقد مثل بيتاً يتضمن أكثر
ما يمكن من الحروف :

عِشْ اِبْنُ اسْمُ سُدْ جُدْ قُدْ مِرْ اِنَّهُ اَمْرُ فُهُ تُسَلْ
غِظْ اِزْمِ صِبْ اِحْمِ اغْزْ اسْبِ رُعْ زَعْ دِ لِ اِنَّ نَلْ
وَهَذَا دُعَاءٌ لَوْ سَكَتُ كُفَيْتَهُ لِأَنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ فَيْكَ وَقَدْ فَعَلْ

١ امر من السرو : المروعة في سخاء . صب من صاب السهم : لغة في أصاب . رع : انزع . زع :
كف . د من الدية : أي تحمل الدية عن تجب عليه . ل : من الولاية . ائن : رد .

لا تَشِينَهُ بِالنُّضَارِ

وقال وقد عرض على الأمير
سيوف فيها واحد غير ملعب فأمر
بإذعابه :

أَحْسَنُ مَا يُخَفِّضُ الْحَدِيدُ بِهِ وَخَاضِبِيهِ النِّجِيمُ وَالْغَضَبُ
فَلَا تَشِينَهُ بِالنُّضَارِ فَمَا يَجْتَمِعُ الْمَاءُ فِيهِ وَالذَّهَبُ

وصفت لنا سلاحاً

ودخل عليه ليلاً وهو يصف
سلاحاً كان بين يديه فرفع فقال :

وَصَفَّتْ لَنَا ، وَلَمْ نَرَهُ ، سِلَاحاً كَأَنَّكَ وَأَصِفْ وَقْتَ النِّزَالِ
وَأَنَّ الْبَيْضَ صُفَّ عَلَى دُرُوعٍ فَشَوْقَ مَنْ رَأَاهُ إِلَى الْقِتَالِ
وَلَوْ أَطْفَأَتْ نَارَكَ تَا لَدَيْهِ قَرَأَتْ الْخَطَّ فِي سُودِ اللَّيَالِ
وَلَوْ لَحَظَ الدُّمْنُقُ حَافَتَيْهِ لَقَلَّبَ رَأْيَهُ حَالاً لِحَالِ
إِنْ اسْتَحْسَنْتَ وَهَوَّ عَلَى بَسَاطٍ فَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ عَلَى الرِّجَالِ

١ البيض : ما يلبس على الرأس من حديد .

٢ يقول : إن استحسننت هذا السلاح وهو على البساط فأعالمه في الحرب وهو على الرجال أحسن من ذلك .

كل شيء فيه طيب

وحضر مجلس سيف الدولة وبين
يديه آرج وطلع وهو يمتحن الفرسان
وعنده ابن حبر شيخ المصيبة فقال له :
لا تتوهم هذا للشرب ، فقال أبو الطيب :

شَدِيدُ البُعْدِ من شَرَبِ الشُّمُولِ تُرُنْجُ الهِنْدِ أَوْ طَلْعُ النُّخِيلِ^١
وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ طَيِّبٌ لَدَيْكَ مِنَ الدَّقِيقِ إِلَى الْجَلِيلِ
وَمَبْدَانُ الفَصَاحَةِ والقَوَافِي وَمُمْتَحَنُ القَوَارِسِ وَالْخُيُولِ

أحتاج للنهار الى دليل ؟

فلم يتبين معنى البيت الأول
لقوم فقال :

أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ العَرَبِ الأَصِيلِ وَكَانَ بِقَدْرِ مَا عَابَتُ قَبِيلِي
فَعَارَظُهُ كَلَامٌ كَانَ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ النِّسَاءِ مِنَ البُعُولِ
وَهَذَا الدَّرُّ مَأْمُونٌ التَّنْظِي وَأَنْتَ السَّيْفُ مَأْمُونُ القُلُولِ^٢
وَلَيْسَ بِصِيحٍ فِي الأفْهَامِ شَيْءٌ إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ

١ الشمول : الخمر ، وأراد شربك الشمول فحذف الفصي . الترنج : لغة في الأرج ثمر شجر بستاني
من جنس الليمون . الطلع : شيء يخرج في النخل كأنه نعلان مطبقان .
٢ التنظي : التفرق . القلول جمع قل : التلة في حد السيف .

زرت العدة بأجلها

ودخل عليه في ذي القعدة سنة
إحدى وأربعين وثلاث مئة (٩٥٢ م)
وقد جلس لرسول ملك الروم وهو
قد ورد يلتبس الغداة وركب النملان
بالتجانيف وأحضرُوا لبوة مقتولة
ومعها ثلاثة أشبال أحياء وألقوها
بين يديه فقال أبو الطيب ارتجالا :

لَقِيتَ الْعُفْسَةَ بِأَمَالِهَا وَزُرْتَ الْعُدَّةَ بِأَجَالِهَا^١
وَأَقْبَلْتَ الرُّومَ تَمْشِي إِلَيَّ كَبَيْنَ اللَّيْثِ وَأَشْبَالِهَا^٢
إِذَا رَأَتْ الْأُسْدَ مَسْبِيَةً فَإِنَّ تَغِيرُ بِأَطْفَالِهَا

١ العفاة ، جمع عاف : وهو الطالب المعروف . الأجل ، جمع أجل : وهو غاية الوقت في الموت .

٢ الليث : الأسود ، وأشبالها : أولادها .

أراه غباري ثم قال له الحق

وقال بعد ذلك إنشاداً :

لَعَيْنُكَ مَا يَلْقَى الْفَوَادُ وَمَا لَقِيَ
وَمَا كُنْتُ مَمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ
وَبَيْنَ الرِّضَى وَالسُّخْطِ وَالْقُرْبِ وَالنَّوَى
وَأَحْلَى الْمَوَى مَا شَكَتْ فِي الْوَصْلِ رَبُّهُ
وَعُضْبِي مِنَ الْإِدْلَالِ سَكْرَتِي مِنَ الْعَبَى
وَأَشْنَبَ مَعْسُولِ الثَّنِيَّاتِ وَأَضِيحِ
وَأَجِيَادِ غِزْلَانِ كَجِيدِكَ زُرْتَنِي
وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعْفَ إِذَا خَلَا
سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبَى مَا يَسُرُّهَا
إِذَا مَا لَبِستَ الدَّهْرَ مُسْتَمْتِعاً بِهِ
وَلَمْ أَرَ كَالْأَلْحَاطِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ
وَالْحُبُّ مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي وَمَا بَقِيَ
وَلَكِنْ مَنْ يُبْصِرُ جَفُونَكَ يَعْشَقُ
مَجَالٌ لِدَمْعِ الْمُقْلَةِ الْمُشْرِقِ
وَقِي الْمَجْرِ فَهُوَ الدَّهْرُ يَرْجُو وَيَتَّقِي
شَفَعْتُ إِلَيْهَا مِنْ شَبَابِي بَرِيْقِ
سَتَرْتُ فَمِي عَنْهُ فَقَبَّلَ مَقْرِقِ
فَلَمْ أَنْبِئْ عَاطِلًا مِنْ مُطَوَّقِ
عَفَافِي وَيَرْضَى الْحُبَّ وَالْحَيْلُ تَلْقِي
وَيَفْعَلُ فِعْلَ الْبَابِلِي الْمُعْتَقِ
تَخَرَّقْتُ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقِ
بَعَثَ بِكُلِّ الْقَتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقِ

١ قوله لكن أراد لكنه فحذف الضمير ، وجزم بيمر على جعل من اسم شرط .

٢ أشنب مطوف على فضبي : بارد الأسنان . الثنيات : الأسنان التي في مقدم الفم .

٣ العاطل : الذي لا حل عليه . المطوق : من في عنقه طوق .

٤ البابلي : المنسوب إلى بابل يريد به الحر .

٥ يعني أنك إذا استمتعت بالدهر أي لبست كالمشاع أفنأك وبقي على جدته .

٦ الكاف من كالألحاط : اسم بمعنى مثل . يقول : كانوا يملطوننا يوم الرحيل لحظاً يوجع القلوب من شدة الأسف على فراقنا ، وكان لحظهم هذا يبعث علينا بالقتل حال كونهم لا يريدون قتلنا .

أَدْرَنَ عِيُونًا حَائِرَاتٍ كَانَتْهَا
عَشِيَّةَ يَعْدُونَا عَنِ النَّظَرِ الْبُكَاءِ
نُودَ عَنْهُمْ وَالْبَيِّنُ فِينَا كَأَنَّهُ
قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسَجُ دَاوُدَ عِنْدَهَا
هَوَادٍ لَأَمْلَاحٍ الْجَبُوشِ كَانَتْهَا
تَقْدُ عَلَيْهِمْ كُلُّ دِرْعٍ وَجَوْشٍ
يُغِيرُ بِهَا بَيْنَ الْقَتَانِ وَوَاسِطٍ
وَيَرْجِعُهَا حُمْرًا كَانَ صَحِيحَهَا
فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ
ضَرُوبٌ بِأَطْرَافِ السِّيُوفِ بَنَانُهُ
كَسَائِلِهِ مَنْ يَسْأَلُ الْغَيْثَ قَطْرَةً
لَقَدْ جُدَّتْ حَتَّى جُدَّتْ فِي كُلِّ مِلَّةٍ
رَأَى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِيَا حَكَ لِلنَّدَى

مُرْكَبَةٌ أَحْدَاقُهَا فَوْقَ زَيْبِقٍ
وَعَنِ لَذَّةِ التَّوْدِيْعِ خَوْفُ التَّفَرُّقِ
قَتْنَا ابْنَ أَبِي الْمَيْسَجِ فِي قَلْبِ فَيْلَقٍ
إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَنْسَجِ الْخَدَرِ نَقِ
تَخْيِرُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ وَتَنْتَقِي
وَتَقْرِي لِلْيَهِيمِ كُلُّ سَوْرٍ وَخَنْدَقِ
وَيَرْكُزُهَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَجَلَقِ
يُبَكِّي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَدَقِّقِ
شَجَاعٌ مَتَى بَذَكَرَ لَهُ الطَّعْنُ يَشْتَقِ
لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ الْمُشَقِّقِ
كَعَازِلِهِ مَنْ قَالَ لَلْفَلَكَ ارْفُقِ
وَحَتَّى أَنَاكَ الْحَمْدُ مِنْ كُلِّ مَنْطِقِ
فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَنِّدِي الْمُتَمَلِّقِ

- ١ قواض : قوائل ، والصغير لقنا . مواض : نوافذ . والمراد بنسج داود الدروع . الخدرنق : المنكبوت . أي إذا وقعت في درع الأبطال خرقتها كما تخرق نسج المنكبوت .
- ٢ هواد : جمع هادية من هداة أي أرشده . تخير : أي تخير . الأملاك : الملوك .
- ٣ الجوشن : الدرع . تقري : تقطع . الخندق : الحفير حول أسوار المدن .
- ٤ القتان : بلد بالروم . واسط : بلد بالعراق . جلق : اسم دمشق أو حرقتها .
- ٥ المتدقق : المتكسر . أي كان الصحيح من الرماح يكمي حل المتكسر منها في صدور الفرسان .
- ٦ المشقق : المخرج أحسن مخرج . أي أنه شجاع ضيق .
- ٧ الارتياح : النشاط . المجتدي : الطالب الجلوى أي العلية . المتعلق : المتودد .

وَحَلَّى الرَّمَاحَ السَّمْعَرِيَّةَ صَاحِرًا
وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدٍ مَرَامَهَا
وَقَدْ سَارَ فِي مَسْرَاكِ مِنْهَا رَسُولُهُ
فَلَمَّا دَنَا أَخْفَى عَلَيْهِ مَكَانَهُ
وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبِساطِ فَمَا دَرَى
وَلَمْ يَشْنِكِ الْأَعْدَاءُ عَنْ مُهْجَاتِهِمْ
وَكُنْتُ إِذَا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ
فَإِنْ تُعْطِيهِ مِنْكَ الْأَمَانَ فَسَائِلُ
وَهَلْ تَرَكَ الْبَيْضُ الصَّوَارِمُ مِنْهُمْ
لَقَدْ وَرَدُوا وَرَدَ الْقَطَا شَقَرَانِهَا
بَلَعْتُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النُّورِ رُتْبَةً
إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهَوْ بِلِجَةِ أَحَبَّتِي
وَمَا كَدُ الْحَسَادِ شَيْءٌ قَصَدْتُهُ
وَيَسْتَحِينُ النَّاسَ الْأَمِيرُ بَرَأِيهِ
وَلَأَطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعِ

لَأَدْرَبَ مِنْهُ بِالطَّعَانِ وَأَحْذَقِ
قَرِيبٍ عَلَى خَيْلٍ حَوَالَيْكَ سُبُحِ
فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُفَلَّتِي
شُعَاعُ الْحَدِيدِ الْبَارِقِ الْمُتَالَتِي
إِلَى الْبَحْرِ يَسْمَى أُمُّ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي
بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِي كَلَامٍ مُنْمَقِ
كَتَبْتُ إِلَيْهِ فِي قَذَالِ الدَّمْسُقِ
وَإِنْ تُعْطِيهِ حَدَّ الْحُسَامِ فَأَخْلِقِ
حَبِيبًا لِفَادٍ أَوْ رَقِيقًا لِمُعْنِقِ
وَمَرَوْا عَلَيْهَا رَزْدَقًا بَعْدَ رَزْدَقٍ
أَنْرْتُ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ
أَرَاهُ غُبَارِي ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَقِ
وَلَكِنَّهُ مَنْ يَزُحِمُ الْبَحْرَ يَغْرِقِ
وَيُغْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مَسْخَرِقِ
إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمَطْرِقِ

١ السهمية : المنسوبة إلى سهم وهو رجل كان يقوم الرماح . الصاهر : الذليل . وأدرب تفصيل من الدربة : العادة والجرأة على الأمر .

٢ القذال : مؤخر الرأس . المستق : القائد من قواد الروم .

٣ الورد : الذهب إلى الماء . الرزدق : الصف ، أي مروا على شفار السيوف صفاً بعد صف .

٤ يغضي من الإغضاء : السكوت والإسك عن الشيء عفواً . المسخرق : المموه والكاذب .

فيا أيتها المطلوبُ جاورهُ تَمْتَنِعْ
ويا أجبَنَ الفُرسانِ صاحِبَهُ تَجْتَرِءْ
إذا سَعَتِ الأعداءُ في كَيْدِ مَجْدِهِ
وَمَا يَنْصُرُ الْفَضْلُ الْمَيِّنُ عَلَى الْعَدَى
ويا أيتها المحرومُ يَمْتَنِعْ تَرْزُقْ
ويا أشجعَ الشجعانِ فارقهُ تَفَرِّقْ
سعى جدُّه في كيدهم سعي مُحْنَقْ
إذا لم يكنْ فَضْلُ السَّعِيدِ الْمُؤَقَّتِ

خيرهم أكثرهم فضائل

وجرى ذكر ما بين العرب والأكراد
من الفضل فقال سيف الدولة : ما
تقول في هذا يا أبا الطيب ؟ فقال :

إِنْ كُنْتَ عَنْ خَيْرِ الْأَنْامِ سَائِلًا فَخَيْرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضَائِلًا
مَنْ كُنْتَ مِنْهُمْ يَا هُمَامَ وَائِلًا الطَّاعِنِينَ فِي الْوَعَى أَوَائِلًا
وَالْعَاذِلِينَ فِي النَّدَى الْعَوَاذِلًا قَدْ فَضَّلُوا بِفَضْلِكَ الْقَبَائِلًا

١ تمتنع : أي نصر في منعة .

٢ الجِد : العدو . المحق : المنضب .

٣ من مبتدأ خبره قد فضلوا في البيت التالي . والِل : أبو قبيلة المذحج ومنع صرفه لأنه جله اسماً لقبيلة .

كريم الكرام

أرسل شاعر إلى الأمير أبياتاً يذكر
فيها فقره ويزعم أنه رآها في النوم ،
فقال أبو الطيب :

قد سَمِعْنَا مَا قُلْتَ فِي الْأَحْلَامِ وَأَنْتَنَّاكَ بِدَرَّةٍ فِي الْمَنَامِ
وَأَنْتَبَهْنَا كَمَا أَنْتَبَهْتَ بِلَا شَيْءٍ فَكَانَ النَّوَالُ قَدْرَ الْكَلَامِ
كُنْتَ فِيمَا كَتَبْتَهُ نَائِمَ الْعَيْدِ نِ فَهَلْ كُنْتَ نَائِمَ الْأَقْلَامِ
أَيْهَا الْمُشْتَكِي إِذَا رَقَدَ الْإِعْدَامُ دَامَ هَلْ رَقْدَةُ مَعَ الْإِعْدَامِ
إِفْتَحِ الْجَفْنَ وَأَتْرُكِ الْقَوْلَ فِي النَّوَى مِ وَمَيِّزْ خِطَابَ سَيْفِ الْأَنَامِ
الَّذِي لَيْسَ عَنْهُ مُغْنٍ وَلَا مِذْ هُ بِدِيلٍ وَلَا لِمَا رَامَ حَامِ
كُلُّ آبَائِهِ كِرَامٌ بَنِي الدَّنْ يَا وَلَكِنَّهُ كَرِيمٌ الْكِرَامِ

١ البدة : عشرة آلاف درهم .

٢ الإعدام : الفقر وهو مفعول المشتكى أي أيها المشتكى الإعدام إذا رقد هل الخ .

لا تعذل المشتاق في أشواقه

وأمره بإجازة أبيات فقال :

القلبُ أعلمُ يا عدُولُ بدائهِ وأحقُّ منكُ بحفنيهِ وبمائهِ
فومَنُ أحبُّ لأعصيتكُ في الهوى قسماً بهِ وبحُسنيهِ وبتهائهِ
أحبَّهْ وأحبِّ فيهِ ملامهْ ؟ إنَّ الملامهْ فيهِ من أعدائهِ
عجيبُ الوشاةِ من اللُحاةِ وقولم دَعُ ما نراكُ ضَعُفْتَ عن إخفائهِ
ما الخيلُ إلا مَنْ أودُّ بقلبهِ وأرى بطرفِ لا يرى بسوائهِ
إنَّ المعينَ على الصَّابةِ بالأسَى أولى برَحمةِ رَبِّها وإخائهِ
مهلاً فإنَّ العَدْلَ من أسقامهِ وترَفَقاً فالسَّعْ من أعضائهِ
وهبِ الملامهْ في اللذاةِ كالكرى مطرودةً بسُهادِهِ وبُكائهِ
لا تعذلِ المشتاقَ في أشواقهِ حتى يَكُونَ حَشاكَ في أحشائهِ
إنَّ القَتيلَ مُضَرَّجاً بدُموعهِ مثلُ القَتيلِ مُضَرَّجاً بدِمائهِ
والعِشْقُ كالمعشوقِ يعذبُ قُربُه للمُبْتَلى وَيَنالُ من حَوْبائهِ
لو قُلْتَ للذَّيفِ الحَزينِ قَدَيْتُه مِمَّا بِهِ لأغرَّتَهْ بِفِدائهِ
وفي الأميرِ هوى العيُونِ فإنه ما لا يَزُولُ بياسِهِ وسَخائِهِ^٢

١ الحوباء : الروح .

٢ الدنف : ذو المرض الثقيل الملازم . أفرته : حملته حل الفيرة . أي لو قلت له يا ليت ما بك من السقم يبي لأخذته الفيرة من هذا القول لأنه لا يجب مفارقة العشق ولو أسقمه .

٣ وفي : حفظ ، وهو دعاء المملوح بالسلامة من الهوى لأنه غالب لا يرد وماك لا ينفخ .

يَسْتَأْصِرُ الْبَطْلَ الْكَمِيَّ بِنَظَرَةٍ
لَمَّا نِي دَعَوْتُكَ لِلنَّوَابِي دَعْوَةٍ
فَأَتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزَّمَانِ وَتَحْتِهِ
مَنْ لِّلسُّيُوفِ بَأَنْ يَكُونَ سَمِيحًا
طَبِيعَ الْحَدِيدِ فَكَانَ مِنْ أَجْنَاسِهِ
وَيَحُولُ بَيْنَ قُوَادِهِ وَعَزَائِهِ^١
لَمْ يُدْعَ سَامِعُهَا إِلَى أَكْفَائِهِ
مُتَّصِلًا وَأَمَامِهِ وَوَرَائِهِ^٢
فِي أَصْلِهِ وَقِرْنَدِهِ وَوَفَائِهِ^٣
وَعَلَى الْمَطْبُوعِ مِنْ آبَائِهِ^٤

١ قواه : وعزائه أي أنه لا يترك لتعزية القواد سبيلًا .

٢ متصلًا : مصونًا .

٣ يقال من لي بكذا أي من يكفل لي به ونحوه .

٤ طبع السيف : ضربه ، يعني أن كل شيء ينزع إلى أصله .

ملك القلوب والزمان

واستزاده سيف الدولة فقال :

عَذْلُ الْعَوَازِلِ حَوْلَ قَلْبِي النَّائِيهِ
يَشْكُو الْمَلَامُ إِلَى اللَّوَائِمِ حَرَّهُ
وَبِمُهْنَجَتِي يَا عَاذِلِي الْمَلِكِ الَّذِي
إِنْ كَانَ قَدْ مَلَكَ الْقُلُوبَ فَإِنَّهُ
الْشَّمْسُ مِنْ حُسَادِهِ وَالنَّصْرُ مِنْ
أَيِّنِ الثَّلَاثَةِ مِنْ ثَلَاثِ خِيَالِهِ
مَضَّتِ الدَّهُورُ وَمَا أَتَيْنَ بِمِثْلِهِ
وَهَوَى الْأَحْبَةَ مِنْهُ فِي سَوَادِهِ^١
وَيَصُدُّ حِينَ يَلُكُّنَ عَنْ بُرَحَائِهِ^٢
أَسَخَطْتُ أَعْدَلَ مِنْكَ فِي إِرْضَائِهِ
مَلِكَ الزَّمَانِ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
قُرْنَائِهِ وَالسَّيْفُ مِنْ أَسْمَائِهِ
مِنْ حُسْنِهِ وَإِبَائِهِ وَمُتَاضَائِهِ^٣
وَلَقَدْ أَتَى فَعَجَزْنَ عَنْ نَظَرَائِهِ^٤

١ التائه : المتحير . سوداء القلب : المعلقة السوداء في جوفه .

٢ البرحاء : شدة الأذى .

٣ يريد بالثلاثة : الشمس والنصر والسيف المذكورات في البيت السابق . الخلال : الخصال . الإباء : الامتناع .

٤ نظرائه : أمثاله .

الحرُّ لا يغدر

جاءه رسول سيف الدولة مستجلاً
ومعه رقعة فيها بيتان يسأله إجازتهما
فقال :

رِضَاكَ رِضَايَ الَّذِي أُوثِرُ وَسِرُّكَ سِرِّي فَمَا أَظْهِرُ^١
كَفَتَكَ الْمَرْوَةَ مَا تَنْقِي وَآمَنَكَ الْوُدَّ مَا تَحْذَرُ^٢
وَسِرُّكُمْ فِي الْحَشَا مَيِّتٌ إِذَا أَنْشِرَ السَّرَّ لَا يُنْشَرُ^٣
كَأَنِّي عَصَتُ مُقْلَتِي فِيكُمْ وَكَاتَمْتُ الْقَلْبَ مَا تُبْصِرُ^٤
وَأَفْشَاءُ مَا أَنَا مُسْتَوْدَعٌ مِنْ الْغَدْرِ وَالْحَرِّ لَا يَغْدُرُ^٥
إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَظْفَةٍ فَلَانِي عَلَى تَرْكِهَا أَقْدَرُ^٦
أَصْرَفُ نَفْسِي كَمَا أَشْتَهِي وَأَمْلِكُهَا وَالْقَنَا أَحْمَرُ^٧

١ أُوثِر : أختار ، والمفعول محلوف أي أُوثره .

٢ المروءة : كرم الأخلاق وعلو الهمة .

٣ أنشر ، من النشور : بعث الأموات يوم القيامة .

٤ كاتمت : أخفت .

٥ إفشاء : مبتدأ ومن الغدر خبره .

٦ النظفة : المرة من النطق . يقول : إنه على كتمان السر أقدر من على الإفشاء .

٧ يقول : إنه قادر على امتلاك نفسه في أي وقت كان حتى في مواقع الحرب .

دَوَالَيْكَ يَا سَيْفَهَا دَوْلَةً وَأَمْرَكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَأْمُرُ
 أَتَانِي رَسُولُكَ مُسْتَعْجِلًا فَلَبَّاهُ شِعْرِي الَّذِي أَذْخَرُ
 وَلَوْ كَانَ يَوْمَ وَعَى قَانِمًا لَلَبَّاهُ مَبْنِي وَالْأَشْقَرُ
 فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ فَإِنَّكَ عَيْنٌ بِهَا يَنْظُرُ

- ١ دواليك : مفعول مطلق نائب عن عامله أي دل دولة بعد دولة ودولة تميز ، وأمرك : مفعول مطلق أيضاً أي مر أمرك .
- ٢ الأشقر : أراد به مهره .
- ٣ أي أنت عين الدهر التي ينظر بها إلى الناس فإذا فقدت غفل الدهر عنهم .

كل عزيز للأمير ذليل

يمسه أيضاً :

لَيَأْتِي بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ
يُسِينُ لِي الْبَدْرَ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ
وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَحِبَّةِ سَلَوَةٌ
وَلَا رَحِيلًا وَاحِدًا حَالِ بَيْنَنَا
إِذَا كَانَ شَمُّ الرُّوحِ أَدْنَى إِلَيْكُمْ
وَمَا شَرَقَ بِالنَّهَارِ إِلَّا تَذَكُّرًا
يُحَرِّمُهُ لَمَعُ الْأَمْنَةِ فَوْقَهُ
أَمَا فِي النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا
أَلَمْ يَرَهُ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنَيْكَ رُؤْيَا
لَقِيتُ بِدَرْبِ الْقُلَّةِ الْفَجَرَ لَقِيَةً
طِيَالُ وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ طَوِيلُ
وَيُخْفِينَ بَدْرًا مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
وَلَكِنِّي لِلنَّائِبَاتِ حَمُولُ
وَفِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ
فَلَا بَرَحْتَنِي رَوْضَةٌ وَقَبُولُ
لَمَّا بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نَزُولُ
فَلَيْسَ لِي ظَمَانٌ إِلَيْهِ وَصُولُ
لِعَيْنِي عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ
فَتَنَظَّهَرَ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولُ
شَفَّتْ كَيْدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ

١ شكول جمع شكل : شبيه . يقول : إن لياليه متشاكلة بالطول لأنه يحبها دائماً بالسر كما هو شأن العاشقين .

٢ أراد بالبدْر الأول : القمر ، وبالثاني : الحبيب .

٣ الروح : نسيم الريح . أدنى : أكثر إنداء أي تقرباً . برحتني : فارقتني . القبول : ربيع الصبا .

٤ الشرق : النصف .

٥ يقول : أليس في هذه النجوم وغيرها ما يدلني على الصبح فأحتدي إليه وأتخلص من هذا الليل الطويل .

٦ درب القلة : موضع وراء القرات .

وَيَوْمًا كَانَ الْحُسْنُ فِيهِ عِلَامَةٌ
وَمَا قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ إِثَارَ عَاشِقٍ
وَلَكِنَّهُ يَبَاقِي بِكُلِّ غَرِيْبَةٍ
رَمَى الدَّرْبَ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ إِلَى الْعِدَى
شَوَائِلَ تَشْوَالِ الْعَقَارِبِ بِالْقَنَا
وَمَا هِيَ إِلَّا خَطَرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ
هُمَامٌ إِذَا مَا هَمَّ أَمْضَى هُمُومُهُ
وَحَيْلٌ بَرَاهَا الرِّكْضُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ دَلُوكٍ وَصَنْجَةٍ
عَلَى طَرُقٍ فِيهَا عَلَى الطَّرُقِ رِفْعَةٌ
فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغِيرَةً
بَعَثَتْ بِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكَ رَسُولُ
وَلَا طَلَبَتْ عِنْدَ الظَّلَامِ ذُحُولُ^١
تَرُوقُ عَلَى اسْتِغْرَابِهَا وَتَهُولُ^٢
وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السَّهَامَ خِيُولُ
لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلُ^٣
بَحْرَانَ لَبَنُهَا قَنَا وَتُصُولُ^٤
بَارِعَنَ وَطَاءُ الْمَوْتِ فِيهِ ثَقِيلُ^٥
إِذَا عَرَسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ تَقِيلُ^٦
عَلَتْ كُلُّ طَوْدٍ رَابَةِ وَرَعِيلُ^٧
وَلِي ذِكْرُهَا عِنْدَ الْأَنْبَسِ خُمُولُ^٨
قَبَاحًا وَأَمَّا خَلْقُهَا فَجَمِيلُ^٩

١ اثار : أدرك ثأره . اللحول جمع ذحل : اثار .

٢ الغريبة : الأمر الغريب . تروق : تعجب . تهول : تخيف .

٣ شوائل : رافعة أذناها كالمقارب .

٤ حوران : اسم موضع .

٥ الأرمن : الجيش المضطرب لكثرة .

٦ خيل مطوف حل أرمن . براها . حرست : نزلت ليلا . ثقيل : تنزل نهاراً .

٧ دلوك : موضع وراء القفرات . صنجة : نهر . الرعيل : القطعة من الخيل .

٨ حل طرق : من صلة علت في البيت السابق . الخمول : خفاء الذكر أي طرق غامضة الذكر عند الناس لأنها لم تسلك من قبل .

٩ قباحاً : أي بالنسبة لقلعها بهم .

سَحَابٌ يَمْطُرُنَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ
وَأُمْسَى السَّبَابَا يَنْشَحِينْ بِعِرْقَةٍ
وَعَادَتْ فَظَنَوْهَا بِمَوْزَارَ قَفَلًا
فَخَاضَتْ تَجِيعَ الْقَوْمِ خَوْضًا كَانَهُ
تُسَايِرُهَا النَّيْرَانُ فِي كُلِّ مَتَرٍ
وَكَرَّتْ فَمَرَّتْ فِي دِمَاءِ مَلْطِيَّةٍ
وَأَضْعَقْنَ مَا كَلَفْنَهُ مِنْ قُبَابٍ
وَرَعْنَ بِنَا قَلْبَ الْفُرَاتِ كَأَنَّمَا
يُطَارِدُ فِيهِ مَوْجَهُ كُلِّ سَابِغٍ
تَرَاهُ كَأَنَّ الْمَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ
وَيَ بَطْنِ هَرِيطٍ وَسِمْنِينَ اللَّطْبَى

فَكُلَّ مَكَانٍ بِالسَّيْفِ غَسِيلٌ
كَانَ جِيُوبَ النَّكَالَاتِ ذُبُولٌ
وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الدَّخُولُ قُمُولٌ
بِكُلِّ تَجِيعٍ لَمْ تَخْضُهُ كَقِيلُ
بِهِ الْقَوْمُ صَرَغَى وَالْدْيَارُ طُلُولُ
مَلْطِيَّةُ أُمُّ اللَّبْنِ تَكُولُ
فَأَضْحَى كَانَ الْمَاءُ فِيهِ عَتِيلُ
تَخِرَ عَلَيْهِ بِالرَّجَالِ سَيُولُ
سَوَاءٌ عَلَيْهِ غَمْرَةٌ وَمَسِيلُ
وَأَقْبَلَ رَأْسُ وَحْدَهُ وَتَلِيلُ
وَصُمُّ الْقَنَّا مِمَّنْ أَبَدْنَ بِدِيلُ

- ١ سحاب : خبر عن ضمير الخيل . الحديد : يراد به السيوف . أي أن السيوف كانت تفسل الأرض من المدو كما يفسل المطر الغبار ونحوه .
- ٢ عرق : بلد بالشام . الجيب : ما انفتح من القميص على النحر . أي كن يشققن جيوبهن فتدل إلى الأرض حتى تصير كاللهول .
- ٣ ضمير عادت الخيل . موزار : حصن ببلاد الروم . قفل : راجعات . أي أن رجوعها الذي ظنوه رجوعاً كان دخولا عليهم .
- ٤ ملطية : بلد بالروم .
- ٥ قباب : نهر .
- ٦ السابغ : الفرس . الغمرة : معظم الماء . المسيل : مجرى النهر .
- ٧ التليل : العنق . أي إذا سجع لم يظهر لك منه إلا رأسه وعنقه .
- ٨ هريط وسمنين : موضعان .

طَلَمَنَ عَلَيْهِمُ طَلْعَةُ يَعْرِفُونَهَا ۚ لَهَا غُرَرٌ مَا تَنْقُضِي وَحُجُولُ^١
 تَمَلُّ الْحُصُونُ الشَّمُّ طُولَ نِزَالِنَا ۚ فَتُلْقِي إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُولُ^٢
 وَبَنَ بِحَصْنِ الرَّانِ رَزْحَى مِنَ الْوَجَى ۚ وَكُلُّ عَزِيزٍ لِلْأَمِيرِ ذَلِيلُ^٣
 وَفِي كُلِّ نَفْسٍ مَا خَلَاهُ مَلَالَةٌ ۚ وَفِي كُلِّ سَيْفٍ مَا خَلَاهُ فُلُولُ^٤
 وَدُونَ سُمِّيَاطِ الْمَطَامِيرِ وَالْمَلَا ۚ وَأَوْدِيَّةٌ مَجْهُولَةٌ وَهَجُولُ^٥
 لَبِيسُ الدَّجَى فِيهَا إِلَى أَرْضٍ مَرْعَشٍ ۚ وَلِلرُّومِ خَطْبُ فِي الْبِلَادِ جَلِيلُ^٦
 فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحَدَّهُ قَبْلَ جَيْشِهِ ۚ دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالِينَ فُضُولُ^٧
 وَأَنَّ رِمَاحَ الْخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ ۚ وَأَنَّ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ^٨
 فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الْحِصَانِ وَسَيْفُهُ ۚ فَتَى بِأَسُهُ مِثْلُ الْعِطَاءِ جَزِيلُ^٩
 جَوَادٌ عَلَى الْعِلَاتِ بِالْمَالِ كُلُّهُ ۚ وَلَكِنَّهُ بِالْدَّارِعِينَ بِخَيْلُ^{١٠}
 فَوَدَعَ قَتْلَاهُمْ وَشَبَعَ فَلَهُمُ ۚ بِضَرْبِ حَزُونٍ الْبَيْضِ فِيهِ سُهُولُ^{١١}

١ الفرر جمع غرة : يياض في وجه الفرس . الحجل : يياض في قوائمه .

٢ الران : موضع . رزحى : ساقطة من شدة التعب . الوجى : الخفا .

٣ سمياط : بلد . المطامير : حفر تحت الأرض . الملا جمع ملة : قلة ذات حر وسراب .
الهجول : الأراضي المظتنة .

٤ مرعش : بلد قرب انطاكية . الخطب : الأمر العظيم .

٥ أورددم : أي جعل صدر حصانه وسيفه مورداً لم كناية من استقباله لإهام .

٦ عل العلات : عل كل حال . الدارعين : الذين عليهم الدروع والمراد رجاله .

٧ الفل : المهزومون . أي أنه تبع المهزومين بضرب يقطع الخوذ على رؤوسهم فيصبح مكانها مستويًا
بعد أن كانت ناتئة فوقه .

عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينَ مِنْهُ تَعَجَّبُ وَإِنْ كَانَ فِي سَاقِيهِ مِنْهُ كُبُولُ^١
 لَعَلَّكَ يَوْمًا يَا دُمُسْتُقُ عَائِدُ فَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يَبُولُ^٢
 نَجَوْتُ بِإِحْدَى مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً وَخَلَفْتَ لِاحِدَى مُهْجَتِكَ تَسِيلُ^٣
 أُنْسِلِمُ لِلْخَطِيئَةِ ابْنُكَ هَارِبًا وَيَسْكُنُ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلُ^٤
 بَوَجْهِكَ مَا أُنْسَاكَ مِنْ مُرْشَةٍ نَصِيرُكَ مِنْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلُ^٥
 أَغْرَكُمُ طُولُ الْجِيُوشِ وَعَرَضُهَا عَلَيَّ شَرُوبُ الْجَبُوشِ أَكُولُ^٦
 إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلثِّبِ إِلَّا قَرِيبَةً غَدَاهُ وَلَمْ يَنْفَعَكَ أَنْكَ فِيلُ^٧
 إِذَا الطَّعْنُ لَمْ تُدْخِلْ فِيهِ شَجَاعَةً هِيَ الطَّعْنُ لَمْ يُدْخِلْ فِيهِ عَدُولُ^٨
 وَإِنْ تَكُنِ الْآيَامُ أَبْصَرْنَ صَوْلَهُ فَقَدْ عَلِمَ الْآيَامُ كَيْفَ تَصُولُ^٩
 فَدَتِكَ مَلُوكُ لَمْ تَسْمِ مَوَاضِيًا فَإِنَّكَ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلُ^{١٠}
 إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ فَفِي النَّاسِ بُقُورَاتٌ لَهَا وَطَبُولُ^{١١}

١ الكبول : القهود الفخمة .

٢ يبول : يعود . يقول : لملك تمود إلينا بعدما هربت منا ، يتهده .

٣ المهجة : الروح ، أراد بالأولى نفسه وبالثانية ابنه لأن الولد بمنزلة الروح لأن سيف الدولة كان أسر ابنه وهو فر هارباً .

٤ المرشة : الجراحة ترش الدم . الرنة : الصياح . العويل : رفع الصوت بالبكاء .

٥ المعنى أن كبر جيشك لا يفيدك شيئاً .

٦ يقول : إن الطعن لا يهاثر إلا بالشجاعة ، فإذا لم توجد الشجاعة فيه كان التحريض عليه والمذل على تركه كالعدم .

٧ يقول : فدتك الملوك التي لم تسم سيوفاً لأنها لا تستحق هذه التسمية بخلافك فإنك كذا .

٨ البوقات : جمع بوق . أي أن غيرك من الملوك للدولة بمنزلة الأبواق والطبول لأنهم لا ينفعون إلا بجمع الجيوش .

أَنَا السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى مَا أَقُولُهُ
 وَمَا لِكَلَامِ النَّاسِ فِيمَا يُرِيئُنِي
 أَعَادَى عَلَى مَا يُوجِبُ الْحُبَّ لِلْقَتَى
 سِوَى وَجَعِ الْحُسَادِ دَاوٍ فَإِنَّهُ
 وَلَا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ
 وَإِنَّا لَنَلْقَى الْخَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ
 يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا
 فَتِيهَا وَفَخْرًا تَغْلِبُ ابْنَةَ وَائِلٍ
 بَغْمٌ عَلَيَّا أَنْ يَمُوتَ عَدُوُّهُ
 شَرِيكُ الْمَتَابَا وَالنَّفُوسُ غَنِيمَةٌ
 فَإِنْ تَكُنِ الدَّوْلَاتُ قِسْمًا فَإِنَّهَا
 لَمَنْ هَوْنٌ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعَةً

إِذِ الْقَوْلُ قَبْلَ الْقَائِلِينَ مَقُولٌ^١
 أَصُولٌ^٢ وَلَا لِلْقَائِلِيهِ أَصُولٌ^٣
 وَأَهْدَأُ^٤ وَالْأَفْكَارُ فِي تَجُولُ^٥
 إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ بِحُولُ^٦
 وَإِنْ كُنْتَ تُبْذِيهَا لَهُ وَتُبْلُ^٧
 كَثِيرُ الرِّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ^٨
 وَتَسْلَمَ^٩ أَعْرَاضُ لَنَا وَعُقُولُ^{١٠}
 فَأَنْتِ لْخَيْرِ الْفَاحِشِينَ قَبِيلُ^{١١}
 إِذَا لَمْ تَغْلُهُ بِالْأَسِنَّةِ غُولُ^{١٢}
 فَكُلُّ مَمَاتٍ لَمْ يُمْنُهُ غُلُولُ^{١٣}
 لَمَنْ وَرَدَ الْمَوْتَ الزَّوَامَ تَدُولُ^{١٤}
 وَلِلْبَيْضِ فِي هَامِ الْكُفَاةِ صَلِيلُ^{١٥}

١ الهادي : بمعنى المهتدي . أي أنا اهتدي إلى ما أقول بنفسي وغيري يقول ما سبق إليه .

٢ الرية : الشك والتهمة ، وأرأبه أوقمه فيها .

٣ يقول : يعادوني هل فضل وأنا لا أترغى لهم وأفكارهم تبحث في أمري لكي تجد لي هفوة يرموني بها .

٤ سوى : مفعول داور مقدم . يقول : إن داء الحسد لا دواء له فإذا حل في قلب لا مطمع في نواله .

٥ غاله : أهلكه . الغول : الهلكة .

٦ الغلول : الخيانة في الغنيمة .

تقصر عن وصف الأمير المدائح

قال وقد تأخر مدحه عنه فظان
أنه عاتب عليه :

بأذنتي ابتسامٍ منك تحبب القرائحُ وتَقَوَّى من الجسمِ الضعيفِ الجوارحُ^١
ومَن ذا الذي يَقْضِي حَقُّوكَ كُلَّهَا ومَن ذا الذي يُرْضِي سِوَى من تُسَامِحُ^٢
وقَدْ تَقَبَّلُ العُذْرَ الخَفِيَّ تَكْرَمًا فما بالُ عُدْرِي واقِفًا وهوَ وَاضِحُ^٣
وإنَّ مُحالًا إذْ بكَ العَيْشُ أنْ أَرَى وجِسمِكَ مُعْتَلٌّ وجِسمِي صَالِحُ^٤
وما كانَ تَرَكُّ الشَّعْرِ إلَّا لَأَنَّهُ تَقْصُرُ عَن وَصْفِ الأميرِ المَدَائِحُ

إذا اعتل سيف الدولة

قال فيه يعود من مرض :

إذا اعتلَّ سيفُ الدولة اعتَلَّتِ الأَرْضُ ومَن فوقَها والبأسُ وَالكَرَمُ الْمُحَضُّ^١
وكَيْفَ انتِفَاعِي بِالرِّقَادِ وَإِنَّمَا بَعْلَتِهِ يَعْتَلُّ فِي الْأَعْيُنِ الغُمُضُّ^٢
شَفَاكَ الَّذِي يَشْفِي بِجُودِكَ خَلْقَهُ فَإِنَّكَ بِحَرِّ كُلِّ بَحْرِ لَهُ بَعْضُ^٣

١ القرائح : الطباع . الجوارح : الأعضاء .

٢ يقول : إنك لكرمك تقبل العذر الخفي فما بالك لا تقبل عذري وهو ظاهر .

٣ يقول : إذا كان عيشنا بك فمن المحال أن تمتل ولا تشاركك في اللمة .

أنت لعة الدنيا طيب

قال فيه يعود من حمل كان ٤ :

أَبْدَرِي مَا أَرَابَكَ مَنْ يُرِبُّ وَهَل تَرْقَى إِلَى الْفَلَكَ الْخَطُوبُ^١
وَجِسْمُكَ فَوْقَ هِمَّةِ كُلِّ دَاءٍ فَتَقْرُبُ أَقْلَهَا مِنْهُ عَجِيبُ^٢
يُجَمِّشُكَ الزَّمَانُ هَوًى وَحُبًّا وَقَدْ يُؤْذَى مِنَ الْمِقَةِ الْحَيِّبُ^٣
وَكَيْفَ تُعَلِّكَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ وَأَنْتَ لِعِلَّةِ الدُّنْيَا طَيْبُ^٤
وَكَيْفَ تَنْوِبُكَ الشُّكُورَى بِدَاءٍ وَأَنْتَ الْمُسْتَعَاثُ لِمَا يَنْوِبُ^٥
مَلَيْتَ مَقَامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ طِعَانٌ صَادِقٌ وَدَمٌ صَيِّبُ^٦
وَأَنْتَ الْمَرْءُ تُمْرِضُهُ الْحَشَايَا لِهَيْمَتِهِ وَتَشْفِيهِ الْحُرُوبُ^٧
وَمَا بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا وَعِثِيرُهَا لِأَرْجُلِهَا جَنِيبُ^٨
مُجَلِّحَةٌ لَهَا أَرْضُ الْأَعَادِي وَلِلْسَمْرِ الْمَنَاحِيرُ وَالْجُنُوبُ^٩

١ أراه : شككه وجعل عنده ريبة .

٢ جشته : فازله ولاجه . المقة : المحبة .

٣ تنوبك : تصيبك . وبداء متعلق به . المستعاث : المطلوب منه المعونة .

٤ الحشايا جمع حشية : الفراش المشحور .

٥ ضمير النصب من تراها للخيال . العثير : الثبار . الجنيب : الذي تقوده إلى جنبك .

٦ جلع على الشيء : أقدم عليه وصمم . ولها خبر مقدم عن أرض الأعادي . المناحر جمع منحر : موضع النحر من الخلق . الجنوب : جمع جنب .

فَقَرَطُهَا الْأَعْيَةَ رَاجِعَاتٍ فَإِنْ بَعِيدَ مَا طَلَبْتَ قَرِيبُ^١
 إِذَا دَاءٌ هَفَاً بِقَرَاطٍ عَنْهُ فَلَتَمَّ يُعْرِفُ لِمَاحِيهِ ضَرِيبُ^٢
 بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْوُضَاءِ تُمْسِي جُفُونِي تَحْتَ شَمْسٍ مَا تَغِيبُ^٣
 فَأَغْزَوْ مَنْ غَزَاً وَبِهِ اقْتِدَارِي وَأَرْمِي مَنْ رَمَى وَبِهِ أَصِيبُ
 وَلِلْحُسَادِ عُدْرٌ أَنْ يَشِيحُوا عَلَى نَظَرِي إِلَيْهِ وَأَنْ يَنْدُوبُوا
 فَإِنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ عَلَيْهِ تَحْسُدُ الْحَدَقُ الْقُلُوبُ

- ١ قرط الفرس عنانه : أرعاه حتى يصير لأذن الفرس كالقرط . يقول : ارخ أمتك عليك لترجع إلى بلاد الروم فإنها لا تبعد عليك .
- ٢ هفا : زل . بقراط : الطبيب المشهور . الضريب : التنظير . يريد أن الداء الذي لم يعرفه بقراط هو المرض من ترك الحروب وهذا لم يذكره بقراط في طبه لأنه ليس من الأمراض التي تصاب بها الناس .
- ٣ الوضاء : الحسن .

إذا سلمت سلم الناس

قال وقد عوفي سيف النولة مما
كان به :

المجدُّ عوفي إذ عوفيت والكرمُ
صحت بصحتك الغارات وابتهجت
وراجع الشمس نور كان فارقها
ولاح برقك لي من عارضي ملك
يسمى الحسام وليست من مشابهة
تقرّد العرب في الدنيا بمحايد
وأخلص الله للإسلام نصرته
ومأ أخصك في برء بهنيئة ،

وزال عنك إلى أعدائك الأثم
بها المكارم وأنهلت بها الديم
كأنما فقدته في جسيمها سقم
ما يسقط الغيث إلا حين يبتسم
وكيف يشبه الخدم والخدم
وشارك العرب في إحسانه العجم
وإن تقلّب في آلائه الأمم
إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

١ أنهلت : سالت . الديم : جمع ديمة وهي مطر يوم أياً في سكون .

٢ العارضان : صفحتا الوجه . الغيث : المطر .

٣ المحتد : الأصل .

٤ الآلاء : النعم .

الناس الظلام وأنت النهار

قال وقد استبطأ سيف الدولة
مدحه وتنكر لذلك :

أَرَى ذَٰلِكَ الْقُرْبَ صَارَ أَزْوَارًا وَصَارَ طَوِيلُ السَّلَامِ اخْتِصَارًا
تَرَكْتَنِي الْيَوْمَ فِي خَجَلَةٍ أَمُوتُ مِرَارًا وَأَحْيَا مِرَارًا
أَسَارِقُكَ اللَّحْظَ مُسْتَحْيَاً وَأَزْجُرُ فِي الْحَيْلِ مُهْرِي سِرَارًا
وَأَعْلَمُ أَنِّي إِذَا مَا اعْتَذَرْتُ إِلَيْكَ أَرَادَ اعْتِذَارِي اعْتِذَارًا
كَفَرْتُ مَكَارِمَكَ الْبَاهِرَا تِإِنْ كَانَ ذَٰلِكَ مِنِّي اخْتِيَارًا
وَلَكِنْ حَمَى الشَّعْرَ إِلَّا الْقَلِي لَمْ هَمَّ حَمَى النَّوْمِ إِلَّا غَيْرَارًا
وَمَا أَنَا أَقَمْتُ جَسْمِي بِهِ وَلَا أَنَا أَضَرْتُ فِي الْقَلْبِ نَارًا
فَلَا تَلْزِمْنِي ذُنُوبَ الزَّمَانِ ، إِلَيَّ أَسَاءَ وَلِيَّائِي ضَارًا
وَعِنْدِي أَلَكَ الشُّرْدُ السَّائِرَا تْ لَا يَخْتَصِمَنَّ مِنَ الْأَرْضِ دَارًا

١ الأزوار : الميل والانحراف .

٢ سارقه اللحظ : اختله اختلاساً بحيث لا يشعر به . السرار ، مصدر ساره : كلمه سرأ .

٣ يقول : إذا اعتذرت إليك كان اعتذاري في غير موضعه لأنني لم أذنب إليك .

٤ كفران النعمة جمدها . يقول : إن كان تركي لمحك عن اختيار مني فليكن جزائي جمدها وصل إلي من مكارمك الباهرة وهي غاية القزم .

٥ الفرار : النوم القليل .

٦ ضاره : ضره . يقول : إن الذنب في ذلك الزمان لأنه هو الذي جلب لي هذا المم فسنني عن قول الشعر .

٧ الشرد : جمع شرود ، من قولم قافية شرود وهي السائرة في البلاد ، والمراد بالقافية القصيدة .

قَوَافٍ إِذَا سِرْنَ عَنْ مِقْوَلٍ وَتَبَنَ الْجِبَالَ وَخُفْنَ الْبِحَارَ^١
وَلِي فَيْكَ مَا لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ وَمَا لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ حَبْثُ سَارَا
فَلَوْ خَلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِمٍ لَكَانُوا الظَّلَامَ وَكَنتَ النَّهَارَا
أَشَدُّهُمْ فِي النَّدَى هِزَةً وَأَبْعَدُهُمْ فِي عَدْوٍ مُغَارَا^٢
سَمَا بِكَ هَمِّي فَوْقَ الْمُحُومِ فَلَمْتُ أَعْدَى بَسَارَا بِسَارَا
وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ يَا عَلِيُّ لَمْ يَقْبَلِ الدُّرَّ إِلَّا كِبَارَا^٣

١ المقول : الفم .

٢ الهزة : الأريحية أي الهشاشة لا يبدال الطايا . المغار : الفارة .

٣ سما : ارتفع . اليسار : الضى .

٤ الدر : الزلزل .

ما الدهر عندك

يسته بميد الفطر :

الصَّوْمُ وَالْفِطْرُ وَالْأَعْيَادُ وَالْعَصْرُ
تُرِي الْأَهْلَةَ وَجْهًا عَمَّ نَائِلُهُ
مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلَّا رَوْضَةٌ أَنْفُ
مَا يَنْتَهِي لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَرَمٌ
فَإِنْ حَظَّكَ مِنْ تَكَرُّارِهَا شَرَفٌ
مُنِيرَةٌ بِكَ حَتَّى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
فَمَا يُخَصِّرُ بِهِ مِنْ دُونِهَا الْبَشَرُ
يَا مَنْ شَمَائِلُهُ فِي دَهْرِهِ زَهْرٌ
فَلَا انْتَهَى لَكَ فِي أَعْوَامِهِ عُمُرٌ
وَحَظٌّ غَيْرُكَ مِنْهَا الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ

١ الأهلة : جمع هلال وهو غرة القمر . النائل : المطاء .

٢ الأنف : التي لم تزع . الشبائل : الأخلاق .

٣ الضمير من أيامه وأعوامه للدهر .

٤ ضمير تكرارها للأعوام .

حجب ذا البحر بحار دونه

مد نهر قويق فأحاط بدار سيف
الدولة وخرج أبو الطيب من عنده
فبلغ الماء إلى صدر فرسه فقال :

حَجَبَ ذَا الْبَحْرِ بِحَارٍ دُونَهُ يَذُمُّهَا النَّاسُ وَيَحْمَدُونَهُ^١
يَا مَاءُ هَلْ حَسَدْتَنَا مَعِينَهُ أَمْ اِشْتَهَيْتَ أَنْ تَرَى قَرِينَهُ^٢
أَمْ اِنْتَجَعْتَ لِلْفِي يَمِينَهُ أَمْ زُرْتَهُ مُكْثَرًا قَطِينَهُ^٣
أَمْ جِئْتَهُ مُخْتَدِقًا حُصُونَهُ إِنَّ الْهَيَادَ وَالْقَنَا يَكْفِينَهُ^٤
يَا رَبَّ لُجٍّ جُعِلَتْ سَفِينَهُ وَعَازِبِ الرُّوضِ تَوَقَّتْ عُونَهُ^٥
وَذِي جُنُونٍ أَذْهَبَتْ جُنُونَهُ وَشَرِبَ كَأْسٍ أَكْثَرَتْ رَيْنَهُ^٦

١ أراد بالبحر : سيف الدولة . وبالبحار : مياه النهر التي أحاطت بداره ، أي هي دونه في الشرف
والنفع . وقوله حببته أي شئت الناس من زيارته .

٢ الممين : الماء الجاري هل وجه الأرض .

٣ انتجسه : جاء يطلب معروفه . القططين : أتباع الرجل وأهل منزله .

٤ الخندق : الحفير حول أسوار المدينة . الحصون : القلع .

٥ توفئها : أغلقتها وافية . المون جمع عانة : القطيع من حمر الوحش . يقول : رب ماء عظيم
جعلت خيله سفناً عليه أي حبرته . ورب مكان بعيد المرعى أهلك ما فيه من حمر الوحش
أي صادتها .

٦ الشرب : بمعنى الشارين . الرنين : الصياح .

وَأَبْدَلْتُ غِنَاهُ^١ أُنَيْنَهُ^٢ وَضَيْغَمٍ أَوْلَجَهَا عَرِينَهُ^٣
وَمَلِكٍ أَوْطَاهَا^٤ جِينَهُ^٥ يَقُودُهَا مُسْهَدًا^٦ جُفُونَهُ^٧
مُبَاشِرًا بِنَفْسِهِ شُؤُونَهُ^٨ مُشْرِفًا بَطْعَنِهِ طَعِينَهُ^٩
بَحْرٌ يَكُونُ كُلُّ^{١٠} بَحْرِ نُونَهُ^{١١} شمسٌ تَمْنَى^{١٢} الشَّمْسُ أَنْ تَكُونَ^{١٣}
إِنْ تَدْعُ^{١٤} يَا سَيْفُ لَتَسْتَعِينَهُ^{١٥} يُجَبِّيكَ قَبْلَ أَنْ تُثْنِمَ^{١٦} سِينَهُ^{١٧}
أَدَامَ مِنْ أَعْدَائِهِ تَمَكِينَهُ^{١٨} مَنْ صَانَ مِنْهُمْ نَفْسَهُ^{١٩} وَدِينَهُ^{٢٠}

- ١ أبدلت : بمعنى صيرت ، وضير غناه وأنيته للشرب .
٢ أوطأها : جعلها تظاً . مسهداً : مسهراً .
٣ شؤونه : أهله . الطعين : المطعون .
٤ النون : الحوت . تمنى أي تمنى .
٥ أي قبل أن تم لفظ السين من سيف ، يريد سرعة الإجابة .

لكل امرئ ما تعود

عده وسته بعد الأضي سنة
اللتين وأربعين وثلاث سنة (٩٥٣ م)
أنشده إياها في ميدانه بحلب وها
عل فرسهما :

لكل امرئ من دهره ما تعودا
وأن يكذب الإرجاف عنه بضده
ورب مريد ضره ضر نفسه
ومستكبر لم يعرف الله ساعة
هو البحر غص فيه إذا كان ساكنا
فلاني رأيت البحر يعثر بالفني
تظل ملوك الأرض خاشعة له
وتحني له المال الصوارم والقنا
وعادة سيف الدولة الطعن في العدى
ويؤسي بما تنوي أعاديه أسعدا
وهاد إليه الجيش أهدى وما هدى
رأى سيفه في كفه فتشهدا
على الدر وأحذره إذا كان مزبدا
وهذا الذي يأتي الفنى متعمدا
تفارق هلكى وتلقاه سجدا
ويقتل ما يحيى التسم والجداء

- ١ أن يكذب عطف على الطعن . الإكثار من الأخبار الكاذبة .
- ٢ ضره : مفعول به من مريد والجيش مفعول هاد اسم فاعل من الهداية ضد الضلال . أهدى : بعث وأنحف .
- ٣ تشهد : قال أنه ان لا إله إلا الله .
- ٤ يعثر بالفنى : يهلكه . وهذا أي سيف الدولة .
- ٥ الجدا : المطاء . أي أن السيوف والرماح تجمع له الأموال غنية من الأعداء والكرم يفرق ذلك .

ذَكِيٍّ تَنْظِيهِ طَلِبَةُ عَيْنِهِ
وَصُولٌ إِلَى الْمُسْتَضْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ
لِذَلِكَ سَمَى ابْنُ الدُّمُسْتَقِ يَوْمَهُ
سَرَبَتَ إِلَى جِيحَانٍ مِنْ أَرْضِ آمِدٍ
فَوَلَّى وَأَعْطَاكَ ابْنَهُ وَجَبُوشَةَ
عَرَضْتَ لَهُ دُونَ الْحَيَاةِ وَطَرَفِهِ
وَمَا طَلَبْتَ زُرْقُ الْأَسِنَّةِ غَيْرَهُ
فَأَصْبَحَ يَجْتَابُ الْمُسَوِّحَ مَخَافَةً
وَيَسْتَشِي بِهِ الْعُكَّازُ فِي الدَّيْرِ تَائِبًا
وَمَا تَابَ حَتَّى غَادَرَ الْكَرَّ وَجْهَهُ
فَلَوْ كَانَ يُنْجِي مِنْ عِلَى تَرْهَبٍ

بَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَاً
فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأُورِدَا
مَمَانًا وَسَمَاهُ الدُّمُسْتَقُ مَوْلِدَا
ثَلَاثًا ، لَقَدْ أَدْنَاكَ رَكْضٌ وَأَبْعَدَا
جَمِيعًا وَلَمْ يُعْطِ الْجَمِيعَ لِبُحْمَدَا
وَأَبْصَرَ سَيْفَ اللَّهِ مِنْكَ مُجَرَّدَا
وَلَكِنْ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ الْفِدَى
وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدَّلَاصَ الْمُسَرَّدَا
وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشْيَ أَشْقَرٍ أَجْرَدَا
جَرِيحًا وَخَلَّى جَفْنَهُ النَّقْعُ أَرْمَدَا
تَرَهَّبَتِ الْأُمْلَاكُ مَشْنَى وَمَوْحَدَا

١ التظني : الظن . وقوله ما ترى غدا : الضمير لعين أي يرى قلبه من الأشياء في يومه ما تراه عينه غدا .

٢ قرن الشمس : أول ما يبدو منها عند طلوعها . وقوله لأوردنا أي لأرسل خيله إلى ذلك الماء .

٣ قوله يومه : أي اليوم الذي أسر فيه لأنه كان قد أسر في ذلك اليوم وفر أبوه هارباً ففسى الابن ذلك اليوم مماتاً لأنه قطع الرجاء من الحياة وأبوه سباه مولداً لأنه نجا بنفسه من القتل .

٤ جيحان : نهر . آمد : بلد . وقوله ثلاثاً أي ثلاث ليال . يقول : إن سراك راكضاً في هذه الثلاث الليالي أدناك من جيحان على بعده وأبعدك من آمد التي فارقتها .

٥ أي ما أعطاك إياهم ابتغاء الحمد بذلك بل تركهم هزراً وقهراً .

٦ قسطنطين : هو ابن الدمستق .

٧ يجتاب : يلبس . المسوح : ثياب من الشعر . الدلاص : ألين البراق توصف به الدرع . المرء : المنسوج ، يريد أنه ترهب فصار يلبس المسوح بعد الدروع .

وكلُّ امرئٍ في الشرقِ والغربِ بعده
هنيئاً لك العبدُ الذي أنتَ عيدهُ
ولا زالتِ الأعيادُ لبُسكَ بعدهُ
فذا اليومُ في الأيامِ مثلكَ في الورى
هو الجَدُّ حتى تفضلُ العينُ أختها
فيا عجباً من دالِّلٍ أنتَ سيفهُ
ومن يجعلُ الضُرغامَ للصيْدِ بازهُ
رأيتُكَ محضَ الحُلمِ في محضِ قُدرةٍ
وما قتلَ الأحرارَ كالعقورِ عنهمُ
إذا أنتَ أكرمتَ الكريمَ ملكتهُ
ووضعُ الندى في موضعِ السيفِ بالعلی
ولكنْ تَفوقُ الناسَ رأياً وحِكمةً
يَدِقُ على الأفكارِ ما أنتَ فاعِلُ
أزِلْ حَسَدَ الحُسَادِ عَنِّي بكَبْتِهِمْ

يُعِدُّ لَهُ ثَوْباً مِنَ الشَّعْرِ أَسْوَدَا
وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَى وَضَحَى وَعَيْدَا
تُسَلِّمُ مَخْرُوقاً وَتُعْطِي مُجْدَدَا
كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحِداً كَانَ أَوْحِداً
وَحَيٌّ يَكُونُ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدَا
أَمَّا يَتَوَقَّى شَفَرَتِي مَا تَقَلَّدَا
تَصِيدُهُ الْفَرَّغَامُ فِيمَا تَصِيدَا
وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهَنْدَا
وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا
وَلِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ النِّيمَ تَمَرَّدَا
مَضْرُوكُضِعِ السِّيفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى
كَمَا فَتَقْتَهُمْ حَالاً وَنَفْساً وَمُعْتِدَا
فَيُتْرَكُ مَا يَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا
فَأَنْتَ الَّذِي صَبَرْتَهُمْ لِي حُسْدَا

١ أي لا زلت تودع المدبر وتستقبل المقبل .

٢ الجِد : الحظ والبخت . يقول : العيد هو يوم من أيام السنة والخط ميمه من بينها فجعله يوم فرح وسرور .

٣ الدائل : ذو الدولة ، أراد به الخليفة . يقول : اتخلك الخليفة سيفاً له يبقى بك الأعداء ، أما يخشى أن تكون سيفاً عليه يتحذر منك على نفسه .

٤ الندى الأول : الجوده . الثانية : المطر الخفيف . يقول : ينبغي أن يوضع كل شيء في محله وغير ذلك مضر .

إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِيهِمْ
 وَمَا أَنَا إِلَّا سَمَّهَرِي خَمَلْتَهُ
 وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوءَاةٍ قَصَائِدِي
 فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشْمَرًا
 أَجِزْنِي إِذَا أَنْشِدْتَ شِعْرًا فَإِنَّمَا
 وَدَعَ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنِّي
 تَرَكْتُ السَّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَتَلَ مَالَهُ
 وَقَبِدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً
 إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الْغَنَى

ضَرَبْتُ بَسِيفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ مُغَمِّدًا
 فزَيْنَ مَعْرُوضًا وَرَاعَ مُسَدِّدًا
 إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا
 وَغَنَى بِهِ مَنْ لَا يُغَنِّي مُفَرِّدًا
 بِشِعْرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدِّدًا
 أَنَا الطَّائِرُ الْمُحَكَّمِي وَالْآخِرُ الصَّدَى
 وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنُعْمَاكَ عَسْجَدًا
 وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَبِيدًا تَقْبِيدًا
 وَكُنْتُ عَلَى بُعْدٍ جَعَلْتَنكَ مَوْعِدًا

-
- ١ السهري : الرمح الصلب . المروض : المحمول بالعرض وذلك حين لا يقصد به الطعن .
 المسدد : الموجه إل المقصود طمته .
 ٢ قوله به أي بشعري . مشمرًا ومفردًا : حالان ، والمشر : المجد ، والمفرد : الرافع صوته بالفناء .
 ٣ يقول : أترك كل شعر غير شعري لأن شعري هو الأصل وغيري حكاية له كالصدى الذي يحكي
 به صوت الصائح .
 ٤ السرى : مشي الليل . المسجد : النعب . يقول : تركت للسرى لمن أحوجه الفقر إليه وأنا أريت
 بنعمتك فلم تبقى لي حاجة به .
 ٥ الذرى : فناء الدار ونواحيها . يقول : أقمت عندك حبًا لك لأنك قيدتني بإحسانك .
 ٦ أيامه والنفس : مفعولًا سأل . يعني إذا طلب الإنسان من أيامه الغنى وكنت بعيدًا وعدته بالنفس حين
 الوصول إليك .

الشمس تكسب منك نورها

قال وقد دخل عليه رسول ملك الروم سنة
ثلاث وأربعين وثلاث مئة (٩٥٤ م) :

ظلمٌ لِّذا اليَومِ وَصَفْتُ قَبْلَ رُؤْيَتِهِ
تَزَاحَمَ الحَبِيشُ حَتَّى لَمْ يَجِدْ سَبَبًا
فَكُنْتُ أَشْهَدَ مُخْتَصِرٍ وَأَغْيَبَهُ
الْيَومَ يَرْفَعُ مَلِكُ الرُّومِ نَظَرَهُ
وَإِنْ أَجَبْتَ بِشَيْءٍ عَنِ رَسَائِلِهِ
قَدِ اسْتَرَاحَتْ إِلَى وَقْتٍ رِقَابُهُمْ
وَقَدْ تُبَدِّلُهَا بِالْقَوْمِ غَيْرَهُمْ
تَشْبِيهُ جُودِكَ بِالْأَمْطَارِ غَادِيَةً
تَكْسِبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً

لَا يَصْدُقُ الوَصْفُ حَتَّى يَصْدُقَ النِّظَرُ
إِلَى بِسَاطِيكِ لِي سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ
مُعَايِنًا وَعَيْبَانِي كُلَّهُ خَبِرٌ
لَأَنَّ عَفْوَكَ عَنْهُ عِنْدَهُ ظَفَرٌ
فَمَا يَزَالُ عَلَى الْأَمْلاكِ يَفْتَخِرُ
مِنَ السِّبُوفِ وَبَاقِي الْقَوْمِ يَتَتَخَّرُ
لَكِي تَجِيْمٌ رُؤُوسُ الْقَوْمِ وَالْقَصَرُ
جُودٌ لَكَفَّكَ ثَانٍ نَالَهُ الْمَطَرُ
كَمَا تَكْسِبُ مِنْهَا نُورَهُ الْقَمَرُ

- ١ يقول: إذا وصفت هذا اليوم قبل أن أراه كان وصفي له ظلماً لأنني لا أؤنبه حتى وصفه لعدم المعاينة والوصف لا يصدق إلا بعد النظر .
- ٢ السبب : هو ما يتوصل به إلى غيره .
- ٣ يقول : كنت أحضر الناس المختصين بك لأنني كنت حاضراً بنفسي وأخيهم لأنني لم أنظر ما يجري فكان عياني ما يجبرني به الذين عاينوا .
- ٤ الضمير من رقابهم الروم .
- ٥ تبدلها أي السيوف . بالقوم الباء للبدل . نجم : تكثر . القصر جمع قصرة : أصل العنق . أي أنك تقاتل غير الروم إلى أن يتكاثروا فترجع إليهم .
- ٦ غادية : أي هائلة في التدوات وهي أغزر الأمطار . يقول : إذا شهبنا جودك بالأمطار كان هذا التشبيه جوداً ثانياً لك على الأمطار لأنها تقصر به .

دروع لملك الروم

قال يمدحه بعد دخول رسول الروم عليه :

دُرُوعٌ لِمَلِكِ الرُّومِ هَذِي الرِّسَالُ
هِيَ الزَّرْدُ الضَّافِي عَلَيْهِ وَلَقِظُهَا
وَأَنْتَى اهْتَدَى هَذَا الرُّسُولُ بَارِضِهِ
وَمَنْ أَيْ مَاءٍ كَانَ يَسْقِي جِيَادَهُ
أَتَاكَ بِكَادُ الرَّاسُ بِجَحْدُ عُنُقِهِ
يُقَوِّمُ تَقْوِيمُ السَّمَاطِينَ مَشِيَهُ
فَقَاسَمَكَ الْعَيْنِينَ مِنْهُ وَلَحِظَهُ
وَأَبْصَرَ مِنْكَ الرِّزْقَ وَالرِّزْقُ مُطْمِئِنٌّ
وَقَبَلَ كُمًا قَبَلَ الثَّرْبَ قَبْلَهُ
وَأَسْعَدَ مُشْتَاقٍ وَأَظْفَرَ طَالِبٍ
مَكَانَ تَمَنَّاهُ الشِّفَاهُ وَدُونَهُ
يَرُدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيَشَاغِلُ
عَلَيْكَ ثَنَاءً سَابِغٌ وَقَضَائِلُ
وَمَا سَكَنْتَ مَذْ سَرَتْ فِيهَا الْقَسَائِلُ
وَلَمْ تَصْفُ مِنْ مَزْجِ الدَّمَاءِ الْمَنَاهِلُ
وَتَنْقَدُ نَحْتِ الدَّرْعِ مِنْهُ الْمُفَاصِلُ
إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الْأَفَاكِلُ
سَمِيكَ وَالْحِلُّ الَّذِي لَا تَزَابِلُ
وَأَبْصَرَ مِنْهُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ هَائِلُ
وَكُلُّ كَمِيٍّ وَاقِفٌ مُتَخَائِلُ
هُمَامٌ إِلَى تَقْبِيلِ كُمِّكَ وَأَصِلُ
صُدُورُ الْمَذَاكِي وَالرَّمَاحُ الذَّوَابِلُ

١ الزرد : الدرع المزرودة . الضافي والسابغ : بمعنى الطويل التام .

٢ الساطين مثل السباط : الصف من الناس . الأفاكل جمع أفكل : الرعدة من خوف أو برد . يقول :
إن الرسول دخل إليك بين صفيين من الجند وكان إذا تعوج مشيه من الخوف قومه تقوم الصفيين
من جانبيه .

٣ سميكَ : أي سيفك الذي لا يفارئك .

٤ ضمير أبصر الرسول وضمير منه السيف .

٥ مكان : خبر عن مخلوف وهو ضمير الكم . المذاكي : الخيل المسنة .

فَمَا بَلَغْتَهُ مَا أَرَادَ كَرَامَةً ۖ
وَأَكْبَرَ مِنْهُ هِمَةً ۖ بَعَثَتْ بِهِ
فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ ۖ وَهُوَ مُرْسَلٌ
تَحِيرَ فِي سَيْفِ رَيْعَةٍ أَصْلُهُ
وَمَا لَوْنُهُ مِمَّا تُحْصَلُ مُقْلَةٌ
إِذَا عَابَتْكَ الرُّسُلُ ۖ هَانَتْ نَفُوسُهَا
رَجَا الرُّومُ مَنْ تُرْجَى النِّوَافِلُ كُلُّهَا
فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ سَاقِمَ
فَخَافُوكَ حَتَّى مَا لَقِيتَ زِيَادَةً
أَرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ
إِذَا مَطَرَتْ مِنْهُمْ وَمَنْكَ سَحَابٌ
كَرِيمٌ ۖ مَنِي اسْتَوْهَيْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ
أِذَا الْجُودُ أَعْطَى النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ ۖ

عَلَيْكَ وَلَتَكُنْ ۖ لَمْ يَجِبْ لَكَ سَائِلُ
إِلَيْكَ الْعِدَى ۖ وَاسْتَظَرَّتْهُ الْجَحَافِلُ ۑ
وَعَادَ إِلَى أَصْحَابِهِ ۖ وَهُوَ عَاذِلُ ۑ
وَطَابِعُهُ الرَّحْمَنُ ۖ وَالْمَجْدُ صَاقِلُ ۑ
وَلَا حَدُّهُ مِمَّا تَجُسُّ الْأَنَامِلُ ۑ
عَلَيْهَا وَمَا جَاءَتْ بِهِ ۖ وَالْمُرَاسِلُ ۑ
لَدَيْهِ ۖ وَلَا تُرْجَى لَدَيْهِ الطَّوَائِلُ ۑ
فَقَدْ فَعَلُوا مَا الْقَتْلُ ۖ وَالْأَسْرُ فَاعِلُ ۑ
وَجَاوُوكَ حَتَّى مَا تُرَادُ السَّلَاسِلُ ۑ
كَأَنَّكَ بَحْرٌ ۖ وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ ۑ
فَوَابِلُهُمْ طَلٌ ۖ وَطَلُّكَ وَابِلُ ۑ
وَقَدْ لَقِيتَ حَرْبٌ ۖ فَإِنَّكَ نَازِلُ ۑ
وَلَا تُعْطِينَ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلُ ۑ

- ١ أكبر : فعل ماضٍ بمعنى استكبر . العدى : فاعله . همة : مفعول به .
- ٢ أي يلومهم بمعارضتهم لك لما رأى من كثرة الجنود والمال .
- ٣ يعني أن لون هذا السيف لا يدرك بالنظر وحده لا تجسه الأنامل بل كلا الأمرين ما يعرف بالقلب ولا يدرك بالحواس .
- ٤ النوافل : الطايا يتبرح بها . الطوائل : الأحقاد .
- ٥ أي أن خوفهم من القتل والأسر هو نفس ما يفعله القتل والأسر .
- ٦ لقيت الحرب : هاجت بعد السكون ووقعت . أي لو مثلت فرسك وكانت الحرب قائمة لزلت عنها ووهبتها لسائل .
- ٧ أي ولا تعطهم شعري ، يعني لا تخوطني إلى ملح غيرك .

أني كل يوم تحت ضبتي شوبعير^١ ضعیفٌ يُقاويني قصيرٌ يطاول^١
لساني بنطقي صامتٌ عنه عادل^٢ وَقَلْبِي بِصَمْتِي ضَاحِكٌ مِنْهُ هَازِلٌ^٢
وأتعَبُ مَنْ ناداك مَنْ لا تُجيبُهُ^٣ وَأَغِيظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ^٣
وما التيه طبتي فيهم غير أنتي^٤ بَغِيضٌ لِي الْجَاهِلُ الْمُتَعَاقِلُ^٤
وأكبرُ تبهي أنتي بك وأثق^٥ وَأَكْثَرُ مَالِي أَنْتِي لَكَ آمِلٌ^٥
لعل لسيف الدولة القرم هبة^٦ يَعِيشُ بِهَا حَقٌّ وَيَهْلِكُ بَاطِلٌ^٦
رميتُ عِدهُ بالقوافي وقضيه^٧ وَهَنْ الْغَوَازِي السَّالِمَاتُ الْقَوَائِلُ^٧
وقد زعموا أن النجوم خوالد^٨ وَلَوْ حَارَبَتْهُ نَاحَ فِيهَا التَّوَاكِلُ^٨
وما كان أدناها له لو أرادها^٩ وَأَلْطَفَهَا لَوْ أَنَّهُ الْمُتَعَاوِلُ^٩
قريبٌ عليه كل ناء على الوری^{١٠} إِذَا لَثَمَتْهُ بِالْغُبَارِ الْقَنَابِلُ^{١٠}
تدبرُ شرق الأرض والغرب كفهُ^{١١} وَلَيْسَ لَهَا وَقْتًا عَنِ الْجُودِ شَاغِلُ^{١١}

١ الضمين : ما بين الإبط والكشح . شوبعير : تمصير شاعر لتحقير والاستغهام لتعجب .

٢ يقول : إذا نطقت صمت لساني وعدل عن مخاطبته وقلبي يضحك منه احتقاراً له .

٣ يقول إني أتعجب بعدم المجاورة كما أنهم يغيظوني بالمعاداة وهم غير أشكال لي .

٤ التيه : الكبر . طبتي : شأني وعادتي .

٥ يقول : لعله ينتبه مرة لخلواه الشراء وينتقد كلامي وكلامهم فيهلك الباطل منه وهو شرم ويقتي الحق وهو شرمي .

٦ يعني أنه رمى بقصائده الأعداء فقتلهم حسداً وبقيت سائلة لأنها تصيب ولا تصاب .

٧ أدناها : أقربها ، والضمير للنجوم . ألقفها : أخفها .

٨ لثمت : جملة له كاللثام . القنابل : جماعات الخيل .

يُسَبِّعُ هُرَابَ الرِّجَالِ مُرَادَهُ ۚ
وَمَنْ فَرَّ مِنْ إِحْسَانِهِ حَسَدًا لَهُ ۚ
فَتَى لَا يَرَى إِحْسَانَهُ وَهُوَ كَامِلٌ ۚ
إِذَا الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ رَازَتْ نَفُوسَهَا
أَطَاعَتِكَ فِي أَرْوَاحِهَا وَتَصَرَّفَتْ
وَكُلُّ أَنْبَابِ الْقَنَا مَدَدٌ لَهُ ۚ
رَأَيْتُكَ لَوْ لَمْ يَفْتَضِرِ الطَّعْنُ فِي الْوَعَى
وَمَنْ لَمْ تُعَلِّمَهُ لَكَ الذَّلَّ نَفْسُهُ ۚ

فَمَنْ فَرَّ حَرْبًا عَارَضَتْهُ الْغَوَائِلُ ۚ
تَلَقَّاهُ مِنْهُ حَيْثُمَا سَارَ نَائِلٌ ۚ
لَهُ كَامِلًا حَتَّى يُرَى وَهُوَ شَامِلٌ ۚ
فَأَنْتَ فَتَاهَا وَالْمَلِكُ الْحُلَاحِلُ ۚ
بِأَمْرِكَ وَالتَّفَتَّ عَلَيْكَ الْقَبَائِلُ ۚ
وَمَا يَنْكُتُ الْفَرَسَانِ إِلَّا الْعَوَامِلُ ۚ
إِلَيْكَ انْقِيَادًا لَاقْتَضَتْهُ الشَّمَائِلُ ۚ
مَنْ النَّاسِ طَرًّا عَلِمْتَهُ الْمَنَاصِلُ ۚ

١ هراب : جمع هارب ، ومراده مفعول ثانٍ ليتبع . حرباً أي من حرب ، فنصبه بنزع الخافض .
الغوائل : المهاك تأخذ الإنسان من حيث لا يدري .

٢ أي أنه لا يرى إحسانه كاملاً بالنسبة إلى كرمه حتى يكون شاملاً جميع الناس مع أنه كامل في نفسه .
٣ العرباء : الخالصة . رازت : اختبرت . الفتى : الكريم السخي . الحلال : السيد الركين
الكثير المروءة .

٤ الأنابيب : المقدمات بين الكعاب من الرمح ونحوه . القنا : عيدان الرماح . المدد : العود . وضمير
له الممدوح . ويقال طعنه فنكته أي ألقاه على رأسه . العوامل جمع عامل : ما يلي السنان من الرمح .
يقول : إن العرب مثل أنابيب الرمح وسيف الدولة مثل العامل وهو الذي يصيب الفرسان عند
الطعن لأن السنان فيه .

٥ الشمايل : الأخلاق . يعني : لو لم يطمعك الناس خوفاً منك لأطاعوك حباً لأخلاقك .

خلتي قذى عينيه

ورد عليه رسول سيف الفولة
برقة فيها هذا البيت :

رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا فَكَانَتْ قَذَى عَيْنَيْهِ حَتَّى نَجَلَّتْ^١

مما لحى وحياة لميت

وسأله إجازته فكتب نحه ورسوله
واقف :

لَنَا مَلِكٌ لَا يَطْعَمُ النَّوْمَ هَمُّهُ مَمَاتٌ لِحَيٍّ أَوْ حَيَاةٌ لِمَيِّتٍ^٢
وَيَكْبُرُ أَنْ تَقْدَى بَشْيُهُ جُفُونُهُ إِذَا مَا رَأَتْهُ خَلَّةٌ بِكَ فَرَّتِ^٣
جَزَى اللَّهُ عَنِّي سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ فَإِنْ نَدَاهُ الْفَمَرُ سَيُنْفِي وَدَوَّلَتِي

١ الخلة : الفقر . القذى : ما يقع في العين من غبار ونحوه . تجلت : انكشفت ، والضمير للخلة . أي أنه لم يصبر عليها كما لا يصبر الرجل على قذى عينيه .

٢ يطعم : يلوق . هم : مبتدأ خبره ما بعده .

٣ تقذى : يصيبها القذى . أي أنه يكبر عن أن تقذى جفونه بشيء فعن رآه ذو خلة استغنى قبل أن يرى خلته .

أنت صحيح لا عليل

لما وافى رسول ملك الروم رأى
سيف الدولة يتشكى فقال : أترأى يفرح
بمملتنا ؟ فقال أبو الطيب :

فُدَيْتَ بِمَاذَا يُسَرُّ الرَّسُولُ وَأَنْتَ الصَّحِيحُ بِذَا لَا الْعَلِيلُ^١
عَوَاقِبُ هَذَا تَسُوهُ الْعَدُوُّ وَتَنْتَبِهُ فِيهِمْ وَهَذَا يَزُولُ^٢

١ فديت : دعاه . بماذا : اسطهـام إنكارى .

٢ هذا : إشارة إلى دمل كان في جسده . وقوله تسوه العدو : أي لانتك تعود إلى غزوم .

الرفق بالجاني عتاب

أحدث بنو كلاب حدثاً بنواحي بالس وسار سيف
الدولة خلفهم وأبو الطيب معه فأدركهم بعد ليلة بين
مادين يعرفان بالغيارات والحرارات فأوقع بهم وملك
الحريم فأبقى عليه فقال أبو الطيب بعد رجوعه من هذه
الغزوة وأنشده إياها في جمادى الأخرى سنة ثلاث
وأربعين وثلاث مئة (٩٥٤ م) :

بِغَيْرِكَ رَاعِيًا عَيْتَ الذَّنَابُ وَغَيْرِكَ صَارِيًا ثَلَمَ الضَّرَابُ
وَتَمْلِكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ طَرًّا فَبَكَيْفَ تَحُوزُ أَنْفُسَهَا كِلَابُ
وَمَا تَرَكَوكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ يُعَافُ الْوَرْدُ وَالْمَوْتُ الشَّرَابُ
طَلَبْتَهُمْ عَلَى الْأَمْوَاهِ حَتَّى تَخَوْفَ أَنْ تَفْتَشَهُ السَّحَابُ
فَبَيْتَ لَبَالِيَا لَا نَسُومَ فِيهَا تَخُبُّ بِكَ الْمُسُومَةُ الْعِرَابُ
يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحَيْهَا الْعُقَابُ

- ١ راعياً وصارماً : منصوبان على التمييز . حيث به : هزل واستخف . الضراب : المضاربة .
يقول : غيرك من الرعاة تطو عليه الذئاب فتضد في رعيته وغيرك من السيوف يتلم على المضاربة ،
وأراد بالذئاب الثأرين .
- ٢ الثقلين : الإنس والجن . طراً : جيماً ، ونصبه على الحال .
- ٣ معصية : مفعول له . عاف الشيء : كرهه . وجلة والموت الشراب في موضع الحال أي أنه يكره
الماء إذا كان شر به ميت .
- ٤ يقول : طلبتهم على الأمواه في كل مكان حتى خاف السحاب أن تطلبهم منه لوجود الماء فيه .
- ٥ تخب من الخبب : ضرب من المشي . المسومة من الخيل : المطعة بعلامات تعرف بها . العراب :
المرية .

وَتَسْأَلُ عَنْهُمْ الْفَلَوَاتِ حَتَّى أَجَابَكَ بَعْضُهَا وَهُمْ الْجَوَابُ^١
فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِهِمْ وَقَرَّوْا نَدَى كَفَيْكَ وَالنَّسَبُ الْقُرَابُ^٢
وَحِفْظُكَ فِيهِمْ سَلَفِي مَعْدٍ وَأَنْتَهُمُ الْعَشَائِرُ وَالصَّحَابُ^٣
تُكَفِّفُ عَنْهُمْ صَمَّ الْعَوَالِي وَقَدْ شَرِقتَ بَطْعَنِيهِمِ الشَّعَابُ^٤
وَأَسْفِطَتِ الْأَجِنَّةُ فِي الْوَلَايَا وَأَجْهِضَتِ الْحَوَائِلُ وَالسَّقَابُ^٥
وَعَمَرُوا فِي مَيَامِينِهِمْ عُمُورٌ وَكَعَبُ فِي مَيَاسِرِهِمْ كِعَابُ^٦
وَقَدْ خَذَلَتْ أَبُو بَكْرٍ بَنِيهَا وَخَاذَلَهَا قَرِيْطٌ وَالضَّبَّابُ^٧
إِذَا مَا سِرَتْ فِي آثَارِ قَوْمٍ نَحَاذَلَتِ الْجَمَاجِمُ وَالرَّقَابُ^٨
فَعُدْنَ كَمَا أَخِذْنَ مُكْرَمَاتٍ عَلَيَّهِنَّ الْقَلَائِدُ وَالْمَلَابُ^٩
يُثَبِّنُكَ بِالَّذِي أَوْلَيْتَ شُكْرًا وَأَيْنَ مِنَ الَّذِي تُؤَلِّي الثَّوَابُ

١ يقول : ما زلت تتبع آثارهم في القفار حتى أدركتهم .

٢ الحريم : ما يحبه الرجل ويقا تل عنه وهو هنا كناية عن النساء . القرباب : القريب .

٣ حفظك : معطوف على ندى كفيك . والمراد بسلفي معد : ريعة ومضر لأن سيف الدولة ينتهي إلى ريعة بالنسب .

٤ شرقت : غصت . الظنن : النساء في المواجه . الشعاب : الطرق في الجبال .

٥ الأجنة جمع جنين : الولد في بطن أمه . الولايا جمع ولية : البرذعة وما تحتها . أجهضت الناقة : ألق ت ولدها وقد ثبت وبره . الحوائل : الإناث من أولاد الإبل . السقاب : الذكور . يقول : لشدة خوفهم أسقطت النساء أجنتها وهي حل ظهور الإبل وألقت الإبل حملها لغير وقته لكثرة الجهد .

٦ عمرو وكعب : قيلتان تفرقت إحداها ذات اليمين والأخرى ذات اليسار .

٧ خذله : ترك نصرته . أبو بكر وما ذكر بعده : بطون من بني كلاب .

٨ ضمير عدن للنساء . الملاب : ضرب من الطيب .

وَلَيْسَ مَصِيرُهُنَّ إِلَيْكَ شَيْئًا وَلَا فِي صَوْنِهِنَّ لَدَيْكَ عَابٌ^١
وَلَا فِي فَقْدِهِنَّ بَنِي كِلَابٍ إِذَا أَبْصَرْنَ غُرَّتَكَ اغْتِرَابٌ^٢
وَكَيْفَ يَتِمَّ بِأُسْكَ فِي أَنْاسٍ نُصِيهِهُمْ فَيُؤْلِكَ الْمَصَابُ^٣
تَرَفَّقْ أَيْهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالْخَانِي عِتَابُ^٤
وَلِإِنَّهُمْ عَيْدُكَ حَيْثُ كَانُوا إِذَا تَدَعَوْ لِحَادِثَةِ أَجَابُوا^٥
وَعَيْنُ الْمُخْطِئِينَ هُمْ وَلَيْسُوا بِأَوَّلِ مَعْشَرٍ خَطِئُوا فَتَابُوا^٦
وَأَنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ وَهَجَرُ حَيَاتِهِمْ لَهُمْ عِقَابُ^٧
وَمَا جَهِلْتَ أَيْادِيكَ الْبَوَادِي وَلَكِنْ رُبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ^٨
وَكَمْ ذَنْبٍ مُؤَلَّدُهُ دَلَالٌ وَكَمْ بَعْدَ مُؤَلَّدِهِ اقْتِرَابُ^٩
وَجُرْمٍ جَرَهُ سَفَهَاءُ قَوْمٍ وَحَلَّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ^{١٠}
فَإِنْ هَابُوا بِحُرْمِهِمْ عَلِيًّا فَقَدْ يَرْجُو عَلِيًّا مَنْ يَهَابُ^{١١}
وَلَنْ يَكُ سَيْفَ دَوْلَةٍ غَيْرِ قَيْسٍ فَمِنْهُ جُلُودُ قَيْسٍ وَالثِّيَابُ^{١٢}
وَتَحْتِ رَبَّابِهِ نَبَتُْوا وَأَتُوا وَفِي أَيَّامِهِ كَثُرُوا وَطَابُوا^{١٣}
وَتَحْتَ لِيَوَائِهِ ضَرَبُوا الْأَعَادِي وَذَلَّ لَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ الصَّعَابُ^{١٤}

١ الشين والاب : كلاهما بمعنى العيب .

٢ يقول : إذا رأيته فلا غربة عليهن لأنهن من عشيرتك فكأنهن في أوطانهن .

٣ أياديك : أي نعمك . البوادي : خلاف المدن والمراد أهل البوادي .

٤ يقول : كم جرم جناه السفهاء فعم عقابه القيلة كلها .

٥ يقول : وإن يكن من أبناء عمهم لا منهم فهم يعيشون بنعمته .

٦ الرباب: السحاب الذي تراه دون السحاب الأعلى ويكون أبيض أو أسود . أث الثبات : كثر والتف . أي أنهم نشأوا بنعمته كالنبات الذي ينشأ بماء السحاب .

وَلَوْ غَيْرُ الْأَمِيرِ غَزَا كِلَابًا ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمْ ضَبَابًا
وَلَأَقَى دُونَ ثَنَائِهِمْ طِعَانًا يُلَاقِي عِنْدَهُ الذَّنْبُ الْغُرَابُ
وَحَيْلًا تَفْتَنْدِي رِيحَ الْمَوَامِي وَيَكْفِيهَا مِنَ الْمَاءِ السَّرَابُ
وَلَكِنْ رَبُّهُمْ أَسْرَى إِلَيْهِمْ فَمَا نَفَعَ الْوُقُوفُ وَلَا الذَّهَابُ
وَلَا لَيْلٌ أَجَنَ وَلَا نَهَارٌ وَلَا حَيْلٌ حَمَلَنَ وَلَا رِكَابُ
رَمَبْنَهُمْ بِبَحْرِ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفَهُمْ عُبَابُ
فَمَسَاهُمْ وَبُسْطُهُمْ حَرِيرٌ وَصَبَّحَهُمْ وَبُسْطُهُمْ تُرَابُ
وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَازَةٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابُ
بَنُو قَتْلَى أَبِيكَ بَارِضٌ نَجْدٍ وَمَنْ أَبْقَى وَأَبْقَتْهُ الْحِرَابُ
عَقَا عَنْهُمْ وَأَعْنَقَهُمْ صَغَارًا وَفِي أَعْنَاقِ أَكْثَرِهِمْ سِيخَابُ
وَكُلُّكُمْ أَنْتَى مَانَى أَبِيهِ وَكُلُّكُمْ فَعَالٍ كُلُّكُمْ عُجَابُ
كَذَا فَلَئْسَ مِنْ طَلَبِ الْأَعَادِي وَمِثْلَ مُرَاكِ فَلْيَكُنِ الطَّلَابُ

- ١ غير : فاعل لمحطوف يفسره الفعل المذكور بعده . ثناه : رده . وكفى بالشموس عن النساء وبالضباب عن غبار الحرب .
٢ الثأري جمع ثأية : مأوى الإبل والتم حول البيوت . وضير عنده الطعام . أي تكثر عنده القتل ويجمع الذئب والغراب هناك طلباً للقوت .
٣ الموامي جمع مومة : الفلاة . يقول : ولأقى حيلة قد تعودت قطع الفلوات على غير علف ولا ماء .
٤ سامم : طردهم ليلاً فتركوا منازلهم وهربوا فصحبهم على وجه الصحراء .
٥ يعني أن الرجل منهم صار كالمرأة .
٦ بنو خبر عن محطوف وهو ضمير القوم ، ومن معطوف على الخبر « وفاعل أبقي ضمير الأب .
٧ سخاب : فلاة تلبسها الصبيان .

على قدر أهل العزم . .

يمدحه ويذكر بنائه ثمر الحدث
سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة
(٩٥٤ م) :

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ^١
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صَغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ^٢
يُكَتِفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجِزَتْ عَنْهُ الْجَبُوشُ الْخِصَارُ^٣
وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الْفَرَاغِمُ^٤
يُقَدِّي أَتَمُّ الطَّيْرِ عُمُرًا سِلَاحَهُ نُسُورُ الْفَلَا أَحْدَاثُهَا وَالْقَشَاعِمُ^٥
وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ وَقَدْ خُلِقَتْ أَسِيفُهُ وَالْقَوَائِمُ^٦
هَلْ لِحَدَثِ الْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْثَهَا وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ الْغَمَائِمُ^٧

١ العزيمة : العزم . المكارم : جمع مكربة من الكرم .

٢ الصغير من صغارها للزائم والمكارم .

٣ المم : ما هممت به من أمر . الخصارم جمع خصرم : الكثير من كل شيء .

٤ أي أنه يطلب أن يكون عند الناس من الشجاعة والإقدام مثل ما عنده وهذا أمر لا تدعيه الأسود .

٥ فداء : قال له أفديك بكذا . نسور الفلا : بدل من أتم الطير أو بيان له . أحداثها : صغارها وهو بدل تفصيل من نسور . القشاعم : المستة منها . يقول : إن النسور تقول لأسلمك نفديك بأنفسنا لأنها كفتها التبع في طلب القوت .

٦ يقول : لو خلقت هذه النسور بغير مخالب لما ضرها ذلك لأن سيوفه تغنيها عن طلب الصيد لكثرة قتلها الأعداء فلا تحتاج إلى المخالب .

٧ الحدث : قلعة بناها سيف الدولة في بلاد الروم وكانوا غلبوا عليها وتمحصنوا بها فأتاهم وتخلهم فيها تطلطن بدمالهم ولذلك وصفها بالحمراء .

سَقَتْنَاهَا الْغَمَامُ الْغُرُّ قَبْلَ نَزْوِلِهِ
بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا يَقْرَعُ الْقَنَا
وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ
طَرِيدَةٌ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدَتْهَا
تَفَيْتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ
إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلًا مُضَارِعًا
وَكَيْفَ تُرَجِّي الرُّومَ وَالرُّوسَ هَدَمَهَا
وَقَدْ حَاكَمُوهَا وَالْمَنَائِيَا حَوَاكِمُ
أَتَوْكَ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّمَا

فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتْنَاهَا الْجَمَاجِمُ
وَمَوْجُ الْمَنَائِيَا حَوَّلَهَا مُتَلَاطِمُ
وَمِنْ جُسْتِ الْقَتْلِ عَلَيْهَا تَمَائِمُ
عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِيئَةِ وَالْدَّهْرِ رَاغِمُ
وَهُنَّ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَايِمُ
مَضَى قَبْلَ أَنْ تَلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ
وَذَا الطَّعْنُ آسَاسٌ لَهَا وَدَعَائِمُ
فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمُ
سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ

١ فاعل : أي فاعلاها .

٢ قوله مثل الجنون أي شيء مثل الجنون . التأم جمع تيمة : العوذة يتوقون بها من الجن . وضمر بها القلعة . أراد بمثل الجنون اضطراب الفتنة من الروم الذين كانوا يحاربون أهلها فقتلهم سيف الدولة وعلق جثثهم على حيطانها كما تعلق التائم على المجنون فسكنت الفتنة .

٣ الطريدة : المطرودة من صيد وغيره . راغم : ذليل . يقول : كانت هذه القلعة مثل الطريدة تصعبها حوادث الدهر بتسلط الروم عليها مرة بعد أخرى فرددت هذه الحوادث عنها على الرغم من أنف الدهر .

٤ تفيت الشيء : أي تحمله على فوته . الليالي : مفعول أول وسكونه ضرورة أو على لغة . كل : مفعول ثان . غوارم من خرم الرجل الدين والدية وغير ذلك : أداها . يقول : إنك تحمل الليالي على فوت كل شيء أغلته منها وإذا أخذت هي منك شيئاً ألزمتها غرات .

٥ أراد بالمضارع المستقبل أي إذا كان الفعل الذي تنوي فعله مستقبلاً فيقع ويعضي بدون مهلة .

٦ يقول : إن الروم حاكموا هذه القلعة وكانت المنايا في الحرب حاكمة بينهما فحكمت لقلعة بالسلامة وحكمت للروم بالهلاك .

٧ ساروا : ساروا ليلا . أي أتوا على خيل غابت قوائمه تحت أسلحتهم التي يحرقونها وتحت التجانيف فكانها بلا قوائم .

إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ^١ ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ^٢
خَمِيسٌ^٣ بَشَرِقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفُهُ^٤ وَفِي أُذُنِ الْجَوَازِ مِنْهُ زَمَازِمُ^٥
تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ لِسْنٍ وَأَمْسَى^٦ فَلَيْلُهُ وَقَتٌ ذَوَّبَ الْغَيْشُ^٧ نَارُهُ^٨
تَقْطَعُ مَا لَا يَقْطَعُ الدَّرْعُ وَالْقَنَا^٩ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَارِمٌ^{١٠}
وَقَفَّتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ^{١١} لَوْ أَقِفِ كَأَنَّكَ فِي جَعْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ^{١٢}
تَمَرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلِمَى هَزِيمَةٍ^{١٣} وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَتَفْرُكَ^{١٤} بِاسِمٍ^{١٥}
نَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى^{١٦} إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمٌ

١ قوله ثيابهم من مثلها أي من مثل حديد السيوف وكذلك عمامتهم ، يعني أن أهدانهم كانت مغطاة بالدروع ورؤوسهم بالhood وكلها من الحديد .

٢ الخميس : الجيش أي هم خميس . زحف الجيش : مشيه متاثقاً لكثرة . الجواز : نجان معترضان في وسط السماء . الزمازم جمع زمزمة : صوت الرعد ، يعني أن جيشهم ملاء الأرض وبلغت أصواته إلى السماء .

٣ اللسن : اللغة . الحداث : القوم .

٤ فـه : كلمة يقال عند التجمب . الفش : ما يدخل على المعادن الثمينة مما لا خير فيه وأراد به هنا الرجال والسلاح . الضارم : الشجاع . أي أن نار الحرب ذوبت في ذلك اليوم كل ما كان لا خير فيه من رجال وسلاح فلم يبق إلا السيف القاطع والرجل الشجاع .

٥ تقطع : تكسر ، وما أي السيف ، أي تكسر كل سيف لا يقطع الدرع والقنا ولمر من الفرسان كل جبان لا يطيق الصدام .

٦ يعني أنك وقفت في ساحة القتال في أقرب مواضع الخطر وكان الردى أي الهلاك كأنه غافل منك بالنوم فسلمت .

٧ كللى : جرحى . هزيمة : منهزمة . وضاح : مشرق .

ضَمَمْتَ جَنَاحَيْهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَةً
 بِضَرْبٍ أَنَّى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ غَائِبٌ
 حَقَرْتَ الرُّدَيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحَتْهَا
 وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا
 نَشَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَدِ كُلِّهِ
 تَدُوسُ بِكَ الْخَلِيلُ الْوُكُورَ عَلَى الذَّرَى
 تَظُنُّ فِرَاحُ الْفَتْحِ أَنَّكَ زُرْتَهَا
 إِذَا زَلَقْتَ مَشْيَتَهَا يَبْطُونِهَا
 أَنَّى كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدَّمِ مُسْتَقُّ مُقَدِّمٌ
 أَيْنَكِرُ رِيحَ اللَّيْلِ حَتَّى يَذُوقَهُ
 وَقَدْ فَجَعْتَهُ بِابْنِهِ وَابْنَ صِهْرِهِ
 تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ^١
 وَصَارَ إِلَى اللَّبَاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمٌ^٢
 وَحَتَّى كَانَ السَّيْفُ لِلرَّمْعِ شَانِمٌ
 مَقَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ
 كَمَا نُثِرَتْ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ^٣
 وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ
 بِأَمَانِيهَا وَهِيَ الْعِثَاقُ الصَّلَادِمُ^٤
 كَمَا تَنَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمُ^٥
 قَفَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ لِلْوَجْهِ لَائِمٌ^٦
 وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ اللَّيْلِ الْبَهَائِمُ
 وَبِالصَّهْرِ حَمَلَاتُ الْأَمِيرِ الْفَوَاشِمُ^٧

- ١ الجناحان : مينة الجيش وميسرته . قلبه : الكتيبة في وسطه . القوادم : عشر ريشات في مقدم جناح الطائر . الخوافي : ما تحتها ، استعارها لرجال الجناحين .
- ٢ بضرب : متعلق بضممت . اللبات : أهالي الصدور .
- ٣ الأحيد : جبل فوق الحدث .
- ٤ الفتح جمع فضاه : الينة الجناح من العقبان . العتاق : كرام الخيل . الصلادم : الشداد . يعني أن خيله كالعقبان في الشدة والسرعة .
- ٥ ضمير زلقت يعود إلى الخيل . الصعيد : وجه الأرض . الأراقم : الحيات فيها سواد ويياض . يقول : إذا زلقت خيلك في تلك الجبال مشيتها زحفاً هل بطونها كالحيات .
- ٦ قفاه : مبتداً . لائم : خبره ، والجملة حال .
- ٧ فبسته : وزاته . الحملات جمع حلة : الكرة في الحرب . الفواشم : التي لا تنفي ما تريده .

مَضَى بِشُكْرُ الْأَصْحَابِ فِي فَوْتِهِ الظُّبَى
وَبَقْنَهُمْ صَوْتِ الْمَشْرِفِيَةِ فِيهِمْ
يُسَرَّ بِمَا أَعْطَاكَ لَا عَنْ جَهَالَةٍ
وَلَسْتُ مَلِكًا هَازِمًا لِنَظِيرِهِ
تَشْرَفُ عَدْنَانٌ بِهِ لَا رَيْبَةَ
لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِي لَفْظُهُ
وَأَنِّي لَتَعْدُو بِي عَطَايَاكَ فِي الْوَعَى
عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرَجْلِهِ
أَلَا أَبْتَهَا السَّيْفُ الَّذِي لَيْسَ مُعْجَدًا
هَتَيْتَا لَضَرْبِ الْهَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَى
وَلَيْمَ لَا يَبْقَى الرَّحْمَنُ حَدِيكَ مَا وَقَى
لِي مَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمْ وَالْمَعَاصِمُ
عَلَى أَنْ أَصْوَاتِ السَّيُوفِ أَعَاجِمُ
وَلَكِنْ مَغْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَانِمُ
وَلَكِنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشَّرِكِ هَازِمُ
وَتَفْتَحِرُ الدُّنْيَا بِهِ لَا الْعَوَاصِمُ
فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمُ
فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمُ
إِذَا وَقَعْتَ فِي مِسْمَعِيهِ النَّمَاسِمُ
وَلَا فِيهِ مَرْتَابٌ وَلَا مِنْهُ عَاصِمُ
وَرَأَجِيكَ وَالْإِسْلَامَ أَنْتَ سَالِمُ
وَتَقْلِقُهُ هَامَ الْعِيدَى بِكَ دَائِمُ

- ١ يقول : مضى هارباً وهو يشكر أصحابه لأنهم شغلوا السيوف عنه بقطع رؤوسهم وسواعدهم .
- ٢ يفهم : عطف على يشكر ، يعني أنه إذا سمع صوت وقع السيوف في أصحابه فهم منها أنها تقتلهم فيجد في الهزيمة مع أن هذه الأصوات صجاء أي ليست ذات لفظ يفهم .
- ٣ بما أعطاك أي من أصحابه الذين تقتلهم لأنه نجى بروحه .
- ٤ عدنان هو ابن أد أبو العرب . ربيعة : قبيلة المدوح . العواصم : بلاد قصبها أنطاكية .
- ٥ يعني بالدر شعره ، يريد أن معانيه من المدوح والفظ منه .
- ٦ تعدو : تجري . وأراد بغطاياها الخيل .
- ٧ على كل طيار : متعلق بيمحو . ضمير إليها الوعى . المسمعان : الأذنان . النفاغم : أصوات الأبطال عند القتال .
- ٨ الارتباب : الشك . العاصم : المانع والحامي .
- ٩ لم : استفهام إنكاري أي لماذا لا يحفظ الله حديثك من الظلم وأنت سبقه الذي يطره به على أعدائه .

أنت لأهل المكرمات إمام

قال وقد ورد فرسان الثغور ومهم
رسول ملك الروم بطلب الهدنة وأنشده
ليأياها بحضرتهم وقت دخولهم للثلاث عشرة
بقين من محرم انتاح سنة أربع وأربعين
وثلاث مئة (٩٥٥ م) :

أَرَاكَ كَذَا كُلِّ الْأَنَامِ هُمَامٍ وَسَخَّ لَهُ رُسُلَ الْمُلُوكِ غَمَامٌ^١
وَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَاصْبَحَ جَالِسًا وَأَبَانُهَا فِيمَا يُرِيدُ قِيَامٌ^٢
إِذَا زَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الرُّومَ غَازِيًا كَفَاهَا لِمَامٌ لَوْ كَفَاهُ لِمَامٌ^٣
فَتَى تَتَّبِعُ الْأَزْمَانَ فِي النَّاسِ خَطْوَهُ لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ زِمَامٌ^٤
تَنَامُ لَدَيْكَ الرُّسُلُ أَمْنًا وَغِيْطَةً وَأَجْضَانُ رَبِّ الرُّسُلِ لَيْسَ تَنَامٌ^٥
حِذَارًا لِمُعْرُورِي الْجِيَادِ فُجَاءَةً إِلَى الطَّمَنِ قَبْلًا مَا لَهْنُ لِيَجَامُ^٦
تَعَطَّفُ فِيهِ وَالْأَعْيُنُ شَعْرَهَا وَتُضْرَبُ فِيهِ وَالسَّيَاطُ كَلَامٌ^٧
وَمَا تَنْفَعُ الْحَيْلُ الْكِرَامُ وَلَا الْقَنَاتُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكِرَامِ كِرَامٌ^٨

١ راعه : خوفه ، وكذا أي روحاً مثل هذا الروح . سح : صب . يقول : هل أحد من الملوك راع الخلق كما رعتهم وأنت إليه رسل الملوك كما أنت إليك .

٢ الجام : الزيارة القليلة ، يعني إذا غزاهم كفاهم أدنى نزول منه بأرضهم لو اكتفى هو بذلك .

٣ يقول : إن الزمان يتبعه كل ما يريد فمن أحسن إليه أحسن إليه الزمان ومن أساء إليه أساء الزمان إليه .

٤ القطة : حسن الحال . أي أن الرسل ينامون بمجوارك آمين ومرسلهم في خوف منك .

٥ حذاراً : مصدر حاذر بمعنى احتراز . المعرووي : الذي يركب الفرس هرياناً . قبلا : مقبلة . أي

لا ينامون حذاراً من سيف الدولة الذي يركب الخيل إذا لزم الأمر بلا سرج ولا لجام .

٦ ضمير فيه الطمن . يعني أن خيله مروضة تقاد بشعرها وترجر بالكلام .

إلى كم ترد الرسل عما أتوا له^١ كانتهم^٢ فيما وهبت ملام^٣
فإن كنت لا تعطى الذمام طوَاعَةً^٤ فعوذ الأعادي بالكريم ذِمَامُ^٥
وإن نفوساً أمتتكَ مَنِيعة^٦ وإن دِمَاءَ أمتتكَ حَرَامُ^٧
إذا خاف ملك من ملك أجرتَه^٨ وسيفك خافوا والجوار نُسَامُ^٩
لهم عنك بالبيض الخفاف تفرق^{١٠} وحولك بالكُثْبِ اللطاف زِحَامُ^{١١}
تغر حلاوات النفوس قلوبها فتختار بعض العيش وهو حِمَامُ^{١٢}
وشر الحِمَامِينَ الزَّوَامِينَ عيشة^{١٣} بذل الذي يختارها ويضام^{١٤}
فلو كان صلحاً لم يكن بشقاعة^{١٥} ولكنه ذل لهم وغرام^{١٦}
ومن لفرسان الثغور عليهم^{١٧} بتبليغهم ما لا يكاد يرام^{١٨}
كتائب جأؤوا خاضعين فأقدموا^{١٩} ولو لم يكونوا خاضعين لحاموا^{٢٠}

- ١ أي أنك ترد طلب الرسل كما ترد لوم اللاميين .
- ٢ الذمام : العهد . عاذ به : لجأ إليه .
- ٣ أمتك : قصدتك . وقوله حرام أي حرام سفكها .
- ٤ نسام : تكلف . الجوار : مفعول ثان لنسام والأول نائب الفاعل .
- ٥ أي أنهم يزدحمون حولك بالكثب الطيفة التي يتوسلون بها .
- ٦ أي حلاوة الحياة تغر الناس فيختارون العيش الدليل هرباً من الموت والحال أن هذا العيش هو ضرب من الموت .
- ٧ الموت الزوام : الكره أو السريع .
- ٨ الغرام : الشر الدائم والهلاك . واسم كان ضمير يعود على قوله ما أتوا له . أي لو كان ما طلبوه صلحاً لم يلزمه شقاعة ولكنهم طلبوا تأخير قتالهم وهذا ذل لهم وشر دائم عليهم .
- ٩ المن : الانعام . أي أن فرسان الثغور كانوا شغوفاً فيهم عند سيف الدولة حتى أعطاهم الهدنة فكان ذلك إنعاماً عليهم .
- ١٠ حاموا : جبنوا .

وَعَزَّتْ قَدِيمًا فِي ذَرَكَ خَيْولُهُمْ
 عَلَى وَجْهِكَ الْمَيِّمُونَ فِي كُلِّ غَارَةٍ
 وَكُلُّ أَنَاسٍ يَتَّبِعُونَ إِمَامَهُمْ
 وَرُبَّ جَوَابٍ عَنِ كِتَابٍ بَعَثْتَهُ
 تَضِيقُ بِهِ الْبَيْدَاءُ مِنْ قَبْلِ نَشْرِهِ
 حُرُوفُ هِجَاءِ النَّاسِ فِيهِ ثَلَاثَةٌ :
 أَخَا الْحَرْبِ قَدْ أُنْعَبَتْهَا فَالَهُ سَاعَةٌ
 وَإِنْ طَالَ أَعْمَارُ الرَّمَاكِ بِهَدَنَةٍ
 وَمَا زِلْتَ تُفْنِي السُّمُرَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ
 مَنِ عَاوَدَ الْجَالُونَ عَاوَدَتْ أَرْضُهُمْ
 وَرَبَّوْا لَكَ الْأَوْلَادَ حَتَّى تُصَيِّبَهَا
 جَرَى مَعَكَ الْجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا
 فَلَيْسَ لَشَمْسٍ مُذْ أَنْرَتْ إِنْارَةً

وَعَزُّوا وَعَامَتَ فِي نَدَاكَ وَعَامُوا
 صَلَاةٌ تَوَالِي مِنْهُمْ وَسَلَامٌ
 وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ إِمَامٌ
 وَعُنْوَانُهُ لِلنَّاطِرِينَ قَتَامٌ^١
 وَمَا فَضَّ بِالْبَيْدَاءِ عَنْهُ خِتَامٌ^٢
 جَوَادٌ وَرُمُحٌ ذَابِلٌ وَحُسَامٌ
 لِيُغْنِمَدَ نَصْلٌ أَوْ يُحَلَّ حِزَامٌ
 فَإِنَّ الَّذِي يَغْمُرُنَ عِنْدَكَ عَامٌ^٣
 وَتُفْنِي بَيْنَ الْجَيْشِ وَهُوَ لِهَامٌ^٤
 وَفِيهَا رِقَابٌ لِلسُّيُوفِ وَهَامٌ^٥
 وَقَدْ كَعَبَتْ بِنْتُ وَشَبَّ غُلَامٌ^٦
 إِلَى الْغَايَةِ الْقُصُوفَى جَرِيَتْ وَقَامُوا^٧
 وَلَيْسَ لِبَدْرِ مُذْ تَمَمَّتْ نَمَامٌ

١ قَتَام : غبار . أي كان الجواب جيشاً وعنوانه الغبار .

٢ فَضَّ الْخِتَامُ : فَكَّهُ . يعني أن هذا الجيش تضيق عنه البيداء قبل انتشاره فكيف إذا انتشر .

٣ يعني أن الهدنة لا تكون أكثر من عام .

٤ الْهَامُ : الكثير .

٥ الْجَالُونَ : النازحون .

٦ كَعَبَتِ الْبِنْتُ : بَدَأَتْ فِيهَا الْفُجُودَ .

٧ الْجَارُونَ : الَّذِينَ جَارَوْكَ مِنَ الْمُلُوكِ أَيْ قَمَلُوا مِثْلَ فُكِّكَ . الْقُصُوفَى : الْبَعِيدَةُ . قَامُوا : وَقَفُوا .

الحسن في الخلائق لا في الوجه

يمدحه ويذكر قصة حرب
جرت :

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقٍ مَجَرَّ عَوَالِنَا وَمَجَرَّى السَّوَابِقِ^١
وَصُحْبَةَ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ قَنِيصَهُمْ بِفَضْلَةٍ مَا قَدْ كَتَبُوا فِي الْمَفَارِقِ^٢
وَلَيْلًا تَوَسَّدْنَا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ كَانَ ثَرَاهَا عَنِيْرٌ فِي الْمَرَافِقِ^٣
بِلَادٍ إِذَا زَارَ الْحِسَانَ بِغَيْرِهَا حَصَى تَرْبِهَا ثَقْبَنَهُ لِلْمَخَانِقِ^٤
سَقَنِي بِهَا الْقَطْرَبِلِيَّ مَلِيحَةً عَلَى كَاذِبٍ مِنْ وَعْدِهَا ضَوْءُ صَادِقٍ^٥
سُهَادٍ لِأَجْفَانٍ وَشَمْسٍ لِنَاظِرٍ وَسُقْمٌ لِأَبْدَانٍ وَمِسْكٌ لِنَاشِقٍ^٦
وَأَغْيَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ عَفِيفٍ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فَاسِقٍ^٧

١ العذيب وبارق : موضعان بظاهر الكوفة . السوابق : الخيل . مجر ومجرى : مصدران ميميان الأول من الجر والثاني من الجري .

٢ القنيس : الصيد . يعني يذبحون صيدهم بما بقي من نصال سيوفهم التي كسروها في رؤوس الأبطال .
٣ توسد الشيء : جمعه وساده . الثوية : موضع بقرب الكوفة . المرافق : مواصل الأذرع في الأضداد .

٤ قوله بلاد أي هذه بلاد . بغيرها : حال من الحسان . حصى : فاعل زار . المخانيق : القللا . يقول : إذا حمل حصى هذه البلاد إلى الحسان بغيرها جعلته لمن قلالة حسنه .

٥ القطربلي : المنسوب إلى قطربل وهو موضع بالعراق تنسب إليه الخمر . وضمير بها للبلاد . وعلى كاذب خبر مقدم عن ضوء . أي مليحة يلوح على وعد الكاذب ضوء الوعد الصادق .

٦ سهاد وما بعدها خبر عن مخوف أي هذه المليحة هي كذا .

٧ الأغيد : الناعم اللين الأعطاف ، المائل العنق .

أَدِيبٌ إِذَا مَا جَسَّ أَوْتَارَ مِزْهَرٍ
يُحَدِّثُ عَمَّا بَيْنَ عَادٍ وَبَيْنَهُ
وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ
وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْمُوَافِقِ
وَجَائِزَةٌ دَعَايَ الْمَحَبَّةِ وَالْمَهْوَى
بِرَأْيٍ مَنِ انْفَادَتْ عُقِيلٌ إِلَى الرَّدَى
أَرَادُوا عَلِيًّا بِالَّذِي يُعْجِزُ الْوَرَى
فَمَا بَسَّطُوا كَفًّا إِلَى غَيْرِ قَاطِعٍ
لَقَدْ أَقْدَمُوا لَوْ صَادَقُوا غَيْرَ آخِذٍ
وَلَمَّا كَسَا كَعْبًا ثِيَابًا طَفَعُوا بِهَا
وَلَمَّا سَقَى الْغَيْثَ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ
وَمَا يُوجِعُ الْحَرِمانُ مَنْ كَفَّ حَارِمٍ
أَتَاهُمْ بِهَا حَشَوَ الْعَجَاجَةِ وَالْقَنَا

١ المزهَر : العود يضرب به .

٢ عاد : قبيلة قديمة من العرب البائدة . المرائق : الذي قارب البلوغ .

٣ أراد بما يعجزه عصيان سيف الدولة . يوسع : يكثر .

٤ كعب : قبيلة . طفعوا : تمردوا . يقول : لما كسام ثياب نمت تمردوا عليه وعصوه فعد إلى سلبهم وإخضاعهم بالقتال .

٥ سقى : أي سقام في الفعلين . البوارق جمع بارق : السحاب فيه برق .

٦ ضمير بها للغيل المهودة . حشو : حال . السنايك : أطراف الحوافر . الحمايق جمع حلاق : باطن الجفن . أي تحشو العيون بالغبار .

عَوَابِسَ حَتَّى يَأْبِسَ الْمَاءُ حُزْمَهَا فَهِنَّ عَلَى أَوْسَاطِهَا كَالْمَنَاطِقِ^١
فَلَبِثْتُ أَبَا الْمَيْجَاءِ بَرَى خَلْفَ تَدْمُرٍ طِوَالَ الْعَوَالِي فِي طِوَالِ السَّمَالِقِ^٢
وَسَوَّقَ عَلِيٍّ مِنْ مَعَدٍ وَغَيْرِهَا قَبَائِلَ لَا تُعْطِي الْقُفْيَ لِسَائِقِ^٣
قُشَيْرٌ وَبَلْعَجْلَانٍ فِيهَا خَفِيَّةٌ كَرَاءَيْنِ فِي الْفَاطِزِ أَلْتَمَعَ نَاطِقِ^٤
تُخَلِّتُهُمِ النَّسْوَانُ غَيْرَ فَوَارِكِ وَهُمْ خَلَلُوا النَّسْوَانَ غَيْرَ طَوَالِقِ^٥
يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْكُمَاةِ وَبَيْنَهَا بَطْعَنٍ يُسَلِّي حَرَّهُ كُلَّ عَاشِقِ^٦
أَتَى الظُّعْنُ حَتَّى مَا تَطِيرُ رَشَاشَةٌ مِنَ الْخَلِيلِ إِلَّا فِي نُحُورِ الْعَوَاتِقِ^٧
بِكُلِّ فَلَاةٍ تُنْكِرُ الْإِنْسَ أَرْضُهَا ظُعَانٌ حُمُرُ الْحَلِيِّ حُمُرُ الْأَبَانِقِ^٨
وَمَكْمُومَةٌ سَيْفِيَّةٌ رَبَّعِيَّةٌ تَصْبِيحُ الْحَصَى فِيهَا صَبَاحُ اللَّقَالِقِ^٩

١ عوابس : حال من الخيل . حل : زين . وأراد يابس الماء العرق . المناطق جمع منطقة : ما يشدها الوسط .

٢ أبو الهيجاء : والد سيف الدولة . تدمر : البلد المعروف . السمالق جمع سملق : المستوي من الأرض . يقول : ليت أباك حي يرى ما فعلت بهذه القبائل وراء هذا البلد .

٣ أي ويراك تحرق أمامك من معد وغيرهم قبائل لا تولى قفاهها لسائق غيرك .

٤ قشير وبلعجلان : قبيلتان منهم . وبلعجلان أصله بنو العجلان . وقشير فيها لقبائل . أي أن هاتين القبيلتين اختفيا بين القبائل كاختفاء رامين في لفظ ألتمَعَ إذا كرهها .

٥ الفوارك : الميغصات وهو خاص بالبنفس بين الزوجين . يقول : إن نسائم تركبهم لغير بفض وهم تركوهن لغير طلاق نظراً لتشتتهم في كل قطر .

٦ يفرق : أي الممدوح . بينها : الضمير للنسوان .

٧ الظعن جمع ظعنة : المرأة في الهودج . الرشاشة : ما ترشش من الدم . العواتق : الجوارى الناشابات .

٨ بكل : متعلق بغير مقدم من ظلعان . الأبانق : النوق .

٩ ولملومة : معطوف على ظلعان أي كتيبة ملومة أي مجموعة . سيفية ربعية : منسوبة إلى سيف الدولة وربعية قبيلة . وأراد بصباح الحصى صوتها عند وقع حوافر الخيل عليها . اللقالق : ضرب من الطير يأكل الحيات .

بَعِيدَةٌ أَطْرَافِ الْقَتَا مِنْ أَصُولِهِ
نَهَاهَا وَأَغْنَاهَا عَنِ النَّهْبِ جُودُهُ
تَوَهَّمَهَا الْأَعْرَابُ سُورَةَ مُتَرَفٍ
فَذَكَرَتْهُمْ بِالْمَاءِ سَاعَةً غَبَرَتْ
وَكَانُوا يَرَوِعُونَ الْمُلُوكَ بَأْنَ بَدَوَا
فَهَاجُوكَ أَهْدَى فِي الْفَلَاحِ مِنْ نُجُومِهِ
وَأَصْبَرَ عَنْ أُمُوهٍ مِنْ ضِيَابِهِ
وَكَانَ هَدِيرًا مِنْ فُحُولٍ تَرَكْنَهَا
فَمَا حَرَمُوا بِالرَّكْضِ خَيْلَكَ رَاحَةً
وَلَا شَغَلُوا صَمَّ الْقَتَا بِقُلُوبِهِمْ

قَرِيبَةٌ بَيْنَ الْبَيْضِ غُبْرُ الْيَلَامِقِ^١
فَتَا تَبْتَغِي إِلَّا حُمَاةَ الْحَقَائِقِ^٢
تُذَكِّرُهُ الْبَيْدَاءُ ظِلَّ السَّرَادِقِ^٣
سَمَاوَةٌ كَلْبٍ فِي أَنْوْفِ الْحَزَائِقِ^٤
وَأَنْ نَبَتَتْ فِي الْمَاءِ نَبَتَ الْغَلَاظِقِ^٥
وَأَبْدَى بَيُوتًا مِنْ أَدَاخِي النَّقَائِقِ^٦
وَأَلَفَ مِنْهَا مَقْلَةً لِلْوَدَائِقِ^٧
مُهَلَّبَةً الْأَذْنَابِ خُرُوسَ الشَّقَاشِقِ^٨
وَلَكِنْ كَفَّاهَا الْبَرْقُ طَعَمَ الشَّوَاهِقِ
عَنِ الرِّكَزِ لَكِنْ عَنْ قُلُوبِ الدَّمَاسِقِ^٩

- ١ الفبر : ما كانت بلون القبار . اليلامق جمع يلمق : الدرع .
- ٢ حماة الحقائق : الأبطال ، والحقيقة ما يحق على الرجل أن يحميه كالمرض والناموس ونحوهما .
- ٣ السورة : الوثبة . السرايق : ما يمد فوق صحن البيت .
- ٤ سماء كلب : بركة بناحية المواسم . الحزائيق : الجماعات .
- ٥ بدوا : أقاموا بالبادية . الغلاظق جمع غلفق : الطحلب أي نخرة تعلو الماء المزمز .
- ٦ أهدي : تفضيل وهو حال من ضمير المخاطب . أبدى : أظهر . الأداسي : محلات مبيض النعام في الرمل . النقائق : إناث النعام . يعني أنهم أثاروه بالمصيان فكان أهدي إليهم في القلوات من النجم وأظهر من مبيض النعام فيها لأنها لا عش لها بل تبسط الرمل برجلها ثم تبيض .
- ٧ ضمير أمواهه وضبابه لفلان . الودائق جمع وديقة : شدة الحر .
- ٨ اسم كان ضمير الشأن أي كان شأنهم . الهدير : صوت البعير . المهلب : المقطوع الهلب وهو شعر الذنب يكتى به عن الإذلال . الشقاشق جمع شقشقة : لغة البعير تتعل عند هيجانه .
- ٩ ركز الرمح : غرزه في الأرض . الدماسق : جمع دمشق .

أَلَمْ يَحْذَرُوا مَسْخَ الَّذِي يَسْخُ الْعِدَى
 وَقَدْ عَابَتْهُ فِي مِوَاهِمٍ وَرُبَّمَا
 تَعَوَّدَ أَنْ لَا تَقْضَمَ الْحَبَّ خَيْلُهُ
 وَلَا تَرِدَ الْفُذْرَانِ إِلَّا وَمَاوَاهَا
 لَوْقَدْ نُصِيرَ كَانَ أَرْشَدَ مِنْهُمْ
 أَعْدَاوَا رِمَاحًا مِنْ خُضُوعٍ فَطَاعَتْهُمَا
 فَلَمْ أَرِ أَرْمَى مِنْهُ غَيْرَ مُحَايِلٍ
 نُصِيبُ الْمَجَانِيقُ الْعِظَامُ بِكَفِّهِ

وَيَجْعَلُ أَيْدِي الْأُسْدِ أَيْدِي الْخِرَانِيقِ
 أَرَى مَارِقًا فِي الْحَرْبِ مَصْرَعٍ مَارِقِ
 إِذَا الْمَتَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ الْعَلَائِيقِ
 مِنَ الدَّمِ كَالرَّيْحَانِ فَوْقَ الشَّقَائِقِ
 وَقَدْ طَرَدُوا الْأَطْعَانَ طَرْدَ الْوَسَائِقِ
 بِهَا الْجَبِيشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ الْقَبَائِقِ
 وَأَسْرَى إِلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُسَارِقِ
 دَقَائِقِ قَدْ أَعْيَتْ قَيْمِي الْبَنَادِقِ

- ١ المسخ : تحويل الصورة إلى ما هو أقبح منها . الخرائق : أولاد الأرانب .
- ٢ المارق : الخارج عن الطاعة .
- ٣ العلائق جمع علاقة : ما يعلق به الشيء يريد بها المخالي .
- ٤ أي يمزج الماء بالدم وتظهر خضرته من فوقه كالريحان فوق الشقيق .
- ٥ الأظعان هنا : النساء . الوسائق : القطع من الإبل . يعني أن الذين عصوا وهربوا كانوا يطردون نسائم كما تطرد الإبل .
- ٦ ضمير رد للخضوع . الغرب : الحدة .
- ٧ ضمير من سيف الدولة ، وغير في الشطين حال . المخاتل : المخادع . المارق : الذي يترقب غفلة .
- يقول : إن سيف الدولة مع كثرة رمية وسيره للأعداء لا يختال ولا يسارق .
- ٨ المجانيق جمع منجنيق : آلة ترمى بها الحجارة . البنادق : هات من الطين ملوثة يرمى بها الطير ونحوه . يعني أنه يصيب بهذه الآلة ما يعجز غيره عن إصابته بقوس البندق .

الموت اضطرار

يصف لإيقاعه هذه القبائل وكان
أبو الطيب لم يحضر الواقعة فشرحها
له سيف الدولة :

طِوَالُ قَنَا تَطَاعِنُهَا قِصَارُ وَقَطْرُكَ فِي نَدَى وَوَعَى بَحَارُ
وَفِيكَ إِذَا جَنَى الْجَانِي أُنَاةُ تُظَنُّ كَرَامَةً وَهِيَ احْتِقَارُ
وَأَخْذُ لِلْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي بَضْبُ لَمْ تُعَوِّدَهُ نِزَارُ
تَشْمُهُ شَمِيمَ الْوَحْشِ إِنْسَا وَتُنْكِرُهُ فَيَعْرِوْهَا نِفَارُ
وَمَا انْقَادَتْ لِفَيْرِكَ فِي زَمَانٍ فَتَدْرِي مَا الْمَقَادَةُ وَالصَّفَارُ
فَقَرَحَتْ الْمَقَاوِدُ ذِفْرَيْيْنَهَا وَصَعَرَ خَدَّهَا هَذَا الْعِنَارُ
وَأَطْمَعَ عَامِرَ الْبُقْيَا عَلَيْهَا وَنَزَقَهَا احْتِمَالُكَ وَالْوَقَارُ

- ١ أي الرماح الطويلة التي تطاعنها قصيرة لأنها لا تفيد والقليل من عطاياك وثناك كثير فالقطرة منه تكون بمنزلة البحر .
- ٢ الأناة : الرفق والحلم .
- ٣ المراد أهل الحواضر والبوادي . الضبط : الأخذ بالحزم والإتقان . أي أنك تأخذ أهل الحضر والبلد بضمط لم تعود العرب في السيادة .
- ٤ تشمه أي تشمه وهو الشم بمهله . يقول : إن العرب تتقرب من طاعتك متى أحست بما عندك من الضبط تنفر كما تنفر الوحش متى شمت ريح الإنس .
- ٥ المقادود جمع مقود : هو الرسن . النفري : العظم الشاخص خلف الأذن . صعر خده : أماله . العذار : ما وقع على خدي الفرس من اللجام . شبه العرب في هذا البيت بالدابة الجموح التي لم تعود الانقياد .
- ٦ نزقها : حملها على النزق وهو الخفة والطيش .

وغيرها التراسل والتشاكى وأعجبتهما التلبب والمغار
جياذ تعجز الأرسان عنها وقُرسانُ تضيّقُ بها الديارُ
وكانت بالتوقف عن رداها وكنت السيف قائمه إليهم
فأمنت بالبدية شفرتاه وأمست خلف قائمه الحيار
وكان بنو كلاب حيث كعب تلقوا عزّ مولاهم بذل
تلقوا عزّ مولاهم بذل وسار إلى بني كعب وساروا
فأقبلتها المروج مسومات ضوامير لا هزال ولا شيار
نشير على سلمية مسبطيراً تناكر تحته لولا الشعار
عجاجاً تعثر العقبان فيه كأن الجوّ وعث أو خبار

- ١ التلبب : التحزم والتشمع للحرب . يقول : إن التراسل الذي كان بينهما وبين أحزابها غيرها عن طاعتك وغرها ما اعتادته من التأهب للحرب .
- ٢ يقول : كنت بالتوقف عن هلاكهم كأنك تشيّرهم في إهلاكهم إن أصروا على عصيانهم والإبقاء عليهم إن أطاعوا .
- ٣ البدية والحيار : مامان بأرضهم .
- ٤ يقول : كان بنو كلاب في المصيان كما كان بنو كعب ولما رأوا ما حل بهم خافوا وارتدوا إلى الطاعة لئلا يحل بهم مثلهم .
- ٥ أي أنهم خضعوا لسيف اللولة وساروا معه للحرب .
- ٦ أقبلها المروج : أي جعلها قبالتها وهي مواضع بين الفرات وحب . مسومات : معلمات بعلامات تعرف بها . الشيار : السن وحسن المنظر .
- ٧ سلمية : بلد . المسبطر : المتمد يريد النبار . الشعار : العلامة في الحرب . يقول : إن الخيل تشير النبار في هذا البلد حتى لا يعرف أصحابها بعضهم من بعض لولا العلامة التي يتعارفون بها .
- ٨ العجاج : النبار وهو بدل من مسبطراً . الوعث : الأرض الملهة التي تنيب فيها الأقدام . الحيار : ما لان من الأرض واسترخى . يقول : إن العقبان السائرة مع الجيش تعثر في ذلك النبار لشدة كثافته كأن الجو صار أرضاً كما ذكر .

وَوَظَلَ الطَّعْنَ فِي الْحَيْلَيْنِ خَلْسًا كَانَ الْمَوْتَ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارًا
فَلَزَمَهُمُ الطَّرَادُ إِلَى قِتَالٍ أَحَدٌ سِلَاحِهِمْ فِيهِ الْفِرَارُ
مَضَوْا مُتَسَابِقِي الْأَعْضَاءِ فِيهِ لَأَرْؤُسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِثَارُ
يَسْلُتُهُمْ بِكُلِّ أَقْبَى تَهْدٍ لِفَارِسِهِ عَلَى الْحَيْلِ الْخِيَارُ
وَكُلُّ أَصَمٍّ يَغْسِلُ جَانِبَاهُ عَلَى الْكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارُ
يُغَادِرُ كُلُّ مُلْتَقِيَةِ الْبَهْ وَلَبْتُهُ لِشَعْلَبِهِ وَجَارُ
إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ الضَّوْءَ عَنْهُمْ دَجَا لَيْلَانِ لَيْلٍ وَالْغُبَارُ
وَلِنْ جِنْحِ الظَّلَامِ انْجَابَ عَنْهُمْ أَضَاءَ الْمَشْرِقِيَّةُ وَالنَّهَارُ
وَيَبْسُكِي خَلْفَهُمْ دَثْرٌ بُكَاهُ رُغَاءٌ أَوْ ثَوَاجٌ أَوْ يُعَارُ
غَطَا بِالْعِثِيرِ الْبَيْدَاءَ حَتَّى تَحَبَّرَتِ الْمَتَالِي وَالْعِشَارُ
وَمَرُّوا بِالْجَبَاةِ يَضُمُّ فِيهَا كَيْلَا الْجَيْشَيْنِ مِنْ نَفْعٍ إِذَا رُ

١ الخلس : اختطاف الشيء خفية بسرعة .

٢ لزه : دفعه . يقول : إنهم جعلوا سلاحهم في قتالك الفرار لأنهم لم ينتفعوا بغيره .

٣ يسلتهم : يطردهم . الأقب من الخيل : الضامر . النهه : الجسيم .

٤ يغسل : يضطرب ويهتز . جار : مراق . أي وبكل رمح صلب يضطرب طرفاه .

٥ البة : أعلى الصدر . الشعلب : ما دخل من الرمح في السنان . الوجار : السرب يأوي إليه الوحش وعبر به عن الموضع الذي يدخله الرمح في لبة الإنسان لمناسبة لفظ الشعلب .

٦ الدثر : المال الكثير والمراد به المواشي . الرغاء : صوت الإبل . الثوارج : صوت النمل . العمار : صوت المغز .

٧ غطا : غطى . العشير : الغبار . المتالي : الإبل يتلوها أولادها . العشار جمع عشار : التي قرب ولادها .

٨ الجبابة : اسم ماء . أي أن الغبار في هذا المكان قد اشمط على الجيشين وغطاهما لشدة .

وَجَاوُوا الصَّحَصَحَانَ بِلا سُرُوجٍ
وَأَرْهَقَتِ الْعَذَارَى مُرْدَقَاتٍ
وَقَدْ نَزَحَ الْغَوِيرُ فَلَا غَوِيرُ
وَلَيْسَ بِغَيْرِ تَدْمُرٍ مُسْتَفَاتٍ
أَرَادُوا أَنْ يُدِيرُوا الرَّأْيَ فِيهَا
وَجَبَّشَ كُلَّمَا حَارُوا بِأَرْضٍ
يَحُفُّ أَغْرًا لَا قَوْدَ عَلَيْهِ
تُرَيْقُ سَيُوفُهُ مُهَجَّ الْأَعَادِي
فَكَانُوا الْأُسْدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالُ
إِذَا فَاتُوا الرِّمَاحَ تَنَاقَلَتْهُمْ
يَرَوْنَ الْمَوْتَ قَدَامًا وَخَلْفًا

- ١ الصحصان : موضع . أي لمرعة ركضهم في الخزيمة انحلت سروج خيلهم فسقطت وكذلك
عائلتهم وخمر نسائهم .
٢ أرهقت : كلفت ما لا تطيق . مردقات : مركبات خلف الرجال . أوطت : جمعت الخيل تطأها .
٣ نزح ماء البئر : نفذ أو قل . النوير وما بعده كلها أسماء مياه أي لما بلغوها استقروا كل ما لها .
٤ الضير في صبحهم سيف الدولة .
٥ يحف : يحيط . الآخر : السيد الشريف . القود : قتل النفس بالنفس . يقول : إن هذا الجيش يحيط
بهذا السيد أي بسيف الدولة الذي هذه صفاته .
٦ المهج : النماء . الجبار : الذي لا يطالب به .
٧ ضمير كانوا للقوم . المصال : السطوة . المطار : الطيران . فيه جيش العدو بالأسود وجيش
سيف الدولة بالطير وأن هذه الأسود لا تقدر أن تطو على الطير ولا تقدر على الطيران أباه
فضوقه .

إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ غَيْرُ هَادٍ ۖ فَتَقْتُلَاهُمْ ۚ لِعَيْنَيْهِ مَنَارٌ^١
 وَلَوْ لَمْ يَبْقَ لَمْ تَعِشِ الْبَقَايَا
 إِذَا لَمْ يَرْعِ سَيْدُهُمْ عَلَيْهِمْ
 تَفَرَّقُهُمْ ۚ وَلِيَّاهُ السَّجَايَا^٢
 وَمَالَ بِهَا عَلَى أَرْكَ ۚ وَعَرَضِ
 وَأَجْفَلْ بِالْفُرَاتِ بَنُو نُمَيْرٍ
 فَهُمْ حِزْقٌ عَلَى الْخَابُورِ صَرَعِي
 فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ فِي الصَّبْحِ مَالٌ
 حِذَا رَقَّتْ لِقَامٌ يَبْرُضُ عَنْهُمْ
 تَيْتٌ وَفُودُهُمْ تَسْرِي إِلَيْهِ
 فَخَلَفَهُمْ بَرْدُ الْبَيْضِ عَنْهُمْ
 هُمْ مِمَّنْ أَدَمَ لَهُمْ عَلَيْهِ
 كَرِيمُ الْعِرْقِ ۚ وَالْحَسْبُ النُّفَارُ^٣
 وَزَارَهُمُ الَّذِي زَارُوا خَوَارُ^٤
 بِهِمْ مِنْ شُرْبِ غَيْرِهِمْ خُمَارُ^٥
 وَلَمْ تَوْقَدْ لَهُمْ بِاللَّيْلِ نَارُ
 قَلْبِسَ بِنَالِجٍ لَهُمُ الْحِذَارُ
 وَجَدُواهُ الْيَ سَالُوا اغْتِفَارُ^٦
 وَهَامُهُمْ لَهُ مَعَهُمْ مَعَارُ^٧
 كَرِيمُ الْعِرْقِ ۚ وَالْحَسْبُ النُّفَارُ^٨

١ هاد : مهتد . المنار : العلم ينصب في الطريق . أي إذا سلك هذه البرية أحد وغفل فيها فإنه يمتدى بقتلهم إليها كما يمتدى بالمنار .

٢ يرعي : يقي .

٣ السجاياء : الطباع . التجار : الأصل .

٤ ضمير بها ولها الخيل . أرك ومرض : بلدان قرب تدمر . الرقتان : بلدان على الفرات ولها الرقة والرافقة وتيل لها ذلك تقليباً .

٥ أجفلوا : أسرعوا في الهزيمة والهرب . الخوار : صوت البقر .

٦ حرق : جبايات . الخابور : نهر عند الفرات . الخمار : بقية السكر .

٧ المار : العارية .

٨ اذم له : أخذ له النمة عليه أي أجاره منه . الحسب : ما يعد من مآثر الآباء . النفار : الخالص .

فَأَصْبَحَ بِالْعَوَاصِمِ مُسْتَقِرًّا وَلَيْسَ لِبَحْرِ نَائِلِهِ قَرَارُ
وَأَضْحَى ذِكْرُهُ فِي كُلِّ قُطْرٍ تُدَارُ عَلَى الْغِنَاءِ بِهِ الْعُقَارُ
تَخِيرَ لَهُ الْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ وَتَحْمَدُهُ الْأَسِنَّةُ وَالشُّفَارُ
كَانَ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ فَنِي أَبْصَارِنَا مِنْهُ انْكِسَارُ
فَمَنْ طَلَبَ الطَّعَانَ فَدَا عَلِيٌّ وَخَبِلَ اللَّهُ وَالْأَسْلُ الْحِرَارُ
يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعَبٌ بِأَرْضٍ مَا لِنَازِلِهَا اسْتِنَارُ
يُوسِّطُهُ الْمَفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ طِلَابُ الطَّالِبِينَ لَا الْإِنْتِظَارُ
تَصَاهَلُ خَيْلُهُ مُتَجَاوِبَاتٍ وَمَا مِنْ عَادَةِ الْخَيْلِ السَّرَارُ
بَنَوْ كَعَبٌ وَمَا أَثَرَتْ فِيهِمْ بَدٌّ لَمْ يَدْخُلْهَا إِلَّا السَّوَارُ
بَهَا مِنْ قُطْعِهِ أَلَمٌ وَتَقْصُ وَفِيهَا مِنْ جَلَالَتِهِ افْتِخَارُ
لَهُمْ حَقٌّ بِشِرْكِكَ فِي نِزَارٍ وَأَدْنَى الشَّرْكِ فِي أَصْلِ جِوَارُ
لَعَلَّ بَنِيهِمْ لِبَنِكَ جُنْدٌ فَأُولُ قُرَحِ الْخَيْلِ الْمِهَارُ

١ ضمير به لذكره . العقار : الحمر . تدار : تقرب .

٢ الأسنة : فصول الرماح . الشفار : حدود السيوف .

٣ الحرار : العطاش .

٤ يعني أنه ينازل أعداءه في الصحراء التي لا يمره فيها شيء كما نازل كعباً .

٥ السرار : التكلم سراً . أي أنه لا يكف عنه عن الصهيل خوفاً من العدو كما يفعل غيره .

٦ يعني أن ما فعله بني كعب من القتل والذل كان مثل اليد التي أدامها السوار فإنهم يتحلون به ويفتخرون ولو آلمهم .

٧ يقول : هم مشاركون لك في الانتساب إلى نزار ولذلك حق جوارم عليك .

٨ القرح جمع قارح : الذي استكمل سه .

وَأَنْتَ أَبْرٌ مِّنْ لَّوْ عَقَى أَفَى وَأَعْفَى مِّنْ عُقُوبَتِهِ الْبَوَارُ
وَأَقْدَرُ مِّنْ يُّهَيِّجُهُ انْتِصَارُ وَأَحْلَمُ مِّنْ يُحْلِمُهُ اقْتِدَارُ
وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبٌ وَلَا فِي ذِلَّةِ الْعُبْدَانِ عَارُ

فتى يهب الاقليم بما فيه

قال يودعه وقد خرج إلى
إقطاع أقطعه إياه بناحية مرة النمان :

أَيَا رَامِيَا بُضِي فَوَادَ مَرَامِيهِ تَرْبِي عِدَاهُ رِيَشَهَا لِسِهَامِيهِ
أَسِيرُ إِلَى إِقْطَاعِهِ فِي ثِيَابِهِ عَلَى طَرَفِهِ مِنْ دَارِهِ بِحُسَامِيهِ
وَمَا مَطَرَتْنِيهِ مِنَ الْبَيْضِ وَالْقَنَا وَرُومِ الْعَيْدَى هَاطِلَاتُ غَمَامِيهِ
فَتَى يَهَبُ الْإِقْلِيمَ بِالْمَالِ وَالْقَرَى وَمَنْ فِيهِ مِنْ فُرْسَانِهِ وَكَرَامِيهِ
وَيَجْعَلُ مَا خَوْلَتْهُ مِنْ نَوَالِهِ جَزَاءَ لِمَا خَوْلَتْهُ مِنْ كَلَامِيهِ
فَلَا زَالَتْ الشَّمْسُ الَّتِي فِي سَمَائِهِ مُطَالِيعَةُ الشَّمْسِ الَّتِي فِي لِسَامِيهِ
وَلَا زَالَ تَجْتَازُ الْبُدُورُ بَوَاجِهِ فَتَمَجَّبُ مِنْ نَقْصَانِهَا وَتَمَامِيهِ

١ أبره : أحسن إليه . عقه : ضد أبره . أعفى : تفضيل من المغفر .

٢ يحمله : يدعو إلى الحلم .

٣ يصي : يصيب المقتل . وقوله ريشها : أمروها وعددها .

٤ إقطاعه : الأرض التي أقطعه إياها ليأكل غلتها . الطرف : القرس . يقول : كل ما لي وصل إلي من أمتابه .

٥ أي وكذلك أسير بهذه الأشياء التي جدت علي بها .

٦ المطالعة : المشاركة في الطلوع . وأراد بالشمس التي في لثامه وجهه .

آلة العيش صحة وشباب

يرثي أخت سيف الدولة الصغرى
ويسليه ببقاء الكبرى أنشهده لهاها يوم
الأربعاء النصف من شهر رمضان سنة
أربع وأربعين وثلاث مئة (٩٥٥ م) :

إِنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِي الرَّزِيَّةِ فَضْلاً تَكُنِ الْأَفْضَلَ الْأَعَزَّ الْأَجْلاً
أَنْتَ يَا فَوْقَ أَنْ تُعْزَى عَنِ الْأَحْ بَابِ فَوْقَ الَّذِي يُعْزِيكَ عَقْلاً
وَبِالْفَاطِكِ اهْتَدَى فَإِذَا عَزَّ أَكْ قَالَ الَّذِي لَهُ قُلْتَ قَبْلاً
قَدْ بَلَوْتَ الْخُطُوبَ مَرّاً وَحَلَوْا وَسَلَكْتَ الْأَيَّامَ حَزْناً وَسَهْلاً
وَقَتَلْتَ الزَّمَانَ عِلْماً فَمَا يُغْ رَبُّ قَوْلَا وَلَا يُجَدِّدُ فِعْلاً
أَجِدُ الْحَزْنَ فَبِكَ خِفْظاً وَعَقْلاً وَآرَاهُ فِي النَّاسِ ذُعْراً وَجَهْلاً
لَكَ الْفُجْرةُ وَإِذَا مَا كَرُمَ الْأَصْلُ كَانَ لِلْإِنْفِ أَصْلاً
وَوَفَاءُ نَبَتْ فِيهِ وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ لِلْوَفَاءِ أَهْلُكَ أَهْلاً
إِنْ خَيْرَ الدَّمُوعِ عَوْنًا لَدَمْعُ بِمَعْنَتِهِ رِعَايَةً فَاسْتَهْلاً

- ١ أنت : مبتدأ ، وفوق التي في العجز خبره .
- ٢ بلوت : اختبرت . الخطوب : حوادث الدهر . الحزن : خلاف السهل أي حزنها وسهولها .
- ٣ يغرب : يأتي بشيء غريب .
- ٤ يقول : إنك ألوف لكرم أصلك ومن كان ألوفاً حزن على فراق من ألفه .
- ٥ أي لك وفاء نبت فيه ولا حجب من ذلك لأنك من عشيرة هم أهل الوفاء .
- ٦ الرعاية : حفظ العهد .

أَيْنَ ذِي الرِّقَّةِ الَّتِي لَكَ فِي الْحَرِّ
أَيْنَ خَلَقْتَهَا غَدَاةً لَقِيتَ الْـ
قَاسَمَتَكَ الْمُنُونُ شَخْصَيْنِ جَوْرًا
فَإِذَا قِيسَتَ مَا أَخَذْتَ بِمَا غَا
وَتَبَيَّنْتَ أَنَّ حَظَّكَ أَوْفَى
وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلْتَ الْمَتَابَا
وَكَمْ انْتَشْتَ بِالسُّيُوفِ مِنَ الدِّه
عَدَاها نُصْرَةً عَلَيْهِ فَلَمَّا
كَذَبْتَهُ ظُنُونُهُ ، أَنْتَ تُبْلِي
وَلَقَدْ رَامَكَ الْعُدَاةُ كَمَا رَا
وَلَقَدْ رُمْتَ بِالسَّعَادَةِ بَعْضًا
قَارَعَتْ رُحْمَكَ الرِّمَاحُ وَلَكِنْ
لَوْ يَكُونُ الَّذِي وَرَدَتْ مِنَ الْفَجْ
بِ إِذَا اسْتُكْرِهَ الْحَدِيدُ وَصَلَا
رُومَ وَالْمَتَامُ بِالصَّوَارِمِ تُفْلَى
جَعَلَ الْقِيَمُ نَفْسَهُ فِيهِ عَدْلًا
دَرَنَ سَرَى عَنِ الْقُوَادِ وَسَلَى
وَتَبَيَّنْتَ أَنَّ جَدَّكَ أَعْلَى
بِالْأَعَادِي فَكَيْفَ يَطْلُبُنْ شُغْلَا
رِ أَسِيرًا وَبِالنَّوَالِ مُقِيلًا
صَالَ خَتْلًا رَأَاهُ أَدْرَكَ تَبْلَا
هَ وَتَبَيَّنْتَ فِي نِعْمَةٍ لَيْسَ تَبْلَى
مَ فَلَمْ يَجْرَحُوا لَشَخْصِكَ ظِلًا
مِنْ نَفُوسِ الْعِدَى فَأَدْرَكَتْ كُلًا
تَرَكَ الرَّاحِمِينَ رُحْمَكَ عَزْلًا
هَ طَعْنَا أَوْرَدْتَهُ الْخَيْلَ قُبْلَا

١ تفل : تضرب .

٢ أراد بالشخصين أخي سيف العولة . يقول : قاسمك الموت أخيك جوراً منه بأن أخذ إحداها وترك الأخرى ولكن هذه القصة عدلت في نفسها بأن جعلت الصغرى للنية وأبقت لك الكبرى .

٣ انتشت : انتشرت وتناولت .

٤ الختل : الغدر . التبل : التلأ .

٥ النزول : اللذين لا سلاح معهم . أي أن ربحك ذهب بأرواحهم وتركهم بغير سلاح .

٦ وردت : استقبلت . النجمة من فجه : إذا أوجه بما كرم عليه . قبلا : مقبلة .

وَلَكَشَفْتِ ذَا الْحَتَيْنِ بِضَرْبِ
خِطْبَةٍ لِلْحِمَامِ لَيْسَ لَهَا رَدٌّ
وَإِذَا لَمْ تَجِدِ مِنَ النَّاسِ كُفًّا
وَلَتَذِذِ الْحَيَاةِ أَنْفَسُ فِي النَّفْثِ
وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفٍ فَمَا مَ
آلَةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ
أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُّ الدُّنْ
فَكَفْتَ كَوْنُ فُرُوحٍ تَوْرِثُ الْغَمَّ
وَهِيَ مَعشُوقَةٌ عَلَى الْغَدْرِ لَا تَحُدُّ
كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنْهَا عَلَيْهَا
شَيْمُ الْغَانِيَّاتِ فِيهَا فَمَا أَدُّ
يَا مَلِيكَ الْوَرَى الْمُفَرَّقِ مَحَبًّا
قَلَدَ اللَّهُ دَوْلَةً سَبَفُهَا أَذُّ

طَالَمَا كَشَفْتَ الْكُرُوبَ وَجَلَّتْ
وَلِنْ كَانَتْ الْمُسَامَةَ تُكَلِّلَا
ذَاتُ خَيْدِرٍ أَرَادَتْ الْمَوْتَ بَعْلَا
سِ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُمَلَّ وَأَحْلَى
لِ حَيَاةٍ وَإِنَّمَا الضَّعْفُ مَلَا
فَإِذَا وَلَّيَا عَنِ الْمَرْءِ وَلَّتْ
يَا فَيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ بِخُلَا
وَحِيلَ يُغَادِرُ الْوَجْدَ خِيَلَا
فَقَطُّ عَهْدًا وَلَا تُنْصَمُ وَصَلَا
وَبِفِكَ الْيَدَيْنِ عَنْهَا تُخَلَّتْ
رِي لَهَا أَنْتَ اسْمُهَا النَّاسُ أَمْ لَا
وَمَمَاتًا فِيهِمْ وَعِزًّا وَذُلًا
مَت حُسَامًا بِالْمَكْرُمَاتِ مُحَلَّتْ

١ التكل : فقد من يعز من نسيب أو حبيب . الخطبة : من عطف المرأة إذا دعاها إلى الزواج .

٢ الكف : النظير والمثل .

٣ أنفس : تفضل من الغلة . أي أحب وأكرم .

٤ كفت الشيء : أمنت عنه . الفرحة : المرة .

٥ أي أن الذي أبكته الدنيا إنما يبكي أسفا عليها ولا يتركها إلا قهراً حين تفك يدها عنها بالموت .

٦ قوله لذا أي لهذا السبب .

٧ المحيا : الحياة .

فَبِهِ أَغْنَتْ الْمَوَالِيَ بَدَلًا وَبِهِ أَفْنَتْ الْأَعَادِيَ قَتْلًا
وَلِذَا اهْتَنَزَ لِلنَّدَى كَانَ بَحْرًا وَلِذَا اهْتَنَزَ لِلرَّدَى كَانَ نَصْلًا
وَلِذَا الْأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَمْسًا وَلِذَا الْأَرْضُ أَعْلَتْ كَانَ وَبَلًا
وَهُوَ الْفَصَارِبُ الْكَتِيَّةَ وَالطَّعْمَ نَتَّةُ تَغْلُو وَالضَّرْبُ أَغْلَى وَأَغْلَى
أَيْهَا الْبَاهِرُ الْعُقُولَ فَمَا تُدْ رَكُّ وَصَفًا أُنْعَبَتْ فِكْرِي فَمَهْلًا
مَنْ تَعَاطَى تَشَبَّهًا بِكَ أَعْيَا هُ وَمَنْ دَلَّ فِي طَرِيقِكَ ضَلَالًا
وَلِذَا مَا اشْتَهَى خُلُودَكَ دَاعٍ قَالَ لَا زِلْتَ أَوْ تَرَى لَكَ مِثْلًا

١ ضمير أغنت وأفنت للدولة . الموالى : الأصقاء .

٢ تغلوا : من غلا السر إذا ارتفع .

٣ تعاطى : تناول ما لا يحق له . وقوله : ومن دل أراد ومن سلك في طريقك ضل ولم يقدر
هل اتباعك .

٤ يقول : إذا أراد أحد أن يدمر لك بالبقاء فدعاؤه أن يقول لا زلت حتى ترى لك مثيلاً وهو تعليق
بقائه على أمر مستحيل .

وإذا ما خلا الجبان بأرض

يمدحه ويذكر نهوضه إل ثغر
الحدث لما بلغه أن الروم أحاطت به
وذلك في جمادى الأولى سنة أربع
وأربعين وثلاث مئة (٩٥٥ م) :

ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلُونُ مَنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَا
شَرَفٌ يَنْطَلِعُ النُّجُومَ بِرُوقَيْهِ وَعِزٌّ يُقْلِقُ الْأَجْبَالَ
حَالُ أَعْدَائِنَا عَظِيمٌ وَسَيْفُ الْإِ
كُلَّمَا أَعْجَلُوا التَّنْذِيرَ مَسِيرًا دَوْلَةِ ابْنِ السَّيْفِ أَعْظَمُ حَالًا
فَاتْنَهُمْ خَوَارِقَ الْأَرْضِ مَا نَحْ أَعْجَلْتَهُمْ جِيَادُهُ الْإِعْجَالَ
خَافِيَاتِ الْأَلْوَانِ قَدْ نَسَجَ النَّ مِلُّ إِلَّا الْحَدِيدَ وَالْأَبْطَالَ
حَالَفَتُهُ صُدُورُهَا وَالْعَوَالِي عُ عَلَيْهَا بَرَاقِعًا وَجِلَالًا
وَلَتَمُضِينَ حَيْثُ لَا يَجِدُ الرَّم لَتَخُوضَنَّ دُونَهُ الْأَمْوَالَ
حُ مَدَارًا وَلَا الْحِصَانَ مَجَالًا

- ١ ذي : إشارة مبتدأ . المعالي : خبر ، وإلا إن الشرطية ولا النافية . يقول : إن حق المعالي أن تكون مثل معاليك وإلا فهي ليست معالي .
- ٢ التذير : الذي ينذر قومه أي يحذرهم من الأمر قبل وقوعه خوفاً من عاقبته .
- ٣ ضمير أنتم للجهاد . خوارق : من غرق المفازة إذا قطعها حتى يبلغ أقصاها ، وهي حال .
- ٤ الجلال جمع جل : ما تلبسه الدابة لتصان به .
- ٥ ضمير صدورها للخيال .
- ٦ لتضن : لتضن ، والضمير للخيال .

لا ألومُ ابنَ لاوْنٍ مَلِكِ الرومِ م وَإِنْ كَانَ مَا تَمَنَّى مُحَالَا
 أَفْلَقْتَهُ بَنِيَّةً بَيْنَ أَذْنَيْهِ هِ وَبَانَ بَغَى السَّمَاءِ فَنَالَا
 كُلَّمَا رَامَ حَطَّهَا اتَّسَعَ الْبَنَى يُ فَغَطَّى جَبِينَهُ وَالْقَذَالَا
 يَجْمَعُ الرُّومَ وَالصَّقَالِبَ وَالْبُلْدَ نَارَ فِيهَا وَتَجْمَعُ الْآجَالَا
 وَتُؤَافِيهِمْ بِهَا فِي الْقَنَا السُّدَى رِ كَمَا وَافَتْ الْعِطَاشُ الصَّلَالَا
 قَصَدُوا هَدْمَ سُورِهَا فَبَسَوَهُ وَأَتَوْا كَيْفَ يُقْصَرُوهُ فَطَالَا
 وَاسْتَجَرُوا مَكَايِدَ الْحَرْبِ حَتَّى تَرَكُوهَا لَهَا عَلَيْهِمْ وَبَالَا
 رَبُّ أَمْرِ أَتَاكَ لَا تَحْمَدُ الْقَعَا أَلْ فِيهِ وَتَحْمَدُ الْأَفْعَالَا
 وَقِيحِي رُمِيتَ عَنْهَا فَرَدَّتْ فِي قُلُوبِ الرَّمَاةِ عَنْكَ النَّصَالَا
 أَخْنُوا الطَّرِيقَ يَقْطَعُونَ بِهَا الرِّسَا لَ فَكَانَ انْقِطَاعُهَا إِرْسَالَا
 وَهُمْ الْبَحْرُ ذُو الْغَوَارِبِ إِلَّا أَنَّهُ صَارَ عِنْدَ بَحْرِكَ آلَا
 مَا مَضَوْا لَمْ يُقَاتِلُوكَ وَلَكِنْ نَ الْقِتَالِ الَّذِي كَفَاكَ الْقِتَالَا

- ١ البنية : القلعة . يقول : أفلقته هذه القلعة التي كانت بين أذنيه أي على رأسه وأفلقه بانيتها الذي بلغ السماء ارتفاعاً .
- ٢ القذال : مؤخر الرأس .
- ٣ ضمير بها للأجال . الصلال جمع صلة : أرض مطورة بين أرضين لم يصحبا المطر .
- ٤ أراد بمكاييد الحرب آلتها ، وضمير لها للقلعة .
- ٥ يريد أن أصحاب سيف الدولة حملوا فعل الروم في تركهم الآلات التي كانت معهم وإن كانوا لا يحملونهم لأنهم أعداء لهم .
- ٦ النوارب : أعالي الموج ، واحدا غارب . يقول : هم في كثرتهم كالبحر المائج غير أنهم اضمحلوا أمام جيشك فصاروا كالآل .
- ٧ يريد أن قتالك الماضي أفنك من قتالهم الآن وجعلهم هربوناً من الخوف .

وَالَّذِي قَطَعَ الرَّقَابَ مِنَ الضَّرِّ
وَالثَّبَاتُ الَّذِي أَجَادُوا قَدِيمًا
نَزَلُوا فِي مَصَارِعٍ عَرَفُوهَا
تَحْمِيلُ الرِّيحِ بَيْنَهُمْ شَعْرَاهَا
تُنْذِرُ الْجِسْمَ أَنْ يَقُومَ لَدَيْهَا
أَبْصَرُوا الطَّعْنَ فِي الْقُلُوبِ دِرَاكًا
وَإِذَا حَاوَلْتَ طِعَانَكَ خَيْلًا
بَسَطَ الرَّعْبُ فِي الْيَمِينِ يَمِينًا
يَنْفُضُ الرُّوعُ أَبَدِيًا لَيْسَ تَدْرِي
وَوُجُوهًا أَخَافَهَا مِنْكَ وَجْهًا
وَالْعِيَانُ الْجَلِيُّ يُحْدِثُ لِلظَّ
وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانَ بِأَرْضٍ
أَفْسَمُوا لَا رَأَوْكَ إِلَّا بِقَلْبٍ

بِ بِكَفَيْكَ قَطَعَ الْآمَالَا
عَلَّمَ الثَّابِتِينَ ذَا الْإِجْفَالَا
يَنْدُبُونَ الْأَعْمَامَ وَالْأَخْوَالَا
مِ وَتَذَرِي عَلَيْهِمِ الْأَوْصَالَا
فَتُرِيهِ لِكُلِّ عَضْوٍ مِثَالَا
قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرَّمَاحَ خَيْلَا
أَبْصَرْتَ أَذْرُعَ الْقَنَا أُمَيْلَا
فَتَوَلَّوْا وَفِي الشَّمَالِ شِمَالَا
أَسُوفًا حَمَلْنَا أَمُ غُلَالَا
تَرَكْتَ حُسْنَهَا لَهُ وَالْجَمَالَا
نَ زَوَالًا وَلِلْمُرَادِ انْتِقَالَا
طَلَبَ الطَّعْنَ وَحَدَهُ وَالنَّزَالَا
طَلَمًا غَرَّتِ الْعُيُونُ الرَّجَالَا

- ١ أي والسيف الذي قطع رقاب أصحابهم قبل قطع آمالهم من الظفر بك فتركوك وهربوا .
- ٢ يقول : إن ثبات أصحابهم قديماً الذي جعلهم يملكون بسيفك علمهم الفرار من أمامك الآن .
- ٣ ضمير تنزل للمصارع أي تعلم وتحمل .
- ٤ أي أبصروا الذراع من ميدان رماحك ميلاً .
- ٥ أي جعل الفرع يمينه في ميمنة جيشهم وشماله في يسيره .
- ٦ أي لما عاينوا نملك زال ما كانوا يظنونونه من اعتدائهم على مقاومتك وانتقل مرادهم من محاربتك .
- ٧ يقول : إن اعتادهم على رؤية العيون قد بطل لأنها غرتهم ولذلك صاروا يرجعون في رأيهم إلى ما علموه في قلوبهم من قوة بطشك .

أَيُّ عَيْنٍ تَأْمَلْتُكَ فَلَاقَتْ
 مَا بِشُكِّ اللَّعِينِ فِي أَخْذِكَ الْحَيِّ
 مَا لَمْ يَنْصَبِ الْحَبَائِلُ فِي الْأَرْضِ
 إِنَّ دُونََ الَّتِي عَلَى الدَّرْبِ وَالْأَحْ
 غَصَبَ الدَّهْرِ وَالْمُلُوكَ عَلَيْهَا
 فَهِيَ تَمُتِي مَتْنِي الْمَرْوَسِ اخْتِيَالًا
 وَحَمَاهَا بِكُلِّ مُطَرِّدٍ الْأَكْ
 وَطَبِي تَعْرِفُ الْحَرَامَ مِنَ الْحَيِّ
 فِي خَمِيسٍ مِنَ الْأَسْوَدِ بَيْتِي
 إِنَّمَا أَنْفُسُ الْأَنْبِيَاءِ سَبَاعُ
 مَنْ أَطَاقَ التَّيْمَانَ شَيْءٌ غِلَابًا
 كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى
 لَكَ وَطَرَفٍ رَنَّا إِلَيْكَ فَلَا
 شَ فَهَلْ يَبْعَثُ الْجِيُوشَ نَوَالًا
 ضَرٍ وَمَرْجَاهُ أَنْ يَصِيدَ الْهَيْلَالَ
 دَبَّ وَالنَّهْرَ مِخْلَطًا مِزْيَالًا
 فَبَنَاهَا فِي وَجْهِ الْأَرْضِ خَالًا
 وَتَنَتْنِي عَلَى الزَّمَانِ دَلَالًا
 مُبٍ جَوْرَ الزَّمَانِ وَالْأَوْجَالَ
 لَ فَقَدْ أَفْنَتِ الدَّمَاءَ حَلَالًا
 يَفْتَرِسُنَ النَّفُوسَ وَالْأَمْوَالَ
 يَتَفَارِسُنَ جَهْرَةً وَاعْتِيَالًا
 وَاعْتِصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالًا
 أَنْ يَكُونَ الْغَضَنْفَرُ الرَّثْبَالًا

- ١ رنا : أدام نظره . آل : رجع . أي أن العين التي تراك لا تجسر على ملاقاتك في الحرب وإذا أدات نظرها فيك لا تعود ترجع إلى صاحبها .
- ٢ أراد بالعين صاحب الروم .
- ٣ يقول : عجباً من هذا الجاهل الذي ينصب حباله في الأرض ويرجو أن يصيد الهلال بها ، وأراد بالهلال سيف الدولة .
- ٤ مِخْلَطًا مِزْيَالًا : أي كثير المخالطة للأمور ومزايلتها . يريد قبل الوصول إلى هذه المذكورات رجل هذه صفته .
- ٥ ضمير عليها للقلمة وهي التي أرادها بقوله دون التي حل الدرب في البيت السابق .
- ٦ المطرد : المتتابع في استواء .
- ٧ البئس : الشديد البأس .

غبطت اعظمه الرميم

فزع الناس لحيل لقيت سرية سيف
الدولة ببلد الروم فركب وركب معه
أبو الطيب فوجد السرية قد ظفرت . وأراه
بعض العرب سيفه فنظر إل الدم عليه وإل
فلول أصابته في ذلك اليوم فأنشد سيف
الدولة مثلاً بقول النابغة الذبياني :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُبُوفَهُمْ
تُخَيِّرُنَ مِنْ أَزْمَانٍ يَوْمَ حَكِيمَةٍ
بَيْنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ
إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّنَ كُلَّ التَّجَارِبِ

فقال أبو الطيب ارتجالاً :

رَأَيْتُكَ تُوسِعُ الشُّعْرَاءَ نَيْلًا
فَتُعْطِي مَنْ بَقِيَ مَالًا جَسِيمًا
حَدِيثَهُمُ الْمُؤَلَّدَ وَالْقَدِيمَا
سَمِعْتُكَ مُنْشِدًا بَيْتِي زِيَادَ
نَشِيدًا مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيمَا
فَمَا أَنْكَرْتُ مَوْضِعَهُ وَلَكِنْ
وَتُعْطِي مَنْ بَقِيَ مَالًا جَسِيمًا
نَشِيدًا مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيمَا
غَبَطْتُ بِذَاكَ أَعْظَمَهُ الرَّمِيمَا

- ١ هذان البيتان من قصيدة للنابغة في مدح عمرو بن الحارث الأصغر الضاني . ويوم حليمه : إشارة
إلى امرأة طبت الفسنيين بطيها في ذلك اليوم فظفروا بأعدائهم .
٢ أوسع : كثر وبسط . أي توسع نيل الشعراء . حديثهم : بدل تفصيل .

الرأي قبل شجاعة الشجعان

بعده وأئشه إياها بآء وكان
منصرفاً من بلاد الروم وذلك في شهر
صفر سنة خمس وأربعين وثلاث مئة
(٩٥٦ م) :

الرأي قبل شجاعة الشجعان
فلذا همأ اجتمعاً لنفس حرّة
ولترُبما طعنَ الفتى أقرانه
لولا العقولُ لكان أدنى ضيغم
ولما تفاضلت النفوسُ ودبرت
لولا سميُّ سيوفه ومضاوه
خاض الحِمَامَ بهن حتى ما ذرى
وسعى فقصرَ عن مداه في العلى
تخذوا المجاليسَ في البيوتِ وعنده
وتوهّموا اللعبَ الوغى والطعنُ في الـ
قادَ الجيَادَ إلى الطعانِ ولم يقُدْ
هوَ أولٌ وهيَ المحلُّ الثاني
بلغتْ منَ العليّامِ كلَّ مكانِ
بالرأي قبلَ تطاعنِ الأقرانِ
أدنى إلى شرفٍ منَ الإنسانِ
أيدي الكُماةِ عواليَ المرانِ
لما سلّينَ لَكُنْ كالأجفانِ
أمينَ احتقارِ ذاكَ أمَ نسيانِ
أهلُ الزمانِ وأهلُ كلِّ زمانِ
أنَّ السُرُوجَ مجاليسُ الفتيانِ
هيجاءٍ غيرِ الطعنِ في الميدانِ
إلاَّ إلى العاداتِ والأوطانِ^١

١ تفاضلت : فضل بعضها بعضاً . دبرت : رتبت ونظمت . المران : الرماح البينة .

٢ يريد بسمي سيوفه سيف الدولة . المضاه : القطع ، وضيمر سلطان السيوف . الأجفان : الأعمدة .

٣ قوله : إلى العادات أي قاد الخيل إلى ما تعودته من الفارات التي صارت لها بمنزلة أوطان .

كُلُّ ابْنِ سَابِقَةٍ يُغَيِّرُ بِحُسْنِهِ
 إِنَّ خُلَيْتَ رَبِطْتَ بِأَدَابِ الْوَعَى
 فِي جَحْفَلٍ سَتَرَ الْعُيُونَ غَارُهُ
 يَرْمِي بِهَا الْبَلَدَ الْبَعِيدَ مُظْفَرُ
 فَكَانَ أَرْجُلَهَا بِتُرْبَةٍ مَتَبِيعٍ
 حَتَّى عَبْرَنَ بِأَرْسَنَاسٍ سَوَاحِ
 يَقْمُصْنَ فِي مِثْلِ الْمُدَى مِنْ بَارِدٍ
 وَالْمَاءُ بَيْنَ عَجَاجَتَيْنِ مُخْلَصُ
 رَكْضَ الْأَمِيرِ وَكَاللُّجَيْنِ حَبَابُهُ
 فَتَلَ الْحِبَالِ مِنْ الْغَدَائِرِ فَوْقَهُ
 فِي قَلْبٍ صَاحِبِهِ عَلَى الْأَحْزَانِ
 فَدَعَاوَهَا يُغْنِي عَنِ الْأَرْسَانِ
 فَكَأَنَّمَا يُبْصِرْنَ بِالْأَذَانِ
 كُلُّ الْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانِ
 يَطْرَحْنَ أَيْدِيَهَا بِحِصْنِ الرَّانِ
 يَنْشُرْنَ فِيهِ عَمَائِمَ الْبَرْسَانِ
 يَذَرُ الْفُحُولَ وَهَنْ كَالْحَصِيَانِ
 تَنْفَرَقَانِ بِهِ وَتَلْتَقِيَانِ
 وَتَسْنِي الْأَعِنَّةَ وَهَوَّ كَالْعِيقَانِ
 وَبَنَى السَّقِينَ لَهُ مِنْ الصَّلْبَانِ

- ١ كل : يدل من الجهاد . سابقة : أي فرس سابقة . أي كل فرس إذا نظر إليه صاحبه سر بحسنه فيدود أحزانه .
- ٢ يقول : إن غيله مؤدبة بأداب الحرب فإذا تركت لا تبرح من مكانها وإذا دعيت انقادت بالصوت كما تنقاد بالرسن .
- ٣ أراد بالمظفر سيف الدولة .
- ٤ حصن الران بالروم .
- ٥ أرسناس : نهر بالروم .
- ٦ يقمصن : يثبن . المدى : السكاكين . من بارد : من ماء بارد . أي يدع الفحول كأنها غصبة من شدة برده لأنها من إلامه تنقلص خصاها .
- ٧ المجاجة : الفبرة . أراد عجاة الفريق الذي قطع النهر وعجاة الفريق الذي لم يقطع .
- ٨ يعني أجرى غيله إلى الروم وماء النهر أبيض كالقضة وعاد وماؤه أحمر كاللحم من دماء قتلاهم .
- ٩ يقول : إنه سبى نسائم ونهب معايدهم فبنى السفين من خشب الصليان وقتل حبالها من شعور نسائمهم .

وَحَشَاهُ عَادِيَّةٌ بِغَيْرِ قَوَائِمٍ عُقْمَ الْبَطُونِ حَوَالِكَ الْأَلْوَانِ ١
تَأْتِي بِمَا سَبَتْ الْخِيُولُ كَانَتْهَا تَحْتَ الْحِسانِ مَرَابِضُ الْغِزْلَانِ
بَحْرٌ تَعَوَّدَ أَنْ يَذِمَ لِأَهْلِهِ مِنْ دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ الْحِدَثَانِ ٢
فَتَرَكَتُهُ وَإِذَا أَذَمَ مِنَ الْوَرَى رَاعَاكَ وَاسْتَنْفَى بَنِي حَمْدَانِ ٣
الْمُخْفِرِينَ بِكُلِّ أَيْصَرٍ صَارِمٍ ذِمَمَ الدَّرُوعِ عَلَى ذَوِي التَّيْجَانِ ٤
مُنْصَعَلِكِينَ عَلَى كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ ٥
يَتَّقِيلُونَ ظِلَالَ كُلِّ مُطْهَمٍ أَجَلَ الظَّلِيمِ وَرِبْقَةَ السَّرْحَانِ ٦
خَضَعْتَ لِمُصْلِكَ الْمَنَاصِلِ عَنَوَةً وَأَذَلَّ دِينَكَ سَائِرَ الْأَدْيَانِ
وَعَلَى الدَّرُوبِ وَفِي الرَّجُوعِ غَضَاضَةً وَالسَّيْرِ مُمْتَنِعٌ مِنَ الْإِمْتِكَانِ
وَالطَّرِيقُ ضَيِّقَةٌ الْمَسَالِكِ بِالْقَنَّا وَالْكَفَرُ مُجْتَمِعٌ عَلَى الْإِيمَانِ
نَظَرُوا إِلَى زُبَرِ الْحَدِيدِ كَأَنَّمَا يَصْعَدُونَ بَيْنَ مَنَاكِبِ الْعِقْبَانِ ٧

- ١ وحشاه : أي حشا النهر أو الماء . عادية : مفعول ثان لحشا وهو من العدو أي الركض . يقول :
وحشا ماء النهر سفناً تملو كالخيل ولا قوائم لها ولا تله وألوانها سوداء لأنها مطلية بالقار .
٢ يذم لأهله : يأخذ لهم النمام أي المهد .
٣ راعاك . لاحظك محسناً إليك .
٤ المخفرين : النافضين . ذوي التيجان : حال من الدروع . أي الذين ينقضون بسيوفهم عهود
الدروع التي على الملوك لأنها تقطعها وتصل إلى أرواحهم .
٥ متصعلكين : متشبين بالصعاليك وهم الفقراء . وصل بمعنى مع . كثافة ملكهم : عظمت وفخامت .
٦ التقييل : النوم في القائلة وهي نصف النهار . ظلال : منصوب بترع الخافض . الأجل : وقت
الموت . وهو نمت مطهم . الظليم : ذكر النمام . الربقة : العروة من جبل يشد بها . السرحان :
الذئب .
٧ زبر جمع زبرة : هي القطعة من الحديد والمراد بها السيوف . يعني كأن سيوفهم تصعد بين مناكب
العقبان .

وَقَوَارِسُ يُحْيِي الْحِمَامُ نَفْسَهَا فَكَانَتْهَا لَيْسَتْ مِنَ الْحَيَوَانِ
 مَا زِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكًا فِي الذَّرَى ضَرْبًا كَأَنَّ السِّيفَ فِيهِ اثْنَانِ ١
 خَصَّ الْحَمَاجُ وَالْوُجُوهَ كَانَمَا جَاءَتْ إِلَيْكَ جُسُومُهُمْ بِأَمَانِ
 فَرَمَوْا بِمَا يَرْمُونَ عَنْهُ وَأَدْبَرُوا يَطَّأُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانِ ٢
 يَغْشَاهُمْ مَطَرُ السَّحَابِ مُفَصَّلًا بِمُهْتَدٍ وَمُثَقَّفٍ وَسَيْنَانِ ٣
 حَرَمُوا الَّذِي أَمَلُوا وَأَدْرَكَ مِنْهُمْ أَمَالُهُ مِنْ عَادَ بِالْحَرِمَانِ ٤
 وَإِذَا الرَّمَا حُ شَغَلْنَ مُهْجَةً نَائِرِ شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عَنْ الْإِخْوَانِ
 هَيْهَاتِ عَاقَ عَنِ الْعِيَادِ قَوَاضِبُ كَثُرَ الْقَتِيلُ بِهَا وَقَلَّ الْعَاقِي ٥
 وَمُهْذَبٌ أَمَرَ الْمَنَابِيَا فِيهِمْ فَاطَعْنَهُ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَانِ ٦
 قَدْ سَوَدَتْ شَجَرَ الْجِبَالِ شُعُورُهُمْ فَكَانَ فِيهِ مُسِيفَةُ الْغُرَبَانِ ٧

- ١ دراكًا : متابعًا . الذرى جمع ذروة : أعلى كل شيء . وأراد بها هنا أعالي أبدانهم .
- ٢ أدبروا : ولوا . الحنية : القوس . المرفان : الكثيرة الرنين . أي طرحوا قسيهم التي كانوا يرمون بها وولوا وهم يطلونها .
- ٣ يغشاهم : يملوهم وينظمهم . مفصلاً : من تفصيل القلادة وهو أن يحمل بين كل لؤلؤتين خرزة . يعني أن عمل الأسلحة فيهم كان مفصلاً للسيوف والرماح فتصل فيهم هذه مرة وتلك أخرى .
- ٤ يقول : حرموا النظر الذي كانوا أملوه والذي عاد بالحرمان منهم كان هو النظائر لنجاته برأسه .
- ٥ العواد : مصدر عاود بمعنى عاد . العاني : الأسير .
- ٦ مهذب : معطوف على قواضب يريد به سيف الدولة .
- ٧ ضمير فيه لشجر . المسفة : من أسف الطائر إذا دنا من الأرض في طيرانه حتى كادت رجلاه تصيبها .

وَجَرَى عَلَى الْوَرَقِ النَّجِيعُ الْقَانِي
إِنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ
تَلْقَى الْحُسَامَ عَلَى جِرَاءَةٍ حَدَةٍ
رَفَعَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعِمَادَ وَصَيَّرَتْ
أَنْسَابُ فَخْرِهِمْ لِأَيْتِكَ وَإِنَّمَا
يَا مَنْ يُقْتَلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ
فَإِذَا رَأَيْتُكَ حَارَّ دُونَكَ نَاطِرِي
فَكَأَنَّهُ النَّارَنْجُ فِي الْأَغْصَانِ
كَقُلُوبِهِمْ إِذَا تَلْقَى الْجَمْعَانِ
مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانٍ
فِيمَا الْمُلُوكِ مَوَاقِدَ النَّيْرَانِ
أَنْسَابُ أَصْلِهِمْ إِلَى عَدْنَتَانِ
أَصْبَحَتْ مِنْ قَتْلِكَ بِالْإِحْسَانِ
وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَّ فَيْكَ لِسَانِي

- ١ النارنج : ليمون تسميه العامة بأبي صغير .
٢ الحسام : السيف القاطع . عل : بمعنى مع . قوله : بكف كل جبان من صلة تلقى .
٣ العمد : جمع عمادة ، وهي البناء الرفيع . القسم : الرؤوس .

الجسوم تسقط والأرواح تنهزم

قال وقد تحدث بحضرة سيف الدولة أن الطريق
أقسم عند ملكه أنه يمارض سيف الدولة في الدرب وسأله
أن ينجده ببطارقه وعُدده وعُدده ففعل فخاب ظنه .
أنشده ليأها سنة خمس وأربعين وثلاث مئة (٩٥٦ م)
وهي آخر ما أنشده بحلب .

عُقْبَى الْيَمِينِ عَلَى عُقْبَى الْوَعَى نَدْمُ	ماذا يزيدُكَ في إقدامِكَ القسمُ ^١
وَفِي الْيَمِينِ عَلَى مَا أَنْتَ وَأَعِيدُهُ	مَا دَلَّ أَنْتَ فِي الْمِعَادِ مُتْهِمُ ^٢
أَلَى الْفَتَى ابْنُ شُمْشُوقٍ فَأَحْنَتْهُ	فَتَى مِنَ الضَّرْبِ تُنْسَى عِنْدَهُ الْكَلِمُ ^٣
وَفَاعِيلٌ مَا اشْتَهَى بَغْنِيهِ عَنْ حَلِيفٍ	عَلَى الْفِعَالِ حُضُورُ الْفِعْلِ وَالْكَرَمُ
كُلُّ السِّيفِ إِذَا طَالَ الضَّرَابُ بِهَا	يَمَسُّهَا غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّامُ
لَوْ كُنْتَ الْحَيْلُ حَتَّى لَا تَحْمَلُهُ	تَحْمَلْتَهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الْهِمَمُ
أَبْنَ الْبَطَارِيقُ وَالْحَلْفُ الَّذِي حَلَقُوا	بِمَقْرِقِ الْمَلِكِ وَالزَّعْمُ الَّذِي زَعَمُوا ^٤

١ المقبى : العاقبة . يقول : من حلف على أن عاقبة الحرب تكون له كانت عاقبة يمينه الندم لأن القسم لا يزيد في إقدام الجبان .

٢ يعني : إذا حلفت من نفسك على ما تعدد دلت يمينك على عدم صدقك لأن الصادق لا يحتاج إلى اليمين .

٣ آل : حلف . أحسنه : الجأء إلى الحنث وهو الخلف في اليمين .

٤ الملك مخفياً : الملك . أي أين ذهبوا وأمين يمينهم التي حلفوها برأس ملكهم .

وَلَّى صَوَارِمَهُ إِكْذَابَ قَوْلِهِمْ
نَوَاطِقُ مُخْبِرَاتٍ فِي جَمَاجِمِهِمْ
الرَّاجِعُ الْخَلِيلَ مُحْفَاةً مُقَوَّدةً
كَتَلَ بِطَرِيقِ الْمَغْرُورِ سَاكِنُهَا
وَوَظَنَتْهُمْ أَنْكَ الْمِصْبَاحُ فِي حَلَبٍ
وَالشَّمْسُ بَعْنُونَ إِلَّا أَنْتُمْ جَهْلُوا
فَلَمْ تُتِمَّ سَرُوجُ فَتَحَ نَاطِرِهَا
وَالنَّقْعُ يَأْخُذُ حَرَّانًا وَبَقَعَتْهَا
سُحْبٌ تَمُرُّ بِحَصْنِ الرَّانِ مُمَسِّكَةً
فَهُنَّ أَلْسِنَةُ أَفْوَاهِهَا الْقِيَمُ
عَنْهُ بِمَا جَهَلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا
مِنْ كُلِّ مِثْلِ وَبَارٍ أَهْلُهَا لَارِمٌ
بِأَنَّ دَارَكَ قِنْسَرِينَ وَالْأَجَمُ
إِذَا قَصَدَتْ سِوَاهَا عَادَهَا الظُّلُمُ
وَالْمَوْتُ يَدْعُوْنَ إِلَّا أَنْتُمْ وَهَمُوا
إِلَّا وَجَيْشُكَ فِي جَفْنَيْهِ مُزْدَحِمٌ
وَالشَّمْسُ تُسْفِرُ أَحْيَانًا وَتَلْتَنِمُ
وَمَا بِهَا الْبُخْلُ لَوْلَا أَنْتَا نِقَمٌ

- ١ يقول : وكلف سيوفه أن تكذب ما وعدوا به فكذبهم بقطع رؤوسهم .
- ٢ يقول : إن هذه السيوف إذا وقعت في جاجهم أخبرتهم عن سيف الدولة بما علموا وما جهلوا منه .
- ٣ وبار : مدينة قديمة الخراب أي من كل مدينة مثل وبار وارم من القبائل المهلكة .
- ٤ تل بطريق : بلد بالروم . قنسرين : كورة بالشام بالقرب من حلب . الأجَم : مكان يقرب الفراديس . أي من كل بلد خراب كتل بطريق التي اغترسا كنها بأن دارك بعيدة عنه وأنت لا تقدر على الوصول إليه .
- ٥ أي واغتروا بأنك كالصباح في حلب إذا فارقتها أظلمت أي شق أهلها عصا الطاعة .
- ٦ وهم في الشيء : سبق وهمه إليه . يقول : إن ما ظنوه من أنك المصباح حقيقته أنك الشمس تم كل مكان بنورها ، وما ظنوه من أنك تستعيد أرضهم وهموا فيه لأنك كاللوت الذي لا تبعده عليه سافة .
- ٧ سروج : بلد قرب حران .
- ٨ حران : بلد بما بين النهرين . تسفر : فكشف عن وجهها . أي أن النبار يسترها نارة وينكشف عنها أخرى .
- ٩ حصن الران : موضع بالروم . ممسكة : أي بخيلة بالمطر . يقول : إن هذا الجيش يمر بهذا الموضع ولا يضره لأنه من أهل سيف الدولة .

جَيْشٌ كَأَنَّكَ فِي أَرْضٍ تُطَاوِلُهُ ۖ فَالْأَرْضُ لَا أَمَّ ۖ وَالْجَيْشُ لَا أَمَّ ۖ
 إِذَا مَضَىٰ عِلْمٌ مِنْهَا بَدَأَ عِلْمٌ ۖ وَإِنْ مَضَىٰ عِلْمٌ مِنْهُ بَدَأَ عِلْمٌ ۖ
 وَشُرِبَ أَحْمَتُ الشَّعْرَىٰ شَكَايِمَهَا ۖ وَوَسَمَتَهَا عَلَىٰ آنَافِهَا الْحَكَمُ ۖ
 حَتَّىٰ وَرَدْنَ بِسِمْنَيْنِ بِحَيْرَتِهَا ۖ تَنْشُرُ بِالْمَاءِ فِي أَشْدَاقِهَا اللَّحْمُ ۖ
 وَأَصْبَحَتْ بَقْرَىٰ هِرْبَطَ جَائِلَةٍ ۖ تَرَعَىٰ الظُّبَىٰ فِي خَصِيبٍ نَبَتْهُ اللَّحْمُ ۖ
 فَمَا تَرَكْنَ بِهَا خُلْدًا لَهُ ۖ بَصَرٌ ۖ تَحْتَ التَّرَابِ وَلَا بَازًا لَهُ ۖ قَدَمٌ ۖ
 وَلَا هِزْبَرًا لَهُ ۖ مِنْ دِرْعِهِ لِبَدٌ ۖ وَلَا مَهَاةٌ لَهَا مِنْ شِبْهِهَا حَشَمٌ ۖ
 تَرْمِي عَلَىٰ شَقَرَاتِ الْبَاتِرَاتِ بِهِمْ ۖ مَكَامِنُ الْأَرْضِ وَالْغَيْطَانُ وَالْأَكَمُ ۖ
 وَجَاوَزُوا أَرْضَنَاسًا مُعْصِمِينَ بِهِ ۖ وَكَيْفَ يَعْصِمُهُمْ مَا لَيْسَ يَنْعَصِمُ ۖ

- ١ تطاوله : تغالبه في الطول . والضمير المستتر للأرض . الأم : القرب ، وخبر لا محذوف ، أي لا أم فيها . أي أن الأرض كأنها تطاول جيشك في البعد لأنها بعيدة الأطراف والجيش كذلك .
- ٢ العلم من الأرض : الجبل . ومن الجيش : الراية . يقول : كلما مضى جبل من الأرض ظهر بطنه جبل وكلما مضت فرقة من الجيش برأيها ظهرت بعدها فرقة .
- ٣ الشرب : الضواير من الحليب . الشعري : نجم . الشكايم جمع شكية : الحديدية المعترضة في نم الفرس . التوسيم : الكمي . الحكم جمع حكمة : ما أحاط من العلم بالهتك . يقول : وغيل حميت حدائد بلحمها من شدة الحر حتى كوتها الحكم كاللياس .
- ٤ سمنين : اسم موضع . التشيش : صوت الماء إذا غل .
- ٥ ضمير تركن للظبي . يريد بالخلد والبالاز الذين هربوا من الروم فاخفى بعضهم بالأسراب تحت الأرض كالخلد وبعضهم تسلق الجبال كالبالاز وان السيوف أهلكت الجميع .
- ٦ المكامن : المواضع الخفية . الفيطنان جمع غائط : المطنن الواسع من الأرض . يعني أن هذه المذكورات تلقىهم على حدود السيوف .
- ٧ ارئناس : اسم نهر . معصمين به : ممتنعين . أي أنهم قطعوا هذا النهر أملا أنه يمنهم منك .

وَمَا بِصُدَّكَ عَنْ بَحْرِ لَهْمٍ سَعَةً
 ضَرْبَتَهُ بِصُورِ الْخَيْلِ حَامِلَةٍ
 تَجَفَّلُ الْمَوْجُ عَنْ لَبَاتِ خَيْلِهِمْ
 عَبَّرَتْ تَقْدُمُهُمْ فِيهِ وَفِي بَلَدٍ
 وَفِي أَكْفِهِمِ النَّارُ الَّتِي عُبِدَتْ
 هِنْدِيَّةٌ إِنْ تُصَفَّرَ مَعَشَرًا صَفَّرُوا
 قَاسَمَتَهَا تَلَّ بِطَرِيقٍ فَكَانَ لَهَا
 تَلْقَى بِهِمْ زَبَدَ التِّيَّارِ مُقَرَّبَةً
 دُهُمٌ فَوَارِسُهَا رُكَّابُ أَبْطُنِيهَا
 وَمَا يَرُدُّكَ عَنْ طَوْدٍ لَهْمٌ شَمٌّ
 قَوْمًا إِذَا تَلَفُوا قُدَمًا فَقَدْ سَلِمُوا
 كَمَا تَجَفَّلُ تَحْتَ الْغَارَةِ النَّعَمُ
 سُكَّانُهُ رِمَمٌ مَسْكُونُهَا حُمَمٌ
 قَبْلَ الْمَجُوسِ إِلَى ذَا الْيَوْمِ تَضْطَرِمُ
 بِحَدِّهَا أَوْ تَعُظَّمُ مَعَشَرًا عَظُمُوا
 أَبْطَالُهَا وَلَكَ الْأَطْفَالُ وَالْحُرَمُ
 عَلَى جَحَافِلِهَا مِنْ نَضْجِهِ رَثَمٌ
 مَكْدُودَةٌ وَيَقْتُومُ لَا بِهَا الْأَلَمُ

١ أي لا تمنك سعة بحارهم ولا علو جبالهم عن الوصول إليهم .

٢ الهاء من ضربته لغيره . القدم : الإقدام . أي يملكون التلغ في الإقدام سلامة .

٣ تجفل : تتجفل ، والتجفل الإسراع في الحرب . ينهزم الموج أمام صفوف خيلهم وهي ساجدة كما تنهزم الموائج عند الغارة عليهم .

٤ تقدمهم : تقدمهم ، وضعير فيه لغيره . يقول : عبرت النهر فقام رجالك إلى بلد قتل أهل فصاروا رمياً وأحرقت مساكنهم فصارت حماً .

٥ أراد بالنار السيوف .

٦ ضمير بهم للأطفال والحرم . المقربة : الخيل وعلى بها السفن . الجحافل جمع جحفة : وهي للذي الحافر بمنزلة الشفة للإنسان . النضج : الرش . الرثم : يياض في جحفة الفرس العليا . أي تجري بهذا السبي السفن شاقة زيد الأمواج .

٧ دم : سود وهو خير من مخلوف ضمير المقربة . فوارسها : مبتدأ خبره ما بعده . مكدودة : خبر ثان . أي هي سود لأنها مطلية بالقار وفوارسها تركب بطونها على خلاف عادة الخيل وألم السير على الملاحين لا عليها .

مِنْ الْحَيَادِرِ الَّتِي كِدَتْ الْعَدُوُّ بِهَا
 نِتَاجُ رَأْيِكَ فِي وَقْتٍ عَلَى عَجَلٍ
 وَقَدْ تَمَنَّوْا غَدَاةَ الدَّرَبِ فِي الْحَبِّ
 صَدَمَتَهُمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غَرَّتُهُ
 فَكَانَ اثْبَتُ مَا فِيهِمْ جُسُومَهُمْ
 وَالْأَعْوَجِيَّةُ مِْلَهُ الطَّرْقِ خَلَفَهُمْ
 إِذَا تَوَافَقَتِ الضَّرْبَاتُ صَاعِدَةً
 وَأَسْلَمَ ابْنُ شُشُوقٍ أَيْتَهُ
 لَا يَأْمُلُ النَّفْسَ الْأَقْصَى لِمُهْجَتِهِ
 تَرُدُّ عَنْهُ قَنَا الْقُرْصَانِ سَابِغَةً
 تَخُطُّ فِيهَا الْعَوَالِي لَيْسَ تَنْفُذُهَا
 وَمَا هَا خَلَقَ مِنْهَا وَلَا شَيْمٌ
 كَلَقَطَ حَرْفٍ وَعَاهُ سَامِعٌ فَهَيْمٌ
 أَنْ يُبْصِرُوكَ فَلَمَّا أَبْصَرُوكَ عَمَوُا
 وَسَمَّهَرِيَّتُهُ فِي وَجْهِهِ غَمَمٌ
 يَسْقُطْنَ حَوْلَكَ وَالْأَرْوَاحُ تَنْهَزِمُ
 وَالْمَشْرِقِيَّةُ مِْلَهُ الْيَوْمِ فَوْقَهُمْ
 تَوَافَقَتِ قُلُلٌ فِي الْجَوِّ تَصْطَلِمُ
 أَلَا ائْنَى فَهَوَ يَنْأَى وَهِيَ تَبْتَسِمُ
 فَيَسْرِقُ النَّفْسَ الْأَدْنَى وَيَغْتَنِمُ
 صَوْبُ الْأَسِنَّةِ فِي اثْنَانِهَا دَيْمٌ
 كَانَ كُلَّ سِنَانٍ فَوْقَهَا قَلَمٌ

- ١ أي أن أخلاقها ليست كالخيل ولا طليماها مثلها .
- ٢ يعني أن هذه السفن التي عبر عنها بالخيل هي ما أحدثه رأيها في وقت يسير كوقت فهم السامع الفهم كلمة ينطق بها فائق .
- ٣ غداة الدرب : غداة اليوم الذي كانوا فيه حل هذا المكان .
- ٤ الغمم : كثرة شعر الناصية .
- ٥ الأعوجية : خيل منسوبة إلى أعوج وهو فرس كريم كان لبني هلال .
- ٦ القلل : الرؤوس .
- ٧ أسلم : ترك . وألا أي إن لا فإن تفسيرية فسرت الالية أي اليمين يعني أنه حلف بأن لا ينثني عن عدوه فكان يهد منهزماً ويمهته تضحك ساخرة منه .
- ٨ الصوب : الانصباب . اثنائها : طاقاتها . يعني انصباب الأسمه عليها لا يؤثر فيها ولو كان كالطر .
- ٩ يعني أسنة الرماح تؤثر في درعه ولا تحرقها فهي كالقلم فإنه يؤثر في القراطيس ولا يخرقه .

فَلَا سَقَى الْغَيْثُ مَا وَارَاهُ مِنْ شَجَرٍ
 إِلَى الْمَالِكِ عَنْ فَخْرٍ قَفَلَتْ بِهِ
 مُقَلَّدًا فَوْقَ شَكْرِ اللَّهِ ذَا شُطْبٍ
 أَلَقَتْ لِيْلِكَ دِمَاءُ الرُّومِ طَاعَتَهَا
 يُسَابِقُ الْقَتْلُ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ
 نَفَتْ رُقَادَ عَلِيٍّ عَنْ مُحَاجِرِهِ
 الْقَائِمُ الْمَلِكُ الْهَادِي الَّذِي شَهِدَتْ
 ابْنُ الْمُعَفَّرِ فِي نَجْدٍ فَوَارِسَتَهَا
 لَا تَطْلُبُنَّ كَرِيماً بَعْدَ رُؤْيَيْهِ
 وَلَا تُبَالِ بِشِعْرِ بَعْدَ شَاعِرِهِ

لَوْ زَالَ عَنْهُ لَوَارَتْ شَخْصَهُ الرِّخَمُ^١
 شَرِبُ الْمُدَامَةِ وَالْأَوْتَارُ وَالنَّعْمُ^٢
 لَا تُسْتَدَامُ بِأَمْضَى مِنْهُمَا النَّعْمُ^٣
 فَلَوْ دَعَوْتَ بِلَا ضَرْبٍ أَجَابَ دَمُ
 فَمَا يُصِيهِمْ مَوْتُ وَلَا هَرَمُ
 نَفْسٌ يُفْرَحُ نَفْساً غَيْرَهَا الْحُلُمُ
 قِيَامُهُ وَهَدَاهُ الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ
 بَسِيفِهِ وَلَهُ كُوفَانُ وَالْحَرَمُ^٤
 إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَأُ خُتْمُوا
 قَدْ أَفْسِدَ الْقَوْلُ حَتَّى أَحْمِدَ الصَّمَمُ

١ زل عنه : أخطأه . الرخم : طائر ، والهاء من واره تعود إلى ابن شمشيق .

٢ قوله إلى المالك : أي أصحاب المالك وهم الملوك .

٣ الشطب جمع شطبة : الطريقة في متن السيف أي خط يلعب في نصله من شدة جريان مائه وصفاء
 فرنده . يعني أنك جعلت الشكر ثوباً لك وتقلدت السيف فوقه ولا شيء أفضل من هذين في استدامة
 النعم .

٤ عفره : مرغه في التراب . كوفان : اسم للكوفة . الحرم : حرم مكة . أي هو ابن الذي قتل
 فرسان نجد وملك الكوفة والحرم .

غريبة الزمان

يحدثه ويذكر لإيقاعه بعمرو بن
حابس وبني ضبة سنة إحدى وعشرين
وثلاث مئة (٩٣٣ م) ولم ينشده لياه :

ذِكْرُ الصَّبَى وَمَرَائِعِ الْأَرَامِ جَلَبَتْ حِمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِي^١
دِمْنٌ تَكَاثَرَتْ الْمُؤْمُ عَلَيَّ فِي عَرَصَاتِهَا كَتَكَاثُرِ الْأَوَامِ
وَكَانَ كُلَّ سَحَابَةٍ وَقَفْتُ بِهَا تَبْكِي بَعِيْنِي عُرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ^٢
وَلَطَّالَمَا أَفْنَيْتُ رِيْقَ كَعَابِهَا فِيهَا وَأَفْنَتْ بِالْعِتَابِ كَلَامِي^٣
قَدْ كُنْتُ تَهْزَأُ بِالْفِرَاقِ مَجَانَةً وَتَجُرُّ ذَبْلِي شِرَةً وَعُرَامٍ^٤
لَيْسَ الْقِيَابُ عَلَى الرِّكَابِ وَإِنَّمَا هُنَّ الْحَيَاةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلَامٍ^٥
لَيْتَ الَّذِي فَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الْحَصَى لِحِفَافِيهِنَّ مَقَاصِلِي وَعِظَامِي
مُتَلَحِّظِينَ نَسُجَ مَاءِ شُؤُونِنَا حَدَرًا مِنْ الرِّقَبَاءِ فِي الْأَكْمَامِ^٦
أَرْوَاحُنَا انْهَمَلَتْ وَعِشْنَا بَعْدَهَا مِنْ بَعْدٍ مَا قَطَرَتْ عَلَى الْأَقْدَامِ^٧

١ ذكر جمع ذكرى : الذكر . المرائع : المواضع ترتع فيها الدواب . الأرام جمع ريم : الظبي الخالص البياض .

٢ عروة بن حزام : صاحب عفره يقال إنه أول من بكى على الأطلال .

٣ الكعاب : البخارية التي بدا ثديها للهود « والفسير للمرائع .

٤ المجانة : الهزل وعدم المبالاة . الشرة : الخلة والبطر . العرام : الشراة . والخطاب لنفسه .

٥ القياب : جمع قية ، والمراد بها الموادج .

٦ أي كل واحد منا يلحظ الآخر وينظر إليه . نسج : نسك . الشؤون : مجاري السموع من الرأس .

٧ أرواحنا : يريد بها دموعنا .

لَوْ كُنَّ يَوْمَ جَرَيْنَ كُنَّ كَصَبْرِنَا عِنْدَ الرَّحِيلِ لَكُنَّ غَيْرَ سِجَامٍ^١
 لَمْ يَتْرُكُوا لِي صَاحِبًا إِلَّا الْأَسَى وَذَمِيلَ ذِعْلِبَةَ كَفَحَلِ نَعَامٍ^٢
 وَتَعَذَّرُ الْأَحْرَارِ صَبْرَ ظَهَرَهَا إِلَّا إِلَيْكَ عَلَيَّ ظَهْرَ حَرَامٍ^٣
 أَنْتَ الْغَرِيْبَةُ فِي زَمَانٍ أَهْلُهُ وَلِدَتْ مَكَارِمُهُمْ لَغَيْرِ تَعَامٍ^٤
 أَكْثَرْتَ مِنْ بَذْلِ النَّوَالِ وَلَمْ تَزَلْ عَلَّمَا عَلَى الْإِفْضَالِ وَالْإِنْعَامِ^٥
 صَغَرْتَ كُلَّ كَبِيرَةٍ وَكَبُرْتَ عَنْ لَكَأَنَّهُ وَعَدَدَتْ سِنَّ غُلَامٍ^٦
 وَرَقَلْتَ فِي حُلُلِ الثَّنَاءِ وَلِأَنَّمَا عَدَمُ الثَّنَاءِ نِهَآيَةُ الْإِعْدَامِ
 عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ فِي الْوَعَى مَا يَصْنَعُ الصَّنْصَامُ بِالصَّنْصَامِ
 إِنْ كَانَ مِثْلُكَ كَانَ أَوْ هُوَ كَاتِنٌ فَبَرَرْتُ حِينَئِذٍ مِنْ الْإِسْلَامِ^٧
 مَلِكٌ زُهَتْ بِمَكَانِهِ أَبَامُهُ حَتَّى افْتَخَرْنَ بِهِ عَلَى الْإِسَامِ^٨

١ ضمير كن للدروع ، وكن الثانية زائدة . كصبرنا : خبر الأولى . يقول : لو كانت دموعنا يوم الرحيل مثل صبرنا لما جرت .

٢ الفمیل : ضرب من سير الإبل . الذعلبة : الناقة السريعة .

٣ تعذر الأحرار أي الكرام : عدم وجودهم . وقوله ظهرها أي ركوب ظهرها فحذفه لضيق المقام .

يقول : عدم وجود الكرام صير ركوب هذه الناقة محرماً علي إلا إليك لأنه لا كريم غيرك .

٤ الغريبة : اسم لما يستغرب . يقول : أنت غريبة هذا الزمان لأن أهله كلهم ناقصو المكارم ما هناك فلذلك نام الكرم فيهم .

٥ العلم : العلامة .

٦ الكبيرة : الأمر الكبير ، واللام للتوكيد ، أي قولم لكأنه يعني أنك لا تشبه بغيرك مع أنك لم تتجاوز سن الغلام .

٧ كان الأولى ناقصة . الثانية بمعنى وجد .

٨ زهي : تاه وتكبر ، وفتح العين في المجهول لغة طي .

وَتَخَالَهُ سَلَبَ الْوَرَى مِنْ حِلْمِهِ
وَإِذَا امْتَحَنَتْ تَكَشَّفَتْ عَزَمَاتُهُ
وَإِذَا سَأَلَتْ بَنَانَهُ عَنْ نَيْلِهِ
مَهْلًا أَلَا اللَّهُ مَا صَنَعَ الْقَنَّا
لَمَّا تَحَكَّمَتِ الْأَسِنَّةُ فِيهِمْ
فَتَرَكْتَهُمْ خَلَلَ الْبُيُوتِ كَأَنَّمَا
أَحْجَارُ نَاسٍ فَوْقَ أَرْضٍ مِنْ دَمٍ
وَذِرَاعُ كُلِّ أَبِي فَلَانٍ كُنْبَةٌ
عَهْدِي بِمَعْرَكَةِ الْأَمِيرِ وَخَيْلُهُ
صَلَّى إِلَاهُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُودَّعٍ
أَحْلَامَهُمْ فَهَمُّ بِلَا أَحْلَامٍ
عَنْ أَوْحَدِي النِّقْصِ وَالْإِبْرَامِ
لَمْ يَرْضَ بِالدُّنْيَا قَضَاءَ ذِمَامِ
فِي عَمْرٍو حَابٍ وَضَبَّةَ الْأَغْتَامِ
جَارَتْ وَهَنْ يَجْرُنَ فِي الْأَحْكَامِ
غَضِبَتْ رُؤُوسُهُمْ عَلَى الْأَجْسَامِ
وَتُجُومُ بَيْضٍ فِي سَمَاءٍ قَتَامٍ
حَالَتْ فَصَاحِبُهَا أَبُو الْأَيْتَامِ
فِي النَّقْعِ مُحْجِمَةٌ عَنِ الْإِحْجَامِ
وَسَقَى ثَرَى أَبُوَيْكَ صَوْبَ غَمَامِ

- ١ الحلم : الأناة والمقل . يقول : إنه لزيادة حلمه صار كأنه سلب الورى أحلامهم وأضافها إليه .
٢ تكشف : ظهرت . المزمات : المزائم .
٣ اللام : الحق . يقول : إذا سألته المطاء وأعطاك الدنيا بما فيها لم يرض بها قضاء حَقِّكَ .
٤ لله : كلمة تعجب . عمرو حاب : أراد عمرو بن حابس فأضاف ورغم وهو بطن من أسد .
ضبة : قبيلة من العرب مشهورة . الأيتام : الذين في منقطعهم حجة .
٥ قوله أحجار ناس : أي هناك أحجار ناس . يقول : إن الجثث كانت في ساحة القتال مثل الحجارة على الأرض من الدم واستأجر غوذاً تلعج كالنجوم في سماء من الدبار .
٦ ذراع : صنف من أبحار . حالت : تغيرت . يعني وهناك ذراع كل رجل كان يكنى بأبي فلان فلما قتل صار بنوه يتأى وصار يكنى بأبي الأيتام .
٧ الإحجام : التأخر .
٨ صوب الغمام : مطره .

وَكَسَاكَ ثَوْبَ مَهَابَةٍ مِنْ عِنْدِهِ ۖ
فَلَقَدْ رَمَى بِلَدِّ الْعَدُوِّ بِنَفْسِهِ ۖ
قَوْمٌ تَفَرَّسَتْ الْمَنَآيَا فِيكُمْ ۖ
تَاللَّهِ مَا عَلِمَ امْرُؤٌ لَوْلَاكُمْ ۖ
وَأَرَاكَ وَجَهَ شَقِيقِكَ الْقَمَقَامِ ۑ
فِي رَوْقِ أَرْعَنَ كَالْغِطَمِ لِهَامِ ے
فَرَأَتْ لَكُمْ فِي الْحَرْبِ صَبْرَ كِرَامِ ۓ
كَيْفَ السَّخَاءُ وَكَيْفَ ضَرْبُ الْهَامِ ۔

١ القمقام : السيد .

٢ الروق : القرن أراد به مقدمة الجيش . الأرعن : الجيش المضطرب لكثرة . الغطم : البحر العظيم . الهام : الجيش الكثير كأنه يلهم كل شيء .

ۓ تفرست : بمعنى تأملت . المنايا : جمع منية ، وهي الموت .

٤ الهام : الرؤوس .

ليس إلا لك يا علي

أنفذ إليه سيف الدولة ابنه من
حلب إلى الكوفة ومعه هدية وكان
ذلك بعد غروجه من مصر ومفارقه
لكلثور ، فقال يمدحه وكتب بها إليه
من الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلاث
مئة (٩٦٣ م) :

مَا لَنَا كُلُّنَا جَوٍّ يَا رَسُولُ	أَنَا أَهْوَى وَقَلْبُكَ الْمَتَّبُولُ ^١
كُلَّمَا عَادَ مَنْ بَعَثْتُ إِلَيْهَا	غَارَ مِنِّي وَخَانَ فِيمَا يَقُولُ
أَفْسَدَتْ بَيْنَنَا الْأَمَانَاتِ عَيْنَا	هَا وَخَانَتْ قُلُوبُهُنَّ الْعُقُولُ ^٢
تَشْتَكِي مَا اشْتَكَيْتُ مِنَ أَلَمِ الشَّوْ	قِ إِلَيْهَا وَالشَّوْقُ حَيْثُ النُّحُولُ ^٣
وإِذَا خَامَرَ أَهْوَى قَلْبَ صَبٍّ	فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلُ
زَوْدِنَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مَا دَا	مَ فَحَسْنُ الْوُجُوهِ حَالُ نُحُولُ
وَصَلِينَا نَصْلِكَ فِي هَذِهِ الدَّنْ	يَا فَإِنَّ الْمُقَامَ فِيهَا قَلِيلُ
مَنْ رَأَاهَا بِعَيْنِهَا شَاقَهُ الْقَطْ	أَنْ فِيهَا كَمَا تَشْوَقُ الْحُمُولُ ^٤

١ الجوى : المحروق القلب من حزن أو عشق . المتبول : الذي أسقمه الحب وأفسده . يهتم رسوله إلى المحبوبة بأنه قد شاركه في حبا .

٢ ضمير قلوبهن للعقول أي خانت العقول قلوبهن .

٣ أي أنها تكذب في شكواها لأن النحول منه دونها .

٤ القطان : السكان . الحمول : الإبل عليها الموادج .

١. إِنَّ تَرَبَّنِي أَدِمْتُ بَعْدَ بَيَاضِ
 صَحْبَتِنِي عَلَى الْفَلَاةِ فَتَاةٌ
 سَتَرْتُكَ الْحِجَالَ عَنْهَا وَلَكِنْ
 مِثْلُهَا أَنْتِ لَوَحْتَنِي وَأَسْقَمْتُ
 نَحْنُ أَدْرَى وَقَدْ سَأَلْنَا بِنَجْدٍ
 وَكَثِيرٌ مِنْ السَّوَالِ اشْتِيَاقٌ
 لَا أَقْمَنَّا عَلَى مَكَانٍ وَإِنْ طَا
 كُلَّمَا رَحَبْتُ بِنَا الرُّوضُ قُلْنَا
 فِيكَ مَرَمَى جِيَادِنَا وَالْمَطَايَا
 وَالْمُسْتَمُونَ بِالْأَمِيرِ كَثِيرٌ
 الَّذِي زُلْتُ عَنْهُ شَرْقًا وَغَرْبًا
 فَحَمِيدٌ مِنْ الْقَنَاةِ الذُّبُولُ ١
 عَادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَهَا التَّبْدِيلُ ٢
 بِكَ مِنْهَا مِنَ اللَّمَى تَقْبِيلُ ٣
 تِ وَزَادَتْ أَبْنَاهُ كَمَا الْعُطْبُولُ ٤
 أَطْوِيلُ طَرِيقُنَا أَمْ يَطْوُلُ
 وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلُ ٥
 بَ وَلَا يُمَكِّنُ الْمَكَانَ الرَّحِيلُ
 حَلَبٌ قَصَدْنَا وَأَنْتِ السَّيْلُ
 وَإِلَيْهَا وَجِيفُنَا وَالذَّمِيلُ ٦
 وَالْأَمِيرُ الَّذِي بِهَا الْمَأْمُولُ
 وَنَدَاهُ مُقَابِلِي مَا يَزُولُ ٧

١ أدمت : من الأدمة وهي السمرة . الذبول : الدقة ولصوق القشر .

٢ يريد بالفتاة الشمس .

٣ الحجال جمع حجلة : السر . اللى : سمرة في الشفة . يقول : حببتك السرور عن الشمس حتى لا يصيبك شعاعها ولكن في شفتيك سواد من مثل السواد الذي تؤثره فكأنها قبلت فاك فأثرت موضع التقبيل .

٤ لوحتني : غيرت لوني . أسقمت : أي وأسقمتني فحذف الضمير . المطبول : الطويلة لقد انشامت من النساء . يقول : إن الشمس غيرت لوني وأنت أسقمتني ولكن زادت في هذا التغير أحسنكما أي أنت .
 ٥ أي كثير من السؤال يكون سببه الاشتياق لا الجهل بالمسؤول عنه ، وكثير من الجواب يكون تطليهاً لئلا .

٦ الوجيف : العلو أي علو الخيل . الذميل : ضرب من سير الإبل .

٧ زلت عنه : فارقت .

وَمَعِيَ أَيْنَمَا سَلَكْتُ كَأَنِّي
وَأِذَا الْعَدُولُ فِي النَّدَى زَارَ سَمْعًا
وَمَوَالٍ تُحْيِيهِمْ مِنْ يَدَيْهِ
فَرَسٌ سَابِغٌ وَرُمُحٌ طَوِيلٌ
كُلَّمَا صَبَحَتْ دِيَارَ عَدُوٍّ
دَهَمَتْهُ تُطَايِيرُ الزَّرْدَةِ الْمُحَدِّ
تَقْنِصُ الْخَيْلَ خَيْلَهُ قَنْصَ الْوَحْدِ
وَأِذَا الْحَرْبُ أَعْرَضَتْ زَعَمَ الْهَوَى
وَأِذَا صَحَّ فَالزَّمَانُ صَحِيجٌ
وَأِذَا غَابَ وَجْهُهُ عَنْ مَكَانٍ
لَيْسَ إِلَّا كَـ يَا عَلِيَّ هُمَامٌ
كَيْفَ لَا تَأْمَنُ الْعِرَاقُ وَمِصْرُ
كُلُّ وَجْهِ لَهُ بَوَجْهِ كَفِيلٌ
فَقَدَاهُ الْعَدُولُ وَالْمَعْدُولُ
نِعَمٌ غَيْرُهُمْ بِهَا مَقْتُولُ
وَدِلَاصٌ زَعْفٌ وَسَيْفٌ صَقِيلُ
قَالَ تِلْكَ الْغُبُوثُ هَذِي السُّيُولُ
كَمْ عَنْهُ كَمَا يَطِيرُ النَّسِيلُ
شِرٌّ وَيَسْتَأْسِرُ الْخَمِيسَ الرَّعِيلُ
لُ لَعِينِهِ أَنَّهُ تَهْوِيلُ
وَأِذَا اعْتَلَّ فَالزَّمَانُ عَلِيلُ
فَبِهِ مِنْ ثَنَاهُ وَجْهُ جَمِيلُ
سَبَفُهُ دُونَ عِرْضِهِ مَسْلُولُ
وَسَرَايَاكَ دُونَهَا وَالْخَيُْولُ

١ الوجه : الجهة ، وضمر له الندى .

٢ الموالى : العبيد والاصدقاء ، وهو عطف على الملوك .

٣ فرس : بدل تفصيل من نعم في البيت السابق وما بعده عطف عليه . السابغ : السريع العبر .
الدلاص : الدرع البراقة . الزعف : اللينة المحكمة النسيج .

٤ المحكم : الموثق الصنعة . النسيل : ما تساقط من ريش الطائر . أي أنها تطاير زرد الدرع من قوة
الضرب كما يطير الريش إذا سقط من الطير .

٥ الرعيل : القطعة من الخيل بين المشرين والثلاثين .

٦ أعرضت : ظهرت وقامت . الهول : الفزع . التهويل : التهزيغ . أي أنه يستخف بالهول ويقدم
عليه كأنه تهويل لا حقيقة له .

لَوْ تَحَرَّفْتَ عَنْ طَرِيقِ الْأَعَادِي رَبَطَ السُّدْرُ خَيْلَهُمْ وَالنَّخِيلُ^١
وَدَرَى مَنْ أَعَزَّهُ الدَّفْعُ عَنْهُ فِيهِمَا أَنَّهُ الْحَقِيرُ الذَّلِيلُ^٢
أَنْتَ طُولَ الْحَيَاةِ لِلرُّومِ غَازٍ فَمَتَى الْوَعْدُ أَنْ يَكُونَ الْقُفُولُ^٣
وَسَوَى الرُّومِ خَلَفَ ظَهْرَكَ رُومٌ فَعَلَى أَيِّ جَانِبَيْكَ تَمِيلُ^٤
قَعَدَ النَّاسُ كُلَّهُمْ عَنْ مَسَاعِي لَكَ وَقَامَتْ بِهَا الْقَنَا وَالنُّصُولُ^٥
مَا الَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الْمَتَايَا كَالَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الشُّمُولُ^٦
لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ جَوَادًا وَزَمَانِي بِأَنْ أَرَكَ بَخِيلُ^٧
نَقَصَ الْبُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ الْعَطَايَا مَرَّتَعِي مُخَصَّبٌ وَجِسْمِي هَزِيلُ^٨
إِنْ تَبَوَّاتُ غَيْرَ دُنْيَايَ دَارًا وَأَتَانِي نَيْلٌ فَأَنْتَ الْمُنِيلُ^٩
مِنْ عَيْيِدِي إِنْ عِشْتُ لِي أَلْفُ كَافُو بِرِي وَلِي مِنْ نَدَاكَ رَيْفٌ وَنَيْلُ^{١٠}
مَا أَبَالِي إِذَا اتَّقَنْتَ اللَّبَالِي مَنْ دَهَتَهُ حُبُولُهَا وَالْحُبُولُ^{١١}

١ تحرفت : انحرفت . السدر : شجر النبق . أي ربطوا خيلهم بالسدر والنخيل دون أن يقف أحد في طريقهم .

٢ الضمير من فيها للعراق ومصر .

٣ يكون تامة ، والقفول الرجوع .

٤ نقص : كدر .

٥ أراد بكافور كافوراً الإغشيدي الذي سيأتي ذكره . الريف : أرض فيها زرع وخصب ومنها ريف مصر المشهور وهو المراد هنا ، وأراد بالنيل نيل مصر .

٦ الحبول جمع حبل : وهو الداهية . الحبول جمع خبل : فساد الأعضاء والعقل .

غير أنثى العقل والحسب

توفيت أخت سيف الدولة
بمياقارقين وورد خبرها إلى الكوفة
فقال أبو الطيب يرثيها ويحزيه بها
وكتب إليه من الكوفة سنة اثنين
وخسين وثلاث مئة (٩٦٣ م) :

بأخت خير أخ يا بنت خير أب
أجل قدرك أن تسمي مؤبنة^١
لا يملك الطرب المحزون متطيقه
غدرت يا موتكم أفنت من عدد
وكم صحت أخاها في منازلة
طوى الجزيرة حتى جاءني خبر
حتى إذا لم يدع لي صدقه أملاً
تعترت به في الأفواه السنّها

كناية^٢ بهما عن أشرف النسب
ومن يصفك فقد سمالك للعرب^٣
ودمعه وهما في قبضة الطرب^٤
بمن أصبت وكم أسكت من حب
وكم سألت فلم يبخل ولم تخب
فرغت فيه بأمالى إلى الكذب^٥
شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي
والبرد في الطرق والأفلام في الكتب

١ مؤبنة من التأبين : الثناء على الميت .

٢ الطرب من الطرب : غفة تأخذ الإنسان من فرط الحزن أو السرور .

٣ طوى : قطع . والمراد بالجزيرة جزيرة قور وهي ما بين دجلة والفرات . فرغت : بلغت . وقوله خبر : فاعل طوى أو جاء على التنازع .

٤ البرد : الرسل . يقول : لمول ذلك الخبر تلحمت به الألسن وكبت البرد الحاملة له ورجفت أيدي الكتاب في كتابه .

كَانَ فَعْلَةً لَمْ تَمْلَأْ مَوَاقِبَهَا
 وَلَمْ تَرُدْ حَيَاةً بَعْدَ تَوَلِيَّةٍ
 أَرَى الْعِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مُذْنُعِيَّةٍ
 يَظُنُّ أَنَّ فُرَادِي غَيْرُ مُلْتَهَبٍ
 بَلَى وَحُرْمَةٍ مِّنْ كَانَتْ مُرَاعِيَّةً
 وَمَنْ مَضَتْ غَيْرَ مَوْرُوثٍ خَلَائِقُهَا
 وَهَمَّهَا فِي الْعُلَى وَالْمَجْدِ نَاشِئَةٌ
 يَتَلَمَّنُ حِينَ تُحْيَا حُسْنَ مَبْسِمِهَا
 مَسْرَةً فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَفْرِقُهَا
 إِذَا رَأَى وَرَأَاهَا رَأْسَ لَابِسِهِ
 وَإِنْ تَكُنْ خُلِقْتُ أَنِّي لَقَدْ خُلِقْتُ
 وَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الْغَلَاءُ عُنْصُرَهَا

دِيَارَ بَكْرٍ وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَبِ
 وَلَمْ تُغِثْ دَاعِيًا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ
 فَكَيْفَ لَيْلُ فَيِ الْفَتَيَانِ فِي حَلَبِ
 وَأَنْ دَمَعَ جُفُونِي غَيْرُ مُسْكِبِ
 الْحُرْمَةِ الْمَجْدِ وَالْقُصَادِ وَالْأَدَبِ
 وَإِنْ مَضَتْ يَدُهَا مَوْرُوثَةُ النَّسَبِ
 وَهَمُّ أَثْرَابِهَا فِي التَّهْوِي وَاللَّعِبِ
 وَلَيْسَ يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهَ بِالشَّنَبِ
 وَحَسْرَةٍ فِي قُلُوبِ الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ
 رَأَى الْمَقَانِيعَ أَعْلَى مِنْهُ فِي الرُّتَبِ
 كَرِيمَةٍ غَيْرَ أَنِّي الْعَقْلِ وَالْحَسَبِ
 فَإِنْ فِي الْخَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعَيْنِ

١ فعلة : كناية عن اسم المراثية وهو عولة .

٢ التولية : اللعاب والإدبار .

٣ العراق : أهله . وفي الفتيان : أخوها .

٤ الشنب : المال .

٥ ضمير يلمن للأثراب . الشنب : برد الرقيق .

٦ اليب : الدروع البهانية من البلود . يقول : إن مفرقها كان يمر الطيب الذي تضخ به والبيض والدروع كانت تتحسر لأنها لم تكن تلبسها .

٧ المقانيع جمع مقنع : ما تقنع به المرأة رأسها وهو أخيق من القناع .

٨ الغلاء : التزينة المحتمة . عنصرها : أصلها . يعني أن فضائلها فاقت فضائل آبائها .

فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسِينَ غَائِبَةً
وَلَيْتَ عَيْنَ الَّتِي آبَ النَّهَارُ بِهَا
فَمَا تَقَلَّدَ بِالْيَاقُوتِ مُشَبِّهَهَا
وَلَا ذَكَرْتُ جَمِيلاً مِنْ صَنَائِعِهَا
قَدْ كَانَ كُلَّ حِجَابٍ دُونَ رُؤَيْتِهَا
وَلَا رَأَيْتُ عُيُونَ الْإِنْسِ تَدْرِكُهَا
وَهَلْ سَمِعْتَ سَلاماً لِي أَلَمْ بِهَا
وَكَيْفَ يَبْلُغُ مَوْتَانَا الَّتِي دُفِنَتْ
يَا أَحْسَنَ الصَّبْرِ زُرْ أَوْلَى الْقُلُوبِ بِهَا
وَأَكْرَمَ النَّاسِ لَا مُسْتَفْنِياً أَحَداً
قَدْ كَانَ قَاسَمَكَ الشَّخْصَيْنِ دَهْرُهُمَا
وَعَادَ فِي طَلَبِ الْمَتْرُوكِ تَارِكُهُ

وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسِينَ لَمْ تَغِبْ
فِدَاءُ عَيْنِ الَّتِي زَالَتْ وَلَمْ تَوْبِ
وَلَا تَقَلَّدَ بِالْهِنْدِيَّةِ الْقَضْبِ
إِلَّا بِكَيْتُ وَلَا وَدُّ بِلَا سَبَبِ
فَمَا قَنِعَتْ لَهَا يَا أَرْضُ بِالْحُجُبِ
فَهَلْ حَسَدَتْ عَاتِيَهَا أَعْيُنَ الشُّهُبِ
فَقَدْ أَطْلَتْ وَمَا سَلَمْتُ مِنْ كَتَبِ
وَقَدْ يُقْصَرُ عَنْ أَحْيَانِنَا الْغَيْبِ
وَقُلْ لَصَاحِبِهِ يَا أَنْفَعَ السُّحُبِ
مِنَ الْكِرَامِ سِوَى آبَائِكَ النُّجُبِ
وَعَاشَ دُرُّهُمَا الْمُقَدِّي بِالذَّهَبِ
إِنَّا لَنَغْفُلُ وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ

١ أراد بالشَّمسَيْنِ المِثْلِيَّةَ وَشَسَّ النَّهَارِ .

٢ أَي لَيْتَ الشَّمْسُ كَانَتْ فِدَاءَهَا .

٣ يُقَالُ : تَقَلَّدْتُ الْمَرْأَةَ لِبَسْتُ الْقِلَادَةَ ، وَتَقَلَّدَ فُلَانُ السِّيفَ احْتَمَلَهُ . أَي لَمْ يَكُنْ لَهَا شَيْءٌ مِنَ النِّسَاءِ وَلَا مِنَ الرِّجَالِ .

٤ الصَّنَائِعُ جَمْعُ صَنِيعَةٍ : الْإِحْسَانُ .

٥ الْغَيْبُ : جَمْعُ غَائِبٍ . يَقُولُ : كَيْفَ يَبْلُغُ السَّلَامُ مَوْتَانَا الْمَقْفُورَيْنِ وَقَدْ يَقْصُرُ عَنْ بَلُوغِ أَحْيَانِنَا الْفَاتِكَيْنِ .

٦ أَوْلَى الْقُلُوبِ بِهَا : قَلْبُ سَيْفِ الدُّوَلَةِ ، وَالصَّبِيرُ لِمِثْلِيَّةٍ .

٧ يُرِيدُ بِالشَّخْصَيْنِ أَخِيهِ أَي كَانَ قَدْ أَخَذَ الصَّغْرَى وَتَرَكَ الْكِبْرَى فَكَانَتْ كَدَّرَ قَدْ فَدَى يُلْهَبُ ، فَجَمَلَ الْكِبْرَى كَالدَّرِ وَالصَّغْرَى كَاللَّهَبِ .

مَا كَانَ أَقْصَرَ وَقْتًا كَانَ بَيْنَهُمَا
 جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْأَحْزَانِ مَغْفِرَةً
 وَأَنْتُمْ نَفَرٌ تَنْخَوْنُ أَنْفُسَكُمْ
 حَلَلْتُمْ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ
 فَلَا تَنْتَلِكِ اللَّيَالِي ، إِنَّ أَيْدِيَهُمَا
 وَلَا يُعِينُ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ
 وَإِنْ سَرَرْنَ بِمَحْبُوبٍ فَجَعَلَ بِهِ
 وَرُبَّمَا احْتَسَبَ الْإِنْسَانُ غَايَتَهَا
 وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لُبَّانَتَهُ
 تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتِّفَاقَ لَهُمْ
 فَقِيلَ تَخْلُصْ نَفْسُ الْمَرْءِ سَالِمَةً
 وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهْجَتِهِ
 كَانَتْهُ الْوَقْتُ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْقَرْبِ
 فَحَزْنُ كُلِّ أَخِي حَزْنُ أَخِي الْغَضَبِ
 بِمَا يَهَبْنَ وَلَا يَسْخَوْنَ بِالسَّلْبِ
 مَحَلٌّ سُرِّ الْقَنَاءِ مِنْ سَائِرِ الْقَصَبِ
 إِذَا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بِالْقَرْبِ
 فَلَنْتَهْنَّ بِصِدْنِ الصَّفَرِ بِالْحَرْبِ
 وَقَدْ أَتَيْتُكَ فِي الْحَالَيْنِ بِالْعَجَبِ
 وَقَاجَأْتَهُ بِأَمْرِ غَيْرِ مُحْتَسَبِ
 وَلَا انْتَهَى أَرْبٌ إِلَّا إِلَى أَرْبٍ
 إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالْخُلْفِ فِي الشَّجَبِ
 وَقِيلَ تَشْرِكُ جِسْمَ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ
 أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْرِ وَالتَّعَبِ

١ الورد : إتيان الماء والمراد هنا ورد الإبل . القرب : سير الليل لورد القدر . أي أن المدة بينها كانت قصيرة جداً .

٢ النفر : الجماعة . أي تسخون بما تهبون عن طيب نفس ولا تسخون بما يلبس منك قهراً .

٣ النبع : شجر صلب . القرب : نبت ضعيف .

٤ الحرب : ذكر الجبارى وهو طائر أيضاً يضرب به المثل في البلاء .

٥ احتسب الشيء : كان في حسابه .

٦ البائة والأرب : كلاهما بمعنى الحاجة . أي أن حاجات الإنسان في هذه الدنيا لا تنقضي لأنه إذا فرغ من حاجة انتهى إلى أخرى .

٧ الشجب : الهلاك . الخلف : الاختلاف . يقول : إن الناس لم يظفروا إلا على كونهم كلهم يموتون فيهلكون ثم اختلفوا على حقيقة الهلاك كما ذكره بعد ذلك .

سمعاً لأمر أمير العرب

أنفذ إليه سيف الدولة كتاباً بخطه
إلى الكوفة يأله السير إليه فأجابه
بهذه القصيدة وأنفذها إليه في
ميفارقين وكان ذلك في شهر ذي
الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة
(٩٦٤ م) :

فَهِمْتُ الْكِتَابَ أَبْرَ الْكُتُبِ فَسَمِعْتُ لِأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبِ^١
وَطَوْعاً لَهُ وَابْتِهَاجاً بِهِ وَإِنْ قَصَرَ الْفِعْلُ عَمَّا وَجَبُ
وَمَا عَاقَنِي غَيْرُ خَوْفِ الْوُشَاةِ وَإِنْ الْوِشَايَاتِ طُرُقُ الْكَذِبِ
وَتَكْثِيرِ قَوْمٍ وَتَقْلِيلِهِمْ^٢ وَتَقْرِيْبِهِمْ بَيْنَنَا وَالْحَبَبِ^٣
وَقَدْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ سَمْعُهُ وَيَنْصُرُنِي قَلْبُهُ وَالْحَسَبِ^٤
وَمَا قُلْتُ لِلْبَدْرِ أَنْتَ اللَّجَيْنُ وَمَا قُلْتُ لِلشَّمْسِ أَنْتِ الذَّهَبُ^٥
فَيَقْلُقَ مِنْهُ الْبَعِيدُ الْأَنَاءُ وَيَغْضَبَ مِنْهُ الْبَطِيُّ الْغَضَبُ^٥

١ أبر : تفضيل بمعنى أصدق ونصبه على الحال .

٢ يريد تكثيرهم معاني وتقليلهم فضائل ، والتعريب والحبب غريبان من المدح أي المني سميم
بينهما بالفساد .

٣ يعني كان يسمع لهم ولا يصدقهم بقلبه لكرم حبه .

٤ أي أنقصك عما تستحق من المدح كما ينقص البدر إذا شبه بالفضة والشمس إذا شبهت بالذهب .

٥ يخلق جواب النفي وضمير منه يعود إلى المصدر المفهوم من قوله قلت . الأناة : الرفق والحلم .
يعني لم أت في حقه ما يوجب غضب مثله .

وَمَا لَأَقْنِي بَلَدٌ بَعْدَكُمْ ۖ وَلَا اعْتَصَمْتُ مِنْ رَبِّ نِعْمَايَ رَبِّ ۙ
وَمَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ بَعْدَ الْحَوَا ۖ دِ انْكَرَ اُظْلَافَهُ ۙ وَالْعَبَبُ ۙ
وَمَا قِستُ كُلَّ مُلُوكِ الْبِلَادِ ۖ فَدَعُ ذِكْرَ بَعْضٍ بَيْنَ فِي حَلَبُ ۙ
وَلَوْ كُنْتُ سَمِعْتُهُمْ بِاسْمِهِ ۖ لَكَانَ الْحَدِيدَ وَكَانُوا الْحَشَبُ ۙ
أَفِي الرَّأْيِ يُشَبِّهُ أُمَ فِي السَّخَا ۖ أُمَ فِي الشَّجَاعَةِ أُمَ فِي الْأَدَبِ ۙ
مُبَارَكُ الْأَسْمِ أَغْرُ الْقَبِّ ۖ كَرِيمُ الْجَرِشِيِّ شَرِيفُ النَّسَبِ ۙ
أَخُو الْحَرْبِ يُخَدِّمُ مِمَّا سَبَى ۖ قَنَاهُ وَيَخْلَعُ مِمَّا سَلَبَ ۙ
إِذَا حَازَ مَالًا فَقَدْ حَازَهُ ۖ فَتَى لَا يُسَرَّ بِمَا لَا يَهَبُ ۙ
وَأَنِّي لَا تُبِيعُ تَذَكُّارَهُ ۖ صَلَاةَ الْإِلَهِ وَسَقَى السُّحْبِ ۙ
وَأَنِّي عَلَيْهِ بِآلَايِهِ ۖ وَأَقْرَبُ مِنْهُ نَأَى أَوْ قَرُبُ ۙ
وَأَن فَارَقْتَنِي أَنْطَارُهُ ۖ فَكَثُرَ غُدْرَانِيهَا مَا نَضَبَ ۙ

١ لاقني : أسكنني وجبني .

٢ الأظلاف جمع ظلف : وهو من البقرة ونحوها بمنزلة الحافر من الدابة . النعب : اللحم المتدلي تحت حنك البقرة ، جعل الجواد مثلاً لليف الثور مثلاً لمن بقي غيره من الملوك .

٣ قوله بمن في حلب : أي وما قست كل الملوك بمن في حلب . ودع ذكر بعض جملة مترعة .
٤ الجرشي : النفس .

٥ أخو الحرب : ملازمها . يخدّم : يعطي غادماً أي يجب للناس غلماناً للخدمة من الذين سيبتهم رماحه في الحرب ويخلع عليهم من الثياب التي سلبها من أعدائه .

٦ الصلاة هنا : بمعنى البركة ، أي كلما ذكرته دعوت له بقولي صل الله عليه وسقى أرضه السحاب .
٧ آلايه : نعمه .

٨ الغدران جمع غدير : القطعة من الماء يفادها السيل . ما : غالية . نضب الماء : غار في الأرض .

أَبَا سَيْفَ رَبِّكَ لَا خَلْقِهِ وَيَا ذَا الْمَكَارِمِ لَا ذَا الشُّطْبِ^١
وَأَبْعَدَ ذِي هِمَةٍ هِمَةٍ وَأَعْرَفَ ذِي رُتْبَةٍ بِالرُّتْبِ^٢
وَأَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِيئَةً وَأَضْرَبَ مَنْ بَحْسَامٍ ضَرْبَ
بِذَا اللَّفْظِ نَادَاكَ أَهْلُ الثُّغُورِ فَلَبَّيْتُ وَالْهَامُ تَحْتَ الْقَضْبِ^٣
وَقَدْ بَتَّسُوا مِنْ لَذِيذِ الْحَيَاةِ فَعَيْنٌ تَغُورُ وَقَلْبٌ يَجِيبُ^٤
وَعَرَّ الدُّمُتُّقُ قَوْلُ الْعُدَا إِنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصِيبٌ^٥
وَقَدْ عَلِمْتُ خَيْلَهُ أَنَّهُ إِذَا هَمَّ وَهُوَ عَلِيلٌ رَكِيبٌ
أَتَاهُمْ بِأَوْسَعِ مِنْ أَرْضِهِمْ طَوَالَ السَّيْبِ قِصَارِ الْعُسْبِ^٦
تَغِيبُ الشَّوَاهِقُ فِي جَيْشِهِ ، وَتَبْدُو صِغَارًا إِذَا لَمْ تَغِيبْ
وَلَا تَعْبُرُ الرِّيحُ فِي جَوْهِ إِذَا لَمْ تَخْطُ الْقَنَا أَوْ تَنْبِ^٧
فَفَرَّقَ مَدْنَهُمْ بِالْجَيْشِ وَأَخَفَّتْ أَصْوَاتَهُمْ بِاللَّجَبِ

١ الشطب جمع شطبة : الطريقة في متن السيف .

٢ قوله بالرتب أي برتب الرجال فإنه يعطي كل واحد ما يستحقه .

٣ قوله بِذَا اللَّفْظِ : إشارة إلى أطنن وما يليه في البيت السابق . الثغور : مواضع المخافة من فروع البلدان .

٤ تغور : تدخل في الرأس . يجب : يخفق .

٥ الثقبيل : الشديد المرض . الوصب : صاحب المرض الملازم .

٦ فاعل أتاها ضمير المستق . أوسع : تمت لمخلوف أي يميل أوسع . السيب : شعر الناصية والعرف والذنب . العصب جمع عصب : عظم الذنب . أي أتاها يميل موضعها من الأرض أوسع من أَرْضِهِمْ وهي من جهاد الخيل .

٧ تخط : أصله تنخط بمعنى تتجاوز . يعني أن الريح لا تمر في جوه إلا أن تخرق الرماح أو أن تنب من فوقها لاشتباكها .

فَأَخْبِثْ بِهِ طَالِبًا قَتَلَهُمْ ۖ وَأَخْبِثْ بِهِ تَارِكًا مَا طَلَبَ ۖ
نَابَتْ فَقَاتَلَهُمْ بِاللِقَاءِ وَجِثَتْ فَقَاتَلَهُمْ بِالْهَرَبِ ۖ
وَكَانُوا لَهُ الْفَخْرَ لَمَّا أَتَى وَكُنْتَ لَهُ الْعُذْرَ لَمَّا ذَهَبَ ۖ
سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ مَنَابِيَاهُمْ وَمَتَفَعَةُ الْفَوْثِ قَبْلَ الْعَطَبِ ۖ
فَفَخَرُوا لِحَالِ قِيَمِهِمْ سَجْدًا وَلَوْ لَمْ تُغِيثْ سَجَدُوا لِلصُّلْبِ ۖ
وَكَمْ ذُدَّتْ عَنْهُمْ رَدَى بِالرَدَى وَكَشَفْتَ مِنْ كُرْبٍ بِالْكُرْبِ ۖ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ إِنْ يَعُدْ يَعُدْ مَعَهُ الْمَلِكُ الْمُعْتَصِبُ ۖ
وَيَسْتَنْصِرَانِ الَّذِي يَعْْبُدَانِ وَعِنْدَهُمَا أَنَّهُ قَدْ صُلِبَ ۖ
لِيَدْفَعَ مَا نَالَهُ عَنْهُمَا فَيَا لِلرَّجَالِ لِهَذَا الْعَجَبِ ۖ
أَرَى الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْمُشْرِكِي نَ إِمَّا لِعَجْزٍ وَإِمَّا رَهَبٍ ۖ
وَأَنْتَ مَعَ اللَّهِ فِي جَانِبٍ قَلِيلُ الرِّقَادِ كَثِيرُ التَّعَبِ ۖ
كَأَنَّكَ وَحْدَكَ وَحْدَتُهُ وَدَانَ الْبَرِيَّةُ بَابِنِ وَأَبِ ۖ
فَلَبِثَ سُبُوفَكَ فِي حَاسِدٍ إِذَا مَا ظَهَرَتْ عَلَيْهِمْ كَتِيبُ ۖ
وَلَبِثَ شَكَانَكَ فِي جِسْمِهِ وَلَتَيْتَكَ تَجْزِي بِبُغْضٍ وَحُبِ ۖ
فَلَوْ كُنْتَ تَجْزِي بِهِ نِلْتُ مِنْكَ أَضْعَفَ حَظٍّ بِأَقْوَى سَبَبِ ۖ

١ أَخْبِثْ بِهِ : صيغة تمجيب . طَالِبًا : حال . وكذا الشطر الثاني .

٢ الضمير في قَاتَلَهُم للمستق .

٣ ذاد عنه : دافع . الْكُرْب : المصوم والأحزان .

٤ الْوَاوُ مِنْ زَعَمُوا لِلْإِعْدَاءِ ، وفاعل يعد الأول ضمير المستق . الْمُعْتَصِب : المتوج .

٥ أَي أَرَامَ قَدْ اجْتَمَعُوا مَعَهُمْ إِمَّا عِزًّا عَنْهُمْ أَوْ خَوْفًا مِنْهُمْ .

٦ ظَهَرَتْ : غَلَبَتْ . كَتِيبُ : حزن .

٧ الضمير من بِهِ يعود على الحب والبغض معاً . السَّبَب : الوسيلة . يعني أَنَّهُ أَشَدَّ النَّاسِ حُبًّا لِلْمَوْلِكَةِ أَقْلَ حَقًّا مِنْهُ .

كفى بك داء

فارق أبو الطيب سيف الدولة ورحل إلى دمشق
وكتبه الأستاذ كافور بالمسير إليه ، فلما ورد مصر
أحل له كافور داراً وخلق عليه وحمل إليه آلافاً من
الدرهم فقال يمدحه وأنشده إياها في جمادى الآخرة
سنة ست وأربعين وثلاث مئة (٩٥٧ م) :

كفى بك داء أن ترى الموت شافياً وحسب النايب أن يكن أمانياً
تمنيتهما لما تمينت أن ترى صديقاً فأعيباً أو عدوًّا مداجياً^١
إذا كنت ترضى أن تعيش بذلةٍ فلا تستعبدن الحسامَ اليماني^٢
ولا تستطلبن الرماحَ لِفِجَارَةٍ ولا تستجيدن العتاقَ المذاكي^٣
فما ينفع الأسدَ الحياءُ من الطوى ولا تُنقَى حتى تكون ضواري^٤
حببتك قلبي قبل حبك من نأى وقد كان غداراً فكُنْ أنتَ وأفي^٥

- ١ كفى بك : كفاك والباء زائدة وداء تمييز وان ترى فاعل كفى . الأمانى جمع أمنية : ما يتمناه الإنسان ، وأن يكن خبر من حسب ، والخطاب لنفسه .
٢ الضمير من تمنيتها لمتايها . أعياء الأمر : أجزءه . المداجي : المداري والمسائر للمداوة .
٣ استمد : اتخذ عدة له .
٤ الاستطالة والاستجادة : اختيار الطويل والجيد . المذاكي : التي تمت أسنانها .
٥ الطوى : الجوع ، والجار متعلق بونفع .
٦ يقول لقلبه : إني قد أحبيتك قبل أن تحب سيف الدولة وهو قد غدر بي فلا تغدر أنت . أي لا تقم على حبه ، وإلا فلست بواف لي .

وَأَعْلَمُ أَنْ الْبَيْنَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ
فَإِنْ دُمُوعَ الْعَيْنِ غَدْرٌ بِرَبِّهَا
إِذَا الْجُودُ لَمْ يَرْزُقْ خَلَصًا مِنَ الْأَذَى
وَلِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى
أَقِيلَ اشْتِيَاقًا أَبْهَى الْقَلْبُ رُبَّمَا
خُلِقْتُ الْوَفَا لَوْ رَجَعْتُ إِلَى الصَّبَى
وَلَكِنَّ بِالْفُسْطَاطِ بَحْرًا أَزْرَتْهُ
وَجَرُّدًا مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا الْقَنَا
تَمَاشَى بِأَيْدٍ كُلَّمَا وَافَتْ الصَّفَا
وَتَنْظَرُ مِنْ سُودٍ صَوَادِقٍ فِي الدَّجَى

١ يشكيك : يحملك على الشكوى .

٢ غدر : جمع غدر . ربحا : صاحبها . أي إذا جرت الدموع على فراق الغادر كانت غادرة بصاحبها .

٣ يعني إذا كدر الجود بالذن بطل الحمد عليه ولم يبق المال فيفقدان كلاهما .

٤ أتى : فعل . التسخي : تكلف السخاء .

٥ تصني : تخلص .

٦ الألوف : الكثير الألفة . يقول : خلقت شديد الألفة فلو فارقت شيبي ورجعت إلى الصبي ليكبت عليه أي على الشيب لإلقي إياه .

٧ الفسطاط : اسم مدينة مصر ، وأراد بالبحر كافوراً المملوح .

٨ تماشى : أي تماشى . الصفا : الصخر . يقول : هذه الخيل كلها وطئت صخرًا فقئت حوافرها فيه أترأ مثل صدور البزاة ، وجعلها حوافي مبالغة في وصف حوافرها بالصلابة حتى تؤثر بالصخر وهي بدون نعال .

وَتَنْصِبُ لِلجَرَسِ الخَفِيِّ سَوَامِعًا
تُجَاذِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعْيَنَةً
بِعَزْمٍ يَسِيرُ الجَحِيمُ فِي السَّرَجِ رَاكِبًا
فَوَاصِدَةً كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيْرِهِ
فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانٍ غَيْنِ زَمَانِهِ
تَجَوَّزُ عَلَيْهَا الْمُحْسِنِينَ إِلَى الَّذِي
فَتَى مَا سَرَيْنَا فِي ظُهُورِ جُنُودِنَا
تَرَقَّعَ عَنْ عُونِ الْمَكَارِمِ قَدْرُهُ
يُبِيدُ عَدَاوَاتِ الْبُغَاةِ بِلُطْفِهِ
أَبَا الْمِسْكِ ذَا الْوَجْهِ الَّذِي كُنْتُ تَالِفًا
يَخْلُنَ مُنَاجَاةَ الضَّمِيرِ تَنَادِيًا
كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيًا
بِهِ وَيَسِيرُ الْقَلْبُ فِي الْجَسْمِ مَا شِئَا
وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَا
وَحَلَّتْ بَيَاضًا خَلْفَهَا وَمَسَاقِيَا
نَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَالْأَبَادِيَا
إِلَى عَصْرِهِ إِلَّا نُرْجِي التَّلَاقِيَا
فَمَا يَفْعَلُ الْفَعْلَاتِ إِلَّا عَدَارِيَا
فَإِنْ لَمْ تَبِيدْ مِنْهُمْ أَبَادَ الْأَعَادِيَا
إِلَيْهِ وَذَا الْيَوْمِ الَّذِي كُنْتُ رَاجِيَا

١ الجرس : الصوت . السوامع : الأذان . يخلن : يحسن . المناجاة : الحديث الخفي . التنادي : أي يتنادي بعض القوم بعضاً .

٢ الأئنة : سيور الجهم . يصف هذه الخيل بالقوة وأنها تجاذب فرسانها أعنيها .

٣ بعزم : متملق بمحذوف أي سرنا بعزم ، وضير به للزم .

٤ قواصد : حال من الخيل والمراد أربابها .

٥ إنسان العين : المثال الذي يرى في سوادها أراد به السواد نفسه . المآقي جمع مأق : طرف العين عند ملتقى الجفنين ، شبه بإنسان العين وشبه غيره من الملوك بما وراء ذلك من البياض والمآقي .

٦ ضمير عليها الخيل . يقول : تتخطى عليها الذين أنعموا علينا إلى الذين ينعم عليهم .

٧ العون جمع هوان : التي كان لها زوج . أي أن مكارمه مبتكرة لا يفعل منها شيئاً سبق إليه .

٨ البهانة : المحتنون .

٩ أهر المسك : كنية كافور لسواده .

لَقِيتُ الْمُرُورَى وَالشَّنَاخِيْبَ دُونَهُ
أَبَا كُلِّ طَيْبٍ لَا أَبَا الْمِسْكِ وَحَدَهُ
بُدِّلَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ كُلُّ فَآخِرٍ
إِذَا كَسَبَ النَّاسُ الْمَعَالِي بِالنَّدَى
وَعَبِيرُ كَثِيرٍ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ
فَقَدْ تَهَبَّ الْجَيْشَ الَّذِي جَاءَ غَازِيَا
وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجَرَّبٍ
وَمَا كُنْتَ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْمُلُوكَ بِالْمُنَى
عِدَاكَ تَرَاهَا فِي الْبِلَادِ مَسَاعِيَا
لَبِستَ لَهَا كُدْرَ الْعَجَاجِ كَانَمَا
وَقُدْتَ إِلَيْهَا كُلَّ أَجْرَدَ سَابِحٍ
وَمُخْتَرَطٍ مَاضٍ يُطِيعُكَ آمِرَا
وَجَبْتُ هَجِيرَا يَتْرُكُ الْمَاءَ صَادِيَا
وَكُلُّ سَحَابٍ لَا أَحْصُ الْغَوَادِيَا
وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمَنُ فِيكَ الْمَعَانِيَا
فَإِنَّكَ تُعْطِي فِي نَدَاكَ الْمَعَالِيَا
فَيَرْجِعُ مَلَكًا لِلْعِرَاقَيْنِ وَالْيَبَا
لِسَائِلِكَ الْفَرْدِ الَّذِي جَاءَ عَافِيَا
يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانِيَا
وَلَكِنْ بِأَيَّامٍ أَشْبَنَ النَّوَاصِيَا
وَأَنْتَ تَرَاهَا فِي السَّمَاءِ مَرَاقِيَا
تَرَى غَيْرَ صَافٍ أَنْ تَرَى الْجَوْ صَافِيَا
يُودِيكَ غَضْبَانَا وَيَشْنِيكَ رَاضِيَا
وَيَعْصِي إِذَا اسْتَنْشَيْتَ أَوْ صَرْتَ فَاهِيَا

١ الموروى : الفلوات الخالية . الشناخيب : رؤوس الجبال . جبت : قطعت . الهجير : حر
نصف النهار . الصادي : الطشان .

٢ كل سحب : عطف على أبا كل أي وما كل سحب .

٣ يدل من الإدلال : المرأة على المخاطب ثقة بمحبته إياه .

٤ العراقان : البصرة والكوفة .

٥ المعاني : القاصد المعروف . وصفه بهذا البيت بالشجاعة والجود .

٦ المراد بالأيام : الوقائع .

٧ الهاء من تراها للأيام . المراقي جمع مرقاة : الدرجة .

٨ قوله : غير صاف لمعول ثان تترى والأول محذوف أي ترى الجو غير صاف إلخ .

٩ ومختلط : أي سيف مسلول وهو معطوف على أجرد . آمرا : حال من ضمير المخاطب أي إذا
أمرته بالقطع أطاعك وإذا نهيه عن قتل الأعداء صفاك .

وَأَسْمَرَ ذِي عِشْرِينَ تَرْضَاهُ وَإِرَادًا
 كَتَائِبَ مَا انْفَكَّتْ تَجُوسُ عَمَائِرًا
 غَزَوَتْ بِهَا دُورَ الْمُلُوكِ فَبَاشَرَتْ
 وَأَنْتَ الَّذِي تَغْشَى الْأَسِنَّةَ أَوَّلًا
 إِذَا الْهِنْدُ سَوَتْ بَيْنَ سَيْفِي كَرِيهَةً
 وَمِنْ قَوْلِ سَامٍ لَوْ رَأَاكَ لِنَسْلِهِ
 مَدَى بَلَّغِ الْأَسْتَاذَ أَقْصَاهُ رَبُّهُ
 دَعَتْهُ فَلَبَّاهَا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعُلَى
 فَأَصْبَحَ فَوْقَ الْعَالَمِينَ بِرَوْنَتِهِ
 وَيَرْضَاكَ فِي إِرَادِهِ الْحَبْلَ سَاقِيًا
 مِنَ الْأَرْضِ قَدْ جَاسَتْ إِلَيْهَا فَيَافِيًا
 سَنَابِكُهَا هَامَاتِهِمْ وَالْمَغَانِيَا
 وَتَأْنَفُ أَنْ تَغْشَى الْأَسِنَّةَ ثَانِيًا
 فَسَيْفُكَ فِي كَفِّ تَزِيلِ التَّسَاوِيَا
 فِدَى ابْنِ أَخِي نَسْلِي وَتَقْسِي وَمَالِيَا
 وَتَقْسُ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلَّا التَّنَاهِيَا
 وَقَدْ خَالَفَ النَّاسُ النُّفُوسَ الدَّوَاعِيَا
 وَإِنْ كَانَ يُدْنِيهِ التَّكْرَمُ نَائِيَا

١ أراد بالأسمر : الرمح . وذو عشرين أي ذي عشرين كعباً .

٢ تجوس : تتردد وتختلل اللور ونحوها . المائر جمع عمارة : القبيلة ونحوها .

٣ الكريهة : الشدة في الحرب . أي إذا سوت الهند سيفين متساويين في المضاء فكفك تزيل هذا التساوي لأنها تجعل الذي تحمله أمضى لقوتها في الضرب .

٤ من قول سام : خبر مقدم ، وفدى ابن أخي إلى آخر الشطر مبتدأ مؤخر وهو حكاية القول ، ونفسه متعلق بقول .

٥ أراد بالأستاذ : كافوراً .

٦ فاعل دعت ضمير النفس .

شمس منيرة سوداء

بني كلفور داراً يلزاه الجامع
الأمل على البركة وطالب أبا الطيب
بذكرها فقال هتته بها :

إِنَّمَا التَّهْنِئَاتُ لِلْأَكْفَامِ وَلَمَنْ يَدَّيْهِ مِنَ الْبُعْدَاءِ
وَأَنَا مِنْكَ لَا يَهْتَنِي عُضْوٌ بِالسَّرَاتِ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ
مُسْتَقِيلٌ لَكَ الدِّيَارَ وَلَوْ كَا نَ نَجُوماً آجِرُ هَذَا الْبِنَاءِ
وَلَوْ أَنَّ الَّذِي يَخِرُّ مِنَ الْأُمِّ وَاهٍ فِيهَا مِنْ فِضَّةٍ بِيضَاءِ
أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةٍ أَنْ تَهْتَا بِمَكَانٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ
وَلَكَ النَّاسُ وَالْبِلَادُ وَمَا يَسُ رَحُ بَيْنَ الْغَبَاءِ وَالْخَضْرَاءِ
وَبَسَاتِينُكَ الْجِيَادُ وَمَا تَحُدُ حِلٌّ مِنْ سَمَهْرِيَّةٍ سَمَرَاءِ
إِنَّمَا يَفْخَرُ الْكَرِيمُ أَبُو الْمَدِّ لَكَ بِمَا يَبْتَغِي مِنَ الْعَلِيَاءِ
وَبَأْيَامِهِ الَّتِي انْسَلَخَتْ عَنْهُ هُ وَمَا دَارُهُ سِوَى الْمِهْجَاءِ
وَبِمَا أَثَرَتْ صَوَارِمُهُ الْبِيَضُ ضُ لَهُ فِي جَمَاعِمِ الْأَعْدَاءِ
وَبِمَسْكٍ يُكْفَى بِهِ لَيْسَ بِالْمَسْكِ لَكَ وَلَكِنَّهُ أَرِيحُ الثَّنَاءِ

١ قوله : وأنا منك أي أنا وأنت كلانسان واحد .

٢ مستقل : خبر لمخوف أي أنا . الأجر : القين المطبوخ .

٣ الغبراء : الأرض . الخضراء : السماء .

لا بما يبتني الحواضر في الري
 نزلت إذ نزلتها الدار في أحد
 حل في منبت الرياحين منها
 تفضح الشمس كلما ذرت الشم
 إن في ثوبك الذي المجد فيه
 إنما الجلد ملبس وأبيضاض
 كرم في شجاعة وذكاء
 من لبيض الملوك أن تبدل اللو
 فتراها بنو الحرروب بأعيننا
 يا رجاء العيون في كل أرض
 ولقد أفنت المفاوز خيلي
 فازم بي ما أردت مني فإني
 وفؤادي من الملوك وإن كا

ف وما يطبي قلوب النساء
 سن منها من السنى والسناء
 منبت المكرمات والآلاء
 س بشمس منيرة سوداء
 لضياء يزري بكل ضياء
 نفس خير من ابيضاض القباء
 في بهاء وقدره في وقاء
 ن بلون الأستاذ والسحناء
 ن تراه بها غداة اللقاء
 لم يكن غير أن أراك رجائي
 قبل أن نلتقي وزادي ومائي
 أسد القلب آدمي الرواء
 ن لساني يرى من الشعراء

١ الحواضر : المراد أهل الحواضر . يطبي : يستيل .

٢ السنى بالقصر : الضوء . وبالد : الرفة والشرف .

٣ الآلاء : النعم .

٤ من لي بكلا : أي من يكفل لي به . السحناء : الهيئة .

• الرواء : المنظر .

الملك الاستاذ

يمدحه وأنشده لهاها في سلخ شهر
رمضان سنة ست وأربعين وثلاث
مئة (٩٥٧ م) :

مَنْ الْجَاذِرُ فِي زِيِّ الْأَعَارِبِ حُمْرَ الْحِلْيِ وَالْمَطَايَا وَالْجَلَايِبِ
إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ شُكَاً فِي مَعَارِفِهَا فَمَنْ بَلَكَ بِتَسْهِدٍ وَتَعْذِيبِ
لَا تَجْزِيَنِي بِفَضْلِي بِبَعْدَهَا بِقَرٍّ تَجْزِي دُمُوعِي مَسْكُوباً بِمَسْكُوبِ
سَوَائِرٍ رُبَّمَا سَارَتْ هَوَادِجُهَا مَتَبَعَةً بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبِ
وَرُبَّمَا وَخَدَتْ أَيْدِي الْمَطِيِّ بِهَا عَلَى تَجِيعٍ مِنَ الْفُرْسَانِ مَضْرُوبِ
كَمْ زُورَةٌ لَكَ فِي الْأَعْرَابِ خَافِيَةً أَدَى وَقَدْ رَقَدُوا مِنْ زُورَةِ الذِّيبِ
أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْتَنِي وَبَيَاضُ الصَّبْحِ يُغْرِي بِي

١ الجاذر جمع جؤذر : وله البقرة الوحشية تشبه بها النساء الحسن عيونها . الأعاريب جمع
أعراب : سكان البادية . الجلايب جمع جلباب : الملقبة تلبسها المرأة فوق ثيابها . يقول : من
هؤلاء النساء اللواتي هن في زي الأعراب، ووصفهن ببحر الحبل وما يمد به لأن هذه الأشياء كانت
للأشراف يعني أنهم من نساء الملوك .

٢ شكاً : مفعول له أو حال حل تأويله باسم الفاعل .

٣ بقر : فاعل تجزني . مسكوباً : خلف من موصوف أي دمعاً مسكوباً .

٤ سوائر : خبر من محلوف ضمير النساء .

٥ أدهى تفضيل من النهاء : النكر .

٦ يغري بي : يحضهم علي .

قَدْ وَافَقُوا الْوَحْشَ فِي سَكْنَى مَرَاتِعِهَا وَخَالَفُوهَا بِتَقْوِيضٍ وَتَطْنِيبٍ
 جِيرَانُهَا وَهُمْ شَرُّ الْجَوَارِ لَهَا وَصَحْبُهَا وَهُمْ شَرُّ الْأَصْحَابِ
 فَوَادُ كُلِّ مُحِبٍّ فِي بُيُوتِهِمْ وَمَالُ كُلِّ أَخِيذِ الْمَالِ مَحْرُوبٌ
 مَا أَوْجُهُ الْحَضَرَ الْمُسْتَحْسَنَاتُ بِهِ كَأَوْجُهُ الْبَدَوِيَّاتِ الرَّعَائِبِ
 حُسْنُ الْحِضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيَةٍ وَفِي الْبِدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبٍ
 أَيْنَ الْمَعِيزُ مِنَ الْأَرَامِ نَاطِرَةٌ وَغَيْرَ نَاطِرَةٍ فِي الْحُسْنِ وَالطَّيِّبِ
 أَفْدِي ظِبْيَاءَ فَلَاقَ مَا عَرَفْنَ بِهَا مَضْغَ الْكَلَامِ وَلَا صَبَغَ الْحَوَاجِبِ
 وَلَا بَرَزْنَ مِنَ الْحَمَامِ مَائِلَةٌ أَوْ رَاقَهُنَّ صَقِيلَاتِ الْعَرَاقِبِ
 وَمِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُوَهَّاةٌ تَرَكَتْ لَوْنَ مَشْيِي غَيْرَ مَخْضُوبِ

١ التقويض : نزع الأموال والاطناب وهو ضد التطنيب .

٢ ضمير جيرانها الوحش ، وأراد بالجيران العرب . يقولهم مجاورون للوحش إلا أنهم يهتدون جوارها لأنهم يصيدونها ويلبسونها .

٣ أخيد : مأخوذ . المحروب : الذي أخذ جميع ماله . يعني عتق الجبال والشجاعة فسلام يهين القلوب ورجالهم يهجون الأموال .

٤ الرعايب جمع رعبية : الطويلة المثلثة .

٥ الحضارة : الإقامة بالحضر وهي المدن والقرى ، والمراد أهل الحضارة ، وكذا البدوة : الإقامة بالبادية . التطرية : جعل الشيء طرياً .

٦ الأرام : الظباء الخالصة اليأس . ناظرة : بمعنى مقبلة حال . يشبه نساء الحضر بالمعيز ونساء البدو بالظباء وأنها تفضل نساء الحضر وجوهاً وقلوداً وتعلوهن حسناً وريح طيب .

٧ مضغ الكلام : حله وعدم إبانته كأن المتكلم يمضغ شيئاً . والمراد بظباء الفلاة : نساء البدو .

٨ مائلة : شاخصة . المراقيب جمع مرقوب : العصب الغليظ فوق عقب الرجل .

٩ أصل التموه اطللي بماء اللهب أو الفضة ثم استعمل بمعنى التزيين والتزوير .

وَمِنْ هَوَى الصَّدَقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ
لَبِثَ الْحَوَادِثَ بَاعَتِي الَّذِي أَخَذَتْ
فَمَا الْحَدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ
تَرَعَّرَعَ الْمَلِكُ الْأَسَاذُ مُكْتَهِلًا
مُجَرَّبًا فَهَمَّا مِنْ قَبْلِ تَجْرِبَةٍ
حَتَّى أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا نِهَابَتَهَا
يُدَبِّرُ الْمُلُوكَ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدَنٍ
إِذَا أَتَتْهَا الرِّيحُ النُّكْبُ مِنْ بَلَدٍ
وَلَا تُجَاوِزُهَا شَمْسٌ إِذَا شَرَقَتْ
يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِيهَا طِينُ خَاتَمِهِ
يَحُطُّ كُلُّ طَوِيلِ الرَّمَحِ حَامِلُهُ
رَغِبْتُ عَنْ شَعْرٍ فِي الرَّأْسِ مَكْنُوبٍ
مَنْيَ بَحْلَمِي الَّذِي أَعْطَتْ وَتَجَرَّبِي
قَدْ بُوِجِدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَانِ وَالشَّيْبِ
قَبْلَ اكْتِهَالِ أَدْيَا قَبْلَ نَادِيهِ
مُهَذَّبًا كَرَمًا مِنْ غَيْرِ تَهْذِيبٍ
وَهَمُّهُ فِي ابْتِدَاءَاتٍ وَتَشْيِيبٍ
إِلَى الْعِرَاقِ فَأَرْضِ الرُّومِ فَالنُّوبِ
فَمَا تَهْبُ بِهَا إِلَّا بِتَرْتِيبٍ
إِلَّا وَمِنْهُ لَهَا إِذْنٌ بِتَغْرِيبٍ
وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبٍ
مَنْ سَرَجٍ كُلُّ طَوِيلِ الْبَاعِ يَعْجُوبُ

١ الحلم: العقل والأناة . يعني أن الحوادث أخذت شباهه وأعطته الحلم ثم يتخلى لو باعته الذي أعطت بالذي أعطت ..

٢ ترمح الصبي : نشأ . يعني حصل على حلم الكهول قبل أن يكتهل .

٣ أصاب : نال . وأراد بنهاية الدنيا الملك إذ لا شيء فوقه . التشيب : بمعنى الابتداء . أي أنه أصاب الغاية القصوى من دنياه وهمة لا تزال في أوائل أمرها .

٤ النوب : جبل من السودان والمراد هنا ببلادهم .

٥ الضمير من أنها الملكة بمعنى المملكة . النكب جمع نكباء : التي تتحرف في مهبا على غير الجهات الأربع . يقول : إذا مرت هذه الرياح في مملكته لا تمر إلا مرتبة هبة له .

٦ تطلس : أغمى . يقول : يصرف أمر مملكته بروية خاتمه ولو أغمى النقش المكتوب فيه .

٧ يحط: ينزل، والضمير من حاملة الخاتم . الهمبوب: الفرس الواسع الجفري . يعني أن حامل خاتمه ينزل الفارس الطويل الرمح من سرج فرسه .

كَانَ كُلُّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ
 إِذَا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ
 أَوْ حَارَبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بِتَقْدِمَةٍ
 أَضَرَّتْ شَجَاعَتَهُ أَقْصَى كِتَابِيهِ
 قَالُوا هَجَرْتَ إِلَيْهِ الْغَيْثَ قُلْتُ لَهُمْ
 إِلَى الَّذِي تَهَبُ الدَّوْلَاتِ رَاحَتُهُ
 وَلَا يَرْوَعُ بِمَغْدُورٍ بِهِ أَحَدًا
 بَلَى يَرْوَعُ بِذِي جَيْشٍ يُجَدِّلُهُ
 وَجَدْتُ أَنْفَعَ مَالٍ كُنْتُ أَذْخِرُهُ
 لَمَّا رَأَيْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَغْدُرُ بِي
 قَمِيصُ يَوْسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبِ
 فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبِ
 مِمَّا أَرَادَ وَلَا تَنْجُو بِتَجَنُّبِ
 عَلَى الْحِمَامِ فَمَا مَوْتُ بَمَرْهُوبِ
 إِلَى غِيُوثٍ بِدَيْبِهِ وَالشَّائِبِ
 وَلَا يَمُنُّ عَلَى آثَارِ مَوْهُوبِ
 وَلَا يُفْزَعُ مَوْفُورًا بِمَنْكُوبِ
 ذَا مِثْلِهِ فِي أَحْمَ النَّعَمِ غَرِيبِ
 مَا فِي السَّوَابِقِ مِنْ جَرِيٍّ وَتَقَرِيبِ
 وَقَيْنَ لِي وَوَفَّتْ صُمُّ الْأَنْابِيبِ

١ السؤال : طلب العطاء . يعني أنه يحتفل بسؤال السائل كما احتفل يعقوب بقميص يوسف حين رآه .

٢ يعني إذا طلبت أعداؤه عفوهم كأنها غزته بجيش لا يفلح .

٣ التقدمة : التقدم . التجيب : الفرار .

٤ أضرت : جرات .

٥ الشائب جمع شويوب : الدفعة من المطر .

٦ أي لا يندرج بأحد ليفزع به غيره ولا ينكب . يلب مالهُ ليفزع الذي لم يلب له مال .

٧ يجلده : يصصره على الجدالة وهي الأرض . الأحم : الأسود . الغريب : الشديد السواد . أي لبروع صاحب جيش بصاحب جيش آخر يصصره على الأرض والمدحج في جيش أسود الغبار قد علاه سواد الحديد .

٨ يقول : إنه وجد جري الخيل أنفع الأشياء التي كان يدخرها لأنها حملته إلى المدحج .

٩ صرُوف الدهر : أحداثه . الصم : الصلاب وهي نعت لمحفوف أي الرماح . الأنابيب جمع أنبوب : ما بين المقدتين من الرمح . والنون من رأين ووفين الخيل .

فُتِنَ الْمَهَالِكُ حَتَّى قَالَ قَائِلُهَا
تَهْوِي بِمُنْجَرِدٍ لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ
يَرَى النُّجُومَ بَعِيثِي مَنْ يُحَاوِلُهَا
حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى نَفْسٍ مُحَجَّجَةٍ
فِي جِسْمٍ أَرُوغَ صَافِي الْعَقْلِ تُضْحِكُهُ
فَالْحَمْدُ قَبْلُ لَهُ وَالْحَمْدُ بَعْدُهَا
وَكَيْفَ أَكْفُرُ يَا كَافُورُ نِعْمَتَهَا
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْغَانِي بِتَسْمِيَةٍ
أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ

مَاذَا لَقِينَا مِنَ الْجُرَدِ السَّرَاحِيبِ
لِلْبُسْرِ ثَوْبٍ وَمَأْكُولٍ وَمَشْرُوبٍ
كَأَنَّهُمَا سَلَبٌ فِي عَيْنٍ مَسْلُوبٍ
تَلَقَّى النُّفُوسَ بِفَضْلِ غَيْرِ مُجْجُوبٍ
خَلَائِقُ النَّاسِ إِضْحَاكَ الْأَعَاجِيبِ
وَلَقِنَا وَلَادِلَاجِي وَتَأْوِيبِي
وَقَدْ بَلَّغْنَكَ بِي يَا كُلَّ مَطْلُوبِي
فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَنْ وَصْفٍ وَتَلْقِيبِ
مَنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مُجُوبِ

- ١ المهالك : المغاور . السراحيب جمع سرحوب : الفرس الطويلة على وجه الأرض .
- ٢ تهوي : تسرع . المنجرد : الجاد في الأمور يعني نفسه . مذاهبه : رحلاته . أي ليست رحلاته تطلب هذه الأشياء المذكورة بل تطلب العالي .
- ٣ المحاولة : طلب الشيء بالحيلة . يعني أنه يطلع في المطالب البعيدة التي هي كالنجوم بعداً كأنها شيء سلب منه ويحاول رده .
- ٤ أراد بالنفس المحببة : المملوح .
- ٥ أي أنه يضحك منها هزواً واستخفافاً .
- ٦ الضمير من له لكافور ومن لها الخيل . الإدلاج : السير من أول الليل . التأويب : سير عامة النهار .
- ٧ أكفر : أجهد . والضمير من نعمتها الخيل .
- ٨ الغاني : المستغني .

لا مجد في الدنيا لمن قلّ ماله

يمدحه في شهر ذي الحجة من
هذه السنة :

أودّ من الأبتام ما لا تودّه
بُباعِدَنَ حَيًّا يَجْتَمِعْنَ وَوَصَلُهُ
أبى خَلْقُ الدُّنْيَا حَيًّا تُدِيمُهُ
وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغْيِيرًا
رَعَى اللهُ عَيْسًا فَارْقَتْنَا وَفَوَّقَهَا
بَوَادٍ بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُ
إِذَا سَارَتْ الْأَحْدَاجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ
وَحَالَ كَلْحَدَاهُنَّ رُمْتُ بُلُوغَهَا
وَأَشْكُو لِإِلْبَهَا بَيْنَنَا وَهِيَ جُنْدُهُ^١
فَكَيْفَ بِحَبِّ يَجْتَمِعْنَ وَصَدَّهُ^٢
فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَيًّا تَرُدُّهُ^٣
تَكَلَّفُ شَيْءٌ فِي طِبَاعِكَ ضِدَّهُ^٤
مَهَا كُلُّهَا يُؤَلِّ بِحَقْنِيهِ خَدَّهُ^٥
وَقَدْ رَحَلُوا جِيدٌ تَنَازَرَّ عِقْدُهُ^٦
تَفَاوَحَ مِسْكُ الْغَانِيَاتِ وَرَنَدُهُ^٧
وَمِنْ دُونِهَا غَوْلُ الطَّرِيقِ وَبُعْدُهُ^٨

١ بيننا : فراقنا . وصغير جنده للبين . يعني أنها هي سبب الفراق .

٢ الحب بالكسر : المحبوب . يقول : إذا كانت الأيام تبعد عنا الحبيب المواصل فكيف تقرب الحبيب المقاطع .

٣ يقول : إن الدنيا لا تديم الحبيب الحاضر فكيف ترد الحبيب الغائب وهي سبب غيبته .

٤ يؤل من الولي : المطر بعد المطر الأول . أي كل واحدة منهن تجري دموعها على خدها جرياً بعد جري .

٥ بواد : متعلق بفارقتنا .

٦ الاحداج جمع حدج : مركب للنساء . الرند : شجر طيب الريح .

٧ وحال أي ورب حال . الغول : البهكة . أي ورب حال تمتنع الوصول إليها مثل إحدى هذه النسوة طلبتها وقبل الوصول إليها البعد والمهاك .

وَأَتَعَبُ خَلْقَ اللَّهِ مَنْ زَادَ هَمُّهُ
فَلَا يَنْحَلِّلُ فِي الْمَجْدِ مَالَكَ كُلَّهُ
وَدَبَّرَهُ تَدْبِيرَ الَّذِي الْمَجْدُ كَفَّهُ
فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ
وَلِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمِسْوَرٍ عَيْشِهِ
وَلَكِنَّ قُلُوبًا بَيْنَ جَنْبَتَيْ مَا لَهُ
يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوفًا تَرَبُّهُ
يُكَلِّفُنِي التَّهْنِجِ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ
وَأَمْضَى سِلَاحٍ قَلَدَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ
هُمَا نَاصِرًا مَنْ خَانَهُ كُلُّ نَاصِرٍ
أَنَا الْيَوْمَ مِنْ غِلْمَانِهِ فِي عَشِيرَةٍ
فَمِنْ مَالِهِ مَالُ الْكَبِيرِ وَنَفْسُهُ
فَتَجُرُّ الْقَنَا الْخَطِيئَةَ حَوْلَ قِيَابِهِ

وَقَصَرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وَجَدُهُ
فَيَنْحَلُّ مَجْدٌ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ^١
إِذَا حَارَبَ الْأَعْدَاءَ وَالْمَالَ زَنْدُهُ^٢
وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ
وَمَرْكُوبُهُ رِجْلَاهُ وَالشُّوبُ جِلْدُهُ
مَدَى يَنْتَهِي بِي فِي مُرَادٍ أَحَدُهُ^٣
فَيَخْتَارُ أَنْ يُكْسَى دُرُوعًا تَهْدُهُ
عَلَيْهِ مَرَاغِيهِ وَزَادِي رَبْدُهُ
رَجَاءُ أَبِي الْمِسْكِ الْكَرِيمِ وَقَصْدُهُ
وَأَسْرَهُ مَنْ لَمْ يُكْثِرِ النَّسْلَ جَدَّهُ
لَنَا وَالِدٌ مِنْهُ يُفْقِدُهُ وَلَدُهُ^٤
وَمِنْ مَالِهِ دَرُّ الصَّغِيرِ وَمَهْدُهُ
وَتَرْدِي بِنَا قُبُ الرِّبَاطِ وَجَرْدُهُ^٥

١ يقول : لا تنفق مالك كله في طلب المجد لئلا ينحل ذلك المجد بفقه المال فيضيع كلامها .

٢ أي تدبير الذي جعل المجد بمنزلة الكف والمال بمنزلة الزند .

٣ أحده : أجل له حداً .

٤ ضير يرى للقلب . الشفوف : الأثواب الرقيقة . تره : تنيه . يعني أن قلبه لا يرضى بالتعظيم بل هو ركوب المشقات في طلب المعالي .

٥ التهجير : السير في حر نصف النهار . المهمة : المفاضة للجمدة . الربد : التنام .

٦ يقول : إنه وهب له غلماناً صاروا له كالعشيرة والمطلوح كوالده وهم يفقدونه بأنفسهم .

٧ القباب : الخيام . تردي من الرديان : ضرب من المشي . القلب : الضامرة البطون . الرباط : اسم بلهاعة الخيل .

وَتَمْتَحِنُ النُّشَابَ فِي كُلِّ وَابِلٍ
فَإِنْ لَا تَكُنْ مَصْرُ الشَّرَى أَوْ عَرِيْنَه
سَبَائِكَ كَافُورٍ وَعَقِيَانُهُ الَّذِي
بَلَاهَا حَوَالِيْهِ الْعَدُوُّ وَغَيْرُهُ
أَبُو الْمِسْكِ لَا يَفْتِي بِذَنْبِكَ عَفْوُهُ
فَبِمَا أَتَاهَا الْمَنْصُورُ بِالْحَدِّ سَعْبُهُ
تَوَلَّى الصَّبِي عَنِّي فَأَخْلَقْتَ طَيْبَهُ
لَقَدْ شَبَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ كَهْوْلُهُ
أَلَا لَيْتَ يَوْمَ السَّيْرِ يُخْبِرُ حَرَّهُ
وَلَيْسَتْكَ تَرْعَانِي وَحَيْرَانُ مُعْرِضٌ

دَوِي الْقَيْمَى الْفَارِسِيَّةِ رَعْدُهُ^١
فَلَنْ الَّذِي فِيهَا مِنَ النَّاسِ أَسَدُهُ^٢
بَصْمَ الْقَنَا لَا بِالْأَصَابِعِ نَقْدُهُ^٣
وَجَرَّبَتْهَا هَزْلُ الطَّرَادِ وَجِدَهُ^٤
وَلَكِنَّهُ يَفْتِي بِعُذْرِكَ حِقْدُهُ^٥
وَبِمَا أَتَاهَا الْمَنْصُورُ بِالسَّمِيِّ جَدَهُ^٦
وَمَا ضَرَّرَنِي لَمَّا رَأَيْتُكَ فَقْدُهُ^٧
لَدَيْكَ وَشَابَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ مُرْدُهُ^٨
فَتَسْأَلُهُ وَاللَّيْلَ يُخْبِرُ بَرْدُهُ^٩
فَتَعْلَمَ أَنِي مِنْ حُسَامِكَ حَدَهُ^{١٠}

١ النشاب : السهام التركية . أي تمتحن بين يديه الترامي بالسهام وهي كوابل المطر لكثرتها وأصوات القسي حينئذ كالرعد .

٢ الشرى : مأسدة بجبل سلمى من بلاد طي . أي إن لم تكن مصر كذلك فإن الناس الذين فيها هم أسود .

٣ السبائك جمع سبيكة : القطعة المنقوعة المفرغة في القالب من الفضة ونحوها . العقيان : الذهب .
يعني أن الناس الذين ذكرهم في البيت السابق هم لكافور بمنزلة السبائك والذهب لغيره وأنه انتفعدهم أي امتنعهم بطمان الفرسان .

٤ بلأها : اختبرها .

٥ يريد أنه كثير العفو قليل المقد .

٦ يريد أنه قد اجتمع له السعد والسعادة وإن كل واحد منهما ينصر الآخر .

٧ تولى : ولى . أخلط : جعل له خلطاً . يقول : وجدت عندك من طيب أيامي ما أخلط علي طيب أيام الصبي .

٨ يريد أنه قاسى في مسيره حر النهار وبرد الليل .

٩ ترعاني : تنظرني وتراقبني . حيران : اسم ماء حل طريق سلمية . يقول : يا ليتك كنت تنظر إلي وأنا عند هذا الماء فتعلم أنني مثل حد سيفك .

وَأَنْتِ إِذَا بَاشَرْتُ أَمْرًا أُرِيدُهُ تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ وَهَانَ أَشَدُّهُ
وَمَا زَالَ أَهْلُ الدَّهْرِ يَسْتَشِيرُونَ لِي إِلَيْكَ فَلَمَّا لَحْتُ لِي لَاحَ قَرْدُهُ^١
يُقَالُ إِذَا أَبْصَرْتُ جَيْشًا وَرَبَّهُ أَمَامَكَ رَبُّ رَبِّ ذَا الْجَيْشِ عَبْدُهُ^٢
وَالْقَى الْقَمَّ الضَّحَّاكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ قَرِيبٌ بِذِي الْكَفِّ الْمُفْدَاةِ عَهْدُهُ^٣
فَزَارَكَ مِنِّي مَنْ إِلَيْكَ اسْتِيقَاةُ وَفِي النَّاسِ إِلَّا فَيْكَ وَحَدَّكَ زُهْدُهُ^٤
يُخْلَفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ غَايَةَ وَيَأْتِي فَيَدْرِي أَنَّ ذَلِكَ جَهْدُهُ^٥
فَإِنْ نِلْتُ مَا أَمَلْتُ مِنْكَ فَرُبَّمَا شَرِبْتُ بَمَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وَرْدُهُ^٦
وَوَعْدُكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْدٍ لِأَنَّهُ نَظِيرُ فَعَالٍ الصَّادِقِ الْقَوْلِ وَعْدُهُ^٧
فَكُنْ فِي اصْطِنَاعِي مُحْسِنًا كَجُرْبٍ يَبِينُ لَكَ تَقَرُّبُ الْجَوَادِ وَشَدُّهُ^٨
إِذَا كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنَ السِّيفِ قَابِلُهُ فَلَمَّا تُنْفِيه وَإِمَا تُعِيدُهُ^٩
وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا كَتَخِيرِهِ إِذَا لَمْ يُفَارِقْهُ النَّجَادُ وَغِمْدُهُ^{١٠}

١ يشتهون : يتشاهون . لحت : ظهرت . يقول : ما زال الناس يتشاهون عندي حتى ظهرت لي أنت فإذا أنت فرددت الذي لا يشبه أحد .

٢ أي إذا رأيت ملكاً وجيشه فاستظفته يقال لي أمامك ملك هذا الملك الذي تراه عبده .

٣ يقول : إذا رأيت نفاً ضاحكاً علمت أنه قريب العهد بلثم يدك لنسة بذلتها لصاحبه .

٤ قوله : مني « أراد نفسه على سبيل التجريد البديعي .

٥ يخلف : يترك خلفه . يقول : من لم يأت غاية لم يدركها فإذا جاءها علم أنه قد بلغ جهده .

٦ بماء : من ماء .

٧ اصطنه : اختاره . والتقريب والشد ضربان من جري الخيل .

٨ أبه : امتحنه ، أراد بذلك جريتي فإن لم تجتدي أهلاً لما شئت فارفضي .

٩ النجاد : حماله السيف .

وَأَنْتَ لِلْمَشْكُورِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
فَكُلَّ نَوَالٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَاتِنٌ
وَإِنِّي لَفِي بَحْرِ مِنَ الْخَيْرِ أَصْلُهُ
وَمَا رَغْبَتِي فِي عَسَجِدٍ أَسْتَفِيدُهُ
يَتَجَوَّدُ بِهِ مَنْ يَفْضَحُ الْجُودَ جُودُهُ
فَأَنْتَ مَا مَرَّ النَّحُوسُ بِكَوَكَبٍ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْبَشَاشَةُ رِفْدُهُ
فَلَحْظَةُ طَرْفٍ مِنْكَ عِنْدِي نِيدُهُ^١
عَطَابَاكَ أَرْجُو مَدَهَا وَهِيَ مَدُهُ
وَلَكِنَّهَا فِي مَفْخَرٍ أَسْتَجِدُهُ^٢
وَيَحْمَدُهُ مَنْ يَفْضَحُ الْحَمْدَ حَمْدُهُ
وَقَابَلْتَهُ إِلَّا وَوَجْهَكَ سَعْدُهُ

يَقُلُ لَهُ الْقِيَامُ

دس إليه الأسود من قال له قد
طال قيامك في مجلس كافور يريد
أن يعلم ما في نفسه له فقال ارتجلا :

يَقِيلُ لَهُ الْقِيَامُ عَلَى الرَّؤُوسِ
إِذَا خَانَتْهُ فِي يَوْمٍ ضَحُوكِ
وَبَدَّلُ الْمُكْرَمَاتِ مِنَ النَّفُوسِ
فَكَيْفَ تَكُونُ فِي يَوْمٍ عَبُوسِ

١ الند : النظير .

٢ استجده : أجده .

الدار المباركة

دخل على الأستاذ كافور بعد
انتقاله من دار البركة إلى الدار
الثانية فقال وأنشده إياها في شهر
محرم سنة سبع وأربعين وثلاث مئة
(٩٥٨ م) :

أَحَقُّ دَارٍ بِأَنْ تُدْعَى مُبَارَكَةٌ	دَارٌ مُبَارَكَةٌ الْمَلِكِ الَّذِي فِيهَا ^١
وَأَجْدَرُ الدُّوْرِ أَنْ تُسْقَى بِسَاكِنِيهَا	دَارٌ غَدَا النَّاسُ يُسْتَقُونَ أَهْلِيهَا ^٢
هَذِهِ مَنَازِلُكَ الْأُخْرَى نُهْنَتْهَا	فَمَنْ يَمُرُّ عَلَى الْأَوَّلَى يُسَلِّيَهَا
إِذَا حَلَلْتَ مَكَانًا بَعْدَ صَاحِبِهِ	جَعَلْتَ فِيهِ عَلَى مَا قَبْلَهُ تَبِيهَا ^٣
لَا يُنْكِرُ الْحَيُّ مِنْ دَارٍ تَكُونُ بِهَا	فَإِنْ رِيحَكَ رُوحٌ فِي مَغَانِيهَا ^٤
أَنْتُمْ سَعْدُكَ مَنْ أَعْطَاكَ أَوْلَاهُ	وَلَا اسْتَرَدَّ حَيَاةً مِنْكَ مُعْطِيهَا

١ الملك : تخفيف ملك .

٢ أجدر : بمعنى أحق . يستقون : أي يسألون السقيا .

٣ التيه : الكبر والافتخار .

٤ المغاني ، جمع مغنى : وهو المنزل .

فَدَى لَأَبِي الْمَسْكِ الْكَرَامِ

وقاد إليه فرساً فقال يمدحه :

فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُدَمِّمٍ
وَمَا مَنَزِلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَتَلٍ
سَجِيَّةُ نَفْسٍ مَا تَزَالُ مُلِيحَةً
رَحَلْتُ فَكَمْ بِكَ بِأَجْفَانِ شَادِنٍ
وَمَا رَبَّةُ الْقُرْطِ الْمَلِيحِ مَكَانُهُ
فَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقَنَّنٍ
رَمَى وَاتَّقَى رَمِيٍّ وَمَنْ دُونَ مَا اتَّقَى
إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ
وَأَمْ وَمَنْ يَمَتُّ خَيْرُ مُيَمِّمٍ
إِذَا لَمْ أَبْجَلْ عِنْدَهُ وَأَكْرَمُ
مَنْ الضِّيمِ مَرْمِيًّا بِهَا كُلِّ مَخْرِمٍ
عَلَيَّ وَكَمْ بِكَ بِأَجْفَانِ ضَيْغَمٍ
بِأَجْزَعٍ مِنْ رَبِّ الْحُسَامِ الْمُصَمِّ
عَذْرَتُ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمِّمٍ
هُوَ كَاسِرٌ كَفَتِي وَقَوْسِي وَأَسْهُمِي
وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهْمٍ

١ الأم : القصد . يمت : قصدت . يعني أن الذي فارقه وهو سيف الدولة غير مذموم والذي قصده وهو كافور غير مقصود .

٢ المليحة : الخائفة . المخرم : الطريق في الجبل .

٣ أراد بالشادن : المرأة الحناء . وبالصيفم : الرجل الشجاع .

٤ القرط : ما يعلق في حمة الأذن « ومكانه فاعل المليح . أجزع : تفضيل من الجزع وهو الخزن والاضطراب . المصمم : الذي يطبق النظام . أي ولم تكن المرأة الحناء بأجزع عل فراقني من الرجل الشجاع .

٥ كنى بالحبيب المقنع عن المرأة وبالمصم عن الرجل . يقول : لو كان ما يشكوه من امرأة لعفوها لأن الغدر شبة النساء ولكنه من رجل فلا يعفوه .

٦ ذكر هذا البيت معاملة سيف الدولة له أي أنه عامله بالهفاء والإساءة وإن حبه له منه من مكافأته عل ذلك بالهجو « وهذا معنى قوله رمى واتقى رميي .

وَعَادَى مُحِبِّهِ بِقَوْلِ عُدَايِهِ
أَصَادِقُ نَفْسِ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جَسَمِهِ
وَأَحْلَمُ عَنْ خِلَتِي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ
وَأَنَّ بَذَلَ الْإِنْسَانُ لِي جُودَ عَابِسٍ
وَأَهْوَى مِنَ الْفَتْيَانِ كُلِّ سَمْبَذَعٍ
نَحَطْتُ نَحْتَهُ الْعَيْسُ الْفَلَاةُ وَتَخَالَطْتُ
وَلَا عِفَّةً فِي سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ
وَمَا كُلُّ هَاسٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ
فِدَى لَأَبِي الْمِسْكِ الْكِرَامُ فَلَانَهَا
أَغْرَ بِمَجْدٍ قَدْ شَخَصَنَ وَرَأَاهُ
إِذَا مَنَعَتْ مِنْكَ السِّيَاسَةُ نَفْسَهَا
يَضِيقُ عَلَى مَنْ رَأَاهُ الْعُذْرُ أَنْ يُرَى
وَمَنْ مِثْلَ كَافُورٍ إِذَا الْخَلِيلُ أَحْجَمَتْ

وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشُّكِّ مُظْلِمٍ
وَأَعْرِفُهَا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ
مَنْ أَجْزَاهُ حِلْمًا عَلَى الْجَهْلِ يَتَدَمَّ
جَزَيْتُ بِجُودِ التَّارِكِ الْمُتَبَسِّمِ
نَجِيبٍ كَصَدْرِ السَّمْهَرِيِّ الْمُقْوَمِ
بِهِ الْخَلِيلُ كَبَاتِ الْحَمِيسِ الْعَرْمَرَمِ
وَلَكِنَّهَا فِي الْكَفِّ وَالطَّرْفِ وَالْقَمِّ
وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ بِمُتَّسِمِ
سَوَابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدِينَ بِأَدْهَمِ
إِلَى خُلُقٍ رَحْبٍ وَخُلُقٍ مُطَهَّمِ
فَقِيفُ وَقْفَةٍ قُدَّامَهُ تَتَعَلَّمُ
ضَعِيفَ الْمَسَاعِي أَوْ قَلِيلَ التَّكْرَمِ
وَكَانَ قَلِيلًا مَنْ يَقُولُ لَهَا أَقْدَمِي

١ يقول : إذا جاد أحد علي بعلية وهو عابس جدت عليه بتركها وأنا مبتسم .

٢ السبذع : الشجاع .

٣ خبطت : قطعت . الكبات : الحملات في الحرب .

٤ أي عفيف النفس وليس عفيف السلاح في الحرب .

٥ يقول : هذا الأدم أغر ولكن غرته من المجد لا من البياض ، وإن هذه السوابق تجري وراءه ناظرة إلى طبعه الواسع وخلقه التام الجمال .

٦ أي من رآه ولم يعلم منه السعي إلى المعالي والكرم فهو غير مغفور .

شَدِيدٌ تَبَاتِ الطَّرْفِ وَالنَّعْوَ وَاصِلٌ
 أبا المسك أَرْجُو مِنْكَ نَصْرًا عَلَى الْعِدَى
 وَيَوْمًا يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ وَحَالَةً
 وَلَمْ أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَلِكَ وَمَنْ يُرِدْ
 فَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي مِصْرَ مَا سَرْتُ نَحْوَهَا
 وَلَا تَبَحْتُ خَيْلِي كِلَابُ قَبَائِلٍ
 وَلَا اتَّبَعْتُ آثَارَنَا عَيْنُ قَائِفٍ
 وَسَمْنَا بِهَا الْبَيْدَاءَ حَتَّى تَغْمَرَتْ
 وَأَبْلَجَ بَعْصِي بِاخْتِصَاصِي مُشِيرَهُ
 فَسَاقَ إِلَيَّ الْعُرْفَ غَيْرَ مُكْدَرٍ
 قَدْ اخْتَرْتُكَ الْأَمْلَكَ فَاخْتَرْتُ لَهُمْ بَنًا
 إِلَى لَهَوَاتِ الْقَارِسِ الْمُتَلَتِّمِ^١
 وَأَمْلُ عَزَاً يَخْضِبُ الْبَيْضَ بِالْدَمِ
 أَقِيمُ الشَّقَا فِيهَا مَقَامَ النَّعَمِ
 مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحَابِ يَظْلِمُ^٢
 بِقَلْبِ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ الْمُتِيمِ
 كَأَنَّهُمَا فِي اللَّيْلِ حَمَلَاتٍ دَيْلَمِ^٣
 فَلَمْ تَرَ إِلَّا حَافِرًا فَوْقَ مَنْسَمِ^٤
 مِنَ النَّيْلِ وَاسْتَدْرَتْ يَظُلَ الْمُقْطَمِ^٥
 عَصَيْتُ بِقَصْدِيهِ مُشِيرِي وَلَوْ مِي^٦
 وَسَقْتُ إِلَيْهِ الشُّكْرَ غَيْرَ مُجْمَعِمِ^٧
 حَدِيثًا وَقَدْ حَكَمْتُ رَأْيَكَ فَاحْكُمِ^٨

١ الطرف : الفرس . اللهوات جمع لهاة : الحمة المتدلية في أقصى الحلق (والعامة تسميها بالطنظلة) .

٢ مواطر جمع ماطر . يعني : أنت أهل لما رجوته منك وأنا أعلم أنني لم أضع رجائي في غير محله كمن يرجو المطر من غير السحاب .

٣ ضمير بها للقبائل . الديلم : جبل من المعجم كانت بينهم وبين العرب عداوة . أي ولا سرت إليك وفي طريقي قبائل تنسج كلابها على خيلي كأنها عدو قد حمل على القبيلة .

٤ القائف : الذي يتبع الآثار فيعرفها . المنسم : خف البعير . يصف الخيل بسرعة السير .

٥ الوسم : الأثر والعلامة . وضمير بها للخيل والمراد بقوايلها . تغمرت : شربت دون الري . استظلت : استظلت .

٦ الأبلج : الطلق الوجه وهو عطف على المقطم . بقصديه : أي بقصدي إياه .

٧ النعرف : المعروف . جمجم الكلام : عماء وأخفاء .

٨ قوله الأملاك أي من الأملاك أي الملوك .

فأَحْسَنُ وَجْهِ فِي الْوَرَى وَجْهٌ مُحْسِنٌ
وَأَشْرَفُهُمْ مَنْ كَانَ أَشْرَفَ هِمَّةً
لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا
وَقَدْ وَصَلَ الْمَهْرُ الَّذِي فَوْقَ فَخْذِهِ
لَكَ الْحَيَوَانُ الرَّأْيِ الْخَيْلَ كُلَّهُ
وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِ كَمْ حَيَاتِي قَسَمْتُهَا
وَلَكِنْ مَا يَمُضِي مِنَ الدَّهْرِ فَائِتٌ
رَضِيتُ بِمَا تَرْضَى بِهِ لِي مَحَبَّةٌ
وَمِثْلُكَ مَنْ كَانَ الْوَسِيطَ فَوَادُهُ

وَأَيْمَنْ كَفَّ فِيهِمْ كَفُّ مُنْعِمٍ
وَأَكْثَرَ إِقْدَاماً عَلَى كُلِّ مُعْظَمٍ
سُرُورَ مُحِبٍّ أَوْ مَسَاءَةَ مُجْرِمٍ
مَنْ اسْمُكَ مَا فِي كُلِّ عَنِّي وَمِعْصَمٍ
وَإِنْ كَانَ بِالنَّيْرَانِ غَيْرَ مَوْسَمٍ
وَصَبَرْتُ ثُلُثِيهَا انْتِظَارَكَ فَاعْلَمْ
فَعَجُدْ لِي بِحِطَّةِ الْبَادِرِ الْمُتَغَنَّمِ
وَقُدْتُ إِلَيْكَ النَّفْسَ قَوْدَ الْمُسْلَمِ
فَكَلَّمَهُ عَنِّي وَلَمْ أَنْكَلِمِ

١ كل معظم : كل أمر عظيم .

٢ أراد المهر الذي قاده إليه وأنه كان موسوماً باسمه ليعلم أنه من خيله وأن ذلك غير خاص بالخيل فقط بل كل حي موسوم كذلك ، وقد بين ذلك في البيت الثاني .

٣ أراد بالحيوان الراكب : الإنسان لأن غيره لا يوصف بذلك . أي أنت تملك الخيل والإنسان الذي يركبها .

٤ البادر : الممرع . المتغنم : المغنم . أي إن جدت لي بشيء فليكن عاجلاً .

حسم الصلح ما اشتتهه الأعادي

جرت وحشة بين الأستاذ كافور
والأمير أبي القاسم مدة ثم اصطلحا فقال :

حَسَمَ الصَّلْحُ مَا اشْتَهَتْهُ الْأَعَادِي وَأَذَاعَتْهُ النَّسْنُ الْحُسَادِ
وَأَرَادَتْهُ أَنْفُسُ حَالِ تَدْيِي رُكَّ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمُرَادِ
صَارَ مَا أَوْضَعَ الْخَبِيرُونَ فِيهِ مِنْ عِتَابٍ زِيَادَةٌ فِي الْوِدَادِ
وَكَلَامُ الْوُشَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَحَدِ بَابٍ ، سُلْطَانُهُ عَلَى الْأَضْدَادِ
إِنَّمَا تُنْجِحُ الْمَقَالَةُ فِي الْمَرْ إِذَا وَافَقَتْ هَوَى فِي الْقَوَادِ
وَلَعَمْرِي لَقَدْ هُزِزَتْ بِمَا فِيهِ لَ فَأَلْفَيْتَ أَوْثِقَ الْأَطْوَادِ
وَأَشَارَتْ بِمَا أَبَيْتَ رِجَالُ كُنْتُ أَهْدَى مِنْهَا إِلَى الْإِرْشَادِ
قَدْ يُصِيبُ الْفَتَى الْمُشِيرُ وَلَمْ يَجْ هَدَى وَيُشَوِي الصَّوَابَ بَعْدَ اجْتِهَادِ
نِلْتَ مَا لَا يُنَالُ بِالْبَيْضِ وَالسُّ رِ وَصُنْتَ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَادِ
وَقَنَّا الْخَطَّ فِي مَرَائِزِهَا حَوَ لَكَ وَالْمُرْهَفَاتُ فِي الْأَغْمَادِ
مَا دَرَوْا إِذْ رَأَوْا قُودَكَ فِيهِمْ سَاكِئًا أَنْ رَأَيْتُ فِي الطَّرَادِ
فَقَدَيْ رَأَيْتَكَ الَّذِي لَمْ تُفَدَّهُ كُلُّ رَأْيٍ مُعَلِّمٍ مُسْتَفَادِ

١ أوضع الراكب لراحلة : حشا على العدو السريع . الخيون : الذين يحلون دوابهم على الخبيب وهو ضرب من العدو .

٢ يشوي : يجلئ .

٣ أي ما علموا أنك تطارد برأيك .

٤ قوله : لم تفده أي لم يفدك لياه أحد .

وإذا الحليمُ لم يكنْ عن طِبَاعٍ لم يكنْ عن تَقَادُمِ المِيلَادِ
فبِهَذَا وَمِثْلِهِ سُدَّتْ يَا كَا فُورُ وَاقْتَدَتْ كُلَّ صَعْبِ القِيَادِ
وَأَطَاعَ الَّذِي أَطَاعَكَ وَالطَّا عَةُ لَيْسَتْ خَلَائِقَ الآسَادِ
إِنَّمَا أَنْتَ وَالِدٌ وَالْأَبُ الْقَا طْعُ أَحْنَى مِنْ وَاصِلِ الأولَادِ
لَا عَدَا الشَّرُّ مَنْ بَغَى لَكُمْ الشَّرَّ وَخَصَّ الفَسَادُ أَهْلَ الفَسَادِ
أَنْتُمْ مَا اتَّفَقْتُمْ الْجِسْمُ وَالرَّو حُ فَلَا احْتِجْتُمْ إِلَى العُودِ
وَإِذَا كَانَ فِي الْأَنْبِيَاءِ خُلْفٌ وَقَعَ الطَّبِيشُ فِي صُدُورِ الصُّعَادِ
أَشْمَتَ الْخُلْفُ بِالشُّرَاةِ عِدَاهَا وَشَقَى رَبُّ فَارِسٍ مِنْ لِيَادِ
وَتَوَلَّى بَنِي الْبَزِيدِ بِالْبَصَّةِ رَةٍ حَتَّى تَمَزَّقُوا فِي الْبِلَادِ
وَمُلُوكًا كَأَمْسٍ فِي الْقُرْبِ مِنَّا وَكَطَسْمٍ وَأَخْنِيهَا فِي الْبَعَادِ
بِكُمْ بَيْتٌ عَائِدًا فِيكُمْ مِثْنُ هُ وَمَنْ كَبِدَ كُلَّ بَاغٍ وَعَادِ
وَبَلْبَسِكُمْ الْأَصِيلَيْنِ أَنْ تَفْعَ رُقَ صُمُّ الرَّمَاحِ بَيْنَ الْجِيَادِ

١ يقول : إذا لم يكن الحلم مخلوقاً في الإنسان لم يحدث فيه بكبر السن .

٢ القاطع : المقاطع . أحنى : أكثر حنواً .

٣ ما اتفقنا : ما صدرية زمانية أي مدة اتفاقنا . العواد : زوار المريض خاصة .

٤ الطيش : الاضطراب . الصعاد جمع صعدة : قناة الرمح . واليئ مثل . يقول : إذا وقع الاختلاف

في أنابيب الرمح اضطرب صدره . وأراد هنا بالأنابيب : الاتباع ، وبالصدور : السادة .

٥ الشراة : الخوارج . رب فارس : كسرى . لياد : قبيلة مشهورة . وضمر شفى راجع إلى الخلف .

٦ ضمير تول للخلف أيضاً .

٧ ملوكاً : عطف على بني البزيدي . طسم وأخنها أي جديس : قبيلتان من العرب البائدة .

٨ ضمير منه للخلف ، أي أعوذ بكم من وقوع الخلف بينكما ومن كيد أهل البني والصلوان .

٩ الب : المغل . الأصيلين : من أسالة الرأي وهي جودته .

أَوْ يَكُونُ الْوَلِيُّ أَشَقَىٰ عَدُوِّ
هَلْ يَسُرُّنَا بَاقِيًا بَعْدَ مَا ضَرَّ
مَنْعَ الْوُدِّ وَالرَّعَايَةِ وَالسُّو
وَحَقُوقُ تَرْقُقُ الْقَلْبَ لِلْقَدِّ
فَعَدَا الْمُلُكُ بَاهِرًا مَن رَأَاهُ
فِيهِ أَبْدِيكُمَا عَلَى الظَّفَرِ الْحُلُ
هَذِهِ دَوْلَةُ الْمَكَارِمِ وَالرَّأ
كَسَفَتْ سَاعَةً كَمَا تَكْشِفُ الشَّمْسُ
يَزْحَمُ الدَّهْرَ رُكْنُهَا عَنْ أَذَاهَا
مُتَلِفٍ مُّخْلِفٍ وَفِيهِ أَبِي
أَجْفَلَ النَّاسُ عَنْ طَرِيقِ أَبِي الْمِ
كَفَّ لَا يَشْرَكَ الطَّرِيقُ لِسَبِيلِ

بِالَّذِي تَذَخَّرَانِي مِنْ عِتَادِ
مَا تَقُولُ الْعُدَّةُ فِي كُلِّ نَادِ
دُدُّ أَنْ تَبْلُغَا إِلَى الْأَحْقَادِ
بِ وَلَوْ ضُمْنَتْ قُلُوبَ الْجَمَادِ
شَاكِرًا مَا أَتَيْتُمَا مِنْ سَدَادِ
وِ وَأَيْدِي قَوْمٍ عَلَى الْأَكْبَادِ
فَةِ وَالْمَجْدِ وَالنَّدَى وَالْأَبَادِ
سُ وَعَادَتِ وَتَوَرُّهَا فِي أَزْدِيَادِ
بِفَتْحٍ مَارِدٍ عَلَى الْمُرَادِ
عَالِمٍ حَازِمٍ شَجَاعٍ جَوَادِ
لِكِ وَذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ الْعِبَادِ
ضَيَّقِ عَنِّي أُنَيْهِ كُلِّ وَادِ

١ الولي : الصديق . العتاد : العدة .

٢ الرعاية : حفظ اللمة . السودد : السيادة .

٣ بهرہ : أي غشي بنوره أو حست . السداد : الصواب . يقول : بتصانيفكما عاد الملك إلى رونقه وحست فلو كان له فم لشكر ما فعلتما من الصواب .

٤ المراد بالفتى كافر .

٥ متلف : أي للأموال بالعطاء . مخلف : أي يخلفها بسيفه .

٦ الآتي : السبل يأتي من موضع بمه .

كل مكان ينبت العز طيب

يحدثه في شوال سنة سبع وأربعين
وثلاث مئة (٩٥٨ م) :

أغالبُ فيكَ الشَّوقَ وَالشَّوقُ أَغْلَبُ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْحَجْرِ وَالْوَصْلُ أَعْجَبُ
أَمَّا تَغْلَطُ الْآيَامُ فِي بَأْنٍ أَرَى بَعْضًا تَنْتَانِي أَوْ حَبِيبًا تُقَرِّبُ
وَلِلَّهِ سَيْرِي مَا أَقْلَ تَنْبِيَّةُ عَشِيَّةَ شَرْفِي الْخَدَالِي وَغُرْبُ
عَشِيَّةَ أَحْفَى النَّاسِ فِي مَنْ جَفَوْتُهُ وَأَهْدَى الطَّرِيقَيْنِ الَّتِي أَتَجَنَّبُ
وَكَمْ لظَلَامِ السَّبِيلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ تُخَبِّرُ أَنَّ الْمَانُويَّةَ تَكْذِبُ
وَقَالَكَ رَدَى الْأَعْدَاءِ تَسْرِي إِلَيْهِمْ وَزَارَكَ فِيهِ ذُو الدَّلَالِ الْمُحَجَّبُ
وَيَوْمَ كَلْبِيلِ الْعَاشِقِينَ كُنْثُهُ أَرَأَيْتَ فِيهِ الشَّمْسُ آيَاتُ تَغْرُبُ

١ تنائي : تباعد . يقول : عادة الأيام أن تقرب مني من أبغضه وتبعد من أحبه ، ألا تغلط مرة في هذه العادة وتمكس الأمر .

٢ التنية : التوقف واللبث وهي منصوبة على التمييز ، أراد ما أقله فحذف لصيق المقام . الخدال : موضع بالشام . غرب : جبل هناك . يقول : ما كان أسرع سيري حين كان هذان المكانان على جانبي الشرفي يعني عند رحيله من حلب .

٣ أحفى : تفضيل من الحفاوة . المبالغة في الإكرام والملاطفة ، وأراد بأحفى الناس به سيف الدولة ، وأهدى الطريقين الطريق إليه لا إلى مصر .

٤ اليد : النعمة . المانوية : أصحاب مان المثنوي وهم القائلون إن الخير كله من النور والشر كله من الظلمة . يخاطب نفسه يقول : كم الظلمة من نعمة عندك تكذب ما يزعمه هؤلاء .

٥ يقول : إن ظلام الليل وقالك شر الأعداء حال مسيرك إليهم وسر المحبوب حين زارك عن عيون الرقباء .

الواو : واو رب أي رب يوم . كمنته : استترت فيه خوفاً من الأعداء منتظراً غروب الشمس . ذكر في هذا شر النور .

وَعَبْنِي إِلَى أَدْنَىٰ أَغْرَ كَأَنَّهُ
لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ
شَقَقْتُ بِهِ الظُّلُمَاءَ أَدْنَىٰ عَيْنَانَهُ
وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَتَيْتُهُ بِهِ
وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالْعَدِيقِ قَلِيلَةٌ
إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شِبَابِهَا
لَحَىٰ اللَّهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاحًا لِرَاكِبٍ
أَلَا لَبِثَ شَعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً
وَبِي مَا يَنْدُودُ الشَّعْرَ عَنِّي أَقْلُهُ
وَأَخْلَاقُ كَافُورٍ إِذَا شِئْتَ مَدَحَهُ
إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانَ أَهْلًا وَرَأَاهُ
مِنَ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوَكْبٍ
تَجِيءُ عَلَى صَدْرِ رَجَبٍ وَتَذْهَبُ
فَيَطْفَأُ وَأَرْجِيهِ مَرَارًا فَيَلْعَبُ
وَأَنْزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ
وَأَنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنٍ مِّنْ لَا يَجُوبُ
وَأَعْضَائِهَا فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُغِيبُ
فَكُلُّهُ بِتَعْدِ الْهَمِّ فِيهَا مُعْدَبُ
فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا وَلَا أَتَعْتَبُ
وَلَكِنِّ قَلْبِي يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ قُلْبُ
وَأَنْ لَمْ أَشَأْ تُمْلِي عَلَيَّ وَأَكْتُبُ
وَيَسَمَّ كَافُورًا فَمَا يَتَقَرَّبُ

١ الأغر : ذو الفرة وهي البياض في جبهة الفرس . باق : حبال من الليل جرى فيه حل لفة أو للضرورة . يقول : إنه كان في سيره يراقب أدنى فرسه يتحرز بها لأن الفرس إذا أحس بشخص من بعيد نصب أذنيه فيعلم فارسه أنه رأى شيئاً . ثم وصف فرسه بأنه أدم كأنه قطعة من الليل وفي وجهه فرة كأنها كوكب من كواكب الليل قد بقي بين عينيه .

٢ الإهاب : الجلد .

٣ أدنى : أقرب . عنانه : سير لحامه . يطفى : ينشط ويمرح .

٤ أصرع : أقتل . قتيته : أتيته . وقوله أزل عنه مثله . أي أزل عنه بعد الطرد والصيد وهو باق حل نشاطه كما كان حين الركوب .

٥ الشيات : الألوان .

٦ لحامها اقه : قبها ولحمها . المتاخ : المنزل وهو تميز .

٧ يندود : يطرد وينفخ . وقوله : قلب أي بصير يتقلب الأمور والتصرف فيها .

فَتَنَى يَمَلَأُ الْأَفْعَالَ رَأْيَا وَحِكْمَةً
 إِذَا ضَرَبْتَ فِي الْحَرْبِ بِالسِّيفِ كَفَّهُ
 تَزِيدُ عَطَايَاهُ عَلَى اللَّبَثِ كَثْرَةً
 أَبَا الْمِسْكِ هَلْ فِي الْكَاسِ فَضْلٌ أَنَالَهُ
 وَهَبْتَ عَلَى مِقْدَارِ كَفِّي زَمَانِنَا
 إِذَا لَمْ تَنْطُ بِِي ضَيْعَةً أَوْ وَلايَةً
 يُضَاحِكُ فِي ذَا الْعِيدِ كُلُّ حَبِيْبِهِ
 أَحِينَ إِلَى أَهْلِي وَأَهْوَى لِقَاءِ هُمْ
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَبُو الْمِسْكِ أَوْ هُمْ
 وَكُلُّ أَمْرٍ بُولِي الْجَمِيلِ مُحْتَبَبٌ
 يُرِيدُ بِكَ الْحُسَادُ مَا اللَّهُ دَافِعٌ
 وَدُونَ الَّذِي يَبْغُونَ مَا لَوْ تَحَلَّصُوا

وَنَادِرَةً أَحْيَانًا يَرْضَى وَيَغْنَضِبُ
 تَبَيَّنَتْ أَنَّ السِّيفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ
 وَتَلَبَّبْتُ أَمْوَاهُ السَّحَابِ فَتَنْضُبُ
 فَلَنِي أَغْنَى مِنْهُ حَبْنٌ وَتَشْرَبُ
 وَتَقْسِي عَلَى مِقْدَارِ كَفِّكَ تَطْلُبُ
 فَجُودُكَ يَكْسُونِي وَشُغْلُكَ يَسْلُبُ
 حِذَائِي وَأَبْكِي مَنْ أَحِبَّ وَأَنْدُبُ
 وَأَبْنِ مِنَ الْمُشْتَاقِ عَفَاءُ مُغْرِبُ
 فَإِنَّكَ أَحْلَى فِي فُؤَادِي وَأَعْدَبُ
 وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبُ
 وَسَمُرُ الْعَوَالِي وَالْحَدِيدُ الْمُنْزَبُ
 إِلَى الْمَوْتِ مِنْهُ عِشَّةٌ وَالْطِفْلُ أَشِيبُ

١ قوله : فضل أي فضلة ، يعرض في هذا البيت بتقاضي آماله منه لأنه كان يهواه .

٢ يقول : وهبني على قدر كرم الزمان وأنا أطلب منك على قدر كرمك .

٣ نط : تعلق وتفوض .

٤ العفاء : طائر لا وجود له يضرب به المثل في الشيء الذي يسمع ولا يرى ، أراد بذلك شدة بعد أهله عنه بحيث لا يرجو لقاءهم .

٥ يقول : إن لم يكن إلا لقاء أحد الفريقين فلنأوك أحل عندي وأعذب .

٦ المنزوب : المحلود ، يعني به السيوف . أي يريد بك حسادك السوء والله يدفعه عنك والرياح والسيوف .

٧ يبنون : يطلبون . ما : مبتدأ مؤخر خبره دون . أي دون ما يطلبون من زوال ملكك أهوال فلو تخلصوا منها إلى الموت لبقيت أنت وشابت أطفالك من شدة ما يرون .

إِذَا طَلَبُوا جَدَّوَاكَ أَعْطَاوَا وَحُكِّمُوا
 وَلَوْ جَازَ أَنْ يَحْوُوا عُلَاكَ وَهَبَتْهَا
 وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلَمِ مَنْ بَاتَ حَاسِداً
 وَأَنْتَ الَّذِي رَبَّيْتَ ذَا الْمُلْكِ مُرْضِعاً
 وَكَنتَ لَهُ لَيْثَ الْعَرِينِ لَشِبْلِهِ
 لَقَيْتَ الْقَتَا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَرِيمَةٍ
 وَقَدْ يَتْرُكُ النَّفْسَ الَّتِي لَا تَهَابُهُ
 وَمَا عَدِمَ اللَّافُوكَ بَأْساً وَشِدَّةً
 ثَنَاهُمْ وَبَرَّقَ الْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ صَادِقٌ
 سَكَلَتْ سَيْوفاً عَلَّمَتْ كُلَّ خَاطِبٍ
 وَيَغْنِيكَ عَمَّا يَنْسُبُ النَّاسُ أَنَّهُ

وَإِنْ طَلَبُوا الْفَضْلَ الَّذِي فِيكَ خَبِئُوا
 وَلَكِنْ مِنْ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ بِوَهَبٍ
 لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ
 وَلَيْسَ لَهُ أُمٌّ سِوَاكَ وَلَا أَبٌ
 وَمَا لَكَ إِلَّا الْهِنْدُ وَإِنِّي مِخْلَبٌ
 إِلَى الْمَوْتِ فِي الْهَيْجَا مِنَ الْعَارِ تَهْرُبُ
 وَيَخْتَرِمُ النَّفْسَ الَّتِي تَنْهَبُ
 وَلَكِنْ مَنْ لَاقُوا أَشَدُّ وَأَنْجَبُ
 عَلَيْهِمْ وَبَرَّقَ الْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ خُلْبٌ
 عَلَى كُلِّ عُوْدٍ كَيْفَ يَدْعُو وَيَخْطُبُ
 إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَكْرُمَاتُ وَتُنْسَبُ

- ١ الجفوى : العطية . حكموا : أي جعل لهم الحكم في ذلك .
- ٢ يريد بذي الملك : ابن الإخشي .
- ٣ أي أن الأسد يحمي شبله بمخالبه وأنت حبيته من الأعداء بسيفك .
- ٤ الهيجا : الحرب ، تمد وتقصر .
- ٥ ضير يترك الموت . يحترم : يهلك .
- ٦ يقول : الذين لقوك في الحرب لم يمدوا الشجاعة إلا أنك أشجع منهم فقهرتهم .
- ٧ ثنام : ردم . البيض بالكسر السيوف ، وبالفتح الخوذ . الخلب من البرق الكاذب الذي لا مطر فيه .
- ٨ العود : المنبر .
- ٩ أنه وغيرها فاعل يفتيك . تناهى : أي تتناهى .

وَأَيُّ قَبِيلٍ يَسْتَحِقُّكَ قَدْرُهُ^١ مَعَدُّ بْنُ عَدْنَانَ فِدَاكَ وَبَعْرُبُ^٢
وَمَا طَرَبَنِي لَمَّا رَأَيْتُكَ بِدْعَةً^٣ لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَاطْرَبُ^٤
وَتَعَذَّلُنِي فِيكَ الْقَوَائِي وَهَمَّتَنِي كَأَنِّي بِمَدْحٍ قَبْلَ مَدْحِكَ مُذْنِبُ^٥
وَلَكِنَّهُ طَالَ الطَّرِيقُ وَلَمْ أَزَلْ^٦ أَفْتَشْ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ وَيُنْهَبُ^٧
فَشَرِقَ حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقُ^٨ وَغَرَبَ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبُ^٩
إِذَا قُلْتُهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنِّي وَصُولُهُ^{١٠} جِدَارٌ مُعَلَّى أَوْ خِيَاءٌ مُطَنَّبُ^{١١}

١ القليل : الجماعة . أي أنت أعل قدرًا من كل قبيل .

٢ البدعة : الأمر الذي يكون أولاً .

٣ يقول : طال تنقلي في البلاد حتى وصلت إليك ولم أزل في أثناء ذلك أكلف المديح فيهب كلامي .

٤ أي سار كلامي شرقاً حتى انتهى إلى حيث لا شرق ولا غرب كذلك .

٥ الخباء : الخيمة . المطنب : المشدود بالأطناص وهي حبال تشد بها أوتاد الخيمة ونحوها . يعني أن شعره قد سار في الأرض حتى عم سكان المدن وسكان الخيام .

ما كل ما يتمنى المرء يدركه

اتصل بأبي الطيب أن قوماً نعوه
في مجلس سيف الدولة بجلب فقال
'ولم ينشدها كافوراً':

بِمَ التَّعَلَّلُ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنُ وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنُ^١
أَرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّمَنُ^٢
لَا تَلْقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ^٣
فَمَا يَدِيمُ سُورٍ مَا سُرِرْتَ بِهِ وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتَ الْحَزَنُ^٤
مِمَّا أَضَرَ بِأَهْلِ الْعِشْقِ أَنْتَهُمْ هَوُوا وَمَا عَرَفُوا الدُّنْيَا وَمَا فَطِنُوا^٥
تَقْنَى عِيُونُهُمْ دَمْعًا وَأَنْفُسُهُمْ فِي لَأْنٍ كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهُهُ حَسَنُ^٦
تَحْمَلُوا حَمَلَتَكُمْ كُلُّ نَاجِيَةٍ فَكُلُّ بَيْنٍ عَلَيَّ الْيَوْمَ مُوْتَمَنُ^٧
مَا فِي هَوَادِجِكُمْ مِنْ مُهْجِي عِيَاضٍ إِنْ مِتُّ شَوْقًا وَلَا فِيهَا لَهَا ثَمَنُ^٨
يَا مَنْ نَعَيْتُ عَلَى بَعْدٍ بِمَجْلِسِهِ كُلُّ بِمَا زَعَمَ النَّاعُونَ مُرْتَهَنُ^٩

- ١ التعلل : التلهي بالشيء . وقوله لا أهل أي لا أهل لي . السكن : الخليل تسكن إليه وتستأنس به .
- ٢ أي اطلب من الزمان استقامة الأحوال وهو لا يبلغ هذا من نفسه لأنه لا يستقيم على حال .
- ٣ يقول : تقنى عيونهم من البكاء وأنفسهم هائمة وراء كل قبيح الخصال إلا أن وجهه حسن .
- ٤ تحملوا : ارتحلوا . الناجية : الناقية البريئة . يعني أنه ما عاد يبالي بفراق أحد .
- ٥ يقول : إذا أنفقت روحي لا أجد في هوادجكم ما يعوضني عنها ولا فيها ثمن لها .
- ٦ يقول : كل أحد مرتهن بالموت فلا يفرح أحد بنفي الآخر .

كَمْ قَدْ قُنَيْتُ وَكَمْ قَدِمْتُ عِنْدَكُمْ
 قَدْ كَانَ شَاهِدًا دَفَنِي قَبْلَ قَوْلِهِمْ
 مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يَذُرُّكَهُ
 رَأَيْتُكُمْ لَا يَبْصُرُونَ الْعِرْضَ جَارَكُمْ
 جَزَاءُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمْ مِثْلُ
 وَتَغْضَبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رِفْدَكُمْ
 فَقَادَرَ الْهَجْرُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
 تَحْبُو الرِّوَاسِمُ مِنْ بَعْدِ الرِّسِمِ بِهَا
 إِنِّي أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي كَرَمٌ
 وَلَا أَقِيمُ عَلَى مَالٍ أَذِلَّ بِهِ
 سَهَرْتُ بَعْدَ رَحِيلِي وَحِشَةً لَكُمْ

- ١ أي هم يمتنون موتي والأمور لا تدرك بالتمني ، ثم ضرب لهم السفن مثلا .
- ٢ يقول : من جاوركم لا يقدر على صون عرضه عندكم لأنه يشتم فلا تبالون بشتمه . والشرط الثاني مثل .
- ٣ التفتيش : تكدير العيش . المنن جمع منة : عدا ما صنع منه من الإحسان .
- ٤ البهائم : الأرض التي لا يمتد فيها الكثيرة المخاوف ، أي ترى العين فيها من الأشباح وتسمع الأذن من الأصوات ما لا حقيقة له لكثرة ما يتخيل فيها .
- ٥ تحبو : تمشي على يديها ورجليها . الرواسم : الإبل التي تمشي الرسم وهو السير السريع . التفتن : ما مس الأرض من أعضاء البعير إذا برك . يقول : إن الأرض تبكي أخفاف الإبل فتحبو على ثفتاتها وذلك لطول السير .
- ٦ أي أحلم ما دام حلمي يعد كرمًا وإذا كان يعد جبنًا فلا أحلم .
- ٧ الدرن : الوسخ .
- ٨ قوله استمر مريري أي قويت بعد ضعف . ارعوى : ارتدع . الوسن : التماس .

وَأَنْ بُلِيَتْ بُودَ مِثْلٍ وَدَكُمُ ۝ فَلَأْتَنِي بِفِرَاقٍ مِثْلِهِ قَمِينُ^١
أَبْلَى الْأَجَلَةِ مُهْرِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ ۝ وَبَدَلَ الْعُذْرُ بِالْفُسْطَاطِ وَالرَّسَنُ^٢
عِنْدَ الْهَمَامِ أَبِي الْمِسْكِ الَّذِي غَرِقْتُ ۝ فِي جُودِهِ مُضَرُّ الْحَمَرَاءِ وَالْيَمَنُ^٣
وَأَنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِهِ ۝ فَمَا تَأَخَّرُ آمَالِي وَلَا تَهِنُ^٤
هُوَ الْوَقْتُ وَلَكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ ۝ مَوَدَّةً فَهَوَ يَبْلُوهَا وَيَمْتَحِنُ^٥

١ مثله أي مثل فراقكم . قمين : جدير . يقول : إن بليت من كافور بود ضعيف مثل ردكم فحق لي أن أفارقه كما فارقكم .

٢ الأجلة : ما تلبسها اللدواب . العذر جمع عذار : وهو ما سأل على غدا الفرس من اللجام . الفسطاط : اسم مدينة مصر . يقول : طال مقامي بمصر حتى بليت عدة مهري وبدلت بديرها .

٣ الهمام : العظيم الهمة . جوده : كرمه . أي عم العرب كلها بذلك .

٤ تهن : تضعف .

٥ يبلوها : يختبرها .

وإذا لم يكن من الموت بد

وما قال بمصر ولم ينشدها الأبيود
ولم يذكره فيها :

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا
وَتَوَلَّوْا بِفُصَّةٍ كُلَّهُمْ مِنْهُ هُ وَإِنْ سَرَّ بَعْضُهُمْ أَحْيَانَا
رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَالِيهِ وَلَكِنْ تَكْدُرُ الْإِحْسَانَا
وَكُنَّا لَمْ يَرْضَ فِينَا بَرِيْبُ الْ دَهْرٍ حَتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا
كُلَّمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاقَةً رَكِبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاقَةِ سِنَانَا
وَمُرَادُ النَّفُوسِ أَصْفَرُ مِنْ أَنْ تَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ تَتَفَانَى^١
غَيْرَ أَنْ الْفَتَى يُلَاقِي الْمَنَابَا كَالِحَاتٍ وَلَا يُلَاقِي الْمَوَانَا^٢
وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيِّ لَعَدَدْنَا أَضْلَلْنَا الشَّجْعَانَا^٣
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ فَمِنْ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا
كُلٌّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي الْأَدِّ فُسٍ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا

١ ريب الدهر : حوادثه . يقول : كَانَ النَّاسُ لَمْ يَقْنَمُوا بِحَوَادِثِ الدَّهْرِ فَرَاذِلُوا عَلَيْهَا الشَّرَّ وَالْعَدَاوَةَ .

٢ أي أن الذي تريده النفوس من جاء الدنيا وحطامها أحقر من أن يمادي بعضها بعضاً من أجله وتفاني بسببه .

٣ كالحات : عابسات . يعني أن الكريم يقدم على الموت ولا يحتمل الذل .

٤ أي لو كانت الحياة باقية لكان الشجاع الذي يمرض نفسه لقتل أفضل الناس .

جذك طعان بغير سنان

يذكر قيام شبيب العقيل على
الأستاذ كافور وقتله بمشق سنة
ثمان وأربعين وثلاث مئة (٩٥٩ م) :

عَدُوْكَ مَذْمُوْمٌ بِكُلِّ لِسَانٍ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَمَرَانِ
وَقَدْ سِرُّ فِي عُلَاكَ وَإِنَّمَا كَلَامُ الْعِدَى ضَرْبٌ مِنَ الْمَذَيَّانِ
أَتَلْتَمِسُ الْأَعْدَاءُ بَعْدَ الَّذِي رَأَتْ قِيَامَ دَلِيلٍ أَوْ وُضُوحَ بَيَّانٍ
رَأَتْ كُلَّ مَنْ يَنْوِي لَكَ الْغَدْرَ يُبْنَى بَغْدَرٍ حَيَاةٍ أَوْ بَغْدَرٍ زَمَانٍ
بِرَغْمِ شَبِيبٍ فَارَقَ السِّيفُ كَفَّهُ وَكَانَا عَلَى الْعِلَاتِ يَصْطَحِحَانِ^١
كَانَ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ رَفِيقُكَ قَيْسِي وَأَنْتَ بَمَانٍ^٢
فَإِنْ يَكُ إِنْسَانًا مَضَى لِسَبِيلِهِ فَإِنَّ الْمُنَابَا غَابَةُ الْحَيَوَانِ^٣
وَمَا كَانَ إِلَّا النَّارَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ تُشِيرُ غُبَارًا فِي مَكَانٍ دُخَانٍ^٤
فَنَالَ حَيَاةً يَشْتَهِيهَا عَدُوهُ وَمَوْتًا يُشْهِي الْمَوْتَ كُلَّ جَبَانٍ^٥

١ على العلات : على كل حال .

٢ القيسية والمنية : حزبان مشهوران ، أي ألحقت بينه وبين سيفه لتفرقهما عن بعضهما .

٣ ضمير يك لشبيب . مضى لسبيله أي هلك .

٤ أي أنه كان كالنار في إيقاد الشر والفتنة غير أنه يشير عوض الدخان غبار الحرب .

٥ قوله : وموتاً إلى آخره يعني أنه مات من غير ألم ولا مرض .

نَقَمَى وَقَعَ أَطْرَافِ الرَّمَاكِ بِرُوحِهِ
 وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْمَوْتَ فَوْقَ شَوَاتِيهِ
 وَقَدْ قَتَلَ الْأَقْرَانَ حَتَّى قَتَلْتَهُ
 أَتَتْهُ الْمَنَابِتُ فِي طَرِيقِ خَفِيَّةٍ
 وَلَوْ سَلَكْتَ طُرُقَ السَّلَاحِ لَرَدَّهَا
 تَقْصِدُهُ الْمِقْدَارُ بَيْنَ صِحَابِهِ
 وَهَلْ يَنْفَعُ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ التِّفَافَهُ
 وَدَى مَا جَنَى قَبْلَ الْمَيِّتِ بِنَفْسِهِ
 أُنْصِيكَ مَا أُولَيْتَهُ بَدُ عَاقِلٍ
 وَيَرْكَبُ مَا أُرْكَبْتَهُ مِنْ كَرَامَةٍ
 وَلَمْ يَخْشَ وَقَعَ النُّجْمِ وَالْدَّبْرَانِ^١
 مُعَارَ جَنَاحِ مُحْسِنِ الطَّيْرِ^٢
 بِأَضْعَفِ قِرْنٍ فِي أَذَلِّ مَكَانٍ
 عَلَى كُلِّ سَمْعٍ حَوْلَهُ وَعَيْنَانِ^٣
 بِطُولِ يَمِينٍ وَاتِّسَاعِ جَنَانِ^٤
 عَلَى ثِقَةٍ مِنْ دَهْرِهِ وَأَمَانِ^٥
 عَلَى غَيْرِ مَنْصُورٍ وَغَيْرِ مُعَانِ^٦
 وَلَمْ يَدِهِ بِالْحَامِلِ الْعَكْنَ^٧
 وَتَمْسِكَ فِي كُفْرَانِهِ بَعِينَانِ^٨
 وَيَرْكَبُ لِلْعِصْيَانِ ظَهَرَ حِمَا^٩

١ المراد بالنجم : النُّجْم . الدبران : منزل لقمر وهو مشتمل على خمسة كواكب من الثور .
 يقول : وقع نفسه من وقع الرماح برعته ولكنه لم يحس في باله مناسخ الفلك وأنها قد قضت
 بحلول أجله .

٢ الشواة : جلدة الرأس . أي أنه لم يدرك أن الموت يحوم فوق رأسه كيها توجه ليقع عليه .

٣ يقول : إنه مات بغير سلاح بل بأفة باطنة .

٤ ضمير سلكت للمنايا . الجنان : القلب . يعني أن أعداءه لم يكونوا قادرين على قتله لشجاعته وقوته .

٥ يعني أن القدر أهلكه وهو بين أصحابه آمن من غوائل دهره .

٦ التفافه : فاعل الكثير وعلى متعلق به .

٧ ودى من الدية : ثمن الدم وقبل والباء متعلقان به . الجامل : جماعة الجمال . والمكان : الإبل .

الكثيرة . يقول : جعل نفسه دية عن الذين قتلهم قبل الميِّت ولم يجعل هذه الدية من الإبل كالعادة .

٨ أوليته : أعطيته والضمير لشبيب . يقول : هل تمسك يد عاقل مثل النعمة التي أنعمت بها
 على شبيب ثم تمسك عنان فرسه في كفران تلك النعمة لقتال من أنعم بها عليه .

ثَنَى يَدَهُ الْإِحْسَانُ حَتَّى كَانَتْهَا
وَعِنْدَ مَنْ الْيَوْمَ الْوَفَاءُ لَصَاحِبِ
قَضَى اللَّهُ يَا كَافُورُ أَنْكَ أَوَّلُ
فَمَا لَكَ تَخْتَارُ الْقِسِيَّ وَإِنَّمَا
وَمَا لَكَ تُعْنَى بِالْأُسَيْنَةِ وَالْقَتْنَا
وَلَيْمَ تَحْمِلُ السِّيفَ الطَّوِيلَ نَجَادُهُ
أَرِدْتُ لِي جَمِيلًا جُدْتُ أَوْ لَمْ تَجِدْ بِهِ
لَوْ الْفَلَكَ الدَّوَارَ أَبْغَضْتُ سَعِيَهُ

وَقَدْ قُبِضَتْ كَانَتْ بِغَيْرِ بَنَانٍ
شَيْبٌ وَأَوْفَى مَنْ تَرَى أَخَوَانِ
وَلَيْسَ بِقَاصِرٍ أَنْ يُرَى لَكَ ثَانٍ
عَنِ السَّعْدِ يُرْمَى دُونَكَ الثَّقَلَانِ
وَجَدُّكَ طَعَسَانٌ بِغَيْرِ سِنَانٍ
وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْهُ بِالْحَدَّثَانِ
فَلِأَنَّكَ مَا أَحْبَبْتَ فِيَّ أَتَانِي
لَعَوَقَهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوْرَانِ

١ شيب : مبتدأ وأوفى مطوف عليه وأخوان خبر . يعني أنه لا وفاء عند الناس فأورفاهم غادر
مثل شيب .

٢ الثقلان : الإنسان والجن . يقول : لا حاجة لك بالقسي لأن سعدك يعني عنها .

٣ يعني أنك إذا أردت لي خيراً أتاني وإن لم تجد به .

خير جليس كتاب

بمدحه وأنشده إياها في شوال سنة
تسع وأربعين وثلاث مئة (٩٦٠ م)
وهي آخر ما أنشده ولم يلقه بعدها :

مُنَى كُنْ لِي أَنْ الْبَيَاضَ خِيَابُ فَيَخْفَى بِتَبْيِضِ الْقُرُونِ شَبَابُ^١
لَيَالِي عِنْدَ الْبَيْضِ فَوْدَايَ فِتْنَةُ وَقَحْخَرُ وَذَاكَ الْفَخْرُ عِنْدِي عَابُ^٢
فَكَبِيفَ أَذَمَ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَهِي وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أَجَابُ^٣
جَلَا اللَّوْنُ عَنْ لَوْنٍ هَدَى كُلَّ مَسْلُوكِ كَمَا انْجَابَ عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ ضَبَابُ^٤
وَقِيَ الْجَسْمَ نَفْسٌ لَا تَشِيبُ بِشَيْبِهِ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْوَجْهِ مِنْهُ حِرَابُ^٥
لَهَا ظُفْرٌ إِنْ كُلَّ ظُفْرٍ أُعِيدَهُ وَتَابَ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِي الْقَسَمِ نَابُ^٦
بُغْيَرٌ مِنْ الدَّهْرِ مَا شَاءَ غَيْرَهَا وَأَبْلُغُ أَقْصَى الْعُمْرِ وَهِيَ كَعَابُ^٧

- ١ منى : خبر مقدم عن المصدر المتأول من أن وخبرها . القرون : صفائر الشعر . يقول : إنه كان يسمى قديماً أن يكون البياض خضاباً يستر به سواد الشعر كما يستر بياضه بالسواد .
- ٢ ليالي : صلة كن وأراد ليالي فوداي ففصل بالظرف . الفودان : جانب الرأس . العاب : اليب . يقول : إنه كان يسمى المشيب في الليالي التي كان رأسه فيها فتنة عند النساء لحسن شعره وسواده ولكن يفتخرون بوصله ولكن ذلك القفر عيب عنده .
- ٣ أي كيف أذم اليوم المشيب الذي كنت أشتهيه .
- ٤ جلا : ذهب وزال . انجباب : انكشف . أراد باللون الأول السواد وبالثاني البياض .
- ٥ ضمير منه الجسم . كفى بشيب النفس عن الضعف .
- ٦ يقول : إن كل ظفري وذهبت أنيابي من الكبر فهاهي لا تكل .
- ٧ يقول : إن نفه شابة دائماً لا يغيرها الدهر وإن تغير جسمه .

وَلَأَنِّي لَنَجْمٌ تَهْتَدِي صُحْبَتِي بِهِ
 غَنِيٌّ عَنِ الْأَوْطَانِ لَا يَسْتَخِفُّنِي
 وَعَنْ ذَمْلَانَ الْعَيْسِ إِنْ سَاعَتْ بِهِ
 وَأَصْدَى فَلَا أَبْدِي إِلَى الْمَاءِ حَاجَةً
 وَلَلْسَرِّ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ
 وَلِلْخَوْدِ مِنِّي سَاعَةٌ ثُمَّ بَيْنَنَا
 وَمَا الْعِشْقُ إِلَّا غِرَّةٌ وَطَمَاعَةٌ
 وَغَيْرُ فَوَادِي لِلْغَوَانِي رَمِيَّةٌ
 تَرَكْنَا لِأَطْرَافِ الْقَنَا كُلِّ شَهْوَةٍ
 نُصَرِّفُهُ لِلطَّعْنِ فَوْقَ حَوَادِرِ
 أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَى سَرَجٌ سَابِحٌ
 وَبَحْرُ أَبِي الْمِسْكِ الْخِضَمُّ الَّذِي لَهُ

إِذَا حَالَ مِنْ دُونِ النُّجُومِ سَحَابٌ
 إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ لِأَبٍ
 وَإِلَّا فَنِي أَكْوَارِهِمْ عُقَابٌ
 وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ الْبَعْمَلَاتِ لُعَابٌ
 نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ
 فَلَاةٌ إِلَى غَيْرِ اللَّقَاءِ نَجَابٌ
 يُعَرِّضُ قَلْبُ نَفْسَهُ فَيُصَابُ
 وَغَيْرُ بَنَانِي لِلزَّجَاجِ رِكَابٌ
 فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بِهِنٌ لِعَابٌ
 قَدْ انْقَصَصَتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كِعَابٌ
 وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ
 عَلَى كُلِّ بَحْرِ زَخْرَةٌ وَعَبَابٌ

١ عن ذملان : مطوف حل من الأوطان . الضملان : السير السريع . الأكوار جمع كور : الرجل .

العقاب : الطائر المعروف كئى به عن نفسه .

٢ أصدى : أعشى . البعلمات : النياق النجيبة . لعاب الشمس : ما يراه المسافر من أشعة الظهيرة كأنه خيوط تتدل فوق رأسه .

٣ النديم : الجليس حل الشراب . يفضي : ينتهي . يعني أنه كتوم السر إلى الغاية .

٤ الخود : المرأة الناعمة . تجماب : تقطع . يعني أنه يصاحب المرأة برهة وجيزة ثم يقاطمها إلى الأبد .

٥ أراد بالزجاج كؤوس الخمر . الرمية : الهدف .

٦ الضمير من نصرته لقنا . الحوادر : الفلاظ السان .

٧ الدنى : جمع دنيا . السابح : الفرس السريع الجري .

٨ الخضم : الكثير الماء وهو خبز عن بحر . الباب : كثرة الموج وارتقاعه .

تَجَاوَزَ قَدْرَ الْمَدْحِ حَتَّى كَانَهُ
وَعَالِبَهُ الْأَعْدَاءُ ثُمَّ عَنَوَا لَهُ
وَأَكْثَرُ مَا تَلَقَّى أَبَا الْمِسْكَ بِذِلَّةٍ
وَأَوْسَعُ مَا تَلَقَّاهُ صَدْرًا وَخَلْفَهُ
وَأَنْفَقَ مَا تَلَقَّاهُ حُكْمًا إِذَا قَضَى
حَقُّهُ لِمَنْ طَاعَهُ النَّاسُ فَضْلُهُ
أَبَا أَسَدًا فِي جِسْمِهِ رُوحُ ضَيْغَمٍ
وَبَا أَحَدًا مِنْ دَهْرِهِ حَقُّ نَفْسِهِ
لَنَا عِنْدَ هَذَا الدَّهْرِ حَقُّ يَلُطُّهُ
وَقَدْ تَحَدَّثُ الْأَيَّامُ عِنْدَكَ شَيْمَةً
وَلَا مُلْكَ إِلَّا أَنْتَ وَالْمُلْكُ فَضْلَةٌ
أَرَى لِي بِقُرْبِي مِنْكَ عَيْنًا قَرِيرَةً
وَهَلْ نَافِعِي أَنْ تُرْفَعَ الْحُجُبُ بَيْنَنَا

بِأَحْسَنِ مَا يُشْنِي عَلَيْهِ يُعَابُ
كَمَا غَالَبَتْ يِيضَ السُّيُوفِ رِقَابُ
إِذَا لَمْ تَصْنُ إِلَّا الْحَدِيدَ ثِيَابُ
رِمَاءُ وَطَعْنُ وَالْأَمَامَ ضِرَابُ
قَضَاءُ مُلُوكِ الْأَرْضِ مِنْهُ غِيْضَابُ
وَلَوْ لَمْ يَقْدَمَا نَائِلُ وَعِقَابُ
وَكَمْ أَسَدٍ أَرْوَاهُنَّ كِلَابُ
وَمِثْلُكَ يُعْطَى حَقُّهُ وَيُهَابُ
وَقَدْ قَلَّ إِعْتَابُ وَطَالَّ عِتَابُ
وَتَنْعَمِيرُ الْأَوْقَاتِ وَهِيَ يَبَابُ
كَأَنَّكَ سَيْفٌ فِيهِ وَهْوُ قِرَابُ
وَإِنْ كَانَ قُرْبًا بِالْبِعَادِ يُشَابُ
وَدُونَ الَّذِي أَمَلْتُ مِنْكَ حِجَابُ

١ بذلة: تمييز وهي اسم من الابتذال أي ترك الصيانة ، أي أنه لا يحسن نفسه بالدروع وقت الحرب لعدم مبالاته بها .

٢ قوله : وخلفه رماه حال سدت مسد غير أوسع .

٣ يعني أن أحكامه تنفذ ولو أغضبت الملوك بعدم موافقتها لهم .

٤ يلطه : يمحده . الإعتاب : الإرضاء .

٥ الشيمة : الخلق . تنصر : تؤهل . اليباب : الخالي .

٦ يشاب : يمزج .

أَقِيلُ سَلَامِي حُبٍّ مَا خَفَ عَنْكُمْ وَأَسْكُتُ كَيْمًا لَا يَكُونُ جَوَابُ^١
وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فَطَانَةٌ سَكُوتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخِطَابُ^٢
وَمَا أَنَا بِالْبَاغِي عَلَى الْحُبِّ رِشْوَةٌ ضَعِيفُ هَوَى يُبْغِي عَلَيْهِ ثَوَابُ^٣
وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَدُلَّ عَوَازِلِي عَلَى أَنْ رَأَيْتُ فِي هَوَاكَ صَوَابُ^٤
وَأَعْلِمَ قَوْمًا خَالَقُونِي فَشَرَقُوا وَغَرَبْتُ أَنِّي قَدْ ظَفِرْتُ وَخَابُوا^٥
جَرَى الْخُلْفُ إِلَّا فِيكَ أَنْتَ وَاحِدٌ وَأَنْتَ لَيْتُ وَالْمُلُوكُ ذِيَابُ^٦
وَأَنْتَ إِنْ قُوِيَسَتْ صَحْفَ قَارِيءٍ ذِيَابًا وَلَمْ يُخْطِءَ فَقَالَ ذِيَابُ^٧
وَأَنْ مَدِيحَ النَّاسِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ وَمَدْحُكَ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابُ^٨
إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الْوَدَّ فَلَمَّا لُ هَيِّنُ وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التَّرَابِ تَرَابُ^٩
وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْتَ إِلَّا مُهَاجِرًا لَهُ كُلُّ يَوْمٍ بَلْدَةٌ وَصِحَابُ^{١٠}
وَلَكِنَّكَ الدُّنْيَا إِلَيَّ حَيِيَّةٌ فَمَا عَنْكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابُ^{١١}

١ حب : مفعول لأجله . يقول : أقلل التسليم عليكم حياً بالتخفيف عنكم وأسكت عن الكلام لكي لا أحوجكم إلى الجواب .

٢ الباهي : الطالب . يقول : لست أطلب هذه الحاجات نظير رشوة لي من الحب فإن الحب الضعيف يطلب عليه الثواب .

٣ أي وإن صحف القارئ عند هذه المقابلة لفظ ذئاب في البيت السابق وقال ذهاب لم يخطئ .

٤ يقول : لولا وجودك بمصر لم أتم بها بل كنت أنقل من بلد إلى بلد .

من الحمام إلى الحمام

نالت أبا الطيب بمصر حتى فقال
يصفها ويعرض بالرحيل عن مصر
وذلك في ذي الحجة سنة ثمان وأربعين
وثلاث مئة (٩٥٩ م) :

مَلُومُكُمْ بَجِلٌ عَنِ الْمَلَامِ وَوَقَعُ فَعَالِهِ فَوْقَ الْكَلَامِ
ذَرَانِي وَالْفَلَاةَ بِلَا دَلِيلِ وَوَجْهِي وَالْمَجِيرَ بِلَا لِثَامِ
فَإِنِّي أَسْتَرِيحُ بِذِي وَهَذَا وَأَتَعَبُ بِالْإِنَاخَةِ وَالْمُقَامِ
عُيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حِرْتُ عَيْنِي وَكُلُّ بُغَامٍ رَازِحَةٍ بُغَامِي
فَقَدْ أَرِدُ الْمِيَاهَ بِغَيْرِ هَادٍ سِوَى عَدَيِّ لَهَا بَرَقَ الْغَمَامِ
يُذِمُّ الْمُهْجَتِي رَبِّي وَسَيَفِي إِذَا احْتِجَّ الْوَحِيدُ إِلَى الذَّمَامِ

- ١ عن بالوم نفه والخطاب لصاحبه . يحمل : ينزه . يقول : الذي تلومانه ينزه عن الملام وفعله فوق كلام القائلين .
- ٢ ذراني : أتركاني . الفلاة : مفعول معه . وجهي : عطف على الياء من ذراني . المجير : حر نصف النهار معطوف على الفلاة .
- ٣ الإشارة بذى إلى الفلاة وهذا إلى المجير . الإناخة : النزول .
- ٤ الرواحل : النياق . البغام : صوت الناقة إذا قطعت الحنين ولم تمده . الرازحة : الساقطة من التنب .
- ٥ عد البرق : إشارة إلى ما كانت تفعل العرب فإنهم كانوا يسمون البرق فإذا لمع سبعين مرة وقيل مئة انتقلوا ولم ييمثوا رائداً لتقهم بالمطر . يقول : إنه يفعل كذلك فلا حاجة إلى دليل له .
- ٦ يلزم له : يعطيه اللمة وهي المهد .

وَلَا أُمْسِي لَاهِلِ الْبُخْلِ ضَيْفًا وَلَيْسَ قِرَى سَوَى مُخِ النَّعَامِ^١
 وَلَمَّا صَارَ وَدَّ النَّاسِ خَيْبًا جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامِ بِابْتِسَامِ^٢
 وَصِرْتُ أَشْكُ فِيمَنْ أَصْطَفَيْهِ لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَتَامِ^٣
 يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ^٤
 وَآنَفُ مِنْ أَخِي لِأَبِي وَأُمِّي إِذَا مَا لَمْ أَجِدْهُ مِنْ الْكِرَامِ^٥
 أَرَى الْأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا كَثِيرًا عَلَى الْأَوْلَادِ أَخْلَاقُ الْقَتَامِ^٦
 وَلَسْتُ بِقَانِعٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ بَأْنُ أَعَزَّى إِلَى جَدِّ هُمَامِ^٧
 عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدْ وَحْدٌ وَيَنْبُو نَبْوَةُ الْقَصِيمِ الْكُهَامِ^٨
 وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي فَلَا يَذَرُ الْمَطْيَ بِلَا سَنَامِ^٩
 وَلَمْ أَرِ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا كَتَقْصِرِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ^{١٠}
 أَقَمْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ فَلَا وَرَآئِي تَخُبُّ بِي الرِّكَابُ وَلَا أَمَامِي^{١١}
 وَمَلَنِي الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنِي يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامِ^{١٢}

١ المخ : نقي العظم (ويعرف عند العامة بالنخاع) يقول : لا أسي ضيفاً للبخل وإن لم يكن لي زاد البتة لأن النعام لا يخ له .

٢ الخب : الخداع . أي ابتسمت لهم كما يبتسمون لي .

٣ الوسام : حسن الصورة .

٤ يعني : إذا لومت الأخلاق غلبت الأصل الكريم فيكون الولد لثيماً وإن كان أجداده كراماً .

٥ يعني إذا لم أكن فاضلاً بنفسِي لم ينفعني فضل جدي .

٦ القد : القامة . الحد : اللبس . يغيبو السيف : يكل عن الضريبة . القضم من السيوف : المشتم . الكهام : الذي لا يقطع .

٧ يريد أنه طال مرضه حتى مله الفراش بعد أن كان هو يمل الفراش ولو لقيه مرة في كل عام .

قَلِيلٌ عَائِدِي سَقِيمٌ فَوَادِي كَثِيرٌ حَاسِدِي صَعْبٌ مَرَامِي
 عَائِلُ الْحَيْمِ مُمْتَنِعُ الْقِيَامِ شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيْرِ الْمُدَامِ
 وَزَائِرَتِي كَانَ بِهَا حَبَاءٌ فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ
 بَدَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا فَعَافَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي
 يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا فَتَوَسَّعَهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ
 كَانَ الصَّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةِ سِجَامِ
 أَرَايْبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ مُرَاقِبَةُ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ
 وَيَصْدُقُ وَعْدُهَا وَالصَّدْقُ شَرٌّ إِذَا الْفَقَاكُ فِي الْكُرْبِ الْعِظَامِ
 ابْنَتِ الدَّهْرُ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلَتْ أَنْتِ مِنَ الزَّحَامِ
 جَرَحَتْ مُجَرَّحًا لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَكَانٌ لِلْسُّيُوفِ وَلَا السَّهَامِ
 أَلَا يَا لَيْتَ شِعَرَ يَدِي أُنْثِي تَصَرَّفُ فِي عَيْنَانِ أَوْ زِمَامِ
 وَهَلْ أَرْمِي هَوَايَ بِرَاقِصَاتٍ مُحَلَاةٍ الْمُقَاوِدِ بِالْأُفَامِ

١ أراد بزائرتي الحسى وكانت تأتيه لئلا .

٢ المطارف جمع مطرف : رداء من غز . الحشايها جمع حشية : الفرائش المبعثرة .

٣ المدامع : مجاري الدمع . وقوله بأربعة أي بأربعة أدمع ، وسجام أي منسكبة .

٤ المستهام : المتحير الداهب في الأرض على وجهه من عشق ونحوه .

٥ الكرب جمع كربة : الحزن يأخذ في النفس .

٦ يريد بنبت الدهر الحسى ، وبنات الدهر شدائده .

٧ يقول : ليت يدي تعلم هل تصرف بعد هذا في عنان فرس أو زمام ناقة ، يعني هل أتناهى وأسافر
 هل الخيل والإبل .

٨ قوله براقصات أي بإبل راقصات ، والرقص : ضرب من سير الإبل مثل القفز . الأفام : الزبد
 يقذفه البحر من فمه . أي وهل أقصد ما أهواه بإبل هذه صفاتها .

فَرُبَّمَا شَفَيْتُ غَلِيلَ صَدْرِي بَسِيرٍ أَوْ قَنَاقَةٍ أَوْ حُسَامٍ
وَضَاقَتْ خُطَّةٌ فَتَخَلَّصْتُ مِنْهَا خَلَّاصَ الْخَمْرِ مِنْ نَسَجِ الْفِدَامِ
وَفَارَقْتُ الْحَيِّبَ بِلَا وَدَاعٍ وَوَدَّعْتُ الْبِلَادَ بِلَا سَلَامٍ
يَقُولُ لِي الطَّيِّبُ أَكَلْتُ شَيْئًا وَدَاوَكْتُ فِي شَرَابِكَ وَالطَّعَامِ
وَمَا فِي طَبْعِي أَنِّي جَوَادٌ أَضَرَ بِجِسْمِي طُولُ الْجَمَامِ
تَعَوَّدَ أَنْ يُغَبَّرَ فِي السَّرَايَا وَيَدْخُلَ مِنْ قَتَامٍ فِي قَتَامِ
فَأَمْسِكَ لَا يَطَالُ لَهُ فِرْعَوْنِي وَلَا هُوَ فِي الْعَلَقِ وَلَا اللَّجَامِ
فَإِنْ أَمْرَضَ فَمَا مَرِضَ اصْطِيبَارِي وَلَإِنْ أَحْمَمَ فَمَا حُمَ اعْتَرَامِي
وَلَإِنْ أَسْلَمَ فَمَا أَبْقَى وَلَكِنْ سَلِمْتُ مِنَ الْحِمَامِ إِلَى الْحِمَامِ
تَمَتَّعَ مِنْ سُهَادٍ أَوْ رُقَادٍ وَلَا تَأْمُلْ كَرَى نَحْتِ الرَّجَامِ
فَإِنْ لِثَالِثِ الْحَالَيْنِ مَعْنَى سِوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالْمَنَامِ

- ١ الخطة : الأمر . الفدام : ما يحمل حل قم الإبريق ليصفي ما فيه . يقول : وربما ضاق علي أمر فخلصت منه كما تخلص الخمر من النسيج الذي تغدق فيه أفواه الأباريق .
- ٢ الجواد : الفرس الكريم . الجهام : الراحة . أي يظن الطيب أن سبب مرضي الطعام والشراب ولا يعلم أنه من طول الإقامة والتعود من الأسفار كالفرس الجواد إذا طال قيامه في المرباط أضرب به .
- ٣ ضمير أمسك للجواد . وقوله لا يطال له أي لا يرغى له الطول وهو جبل طويل تشد به قائمة الدابة وترسل في المرحى .
- ٤ السهاد : السهر . الكرى : النعاس ، وأراد به النوم . الرجاء جمع رجمة : حجارة تنصب حول القبر .
- ٥ يريه بثالث الحالين : الموت وهو غير حال السهر والنوم .

لا خيلَ عندك تهديها . .

قدم أبو شجاع فائق المعروف
بالمجنون من الفيوم إلى مصر فوصل
أبا الطيب وحمل إليه هدية قيمتها
ألف دينار فقال رحمه :

لا خَيْلَ عِنْدَكَ تَهْدِيهَا وَلَا مَالٌ
وَأَجْزِرُ الْأَمِيرَ الَّذِي نَعْمَاهُ فَاجِئَةٌ
فَرُبَّمَا جَزَتْ الْإِحْسَانَ مُوْلِيَهُ
وَأَنْ تَكُنْ مُحْكَمَاتُ الشُّكْلِ تَمْنَعُنِي
وَمَا شَكَرْتُ لَأَنَّ الْمَالَ فَرَحَنِي
لَكِنْ رَأَيْتُ قَبِيحًا أَنْ يُجَادَ لَنَا
فَكُنْتُ مَنِيْبَ رَوْضِ الْحَزَنِ بَاكِرَهُ
غَيْثٌ يُبَيِّنُ لِلنُّظَارِ مَوْقِعُهُ
لَا يُدْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدُ فَطْنٍ
فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ^١
بَغَيْرِ قَوْلٍ وَنَعْمَى النَّاسِ أَقْوَالُ^٢
خَرِيْدَةٌ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مِكَالُ^٣
ظُهُورَ جَرِيٍّ فُلِي فِيهِنَّ تَصْهَالُ^٤
سَيَانٍ عِنْدِي إِكْثَارُ وَإِقْلَالُ^٥
وَأَنْتَا بِقَضَاءِ الْحَقِّ بُخَالُ^٦
غَيْثٌ بِغَيْرِ سِيَاخٍ الْأَرْضِ هَطَالُ^٧
أَنَّ الْغَيْوُثَ بِمَا تَأْتِيهِ جُهَالُ^٨
لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالُ^٩

١ الاسعاد : الإعانة ، والخطاب لنفسه .

٢ موليه : معطيه ، وهو مفعول أول لجزت . الخريدة : المرأة الحية . المكال : الجارية المنعمة التي لا تكاد تبرح من مجلسها .

٣ الشكل جمع شكال : حبل تشد به قوائم الدابة .

٤ الحزن : خلاف السهل . السياخ جمع سبخة : الأرض ذات تر و ملح . يعني أن نعمته قد صادفت من يعرف حقها ويدعي شكرها .

لَا وَارِثُ جَهْلَتْ يُمْنَاهُ مَا وَهَبَتْ
 قَالَ الزَّمَانُ لَهُ قَوْلًا فَأَفْهَمَهُ .
 تَدْرِى الْقَنَاءُ إِذَا اهْتَزَتْ بِرَاحَتِهِ
 كَفَانِكَ وَدُخُولُ الْكَافِ مَقْصَدُهُ
 أَلْقَائِدِ الْأُسْدِ غَذَّتْهَا بِرَائِنُهُ
 أَلْقَائِلِ السِّيفِ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ
 تَغْيِيرُ عَنْهُ عَلَى الْغَارَاتِ هَيْبَتُهُ
 لَهُ مِنَ الْوَحْشِ مَا اخْتَارَتْ أَسِنَّتُهُ
 تُسْمِي الضِّيُوفُ مُشَاهَاً بِعَقْوَتِهِ
 لَوْ اشْتَهَتْ لَحْمَ قَارِيهَا لَبَادَرَهَا
 وَلَا كَسُوبُ بَغَيْرِ السِّيفِ سَأَالُ
 إِنَّ الزَّمَانَ عَلَى الْإِمْسَاكِ عَدَالُ
 أَنَّ الشَّقِيَّ بِهَا خَيْلٌ وَأَبْطَالُ
 كَالشَّمْسِ قُلْتُ وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْثَالُ
 بِمِثْلَيْهَا مِنْ عِدَاهُ وَهِيَ أَشْبَالُ
 وَلِلسُّيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ أَجَالُ
 وَمَالُهُ بِأَقَاصِي الْأَرْضِ أَمْثَالُ
 عَيْرٌ وَهَيْتٌ وَخَنَسَاءٌ وَذَبَالُ
 كَانَ أَوْقَاتَهَا فِي الطَّيْبِ آصَالُ
 خَرَادِلُ مِنْهُ فِي الشَّيْزَى وَأَوْصَالُ

١ الكاف الداخلة على فالتك : كاف التشبيه . المنقصة : النقص . يقول : لا يدرك المجد إلا بعد هذه صفاته ، ثم قال إن التشبيه ينقص من قدره لأنه يوم أن له شيئاً وإنما هو كالشمس إذا شبه بها فإنها لا شبه لها .

٢ أي لقوة ضربه يقتل الفارس بالسيف فيكسر السيف في المقتول فيكون ذلك قتلاً لكليلها .

٣ المال هنا : النعم . الأهمال جمع همل : الإبل التي ترمى بلا راع . يقول : إن هيبته تخيف أصحاب الغارات فلا يتعرضون له ، وإبله ترمى بلا راع ولا يغير عليها أحد خوفاً منه .

٤ العير : سمار الوحش ، وهو يدل تفصيل من ما . الحق : التظيم وهو ذكر النعام . الخنساء : بقرة الوحش . الذبالب : الثور الوحشي . أراد أنه يصطاد ما يختاره من هذه الحيوانات لاقتداره على الصيد .

٥ مشاة : أي تعطى ما تشتهي . العقوة : الباحة . الأصال جمع أصيل : الوقت بعد العصر إلى المغرب ، وهو أطيب الأوقات عند العرب لزوال الحر فيه وهبوب الريح .

٦ قاريها : مضيقها ، يعني الممدوح . الخردال : القطع من اللحم . الشيزى : خشب أسود تتخذ منه القصاص . الأوصال : المفاصل . يقول : لو اشتت ضيوفه لحمه لأتاهوا عاجلاً قطع منه في قصاص خشب الشيزى .

لَا يَعْرِفُ الرُّزْءَ فِي مَالٍ وَلَا وَلَدٍ
 يَرَوِي صَدَى الْأَرْضِ مِنْ فَضْلَاتِ مَا شَرَبُوا
 تَقْرِئُ صَوَارِمُهُ السَّاعَاتِ عَبَطَ دَبَمٍ
 تَجْرِي النَّفُوسُ حَوَالَيْهِ مُخْلَطَةً
 لَا يَحْرِمُ الْبُعْدُ أَهْلَ الْبُعْدِ نَائِلَهُ
 أَمْضَى الْفَرِيقَيْنِ فِي أَقْرَانِهِ ظُبَّةٌ
 يُرِيكَ مَخْبَرَهُ أَضْعَافَ مَنَظَرِهِ
 وَقَدْ بُلِقَبَهُ الْمَجْنُونُ حَاسِدُهُ
 يَرْمِي بِهَا الْجَيْشَ لَا بُدَّ لَهُ وَلَهَا
 إِلَّا إِذَا حَقَرَ الضَّيْفَانِ تَرَحَّالٌ
 غَضُّ الْقَاحِ وَصَافِي اللَّوْنِ سِلَالٌ
 كَانَتَا السَّاعُ نَزَالٌ وَقُفَّالٌ
 مِنْهَا عُدَاةٌ وَأَغْنَامٌ وَأَبَالٌ
 وَغَيْرُ عَاجِزَةٍ عَنْهُ الْأُطَيْفَالُ
 وَالْبَيْضُ هَادِيَةٌ وَالسُّمُرُ ضَلَالٌ
 بَيْنَ الرِّجَالِ وَفِيهَا الْمَاءُ وَالْآلُ
 إِذَا اخْتَلَطْنَ وَبَعْضُ الْعَقْلِ عُفَّالٌ
 مِنْ شَقِّهِ وَلَوْ أَنَّ الْجَيْشَ أَجْبَالٌ

١ حفزه : دفعه . يعني أن رحيل الضيفان عنده كالمصيبة بالمال والولد .

٢ المحض من اللبن : الخالص . القاح جمع لقوح : الناقة الحلوبة . السلال : السبل الدخول في الحلق .

٣ العبط : الطري . الساع : جمع ساعة . فقال : راجعون . يقول : كل ساعة يريق دماً طرياً من الأعداء ومن الذبائح فكأنه يقرئ الساعات .

٤ يريد بالنفوس الدماء ، أي تختلط حوله دماء الأعداء بدماء الذبائح .

٥ هادية : مهتدية . يقول : إذا التقى الجيشان يكون هو أظع سيفاً في أقرانه . ثم قال إن السيوف تهتدي في الحرب إلى الرقاب لقربها منها حين المضاربة بخلاف الرماح فإنها تارة تخطئ ، وتارة تصيب لبعدها .

٦ يقول : إذا اختبرته وجدته يزيد أضعاف منظره . وقوله في الرجال الماء والآل يعني أن منهم من هو رجل حقيقة ومنهم من هو شبيه بالرجل أي له صورته فقط .

٧ ضمير اختلطن البيض والسر . العقال : داء يأخذ الدواب بأرجلها يمنحها من المشي . يقول : يلقبه حاسده بالمجنون متى اختلطن السيوف والرماح لما يرى من شجاعته وإقدامه ، والمقل في مثل هذا الحال لا يحمده لأنه يمنع من الإقدام فيكون لصاحبه كالعقال .

إِذَا الْعِدَى نَشِيتَ فِيهِمْ مَخَالِبُهُ إِذَا الْعِدَى نَشِيتَ فِيهِمْ مَخَالِبُهُ
 يَرَوُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرَفُهُ أَبَدًا يَرَوُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرَفُهُ أَبَدًا
 أَنَالَهُ الشَّرَفَ الْأَعْلَى تَقَدَّمُهُ أَنَالَهُ الشَّرَفَ الْأَعْلَى تَقَدَّمُهُ
 إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حَلِيَّتَهُ إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حَلِيَّتَهُ
 أَبُو شُجَاعٍ أَبُو الشَّجَعَانِ قَاطِبَةٌ أَبُو شُجَاعٍ أَبُو الشَّجَعَانِ قَاطِبَةٌ
 تَمَلَّكَ الْحَمْدَ حَتَّى مَا لِمُفْتَخِرٍ تَمَلَّكَ الْحَمْدَ حَتَّى مَا لِمُفْتَخِرٍ
 عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَائِيلُ مُضَاعَفَةٌ عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَائِيلُ مُضَاعَفَةٌ
 وَكَيْفَ أَسْنَرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ وَكَيْفَ أَسْنَرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ
 لَطَفْتَ رَأْيِكَ فِي يَرِي وَتَكْرِمَتِي لَطَفْتَ رَأْيِكَ فِي يَرِي وَتَكْرِمَتِي
 حَتَّى غَدَوْتَ وَلِلْأَخْبَارِ تَجَوَّالٌ حَتَّى غَدَوْتَ وَلِلْأَخْبَارِ تَجَوَّالٌ
 وَقَدْ أَطَالَ ثَنَائِي طُولُ لَابِسِهِ وَقَدْ أَطَالَ ثَنَائِي طُولُ لَابِسِهِ
 لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ حِلْمٌ وَرِثَالٌ لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ حِلْمٌ وَرِثَالٌ
 مُجَاهِرٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَغْتَالُ مُجَاهِرٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَغْتَالُ
 فَمَا الَّذِي بَتَوَقِّي مَا أَتَى نَالُوا فَمَا الَّذِي بَتَوَقِّي مَا أَتَى نَالُوا
 مَهْنَدٌ وَأَصَمٌ الْكَعْبِ عَسَالُ مَهْنَدٌ وَأَصَمٌ الْكَعْبِ عَسَالُ
 هَوَلٌ نَمَتَهُ مِنْ الْمُهْجَاءِ أَهْوَالُ هَوَلٌ نَمَتَهُ مِنْ الْمُهْجَاءِ أَهْوَالُ
 فِي الْحَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالٌ فِي الْحَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالٌ
 وَقَدْ كَفَّاهُ مِنَ الْمَاضِي سِرْبَالٌ وَقَدْ كَفَّاهُ مِنَ الْمَاضِي سِرْبَالٌ
 وَقَدْ غَمَرْتَ نَوَالًا أَيُّهَا النَّالُ وَقَدْ غَمَرْتَ نَوَالًا أَيُّهَا النَّالُ
 إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلْيَاءِ بِحَثَالُ إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلْيَاءِ بِحَثَالُ
 وَلِلْكَوَاكِبِ فِي كَفَيْكَ آمَالُ وَلِلْكَوَاكِبِ فِي كَفَيْكَ آمَالُ
 إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى الثَّنْبَالِ نِيبَالُ إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى الثَّنْبَالِ نِيبَالُ

- ١ نشبت : حلفت . الحلم : العقل والأناة . الرثال : من أساء الأسد . يقول : إذا نشبت مخالبه في الأعداء كالأسد لم يبق فيه شيء من الحلم لأن الحلم والاسد لا يجتمعان .
- ٢ الاغتبال : أخذ الإنسان من حيث لا يدري .
- ٣ ما : خبر مقدم عن الذي . يقول : ما الذي ناله أعداؤه بتوقيهم ما يأتيهم من الأهوال .
- ٤ نمته : نسب إليها .
- ٥ أي جزء من الحمد .
- ٦ الماضي : الدرع اللينة السهلة .
- ٧ النال : الكثير النوال .
- ٨ أي أن أخبار كرمك جالت في الأفاق حتى صار للكواكب أمل بذلك .
- ٩ الثنبال : القصير .

إِنَّ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَخْتَالَ فِي بَشَرٍ
 كَانَ نَفْسَكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا
 وَلَا تَعُدُّكَ صَوَانًا لِمُهْجَتِهَا
 لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ
 وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ
 إِنَّا لَفِي زَمَنٍ تَرَكُ الْقَيِّحَ بِهِ
 ذِكْرُ الْفَقِي عُمُرُهُ الثَّانِي وَحَاجَتُهُ
 فَإِنَّ قَدْرَكَ فِي الْأَقْدَارِ يَخْتَالَ
 إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْمِنْضَالِ مِيفْضَالُ
 إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرَّوْعِ بَذَالُ
 الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ
 مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ بِالرَّحْلِ شِمْلَالُ
 مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ لِحْسَانُ وَإِجْمَالُ
 مَا قَاتَهُ وَقُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ

١ البذل : خلاف الصيانة .

٢ الشلال : الناقة الحفيفة .

٣ فضول جمع فضل : بمعنى فضلة . وأراد بالعيش ما يعيش به .

قبحاً لوجهك يا زمان

توفي أبو شجاع فانك بمصر سنة
خمسین وثلاث مئة (٩٦١ م)
فقال يرثيه بعد خروجه منها :

الْحُزْنُ يُقْلِقُ وَالتَّجَمُّلُ يَرُدُّعُ
يَتَنَازَعَانِ دُمُوعَ عَيْنِ مُسَهَّدٍ
النُّومُ بَعْدَ أَبِي شُجَاعٍ نَافِرٍ
إِنِّي لِأَجْبُنُ عَنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي
وَيَزِيدُنِي غَضَبَ الْأَعَادِي قَسْوَةً
تَصْفُو الْحَيَاةُ لِحَاظِهِ أَوْ غَافِلٍ
وَلَكِنْ يُغَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسُهُ
أَبْنَى الَّذِي الْمَرَمَانِ مِنْ بُنْيَانِهِ ،
تَتَخَلَّفُ الْأَثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا
لَمْ يَرْضَ قَلْبَ أَبِي شُجَاعٍ مَبْلَغُ
كُنَّا نَنْظُنُّ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً
وَالدَّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِيٌّ طَبِيعُ
هَذَا يَجِيءُ بِهَا وَهَذَا يَرْجِعُ
وَاللَّيْلُ مُعَيٍّ وَالْكَوَاكِبُ ظُلُوعُ
وَتُحْسِنُ تَقْسِي بِالْحِمَامِ فَأَشْجُعُ
وَيَلِيمُ بِي عَثْبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ
عَمَّا مَضَى فِيهَا وَمَا يَتَوَقَّعُ
وَيَسْأَلُهَا طَلَبَ الْمُحَالِ فَتَطْمَعُ
مَا قَوْمُهُ ، مَا يَوْمُهُ ، مَا الْمَصْرَعُ ؟
حِينَ وَيَذَرُكُهَا الْفَنَاءُ فَتُسَبِّحُ
قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ يَسْعَهُ مَوْضِعُ
ذَهَابِ فَمَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلْفَعُ

١ التجمل : التصبر . يقول : الحزن يقلق صاحبه والتصبر يردعه عن الحزن والدمع بين هاتين
الحالتين يعني صاحبه عند التصبر فيحتبس ويطيحه عند الحزن فينكسب .

٢ الظلوع : التي تنمز في مشيها وهو شبهه بالمرج .

٣ يعني أن الفراق عنده أعظم من الموت .

وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَآ
 الْمَجْدُ أَحْمَرُ وَالْمَكَارِمُ صَفْقَةٌ
 وَالنَّاسُ أُنْزِلُ فِي زَمَانِكَ مَتَرَلًا
 بَرْدٌ حَشَايَ إِنْ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ
 مَا كَانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلٍ قَبْلَهَا
 وَلَقَدْ أَرَاكَ وَمَا تَلِمَ مُلِمَةً
 وَيَدٌ كَانَتْ نَوَالِهَا وَقِنَالِهَا
 يَا مَنْ يُبْدِلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَةً
 مَا زِلْتَ تَخْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاءَهَا
 مَا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرِ فَادِحٍ
 فَظَلَيْتَ تَنْظُرُ لَا رِمَاحُكَ شَرْعٌ
 بِأَبِي الْوَحِيدُ وَجَيْشُهُ مُتَكَائِرٌ
 وَإِذَا حَصَلْتَ مِنَ السَّلَاحِ عَلَى الْبَكَاءِ
 وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ
 مِنْ أَنْ يَعِيشَ لَهَا الْهُمَامُ الْأَرْوَعُ
 مِنْ أَنْ تُعَايِشَهُمْ وَقَدْ رُكَّ أَرْفَعُ
 فَلَقَدْ تَضَرَّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ
 مَا يُسْتَرَابُ بِهِ وَلَا مَا يُوجِعُ
 إِلَّا نَفَاها عَنْكَ قَلْبٌ أَصْمَعُ
 فَرَضٌ يَحِقُّ عَلَيْكَ وَهُوَ تَبْرَعُ
 أَنْتَى رَضِيَتْ بِحُلَةٍ لَا تُنْزَعُ
 حَتَّى لَبِستَ الْيَوْمَ مَا لَا تَخْلَعُ
 حَتَّى أَنْتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ
 فِيمَا عَرَاكَ وَلَا سِيُوفُكَ قُطْعُ
 يَبْكِي وَمِنْ شَرِّ السَّلَاحِ الْأَدْمَعُ
 فَحَشَاكَ رُعْتَ بِهِ وَخَدَّكَ تَقْرَعُ

- ١ بنات أعوج : خيل تنسب إلى أعوج وهو فعل مشهور من خيل العرب ، يعني أن داره كانت تجمع هذه الأنبياء فيها دون الذهب فإنه كان يبدده بالعطايا .
- ٢ أراد بالصفقة هنا الحظ والنصيب وأصلها من صفقة البيع إذا ضرب البائع يده على يد الشاري .
- ٣ قبلها : أي قبل هذه المرة . استراب به : رأى منه ما يريه أي يسوءه ويقلقه .
- ٤ الملمة : النازلة من نوازل الدهر . الأصم : اللاكهي المتيقظ .
- ٥ يد : عطف على قلب . الفرض : ما يجب فعله . التبرع بالشئ : فعله من تلقاء النفس .
- ٦ الشرع : المسددة . هراك : نزل بك .

وَصَلَتْ إِلَيْكَ يَدٌ سَوَاءٌ عِنْدَهَا
 مَنَ لِلْمَحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالسُّرَى
 وَمَنَ اتَّخَذَتْ عَلَى الضِّيُوفِ خَلِيفَةً
 قُبْحاً لَوَجْهِكَ يَا زَمَانُ فَإِنَّهُ
 أَبْشَوْتُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَاتِكَ
 أَيْدٍ مُّقْطَعَةً حَوَالِي رَأْسِهِ
 أَبْقَيْتُ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ
 وَتَرَكْتُ أَنْثَى رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ
 فَالْيَوْمَ قَرَّ لِكُلِّ وَحْشٍ نَافِرٍ
 وَتَصَالَحَتْ ثَمَرُ السِّبَاطِ وَخَيْلُهُ
 وَعَفَا الطَّرَادُ فَلَا سِنَانَ رَاعِفٍ
 وَلَى وَكُلُّ مُحَالِمٍ وَمُنَادِمٍ

بَازِي الْأُشَيْهَبِ وَالْغُرَابُ الْأَبْقَعُ^١
 فَقَدَّتْ بِفَقْدِكَ نَيْراً لَا يَطْلُعُ^٢
 ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ
 وَجَدْتُ نَهْ مِنْ كُلِّ قُبْحٍ بَرْقِعُ
 وَيَبْعِشُ حَاسِدُهُ الْخَصِيَّ الْأَوْكَعَ^٣
 وَقَفَا يَصْبِحُ بِهَا: أَلَا مَنَ يَصْنَعُ
 وَأَخَذْتُ أَصْدُقَ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ
 وَسَلَبْتُ أَطِيبَ رِيحَةٍ تَتَضَوَّعُ
 دَمُهُ وَكَانَ كَأَنَّهُ يَنْتَطْلِعُ^٤
 وَأَوْتُ إِلَيْهَا سَوْفَهَا وَالْأَذْرُعُ^٥
 فَوْقَ الْقَنَآةِ وَلَا حُسَامٌ يَلْمَعُ^٦
 بَعْدَ اللَّزُومِ مُشِيعٌ وَمَوْدَعُ^٧

- ١ الأُشَيْهَبُ تصدير الأُشَيْهَبِ : ما غلب عليه البياض . الأَبْقَعُ : الذي فيه بياض وسواد . أي أنها لا تفرق بين الشريف والوضيع .
- ٢ المحافل : المجامع . الجحافل : الجيوش . السرى : مشي الليل يعني الزحف للقنطرة .
- ٣ أراد بحاسده كافوراً . الأوكع : الذي أقبلت إبهام رجله على السبابة ، ويقال عبد أوكع أي لثيم .
- ٤ يقول : اليوم أي بعد موت المرثي قررت دماء الوحش التي كان يطردها لصيده بعد أن كانت كأنها تتطلع خوفاً منه منتظرة خروجها من أبدانها .
- ٥ السباط : المقارع . ثمرها : العقد في أطرافها . أوت : انضمت .
- ٦ عفا الرسم : اندرس وانحى . الطراد : مطاردة الفرسان في الحرب . راعف : يقطر دماً .
- ٧ المخالم : الصديق .

مَنْ كَانَ فِيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلْجَأٌ وَلَسَيْفِهِ فِي كُلِّ قَوْمٍ مَرْتَعٌ^١
 إِنْ حَلَّ فِي فُرْسٍ فَقِيهَا رَبُّهَا كَسَرَى تَذَلَّ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخَضَّعُ^٢
 أَوْ حَلَّ فِي رُومٍ فَقِيهَا قَيْصَرُ أَوْ حَلَّ فِي عَرَبٍ فَقِيهَا نُبُعُ
 قَدْ كَانَ أَسْرَعَ فَارِسٍ فِي طَعْنَةٍ فَرَسًا وَلَكِنَّ الْمَنِيَّةَ أَسْرَعُ
 لَا قَلْبَتُ أَيَدِي الْفَوَازِسِ بَعْدَهُ رُحًا وَلَا حَمَلَتُ جَوَادًا أَرْبَعُ

١ المرتع ، مأخوذ من مرتع الدابة : وهو الموضع ترعى فيه كيف شئت .
 ٢ قوله ففيها أي فهو فيها ، وكذلك في البيت التالي ، وكسرى يبان لربها ، يعني أي قوم كان فيهم فهو ملكهم .

المجدد للسيف لا للقلم

قال بالكوفة يرثيه ويذكر سيره
من مصر :

حَتَّامَ نَحْنُ نُسَارِي النُّجْمَ فِي الظُّلَمِ وَمَا سُرَّاهُ عَلَى خُفٍّ وَلَا قَدَمٍ^١
وَلَا يُحِيسَ بِأَجْفَانٍ يُحِيسَ بِهَا فَقَدَ الرَّقَادِ غَرِيبٌ بَاتَ لَمْ يَتَمِ
تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بَيْضَ أَوْجُهِنَا وَلَا تُسَوِّدُ بَيْضَ الْعُنْدِ وَاللِّمَمِ^٢
وَكَانَ حَالَهُمَا فِي الْحُكْمِ وَاحِدَةً لَوْ احْتَكَمْنَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى حَكَمِ
وَتَرَكُ الْمَاءَ لَا يَنْفُكُ مِنْ سَفَرٍ مَا سَارَ فِي الْغَيْمِ مِنْهُ سَارَ فِي الْآدَمِ^٣
لَا أَبْغِضُ الْعَيْسَ لَكِنِّي وَقَيْتُ بِهَا قَلْبِي مِنَ الْحَزَنِ أَوْ جَسْمِي مِنَ السَّقَمِ^٤
طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيهَا بِأَرْجُلَيْهَا حَتَّى مَرَقْنِ بِهَا مِنْ جَوْشٍ وَالْعِلْمِ^٥
تَبْرِي لِهَنْ نَعَامُ الدَّوِّ مُسْرَجَةً تُعَارِضُ الْجُدُلَ الْمُرْخَاةَ بِالْأُجْمِ^٦

١ يقول : حتى متى نسري مع النجم في الليل وهو لا يسري على خف كالإبل ولا على قدم كالناس فلا يتمب مثلنا ومثل مطالبانا .

٢ العذر جمع عذار : جانب الحية . اللم جمع لمة : الشعر المجاوز شعة الأذن .

٣ الآدم جمع آدم : الجلد المدبوغ . أي نفترق ماء السحاب ونجمله في أوعيتنا فلا يزال مسافراً إما في السحاب أو في القرب .

٤ يقول : لا أفضل ذلك لأجل الإبل لأنني أبغضها لكنني أسافر عليها وقاية لقلبي من الحزن وبجسي من السقم بفارقة من تسوفي عشرته وتبديلها الهواء .

٥ جوش والعلم : موضعان .

٦ تبري : تعارض . الدو : المفازة . الجدل : حبال من جلد أو شعر تكون في عنق البعير . أراد بنعام الدو الخيل لشبهها بها في سرعة العدو « أي أن هذه الإبل تباري الخيل بسرعة الركض .

فِي غِلْمَةٍ أَخْطَرُوا أَرْوَاحَهُمْ وَرَضُوا بِمَا لَقِينَ رِضَى الْأَيْسَارِ بِالزَّلَمِ ١
 تَبْدُو لَنَا كُلَّمَا أَلْقَوْا عَمَائِمَهُمْ عَمَائِمٌ خُلِقَتْ سُوداً بَلَا لُثْمِ ٢
 بَيْضُ الْعَوَارِضِ طَعَانُونَ مِنْ لَحْوٍ مِنْ الْفَوَارِسِ شَلَالُونَ لِلنَّعَمِ ٣
 قَدْ بَلَغُوا بَقَنَاهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِ وَلَيْسَ يَبْلُغُ مَا فِيهِمْ مِنَ الْهِمَمِ
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا أَنْ أَنْفُسَهُمْ مِنْ طَبِيعِنَ بِهِ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرُمِ ٤
 نَاشُوا الرَّمَاحَ وَكَانَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ فَعَلَّمُوهَا صِيَاحَ الطَّيْرِ فِي الْبُهِمِ ٥
 تَخْذِي الرِّكَابُ بِنَا بَيْضاً مَشَافِرُهَا خُضْراً فَرَّاسِنَهَا فِي الرُّغْلِ وَالْبَنَمِ ٦
 مَكْعُومَةٌ بِسِيَاطِ الْقَوْمِ نَضْرِبُهَا عَنْ مَنِيَةِ الْعَشْبِ نَبْغِي مَنِيَةَ الْكَرَمِ ٧
 وَأَيْنَ مَتْنِبُهُ مِنْ بَعْدِ مَتْنِبِهِ أَبِي شُجَاعٍ قَرِيعِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ ٨
 لَا فَاتِكَ آخَرَ فِي مِصْرَ نَقْصِيدُهُ وَلَا لَهُ خَلْفٌ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ

- ١ أخطروا : خاطروا بأرواحهم . الأيسار : القوم المجتمعون حل الميسر وهو ضرب من الفهار . الزلم : السهم من سهام الميسر . وصف هذا البيت خروجه من مصر .
- ٢ أراد بعائمه الثمانية شعورهم . وقوله بلا لثم أي مرد . يعني أنهم كلما طرحوا العائمه من رؤوسهم ظهرت شعورهم من تحته سوداً .
- ٣ العارض : جانب الوجه . شلالون : طرادون . النعم : الماشية وغلب حل الإبل .
- ٤ الأشهر الحرم : أربعة وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وكانت العرب لا تستحل فيها القتال إلا بني خثعم وطى .
- ٥ ناشوا : تناولوا . البهم جمع بهمة : الشجاع الذي لا يدرى من أين يؤتى .
- ٦ تخذي : تسرعي . المشفر للبعير بمنزلة الشفة للإنسان . الفرسان : لحم خف البعير . الرغل والبنم : نباتان .
- ٧ كم البعير : شد فاه لئلا يعض أو يأكل . يقول : كنا نضربها عن الرمي من العشب لأننا نطلب منبت الكرم أي أهله .
- ٨ القرع : السيد .

مَنْ لَا تُشَابِهُهُ الْأَحْيَاءُ فِي شَيْمٍ
عَدِمْتُهُ وَكَأَنِّي سِرْتُ أَطْلُبُهُ
مَا زِلْتُ أَضْحِكُ لِإِبْلِي كُلَّمَا نَظَرْتُ
أَسِيرُهَا بَيْنَ أَصْنَامٍ أَشَاهِدُهَا
حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي قَوَائِلُ لِي
أَكْتُبُ بِنَا أَبَدًا بَعْدَ الْكِتَابِ بِهِ
أَسْمَعُنِي وَدَوَائِي مَا أَشْرَفَ بِهِ
مَنْ اقْتَضَى بِسُوءِ الْهِنْدِيِّ حَاجَتَهُ
نَوَهُمَ الْقَوْمُ أَنَّ الْعَجَزَ قَرَّبَنَا
وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ الْإِنْصَافِ قَاطِعَةً

أَمْسَى تُشَابِهُهُ الْأَمْوَاتُ فِي الرَّمَمِ
فَمَا تَزِيدُنِي الدُّنْيَا عَلَى الْعَدَمِ
إِلَى مَنْ اخْتَضَبَتْ أَخْفَافُهَا بِدَمٍ
وَلَا أَشَاهِدُ فِيهَا عِفَّةَ الصَّنَمِ
الْمَجْدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ
فَإِنَّمَا نَحْنُ لِلْأَسْيَافِ كَالْخَدَمِ
فَإِنْ غَفَلْتُ فِدَائِي قِلَّةُ الْفَهْمِ
أَجَابَ كُلَّ سُؤَالٍ عَنْ هَلٍ بَلَمٍ
وَقِيَ التَّقَرُّبِ مَا يَدْعُو إِلَى التُّهْمِ
بَيْنَ الرِّجَالِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِي رَحِمٍ

١ الرَّمَم : المظالم البالية .

٢ يعني سرت أطلب له نظيراً ولكن لا أحصل إلا حل العدم .

٣ أي ما زلت أسافر حل إبلي إلى من لا يستحق القصد إليه حتى اختضبت أخفافها بالدم .

٤ قوله بين أصنام أي بين أناس كالأصنام بالفهم لا بالمفة .

٥ قوله رجعت أي إلى وطني .

٦ يقول : قالت لي الأقلام أصل سيفك أولاً بفرب الرقاب ثم اكتب بنا ما فعلت بالسيف فإننا خدام له .

٧ يقول للأقلام : قد سمعت مقالكم وهو اللواء الثاني فإن غفلت عنه فيكون من قلة فهمي .

٨ اقتضى : طلب . يقول : من طلب حاجته بغير السيف أجاب سائله عن قوله هل أدركت حاجتك بقوله لم أدركها .

٩ قوله القوم أي الذين قصدناهم .

فَلَا زِيَارَةَ إِلَّا أَنْ تَزُورَهُمْ
 مِنْ كُلِّ قَاضِيَةٍ بِالْمَوْتِ شَفَرَتُهُ
 صُنَا قَوَائِمَهَا عَنْهُمْ فَمَا وَقَعَتْ
 هَوْنٌ عَلَى بَصَرٍ مَا شَقَّ مَنَظَرُهُ
 وَلَا تَشَكُّ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتُهُ
 وَكُنْ عَلَى حَدَرٍ لِنَاسٍ تَسْنُرُهُ
 غَاضِرَ الْوَفَاءِ فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَةٍ
 سُبْحَانَ خَالِقٍ نَقَمِي كَيْفَ لَذَتْهَا
 أَلْدَهْرُ يَعْجَبُ مِنْ حَمَلِي نَوَائِبِهِ
 وَقْتُ بَضْعٍ وَعُمُرٌ لَيْتَ مُدَّتَهُ
 أَنْتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَيْبَتِهِ
 أَيْدٍ نَشَانٍ مَعَ الْمَصْفُوتَةِ الْخُدُمِ
 مَا بَيْنَ مُنْتَقِمٍ مِنْهُ وَمُنْتَقِمٍ
 مَوَاقِعَ اللُّؤْمِ فِي الْأَيْدِي وَلَا الْكَزَمِ
 فَإِنَّمَا يَبْقَطَاتُ الْعَيْنِ كَالْحُلُمِ
 شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغَرِيبَانِ وَالرَّخَمِ
 وَلَا يَغْفِرُكَ مِنْهُمْ تَغْفِرُ مُبْتَسِمٍ
 وَأَعْوَزَ الصَّدَقُ فِي الْإِخْبَارِ وَالْقَسَمِ
 فِيمَا النُّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةَ الْأَلَمِ
 وَصَبَرَ نَفْسِي عَلَى أَحْدَاثِهِ الْخُطُمِ
 فِي غَيْرِ أُمْتِهِ مِنْ سَالِفِ الْأَمَمِ
 فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْحَرَمِ

١ الخدم جمع خذوم : القاطع ، يعني بذلك السيوف . يقول : فلا تزورهم بعد الآن إلا محاربين .

٢ أي من كل سيف يقضي حده بالموت بين الظالم والمظلوم .

٣ قوائمه : جمع قائم السيف أي مقبضه . الكزم : قصر الأصابع . يقول : إن سيوفنا بقيت في أيدينا التي لا لؤم فيها ولا قصر ولم تقع في أيديهم التي هي بالعكس .

٤ شق الأمر عليه : صعب . يقول : هون على عينك ما يشق عليها منظره فإن ما تراه في اللحظة شبيه بما تراه في النوم .

٥ تشك : من التشكي . الشامة : هي الفرح ببلية الغير . الرخم : طائر أبقع يشبه النسر والعامية تسميه الشوحة . يعني تكون شكواك كشكوى الجريح إلى الطير التي تنتظر موته لتأكله .

٦ يتعجب من أن الله جعل لذته في ركوب الأخطار وهو غاية ألم النفوس .

٧ الخطم جمع حطوم : التي تحطم من أصابته .

يذكرني فاتكاً حلمه

دخل عليه صديق بالكوفة وبين
يديه تفاحة من الند مكتوب عليها اسم
فاتك وكان قد أهداها إليه فاستحبها
الرجل فقال أبو الطيب :

يُذَكِّرُنِي فَاتِكاً حِلْمُهُ وَشَيْءٌ مِّنَ النَّدِّ فِيهِ اسْمُهُ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ وَلَكِنِّي يُجَدِّدُ لِي رِيحَهُ شَمُّهُ^١
وَأَيُّ فَتًى سَلَبَنِي الْمَنُو نٌ لَمْ تَدْرِ مَا وَلَدَتْ أُمُّهُ^٢
وَلَا مَا تَضُمُّ إِلَى صَدْرِهَا وَلَوْ عَلِمْتَ هَالَهَا ضَمُّهُ
بِمِصْرَ مُلُوكٍ لَهُمْ مَالُهُ وَلَكِنَّهُمْ مَا لَهُمْ هَمُّهُ
فَأَجُودُ مِنْ جُودِهِمْ بِخُلُهُ وَأَحْمَدُ مِنْ حَمْدِهِمْ ذَمُّهُ
وَأَشْرَفُ مِنْ عَبَشِهِمْ مَوْتُهُ وَأَنْفَعُ مِنْ وَجْدِهِمْ عُدْمُهُ
وَأِنْ مَنِيَّتَهُ عِنْدَهُ لَكَالْحَمْرِ سُقْيُهُ كَرَمُهُ^٣
فَذَاكَ الَّذِي عَبَّهُ مَآوُهُ وَذَاكَ الَّذِي ذَاقَهُ طَعْمُهُ^٤
وَمَنْ ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ نَفْسِهِ حَرَى أَنْ يَضِيقَ بِهَا جِسْمُهُ^٥

١ الضمير من ريحه لفاتك ومن شه لند .

٢ أمه : فاعل تدر أو ولدت على التنازع .

٣ ضمير سقيه وكرمه الخمر . يقول : إنه كان يبغي المنية لأعدائه فلما مات سقيها هو فكانت كالخمر التي تمصر من الكرم ثم يقاها الكرم نفسه .

٤ عبه : شربه . والهاء من عبه وذاقه للوصول ومن مأزه وطعمه للكرم .

٥ حرى : غلظ .

اشخصاً لحت لي أم مخازيا

يهجر كافوراً وقد نظر إل
شقوق في رجله :

أريك الرضى لو أخفت النفسُ خافياً
أميناً وإخلافاً وعدراً وخيسةً
تظنّ ابنيّاماني رجاءً وغبطةً
وتعجبني رجلاك في التعلّ، إنني
وإنك لا تدري ألونك أسوداً
وبذكري تخطيط كعبك شقّه
ومأ أنا عن نفسي ولا عنك راضياً
وجبناً، اشخصاً لحت لي أم مخازياً
ومأ أنا إلا صاحك من رجائياً
رأيتك ذا نعلٍ إذا كنت حافياً
من الجهل أم قد صار أبيض صافياً
ومشيك في ثوب من الزيت عارياً

١ يقول : لو قدرت عل إخفاء ما في نفسي من كراحتك لكنت أريك الرضى ولكني لست براص
عنك لتقصيرك في حقّي ولا عنها أيضاً لقصدها إليك .

٢ المين : الكذب . المخازي جمع مخزية : الفعلة القبيحة . يقول : جمعت كل هذه الأشياء القبيحة
فيك ، أشخص أنت أم مجموع مخاز .

٣ النبطة : المسرة وحسن الحال .

٤ أي لك نعل من جلد رجلك لغلظه .

٥ من الجهل : متعلق بتدري .

٦ يقول : إن تخليطك لكعبك يذكرني الشقوق التي كانت به والأيام التي كنت فيها تمشي عارياً .

وَلَوْلَا فَضُولُ النَّاسِ جِئْتُكَ مَادِحًا بِمَا كُنْتُ فِي سَرِّي بِهِ لَكَ هَاجِبًا^١
فَأَصْبَحْتَ مَسْرُورًا بِمَا أَنَا مُنْشِدٌ وَإِنْ كَانَ بِالْإِنْشَادِ هَجُوكَ غَالِبًا
فَإِنْ كُنْتُ لَا خَيْرًا أَقْدَدْتُ فَإِنِّي أَقْدَدْتُ بِلَحْظِي مِشْفَرِيكَ الْمَلَاهِيَا^٢
وَمِثْلُكَ يُؤْتَى مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ لِيُضْحِكَ رَبَّاتِ الْحِدَادِ الْبَوَاكِيَا^٣

١ الفضول : تعرض الإنسان لما لا يعنيه . يقول : لولا ما في طباع الناس من الفضول لهجوتك وقلت إني أمدحك لأنك لا تفرق بين المديح والهجاء .

٢ يقول : إن كنت لم تغدني خيراً في مدة إقامتي عندك فإني استغدت الملاهي برؤيتي شفتيك اللتين كمشغري الجبر .

٣ يقول : مثلك يُقصد من بلاد بعيدة ليمتجب من منظرِكَ الغريب الذي يضحك الشكل .

اين المحاجم يا كافور؟

يجوه أيضاً :

من أبة الطُّرُقِ يأتي مثلكَ الكَرَمُ أينَ المَحاجِمُ يا كافورُ والجَلَمُ^١
 جازَ الأُلى مَلَكَتْ كَفَاكَ قَدَرَهُمُ فَعَرَفُوا بِكَ أَنَّ الكَلْبَ فَوْقَهُمُ^٢
 ساداتُ كلِّ أناسٍ مِن نَفْسِهِمِ وَسَادَةُ المُسْلِمِينَ الأَعْبُدُ القَزَمُ^٣
 أَغَايَةِ الدِّينِ أَنْ تُحْفُوا شَوَارِبَكُمْ يَا أُمَّةٌ ضَحَكَتْ مِن جَهْلِهَا الأَمَمُ^٤
 أَلَا فَتَى يُورِدُ الهِنْدِيَّ هَامَتَهُ كَيْمَا تَزُولَ شَكُوكُ النَّاسِ وَالتَّهْمُ^٥
 فَإِنَّهُ حُجَّةٌ يُؤْذِي القُلُوبَ بِهَا مَنْ دِينُهُ الدَّهْرُ وَالتَّعْطِيلُ وَالْقِدَمُ^٦
 مَا أَقْدَرَ اللهَ أَنْ يُخْزِي خَلِيقَتَهُ وَلَا يُصَدِّقَ قَوْمًا فِي الَّذِي زَعَمُوا^٧

-
- ١ المحاجم جمع محجمة : القارورة يحجم بها الجلد ويقال لها كأس الحجابة . الجلم : أحد شقي المقرض فقط وما جلان والمراد به هنا المشراط . يقول : كيف يصل إليك الكرم من بين هذه الأشياء . قيل إنه كان عبداً ملجماً بمصر فلما باعه اشتراه الإغشيدي .
 - ٢ يقول : إن الذين ملكتهم تجاوزوا قدرهم بالبطر والكبرياء فملكك الله عليهم تحقيراً لهم بأن ملكهم كلب .
 - ٣ القزم : رذال الناس وسفلتهم .
 - ٤ أحفى شاربه : بالغ في أخذه واستقصى قصه . يقول لأهل مصر : لا شيء عندهم من الدين سوى إحناء الشوارب حتى ضحكت من جهلكم الأمم بطاعتكم لهذا الأسود .
 - ٥ يخرضهم في هذا البيت على قتله .
 - ٦ يقول : إن تملكه عليكم حجة الدهري لأن يقول لو كان لنا مدبر حكيم لما ملك هذا العبد .
 - ٧ أي لا يجعل القائلين بما ذكر في البيت السابق صادقين بل يسلط عليه من يقتله .

كَانَ الْحُرَّ بَيْنَهُمْ يَتِيمٌ

وقال هجوه :

أَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا كَرِيمٌ تَزُولُ بِهِ عَنِ الْقَلْبِ الْمُحْمُومُ
أَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَكَانٌ يُحَرِّ بِأَهْلِهِ الْجَارُ الْمُقِيمُ
نَشَابَهَتِ الْبَهَائِمُ وَالْعَبِيدُ عَلَيْنَا وَالْمَوَالِي وَالصَّمِيمُ^١
وَمَا أَدْرِي أَذَا دَاءٌ حَدِيثٌ أَصَابَ النَّاسَ أَمْ دَاءٌ قَدِيمٌ
حَصَلْتُ بِأَرْضٍ مِصْرَ عَلَى عَبِيدٍ كَانَتْ الْحُرَّ بَيْنَهُمْ يَتِيمُ
كَانَ الْأَسْوَدَ اللَّابِي فِيهِمْ غُرَابٌ حَوْلَهُ رَحْمٌ وَيَوْمُ^٢
أَخَذْتُ بِمَدْحِهِ فَرَأَيْتُ لَهُوَ مَقَالِي لِلْأَحْيَمِ يَا حَلِيمُ
وَلَمَّا أَنْ هَجَوْتُ رَأَيْتُ عَيْبًا مَقَالِي لِابْنِ آوَى يَا لَتِيمِ^٣
فَهَلْ مِنْ عَازِرٍ فِي ذَا وَفِي ذَا فَمَدْفُوعٌ إِلَى السَّقَمِ السَّقِيمِ^٤
إِذَا أَنْتِ الْإِسَاءَةُ مِنْ وَضِيعٍ وَلَمْ أَلَمْ الْمُسِيءَ فَمَنْ أَلُومِ^٥

١ العبدى جمع عبد : أحد الناس . الموالى : الذين كانوا عبيداً . الصميم : الحر الخالص النسب .

يقول : عم الجهل الناس حتى اشتبهوا بالبهائم وملك المملوكون حتى التبسوا بالأحرار .

٢ اللابي : نسبة إلى اللاب وهي بلد بالنوبة .

٣ عيسى في المنطق : لم يجد ما يقول .

٤ الإشارة في البيت إلى المدح والمهجو وأنه كان مدفوعاً إلى ذلك .

٥ يعتذر من تكلفه هجاءه . يقول : إذا أساء إلي حقير خيس ولم أله فن ألووم .

أنوك من عبد ومن عرسه

وخرج من عنده يوماً فقال :

أَنُوكُ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عَرْسِهِ مَنْ حَكَّمَ الْعَبْدَ عَلَى نَفْسِهِ^١
وَأِنَّمَا يُظْهِرُ تَحْكِيمُهُ^٢ تَحَكُّمَ الْإِفْسَادِ فِي حَيْثِهِ^٣
مَا مَنْ يَرَى أَنَّكَ فِي وَعْدِهِ^٤ كَنْ يَرَى أَنَّكَ فِي حَبْسِهِ^٥
لَا بُشْجِرُ الْمِعَادِ فِي يَوْمِهِ^٦ وَلَا بَعِي مَا قَالَ فِي أَمْسِهِ^٧
وَأِنَّمَا تَحْتَالُ فِي جَذْبِهِ^٨ كَأَنَّكَ الْمَلَاخُ فِي قَلْبِهِ^٩
فَلَا تَرَجَّ الْحَيْرَ عِنْدَ امْرِئٍ^{١٠} مَرَّتْ يَدُ النَّخَاسِ فِي رَأْسِهِ^{١١}
وَأَنْ عَرَاكَ الشُّكُّ فِي نَفْسِهِ^{١٢} بِحَالِهِ فَانْظُرْ إِلَى جِنْسِهِ^{١٣}
فَقَلَّ مَا يَلْتَوُمُ فِي ثَوْبِهِ^{١٤} إِلَّا الَّذِي يَلْتَوُمُ فِي غَيْرِنِسِهِ^{١٥}
مَنْ وَجَدَ الْمَذْهَبَ عَنْ قَدْرِهِ^{١٦} لَمْ يَجِدِ الْمَذْهَبَ عَنْ قَنْسِهِ^{١٧}

١ أنوك : أحق . عرسه : زوجته يريد بها الأمة .

٢ يقول : إن تحكيم العبد يدل على تحكم الفساد في عقل من يحكمه .

٣ يقول : إن كافوراً يمامله معاملة المحبوس عنده لأنه لا يفهم ما وعده ولا يطلق سبيله فيرتحل .

٤ الملاح : البحار . القلس : حبل السفينة . أي أنه لا يأتي مكربة يطعمه بل تحتال فتجلبه كما يجلب الملاح السفينة .

٥ النخاس : بائع الدواب ويطلق على بائع الرقيق .

٦ قوله إلى جنسه أي العبيد فإنك لا ترى أحداً منهم له مروءة وكرم .

٧ الغرس : جلدة رقيقة تخرج مع المولود ، يعني أنك لا ترى لثيماً في نفسه إلا وهو مولود من أصل لثيم .

٨ القنس : الأصل . يقول : إن اللثيم إذا فارق منزله في الهوان لا يمكنه أن يفارق أصله في الحمة والثؤم .

انبيى مكان

استأذنه في الخروج إلى الرملة ليقضي
مالاً كتب له به وإنما أراد أن يعرف
ما عند الأسود في سيره فسمعه وحلف
عليه أن لا يخرج وقال : نحن نوجه
من يقضيه لك . فقال في ذلك :

أَتَحْلِفُ لَا تُكَلِّفَنِي مَسِيرًا إِلَى بَلَدٍ أَحَاوِلُ فِيهِ مَالًا
وَأَنْتَ مُكَلِّفَنِي أَنْبَى مَكَانًا وَابْعَدَ شُقَّةً وَأَشَدَّ حَالًا
إِذَا سِيرْنَا عَنِ الْفُسْطَاطِ يَوْمًا فَلَقَنِي الْفَوَارِسَ وَالرَّجَالَ
لَتَعْلَمَ قَدْرَ مَنْ فَارَقْتَ مِنِّي وَأَنْتَ رُمْتَ مِنْ ضَيْبِي مُحَالًا

أعانه الله وإيانا

وقال له :

لَوْ كَانَ ذَا الْأَكِيلُ أَزْوَادَنَا ضَيْفًا لَأَوْسَعْنَاهُ إِحْسَانًا
لَكِنَّا فِي الْعَيْنِ أَضْيَافُهُ يُوسِعُنَا زُورًا وَبُهْتَانًا
فَلَيْتَهُ خَلَّى لَنَا طَرُقَنَا أَعَانَهُ اللَّهُ وَإِيَّانَا

١ أنبى تفصيل من قولهم نبا بفلان المكان إذا لم يوافق . الشقة : المسافة .

٢ لقي الفوارس : أجلهم يلقوني .

٣ الأزواد جمع زاد : طعام المسافر . أوسعنا : أكثرنا ، والأصل أوسعنا له .

٤ قوله في العين أي في الظاهر .

٥ أي أعانه الله على تخليط طرقنا وأعاننا على الرحيل من عنده .

لا تشتر العبد !

وقال عند خروجه من مصر :

عيدٌ بأيةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ بما مَضَى أمْ لأمرٍ فيكَ تجديدُ^١
أما الأحبةُ فالبيداءُ دونهمُ فليتْ دونكَ بيداً دونها بيدُ^٢
لولا العللُ لم نجبْ بي ما أجوبُ بها وجنأه حَرْفٌ ولا جرْداءُ قيْدودُ^٣
وكانَ أطيبَ منْ سِفي معانقةً أشباهُ رونقهِ الغيدُ الأماليدُ^٤
لم يتركِ الدهرُ منْ قلبي ولا كبدي شيئاً تُتيمهُ عَيْنٌ ولا جيدُ^٥
يا ساقِيَّ أخمرٍ في كؤوسيكُما أمْ في كؤوسيكُما همٌ وتَسهدُ؟^٦
أصخرةُ أنا ، ما لي لا تحرَّكُني هذي المدامُ ولا هذي الأغاريدُ^٧
إذا أردتُ كُملتِ اللونِ صافيةً وجدَّتها وحبيبُ النفسِ مَفقودُ^٨
ماذا لقيتُ منَ الدنيا وأعجبهُ أني بما أنا شاكٍ مِنْهُ محسودُ^٩

١ قوله عيد أي هذا عيد ، وبما مضى أي بما مضى .

٢ جاب الموضع : قطعه . ما : موصول مفعول به . الوجناء : فاعل تجب وهي الناقة الشديدة .

الحرف : الضامرة . الجرءاء : الفرس القصيرة . القيود : الطويلة المتق .

٣ الفيد جمع غيداء : المثنية لينا . الأماليد جمع أملود وأملودة : الناعمة المستوية القوام . يقول :

لولا طلب المل لم اختر معانقة السيف وأعدل عن النساء الحسان الوأقي يشجن رونقه في بياض
البشرة .

٤ أصعبه : مبتدأ وما بعده خبره . يقول : أعجب ما لقيت من الدنيا هو أني محسود بما أنا شاك منه ،
يعني تقربه من كافور . يريد أن الشراء يحسونه عليه وهو علة شكواه .

أَمْسَبْتُ أَرْوَحَ مُثْرٍ خَازِنًا وَيَسَدًا
لَئِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَّابِينَ ، ضَيَّفُهُمْ
جُودُ الرِّجَالِ مِنَ الْأَيْدِي وَجُودُهُمْ
مَا يَبْقِيضُ الْمَوْتَ نَفْسًا مِنْ قُفُوسِهِمْ
أَكَلَّمَا اغْتَالَ عَبْدٌ النِّسْوَةَ سَيِّدَهُ
صَارَ الْحَصِيَّ إِمَامَ الْآبِقِينَ بِهَا
نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ عَنْ تَعَالِيهَا
الْعَبْدُ لَيْسَ لِحَرٍّ صَالِحٍ بِأَخٍ
لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي أَحِبًّا إِلَى زَمَنٍ
وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فُقِدُوا
أَنَا الْغَنِيُّ وَأَمْوَالِي الْمَوَاعِيدُ
عَنِ الْقِرَى وَعَنِ الرِّجَالِ مَخْدُودُ
مِنَ اللِّسَانِ ، فَلَا كَانُوا وَلَا الْجُودُ
إِلَّا وَفِي يَدِهِ مِنْ نَتْنِهَا عُودُ
أَوْ خَانَهُ فَلَهُ فِي مِصْرَ تَمْهِيدُ
فَالْحُرُّ مُسْتَعْبِدٌ وَالْعَبْدُ مَعْبُودُ
فَقَدْ بَشِمَنْ وَمَا تَفَى الْعِنَاقِيدُ
لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودُ
إِنَّ الْعَبْدَ لَأَنْجَاسٌ مَتَاكِيدُهُ
بُيُءٌ بِي فِيهِ عَبْدٌ وَهُوَ مَحْمُودُ
وَأَنَّ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ مَوْجُودُ

١ أرواح من الراحة . يقول : إنه صار غنياً ولكن خازنه ويده مستريحان من نقل المال وحفظه لأن أمواله مواجيد كافور وهي لا تحتاج إلى ذلك .

٢ يقول : إن أرواحهم منتنة من القوم فإذا هم الموت بقبضها لم يباشرها بيده تغذراً من نضها بل يتناولها بعود كما ترفع الجيفة .

٣ الآبق : الحارب من سيده .

٤ بشم : أنخم من كثرة الأكل . أراد بنواطير مصر ساداتها وأشرافها وبشالها العبيد والأراذل وبالعتايد الأموال . أي كلما أكلوا شيئاً أغلف لهم غيره .

٥ المتاكيد جمع منكود : قليل الخير . يعني لا يصلح إلا على الضرب والإهانة .

٦ أي أنني مضطر إلى حمله مع إساءته إلي .

٧ كناه بأبي البيضاء هزاً به .

وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدَ الْمَثْقُوبَ مِشْفَرُهُ
جَوَّعَانُ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي وَيُمْسِكُنِي
وَيَلْمُهَا خُطَّةً وَيَلْمُ قَابِلِيهَا
وَعِنْدَهَا لَذَّةُ طَعْمِ الْمَوْتِ شَارِبُهُ
مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمُخَصِّي مَكْرَمَةً
أَمْ أَذْنُهُ فِي بَدَنِ النَّخَّاسِ دَامِيَّةٌ
أَوَّلَى النَّتَامِ كَوَيْفِيرٌ بِمَعْذِرَةٍ
وَذَاكَ أَنَّ الْفُحُولَ الْبَيْضَ عَاجِزَةٌ
تُطْعِمُهُ ذِي الْعَضَارِيطُ الرَّعَادِيدُ^١
لَكِنِّي يُقَالُ عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودُ^٢
لِمِثْلِهَا خُلِقَ الْمَهْرِيَّةُ الْقُودُ^٣
إِنَّ الْمَنِيَّةَ عِنْدَ الذَّلِّ قِنْدِيدُ^٤
أَقْوَمُهُ الْبَيْضُ أَمْ أَبَاوُهُ الصِّيدُ^٥
أَمْ قَدْرُهُ وَهُوَ بِالْفَلَسْنِ مَرْدُودُ^٦
فِي كُلِّ لُؤْمٍ، وَبَعْضُ الْعُنْرِ تَفْنِيدُ^٧
عَنِ الْجَحْمِيلِ فَكَيْفَ الْحِصْبَةُ السُّودُ؟

- ١ يريد أنه مشقوق الشفة . المضاريط جمع عضروط : الذي يخدم بطلامه . الرعاديذ : الجبناء .
- ٢ يمكني عنده ليقول الناس إنه عظيم القدر يقصده مثل ليمدحه .
- ٣ ويلمها : كلمة تعجب أصلها وي لامها . الخطة : الأمر والشأن « وهي تميز . المهرية : المنسوبة إلى مهرة بن حيدان وهو أبو قبيلة تنسب إليه الإبل . القود : الطوال الظهور . يقول : إن الحالة التي هو فيها خلقت الإبل للفرار من مثلها .
- ٤ القنديد : صل قصب السكر .
- ٥ الصيد جمع أصيد : الملك العظيم .
- ٦ يريد قد اشتري بضمن إن زيد عليه قدر فلين لم يشتر نخسة .
- ٧ التفنيد : القوم والتفريع . يقول : هو أحق التام بالعذر على لومه لعجزه عن المكارم . وهذا الملمر تفريع له ، ثم صرح بالعذر في البيت التالي .

ضحك كالبكاء

قال عند وروده إلى الكوفة
يصف منازل طريقه ويهجو كافوراً
في شهر ربيع الأول سنة إحدى
وخمسين وثلاث مئة (٩٦٢ م) :

ألا كُلَّ مَاشِيَةٍ الْخَيْرُ لِي فِدَى كُلِّ مَاشِيَةٍ الْهَبْذَبِي^١
وَكُلَّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَةٍ خَنُوفٍ وَمَا بِي حُسْنُ الْمِثْنِي^٢
وَلَكِنَّهُنَّ حِبَالُ الْحَيَاةِ وَكَيْدُ الْعُدَاةِ وَمَيْطُ الْأَذَى^٣
ضَرَبْتُ بِهَا النَّيَّةَ ضَرْبَ الْقِمَا رِي إِمَّا لِهَذَا وَإِمَّا لِذَا^٤
إِذَا فَرِغَتْ قَدَمَتُهَا الْجِيَادُ وَبَيْضُ السِّيُوفِ وَسُرُّ الْقَنَاءِ^٥
فَمَرَّتْ بِتَخْلٍ وَفِي رَكْبِهَا عَنِ الْعَالَمِينَ وَعَنْهُ غِنَى^٦

١ الخيزل : مشية للنساء فيها تنافل وتفلكك . الهذبى : ضرب من شي الخيل فيه جد . يعني : كل امرأة حسنة المشية فدى كل فرس سريمة الخلو .

٢ النجاة : الناقة السريمة . بجاوية : نسبة إلى بجولة وهي أرض بالنوبة أو قبيلة من السودان توصف نوقها بالسرعة . الخنوف : من غنف البعير إذا قلب غف يده في المشي إلى وحشبه . وما بي أي ما أهم له . المثنى جمع مشية : هيئة المثنى .

٣ الضمير من لكنهن للإبل . ميظ الأذى : دفعه .

٤ النية : المفاضة التي يفضل بها المرء .

٥ قدمها : تقدمها الخيل الخ لتدافع عنها .

٦ نخل : ماء معروف . ركبا : جماعة الراكبين ، والضمير من عنه لنخل . أي أنهم في غنى عن الماء لأنهم تعودوا الصبر على العطش .

وَأَمْسَتْ تُخَيِّرُنَا بِالنَّقَا
وَقُلْنَا لَهَا أَيْنَ أَرْضُ الْعِرَاقِ
وَهَبْتُ بِحَسْمَى هُبُوبَ الدَّبُورِ
رَوَّامِي الْكِفَافِ وَكِبْدَ الْوَهَادِ
وَجَابَتْ بِسَيْطَةِ جُوبِ الرَّدَا
إِلَى عُقْدَةِ الْجُوفِ حَتَّى شَقَّتْ
وَلَا حَ لَهَا صَوْرٌ وَالصَّبَّاحُ ،
وَمَسَى الْجُمَيْعِي دِثْدَاوَهَا
فَبَا لَكَ لَبْلًا عَلَى أَعْكُشِ
وَرَدْنَا الرُّهَيْمَةَ فِي جَوْزِهِ
بِمَاءِ الْجَرَّارِيِّ بَعْضَ الصَّدَى
وَلَا حَ الشَّغُورُ لَهَا وَالضَّحَى
وَعَادَى الْأَضَارِعِ ثُمَّ الدَّنَا
أَحْمَ الْبِلَادِ خَفِيَّ الصَّوَى
وَبَاقِيهِ أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى

١ النقباب : اسم مكان قرب المدينة . أي في هذا المكان غيرتنا بالمسير اما لوادي المياه وإما لوادي القرى .

٢ ترهان : اسم مكان .

٣ هبت : سارت بنشاط . حسى : مكان . الدبور : الريح الغربية . الصبا : ريح الشرق .

٤ هذه كلها أسماء أماكن .

٥ بسيطة : مكان . الرداء : ما يلتحف به .

٦ عقدة الجوف : مكان . الجراري : منهل .

٧ صور : اسم ماء . شغور : مكان . صباح وضى منصوبان على معنى المعية . أي ظهر لها هذا الماء مع وقت الصباح الخ .

٨ الدنداء : من دأدا البعير إذا عدا أشد العدو . الجيمعي والأضارِع والأدنا أسماء أماكن . غسادي : أتى غفوة .

٩ أمكش : مكان . الصوى جمع صوة : حجر يوضع علامة في الطريق .

١٠ الرهيمية : اسم ماء . جوز الشيء : وسطه ، والضمير منه لأمكش ، والضمير من باقيه الليل .

فَلَمَّا أَنْخَنَّا رَكَزْنَا الرَّمَا
وَبَيْنَنَا نَقَبْلُ أَسْيَافَنَا
لِتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بِالْعِرَاقِ
وَأَنْتِ وَفَبِتْ وَأَنْتِ أَبَيْتْ
وَمَا كُلُّ مَنْ قَالَ قَوْلًا وَفَى
وَمَنْ بِكَ قَلْبٌ كَقَلْبِي لَهُ
وَلَا بُدَّ لِقَلْبٍ مِنْ آلَةٍ
وَكُلُّ طَرِيقٍ أَتَاهُ الْفَتَى
وَنَامَ الْخَوَيْدِمُ عَنْ لَبْلِنَا
وَكَانَ عَلَى قُرْبَيْنَا بَيْنَنَا
وَمَاذَا بِمِصْرَ مِنْ الْمُضْحِكَاتِ
حَ بَيْنَ مَكَارِمِنَا وَالْعُلَى
وَتَمَسَّحُهَا مِنْ دِمَاءِ الْعِدَى
وَمَنْ بِالْعَوَاصِمِ أَنْتِ الْفَتَى
وَأَنْتِ عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَتَا
وَلَا كُلُّ مَنْ سِيمَ خَسَفَا أَبَى
يَشُقُّ إِلَى الْعِزِّ قَلْبَ التَّوَى
وَرَأَى بِصَدْعٍ صَمَّ الصَّفَا
عَلَى قَدَرِ الرَّجُلِ فِيهِ الْخَطَى
وَقَدْ نَامَ قَبْلُ عَمَى لَا كَرَى
مَهَامِهِ مِنْ جَهْلِهِ وَالْعَمَى
وَلَكِنَّهُ ضَحِكَ كَالْبُكََا

١ أنحننا : نزلنا .

٢ العواصم : اسم بلاد . الفتى : الحر الكريم .

٣ أبيت : امتنعت . عتوت : تعجرت .

٤ سام : كلف . الخسف : الدل .

٥ التوى : الهلك .

٦ يريد بآلة القلب : العقل . يصدع : يشق .

٧ أتاه : سلكه .

٨ خويدم : تصغير خادم . الكرى : التماس .

٩ المهامة : الفلوات . أي وإن كنت قريباً منه كان بيني وبينه فلوات من جهله .

بِهَا نَبَطِيٌّ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ يُدْرَسُ أَنْسَابَ أَهْلِ الْفَلَاحِ
 وَأَسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ يُقَالُ لَهُ أَنْتَ بَدْرُ الدَّجَى^١
 وَشِعْرٌ مَدَحَتْ بِهِ الْكَرْكَدَنُ بَيْنَ الْقَرِيضِ وَبَيْنَ الرُّقَى^٢
 فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَدْحًا لَهُ وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوَ الْوَرَى
 وَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ بِأَصْنَافِهِمْ وَأَمَّا بَزِقٌ رِيَّاحٌ فَلَا^٣
 وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى^٤

١ النبط : جيل من العجم يزلون بالبطائح بين المراتين ، قيل سموا بذلك لكثرة النبط عندهم وهو الماء . والمراد بالسواد سواد العراق .

٢ المشفر : شفة البعير .

٣ الكركدن : اسم حيوان عظيم الخلقة ويقال له وحيد القرن . الرقى جمع رقية : من أهال السحر . يقول : إن شعره مدح من وجه ورقية من وجه لأنه كان يرقيه به ليأخذ ماله .

٤ زق : اسم عام للظرف (ظرف) .

٥ أي يرى الناس العيوب في من جهل قدر نفسه وهو لا يراها .

قلب ضيق وبطن رحيب

وقال بهجوه :

وَأَسْوَدَ أَمَّا الْقَاتِبُ مِنْهُ فَضَيَّقَ نَحِيبٌ وَأَمَّا بَطْنُهُ فَرَحِيبٌ^١
يَمُوتُ بِهِ غَيْظًا عَلَى الدَّهْرِ أَهْلُهُ كَمَا مَاتَ غَيْظًا فَاتَكَ^٢ وَشَبِيبٌ^٣
إِذَا مَا عَدِمْتَ الْأَصْلَ وَالْعَقْلَ وَالنَّدَى فَمَا لِحَيَاةٍ فِي جَنَابِكَ طِيبٌ

إذا تذكرت !

قال بمصر وهو يريد سيف الدولة :

فَارَقْتُكُمْ^١ فَإِذَا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ قَبْلَ الْفِرَاقِ أَذَى بَعْدَ الْفِرَاقِ يَدٌ^٢
إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَعَانَ^٣ قَلْبِي عَلَى الشَّوْقِ الَّذِي أَجِدُهُ^٤

١ النخيب : الجبان الداهب العقل .

٢ أي أن أهل الدهر يموتون غيظاً لأنه ملكه عليهم .

٣ اليد : النعمة . أي أن جفاءكم الذي كان أذى قبل الفراق صار نعمة بعده .

٤ أي إذا تذكرت الإلف الذي كان بيننا ذكرت ذلك الجفاء فأعان قلبي على مقاومة الشوق .

كم سيد لا يزين قومه

كتب إلى عبد العزيز بن يوسف
الخزامي في بليس يطلب منه دليلاً
فأنقله إليه فقال رحمه :

جَزَى عَرَبًا أُمَسْتُ بِبُلَيْسٍ رَبُّهَا
كَرَّاكِرَ مِنْ قَيْسِ بْنِ عِيْلَانَ سَاهِرًا
وَتَخَصَّ بِهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يُوْسُفٍ
فَتَى زَانَ فِي عَيْنِي أَفْصَى قَبِيلِهِ
بِمَسْعَاتِهَا تَقَرَّرُ بِذَلِكَ عُيُونُهَا^١
جُفُونُ ظُبَاهَا لِلْعُلَى وَجُفُونُهَا^٢
فَمَا هُوَ إِلَّا غَيْبُهَا وَمَعِينُهَا^٣
وَكَمْ سَيِّدٍ فِي حِلَّةٍ لَا يَزِينُهَا^٤

١ بليس : مكان بمصر . المساعة : المكرمة .

٢ الكراكر : الجباهات وهي بدل من حرب .

٣ الفصير من به الجزاء . المعين : الماء الجاري .

٤ الحلة : القوم النزول وفيهم كثرة .

يمج اللؤم منخره وفوه

نزل أبو الطيب في أرض حمى رجل
يقال له وردان بن ربيعة الطائي فاستنوى
وردان عبيد أبي الطيب فجلوا يشرقون
له من أمتعه ، فلما شعر أبو الطيب بذلك ضرب
أحد عبيده بالسيف فأصاب وجهه وأمر
الفلان فأجهزوا عليه وقال يهجو وردان :

لَسِنْ تَكُ طَيَّةٌ كَانَتْ لِسَامًا فَالْأَمُّهَا رَبِيعَةٌ أَوْ بَنُوهُ
وَإِنْ تَكُ طَيَّةٌ كَانَتْ كِرَامًا فَوَرْدَانٌ لِّغَيْرِهِمْ أَبُوهُ^١
مَرَرْنَا مِنْهُ فِي حِسْمَى بَعْدِي يَمُجُّ اللُّؤْمَ مَنخِرُهُ وَفُوهُ^٢
أَشَدُّ بِعِرْسِهِ عَنِّي عَيْدِي فَأَتَلَقَهُمْ وَمَالِي أَتَلَقُوهُ^٣
فَإِنْ شَقِيتَ بِأَيْدِيهِمْ جِيَادِي لَقَدْ شَقِيتَ بِمُصْلَى الْوُجُوهُ^٤

١ أي وإن كانت طية كراماً فأبو وردان ملسوب لغيرها .

٢ حمى : اسم مكان . يمج : يقدف .

٣ أشد : أبعد . عرسه : امرأته .

٤ المصل : السيف .

يا شرّ لحم

وقال في البديع الذي قلته :

أَعْدَدْتُ لِلغَادِرِينَ أَسْيَافًا أَجْدَعُ مِنْهُمْ بِهِنَ أَنَا فَا^١
 لَا يَرْحَمُ اللَّهُ أَرْوَسًا لَهُمْ أَطْرَنَ عَنْ هَامِيهِنَ أَفْحَافًا^٢
 مَا يَنْقِمُ السِّيفُ غَيْرَ قِلْتِهِمْ وَأَنْ تَكُونَ الْمِثُونَ آلَافًا^٣
 يَا شَرَّ لَحْمٍ فَجَعَلْتَهُ بَدَمٍ وَزَارَ لِلخَامِعَاتِ أَجْوَافًا^٤
 قَدْ كُنْتُ أَغْنَيْتُ عَنْ سَوَالِكِ بِي مَنْ زَجَرَ الطَّيْرَ لِي وَمَنْ عَافَا^٥
 وَعَدْتُ ذَا النِّصْلَ مَنْ تَعَرَّضَهُ وَخِيفْتُ لَمَّا اعْتَرَضْتَ إِخْلَافًا^٦
 لَا بُدَّكَرُ الْخَيْرِ إِنْ ذُكِرْتَ وَلَا تُشِيعُكَ الْمُقْلَتَانِ تَوَكَّافًا^٧
 إِذَا امْرُؤٌ رَاعَنِي بِغَدَرَتِهِ أَوْرَدَنِي الْغَايَةَ الَّتِي خَافَا^٨

١ جدد الأنف : قطعه .

٢ الضمير من أطرن للأسياف . أفحافاً جمع قحف : العظم الذي فوق الدماغ .

٣ ينقم : ينكر ويميب . الميثون : جمع مئة .

٤ فجعه : أوجعه بفقد شيء عزيز لديه . الخامعات : الضباع تعرج في مشيها .

٥ بي : بمعنى هي . زجر الطير وهياقتها : ضرب من التكهين .

٦ تعرضه : أي تعرض له . الإخلاف : ترك الوفاء بالوعد .

٧ التوكاف : قطران السم .

٨ المراد بالغاية الخ : الموت .

عيون حيارى

لما بلغ أبو الطيب إلى بسيطة رأى
بعض عبيده ثوراً فقال : هذه منارة
الجامع ، ورأى آخر نعامة فقال : وهذه
نخلة ، فضحك أبو الطيب وقال :

بُسَيْطَةُ مَهْلًا سُقِيَتِ الْقِطَارَا ۱
فَظَنُّوا النَّعَامَ عَلَيْكَ النَّخِيلَ ۲
فَأَمْسَكَ صَحْبِي بِأَكْوَارِهِمْ ۳
تَرَكَتِ عَيُونُ عَبِيدِي حَيَارَى ۱
وَوَظَنُوا الصَّوَارَ عَلَيْكَ الْمَنَارَا ۲
وَقَدْ قَصَدَ الضَّحْكَ فِيهِمْ وَجَارَا ۳

١ القطار جمع قطرة : أي قطر المطر .

٢ الصوار : القطيع من البقر . المنار : المنارة .

٣ قصد : سار مستقيماً . جار : مال . أي ذهب الضحك فيهم كل ملعب .

دون الشهيد إبر النحل

يدح أبا الفوارس دليز بن لشكروز
وكان ۞ أتى الكوفة لفتال الخارجي الذي
نجم بها من بني كلاب وانصرف الخارجي
قبل وصول دليز إليها :

وَمَنْ ذَا الَّذِي يَدْرِي بِمَا فِيهِ مِنْ جَهْلٍ
وَأَحْوَجُ مِمَّنْ تَعْدُلِينَ إِلَى الْعَدْلِ^١
جِدِّي مِثْلَ مَنْ أَحَبَّهُ نَجْدِي مِثْلِي
وَبِالْحُسْنِ فِي أَجْسَامِهِنَّ عَنِ الصَّقْلِ
جَنَاهَا أَحْبَابِي وَأَطْرَافُهَا رُسُلِي^٢
لَغَيْرِ الثَّنَائِيَا الْغُرِّ وَالْحَدَقِ النَّجْلِ^٣
وَلَا بَلَّغَتْهَا مَنْ شَكَا الْمَجْرَ بِالْوَصْلِ
فَصَعَبَ الْعَلَى فِي الصَّعْبِ وَالسَّهْلُ فِي السَّهْلِ
وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهِيدِ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ
وَلَمْ تَعْلَمِي عَنْ أَيِّ عَاقِبَةٍ تُجَلِّي^٤

كَدَعْوَاكِ كُلُّ يَدْعِي صِيحَةَ الْعَقْلِ
لَهَيْتِكَ أَوْلَى لَانِمٍ بِمَلَامَةٍ
تَقُولِينَ مَا فِي النَّاسِ مِثْلَكَ عَاشِقٌ
مُحِبٌّ كُنِّي بِالْبَيْضِ عَنْ مُرْهَفَاتِهِ
وَبِالسُّمْرِ عَنْ سُمْرِ الْقَتَا غَيْرَ أَنْتِي
عَدِمْتُ فُؤَاداً لَمْ تَبَيَّ فِيهِ فَضْلَةٌ
فَمَا حَرَمْتُ حَسَنَاءُ بِالْمَجْرِ غِبْطَةً
ذَرِينِي أَنْتِ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعَلَى
تُرِيدِينَ لُقْيَانَ الْمُتَعَالَى رَاحِيصَةً
حَذَرْتُ عَلَيْكَ الْمَوْتَ وَالْحَيْلُ تَدْعِي

١ لهلك : أي لإلناك .

٢ أراد بجناها : ما تجنيه من النداء والمهج .

٣ علمت : غسرت . الحدق جمع حذقة : سواد العين أراد بها العين . النجل : اللواصة .

٤ الادعاء : الانتساب . أي خفت علينا من الموت في الحرب دون أن تعلمي عاقبتها أنا كانت أم علينا .

وَلَسْتُ غَيْبِيْنَ لَوْ شَرِبْتُ مَيْتِي
تَمَرُ الْأَنْابِيْبُ الْخَوَاطِرُ بَيْنَنَا
وَلَوْ كُنْتُ أُدْرِجُ أَنتَهَا سَبَبٌ لَهُ
فَلَا عَدِمَتْ أَرْضُ الْعِرَاقِيْنَ فِتْنَةً
ظَلَلْنَا إِذَا أَنْبَى الْحَدِيدُ نِصَالَنَا
وَتَرْمِي نَوَاصِيهَا مِنْ أَسْمَكِ فِي الْوَعَى
فَإِنْ نَكَ مِنْ بَعْدِ الْقِتَالِ أَتَيْتَنَا
وَمَا زِلْتُ أَطْوِي الْقَلْبَ قَبْلَ اجْتِمَاعِنَا
وَلَوْ لَمْ تَسِرْ سِرَّنَا إِلَيْكَ بِأَنْفُسٍ
وَحَبِيلٍ إِذَا مَرَّتْ بَوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ
وَلَكِنْ رَأَيْتَ الْقَصْدَ فِي الْفَضْلِ شِرْكَةً

يَا كَرَامَ دَلِيلَ بْنِ لَشَكْرَوَزٍ لِي^١
وَتَذَكُّرُ لِقَابِ الْأَمِيرِ فَتَحَلُّوْا^٢
لَزَادَ سُرُورِي بِالزِّيَادَةِ فِي الْقَتْلِ^٣
دَعَتْكَ إِلَيْهَا كَاشَفَ الْبَاسَ وَالْمَحَلَّ^٤
نَجْرَدُ ذَكَرًا مِنْكَ أَمْضَى مِنَ النَّصْلِ^٥
بِأَنْفَدَ مِنْ نُشَابِنَا وَمِنْ النَّبْلِ^٦
فَقَدْ هَزَمَ الْأَعْدَاءَ ذِكْرُكَ مِنْ قَبْلِ
عَلَى حَاجَةٍ بَيْنَ السَّنَابِكِ وَالسَّبْلِ^٧
غَرَائِبَ يُؤَثِّرُنَ الْجِيَادَ عَلَى الْأَهْلِ
أَبَتْ رَعِيَّتَهَا إِلَّا وَمِرْجَلُنَا بَغْلِي^٨
فَكَانَ لَكَ الْفَضْلَانِ بِالْقَصْدِ وَالْفَضْلِ^٩

- ١ اللعين : المغيبون من غيبه في البيع . شرب منه : مات .
- ٢ تمر : من المראה . وأراد بالأنابيب الرماح . خطر : اهتز .
- ٣ الضمير من أنها للأنابيب ومن له لإقبال في البيت السابق .
- ٤ دعتك إليها : سببت مجيئك إليها . البأس : الفقر . المحل : الجذب .
- ٥ أنبى : أكل . الحديده : يريده به الدروع .
- ٦ الضمير من نواصيها الخيل وهي مقدرة للعلم بها . النشاب : السهام الصغية . النبال : السهام العريضة .
- ٧ يقول : إني ما زلت أنوي زيارتك قبل اجتماعنا هذا وهذه الآية لا تتم إلا بقطع المسافة .
- ٨ المرجل : القدر من نحاس . أي أن هذه الخيل تأهلي أن ترحي الروضة التي تمر بها قبل أن نصيد الوحش وننصب مرجلنا على النار .
- ٩ يقول : إنك رأيت القصد شركة في الفضل باعتبارك الفضل القاصد فقصدتنا أنت لبيت لك الفضلان فضل الصنيع وفضل القصد .

وَلَيْسَ الَّذِي يَتَّبِعُ الْوَبْلَ رَائِدًا
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَدْعِي الشُّوقَ قَلْبُهُ
أَرَادَتْ كِلَابٌ أَنْ تَقُوزَ بِدَوْلَةٍ
أَبَى رَبُّهَا أَنْ يَرْكَبَ الْوَحْشَ وَحْدَهَا
وَقَادَ لَهَا دَلِيرٌ كُلُّ طِمِيرَةٍ
وَكُلُّ جَوَادٍ تَلْطِمُ الْأَرْضَ كَفَّهُ
فَوَلَّتْ تُرْبُغُ الْغَيْثِ وَالْغَيْثُ خَلَفَتْ
تُحَازِرُ هُزْلَ الْمَالِ وَهِيَ ذَلِيلَةٌ
وَأَهْدَتْ لَيْسَنَا غَيْرَ قَاصِدَةٍ بِهِ
تَتَّبِعَ آثَارَ الرِّزَايَا بِجُودِهِ
شَفَى كُلُّ شَاكٍ سَيْفُهُ وَتَوَالَهُ
عَفِيفٌ تَرُوقُ الشَّمْسُ صُورَةَ وَجْهِهِ

كَمَنْ جَاءَهُ فِي دَارِهِ رَائِدُ الْوَبْلِ
وَيَحْتَجِّجُ فِي تَرْكِ الزِّيَارَةِ بِالشُّغْلِ
لَمَنْ تَرَكْتَ رَعْيَ الشُّوْهَاتِ وَالْإِبْلِ
وَأَنْ يُؤْمِنَ الضَّبُّ الْخَبِيثُ مِنَ الْأَكْلِ
تُنِيفُ بِمُخَدَّيْهَا سَحُوقٌ مِنَ النَّخْلِ
بِأَغْنَى عَنِ النَّعْلِ الْحَدِيدِ مِنَ النَّعْلِ
وَتَطْلُبُ مَا قَدْ كَانَ فِي الْيَدِ وَالرُّجْلِ
وَأَشْهَدُ أَنَّ الدَّلَّ شَرٌّ مِنَ الْهُزْلِ
كَرِيمَ السَّجَايَا يَسْبِقُ الْقَوْلَ بِالْفِعْلِ
تَتَّبِعَ آثَارَ الْأَسِنَّةِ بِالْفُتْلِ
مِنَ الدَّاءِ حَتَّى الشَّاكِلَاتِ مِنَ الثَّكْلِ
فَلَوْ نَزَلَتْ شَوْقًا لِحَادٍ إِلَى الْفُتْلِ

١ يتبع : أصله يتبع . الرائد : الذي يرسله القوم لينظر لهم مكاناً غريباً ينزلون به . في داره : حال من الماء في جابه .

٢ كلاب : اسم قبيلة . وقوله : لمن استفهام . الشوهات جمع شوهة : مصفر شاة .

٣ الطميرة : الفرس الوثابة . تنيف : تشرف . السحوق : الطويلة من النخل .

٤ أراد بالكف : الحافر استمارة من كف الإنسان . وقوله بأغنى أي يحاfer أغنى فعله الحافر للعلم به .

٥ ولت : أدبرت ، والضمير للقبيلة . تريغ : تطلب . أي ولت تطلب بأرجلها في المزمعة الفيت الذي تركه وقد كان في يدها .

٦ الهزل : الضعف وهو ضد السمن .

٧ الفتل : أراد الفتائل التي تقصد بها الجراح .

شُجَاعٌ كَانَ الْحَرْبَ عَاشِقَةً لَهُ
 وَرَبَّانٌ لَا تَصْدَى إِلَى الْخَمْرِ نَفْسُهُ
 فَتَمْلِكُ دَلِيرٌ وَتَعْظِيمُ قَدْرِهِ
 وَمَا دَامَ دَلِيرٌ يَهْزُ حُسَامُهُ
 وَمَا دَامَ دَلِيرٌ يُقَلِّبُ كَفَّهُ
 فَتَى لَا يُرْجَى أَنْ تَتِمَّ طَهَارَةُ
 فَلَا قَطَعَ الرَّحْمَنُ أَصْلًا أَتَى بِهِ
 إِذَا زَارَهَا فَدَتْهُ بِالْخَيْلِ وَالرَّجُلِ
 وَصَدْيَانٌ لَا تَرَوِي يَدَاهُ مِنَ الْبَدْلِ^١
 شَهِيدٌ بِوَحْدَانِيَةِ اللَّهِ وَالْعَدْلِ
 فَلَا نَابَ فِي الدُّنْيَا لِلْبَيْتِ وَلَا شَيْلٍ^٢
 فَلَا خَلْقَ مِنْ دَعْوَى الْمَكَارِمِ فِي حِلٍ^٣
 لَمْ يَطْهَرْ رَاحَتَيْهِ مِنَ الْبُخْلِ
 فَلَمَّا رَأَيْتُ الطَّيِّبَ الطَّيِّبَ الْأَصْلَ^٤

١ ربهان : شجاع من الشرا ب . صديان : صليان .

٢ الناب : السن خلف الرباعية . الليث : الأسد . الشيل : ولده .

٣ أي تحرم دعوى المكارم على الخلق .

٤ قطع : بمعنى قرص .

أرجان أيتها الجياد !

خرج أبو الطيب من الكوفة إلى
المراق فراسله ابن العميد أبو الفغل
محمد بن الحسين وزير ركن الدولة
من أرجان فصار إليه وقال بمدحه :

بَادِ هَوَاكَ صَبَرْتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا وَبُسْكَاءَ إِنْ لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى
كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ وَابْتِسَامُكَ صَاحِبَا لَمَّا رَأَاهُ وَفِي الْحَشَا مَا لَا يُرَى
أَمَرَ الْفُؤَادُ لِسَانَهُ وَجَفَّوْنَهُ فَكَنَّمْنَهُ وَكَفَى بِحِسْمِكَ مُخْبِرَا
تَعِيسَ الْمَهَارِي غَيْرَ مَهْرِي غَدَا بِمُصَوِّرٍ لَيْسَ الْحَرِيرَ مُصَوِّرَا
نَافَسْتُ فِيهِ صُورَةَ فِي سِتْرِهِ لَوْ كُنْتُهَا لَحَقِيتُ حَتَّى يَظْهَرَا
لَا تَتَرَبَّ الْأَيْدِي الْمُقِيمَةُ فَوْقَهُ كَيْسَرَى مُقَامَ الْحَاجِبَيْنِ وَقَبْصَرَا
يَقِيَانِ فِي أَحَدِ الْهَوَادِجِ مُقْلَةً رَحَلْتُ وَكَانَ لَهَا فُؤَادِي مَحْجِرَا
قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَوْ كَانَ يَنْفَعُ خَائِفًا أَنْ يَحْذَرَا
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ إِذْ اغْتَدَّتْ رُؤُودُهُمْ لَتَنَعْتُ كُلَّ سَحَابَةٍ أَنْ تَقْطُرَا

- ١ تمس : عثر وسقط . المهاري : تخفيف مهاري جمع مهري وهي الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حويلان .
بمصور أي كأنه مصور ، ومصورا أي عليه صور . والحرير أراد به المودج الذي هو من حرير .
٢ نافست : بارهت وفانحرت . في ستره أي ستر المودج .
٣ ترَب : تفتقر . أي ادعوا أن لا تفتقر الأيدي التي صورت على المودج كسرى وقبصر مكان الحاجب أي البواب .
٤ المحجر : ما حول العين .

فإذا السحابُ أخو غرابٍ فإِراقِهِمْ
 وإذا الحمائلُ ما يَخِدْنَ بِنَفْسٍ
 يَحْمِلْنَ مِثْلَ الرُّوضِ إِلَّا أَنَّهُا
 فَبِلَحْظِهَا تَكْرِيَتْ قَنَاتِي رَاحَتِي
 أَعْطَى الزَّمَانُ فَمَا قَبِلْتُ عَطَاءَهُ
 أَرْجَانِ أَيْتُهَا الْحِيَادُ فَإِنَّهُ
 لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا اسْتَهَبْتَ فَعَالَهُ
 أُمِّي أَبَا الْفَضْلِ الْمُبِيرِ أَلَيْسَ
 أَفْتَى بِرُؤْيَيْهِ الْأَنَامُ وَحَاشَ لِي
 صُفْتُ السَّوَارَ لَأَيِّ كَفٍّ بَشَّرْتُ
 إِنْ لَمْ تُغْنِنِي خَيْلُهُ وَسِلَاحُهُ
 بَابِي وَأُمِّي نَاطِقٌ فِي لَفْظِهِ

- ١ أي أن السحاب صار كالغراب فأهدى الصياح بالمطر .
- ٢ الحمائل جمع حمولة : الإبل يحمل عليها . يخذن : يسرن سريعاً . النفث : المفاضة والمهوى بين الجبلين .
- ٣ أرجان : بلد بفارس منصوبة على تقدير أقصدي أرجان ، والأصل تشديد الراء فيها فخففها مراعاة للوزن . الرشيع : شجر تصنع منه الرماح .
- ٤ كوكب الشئ : معظمه ومجتمعه .
- ٥ قصر عن الأمر : تركه عجزاً . وأقصر عنه : تركه اختياراً . أفتاني الناس كلهم في إبراز يميني برؤيته وقصده .
- ٦ يقول : إن لفظه للملوبته صار ثمناً تباع به القلوب وتشتري .

مَن لا تُرِيهِ الْحَرْبُ خَلْقًا مُّقْبِلًا
 خَنْثَى الْفُحُولَ مِنَ الْكُمَاةِ بِصَبْغِهِ
 يَتَكَسَّبُ الْقَصَبُ الضَّعِيفُ بِكَفِّهِ
 وَيُبَيِّنُ فِيمَا مَسَّ مِنْهُ بَنَانُهُ
 يَا مَن إِذَا وَرَدَ الْبِلَادَ كِتَابُهُ
 أَنْتَ الْوَحِيدُ إِذَا رَكِبْتَ طَرِيقَهُ
 قَطَفَ الرِّجَالُ الْقَوْلَ وَقَتَ نَبَاتِهِ
 فَهُوَ الْمُتَّبِعُ بِالسَّمِيعِ إِنْ مَضَى
 وَإِذَا سَكَتَ فَإِنَّ أَبْلَغَ خَاطِبِ
 وَرَسَائِلَ قَطَعَ الْعُدَاةُ سِحَاءَهَا
 فِدَاعَكَ حُسْدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا
 فِيهَا وَلَا خَلْقٌ يَرَاهُ مُدْبِرًا
 مَا يَلْبَسُونَ مِنَ الْحَدِيدِ مُعْصَفَرًا
 شَرَفًا عَلَى صُمِّ الرَّمَاحِ وَمَقْخَرًا
 تِيَهُ الْمُدِلَ فَلَئِنْ لَتَبَخَّرًا
 قَبْلَ الْجَيُوشِ ثَنَى الْجَيُوشِ تَحِيرًا
 وَمَنْ الرَّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنْفَرًا
 وَقَطَفْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرًا
 وَهُوَ الْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرَّرًا
 قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الْأَتَامِلَ مِنبَرًا
 فَرَأَوْا قَنًا وَأَمِينَةً وَسَنُورًا
 وَدَعَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرًا

١ من : بدل من فائق . أي لا يقبل عليه أحد في الحرب تيمناً له ولا يدبر هو عن خصم .

٢ خنثى الفحول : أي صيرهم خنثى ، أي بين الرجال والنساء .

٣ أراد بالقصب الضعيف : القلم .

٤ التفسير من قوله منه القصب . التيه : الكبر . الإدلال : جرأة الرجل على صاحبه كأنه يخالفه وما به خلاف . التبخر : مشية المختال .

٥ الرديف : الراكب خلف الراكب .

٦ نور : أزهر .

٧ المتبع بالمسمع : أي الذي تتبعه المسمع ، ويروى المشيع من التشيع ، وهو الخروج مع الراحل عند وداعه .

٨ رسائل : معطوفة على قلم . السحاه : ما تشبه به الرسالة . السنور : الدروع .

خَلَقْتَ صِفَاتِكَ فِي الْعُيُونِ كَلَامَهُ
 أَرَأَيْتَ هِمَّةَ نَاقَتِي فِي نَاقَةٍ
 تَرَكْتُ دُخَانَ الرُّمِّ فِي أَوْطَانِهَا
 وَتَكَرَّمْتُ رُكْبَانُهَا عَنْ مَبْرَكٍ
 فَاتَتْكَ دَامِيَّةَ الْأُظْلَى كَانَمَا
 بَدَرَتْ إِلَيْكَ يَدَ الزَّمَانِ كَانَتْهَا
 مَنْ مُبْلِغُ الْأَعْرَابِ أَنْتَ بَعْدَهَا
 وَمَلِكْتُ نَحْرَ عِشَارِهَا فَأَضَافَنِي
 وَسَمِعْتُ بِطَلِيمُوسَ دَارِسَ كُتُبِهِ
 كَالْخَطِّ بَمَلَأُ مِسْمَعِي مَنْ أَبْصَرَ
 نَقَلْتُ بَدَأَ سُرْحًا وَخَفَأَ مُجَمَّرًا
 طَلَبًا لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعَنْبَرًا
 تَقَعَّانِ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكَ أَذْفَرًا
 حَذَيْتَ قَوَائِمُهَا الْعَقِيقَ الْأَحْمَرًا
 وَجَدْتُهُ مَشْغُولَ الْبَدَنِ مَفْكَرًا
 جَالَسْتُ رِسْطَالِيْسَ وَالْإِسْكَندَرَا
 مَنْ يَنْحَرُ الْبِدْرَ النُّضَارَ لِمَنْ قَرَى
 مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرًا

١ في ناقة : مفعول ثانٍ لرأيت . سرحاً : سهلة السير . مجمرأ : صلباً .

٢ الرمث : نبت يورقد .

٣ تكرمت : تزهت . والضمير من تقعان عائد لركبائها وقد أراد بها الركبتين فرد الضمير على المعنى .
الأذفر : الذكي الرائحة .

٤ الأظل : باطن خف البعير .

٥ بدرت : سبقت . أي أسرعت إليك مخافة أن تصدها يد الزمان عن ذلك .

٦ الضمير من بعدها للأعراب . رسطاليس : الحكيم المشهور بأرسطاطاليس . يقول : من يبلغ
الأعراب أني بعدما فارقتها قاصداً ابن العميد لقيته مثل أرسطاطاليس في حكته ومثل الاسكندر
في سعة ملكه .

٧ العشار : ألبان الوالدات . والضمير منها للأعراب . البدر جمع بدرة : كيس فيه ألف أو عشرة
آلاف دينار .

٨ متملكاً : من الملك . متبدياً : من البداوة . متحضراً : من الحضارة . شبه ابن العميد ببطليموس
الحكيم .

وَلَقَبْتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا
نُسِفُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مُتَّدِمًا
يَا لَيْتَ بَاكِيةً شَجَانِي دَمْعُهَا
وَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةَ
أَنَا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَطْيَبُ مَتَزِلًا
زُحَلٌ عَلَى أَنَّ الْكَوَاكِبَ قَوْمُهُ
رَدَّ إِلَاهَهُ نُفُوسَهُمْ وَالْأَعْصُرَ
وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرًا
نَظَرْتَ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعَذَّرًا
الْشَّمْسُ تُشْرِقُ وَالسَّحَابُ كَنُهَوْرًا
وَأَسْرَ رَاحِلَةً وَأَرْبَعُ مَتَجَرًا
لَوْ كَانَ مِنْكَ لَكَانَ أَكْرَمَ مَعَشَرًا

- ١ فذلك فاعل أتى وهو حكاية قول الحاسب إذا أجمل حسابه يقول : فذلك كذا وكذا. أي ظهر فضل الأولين بشخصه كالأعداد تتابع فكان هو جميعها .
- ٢ شجاني : أحزني . وضمر تعذر الباكية .
- ٣ ضمير ترى الباكية . كنهور : متراكم .
- ٤ يقول : إن زحل وإن تكن قومه الكواكب لو كان من عشيرتك لكان أكرم أصلاً .

عظمته ممالك الفرس

يمدحه ويحت به بالنيروز ويصف
سيفاً قلده إياه وفرساً حمله عليه
وجائزة وصله بها وكان قد صاب
القصيد للرائية عليه :

جَاءَ نِيرُوزُنَا وَأَنْتَ مُرَادُهُ ۱ وَوَرَّتْ بِالَّذِي أَرَادَ زِنَادُهُ ۱
هَذِهِ النَّظْرَةُ الَّتِي نَالَهَا مِنْهُ ۲ لَكَ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْحَوْلِ زَادُهُ ۲
بَتَشْنِي عَنْكَ آخِرَ الْيَوْمِ مِنْهُ ۳ نَاطِرٌ أَنْتَ طَرَفُهُ وَرُقَادُهُ ۳
نَحْنُ فِي أَرْضِ فَارِسٍ فِي سُرُورٍ ۴ ذَا الصَّبَاحِ الَّذِي نَرَى مِيلَادُهُ ۴
عَظَمَتُهُ مَمَالِكُ الْفَرَسِ حَتَّى ۵ كُلُّ أَيَّامِ عَامِهِ حُسَادُهُ ۵
مَا لَبِسْنَا فِيهِ الْأَكَالِيلَ حَتَّى ۶ لَبِسْتَهَا تِلَاعُهُ وَوَهَادُهُ ۶
عِنْدَ مَنْ لَا يُقَاسُ كَسْرَى أَبُوسَا ۷ سَانَ مُلْكًا بِهِ وَلَا أَوْلَادُهُ ۷
عَرَبِيٌّ لِسَانُهُ فَلَسَنِي ۸ رَأَيْتُهُ فَارِسِيَّةً أَعْبَادُهُ ۸

- ١ النيروز : من أمهاد الفرس وهو أول يوم من السنة .
- ٢ الحول : السنة . يقول : إن هذه النظرة التي نالها منه هذا اليوم هي زاده إلى سنة .
- ٣ أي عند آخر هذا اليوم يرجع عنك نظره الذي أنت بصره وراحته .
- ٤ ذا : مبتدأ . وميلاده خبره . والضمير من ميلاده للسرور .
- ٥ التفسير من عظمت النيروز .
- ٦ التلاع جمع تلعة : ما ارتفع من الأرض . الوهاد جمع وهد : ما انخفض منها .
- ٧ عند : بدل من قوله في أرض فارس . أي نحن عند من لا يقاس ملك كسرى بملكه .

كُلَّمَا قَالَ نَائِلٌ أَنَا مِنْهُ سَرَفٌ قَالَ آخِرٌ ذَا اقْتِصَادٍ^١
كَيفَ يَرْتَدُّ مَنَكَبِي عَنْ سَمَاءٍ وَالتَّجَادُّ الَّذِي عَلَيْهِ نِجَادُهُ^٢
قَلَدْتَنِي يَمِينُهُ بِجُسَامٍ أَعْقَبَتْ مِنْهُ وَاحِدًا أَجْدَادُهُ^٣
كُلَّمَا اسْتُلِّ ضَا حَكَمَتُهُ لِيَاةٌ تَزْعُمُ الشَّمْسُ أَنْهَا أَرَادُهُ^٤
مَثَلُوهُ فِي جَفْنِهِ خَيْفَةُ الْفَقْرِ لِي فَمِثْلُ أَثَرِهِ لِإِعْمَادُهُ^٥
مُنْعَلٌ لَا مِنْ الْحَقِّ ذَهَابًا يَحُ حِلُّ بَحْرًا فِرْنَدُهُ لَزَبَادُهُ^٦
يَقْسِمُ الْفَارِسُ الْمُدْجَجُ لَا يَسُ لَمْ مِنْ شَفَرَتَيْهِ إِلَّا بِدَادُهُ^٧
جَمَعَ الدَّهْرُ حَدَّهُ وَبَدَيْهِ وَتَنَائِي فَاسْتَجْمَعَتْ أَحَادُهُ^٨
وَتَقَلَّدَتْ شَامَةً فِي نَدَاهُ جِلْدُهَا مُنْفِيسَاتُهُ وَعَتَادُهُ^٩

- ١ أي كلما قال طاء بلسان حاله : أنا سرف منه ، قال طاء آخر بعده : إن الطاء السابق كان اقتصاداً .
- ٢ قلدتني : ألبستني . أعقب : من أعقب الرجل إذا ترك عقباً أي ولداً . يقول : قلدي سيفاً لم تترك أجداً أي المعادن عقباً غيره فكان وحيداً لا نظير له .
- ٣ إياة الشمس : ضوؤها . الإرآد جمع رآد : ارتفاع الضمى ورويقه . والضمير من أنها للإياة . أشار إلى أن هذا السيف يحكي شماع الشمس .
- ٤ مثلوه : أي حملوا مثاله . الأثر : الفرند وهو جوهر السيف ، يعني أن ما نج من الفضة على نمحه تصوير لما حل منه من الفرند ، فعل به ذلك إرادة أن لا تفقده العين إذا أغمد بل تبقى كأنها ناظرة إليه .
- ٥ منل : ملبس نعل ، أراد تموج السيف . والضمير من فرنده للسيف ومن ازباده البحر ، ولما شبه السيف بالبحر شبه تموج فرنده بالزبد .
- ٦ يقسم : يجزئ . المدجج : المفلط بالسلاح . الهداد : حشة على جانب السرج .
- ٧ الضمير من حده السيف ومن يده المدجج . أي جمع الدهر هذه الأشياء فاجتمعت بها أفراد التي لا نظير لها .
- ٨ منصات جمع منفس : المال الكثير . شبه السيف الذي قلده إياة بشامة جلدها من أمواله النفيسة .

فَرَسْتَنَا سَوَابِقُ كُنْ فِيهِ فَارَقَتْ لِبْنَدَهُ وَفِيهَا طِرَادُهُ^١
وَرَجَتْ رَاحَةً بِنَا لَا تَرَاهَا وَبِلَادُ تَسِيرُ فِيهَا بِلَادُهُ^٢
هَلْ لِعُنْدِي عِنْدَ الْمُحَامِ أَبِي الْقَضِ لِي قَبُولُ سَوَادُ عَيْنِي مِدَادُهُ^٣
أَنَا مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاءِ عَكِيلُ مَكْرُمَاتُ الْمُحِلَّةِ عَوَادُهُ^٤
مَا كَتَفَانِي تَقْصِيرُ مَا قُلْتُ فِيهِ عَنْ عِلَاهُ حَتَّى ثَنَاهُ انْتِقَادُهُ^٥
إِنِّي أَصِيدُ الْبُرْزَاةَ وَلَسَكِينَ أَجَلُ النُّجُومِ لَا أَصْطَادُهُ^٦
رُبَّ مَا لَا يُعَبِّرُ اللَّفْظُ عَنْهُ وَالَّذِي يُضْمِرُ الْفَوَادُ اعْتِقَادُهُ^٧
مَا تَعَوَّدْتُ أَنْ أَرَى كَأَبِي الْقَضِ لِي وَهَذَا الَّذِي أَنَاهُ اعْتِيَادُهُ^٨
إِنْ فِي الْمَوْجِ لِلْفَرِيقِ لِعُذْرًا وَأَضِيحًا أَنْ يَقُوتَهُ تَعْدَادُهُ^٩
لِلنَّدَى الْغَلْبُ إِنَّهُ فَاضٍ وَالشَّمْعُ رُعِمَادِي وَأَبْنُ الْعَمِيدِ عِمَادُهُ^{١٠}

- ١ فرستنا: صيرتنا فرساناً . السوابق: الخيل . والقصير من فيه لنداء . البه: ما تحت السرج . أي صيرتنا تلك الخيل التي كانت من جملة عطايا فرساناً لأن ما عليها من آداب الطراد بقي فيها .
- ٢ سواد عيني مداده: جملة دعائية، أي جعل سواد عيني مداداً له يكتب به، يشير إلى القصيدة التي كان مدحه بها ويعتذر عما فرط فيها من مواضع الانتقاد .
- ٣ المل: المسبب للعلّة . شبه مكرمات المملوح بالعواد .
- ٤ ثناء: صار ثنائيه، والقصير من ثناءه التقصير ومن انتقاده المملوح .
- ٥ أي رب أمر يعتقده الفؤاد ويعجز اللسان عن تمييزه .
- ٦ قال: أنا ما اعتدت أن أمدح مثل أبي الفضل إنما ما أَنَاهُ هو من انتقاده شعري لم يكن إلا ما اعتاده .
- ٧ يقول: إذا فات الفريق أن يمدح الموج لكثرة فله في ذلك عذر واضح . شبه نفسه بالفريق وصفات المملوح بالموج .

نَالَ ظَنِّي الْأُمُورَ إِلَّا كَرِيماً لَيْسَ لِي نُطْقُهُ وَلَا فِي آدُهُ ١
ظَالِمُ الْجُودِ كُلَّمَا حَلَّ رَكْبُ سِيمَ أَنْ نَحْمِلَ الْبِحَارَ مَزَادُهُ ٢
غَمَرْتَنِي فَوَائِدُ شَاءَ فِيهَا أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ مِمَّا أَفَادُهُ ٣
مَا سَمِعْنَا بِمَنْ أَحَبَّ الْعَطَايَا فَاشْتَهَى أَنْ يَكُونَ فِيهَا فَوَادُهُ ٤
خَلَقَ اللَّهُ أَفْصَحَ النَّاسِ طُرّاً فِي مَكَانٍ أَعْرَابُهُ أَكْرَادُهُ ٥
وَأَحَقُّ الْغِيُوثِ نَفْساً بِحَمْدِ فِي زَمَانٍ كُلُّ النُّفُوسِ جَرَادُهُ ٦
مِثْلَمَا أَحْدَثَ النَّبُوءَةُ فِي الْعَا لَمْ وَالْبَعَثُ حِينَ شَاعَ فَسَادُهُ ٧
زَانَتِ اللَّيْلُ غُرَّةُ الْقَمَرِ الطَّا لِعِ فِيهِ وَلَمْ يَشْنُهَا سَوَادُهُ ٨
كَثُرَ الْفِكْرُ كَيْفَ نُهْدِي كَمَا أَهْدَى دَتَ إِلَى رَبِّهَا الرَّئِيسَ عِبَادُهُ ٩
وَالَّذِي عِنْدَنَا مِنَ الْمَالِ وَالْحَبِّ لِي فَمِنْهُ هِبَاتُهُ وَقِيَادُهُ ١٠
فَبَعَثْنَا بِأَرْبَعِينَ مِهَاراً كُلُّ مُهْرٍ مِيدَانُهُ إِنْشَادُهُ ١١

١ الآد : القوة .

٢ الوكب : جماعة الراكبين . سيم : كلف . المزاد جمع مزادة : القرية . يقول : هو ظالم الجود يريد أنه يكلف من زل به أن يحمل من عطايه ما لا يقدر على حمله وهذا ظلم كمن يكلف حمل البحر في القرب .

٣ يقال : غمرني بمروءة أي بالغ في الإحسان إلي .

٤ أراد بأفصح الناس - المملوح وبالأكراد أهل فارس .

٥ البعث : أي يموت المرسل .

٦ غرة القمر : طلعت وضوءه . يشنها : يعيا . والضمير من يشنها لغرة ومن سواده ليل .

٧ أي كثر تفكيرنا في ماذا نهدي إليه وكل شيء عندنا هو ما وجه لنا وقاده إلينا .

٨ مہار : جمع مہر ، وكفى بالمہار عن أبيات القصيدة وميدانها الإنشاد .

عَدَدٌ عِشْتُهُ يَرَى الْجِئِمُ فِيهِ أَرْبَا لَا يَرَاهُ فِيمَا يَزَادُهُ^١
فَارْتَبِطَهَا فَإِنَّ قَلْبًا نَمَاهَا مَرَبِطٌ تَسْبِقُ الْجِيَادَ جِيَادُهُ^٢

الأسد ابن الأسد

قال عنه قراءة كتاب ورد عليه
من أبي الفتح ابن العميد :

بِكُتِّبِ الْأَنَامِ كِتَابٌ وَرَدَ قَدَّتْ يَدَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدٍ
يُعْبَرُ عَمَّا لَهُ عِنْدَنَا وَيَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ مَا نَجِدُ
فَأُخْرِقَ رَأْيُهُ مَا رَأَى ، وَأَبْرَقَ نَاقِدُهُ مَا انْتَقَدُ^٣
إِذَا سَمِعَ النَّاسُ الْغَاظَهُ خَلَقْنَ لَهُ فِي الْقُلُوبِ الْحَسَدُ
فَقُلْتُ وَقَدْ فَرَسَ التَّاطِقِينَ كَذَا يَفْعَلُ الْأَسَدُ ابْنُ الْأَسَدِ^٤

١ أي يمتد له أن يعيش أيضاً أربعين سنة فوق ما عاشه .

٢ الضمير من ارتبطها النهار . نَمَاهَا : ذكر نسبها . أي أن القلب الذي نشأت منه واتصلت نسبها به تسبق جياده جياد غيره .

٣ أخرج : أدهش . أبرق : حير .

٤ فرس : الفرس . أراد هنا أنه غلبهم واستول على قلوبهم بما ألقاه على أسماعهم .

تحسد أروسهم أرجلهم

أحضرت بحجرة قد حشيت
بالترجيس والآس حتى غفيت ناراها
فكان الدخان يخرج من خلالها فقال :

أَحَبُّ أَمْرِيءِ حَبَّتِ الْأَنْفُسُ^١ وَأَطْيَبُ مَا شَمَعْتُ مَعْطِيسُ^٢
وَنَشَرْتُ مِنْ النَّدَى لَكِنَّمَا^٣ مَجَامِيرُهُ الْآسُ^٤ وَالتَّرْجِيسُ^٥
وَلَسْنَا نَرَى لَهَا هَاجَةً^٦ فَهَلْ هَاجَةً عِزُّكَ الْأَقْعَسُ^٧
فَإِنَّ الْقِيَامَ^٨ الَّتِي حَوْلَهُ لَتَحْسُدُ^٩ أَرْجُلُهَا الْأُرُوسُ^{١٠}

١ أحب : أي أنت أحب امرئ . حبت : لفة في أميت والأفصح أحببت . المعطس : الأنف .

٢ الأقمس : الثابت .

٣ القيام : جمع قائم ، ويرى القتام وهي الجهاحات من الناس . والنمير من أرجلها لقيام .

المهدي ذا ، فما المهدي

ورد عليه كتاب عقد اللؤلؤ
يستزيره فقال عند سيره مودعاً
ابن العيد سنة أربع وخمسين وثلاث
مئة (٩٦٥ م) :

نَسِيتُ وَمَا أُنْسَى عِتَاباً عَلَى الصَّدِّ وَلَا خَقَرًا زَادَتْ بِهِ حُمْرَةُ الْخَدِّ^١
وَلَا لَبْلَبَةً قَصَرْتُهَا بِقَصِيرَةٍ أَطَالَتْ يَدِي فِي جِيدِهَا صُحْبَةَ الْعِقْدِ^٢
وَمَنْ لِي يَوْمٍ مِثْلَ يَوْمِ كَرِهَتُهُ قَرُبْتُ بِهِ عِنْدَ الْوَدَاعِ مِنَ الْبُعْدِ^٣
وَالَا يَخْصُرُ الْفَقْدُ شَيْئًا لَأَتِي فَخَدْتُ فَلَمْ أَقْدِ دُمُوعِي وَلَا وَجْدِي
تَمَنَّيَ بِلَدِّ الْمُسْتَهَامِ بِذِكْرِهِ وَإِنْ كَانَ لَا يُغْنِي قَتِيلًا وَلَا يُجْدِي^٤
وَعَظِظْتُ عَلَى الْأَيَّامِ كَالنَّارِ فِي الْحَشَا وَلَكِنَّهُ غَبِظُ الْأَسِيرِ عَلَى الْقِدَا^٥
فَإِنَّمَا تَرَيَنِي لَا أَقِيمُ بِبَلَدَةٍ • فَافَّةُ غِمْدِي فِي دُلُوفِي وَفِي حَدَيَّ^٦

١ الخفر : شدة الحياء . أي نسيت كل شيء ولكني لا أنسى عتاباً على الهجر .

٢ القصيرة : المرأة المحبوسة في خلدها .

٣ يقول : أتمنى يوماً مثل يوم الوداع الذي قريت به من البعد للتوديع .

٤ القاتل : هو ما على شق النواة ، وقيل ما تقتله بين إصبعيك من الوسخ .

٥ القد : سير من الجلد يشد به الأسير .

٦ إما مركبة من إن الشرطية وما الزائدة . الدلوق : خروج السيف من غده دون أن يسيل . أي

أنه لا يمكن الإقامة في بلدة واحدة فإنه شبه نفسه بالسيف الحاد الذي كلما وضع في غده شقه واندلق

منه .

يَحِلُّ الْقَتْلَ يَوْمَ الطَّعَانِ بِعَقَوْتِي فَأَحْرِمُهُ عِرْضِي وَأَطْعِمُهُ جُلْدِي
تُبَدِّلُ أَبَامِي وَعَيْشِي وَمَنْزِلِي نَجَائِبُ لَا يَفْكُرْنَ فِي النَحْسِ وَالسَّعْدِ
وَأَوْجُهُ فِتْيَانِ حَيَاءٍ تَلْتَمِسُوا وَلَيْسَ حَيَاءُ الْوَجْهِ فِي الذَّنْبِ شِمَّةٌ
إِذَا لَمْ تُجْزِهِمْ دَارَ قَوْمٍ مَوْدَةٌ يَحِيدُونَ عَنْ هَزْلِ الْمُلُوكِ إِلَى الَّذِي
وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ يَمُرُّ مِنَ السَّمَاءِ الْوَحْيَ بِعَاجِيزٍ
كَفَنَانَا الرَّبِيعُ الْعَيْسَى مِنْ بَرَكَاتِهِ إِذَا مَا اسْتَجَبَ الْمَاءُ بِعَرَضٍ نَفْسَهُ
كَأَنَّا أَرَادَتْ شُكْرُنَا الْأَرْضُ عِنْدَهُ

- ١ عقوتي : ساحتي . العرض : موضع الدم والملح من الإنسان . أي يريد أن يقع الطعن في جلده ولا ينهزم خوفاً من وقوعه في مرضه .
- ٢ أي أن الحياء من طبع الأسود وليس من طبع الذئاب .
- ٣ أي إذا لم يسمح لهم بإحتياز دار قوم على سبيل المودة اصلوا فهم السيف فأجازوهم على سبيل الخوف .
- ٤ الضمير من يحيدون لفتيان . هزل الملوك : يريد من يهزل منهم . توفر على الجدة : صرف همه إليه .
- ٥ الأسود جمع أسود : الأضي .
- ٦ الوحي : الربيع . دود جمع أودد : الذي ذهب أسنانه .
- ٧ الضمير من بركاته وجماعته لابن السيد .
- ٨ استجب من الإجابة والاستجابة ، وىروى استجبت من الحياء ، ويعرض نفسه جملة حاله : كرمه : شريه . السبت : الجلة المدبوخ وفيه شعر ، أراد به مشاعر الإيل .
- ٩ أي طلبت الأرض أن نشكرها عنده فأجزلت لنا العطاء حيناً نزلنا .

لَنَا مَذْهَبُ الْعِبَادِ فِي تَرْكِ غَيْرِهِ
 رَجَوْنَا الَّذِي يَرْجُونَ فِي كُلِّ جَنَّةٍ
 تَعَرَّضُ لِلزَّوَارِ أَعْنَاقُ خَيْلِهِ
 وَتَلْقَى نَوَاصِيهَا الْمَنَابِ مُشِيحَةً
 وَتَنْسُبُ أَعْمَالُ السِّيُوفِ نَفُوسَهَا
 إِذَا الشَّرَفَاءُ الْبَيْضُ مَتَوَا بِقَتْوِهِ
 فَتَنَى فَاتَتِ الْعَدَوَى مِنَ النَّاسِ عَيْنُهُ
 وَخَالَقَهُمْ خَلْقًا وَخُلُقًا وَمَوْضِعًا
 يُغَيِّرُ أَلْوَانَ اللَّيَالِي عَلَى الْعِدَى
 إِذَا ارْتَقَبُوا صُبْحًا رَأَوْا قَبْلَ ضَوْئِهِ
 وَمَبْثُوثَةً لَا تَتَقَبَّى بِطَلِيعَةٍ
 يَغْضَنَ إِذَا مَا عُدْنَ فِي مُتَفَاقِدٍ

وَأَتْيَانِهِ نَبْغِي الرِّغَائِبَ بِالزَّهْدِ
 بِأَرْجَانِ حَتَّى مَا يَسِينَا مِنَ الْخُلْدِ
 تَعَرَّضْ وَحَشْبِ خَائِفَاتٍ مِنَ الطَّرْدِ
 وَرُودَ قَطْأِ صَمٍّ تَشَابَحْنَ فِي وَرْدِ
 إِلَيْهِ وَيَنْسُبْنَ السِّيُوفَ إِلَى الْهِنْدِ
 أَتَى نَسَبَ أَعْلَى مِنَ الْأَبِ وَالْجَدِّ
 فَمَا أَرْمَدَتْ أَجْفَانَهُ كَثْرَةُ الرُّمْدِ
 فَقَدْ جَلَّ أَنْ يُعْدَى بِشَيْءٍ وَأَنْ يُعْدَى
 بِمَنْشُورَةِ الرَّايَاتِ مَنصُورَةِ الْجُنْدِ
 كَتَائِبَ لَا يَرْدِي الْفَبْجَاحُ كَمَا تَرْدِي
 وَلَا يُحْتَمَى مِنْهَا بِغَوْرٍ وَلَا نَجْدِ
 مِنَ الْكُثْرِ غَانٍ بِالْعَيْدِ عَنِ الْحَشْدِ

- ١ ضمير يرجون للعباد . أرجان : بلد المملوح .
 ٢ مشيحة : سرعة . تشابحن : أصرعن .
 ٣ أي أن السيوف تنسب إلى الهند أما أنفعلها فنسبت إليه لأنها صادرة عنه .
 ٤ متوا : تقربوا . القتل : الخدمة .
 ٥ أي لا ترمد عينه من العدو ، يريد بذلك أنه نزه عن مفاسد الناس .
 ٦ أراد بمنشورة الرايات : الجيوش .
 ٧ الرديان : ضرب من اللغو والمراد به الإسراع .
 ٨ مَبْثُوثَةٌ : منتشرة ، وهي عطف على كتائب .
 ٩ الضمير من يغضن لمبثوثة . المتفاعد : الذي فقد بعضه بعضاً . أي لديه من كثرة العيد ما يفيه من حشد الجيوش .

حَتَّى كُلُّ أَرْضٍ تُرَبَّةٌ فِي غُبَارِهِ
 فَإِنْ يَكُنِ الْمَهْدِيُّ مَنْ بَانَ هَدْيُهُ
 يُعَلِّقُنَا هَذَا الزَّمَانُ بِذَا الْوَعْدِ
 هَلِ الْخَيْرُ شَيْءٌ لَيْسَ بِالْخَيْرِ غَائِبٌ
 أَحْزَمَ ذِي لُبٍّ وَأَكْرَمَ ذِي يَدٍ
 وَأَحْسَنَ مُعْتَمٍ جُلُوساً وَرَكْبَةً
 تَفَضَّلْتَ الْأَيَّامُ بِالْجَمْعِ بَيْنَنَا
 جَعَلَنْ وَدَاعِي وَاحِداً لثَلَاثَةِ
 وَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ الْمُنَى غَيْرَ أَنْتَنِي
 وَكُلُّ شَرِيكِ فِي السَّرُورِ بِمُصْبَحِي
 فَجَدُّ لِي بِقَلْبٍ إِنْ رَحَلْتُ فَلَانِي
 وَلَوْ فَارَقْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ حَيَاتَهَا

فَهَنْ عَلَيْهِ كَالطَّرَائِقِ فِي الْبُرْدِ
 فَهَذَا وَإِلَّا فَالْهُدَى ذَا فَمَا الْمَهْدِي
 وَيَتَخَدَّعُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ مِنَ التَّقْدِيرِ
 أَمْ الرِّشْدُ شَيْءٌ غَائِبٌ لَيْسَ بِالرِّشْدِ
 وَأَشْجَعُ ذِي قَلْبٍ وَأَرْحَمُ ذِي كَيْدٍ
 عَلَى الْمَنْبِرِ الْعَالِي أَوْ الْقَرَسِ التَّهْدِي
 فَلَمَّا حَمِدْنَا لَمْ تُدِمْنَا عَلَى الْحَمْدِ
 جَمَالِكَ وَالْعِلْمِ الْمُبْرَحِ وَالْمَجْدِ
 يُعَيِّرُنِي أَهْلِي بِإِدْوَاكِهَا وَحَدِي
 أَرَى بَعْدَهُ مَنْ لَا يَرَى مِثْلَهُ بَعْدِي
 خَلْفُ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضَّلَهُ عِنْدِي
 لَقُلْتُ أَصَابَتْ غَيْرَ مَذْمُومَةِ الْعَهْدِ

- ١ حاشا التراب : قبض عليه ورماه . والضمير من غباره المتضاهة ومن فهن للتراب حل المعنى . الطرائق : الخطوط .
- ٢ النقد : الحاضر وهو خلاف الوعد .
- ٣ هل : استفهام إنكاري ، يريد هل الخير الموعود هو غير الذي تراه الآن .
- ٤ الأحزم : الهزلة للنداء . وأحزم تفضيل من الحزم وهو سداد الرأي .
- ٥ المعتم : اللابس العامة . التهد : القرس الحسن الجميل .
- ٦ الضمير من جعلن للأيام في البيت السابق . المبرح : من قولهم برح الخفاء إذا انكشف .
- ٧ مصبحي : مصدر من أصبح ، ويروى مصحبي . أي كل من يشاركني بالسرور بإصباحي عند أهلي لا يرى بعدي شخصاً ينظر الذي أراه أنا .

مولی الملوك

يمدح عضد الدولة عند قدومه عليه بشيراز :

أَوْهٍ بِدِيلٍ مِّنْ قَوْلَتِي وَأَهَا لَمَنْ نَّاتُ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا^١
 أَوْهٍ لِّمَنْ لَا أَرَى مَحَاسِنَهَا وَأَصْلُ وَأَهَا وَأَوْهٍ مَّرَاهَا^٢
 شَامِيَّةٌ طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا تُبْصِرُ فِي نَاطِرِي مُحِبَّاهَا^٣
 فَتَبَلَّتْ نَاطِرِي تُغَالِطُنِي وَإِنَّمَا قَبَلْتُ بِهِ فَاهَا^٤
 فَلَبِثَهَا لَا تَزَالُ آوِيَّةٌ وَلَبِثَهُ لَا يَزَالُ مَأْوَاهَا^٥
 كُلُّ جَرِيحٍ تُرْجَى سَلَامَتُهُ إِلَّا فَوَادَا رَمَتْهُ عَيْنَاهَا^٦
 تَبْلُ خَدَّتِي كُلَّمَا ابْتَسَمْتَ مِّنْ مَّطَرٍ بَرَقَهُ ثَنَابَاهَا^٧
 مَا نَقَصَتْ فِي يَدَي غَدَائِرُهَا جَعَلَتْهُ فِي الْمُدَامِ أَفْوَاهَا^٨
 فِي بَلَدٍ تُضْرَبُ الْحِجَالُ بِهِ عَلَى حِسَانٍ وَلَسَنَ أَشْبَاهَا^٩
 لَقِينَنَا وَالْحُمُولُ سَائِرَةٌ وَهَنْ دُرٍّ قَدْ بَنَ أَمْوَاهَا^{١٠}
 كُلُّ مَهَاةٍ كَانَ مُقْلَنَهَا تَقُولُ لِيَاكُمُ وَإِنَاهَا

- ١ أوه: أداة توجع، وواها أداة تعجب، والبديل ذكرها أي أن ذكرها يكون بعد الآن بديل شخصها
- ٢ أي أنها توهمني أنها تقبل ناظري ولكنها تقبل فاهما الذي تراه في ناظري .
- ٣ يتنى لو بقيت هي في ناظره إذ تكون أمامه .
- ٤ أفواه جمع فوه : أخلاط الطيب .
- ٥ الحجال : السور . ولسن أشباها أي ولسن أشباها لها في الجبال .
- ٦ الضمير من لقيننا للسان .

فِيهِنَّ مَنْ تَقَطَّرُ السُّيُوفُ دَمًا إِذَا لِسَانُ الْمُحِبِّ سَمَاهَا^١
 أَحِبَّ حِمَاً إِلَى خُنَاصِرَةٍ وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحَبَّاهَا^٢
 حَيْثُ التَّقَى خَدُّهَا وَتُفَاحُ لُبِّ نَانَ وَتَغْرِي عَلَى حُمَيَّاهَا^٣
 وَصِفْتُ فِيهَا مَصِيفَ بَادِيَةٍ شَتَوْتُ بِالصَّحْصَحَانِ مَشَاهَا^٤
 إِنْ أَعْشَبَتْ رَوْضَةً رَعَيْنَاهَا أَوْ ذُكِرَتْ حِلَّةٌ غَزَوْنَاهَا^٥
 أَوْ عَرَضَتْ عَانَةً مُقَزَّعَةً صَدْنَا بِأَخْرَى الْجِيَادِ أُولَاهَا^٦
 أَوْ عَبَّرَتْ هَجْمَةً بَنَّا تَرَكْتُ تَكُوسُ بَيْنَ الشُّرُوبِ عَقْرَاهَا^٧
 وَالْحَيْلُ مَطْرُودَةٌ وَطَارِدَةٌ تَجَرَّ طُولُ الْقَنَاءِ وَقُصْرَاهَا^٨
 يُعْجِبُهَا قَتْلُهَا الْكُمَاةَ وَلَا يُنْظِرُهَا الدَّهْرُ بَعْدَ قَتْلَاهَا^٩
 وَقَدْ رَأَيْتُ الْمُلُوكَ قَاطِبَةً وَسِرْتُ حَتَّى رَأَيْتُ مَوَلَاهَا^{١٠}
 وَمَنْ مَنَابَاهُمْ بِرَاحَتِهِ بِأَمْرُهَا فِيهِمْ وَيَنْهَاهَا

١ أي يوجد بينهن من يفار عليها من قومها حتى لو ساءا عاشق لا تشبث بسببه الحرب وجرت الدماء .

٢ خناصرة : بلد بالشام . محباها : موضع حياتها .

٣ حياها : خيرها ، والضمير لحص .

٤ صفت : أقمت مدة الصيف . الصحصان : اسم مكان . يقول : أقمت بها صيفاً كصيف أهل البادية وشتوت بالصحصان شتاء كشتاتهم أي على عادة أهل البادية في الصيد كما سيذكر بعده .

٥ الحلة : جماعة البيوت .

٦ العانة : للقطيع من حمر الوحش . المقرع : السريع الخفيف . أي صدنا بأخر غيلنا أول القطيع .

٧ الهجمة : القطيع من الإبل من أربعين فما فوق . تكوس : تمشي على ثلاث قوائم . الشروب : جماعة الثاريين . عقراها جمع عقير : البعير الذي قطعت إحدى قوائمه لينحر .

٨ ينظرها : يميلها . يريد أن أصحابها يمتنونها بالتمب .

أَبَا شُجَاعٍ بِفَارِسٍ عَصْدَ الدَّوْ لَهٍ فَنَاحُشُرُوا شَهَنشَاهَا
أَسَامِيًّا لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً وَإِنَّمَا لَدَّةٌ ذَكَرْنَاهَا
تَقُودُ مُسْتَحْسَنَ الْكَلَامِ لَنَا كَمَا تَقُودُ السَّحَابَ عُظْمَاهَا
هُوَ النَّفِيسُ الَّذِي مَوَاهِبُهُ أَنْفَسُ أَمْوَالِهِ وَأَسْنَاهَا
لَوْ قَطِنْتَ خَيْلَهُ لِنَائِلِهِ لَمْ يَرْضِهَا أَنْ تَرَاهُ يَرْضَاهَا
لَا تَجِدُ الْخَمْرُ فِي مَكَارِمِهِ إِذَا انْتَشَى خَلَّةٌ تَلْفَاهَا
نُصَاحِبُ الرَّاحِ أَرْبَحِيَّتُهُ فَتَسْقُطُ الرَّاحُ دُونَ أَدْنَاهَا
تَسُرُّ طَرِبَاتُهُ كَرَائِنُهُ ثُمَّ تَزِيلُ السَّرُورَ عُقْبَاهَا
بِكُلِّ مَوْهُوبَةٍ مُوَلَّوَةٍ قَاطِعَةٍ زِيرَهَا وَمَشْنَاهَا
تَعُومُ عَوَمَ الْقَلَاةِ فِي زَبَدٍ مِنْ جُودِ كَفِّ الْأَمِيرِ بَفْشَاهَا
تُشْرِقُ تَبْجَانُهُ بِغُرَّتِهِ إِشْرَاقَ الْغَاطِيَةِ بِمَعْنَاهَا
دَانَ لَهُ شَرْفُهَا وَمَغْرِبُهَا وَنَفْسُهُ تَسْتَقِيلُ دُنْيَاهَا
تَجَمَّعَتْ فِي فَوَادِهِ هِمَمٌ مِلءُ فَوَادِ الزَّمَانِ إِحْدَاهَا
فَلَنْ أَتَى حَظُّهَا بِأَزْمِنَةٍ أَوْسَعَ مِنْ ذَا الزَّمَانِ أَبْدَاهَا

١ أبَا شُجَاعٍ : بدل من مولاهَا فِي الْبَيْتِ الْأَبْقَى . شَاهَنشَاه : مَلِكُ الْمُلُوكِ .

٢ أَي لَا تَزِدْ خَيْلَهُ هَآنُ يَرَاهَا حَسَنَةً فِيهَا لِأَنَّهُ يَهَبُ أَحْسَنَ مَا عِنْدَهُ .

٣ خَلَّةٌ : ثَلَاثَةٌ . وَفَاعِلٌ تَلْفَاهَا ضَمِيرُ الْخَمْرِ وَأَصْلُهَا تَلْفَاهَا .

٤ طَرِبَاتٌ جَمْعُ طَرِبَةٍ : الْمَرَّةُ مِنَ الطَّرِبِ سَكَنَ رَامَا لِلضَّرُورَةِ . الْكِرَازَانُ : الْجَوَارِي الْمَغْنِيَاتُ .

٥ بِكُلِّ : صَلَةُ تَزِيلُ . الْزِيرُ : الْوَتَرُ الْعَقِيقُ مِنْ أَوْتَارِ الْعُودِ . الْمَثْنَى : الْوَتَرُ الَّذِي يَمْدُهُ .

٦ الْفَسِيرُ مِنْ حَظِّهَا لَهُمُ .

وَصَارَتْ الْفَيْلَقَانِ وَاحِدَةً ۚ تَعَثَّرُ أَحْيَاؤُهَا بِمَوْتَاهَا ۚ
وَدَارَتْ النِّبْرَاتُ فِي فَلَكَ ۚ تَسْجُدُ أَقْمَارُهَا لِأَبْنَاهَا ۚ
أَلْفَارِسُ الْمُتَقَى السِّلَاحُ بِهِ ۚ مُسْنِي عَلَيْهِ الْوَعَى وَخَيْلَاهَا ۚ
لَوْ أَنْكَرْتَ مِنْ حَيَاتِهَا بَدُءُ ۚ فِي الْحَرْبِ آثَارَهَا عَرَفْنَاهَا ۚ
وَكَيْفَ تَخْفَى الْيَزِيدُهَا ۚ وَتَنَاقِصُ الْمَوْتُ بَعْضُ سِيَمَاهَا ۚ
أَلْوَاسِعُ الْعُذْرِ أَنْ يَتِيَهُ عَلَى ۚ دُنْيَا وَأَبْنَائِهَا وَمَا تَاهَا ۚ
لَوْ كَفَرَ الْعَالَمُونَ نِعْمَتَهُ ۚ لَمَّا عَدَّتْ نَفْسُهُ سَجَايَاهَا ۚ
كَالشَّمْسِ لَا تَبْتَغِي بِمَا صَنَعَتْ ۚ مَعْرِفَةً عِنْدَهُمْ وَلَا جَاهَا ۚ
وَلِ السَّلَاطِينِ مَنْ تَوَلَّاهَا ۚ وَالْحَا إِلَيْهِ تَكُنْ حُدَيَّاهَا ۚ
وَلَا تَغُرَّتْكَ الْإِمَارَةُ فِي ۚ غَيْرِ أَمِيرٍ وَإِنْ بَهَا بَاهَى ۚ
فَإِنَّمَا الْمَالِكُ رَبُّ مَمْلَكَةٍ ۚ قَدْ أَفْغَمَ الْخَافِقِينَ رِيَّاهَا ۚ
مُبْتَسِمٌ وَالْوُجُوهُ عَابِسَةٌ ۚ سِلْمُ الْعِدَى عِنْدَهُ كَهَيَّجَاهَا ۚ
النَّاسُ كَالْعَايِدِينَ إِلَهَةٍ ۚ وَعَبْدُهُ كَالْمُوحِدِ إِلَهَاهَا ۚ

١ الفيلق : الجيش . تعثر : تزل وتكبو . وأنت الفيلق على تقدير الكنية .

٢ أراد بالنبرات الملوك ، وأجهاها : ضد الدولة .

٣ خيلها : مثنى يريد خيله وخيل العدو .

٤ المراد بالزيادة ما يحصل باليد من سلاح وغيره . الناقص : الثابت . سيماها : علامتها .

٥ أي الذي له عذر أن يفخر على الدنيا وأبنائها ولم يفعل .

٦ التفسير من عندهم للعالمين في البيت السابق .

٧ حديها : معارضاً لها وسبارياً .

٨ الخافقين : الشرق والغرب .

٩ أراد بهبه نفسه .

أبوكم آدم سنّ المعاصي

يملح عقد الدولة ويذكر في
طريقه إليه شرب بوان :

مَغَانِي الشَّعْبِ طَيْباً فِي الْمَغَانِي بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ^١
وَلَكِنْ الْفَتَى الْعَرَبِيَّ فِيهَا غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ^٢
مَلَاعِبُ جَنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا سُلَيْمَانُ لَسَارَ بِتَرْجُمَانِ^٣
طَبَّتْ فُرْسَانُنَا وَالْحَمِلَ حَتَّى خَشِيتُ وَإِنْ كَرُمْنَ مِنَ الْحِرَانِ^٤
غَدَوْنَا تَنْفُضُ الْأَغْصَانُ فِيهَا عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلَ الْجُمَانِ^٥
فَسِرْتُ وَقَدْ حَجَبَنَ الْحَرَّ عَنِّي وَجِئْتُ مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَّانِي^٦
وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي دَنَانِيرًا تَغِيرُ مِنَ الْبَنَانِ^٧
لَهَا ثَمَرٌ تُشِيرُ إِلَيْكَ مِنْهُ بِأَشْرَبَةٍ وَقَفْنَ بِلَا أَوَانِ^٨

- ١ المغاني : البيوت . الشعب : المنفرج بين جبلين . طيباً : تميز . أي بيوت هذا الشعب تفضل سائر الأمكنة طيباً كما يفضل الربيع سائر الأزمنة .
- ٢ يقول : إن الفتى العربي فيها ، وأراد نفسه ، غريب الوجه أي لا يعرفه أحد وغريب اليد أي لا يملك شيئاً وغريب اللسان أي أنه لا يعرف لغة أهل تلك البلاد .
- ٣ الجنة : من الجن . جعل الشعب لطيحه وطرب أهله ملاعب وجعل أهله كالجن لشجاعتهم في الحرب .
- ٤ طببت : دعت . كرمن : كز كرميات الأصل . الحران في الدابة إذا وقفت وتماصت عن الانقياد .
- ٥ أعراف جمع عرف : شعر عرق الفرس . الجمان : غرز من الفضة يشبه اللؤلؤ .
- ٦ الضمير من حجبين وجئت للأغصان .
- ٧ أراد بالشرق هنا الشمس . شبه ما ألقى عليه من ضوء الشمس بدنانير لا يمكن معها باليد .
- ٨ أوان : جمع آنية . يريد أن تفر الثمار رقيق حتى إن الماء فيها يرى من خلاله .

فَقُلْتُ : إِذَا رَأَيْتُ أَبَا شُجَاعٍ
فَلَانَ النَّاسَ وَالْدُنْيَا طَرِيقُ
لَقَدْ عَلِمْتُ نَفْسِي الْقَوْلَ فِيهِمْ
بِعَضْدِ الدَّوْلَةِ امْتَنَعَتْ وَعَزَّتْ
وَلَا قَبْضُ عَلَى الْبَيْضِ الْمَوَاضِي
دَعْتَهُ بِمَفْزَعِ الْأَعْضَاءِ مِنْهَا
فَمَا يُسْمِي كَفَنَّاخُسْرَ مُسْمٍ
وَلَا تُحْصِي فِضَائِلُهُ بَظَنٍ
أَرَوْضُ النَّاسِ مِنْ تَرْبٍ وَخَوْفٍ
يُذِمُّ عَلَى التَّصَوُّصِ لِكُلِّ تَجْرِ
إِذَا طَلَبْتَ وَدَائِعُهُمْ ثِقَاتٍ

١ أبا شجاع : كنية المملوح .

٢ الطراد في الحرب : أن يلحق الفرسان بعضهم بعضاً . يريد أنه لم يكن يقصد الجدي في مديح غيره .

٣ الضمير في امتنعت وعزت للدولة .

٤ قبض : مطوف على يدان . الدان جمع لدن : ألين . أي من ليس له يدان لا يمكنه القبض على السيوف والطنن بالرماح .

٥ دعت أي الدولة . مفزع : ملجأ . بكر : مجرور بإضافة محلوف إليه والتقدير ليوم الحرب حرب بكر وهي التي لم يقاتل فيها من قبل . العوان : المكررة .

٦ أي ليس لأحد مثل هذا الاسم وهذه الكنية .

٧ أروض : جمع أرض .

٨ يذم : يعطي اللعام . تاجر : جماعة التجار .

٩ الضمير من ودائعهم للتجر . ثقات : أمان . المحاني جمع محنة : منقلب الوادي . الرمان : رؤوس الجبال . أي صارت الأودية والجبال لوجود الأمان فيها صالحة لأن تكون ثقات لودائع .

فَبَاتَتْ فَوْقَهُنَّ بِلَا صِيحَابٍ
رُقَاهُ كُلُّ أَيَّضٍ مَشْرِقِيٍّ
وَمَا تَرْفَى لَهَا مِنْ نَدَاهُ
حَتَّى أَطْرَافَ فَارِسَ شَمَرِيٍّ
بَضْرِبٍ هَاجَ أَطْرَابَ الْمَنَابِ
كَانَ دَمَ الْجَمَاجِمِ فِي الْعَنَاصِي
فَلَوْ طَرِحَتْ قُلُوبُ الْعِشْقِ فِيهَا
وَلَمْ أَرْ قَبْلَهُ شَيْئِي هِزْبِي
أَشَدَّ تَنَازُعًا لِكَرِيمِ أَصْلِي
وَكَثَرًا فِي مَجَالِسِهِ اسْتِمَاعًا
وَأَوَّلُ رَأْيَةٍ رَأَيْتُ الْمَعَالِي

تَصِيحُ بَمَنْ يَمُرُّ : أَلَا تَرَانِي
لِكُلِّ أَصَمٍّ صِلَ أَفْعُوَانِي
وَلَا الْمَالُ الْكَرِيمُ مِنَ الْهَوَانِ
يَحْضُرُ عَلَى التَّبَاقِي بِالتَّغَانِي
سِوَى ضَرْبِ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي
كَسَا الْبُلْدَانَ رِيَشَ الْحَيْقُطَانِ
لَمَّا خَافَتْ مِنَ الْحَدَقِ الْحِسَانِ
كَشِبْلِيهِ وَلَا مُهْرِي رِهَانِ
وَأَشْبَهَ مَنَظَرًا بِأَبِ هِجَانِ
فُلَانٌ دَقَّ رُمْحًا فِي فُلَانٍ
فَقَدَّ عَلِقَا بَهَا قَبْلَ الْأَوَانِ

.....

- ١ الضمير من فوقهن المحاني والرعان .
- ٢ أي صارت سيرته دقي للصوم الذين شبههم بالحيات والأفاعي .
- ٣ الهوى : المطايا الجزيلة . أي أنه يحبي أموال التجار من الصوم وأما عطاياه فليس لها من يحبها من نداء .
- ٤ الشمري : الرجل الماضي في الأمور المجرب .
- ٥ بضرب متعلق بمجي . أطراب : جمع طرب . الثالث والمثاني : من أوتار العود .
- ٦ العناصي جمع عنصوة : الشعر في نواحي الرأس . الحيقطان : ذكر الدراج وريشه مختلف الألوان .
- ٧ الضمير من فيها لأطراف فارس .
- ٨ أراد بشبليه : ولديه .
- ٩ أشد : نمت مهري . الهجان : الكريم .
- ١٠ أي أنها أكثر الناس استماعاً لأخبار الحروب .
- ١١ راية : نظرة . طلقا : شفا .

وَأَوَّلُ لَفْظَةٍ فِيهِمَا وَقَالَا : إِغَاثَةُ صَارِخٍ أَوْ فَلَكَ عَانٍ ١
وَكُنْتَ الشَّمْسُ تَبْهَرُ كُلَّ عَيْنٍ فَكَيْفَ وَقَدْ بَدَتْ مَعَهَا اثْنَانِ ٢
فَعَاشَا عِشَةَ الْقَمَرَيْنِ يُحْيَا بِضَوِّيهِمَا وَلَا يَتَحَاسَدَانِ ٣
وَلَا مَلَكًا سِوَى مُلْكِ الْأَعَادِي وَلَا وَرَثًا سِوَى مَنْ يَقْتُلَانِ ٤
وَكَانَ ابْنَا عَدُوٍّ كَثَرَاهُ لَهُ يَأْتِي حُرُوفٍ أَنْبِيَانِ ٥
دُعَاءُ كَالثَّنَاءِ يِلَا رِثَاءِ يُؤَدِّيهِ الْجَنَانُ إِلَى الْجَنَانِ ٦
فَقَدْ أَصْبَحَتْ مِنْهُ فِي فِرْنَدٍ وَأَصْبَحَ مِنْكَ فِي عَضْبٍ يَمَانِ ٧
وَلَوْ لَا كَوْنُكُمْ فِي النَّاسِ كَانُوا هُرَاءَ كَالْكَلَامِ يِلَا مَعَانِ ٨

.....

- ١ الصارخ : طالب الإغاثة . العاني : الأسير .
- ٢ أي كنت شمساً تبهر أيون بمرآك فكيف تمنع اليوم وقد ظهرت ومعك شمسان هما ولدك .
- ٣ فعاشا : جملة دعائية .
- ٤ كثراه : فاخرأه في الكثرة . أنبيان : تصغير لإنسان . أي عدوك الذي له ابنان يفتخر بكثرة ابناها عليك كأننا بمنزلة اليامين من أنبيان يزيدان من عدد حروفه ويتقصان في معناه بالتصغير .
- ٥ الرثاء : الحداد . الجنان : القلب .
- ٦ أي أن شعري هو زينة لك كالفرند لل سيف .
- ٧ المرء : الساقط من الكلام . يقول : لولا وجودكم بين الناس لكانوا كالكلام الذي لا معنى له .

الملاح خوادع قُتِل

يُعدّه ويذكر وقعة مع وهشودان
ابن محمد الكردي بالطرم :

إِثْلَيْتُ ! فَإِنَّا أَبْهَأَ الظِّلِّ نَبْكِ وَتَرْزِمُ تَحْتَنَا الإِبِلُ^١
أَوْ لَا فَلَا عَتَبَ عَلَى ظِلِّ إِنْ أَطْلُولَ لِحْثِهَا فَعُلُ^٢
لَوْ كُنْتُ تَنْطِيقُ قُلْتُ مُعْتَذِرًا بِي غَيْرُ مَا بَكَ أَبْهَأَ الرَّجُلُ^٣
أَبْكَاءَ أَنْكَ بَعْضُ مَنْ شَفَعُوا لَمْ أَبْكِ أَنِّي بَعْضُ مَنْ قَتَلُوا^٤
إِنْ الَّذِينَ أَقَمْتُ وَأَرْتَحِلُوا أَبَامَهُمْ لِدِيَارِهِمْ دُولُ^٥
الْحُسْنُ يَرْحَلُ كُلَّمَا رَحَلُوا مَعَهُمْ وَيَنْزِلُ حَيْثُمَا نَزَلُوا^٦
فِي مَقَلَّتِي رَشًا تُدِيرُهُمَا بَدْوِيَّةٌ فَتِنْتُ بِهَا الْحِلَّ^٧
تَشْكُو المَطَاعِمُ طَوْلَ هِجْرَتِهَا وَصُدُودَهَا وَمَنْ الَّذِي تَصِلُ^٨
مَا أَسَارَتْ فِي القَعْبِ مِنْ لَبَنٍ تَرَكَتُ وَهُوَ المِسْكُ وَالْعَسَلُ^٩

١ إثلث : كن ثالئاً . ترزم : نحن . يقول : نحن نبكي أيها الظل والإبل نحن تحتنا كأنها تبكي فكن أنت ثالئاً لنا بالبكاء معنا .

٢ أي أولاً نبك فلا عتب عليك لأن ليس من عادة الظلول البكاء .

٣ الضمير من شفعوا وقتلوا للأحبة ، أي أنت تبكي لأنهم شفّعوك أما أنا فقد قتلوني برحيلهم فلا يمكنني البكاء .

٤ يقول : إن إيامهم تغلب حل ديارهم كغلب الدول .

٥ في مقلي رشاً : حال من الحسن . الرشاً : ولد الطيبي . الحلل جمع حلة : القوم النزول .

٦ من الذي تصل : استظام إنكاري ، أي إذا كانت تهمر المطام فمن الذي تصل .

٧ أسارت : تركت . القعب : الكأس .

قَالَتْ أَلَا تَضْحَكُو فَقُلْتُ لَهَا
 لَوْ أَنَّ فَنَّاخُسَرَ صَبَحَكُمْ
 وَتَفَرَّقَتْ عَنْكُمْ كَتَائِبُهُ
 مَا كُنْتُ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُمْ
 أَتُمْنَعِينَ قِرَى فَتَقْتَضِي
 بَلْ لَا يَحِلُّ بِحَيْثُ حَلَّ بِهِ
 مَلِكٌ إِذَا مَا الرُّمَحُ أَدْرَكَهُ
 إِنْ لَمْ يَكُنْ مَنْ قَبْلَهُ عَجَزُوا
 حَتَّى أَتَى الدُّنْيَا ابْنُ بَجْدَتَيْهَا
 شَكَاىَ الْعَلِيلِ إِلَى الْكَفِيلِ أَلَهُ
 قَالَتْ فَلَا كَذَبَتْ شَجَاعَتُهُ
 فَهُوَ النَّهَابَةُ إِنْ جَرَى مِثْلُ
 عُدْدُ الْوُفُودِ الْعَامِدِينَ لَهُ
 أَعْلَمْتَنِي أَنَّ الْحَوَى تَمَلُّ
 وَبَرَزَتْ وَحَدَكِ عَاقَهُ الْغَزَلُ
 إِنْ الْمِلَاحَ خَوَادِعُ قُتِلُ
 مَلِكُ الْمُلُوكِ وَشَانُكَ الْبَخْلُ
 أَمْ تَبْدَلِينَ لَهُ الَّذِي يَسَلُّ
 بُخْلُ وَلَا خَوَرٌ وَلَا وَجَلُ
 طَنَبُ ذَكَرْنَاهُ فَبَعْتَدِلُ
 عَمَّا يَسُوسُ بِهِ فَقَدْ غَفَلُوا
 فَشَكَا لِابْنِهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
 أَنْ لَا تَمُرَّ بِجِسْمِهِ الْعِلُّ
 أَقْدِمُ فَتَنْفُسُكَ مَا لَهَا أَجَلُ
 أَوْ قِيلَ يَوْمَ وَغَى مِنَ الْبَطْلُ
 دُونَ السَّلَاحِ الشَّكْلُ وَالْعُقْلُ

١ صبحكم : أتاكم صباحاً ، يريد هنا أنه أتاكم للحرب . الغزل : عادية النساء .

٢ الطنب : الاحوجاج . يقول : إذا ذكر اسمه وكان بالرمح عوج امتدل .

٣ أي أن الملوك الذين قبله لم يحسنوا السياسة نظيره فإذا لم يكن ذلك صجراً منهم فهو غفلة .

٤ ابن بجدتها : أي العالم والخبير بأمرها .

٥ فاعل قالت الشجاعة . فلا كذبت شجاعته : جملة دهائية .

٦ عد له : قصده . الشكل جمع شكال : ما تشد به قوائم الخيل . العقْل جمع عقال : ما تربط به يد البعير .

فَلْيَسْكُلِيهِمْ فِي خَيْلِهِ عَمَلٌ
تُضَيِّعُ عَلَى أَيْدِي مَوَاهِبِهِ
يُسْتَنَاقُ مِنْ يَدِهِ إِلَى سَبَلِ
سَبَلٍ تَطُولُ الْمَكْرُمَاتُ بِهِ
وَأِلَى حَصَى أَرْضٍ أَقَامَ بِهَا
إِنْ لَمْ تُخَالِطْهُ ضَوَاحِكُهُمْ
فِي وَجْهِهِ مِنْ نُورٍ خَالِقِهِ
فَإِذَا الْخَمِيسُ أَبَى السَّجُودَ لَهُ
وَإِذَا الْقُلُوبُ أَبَتْ حُكُومَتَهُ
أَرْضِيَّتْ وَهَشُودَانُ مَا حَكَمَتْ
وَرَدَّتْ بِلَادَكَ غَيْرَ مُغْمَدَةٍ
وَلِعَقْلِيهِمْ فِي بُخْتِهِ شُغْلٌ
هِيَ أَوْ بَقِيَّتُهَا أَوْ الْبَدَلُ
شَوْقًا إِلَيْهِ يَنْبُتُ الْأَسْلُ
وَالْمَجْدُ لَا الْحَوْذَانُ وَالنَّقْلُ
بِالنَّاسِ مِنْ تَقْيِيلِهِ يَكْلُ
فَلَيْمَنْ تُصَانُ وَتُدْخَرُ الْقَبْلُ
غُرَّرَ هِيَ الْآيَاتُ وَالرَّسُلُ
سَجَدَتْ لَهُ فِيهِ الْقَنَا الذُّبْلُ
رَضِيَّتْ بِحُكْمِ سَيْوْفِهِ الْقُلْلُ
أَمْ تَسْتَزِيدَ لَأَمْكِ الْمَجْلُ
وَكَأَنَّهُمَا بَيْنَ الْقَنَا شُعْلُ

١ البيت : الإبل المراسية .

٢ الضمير من تضييع الخيل والإبل في البيت السابق ويريد بالبدل بدلها من الذهب والفضة .

٣ السبل : المطر بين السحاب والأرض ويراد به هنا ما تجريه يده من المواب والسماء . شوقاً إليه :
مفعول له عامله ينبت . الأسل : عيدان الرماح .

٤ الحوذان والنفل : نوعان من النبات .

٥ إلى حصى أرض : معطوف على قوله إلى سبل في البيت الأسبق . الليل : قصر الأسنان .

٦ الماء من تخالط الحصى . الضواحك جمع ضاحكة : المن التي بين الثاب والأضراس .

٧ الفرر جمع فررة : بياض الشيء وحتة .

٨ أي إذا أبى جيش العدو أن يسجد له سجدت له رماحهم بتكيسها بعد قهره لهم .

٩ القلل : الرؤوس .

١٠ وهشودان : منادى ، والضمير من حكمت السيوف . المجل : التكل .

وَالْقَوْمُ فِي أَعْيَانِهِمْ خَزَرٌ وَالْحَيْلُ فِي أَعْيَانِهَا قَبَلٌ^١
فَاتَوَكَّ لَيْسَ بَمَنْ أَتَوْا قَبِلٌ بِهِمْ وَلَيْسَ بَمَنْ تَأَوَّا خَلَلٌ^٢
لَمْ يَدْرِ مَنْ بِالرِّيِّ أَنْتَهُمْ فَصَلُّوا وَلَا يَدْرِي إِذَا قَفَلُوا^٣
وَأَتَيْتَ مُعْتَزِمًا وَلَا أَسَدٌ وَمَضَيْتَ مُنْهَزِمًا وَلَا وَعِيلٌ^٤
تُعْطِي سِلَاحَهُمْ وَرَاحَتَهُمْ مَا لَمْ تَكُنْ لِيَتَنَالَهُ الْمُقَلُّ^٥
أَسَخَى الْمُلُوكَ بِنَقْلِ مَمْلَكَةٍ مَنْ كَادَ عَنْهُ الرَّأْسُ يَسْتَقِيلُ^٦
لَوْلَا الْجَهْلَاءُ مَا دَلَفْتَ إِلَى قَوْمٍ غَرِقَتْ وَإِنَّمَا تَقَلُّوا^٧
لَا أَقْبَلُوا سِرًّا وَلَا ظَفِيرًا وَلَا تَلْقَى أَفْرَسَ مِنْكَ تَعْرِفُهُ^٨
لَا يَسْتَحْيِي أَحَدٌ يُقَالُ لَهُ تَضْلُوكَ أَلْ بُوبَةِ أَوْ فَضْلُوا^٩
قَدَرُوا عَقْوًا وَعَدُوا وَقَوَّاسُ لُوا

١ أعيان : جمع عيون . الخزر : الضيق العيون . القبل في أمين الحيل : إقبال إحداها على الأخرى
هزة .

٢ قبل : طاقة ، ويريد بهذا كثرة جيش عضد الدولة .

٣ الري : بلد بفارس . فصلوا : خرجوا . قفلوا : رجعوا . أي لم تدر الجيوش الموجودة بالري
خروج هؤلاء منها ولا رجوعهم إليها لكثرتها .

٤ التفسير من أتيت لوهشودان « وأتيت معزماً أي بعزم . الوعل : حيوان شديد الانهزام .
الراح جمع راحة : الكف من اليد .

٥ دلفت : دنوت . أي لولا جهالتك لما دنوت إلى قوم لو تغفلوا عليك لأهرقوك .

٦ النيل جمع فيلة : وهي أخذ المرء من حيث لا يدري .

٨ لا تلق : أي لا تبارز . وتعرفه حال أي وأنت تعرفه .

٩ تضلوك : غلبوك في المناضلة وهي المرافعة بالسهم . فضلوا أي فضلك : غلبوك في الفضل .

فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ مَا طَلَبُوا فَإِذَا أَرَادُوا غَايَةَ نَزَلُوا^١
 قَطَعَتْ مَكَارِمُهُمْ صَوَارِمُهُمْ فَإِذَا تَعَدَّرَ كَاذِبٌ قَبِيلُوا^٢
 لَا يَشْهَرُونَ عَلَى مُخَالِفِهِمْ سَيِّفًا يَقُومُ مَقَامَهُ الْعَدَلُ^٣
 فَأَبُوا عَلَى مَنْ بِهِ قَهَرُوا وَأَبُو شُجَاعٍ مَنْ بِهِ كَمَلُوا^٤
 حَلَفْتُ لِيَا بَرَكَاتُ غُرَّةٍ ذَا فِي الْمَهْدِ أَنْ لَا فَاتَهُ أَمَلُ^٥

- ١ فوق السماء : خبر لـمبتدأ مخلوف تقديره هم أي هم فوق السماء منزلة وفوق ما طلبوا همة فإذا أرادوا شيئاً نزلوا إليه لأنهم أهل منه .
- ٢ صوارمهم : سيوفهم . تعذر : أبلى عذره .
- ٣ العدل : القوم .
- ٤ أبو علي : ركن الدولة وأبو الممدوح . أبو شجاع : عضد الدولة .
- ٥ الغرة : الطلعة . أشار بهذا الأول إلى ركن الدولة وبالثاني إلى عضد الدولة ، أي لما ولد عضد الدولة كانت بركات طلعت وهو في المهد كافلة لوالده بجميع الآمال .

الحرب غاية الكائد

يمدحه ويلذكر مزيجة وهشودان :

أزائر^١ يا خيال^٢ أم^٣ عائد^٤ أم^٥ عند^٦ مولاك^٧ أنني راقد^٨
 ليس^٩ كما ظن^{١٠}، غشية^{١١} عرّضت^{١٢} فجيتني^{١٣} في خيلها^{١٤} قاصد^{١٥}
 عد^{١٦} وأعد^{١٧} ما فحبذا تلف^{١٨} الصق^{١٩} ثديي^{٢٠} بندق^{٢١}ك^{٢٢} الناهد^{٢٣}
 وجددت^{٢٤} فيه^{٢٥} بما يشع^{٢٦} به^{٢٧} من^{٢٨} الشيت^{٢٩} المؤثر^{٣٠} البارد^{٣١}
 إذا خيالاته^{٣٢} أطقن^{٣٣} بنا^{٣٤} أضحك^{٣٥}ه^{٣٦} أنني لها^{٣٧} حامد^{٣٨}
 لا أجنح^{٣٩} الفضل^{٤٠} ربما^{٤١} فعلت^{٤٢} ما لم يكن^{٤٣} فاعلا^{٤٤} ولا^{٤٥} وأعد^{٤٦}
 ما تعرف^{٤٧} العين^{٤٨} فرق^{٤٩} بينهما^{٥٠} كل^{٥١} خيال^{٥٢} وصاله^{٥٣} نافد^{٥٤}
 باطفلة^{٥٥} الكف^{٥٦} عبلة^{٥٧} الساعد^{٥٨} على^{٥٩} البعير^{٦٠} المقلد^{٦١} الواخذ^{٦٢}
 زيدي^{٦٣} أذى^{٦٤} مهجتي^{٦٥} أزدك^{٦٦} هوى^{٦٧} فأجهل^{٦٨} الناس^{٦٩} عاشق^{٧٠} حاقد^{٧١}

١ شبه جسم الحبيب بالمول والخيال بالعالم .

٢ أي ليس الحال كما ظن بل هي غشية حصلت .

٣ التفسير من أهدا لغشية . الناهد : البارز .

٤ يشع : يخلل . ويقال : ثغر شئت أي أفلج . المؤثر : الذي فيه تحزيز . يريد أنه قبل الطيف وارثشف ريقه .

٥ يقول : إذا زارتني خيالات الحبيب فعمدت زيارتها ضحك الحبيب لحسني لأن الخيال في الحقيقة ليس بشيء .

٦ المراد بفرق بينهما : الفرق بينهما . الناهد : الغافي ، أي كل من المحبوب وخياله ووصاله فان .

٧ الطفلة : الناعمة . العبلة : المستكة . المقلد : الذي عليه قلادة . الواخذ : المسرع .

حَكَيْتَ بِاللَّيْلِ فَرَعَهَا الْوَارِدُ^١ فَاحْكِ نَوَاهَا بِالْحَفْيِ السَّاهِدِ^٢
 طَالَ بُكَائِي عَلَى تَذَكُّرِهَا وَطُلْتُ حَتَّى كَيْلَاكُمَا وَاحِدِ^٣
 مَا بَالُ هَذِي النُّجُومِ حَائِرَةٌ^٤ كَانَتْهَا الْعُمِّيُّ مَا لَهَا قَائِدُ^٥
 أَوْ عَصْبَةٌ مِنْ مُلُوكِ نَاجِيَةٍ^٦ أَبُو شُجَاعٍ عَلَيْهِمِ وَاجِدُ^٧
 إِنْ هَرَبُوا أَدْرِكُوا وَإِنْ وَقَفُوا خَشَوْا ذَهَابَ الطَّرِيفِ^٨ وَالتَّالِدِ^٩
 فَهُمْ بَرَجُونَ عَقَوْهُ مُقْتَدِرِ^{١٠} مُبَارَكِ الْوَجْهِ جَانِدِ^{١١} مَا جِدِ^{١٢}
 أَبْلَجَ لَوْ عَاذَتْ الْحَمَامُ بِهِ مَا خَشِيتُ رَامِيًا وَلَا صَائِدُ^{١٣}
 أَوْ رَعَتْ الْوَحْشُ وَهِيَ تَذْكُرُهُ مَا رَاعَهَا حَابِلُ^{١٤} وَلَا طَارِدُ^{١٥}
 تُهْدِي لَهُ كُلُّ سَاعَةٍ خَبْرًا عَنْ جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بَائِدُ^{١٦}
 وَمَوْضِعًا فِي فِتْنَانِ نَاجِيَةٍ يَحْمِلُ فِي النَّاجِ هَامَةٌ الْعَاقِدِ^{١٧}
 يَا عَضُدًا رَبَّهُ بِهِ الْعَاضِدُ^{١٨} وَسَارِيًا يَبْعَثُ الْقَطَا الْمَاجِدُ^{١٩}
 وَمُمْطِرَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ مَعًا وَأَنْتَ لَا بَارِقُ وَلَا رَاعِدُ^{٢٠}
 نِلْتَ وَمَا نِلْتَ مِنْ مَضَرَّةٍ وَهَذَا شُوذَانُ مَا نَالَ رَأْيُهُ الْفَاسِدُ^{٢١}

١ فرعها : شرحها . الوارد : الطويل المسترسل .

٢ الضمير من طلت الليل . ويريد بواحد أي في الطول .

٣ يقول : ما بال هذه النجوم حائرة لا تهدي إلى المغيب فهي كأنها عمي لا قائد لها .

٤ واجد : فظبان .

٥ الحابل : الذي ينصب الحباله وهي الشرك .

٦ وموضعاً أي وتهدي له موضعاً أي سرعاً في سيره . الفتان : غشاها الرجل من آدم . الناجية :

الناقة السريعة . العاقد : أي عاقد النواج .

٧ يقال : نال المرء من عدوه إذا أنزل به كيده . يقول : إن الرأي الفاسد الذي أبداه وهشودان بمحاربته كداه أكثر مما كدته أنت .

يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بِغَايَتِهِ وَإِنَّمَا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَائِدِ
مَاذَا عَلَى مَنْ أَنْتَى بِحَارِبِكُمْ قَدَّمَ مَا اخْتَارَ لَوْ أَنْتَى وَافِدٌ
بِلا سِلَاحٍ سِوَى رَجَائِكُمْ فَقَارَ بِالنَّصْرِ وَأَنْتَى رَاشِدٌ
بُقَارِعُ الدَّهْرِ مَنْ يُقَارِعُكُمْ عَلَى مَكَانِ الْمَسُودِ وَالسَّائِدِ
وَلَيْتَ يَوْمِي فَنَاءَ عَسْكَرِهِ وَلَمْ تَكُنْ دَانِيًا وَلَا شَاهِدِ
وَلَمْ يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ جَيْشُ أَبِيهِ وَجَدُهُ الصَّاعِدِ
وَكُلُّ خَطْبَةٍ مُنْقَفَةٍ يَهْزُهَا مَارِدٌ عَلَى مَارِدِ
سَوَافِكُ مَا يَدْعُنَ فَاصِلَةً بَيْنَ طَرِيْقِ الدِّمَاءِ وَالْجَاسِدِ
إِذَا الْمُنَابَا بَدَتْ فَدَعَوْتُهَا أَبْدِلَ نُونًا بِدَالِهِ الْخَائِدِ
إِذَا دَرَى الْحِصْنُ مَنْ رَمَاهُ بِهَا خَرَّ لَهَا فِي أَسَاسِهِ سَاجِدِ
مَا كَانَتْ الطُّرْمُ فِي عَجَاجَتِهَا إِلَّا بَعِيرًا أَضْلَتَهُ نَاشِدِ

١ الوافد : الآتي بطلب العطاء .

٢ أي أن الدهر يقارع من يقارعه رئيساً كان أو مرؤوساً .

٣ وليت : توليت .

٤ الجد : الخط .

٥ المارد : الذي لا يطاق غيباً ، أي يهزها كل مارد على فرس مارد .

٦ الجاسد : اليابس .

٧ المنايا : الموت . وأراد بها جيش صفه النولة . الخائد : الذي يحيد عن الشيء . يريد أن تبدل الدال بحالده نوناً فيصير حائنه وهو المالك .

٨ الضمير من بها الخيل ولم يذكرها العلم بها .

٩ الطرم : ناحية وهشودان . والضمير من عجاجتها الخيل . الناشد : طالب الفضلة .

تَسْأَلُ أَهْلَ الْقِلَاعِ عَنْ مَلِكٍ قَدْ مَسَحَتْهُ نِعَامَةٌ شَارِدٌ^١
تَسْتَوْحِشُ الْأَرْضَ أَنْ تُقَرَّ بِهِ فَكُلُّهَا مُنْكَرٌ لَهُ جَاحِدٌ^٢
فَلَا مُشَادٌ وَلَا مُشِيدٌ حِمَى وَلَا مَشِيدٌ أَغْنَى وَلَا شَائِدٌ^٣
فَاغْتَنَظَ بِقَوْمٍ وَهَشُوذَ مَا خَلَقُوا إِلَّا لَفِظَ الْعَدُوَّ وَالْحَاسِدَ^٤
رَأَوْكَ لَمَّا بَلَوكَ نَابِتَةٌ يَأْكُلُهَا قَبْلَ أَهْلِ الرَّائِدِ^٥
وَحَلَّ زَيْتًا أَيْمَنَ يُحَقِّقُهُ مَا كُلُّ دَامٍ جَبِينُهُ عَابِدٌ^٦
إِنْ كَانَ لَمْ يَعْمِدِ الْأَمِيرُ لِمَا لَقِيتَ مِنْهُ فَيُؤْمِنُهُ عَامِدٌ^٧
يُقْلِقُهُ الصَّبْحُ لَا يَرَى مَعَهُ بُشْرَى بَفَتْحٍ كَأَنَّهُ فَاقِدٌ^٨
وَالْأَمْرُ لِلَّهِ ، رَبِّ مُجْتَهِدٍ مَا خَابَ إِلَّا لِأَنَّهُ جَاهِدٌ^٩

١ الضمير من تسأل الخليل ، أي تسأل الخليل أهل هذه القلاع عن ملكها وهو قد مسح في سرعة هربه نعمة شاردًا .

٢ أي تخاف الأرض أن تخبر بمحل وجوده منها لئلا تنشأها عليك .

٣ المشاد : البناء . المشيد بالضم : اسم فاعل منه . المشيد بالفتح : المطلي بالشيد وهو الجص .
الشائد : اسم فاعل من شاد البناء إذا رضمه . الحمى : المكان المحمي . يقول : إن بناء وهشوذان وبانيه لم يحياه من عضد الدولة ولم يمناه أن يصل إليه .

٤ وهشوذ : ترخيم وهشوذان وهو منادى محذوف الحرف .

٥ يقول : دع زي الملوك لمن يقوم بحقه لأنه ليس كل من زيا به يكون ملكًا حقيقة كما أنه ليس كل من دمي جبينه يكون ذلك من كثرة العبادة والسجود .

٦ يعمد : يقصد . اليمين : السعد .

٧ لا يرى معه : حال من الصبح . الفاقد : من فقد عزيزًا .

٨ يقول : الأمر كله لله فلا يفوز بمجتهد بسميه بل رب مجتهد كان اجتهداه سببًا لخلافه .

وَمُتَّقٍ وَالسَّهَامُ مَرْسَلَةٌ بِحَيْدٍ عَنِ حَابِضٍ إِلَى صَارِدٍ^١
 فَلَا يُبَلُّ قَاتِلٌ أَعَادِيَهُ أَقَاتِيماً نَالَ ذَلِكَ أَمْ قَاعِدٌ^٢
 لَيْتَ ثَنَائِي الَّذِي أَصُوغُ فِدَى مَنْ صَبَغَ فِيهِ قَاتَهُ خَالِدٌ^٣
 لَوَيْتُهُ دُمْلُجاً عَلَى عَصْدٍ لِدَوْلَةٍ رُكْنُهَا لَهُ وَالِدٌ^٤

١ الحابض : السهم يقع بين يدي الرامي لضغفه . الصارد : النافذ في الرمية .

٢ فلا يبل : أي لا يبال . أي لا يبال من فاز بأعدائه بأنه نال ذلك الفوز وهو قائم أي بنفسه أو قاعد أي بغيره .

٣ أي ليت ثنائي الذي سيكون باقياً مخلداً في الكتب فدى من أمدحه به فيكون هو الخالد .

٤ الدملج : السوار .

صدق الورد

قال في يوم الجلسان وقد نثر
عليهم الورد وهم قيام بين يديه حق
غرقوا فيه :

قَدْ صَدَقَ الْوَرْدُ فِي الَّذِي زَعَمَا أَنْكَ صَيَّرْتَ نَثْرَهُ دِيَمَا
كَأَنَّمَا مَائِجُ الْمَوَاءِ بِسِهْ بَحْرٌ حَوَى مِثْلَ مَائِهِ عَنَّمَا^١
نَائِرُهُ النَّائِرُ السِّيُوفَ دَمَا وَكُلُّ قَوْلٍ يَقُولُهُ حِكَمَا
وَالْخَيْلَ قَدْ فَصَلَ الْفَيَاحَ بِهَا وَالنَّعَمَ السَّابِغَاتِ وَالنَّقَمَا
فَلْيُبْرِئْنَا الْوَرْدُ إِنْ شَكَا بَدَهُ أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ جُودِهَا سَلِمَا^٢
فَقُلْ لَهُ لَسْتُ خَيْرَ مَا نَثَرْتَ وَإِنَّمَا عَوَّذْتُ بِكَ الْكَرَمَا^٣
خَوْفًا مِنَ الْعَيْنِ أَنْ يُصَابَ بِهَا أَصَابَ عَيْنًا بِهَا يُصَابُ عَمَى^٤

٢

١ الغم : ثمر أحمر .

٢ أي إذا شكى الورد يده لأنها نثرته فليرئنا ما هو أحسن منه وقد سلم من جود يده .

٣ الضمير في له للورد ومن نثرته ليد . عودته : وقاه برقية تدفع عنه سوءه .

٤ خوفاً : متعلق بعوذت ، أي أصاب العمى ميتاً تريد إصابته .

لا بد للإنسان من ضجعة

توفيت عمة عبد الدولة بهداد
فقال يرثها ويمزيه بها :

آخِرُ مَا الْمَلِكُ مُعَزَّى بِهِ هَذَا الَّذِي أَثَرَ فِي قَلْبِهِ
لَا جَزَعًا بَلْ أَنْفًا شَابَهُ أَنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى غَضَبِهِ
لَوْ دَرَّتِ الدُّنْيَا بِمَا عِنْدَهُ لاسْتَحَبَّتِ الْأَيَّامُ مِنْ عَتَبِهِ
لَعَلَّهَا تَحْسَبُ أَنَّ الَّذِي لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ مِنْ حِزْبِهِ
وَأَنَّ مَنْ بَغْدَادُ دَارٌ لَهُ لَيْسَ مَقِيمًا فِي ذَرَا عَضْبِهِ
وَأَنَّ جَدَّ الْمَرْءِ أَوْطَانُهُ مَنْ لَيْسَ مِنْهَا لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ
أَخَافُ أَنْ تَقْطُنَ أَعْدَاؤُهُ فَيُجْفِلُوا خَوْفًا إِلَى قُرْبِهِ
لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ ضَجْعَةٍ لَا تَقْلِبُ الْمُضْجَعِ عَنْ جَنْبِهِ
يَنْسَى بِهَا مَا كَانَ مِنْ عُجْبِهِ وَمَا أَذَاقَ الْمَوْتَ مِنْ كَرْبِهِ
نَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى فَمَا بَالُنَا نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ

١ الأنف : الحمية . شابه : خامره .

٢ أي ما عنده من الفضل .

٣ يقول معتدراً عن الأيام : لعلها تحسب عمة وقد توفيت في بغداد أنها ليست من حزبه لهداها عنه .

٤ الدرا = الكنف .

٥ أي أخاف أن تقطن الأعداء إلى أن الأيام لا تعيب من كان لديه فيسرعوا في الحرب إليه .

٦ أي لا يتقلب معها المضجع عن جنبه .

تَبَخَّلْ أَبَدِنَا بِأَرْوَاحِنَا عَلَى زَمَانٍ هِيَ مِنْ كَسْبِهِ
فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوْهِ وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ تَرْبِهِ
لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذِي يَسْبِيهِ لَمْ يَسْبِهِ^١
لَمْ يَرِ قَرْنُ الشَّمْسِ فِي شَرْقِهِ فَشَكَتِ الْأَنْفُسُ فِي غَرْبِهِ^٢
يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ مَيِّتَةً جَالِينُوسَ فِي طَبِّهِ^٣
وَرُبَّمَا زَادَ عَلَى عُمْرِهِ وَزَادَ فِي الْأَمْنِ عَلَى سِرِّهِ^٤
وَعَابَةُ الْمُفْرِطِ فِي سِلْمِهِ كَعَابَةُ الْمُفْرِطِ فِي حَرْبِهِ
فَلَا قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبُ فَوَادِهِ يُخْفِقُ مِنْ رُغْبِهِ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِشَخْصٍ مَضَى كَانَ نَدَاهُ مُنْتَهَى ذَنْبِهِ
وَكَانَ مِنْ عَدَدِ إِحْسَانِهِ كَأَنَّمَا أَفْرَطَ فِي سَبِّهِ
يُرِيدُ مِنْ حُبِّ الْعُلَى عَيْشَهُ وَلَا يُرِيدُ الْعَيْشَ مِنْ حُبِّهِ
يَحْسَبُهُ دَافِنُهُ وَحَدَّهُ وَمَجْدُهُ فِي الْقَبْرِ مِنْ صَحْبِهِ
وَيُظْهِرُ التَّذَكُّيرُ فِي ذِكْرِهِ وَيُسْتَرُّ التَّائِبُ فِي حُجْبِهِ^٥
أَخْتُ أَبِي خَيْرٍ أَمِيرٍ دَعَا فَقَالَ جَبِيشٌ لِلْقَنَا : لَبَّهِ

١ يسببه : يأمره .

٢ أي ما رأى أحده قرن الشمس في المشرق وشك في غروبها ، وهو مثل .

٣ أي ميتة الراعي الجاهل كميته جالينوس الخاذق .

٤ ضمير زاد الراعي والضمير من عمره جالينوس . سربه : نفسه . أي أن راعي الضأن ربما زاد عمره على جالينوس وزاد عليه في الأمن على نفسه .

٥ الضمير من عيشه لشخص المرتبة أي يريد العيش حياً للعل لا حياً للحياة .

٦ أي إذا ذكرت تظهر بذكرها أفعال الرجال ، وإن التائب منها مستتر في حجابها .

يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ مَنْ رُكْنُهَا أَبُوهُ وَالْقَلْبُ أَبُو لُبِّهِ
 وَمَنْ بَنُوهُ زَيْنُ آبَائِهِ كَانَتْهَا النُّورُ عَلَى قُضْبِهِ
 فَخْرًا لَدَهْرٍ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَمُنْجِبٍ أَصْبَحْتَ مِنْ عَقْبِهِ
 إِنَّ الْأَمَى الْقِرْنَ فَلَا تُحْيِهِ وَسَيْفَكَ الصَّبْرُ فَلَا تُنْبِيهِ
 مَا كَانَ عِنْدِي أَنْ بَدَرَ الدَّجَى يُوحِشُهُ الْمَقْفُودُ مِنْ شُهْبِهِ
 حَاشَاكَ أَنْ تَضَعُفَ عَنْ حَمَلِ مَا تَحْمِلُ السَّائِرُ فِي كُتْبِهِ
 وَقَدْ حَمَلْتَ الثَّقَلَ مِنْ قَبْلِهِ فَأَغْنِ الشَّدَّةُ عَنْ سَحْبِهِ
 بَدْخُلُ صَبْرٍ الْمَرْءِ فِي مَدْحِهِ وَيَدْخُلُ الْإِشْفَاقُ فِي ثَلْبِهِ
 مِثْلُكَ يَنْتَبِي الْحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ وَيَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عَنْ غَرْبِهِ
 لِمَا لِإِبْقَاءٍ عَلَى فَضْلِهِ ؛ لِمَا لِتَسْلِيمٍ إِلَى رَبِّهِ
 وَلَمْ أَقُلْ مِثْلُكَ أَغْنِي بِهِ سِوَاكَ يَا فَرْدًا بِلَا مُشْبِهِ

١ يريد أن العقل زين القلب وأشار بذلك إلى تفضيله على أبيه .

٢ جبل أبناء عضد الدولة زينا لأبائهم زينا له لاستغنائهم بعلمه من أن يتزين بهم .

٣ أي لا تدع الحزن يتقلب عليك .

٤ يريد أنه قبل بلوغه هذا الخبر حمل ثقال الأمور فأغنته قوته عن جرها .

٥ الإشفاق : الخوف . التلب : الذم .

٦ إما : لغة في إما .

فخر الفتي بالنفس والافعال

يمدحه ويذكر خروجه للميد
بموضع يعرف بدشت الأرزن :

مَا أَجْدَرَ الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي بَأَنْ تَقُولَ مَا لَهُ وَمَا لِي
لَا أَنْ يَكُونَ هَكَذَا مَقَالِي فَتَنِي بَنِيرَانِ الْحُرُوبِ صَالِي^١
مِنْهَا شَرَابِي وَبَهَا اغْتِسَالِي لَا تَخْطُرُ الْفَحْشَاءُ لِي بِيَالِي^٢
لَوْ جَذَبَ الزَّرَادُ مِنْ أَذْيَالِي مُخْبِرًا لِي صَنَعَتِي سِرْبَالِي^٣
مَا سُمْتُ زَرْدَ سَيَوِي سِرْوَالِي وَكَيْفَ لَا وَلَانَمَا إِدْلَالِي^٤
بِفَارِسِ الْمَجْرُوحِ وَالشَّمَالِي أَبِي شُجَاعٍ قَاتِلِ الْأَبْطَالِ^٥
سَاقِي كُؤُوسِ الْمَوْتِ وَالْجِرْيَالِي لَمَّا أَصَارَ الْقَفْصَ أَمْسِ الْخَالِي^٦

١ فتي : خبر من مخلوف تقديره أنا . صلي بالنار : أي قاسى حرها .

٢ ضمير منها للبنيران . الفحشاء : القبيح من الذنوب .

٣ الزراد : ناسج الدروع . السربال : القميص . وكفى يجذب الذليل عن النداء وذلك من فعل بمضهم إذا أراد أن ينادي آخر ليكلمه جذبه من ثوبه .

٤ سته : كلفته . إدلالي أي فخري وتبهي . يقول : لو خيرني الزراد في أن يعمل لي سربالا بين أن يكون من صنعة الدروع أو من صنعة الثياب لما كلفته أن يفسخ لي إلا سروالا أستر به لأن هندي من أمحصن به بدل الدروع وهو المملوح .

٥ بفارس : متعلق بإدلالي في البيت السابق . المجروح والشمال : فرسان كانا لعنيد الدولة . أي كيف لا أستغني عن الدروع وأنا متحصن بأبي شجاع الذي به أدل وأقصر .

٦ الجريال : الحمر . القفص : جيل من الناس . الخالي : الماضي . أي لما جعل هذه الطائفة كأس الماضي .

وَقَتَلَ الْكُرْدَ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى انْتَقَتْ بِالْفَرِّ وَالْإِجْفَالِ ١
فَهَالِكٌ وَطَائِعٌ وَجَالٍ وَاقْتَنَصَ الدُّرْمَانُ بِالْعَوَالِي ٢
وَالْعُنُقِ الْمُحْدَثَةِ الصَّقَالِ سَارَ لَهْصِدِ الْوَحْشِ فِي الْجِبَالِ ٣
وَفِي رَقَاقِ الْأَرْضِ وَالرَّمَالِ عَلَى دِمَاءِ الْإِنْسِ وَالْأَوْصَالِ ٤
مُنْفَرِدَ الْمُهْرِ عَنِ الرِّعَالِ مِنْ عِظَمِ الْهَيْمَةِ لَا الْمَلَالِ ٥
وَشِدَّةِ الضَّنِّ لَا الْاسْتِبْدَالِ مَا يَتَحَرَّكُنَّ سِوَى انْسِلَالِ ٦
فَهُنَّ بِضَرْبِنَ عَلَى التَّصْهَالِ كُلُّ عَلِيلٍ فَوْقَهَا مُخْتَالِ ٧
بُئْسِكُ فَاهُ خَشْيَةِ السُّعَالِ مِنْ مَطْلِعِ الشَّمْسِ إِلَى الزَّوَالِ ٨
فَلَمْ يَثَلْ مَا طَارَ غَيْرَ آلٍ وَمَا عَدَا فَاَنْغَلَ فِي الْأُدْغَالِ ٩
وَمَا احْتَمَى بِالْمَاءِ وَالْدُّحَالِ مِنْ الْحَرَامِ اللَّحْمِ وَالْحَلَالِ ١٠

١ قتل : ذل .

٢ الجالي : التازح عن وطنه .

٣ الرقاق من الأرض : البينة المقتمة .

٤ الرمال : القطيع من الخيل نحو العشرين .

٥ الضن : البخل . وضير يتحركن الخيل . الانسلال : الانطلاق في استخفاء .

٦ كل عليل : مبتدأ خبره الظرف بعده . المختال : المستكبر . يقول : إن الخيل تضرب على صهيلها
تأديباً لها وفوقها كل رجل عليل هيمه لضد العولة وهو في نفسه مختال .

٧ الزوال : الساعة التي تلي الظهيرة .

٨ لم يثل : لم ينج . آل : اسم فاعل من ألا يألو أي قصر . عدا : ركض . انغل : دخل .
الأدغال : الأشجار الملتفة . يريد أنه لم ينج من كفه أحد .

٩ الدحال : الشقوق في الأودية . الحرام : نعت لحطوف تقديره الحيوان الحرام اللحم أي ما يحل
أكله وما لا يحل .

إِنَّ النُّفُوسَ عَدَدُ الْآجَالِ سَقِيًّا لَدَشْتِ الْأَرْضَنِ الطُّوَالِ^١
 بَيْنَ الْمَرْوَجِ الْفَيْحِ وَالْأَغْيَالِ مُجَاوِرِ الْخِنْزِيرِ لِلرَّثْبَالِ^٢
 دَانِي الْخَنَانِيصِ مِنَ الْأَشْبَالِ مُشْتَرِفِ الدَّبِّ عَلَى الْغَزَالِ^٣
 مُجْتَمِعِ الْأَضْدَادِ وَالْأَشْكَالِ كَأَنَّ فَنَّاخُسَرَ ذَا الْإِفْضَالِ^٤
 خَافَ عَلَيْهَا عَوَرَ الْكَمَالِ فَجَاءَهَا بِالْفَيْلِ وَالْفَيْتَالِ^٥
 فَقِيدَتِ الْإَيْلُ فِي الْحَيْبَالِ طَوَّعَ وَهُوقَ الْحَيْلِ وَالرَّجَالِ^٦
 تَسِيرُ سَيْرَ النِّعَمِ الْأَرْسَالِ مُنْعَمَةً يَبِيسُ الْأَجْذَالِ^٧
 وَلِدْنِ نَحْتِ أَثْقَلِ الْأَحْمَالِ قَدْ مَنَعَتْهُنَّ مِنْ التَّغَالِي^٨
 لَا تَشْرَكَ الْأَجْسَامَ فِي الْهَزَالِ إِذَا تَلَقَّتْ إِلَى الْأُظْلَالِ^٩
 أَرَيْنَهُنَّ أَشْنَعَ الْأَمْثَالِ كَأَنَّمَا خُلِقْنَ لِإِلْدَالِ^{١٠}
 زِيَادَةٍ فِي سُبَّةِ الْجُهَالِ وَالْمُضْوُ لَيْسَ نَافِعًا فِي حَالِ^{١١}

١ دشت الأرضن : موضع بشيراز . ومعنى دشت صحراء والأرضن شجر صلب . الطوال : مبالغة في الطويل .

٢ الفَيْح : الواسعة جمع أفبح مذكر فيحاء . الأغْيَال : الأجام .

٣ الْخَنَانِيص جمع خنوص : ولد الخنزير . مُشْتَرِف : مشرف .

٤ الضمير من عليها البقعة .

٥ الْإَيْل : الشاة الجبلية . الْهُوق جمع هوق : الحبل الذي تؤخذ فيه الدابة وغيرها . والمراد بالحبل الفرسان .

٦ النعم : الماشية . الْأَرْسَال جمع رسل : وهو القطيع من الإبل . منعمة من أعم الرجل : لبس العمامة . الْأَجْذَال جمع جذل : وهو أصل الشجرة .

٧ الضمير في ولدن للإبل ، والضمير المستتر في منعتن لأنقل الأحمال التي أراد بها قرونها . التغالي : أي أن تغلي رؤوسها .

٨ ضمير تشارك للقرون .

٩ السبة : العار يسب به .

لِسَانِي الْحَيْمِ مِنَ الْحَبَالِ وَأَوْفَتِ الْقُدْرُ مِنَ الْأَوْعَالِ ١
 مُرْتَدِيَاتٍ بِقِيَمِي الْفَضَالِ نَوَاحِيسَ الْأَطْرَافِ لِلْأَكْفَالِ ٢
 يَتَكَدَّنَ يَنْفُذَنَّ مِنَ الْآطَالِ لَهَا لِحَى سُوْدٌ بِلَا سِبَالِ ٣
 يَصْلُحَنَّ لِلْإِضْحَاكِ لَا الْإِجْلَالِ كُلُّ أَثِيثٍ نَبْتُهَا مِثْقَالِ ٤
 لَمْ تُغَذَّ بِالْمِسْكِ وَلَا الْغَوَالِي تَرْضَى مِنَ الْأُدْهَانِ بِالْأَبْوَالِ ٥
 وَمِنْ ذِكْمِي الطَّيْبِ بِالْذَّمَالِ لَوْ سُرَّحَتْ فِي عَارِضِي مُحْتَالِ ٦
 لَعَدَّهَا مِنْ شَبَكَاتِ الْمَالِ بَيْنَ قُضَاةِ السَّوْءِ وَالْأَطْفَالِ ٧
 شَبِيهَةِ الْإِدْبَارِ بِالْإِقْبَالِ لَا تَوَثِيرُ الْوَجْهَ عَلَى الْقَذَالِ ٨
 فَاخْتَلَفْتُ فِي وَابِلِي نِبْسَالِ مِنْ أَسْفَلِ الْعُتُودِ وَمِنْ مُعَالِ ٩
 قَدْ أَوْدَعَتْهَا عَتَلُ الرِّجَالِ فِي كُلِّ كَيْدٍ كَيْدِي نِصَالِ ١٠

- ١ الجبال : الشلل . أوفت : أشرفت . القدر جمع نفور : المن من الأوعال .
- ٢ الفضال : نوع من الشجر . نواحيس : حال من القسي . أي أن أطراف قرونها صارت لطلوها نواحيس لأكفها .
- ٣ الآطال : الخواصر ، جمع إطل .
- ٤ الضير من يصلح من الحى . وكل : يدل من لى . أثيث : كثيف . متغال : خبيث الرائحة .
- ٥ الغوالي جمع غالية : أغلاط من الطيب .
- ٦ السال : الزيل . والضير من سرحت الحى . العارضين : جانبي الوجه .
- ٧ أي لجملها واسطة لاكتساب المال .
- ٨ توتر : تختار . القذال : مؤخر الرأس . أي أنها هريضة صمت الوجه والقذال .
- ٩ فاختلقت عطف على قوله وأوفت القدر . وفي معنى بين . أي كانت هذه العوول بين مطرين من نبال أحدهما من أسفل الجبل والآخر من أعلاه .
- ١٠ العتل : القسي الفارسية . الرجال : جمع راجل . والمراد بكبدي النصل الثانتان في وسطه من الجانبين وهما العيران .

فَهُنَّ يَهُوِينَ مِنَ الْقِلَالِ مَقْلُوبَةَ الْأَطْلَافِ وَالْإِرْقَالِ^١
يُرْقِلْنَ فِي الْحَوَى عَلَى الْمَحَالِ فِي طُرُقٍ سَرِيعَةٍ الْإِبْصَالِ^٢
يَسْمُنَ فِيهَا نَيْمَةً الْمِكْسَالِ عَلَى الْقُفَى أَعْجَلَ الْعِجَالِ^٣
لَا يَتَشَكِّينَ مِنَ الْكِلَالِ وَلَا يُحَاذِرْنَ مِنَ الضَّلَالِ^٤
فَكَانَ عَنْهَا سَبَبَ التَّرْحَالِ تَشْوِيقُ إِكْثَارِ إِلَى إِقْلَالِ^٥
فَوَحْشُ نَجْدٍ مِنْهُ فِي بَلْبَالِ يَخْفَنَ فِي سَلَمَى وَفِي قِيَالِ^٦
تَوَافِيرَ الضَّبَابِ وَالْأَوْرَالِ ، وَالْخَاضِيَاتِ الرُّبْدِ وَالرُّقَالِ^٧
وَالظَّيْرِ وَالْخَنَسَاءِ وَالذِّيَالِ يَسْمَعْنَ مِنْ أَخْبَارِهِ الْأَزْوَالِ^٨
مَا يَبْعَثُ الْخُرْسَ عَلَى السَّوَالِ فَحَوُلُهَا وَالْعُودُ وَالْمَتَالِ^٩

- ١ يهوين : يسقطن . القلال جمع قلة : أهل الجبل . الإرقال : ضرب من العدو . أي يهبطن من أهالي الجبال منحدرات على ظهورهن بحث تنقلب أطرافهن ويصير عدوهن على الظهور بدلا من الأطلاف .
- ٢ يرقلن : يسرعن . المحال : فقار الظاهر .
- ٣ الصير من فيها الطرق . يقول : يمتن في تلك الطرق كما ينام الكسلان ولكنها في ذلك أصجل العجال في هونها .
- ٤ الكلال : التعب . أي لا يتشكين التعب في سيرهن ولا يخفن الضلال في طريقهن لأن مصيرهن الخسيف لا محالة .
- ٥ يقول : إن الإكثار من الصيد شوقه إلى الإقلال منه وذلك كان سبب ترحاله عنها . يريد أنه فضل قلة الصيد لكثرة ما اصطاد .
- ٦ سلمى وقيال : جبلان .
- ٧ الأورال جمع ورل : حيوان يشبه الضب . الخاضيات : ذكور النعام تحمر أرجلها أيام الربيع . الربد : التي في لونها غبرة . الرقال : فراخ النعام .
- ٨ الخنساء : المهاة أي البقرة الوحشية . الذيال : الثور الوحشي . الأزوال : الظريقة المصيبة .
- ٩ حول جمع حائل : وهي غير الحامل . العود جمع عائد : وهي الحديثة التاج . المتالي : التي يتلوها ولدها .

تَوَدَّ لَوْ يَتَحِفُّهَا بِوَالٍ يَرُكِبُهَا بِالْحُطُمِ وَالرَّحَالِ^١
يَوْمِئِذٍ مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَالِ وَيَخْمُسُ الْعُشْبَ وَلَا تُبَالِي^٢
وَمَاءَ كُلِّ مُسِيلٍ هَطَالٍ يَا أَقْدَرَ السَّفَارِ وَالْقُفَالِ^٣
لَوْ شِئْتَ صِدْتَ الْأَسَدَ بِالشَّعَالِ أَوْ شِئْتَ غَرَقْتَ الْعِدَى بِالْأَلِ^٤
وَلَوْ جَعَلْتَ مَوْضِعَ الْإِلَالِ لَأَلِأَ قَتَلْتَ بِالسَّلَالِ^٥
لَمْ يَبْقَ إِلَّا طَرْدُ السَّعَالِ فِي الظُّلَمِ الْغَائِبَةِ الْهَيْلَالِ^٦
عَلَى ظُهُورِ الْإِبِلِ الْأُبَالِ فَقَدْ بَلَغْتَ غَايَةَ الْأَمَالِ^٧
فَلَمْ تَدْعَ مِنْهَا سِوَى الْمُحَالِ فِي لَا مَكَانٍ عِنْدَ لَا مَنَالِ^٨
يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ وَالْمَعَالِ النَّسَبُ الْحَلِيُّ وَأَنْتَ الْحَالِ^٩
بِالْأَبِ لَا بِالشَّنْفِ وَالْخَلْخَالِ حَلِيًّا تَحَلَّى مِنْكَ بِالْحَمَالِ^{١٠}
وَرُبَّ قُبْحٍ وَحَلَى ثِقَالِ أَحْسَنُ مِنْهَا الْحُسْنُ فِي الْمِيعَالِ^{١١}
فَخَرُّ النَّفْسِ وَالْأَفْعَالِ مِنْ قَبْلِهِ بِالْعَمِّ وَالْأَخْوَالِ

- ١ يتحفا هو ال أي من يلى عليها ويلها . الحطم جمع خطام : الزمام . ويركبا نعت وال .
- ٢ الضمير المستتر في يؤمها هو ال . يخمس العشب : يأخذ خمسة .
- ٣ وماء معطوف على العشب في البيت السابق . المسيل من السحاب : الماطر . السفار جمع سافر : المسافر .
- ٤ يقول : لو شئت للفت القوي بالضعيف حتى تصيد الأسد بالعقاب وغرقت أعداءك بما ليس بماء .
- ٥ الإلال : الحراب .
- ٦ السعالي جمع سعاة : الفول . الظلم : ثلاث ليال من أواخر الشهر .
- ٧ الأبال : التي تستغنى عن الماء بالرطب .
- ٨ أي لم تدع من الأمال إلا المستحيل الذي لا مكان له ولا منال .
- ٩ بالاب متعلق بمائل محذوف أي تحلى . الشنف : القرط الأمل .
- ١٠ وحل أي مع حل . المطال : التي لا حل لها . يقول : إن الحسن في المطال هو أحسن من القبح مع الحل الثقيلة ، يريد أن شريف النفس أفضل من شريف النسب .

وَأَنى شئت يا طريقي ..

قال عند وداعه لعقد اللولة في
أول شعبان سنة أربع وخمسين وثلاث
مئة (٩٦٤ م) وهي آخر شعر قاله :

فِدَى لَكَ مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ مَدَاكَ فَلَا مَلِكٌ إِذَنْ إِلَّا فَدَاكَ
وَلَوْ قُلْنَا فِدَى لَكَ مَنْ يُسَاوِي دَعَوْنَا بِالْبَقَاءِ لِمَنْ قَلَاكَ
وَأَمَّا فِدَاءُكَ كُلِّ نَفْسٍ وَلَوْ كَانَتْ لِمَلَكَةٍ مِّلَاكَ
وَمَنْ يَظُنُّ نَشْرَ الْحَبِّ جُوداً وَيَنْصِبُ تَحْتَ مَا نَشَرَ الشُّبَاكَ
وَمَنْ بَلَغَ الْحَضِيضَ بِهِ كَرَاهُ وَإِنْ بَلَغْتَ بِهِ الْحَالُ السُّكَاكَ
فَلَوْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ صَدِيقاً لَقَدْ كَانَتْ خَلَائِقَهُمْ عِدَاكَ
لَأَنَّكَ مُبْغِضٌ حَسَبًا نَحِيفاً إِذَا أَبْصَرْتَ دُنْيَاهُ ضِنَاكَ
أَرْوَحُ وَقَدْ خَتَمْتَ عَلَى فُؤَادِي بِحُبِّكَ أَنْ يَحِلَّ بِهِ سِوَاكَ
وَقَدْ حَمَلْتَنِي شُكْرًا طَوِيلًا ثَقِيلًا لَا أَطِيقُ بِهِ حَرَاكَ

١ يساري : أي يساريك . قلاك : أبغضك .

٢ الملاك : القوام .

٣ من : عطف على كل نفس في البيت السابق . يظن : وزن يفتعل من ظن . أي وآمنا فداك كل من يظن نثر الحب لطير جودا في حين أنه ينصب الشباك تحت ما نثر لينال خيراً مما وهب .

٤ السكاك : أهواء الملاقى هناك البهاء .

٥ أي لو كانت قلوبهم مصادقة لك لكانت أخلاقهم علوة لك لمصادتها لأخلاقك .

٦ الحسب : ما ينشئه الرجل لذاته من المفاخر . الضنك : المرأة السمينة المكتنزة .

أَحَازِرُ أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمَطَابَا فَلَا تَمْنِي بِنَا إِلَّا سِرَاكَ^١
لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ رَحِيلًا يُعِينُ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي ذَرَاكَ^٢
فَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي فَلَمْ أَبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَكَ^٣
وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْكَ وَقَدْ كَفَانِي نَدَاكَ الْمُسْتَفِيزُ وَمَا كَفَاكَ^٤
أَتَرَكْنِي وَعَيْنُ الشَّمْسِ نَعْلِي فَتَقَطَعَ مَشْيِي فِيهَا الشَّرَاكَ^٥
أَرَى أَسْفَى وَمَا سِرْنَا شَدِيدًا فَكَيْفَ إِذَا غَدَا السَّيْرُ ابْتِرَاكَ^٦
وَهَذَا الشَّوْقُ قَبْلَ الْبَيِّنِ سَيْفٍ وَهَذَا أَنَا مَا ضُرِبْتُ وَقَدْ أَحَاكَ^٧
إِذَا التَّوْدِيعُ أَعْرَضَ قَالَ قَلْبِي عَلَيْكَ الصَّمْتُ لَا صَاحِبَتَ فَاكَ^٨
وَلَوْلَا أَنْ أَكْثَرَ مَا تَمَنَّى مُعَاوَدَةً لَقُلْتُ : وَلَا مُنَاكَ^٩
إِذَا اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءٍ بِسَاءٍ فَأَقْتُلْ مَا أَعْلَكَ مَا شَفَاكَ^{١٠}
فَاسْتَرْ مِنْكَ نَجْوَانَا وَأَخْفِي هُمُومًا قَدْ أَطْلَتْ لَهَا الْعِرَاكَ^{١١}

١ السراك : السير الضعيف .

٢ أي لعل الله يجعل هذا الرحيل واسطة للعود إليك والإقامة عنده .

٣ قوله : أتركني يريد أتركك . السراك : السير الضعيف . يقول : كيف أتركك وأنا عندك في روضة حتى كأنني انتعلت عين الشمس فإذا سرت عنك قطعت مشيتي سيور ذلك النعل أي فقدت تلك الروضة .

٤ أسفي : مفعول أول لأرى وشديداً مفعول ثان . وقوله ابتراكاً : أي ذا سرعة .

٥ قوله : ما ضربت أي بالبعد . أحاك : أثر .

٦ أعرض : بدا . عليك : اسم فعل بمعنى ألزم . لا صاحبت فاك : دعاء .

٧ ضير تمنى ومناك لقلبي ومعاودة خبر ان . يقول : ولولا أن أكثر ما يتمناه قلبي أن أعود إليك لدعوت عليه بقولي له ولا صاحبت مثلك .

٨ أي إذا طلبت الشفاء من داء الشوق إل أهلك بداء فراق المفعول لكان الداء الثاني أقتل من الأول .

٩ التفسير في منك لطف الدعوة . النجوى : الحديث الخفي .

إِذَا عَاصَيْتُهَا كَانَتْ شِدَاداً وَإِنْ طَاوَعْتُهَا كَانَتْ رِكَكَاً
 وَكَمْ دُونَ الثَّوْبَةِ مِنْ حَزِينٍ يَقُولُ لَهُ قُدُومِي ذَا بِيذَاكَ
 وَمِنْ عَذَابِ الرُّضَابِ إِذَا أَتَخْنَا يَقْبَلُ رَحْلَ تَرُوكَ وَالْوَرَاكَ
 يُحَرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطَّيِّبَ بَعْدِي وَقَدْ عَبِقَ الْعَبِيرُ بِهِ وَصَاكَ
 وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كُلِّ صَبٍّ وَيَمْنَعُهُ الْبِشَامَةُ وَالْأَرَاكَ
 يُحَدِّثُ مُقْلَتَيْهِ النَّوْمُ عَنِّي فَلَيْتَ النَّوْمِ حَدَّثَ عَنْ نَدَاكَ
 وَأَنَّ الْبُخْتِ لَا يُعْرِقَنَّ إِلَّا وَقَدْ أَنْفَى الْعُذَافِرَةَ السُّكَكَ
 وَمَا أَرْضَى لِقْلَتَيْهِ بِحُلْمٍ إِذَا انْتَبَهَتْ تَوَهَّمَهُ ابْتِشَاكَ
 وَلَا إِلَّا بَأَنْ يُصْنِي وَأَحْكِي فَلَيْتَكَ لَا يَتَّبِعُهُ هَوَاكَ
 وَكَمْ طَرِبَ السَّمَاعِ لَيْسَ يَدْرِي أَيْعَجَبُ مِنْ ثَنَائِي أَمْ عَلَاكَ
 وَذَلِكَ النَّشْرُ عِرْضُكَ كَانَ مِسْكَاً وَهَذَا الشَّعْرُ فِيهِرِي وَالْمَدَاكَ
 فَلَا تَحْمَدُهُمَا وَاحْمَدُهُمَا إِذَا لَمْ يُسَمِّ حَامِدُهُ عَنَاكَ

- ١ الثوبة : مكان بالكوفة . وقوله ذا بذاك أي هذا المرور بذاك الغم .
- ٢ تروك : اسم ناقة حمله عليها عضد البولة . الوراك : شيء يتخله الراكب يوضع تحت الورك .
- ٣ الضمير من يحرم لطب الرضاب . صاك : لصق .
- ٤ البشامة والأراك : شجرتان يشاك بغروعهما .
- ٥ البخت : النياق الخراسانية . يعرقن : يأتين العراق . أنفى : هزل ، والضمير للندى . العذافرة : لثانة الشديدة . الكاك : اللثانة المكتنزة اللحم .
- ٦ ابتشاكاً : كلاًها .
- ٧ النشر : الرائحة الطيبة وأراد به الثناء المذكور في البيت السابق . الفهر : الحجر الذي يحق به الطيب . المداك : الصلاة التي يحق عليها .
- ٨ الضمير من تحمدهما للفهر والمداك ومن هما لعضد البولة . هناك : أرادك .

لا يسلم الشرف الرفيع

مر في طريقه على إسحق بن الأعمور بن
إبراهيم بن كيلغ وكان عافظاً على طريق طرابلس
فطلب منه أن يمدحه فاحتج بأنه قد حلف أن لا
يمدح أحداً في الطريق فاعتصمه إسحق عن طريقه ،
ولما فارقه قال يهجو ويمدح أبا العشائر بهذه
القصيدة وقد حلفنا منها بعض أبيات :

لِيَهْوَى النَّفُوسِ سَرِيرَةً لَا تَعْلَمُ عَرَضاً نَظَرْتُ وَخِلْتُ أَنِّي أَسْلَمُ^١
يَا أُخْتَ مُعْتَنِقِ الْفَوَارِسِ فِي الْوَعَى لَأُخَوِّكَ ثُمَّ أَرْقُ مِنْكَ وَأَرْحَمُ^٢

رَاعَتْكَ رَائِعَةُ الْبَيَاضِ بِمَقَرِّي وَلَوْ أَنْتَهَا الْأَوَّلَى لَرَأَعَ الْأَسْحَمُ^٣
لَوْ كَانَ يُمَكِّنُنِي سَفَرْتُ عَنْ الصَّبَى فَالْشَيْبُ مِنْ قَبْلِ الْأَوَانِ تَلَسَّمُ^٤
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْحَادِثَاتِ فَلَا أَرَى يَبْقَى يُمَيَّتٌ وَلَا سَوَاداً يَعْصِمُ^٥

١ السريرة : السر . عرضاً : أي فجأة واعتراضاً عن غير قصد . يقول : إن للفرام سرّاً مجهولاً ،
فإني قد نظرت أي إلى المحبوبة عرضاً وحسبت أنني أسلم من هوانها .

٢ اللام من قوله لأخوِّك للابتداء . ثم : هناك .

٣ رائعة البياض : الشجرة البيضاء التي تروع الناظر . يقول : قد راعك شيبه ولو أن الشعر يكون
أبيض ثم يمسود لراعك الأسود منه .

٤ سفرت : من قولهم سفرت المرأة أي كشفت عن وجهها . التلثم : شد الثام على الفم . يقول : إن
الشيب الذي دهمه قبل أوانه إنما هو لثام تحت الصبي .

٥ اليتق : الأبيض . يقول : إنه راقب حوادث الدهر فرأى أن بياض الشعر لا يكون سبباً للموت
كما لا يكون سواده واقياً منه فقد يمسر الشيخ ويموت الشاب .

وَالْهَمُّ بِخَتَرِ الْجَسِمِ نَحَافَةٌ
ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي التَّعْمِ بِعَقْلِهِ
وَالنَّاسُ قَدْ نَبَدُوا الْحِفَاطَ فَمُطْلَقُ
لَا يَخْذَعَنَّكَ مِنْ عَدُوِّ دَمْعُهُ
لَا يَسْلَمْ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى
يُؤْذِي الْقَلِيلُ مِنَ اللَّثَامِ بِطَبْعِهِ
وَالظُّلْمُ مِنْ شَيْمِ النَّفْسِ فَإِنْ تَجَدَّ

وَمِنَ الْبَلَاءِ عَذْلٌ مَنْ لَا يَرْعَوِي
وَجَفُونُهُ مَا تَسْتَقِرُّ كَانَتْهَا
وَإِذَا أَشَارَ مُحَدَّثًا فَكَانَتْهُ
يَقْلَى مُفَارَقَةً الْأَكْفَ قَذَالُهُ

١ يخترم : يهلك .

٢ نَبَدُوا : طرحوا . الحِفَاط : المحافظة على الحقوق . وقوله فَمُطْلَقُ أي فمنهم مطلق . العاني : من العفو أي الصافي عن الذنب . يقول : إن الناس قد تركوا المحافظة على الحقوق فبنى المطلق من الأسر إحسان مطلقه وينتم الصافي عن الذنب لما يراه من كفران إحسانه .

٣ أراد بالقليل : الخسيس . يقل : يخس . وضمر الفعلين الأخيرين لائقيل . يقول : إن الخسيس من اللثام مطروح على أذى من لا يخس مثله أي على أذى الكريم .

٤ تستقر : تستكن . مطروقة من قولهم طرف عينه : إذا أصابها شيء . دامت .

٥ شبه كلامه إذا حدث بقمقهة القرد وإشاراته بلطم المعجوز .

٦ يقل : ييخنس . القذال : مؤخر الرأس وهو فاعل يقل .

وَتَرَاهُ أَصْفَرَ مَا تَرَاهُ نَاطِقًا ، وَيَكُونُ أَكْذَبَ مَا يَكُونُ وَيُقْسِمُ^١
وَالذَّلَّ يُظْهِرُ فِي الدَّلِيلِ مَوَدَّةً^٢ وَأَوْدُ مِنْهُ لِمَنْ يَوَدُّ الْأَرْقَمُ^٣
وَمِنْ الْعَدَاوَةِ مَا يَتَأَلَّكَ نَفْعُهُ^٤ وَمِنْ الصَّدَاقَةِ مَا يَفْضِرُ وَيُؤْلِمُ^٥
أَرْسَلْتَ تَسْأَلُنِي الْمَدِيحَ سَفَاهَةً^٦ صَفَرَاءُ أَضَيَّقُ مِنْكَ مَاذَا أَرْعَمُ^٧

فَلَشَدَّ مَا جَاوَزْتَ قَدْرَكَ صَاعِدًا وَلَشَدَّ مَا قَرُبْتَ عَلَيْكَ الْأَنْجُمُ^٨
وَأَرْغَتْ مَا لِأَبِي الْعَشَائِرِ خَالِصًا إِنَّ الثَّنَاءَ لِمَنْ يُزَارُ فَيُنْعِمُ^٩
وَلَمَنْ أَقَمْتَ عَلَى الْهَوَانِ بِيَابِهِ تَدْنُو فَيُوجَأُ أَخْذَعَاكَ وَتُنْهَمُ^{١٠}
وَلَمَنْ يُهَيِّنُ الْمَالَ وَهُوَ مُكْرَمٌ وَلَنْ يَجْرَّ الْحَيْشَ وَهُوَ عَرْمَرَمٌ^{١١}
وَلَمَنْ إِذَا التَقَّتِ الْكُفَاةُ بِمَازِقٍ فَتَنْصِيهِهُ مِنْهَا الْكَمِيُّ الْمُعْلِمُ^{١٢}

١ أصفر : تفصيل من صفر المرء إذا هان ورضي بالذل . وقوله : ويقسم أراد وأكذب ما يكون مقسماً فوضع المضارع موضع الحال وزاد الواو .

٢ الأرقم : أحببت الحيات وأطلبها للناس ، وهو مبتدأ مؤخر خبره أود .

٣ أي من العداوة ما يملك نفعه وذلك عندما ترى علامات العداوة بادية على محيا صدوك وتعلم منها ما يضره لك من الشر فتفتنطع بتحذرك منه كما أن من الصداقة ما يضر إذا كان العداوة مستتراً فيها .

٤ صفراء : اسم أمه . زعم الرجل : قال قولاً حقاً .

٥ قال : ما أشد مجاوزتك قدرك في طلب المديح مني وما أشد ما قربت الأنجم عندك . وأراد بالأنجم أبيات شعره .

٦ أرغت : طلبت .

٧ ولمن معطوف على لمن في البيت السابق . يوجباً : يلطم . الأخدعان : حرقان في التقى في موضع الحجامة . تنهم : تزجر .

٨ المازق : المضييق . المعلم : الفارس الذي يجعل لنفسه علامة الشجاعة في الحرب .

وَلَرُبَّمَا أَطَرَ الْقَنَاطَةَ بِفَارِسٍ ، وَتَنَى فَقَوَّمَهَا بِآخِرَ مِنْهُمْ^١
وَالْوَجْهَ أَزْهَرَ وَالْقَوَادُ مُشَيِّعٌ^٢ وَالرَّمْعُ أَسْمَرُ وَالْحُسَامُ مُصَنَّمٌ^٣
أَفْعَالُ مَنْ تَلِيدُ الْكِرَامُ كَرِيمَةٌ وَقَعَالُ مَنْ تَلِيدُ الْأَعَاجِمُ أَعْجَمُ

١ أطر : عوج . أي إذا اعوجت قناته بطمنه بها أحد الفرسان طمن بها آخر فقومها بذلك .

٢ والوجه أزهر والوجه منه أزهر ، والضمير لأبي العتاتر ، والواو في أول البيت لحال . الأزهر : المشرق . المشيع : الشجاع . المصمم : الذي يمضي في العظم ويقطعه .

ما أنصف القوم ضبه

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضَبَهُ وَأَمَّهُ الطَّرْطُبَةُ^١

وَأِنَّمَا قُلْتُ مَا قُلْتُ تَرْحَمُهُ لَا مَحَبَّةَ^٢
وَحِيلَةَ^٣ لَكَ حَتَّى عُدِرْتَ لَوْ كُنْتَ تَسَابَهُ^٤
وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ إِنَّمَا هِيَ ضَرْبَةٌ^٥
وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْغَدْرِ إِنَّمَا هِيَ سُبَّةٌ^٦
بَا قَاتِلًا كُلَّ ضَيْفٍ غَنَاهُ ضَيْحٌ وَعَلْبَةٌ^٧
وَخَوْفٌ كُلَّ رَفِيقٍ أَبَاتَكَ اللَّيْلُ جَنَبَهُ^٨

١ ضبه : هو ابن يزيد العنبي .

٢ أي إنما قلت ما أنصفوك رحمة بك لما أصابك من الدل والمار لا محبة لك وغيره عليك .

٣ لو هنا حرف تمن . تأبه : تفتن . أي وقلت ذلك حيلة لك حتى يمدرك الناس فيها أصابك إذا سمعوا مقال وعلموا أنك مظلوم .

٤ ما في البيتين استفهام إنكار . وهي ضمير الشأن أخبر عنه بمفرد . السبة : العار يسب به . يقول : ماذا عليك من قتلهم لأبيك وغدرهم به فلإنما القتل ضربة تقع بالمقتول فيموت منها والندب سبة بتناقلها الناس وما حل المروب شيء .

٥ غناه أي كفايته « وأصله المد فقصره . الضيح : اللبن المزوج بالماء . العلبة : قدح من جلد يشرب فيه اللبن . يريد أنه ليلخله إذا نزل به ضيف يقتله ليتخلص من القرى ولو كان ضيفه فقيراً يكتفي بقليل من هذا اللبن في علة .

٦ خوف : مطوف على قاتلا . والبيت في معنى الذي سبقه .

كَذَا خُلِقَتْ وَمَنْ ذَا الَّذِي يُغَالِبُ رَبَّهُ^١
 وَمَنْ يُبَالِي بِذَمِّ إِذَا تَعَوَّدَ كَسْبَهُ^٢
 فَسَلْ فَوَادِكَ يَا ضَبَّ أَيْنَ خَلْفَ عُجْبَةٍ^٣
 وَإِنْ يَخُنُكَ فَعَمْرِي لَطَالَمَا خَانَ صَحْبَهُ^٤
 وَكَيْفَ تَرْغَبُ فِيهِ وَقَدْ تَبَيَّنَتْ رُغْبَةُ^٥
 مَا كُنْتَ إِلَّا ذُبَابًا نَفَثْتَ عَنَّا مِذْبَةً^٦
 وَإِنْ بَعْدُنَا قَلِيلًا حَمَلْتَ رُمْحًا وَحَرْبَةً^٧
 وَقُلْتَ لَيْتَ بِكَفَيَّ عِنَانٌ جَرْدَاءَ شَطْبَةٍ^٨

١ كذا حال . ومن ذا استطاع إنكار « وذا هنا ملغاة مركبة مع من تركيب ماذا . يريد أن الله خلقه كذلك أي مطبوعاً على القدر والدناءة فهو لا يزال على ما خلقه الله لا يقدر الناس على تغييره لأن الله لا يغالب .

٢ ضب : ترغيم ضبة . خلف الشيء : تركه خلفه . العجب : الكبر . يقول له : سل فؤادك أين ترك ما كان فيه من الكبر والته . أي حين اختبأ منهم وامتنع بالحصن وهو يسع الشتم فلا يخرج إليهم .

٣ عمري قسم وهو مبتدأ محذوف الخبر سد سده جواب القسم . يقول : إن خانك فؤادك أي خذلك ولم يطاوعك هل الإقدام علينا خوفاً ورهباً فقلت بأول صاحب خانته لأنه تعود خيانة الأصحاب .

٤ يقول : كيف ترغب في فؤادك بعد هذا وقد تبينت ما هو عليه من الخوف عند الشدة « أي هو لا يتفكك فلا خير لك في صحبه .

٥ المذبة : ما يطرد به الذباب . يريد أنه انهزم منهم بمجرد الخوف فشبهه بلجنته بالذباب وشبهه ما خشي من خوفهم بالمذبة التي يهول بها على الذباب فيهرب .

٦ أي إذا بعدنا عنك فأمنت عدت إلى صبيك فحملت السلاح .

٧ العنان : سير الجمال . الجرداء من الخيل : القصيرة الشعر . الشطبة : الطويلة .

إِنَّ أَوْحَشَتَكَ الْمَعَالِي فَلَانَهَا دَارُ غُرْبَةٍ
 أَوْ آتَسَتَكَ الْمَخَازِي فَلَانَهَا لَكَ نِسْبَةٌ^١
 وَإِنْ عَرَفْتَ مُرَادِي تَكْشَفَتْ عَنْكَ كُرْبَةٌ
 وَإِنْ جَهِلْتَ مُرَادِي فَلَانَهُ بِكَ أَشْبَهُ

١ المخازي جمع غزوة : وهي الغلة الفسيحة يدلل صاحبها . أي إذا استوحشت من المعالي فلا عجب
 لأنك غريب عنها وكذلك شأن النريب . وعمل حكمها المخازي فإنك تستأنس بها لما بينك وبينها
 من النسب .

فهرست للقوافي

المتنبي

٤٤٦ .	إنما التهنئات للأكفاه .	١٢٥ .	أمن ازدهارك في الدجى الرقياء .
٣٥٠ .	القلب أحلم يا غفول بدائه .	٧٩ .	أتذكر يا ابن إسحق إخواني .
٣٥٢ .	عذل الموافد حول قلبي أثنائه .	٢١٣ .	ماذا يقول الذي يفني . . السياه .
٥٠٩ .	ألا كل ناشية الخيزل .	٢٩٩ .	لقد نسبوا الخيام إلى علاه .
		٣٣٤ .	أسامري ضحكة كل راه .

ب

٢٢٣ .	أيها ما أحسنها مقلة . . أعجب . .	٤١٣ .	ولا حيب فيهم غير أن سيوفهم .
٣٩ .	أبا سعيد جنب التابا . . .	٤٦٦ .	أغالب فيك الشوق والشوق أغلب . .
٢١٦ .	تعرض لي السحاب وقد قفلنا . . السحابا	٣٤٢ .	أحسن ما يخضب الحديد به . الفضب
١٩٣ .	ضروب الناس عشاق ضروبا . .	٣٨١ .	بغيرك راحياً عبث الذئاب .
٢١٧ .	الطيب مما غنت عنه . . طيبا . .	٤٧٨ .	من كن لي ان البياض خضاب . .
١٠٩ .	بأبي الشمس الجانحات غواربا . .	١٤٣ .	إنما بدر بن حار سحاب . .
٣٣٥ .	ألا ما لسيف الدولة اليوم عانيا . .	٣٦٢ .	أيدري ما أراك من يريب . .
٣٠١ .	فدينك أهدى الناس سجعاً إلى قلبي .	٥١٣ .	واسود أما القلب منه فضيق . . رحيب
١٣ .	لما نسبت فكنت ابناً لغير أب . .	٧٥ .	لأي صروف الدهر فيه نطاب . .
١٦٠ .	يا ذا المعالي ومعدن الأدب . . .	٣٢٥ .	فدينك من ريع وإن زدنا كربا . .
٤٣٣ .	يا أخت غير أخت يا بنت خير أب .	٥٧ .	لأحبي أن يملأوا . . الأكوبا . .
١٥٨ .	ألم تر أيها الملك المرجى . . السحاب .	٩٧ .	دمع جرى ففصى في الريح ما وجبا .
٢٩٦ .	لعمري كل يوم منك حظ . . عجاب .	٢١٥ .	المجلسان حل التميز بينهما . . الأدبا
٢٩٦ .	تجف الأرض من هذا الرباب .		

٤٣٧	فهمت الكتاب أبر الكتب .	٣٢٢	لا يحزن الله الأمير فإني . . بنصيب .
٤٠	أنا عاتب لتعتبك .	٤٤٨	من الجآذر في زي الأعاريب . .
٥٥٧	آخر ما الملك معزى به .	٢٢٥	أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب .
٥٧٤	ما أنصف القوم ضبه .	١٣	لقد أصبح الجرذ المستفير . . العطب .

ت

٤٠	أنصر بمجودك ألفاظاً تركت بها . . مكبوتاً	٣٧٩	وأى خلتي من حيث يخفى مكانها . . تجلت
٣٧٩	لنا ملك لا يطعم النوم همه . . لبيت	١٥٧	فذلك الخليل وهي مسومات . .
٨٥	سرب محات حرمت ذواتها .	٢١٣	أرى مرهفاً مدشش الصيقلين . . عتا

ج

لهذا اليوم بعد غد أريج . ٣٠٩

ح

٢١٤	يقاتلني عليك الليل جداً . . السلاح .	٦٦	جللا كما بي فليك التبريح .
٢٤٦	وطائرة تقيمها المنايا . . الجناح .	١٦٠	جارية ما لحسها روح .
٢٢٠	أباحث كل مكربة طموح . .	٣٦١	بأدنى ابتسام منك تحيا القرائع . .
		٥٥	أنا عين المسود الجحجاح . .

د

٣١٨	حواذل ذات الخلال في حواصد .	١٩٨	أقل فضالي بله أكثره مجد . .
٢٣	أقصر فلتت بزائدي ودا . .	٢٠٦	لقد حازني وجد بمن حازه بعد . .
٢١٩	يا من رأيت الحليم وفدا . .	٢٥	إن القواني لم تنسك وإنما . . يوجد .
٣٧٠	لكل امرئ من دهره ما تعودا . .	٤٧	اليوم عهدكم فأين الموعد . .
٦٠	محمد بن زريق ما زرى أحدا . .	٢٠١	أما الفراق فإنه ما أعهد . .
١٧٦	يستظفون ألياناً تأمت بها . . الأسداء .	٥١٣	فارقتم فإذا ما كان عندكم . . يد .
٢٢١	أمن كل شيء بلغت المرادا . .	٥٠٦	عيد بأية حال عدت يا عيد . .

١٩ . . .	كم قتيل كما قتلت شهيد . . .	١٣٢ . . .	أحسأ نرى أم زماناً جديدا . . .
٥٣ . . .	أيا خدد الله ورد الخلود . . .	٢٤٠ . . .	وسوداء منظوم عليها لآله . . .
٢٩٣ . . .	ما سدت علة بمورود . . .	٥٣٣ . . .	نسيت وما أنسى عتاباً حل الصد . . .
٢١٤ . . .	وزيارة من غير موعده . . .	٢٢٢ . . .	وشامخ من الجبال أقود . . .
٥٣١ . . .	يكتب الأنام كتاب ورد . . .	٢٤٠ . . .	وبنية من خيزران ضمنت . . .
٥٥١ . . .	أزائر يا خيال أم عائد . . .	٦٤ . . .	ما الشوق مقتنماً مني بهذا الكمد . . .
٤٥٣ . . .	أود من الأيام ما لا توده . . .	٢٢٤ . . .	ما ذا الوداع وداع الوداع الكمد . . .
٨ . . .	أهلا بدار سباك أغيدعا . . .	٨٥ . . .	أحاد أم سداس في أحاد . . .
١٢ . . .	وشادن روح من جهواه في يده . . .	٢٤٦ . . .	أنتكر ما نطقت به بديها . . .
٥٢٧ . . .	جاء نيروزنا وأنت مراده . . .	٤٦٣ . . .	حسم الصلح ما أشبهه الأعادي . . .

ذ

أماور أم قرن شمس هذا . . . ٦٩

ر

٥٢٢ . . .	باد هواك صبرت أم لم تصبرا . . .	٦٢ . . .	أريقك أم ماء الغمامة أم خمر . . .
١٦٢ . . .	زمت أنك تنفي الفن عن أدبي . . .	١٦٣ . . .	برجاء جودك يطرد الفقر . . .
٣٦٥ . . .	أرى ذلك القرب صار ازورارا . . .	١٨٩ . . .	أطامن خيلا من فوارسها الدهر . . .
٥١٧ . . .	بسيطة مهلا سقيت القطارا . . .	٣٥٣ . . .	رضاك رضاي الذي أوتر . . .
٢١٥ . . .	ووقت وفي بالدهر لي عند سيد . . .	١٦١ . . .	إن الأمير أدام الله دونه . . .
٨٤ . . .	مرتك ابن إبراهيم صافية الخمر . . .	٢٨٢ . . .	اخترت دهاتين يا مطر . . .
٢٧ . . .	بقية قوم آذنوا بيوار . . .	٣٦٧ . . .	الصوم والفطر والأعياد والصر . . .
١٦٧ . . .	لا تنكرون رحيل عنك في عجل . . .	٣٧٤ . . .	ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيته . . .
١٦٨ . . .	عديري من هذاري من أمور . . .	٢٧٧ . . .	سر حل حيث تحله النوار . . .
٢١٧ . . .	أنشر الكباء ووجه الأمير . . .	٣٩٨ . . .	طوال قنا تطاعها قصار . . .
٢٢٠ . . .	إنما أحفظ المديح بعني . . .	٧١ . . .	إني لأعلم واليب خير . . .
١٥٣ . . .	أصبحت تأمر بالحجاب لخلوة . . .	٧٢ . . .	غاضت أنامله وهن بحور . . .
٤١ . . .	حاشي الرقيب فخانته ضائره . . .	٧٤ . . .	ألا ل إبراهيم بعد محمد . . .
١٥٩ . . .	وجارية شعرها شطرها . . .	١٥٨ . . .	نال الذي نلت منه مني . . .
٢١٩ . . .	لا تلومن اليهودي على . . .	٢٢٤ . . .	ترك مدحيك كالمجاء لنفسي . . .

ز

كفرندي فرند سيفي الجراز . ٢٠٢

ص

أحب امرئ حيت الأنفس . ٥٣٢
هذه برزت لنا فهجت ريسا . ٥٨
أظية الوحش لولا ظلية الانس . ٢٤
ألا أذن فما أذكرت ناسي . ٣٠١
ألد من المدام الخندريس . ٥٦
يقل له القيام على الرؤوس . ٤٥٧
أنوك من عبد ومن عرسه . ٥٠٤

ش

مبيي من دمشق على فراش . ٢٤٢

ض

إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض . ٣٦١
مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي . ١٥٧
ضلت بنا فعل السماء بأرضه . ٢٨٣

ع

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا . ٣٠
لا عدم المشيع المشيع . ٣٠٠
الحزن يقلق والتجمل يردع . ٤٩١
غيري بأكثر هذا الناس ينتدع . ٣١١
أركائب الأحباب إن الأدمعا . ١١٧
بأبي من وددته فافترقنا . اجتماعا . ٧
ملث القطر أعطشها ربوعا . ٨٩
شوق إليك نفى لذيق هجوعي . ٣٩

ف

لجنة أم غادة رفع الجف . ١٠٥
به وبمطه شق الصفوف . ٢٥٣
ومنتسب مندي إلى من أحبه . ٢٥٥
موقع الخليل من نذاك طفيف . ٢٨١
أعددت للقادرين أسيافا . ٥١٦
أهون بطول الثواء والتلف . ٥٢

ق

- أرق على أرق ومثل يأرق . . . ٢٨
هو البين حق ما تأني الخزائق . . . ٧٦
أيدري الربيع أي دم أراقا . . . ٢٨٩
سقاني الخمر قولك لي بحقي . . . ٢١٢
أي محل أرتقي . . . ٤٠
لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي . . . ٣٤٥
قالوا لنا مات إسحق فقلت لهم . . الحق ٢٣٤
- لام أناس أبا العشائر في . . الورق . ٢٥٤
وذاث خدائر لا عيب فيها . . للعناق . ١٦٢
أراها لكثرة العشاق . . . ٢٣٦
ما للمروج الخضر والحدائق . . ٢٢٩
تذكرت ما بين المذيب وبارق . . ٣٩٣
وجدت المدامة غلبة . . أشواقه . ١٥٩

ك

- لئن كان أحسن في وصفها . . ٢٤٧
أما ترى ما أراه أيها الملك . . ٥٧
تهنا بصور أم نهنتها بكا . . ١٤٨
رب نجيع بسيف الدولة انفسكا . . ٢٩٧
لم تر من نادمت إلا كا . . ١٥٤
- فدى لك من يقصر عن مذاكا . . ٥٦٦
بكيت يا ربيع حتى كدت أبكيكا . . ٦١
قد بلغت الذي أردت من البر . . عليك ٢١٩
إن هذا الشعر في الشعر ملك . . ٣٤١
يا أيها الملك الذي نساؤه . . ملكه ١٥٥

ل

- عزيز إسا من داؤه الخفق النجل . . ٤٤
أماكم من قبل موتكم الجهل . . ٢٠٥
أيقده في الحيمة العذل . . ٣٠٦
أبعد نأي الملية البخل . . ١٣٥
اثلك فانا أيها الطلل . . ٥٤٦
لا خيل عندك تهديها ولا مال . . ٤٨٦
رويك أيها الملك الجليل . . ٢٦٣
ليالي بعد الظاهنين شكول . . ٣٥٥
فديت بماذا يسر الرسول . . ٣٨٠
ما لنا كلنا جو يا رسول . . ٤٢٩
قفا تريا ودقي فهات المخابيل . . ٣٤
لك يا منازل في القلوب منازل . . ١٧٧
دروع ملك الروم هدي الرسائل . . ٣٧٥
- إن يكن صبر ذي الرزيمة فضلا . . ٤٠٥
أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا . . ١٧
بقائي شاه ليس هم ارتحالا . . ١٣٩
ذي المعالي فليعلمون من تعالي . . ٤٠٩
أتحلف لا تكلفني سيرا . . مالا ٥٠٥
أحببت برك إذ أردت رحلا . . ٢٧
في الله أن عزم الخليط رحلا . . ١٤٤
أناني كلام الجاهل ابن كينغ . . سهولا ٢٣٣
إن كنت عن خير الأنام سائلا . . ٣٤٨
محبي قياسي ما لذككم النصل . . ١٤
بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل . . ٢٧٩
كدعواك كل يدهي صحة العقل . . ٥١٨
ومنزل ليس لنا بمنزل . . ١٣٠

١٥٤	خذلت ضنادمة الأمير عواذلي .	٢٢	قد شغل الناس كثرة الأمل .
٣٦٩	إلام طهاية العاذل	٢٧٤	أهل الممالك ما يبنى على الأسل .
٣٤١	عش ابق اسم سد جد قد مر انه اسرفه تسل	٣٣٦	أجاب دمي وما الداعي سوى طلل .
١١	لا تحسن الوفرة حتى ترى . . القتال .	١٢١	صلة المهجر لي وهجر الوصال . .
٢٩٨	يقوم ذا السيف آماله .	١٤٩	أرى حللا مطواة حسناً . . اعتللي .
٣٤٤	لقيت العفاة بآمالها	٢١٨	يا أكرم الناس في الفعال . .
١٥٦	قد أبت بالحاجة مقضية . . تطويلها .	٢٦٥	نعد المشرفة والموالي . . .
١٥٥	بدر فنى لو كان من سؤاله .	٣٤٢	وصفت لنا ولم زه سلاحاً . . التزال .
٢٨٤	لا الحلم جاد به ولا يمثاله . .	٥٦٠	ما أجدر الأيام والليالي .
٢٤٨	لا تحسبوا ربكم ولا طله . .	٣٤٣	شديد انعد من شرب الشمول .
		٣٤٣	أتيت بمنطق العرب الأصيل . .

م

٣٩٠	أراع كذا كل الأنام حمام .	٥٦	إذا ما شربت الخمر صرفاً مهناً . . الكرم
٥٠٣	أما في هذه الدنيا كريم	١١٣	زرى عظماً بالبين والصد أعظم . .
٣٨٥	على قدر أهل العزم تأتي العزائم . .	١٢٠	أجارك يا أسد الفرائس مكرم . .
١٧٤	ألا لا أرى الأحداث مدحاً ولا ذماً .	٣٠٢	إذا كان مدح فالنسب المقدم . .
١٥	كفى أراني ويليك لومك ألوما .	٥٧٠	طوى النفوس سريرة لا تعلم . .
٢١٢	حييت من قسم وأفندي مقسماً .	٩٣	أحق حاف بهدملك المهم . . .
١٦١	ما نقلت عند شية قدما	٣٣١	واحر قلباه بمن قلبه شيم . .
٥٥٦	قد صدق الورد في الذي زعماً .	٣٦٤	المجد عوفي إذ عوفيت والكرم . .
٢٣٥	روينا يا ابن عسكر الهاماً	٤١٩	عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم .
٤١٣	رأيتك توسع الشعراء نيلاً . . القديم	٥٠٢	من أية الطرق يأتي مثلك الكرم . .
٨٠	ملامي النوى في ظلها غاية الظلم . .	١٠١	فواد ما تسلبه المدام
١٦	إلى أي حين أنت في زي محرم . .	١٦٤	لا اختار إلا لمن لا يضام . .
٤٥٩	فراوان ومن فارقت غير مذم .	٢١٨	غير مستنكك لك الإقدام . .
٣٦	ضيف ألم برأسي غير محشم . .	٢٥١	أمن إذني تمر الريح رهواً . . الغمام
٤٩٥	حمام نحن نساري النجم في الظلم . .	٢٦١	أين أزممت أيهذا الهام . .

- أبا عبد الإله معاذاني . . مقامي . ٥١
 قد سمعنا ما قلت في الأحلام . ٣٤٩
 ذكر الصبي ومراتب الآرام . ٤٢٥
 ملوكنا يحل عن الملام . . ٤٨٢
 وأخ لنا بحث الطلاق آية . . الخرطوم ٢٦
 إذا غامرت في شرف مروم . . ٢٣٢
 أنا لاثمي إن كنت وقت القوائم . ٢٠٩
 أنا منك بين فضائل ومكارم . ٢٨٨
 يذكرني فاتكأ حلمه . ٤٩٩
 أياراميا يصمي فؤاد مرامه . ٤٠٤
 وفاؤكما كالريح أشباه طاسه . ٢٥٦

ن

- بم التعلل لا أهل ولا وطن . . ٤٧١
 زال النهار ونور منك يوهنا . . اجنان ٢١٦
 يا بدر إنك والحديث شجون . ١٥٦
 زور دياراً ما نحب لها منى . ٣١٦
 الحب ما منع التلام الألسنا . ١٥٠
 قد علم الذين منا البين أجفانا . ١٨١
 صحب الناس قبلنا ذا الزمانا . ٤٧٤
 لو كان ذا الأكل أزوادنا . . احسانا ٥٠٥
 أبل الهوى أسفاً يوم النوى بدني . ٧
 أفاضل الناس أغراض لدى الزمن . ١٧٠
 كتبت حيك حتى منك تكربة . . اعلاني ٢٦
 قضاة تعلم أني الفقى . . الزمان ٣٣
 الرأي قبل شجاعة الشجعان . . ٤١٤
 علوك مملوم بكل لسان . ٤٧٥
 مغاني الشعب طيباً في المغاني . . ٥٤١
 إذا ما الكأس أرعشت اليمين . . ٨٤
 ما أنا والخمر وبطيخة . . الخيزران ٢٤١
 حبيب ذا البحر بحار دونه . . ٣٦٨
 جزى عرباً أمست ببليس رهباً . . عيونها ٥١٤
 ثياب كريم ما يصون حسانها . ٣٢٩

هـ

- أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه . . ٢٩٧
 الناس ما لم يروك أشباه . . ٢٥٢
 قالوا ألم تكنه فقلت لهم . . وصفناه ٢٥٣
 لتن تك طيء كانت لتأماً . . بنوه ٥١٥
 أوه يديل من قولتي واهما . . ٥٣٧
 أحق دار بأن تدمى مباركة . . فيها ٤٥٨
 أغلب الحيزين ما كنت فيه . . ٣٠٠

ي

- كفى بك داء أن ترى الموت شافيا . ٤٤١
 أريك الرضى لو أخفت النفس خافيا . ٥٠٠